النَّشْرَةُ الشَّهْرِيَّةُ

مجموعة المخطوطات الإسلامية

السنة الثالثة – العددان: الخامس والعشرون والسادس والعشرون – ذو القعدة وذو الحجة (١٤٤٠هـ)

مقدمة تحقيق جواب سراج الدين البلقيني على سؤال بدر الدين الدَّماميني..

أبو عُبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

كَشْفُ وثيقة مزوَّرة: إجازة السيد جعفر البَرْزَنْجي للسيد بدر الدين الحَسَني

سعيد بن وليد بن محمد سعيد طوله المدني

تَشنِيفُ الأَسماع بما كَتَبهُ الإمام النَّوويُّ لتلاميذه من طِباق السَّماع

عبد الله الحسيني

التأريخ بالكسور في الكتاب العربي المخطوط

د. محمد بن حميد العوفي

قَبَسٌ مِن التُّراث المَفْقُود فِي السِّيَر والمغازي أسباب ضياعه، وأهمية البحث فيه

د. محمد بن علي اليولو الجزولي

فهرسة مخطوطات المكتبة البديرية في القدس

بشير بركات

غرائب وعجائب التأليف في علوم القرآن

فهد بن تركي العصيمي

مُنتقًى لَطيفٌ مِنْ «تفسير» أبي محمد إسحاق بن إبراهيم البستي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

محمد مختار

تَقوُّض صرح المكتبات بالعوالم الإسلامية

أبو شذا محمود النحال

«الردّ المستقيم على ما تفعله بعض الأعاجم من تحريك الميم»

للعلامة محمد بن أحمد بن داود المقرئ الشهير بـ «ابن النجار»

تحقيق: عبد الله بن علي السليمان آل غيهب

الحافظ أبو منصور البَاوَرْدي

صالح بن راشد بن عبد الله القريري

«الدر الثمين في رثاء العلامة أبو خبزة محمد بن الأمين»

مجموعة المخطوطات الإسلامية

مجموعة المخطوطات الإسلامية

الإشراف

عادل بن عبد الرحيم العوضي

التحرير والتنسيق

عبد الله بن سالم باوزير

نواف بن محمد الموصلي

ضياء الدين جعرير

عمر ماجد السنوي

حاتم بن محمد فتح الله

أحمد بن محمد الجنيدي

شارك في إخراج هذا العدد

د. منيب ربيع الليثي

حكيم محمد القرباص

طيبي بن بوعزة وشنان

محمد بن صابر شيخموس

نشرة شهرية تصدر عن

مجموعة المخطوطات الإسلامية

تنبيه:

النشرة لا تخضع لقواعد المجلات
و المقالات التي تذكر فيها
إنما تعبر عن آراء أصحابها

Facebook.com/almakhtutat
Twitter.com/almaktutat
Telegram.me/almaktutat
للمراسلة عبر البريد الإلكتروني:
almaktutat@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

المحتويات

الموضوع	الكاتب	الصفحة
المحتويات.		٤-٦
المقدمة.		٧-١٥
الأبحاث والمقالات		
مقدمة تحقيق جواب البلقيني على سؤال الدَّماميني حول الاستدلال بالأحاديث النبوية على إثبات القواعد النحوية.	أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان	١٦-٧٦
كَشْفُ وثيقة مزوَّرة: إجازة السيد جعفر البَرْزَنْجي للسيد بدر الدين الحَسَني.	سعيد بن وليد بن محمد سعيد طوله	٧٧-٩٦
دراسة أثرية فنية لمصحف أندلسي قديم محفوظ في «مجمع عبد العزيز في المدينة المنورة».	مريم أحمد عباس الحربي	٩٧-١٠٧
تَشنِيفُ الأَسماعِ بما كَتَبهُ الإمام النَّوويُّ لتلاميذه من طِباق السَّماع (وفق نسخٍ خطِّيَّةٍ بخطِّه، أو منقولة من خطِّه، أو عنه).	عبد الله الحسيني	١٠٨-١٦٨
التأريخ بالكسور في الكتاب العربي المخطوط.	د. محمد بن حميد العوفي	١٦٩-٢١٣
تصحيحات «فصل في استقبال القبلة» مجموع الفتاوى (٢٢/ ٢٠٦-٢١٦). يليه: زياداتٌ لشمس الدين محمد بن محمد بن أحمد بن المحب المقدسي.	عبد الله بن علي السليمان آل غيهب	٢١٤-٢٢٢
قَبَسٌ مِن التُّرَاث المَفْقُود فِي السِّير والمغازي، أسباب ضياعه، وأهمية البحث فيه.	د. محمد بن علي اليولو الجزولي	٢٢٣-٢٤٦
العَلامة الأَمِيرُ المُسند يَحيى بْن عبْد الله بْن سَعيد الحَاجي الإِدْرِيسي وَجُهودُه فِي الحَدِيث.	د. محمد بن علي اليولو الجزولي	٢٤٧-٢٦٤
من تقييدات الشيخ المُسنِد محمد الجعفري من مجالس إملاء شيخه أبي زرعة العراقي، وهما المجلسان الأول والثاني. ومعهما إنشاد لشيخه الحافظ ابن حجر العسقلاني في آخر مجلس من مجالس أماليه.	شوكت بن رفقي آل شحالتوغ	٢٦٥-٢٧٧
شجرة آل المحب، مشجرة مختصرة لمشاهير العلماء من آل المحب.	عبد الله بن علي السليمان آل غيهب	٢٧٨-٢٨٧
فهرسة مخطوطات المكتبة البديرية في القدس.	بشير بركات	٢٨٨-٣١٧
غرائب وعجائب التأليف في علوم القرآن.	فهد بن تركي العصيمي	٣١٨-٣٦١
مُنْتَقًى لَطِيفٌ مِن كِتابِ: «النَّوادِرِ والنُّتَفِ»، لأبي الشيخ الأصبهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.	محمد مختار	٣٦٢-٣٧٩
مُنْتَقًى لَطِيفٌ مِنْ «تفسير» أبي محمد إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل البستي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.	محمد مختار	٣٨٠-٤٠٨
تقريظٌ بخطِّ الحافظ ابن حَجَر العَسقَلاني لكتاب: «الرَّدِّ الوافِرِ على مَن زعم أنَّ مَن سمَّى ابن تيميَّة شيخ الإسلام كافر».	عبد الله الحسيني	٤٠٩-٤٢١
كشَّافٌ مُصَوَّرٌ لبَعْضِ المخْطُوطاتِ العَرَبيَّة.	يوسف بن محمد السناري	٤٢٢-٤٣٩
مقدمة تحقيق «مُنْتهى المُشْتهى» لابن الجوزي، تهذيب القفال.	أ. د. عبد الحكيم بن محمد الأنيس	٤٤٠-٤٥٣
ظاهرة حُمرة الجو في العالم الإسلامي.	د. محمد علي عطا	٤٥٤-٤٥٥
وجود نسخة المصنف، ووجود نسخة أخرى بها زيادات.	أبو شذا محمود النحال	٤٥٦-٤٥٩
تصويب ما اعتراه التصحيف من الألفاظ الفارسية الواردة في كلام بعض المحدّثين.	عبد الله محمّد الأرْمَكِي	٤٦٠-٤٦٧

الإمام الأوزاعي في بيروت.	أ. د. عبد السميع بن محمد الأنيس	٤٦٨-٤٧٤
تَقَوُّض صرح المكتبات بالعوالم الإسلامية.	أبو شذا محمود النحال	٤٧٥-٤٨٣
المعاني التربوية في الإجازة العلمية العراقية.	أ. د. عبد الحكيم بن محمد الأنيس	٤٨٤-٤٨٨
الدليل إلى كتاب تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمن.	عبد الله الراشدي	٤٨٩-٤٩٨
الردّ المستقيم على ما تفعله بعض الأعاجم من تحريك الميم لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن داود الشافعي المقرئ الشهير بـ «ابن النجار». ويليه ملحق.	عبد الله بن علي السليمان آل غيهب	٤٩٩-٥٠٩
مقدمة تحقيق «المُطْرب» لابن الجوزي.	أ. د. عبد الحكيم بن محمد الأنيس	٥١٠-٥١٤
الحافظ أبو منصور البَاوَرْدي.	صالح بن راشد بن عبد الله القريري	٥١٥-٥٢٢
الكناش		
الكناش.		٥٢٤-٥٦٨
الحوارات		
إعادة بناء الكتاب المفقود.		٥٧٠-٥٧٧
خطوط الأعلام		
خطوط الأعلام.		٥٨٠-٦٣١
الدر الثمين في رثاء العلامة أبو خبزة محمد بن الأمين.		٦٣٣-٦٦٨

المقدمة

مقدمة

أ. د. محمد خير بن محمود البقاعي[١]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أكرمنا بالإسلام دينا، وبمحمد ﷺ رسولا، وبالقرآن كتابا، وبأقواله وأفعاله ﷺ سنة ومنهاجا إلى طرق الفلاح. وبعد:

هذه نشرة ستكون بإذن الله شاهد عدل للقائمين عليها والكاتبين فيها ولقرائها بإذن الله، يوم تنشر الصحف التي لا تغادر صغيرة ولا كبيرة.

والعناية بعلم العربية نحوه وصرفه وأصواته وبلاغته وأدبه هو من الوسائل المباركة لإتقان كتاب الله وسنة رسوله والعناية بأدائهما على أكمل وجه.

ويأتي في هذا السياق البحث الأول الذي يعيد إلى الذاكرة موضوعا طالما خاض فيه القدماء والمحدثون: «الاستشهاد بالحديث النبوي على إثبات قواعد اللغة»، وقد فصل القول فيه كوكبة من أكابر القدماء والمحدثين، وينضم إليهم اليوم عالمان كبيران هما: سراج الدين البُلْقِيني (ت٨٠٥هـ)، وبدر الدين الدماميني (ت٨٢٧هـ)، ومهد الباحث لموضوعه بدراسة مستفيضة لجوانب الموضوع، موثقة بأسلوب علمي أحاط بجوانب الموضوع الذي أعلم أن هناك عددا من الرسائل العلمية المناقشة، منها المطبوع ومنها المخطوط في هذا الموضوع المهم، الذي يؤصل لمسألة في غاية الأهمية للدراسات النحوية العربية في نمطها التراثي الرصين.

أما الدرة الثانية التي ينظمها عقد نشرتنا المُجَلِّيَة، فهو الحديث عن وثيقة مزورة هي: «إجازة السيد جعفر البرزنجي للسيد بدر الدين الحسني».

---

(١) أستاذ دكتور بقسم اللغة العربية، كلية الآداب - جامعة الملك سعود.

وقضية التزوير في الوثائق والمخطوطات قضية مفصلية في الحفاظ على تأصيل التراث وتعاضد نصوصه وطرق نقلها ومواد كتابتها في كل عصر؛ وهو فن جليل لا يتقنه إلا المتضلعين من مفاصل التراث: مواده وأوعيته.

وأذكر أنني كنت أجلس مأخوذا بحديث أخينا الدكتور عبد الله محمد المنيف في هذا المجال.

وفي السياق الأندلسي الرائق يأتي الحديث عن: «دراسة أثرية فنية لمصحف أندلسي قديم، محفوظ في مجمع عبد العزيز للمكتبات الوقفية في المدينة المنورة».

إن مثل هذه الدراسات المادية التي برع فيها الغربيون، ونَظّروا لها في كتب ساعدت في تطور هذا النوع من الدراسات، التي ترقى بمعارفنا في معالجة توثيق النصوص وتحديد عصرها، اعتمادا على خطوطها، والمواد المستخدمة وزخرفتها، وعندي أن مثل هذه الدراسات استفادت من فن المعمار ذي الطابع العربي الإسلامي ذي النقشات المميزة.

أما بحث: «تشنيف الأسماع بما كتبه الإمام النووي لتلاميذه من طباق السماع»، فيقدم صورة من صور تدارس العلم عند علماء الحديث وتوثيق سماعه، وتسهيل انتقاله وحفظه جيلا بعد جيل، ضمن الأطر والطرق المتعارف عليها تدقيقا وتوثيقا. كما أنه يوضح أهمية هذه الوسائل، وحرص الطلاب والأساتذة على مصداقيتها وأحقية الطالب بما يشهد به أستاذه.

و«التأريخ بالكسور في الكتاب العربي المخطوط»، لون من ألوان التأريخ الذي تفنن العلماء العرب في استنباطها واستخدامها، وتدريب طلبتهم عليها، ونحن اليوم بأمس الحاجة لمثل هذه الدراسات، وللعارفين بطرق التأريخ ومداخلها ومخارجها، لتكون فنا نحل في ضوئه كثيرا من مغاليق الكتب، وتحديد أزمان كتابتها، مما ينعكس إيجابا على توثيقها ونسبتها لمؤلفيها.

أما مراجعة كتب الأئمة المنشورة وتصحيحها فهو عمل لا يقره حق قدره إلا من مارسه، كما في بحث: «تصحيحات «فصل في استقبال القبلة» لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، منشور في «مجموع الفتاوى»، مع زيادات ابن المحب المقدسي»، وهي مشاركة

جليلة في تصحيح تراث شيخ الإسلام، وإسهام في نشر الحركة العلمية، ومشاركة العلماء فيما نشأ حولها من نقاش كان العلم هو المستفيد الأول منه.

أما المنطقة التي يضيئها بحث: «قبس من التراث المفقود في السير والمغازي»، فإنها منطقة ما تزال - على جهود الباحثين والمحققين من سنوات طويلة - تشكو من ضياع بعض النصوص التي سببت خللا قد تسده البحوث المعاصرة، بعد خروج مكتبات ومحفوظات كانت طي النسيان إلى العلن والتداول الميسر؛ وهل أجل من سيرته ﷺ وسير صحابته والتابعين لتكون مجال بحث يسعى إلى المثالية، وبحث نشرتنا يندرج في هذا السياق بما بذله صاحبه من جهد وتروٍ في متابعة النصوص والأخبار.

وإذا كانت العناية بكتاب الله أولى الأولويات وأجلها، فإن علم الحديث هو العلم الذي انفرد به وبقواعده التراث العربي، وقد أفنى علماء أجلة حياتهم في وضع قواعد الرفعة والموثوقية ليأتي حديثهم ضمن منظومة علمية متكاملة، كان لا بد لمن يمخر عباب محيط الحديث النبوي وشؤونه أن يتقنه؛ لذلك كان التعريف بجهود المحدثين في مشرق العالم الإسلامي ومغربه أولى مهمات الباحثين المعاصرين جزاء ما أداه أولئك العلماء من خدمات لعلم الحديث، وهذا ما يلمسه قارئ بحث: «العلامة الأمير المسند أبو زكريا يحيى بن عبد الله بن سعيد الحاحي الداودي الإدريس الحسني (ت١٠٣٥هـ) وجهوده في الحديث».

ويدخل في هذا الإطار: «تقييدات الشيخ المسند محمد الجعفري من تقييدات شيخه الحافظ أبي زرعة العراقي، وهما المجلسان الأول والثاني ومعهما إنشاد لشيخه الحافظ ابن حجر العسقلاني في آخر مجلس من مجالس أماليه»، وهذا البحث فضلا عما ذكرناه يبرز صورة بهية من صور انتقال العلم في مجالس الأمالي، وهي طريقة تعليمية نالت شهرة لدى المحدثين، وانتقلت إلى أهل اللغة والأدب وكان لها محاسن ومحظورات ليس مجال الحديث عنها هنا.

ويدلف بنا هذا العقد الثمين إلى شجرة آل المحب، مشجرة مختصرة لمشاهير العلماء من آل المحب.

وتدخل هذه المقالة في مجال نسب الأسر العلمية التي اكتسبت شهرتها وفضلها من انتسابها إلى العلم أولا، فجمعت إلى طيب الأصل زكي العلم وأسهمت في نشره وتدوينه باذلة في سبيل ذلك الأوقات والأموال.

وتهب علينا بعد عطر النسب العلمي العريق أنسام القدس - حررها الله -، بفهرسة مخطوطات المكتبة البدرية. وتأتي أهمية هذا الفهرس في حفظ المعالم والإسر والصروح التي يطالها التغيير والتهويد اليوم، وفيها دليل على الحركة العلمية وأعلامه في القدس الشريف على مر الأزمان، وعنايتهم بترك آثارهم العلمية والخيرية فيها. وتحلى حب المسلمين قرآنهم الكريم عناية وحفظا وجمعا، وتفسيرا وبحثا، عن شؤون حياتهم اللغوية والاجتماعية والسياسية، وكل ما يخطر ببالهم من جوانب الإعجاز، فلا عجب أن تُنتج هذه العناية القصوى مؤلفات في غاية الطرافة، مما لم يخطر ببال غيرهم من شعوب الأرض، ومثال ذلك ما يذكره كاتب بحث: «من غرائب وعجائب التأليف في علوم القرآن»؛ فهو مرافقهم في سكناتهم وخلجاتهم وعباداتهم وحياتهم المادية والمعنوية، وفي هذا البحث الرائق المعجب من مظاهر ذلك. وإن اختلفت آراء العلماء في تقويم ذلك فإن حسن الظن بالمسلمين يجعلنا نقدر ما بذله أمثال هؤلاء في خدمة الكتاب العزيز حبا وانغماسا لا ترفا وتسلية.

وليس من شك أن الثورة المعلوماتية خدمت محبي التراث والحريصين على إخراج ذخائره، التي اعتاد غير العارفين به القول حتى قبل الانتشار المعلوماتي إنه لم يعد هناك جديد، وما إن فتحت أبواب المكتبات والمراكز والأرشيفات حتى بدا أن المهمة ما زالت طويلة وشاقة في نشر التراث وإقرار آلياته، التي غيرت الكتب التي ظهر أنها موجودة بعد ضياع ما استقر في كثير من جوانب التراث.

أما بحثا: «منتقى لطيف من كتاب النوادر والنتف لأبي محمد، أبي شيخ الأصبهاني (ت٣٦٩هـ)»، و«منتقى لطيف من تفسير أبي إسحاق البستي (ت٣٠٧هـ)»، فإنهما يندرجان في إطار النصوص التي تضيف إلى أخبار التراث ومناهج التفسير وافدا جديدا.

وما زال شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - مجالا لبحوث معمقة شرقا

وغربا ويأتي هذا التقريظ لكتاب ابن ناصر الدين الدمشقي (ت٨٤٢هـ) الموسوم: «الرد الوافر على من زعم أن من سمى ابن تيمية شيخَ الإسلام كافر». والتقريظ بخط ابن حجر العسقلاني. وقد قرظ الكتاب غيره من العلماء في إطار إعجابهم بمؤلف الكتاب وبمن دافع عنه الكتاب، وقد ذكر السخاوي أن الكتاب "قرظه الأئمة" وذكرهم.

ويكشف لنا الكشاف المصور لبعض المخطوطات العربية عن ثروة لغوية وأدبية نفيسة لكتب نشرت ولكن النسخ التي يستخرجها البحث فيها من النفاسة والقرب من عصور المؤلفين ما يجعل لها قيمة في المراجعات والاستدراكات بل إن بعضها مما لم ينشر، ناهيك عن أنها مكتوبة بخطوط تمثل غالبية الخطوط العربية بفنونها الرائقة، بدأها بنسخ القرآن الكريم، ثم بجمهرة من المخطوطات في معهد المخطوطات العربية.

ثم يأتي بحث: «مقدمة تحقيق "المنتهى المشتهى" لابن الجوزي، وتهذيبه للقفال».

وهو كتاب في الوعظ يصدر عن أكبر الوعاظ في تاريخ الإسلام.

ووعظ ابن الجوزي يقع في السواد من حبة قلب المرء، بلاغة وعمقا وقدرة على الوصول إلى المتلقي بأيسر الطرق وأكثرها فائدة، ويختصر هذا المقال قول ابن رجب الذي نقله المحقق عن «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ٤٨٠) قال: "وحاصل الأمر أن مجالسه الوعظية لم يكن لها نظير، ولم يسمع بمثلها، وكانت عظيمة النفع يتذكر بها الغافلون، ويتعلم منها الجاهلون، ويتوب فيها المذنبون، ويسلم فيها المشركون". ويبدو تمكن المحقق والدارس من فنه ومن كتب العالم الذي يخرج كتابه في غزارة الحواشي وإصابتها المقصود بلا تزيد ولا استطراد.

أما بحث: «ظاهرة حمرة الجو في العالم الإسلامي»، فهو رصد لتقلبات جوية لا بد أن لها تفسيرا علميا، نأمل أن يتولاه أحد علماء المناخ أو الفيزياء.

ندلف بعد انكشاف الحمرة إلى قضية مهمة عالجها كاتبها تحت عنوان: «وجود نسخة المؤلف ونسخة أخرى فيها زيادات»، يقول الباحث: "وعلى حد بحثي لم أقف على شيء جامع في هذا الأمر، والذي وقفت عليه مقتطفات منها كلام د مصطفى جواد في «أماليه»". يحاول الباحث أن يدلي بدلوه في هذا الموضوع فيأتي بحالات عجيبة أشار

إليها، ويبدو أنها نواة لكتاب في غاية الأهمية في هذا المجال البكر. ويداهمك البحث الطريف فيسعدك عندما يتحدث عن الألفاظ الفارسية التي أصابها التصحيف في كلام المحدثين، ويكتفي الباحث بتسجيل ثلاثة أقوال جاءت مصحفة في الكتب المطبوعة، ويبدو أن استكمال هذه التقييدات في كتاب جامع سيكون له صدى بين العاملين في كتب الحديث، وقد رأينا أن التعامل مع الكتب الأجنبية في التراث العربي أصابه خلل في أسماء الأعلام والأماكن ومستلزمات الحياة، وما نرجوه هو أن يستكمل الباحث ملاحظاته في كتاب جامع مفيد بعون الله.

تنفتح في النشرة كوة نور على عالم كبير زاهد ترك آثاره في البشر والكتب، إنه الإمام عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي (ت١٥٧هـ في بيروت)، وعنوان البحث: «الإمام الأوزاعي في بيروت»، ويبدو أن علاقة كاتب البحث بالإمام الأوزاعي علاقة إجلال واحترام للخلق والعلم وهو أهل لذلك، وانتقى الباحث من علمه وخلقه ما رسم لوحة تعبر أجمل تعبير عما قام به من حفظ السنة ونشرها وتدوينها، لأن بلاد الشام كانت بلاد تدوين، وقد أعلى الله شأن كتابه وسنة نبيه ﷺ على أيدي الأوزاعي وطبقته من العلماء الأفذاذ.

ونقف على عتبة ذرف الدموع ونحن نقرأ بحث: «تقوض صرح المكتبات بالعوالم الإسلامية»، لأن تقوض تلك الصروح كان تقوضا للعلم، ومعاناة قاسية في البحث عن الكتب لقراءتها وشرحها والزيادة عليها وتصحيح أخطائها، وهي حركة علمية كادت تتقوض لولا حب العلماء المسلمين كتاب ربهم وسنة نبيهم، وبذلهم الغالي والنفيس للوصول إلى الكتب واقتنائها، على الرغم من تفرق نسخها في مكتبات العالم بطرق مختلفة.

وإنه من غير المناسب أن تخلو هذه النشرة من الحديث عن الإجازة العلمية بوصفها طريقة من طرق تحمل العلم، والبحوث في ذلك متنوعة ومعمقة، ولكنها في بحث نشرتنا تختط لها طريقا مهما يتمثل في المعاني التربوية للإجازة العلمية في العراق. والعراق منارة العلم التي تنوعت فيها ضروب العلم، وتفرعت دوحته لتشمل كل ما أنتجته الحضارة العربية الإسلامية من علوم. إن المعاني التربوية للإجازات العلمية باب عظيم من أبواب العلم، يحرص عليه العلماء لتربية طلابهم ودفعهم إلى التحصيل المفيد النافع أولا وآخرا.

إن حضور الأعمال الاستشراقية في مظهرها التأريخي يمثله بحث الدليل إلى كتاب «تاريخ الأدب العربي» لكارل بروكلمان، لقد شرح الكاتب في بحثه طريقة الاستفادة من هذا الكتاب المنجم، لأن التعامل معه قد يكون صعبا على بعض الباحثين لأسباب عددها، أهمها: إحالته بطرق مختصرة إلى بحوث وكتب ومجلات بطريقة مختصرة تحتاج إلى ممارس في طريقة بناء الكتاب ومسالكه. وهي دراسة تطبيقية مفيدة نرجو أن نجد مثلها للاستفادة من كتاب فؤاد سزكين.

أما البحث قبل الأخير فيكمل عقد العلوم التي خص بها كتاب الله في هذه النشرة وهو: «الرد المستقيم على ما تفعله بعض الأعاجم من تحريك الميم» لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن داود الشافعي المقرئ الشهير "بابن النجار" (٧٨٨-٨٧١هـ)، وهو في القراءات القرآنية، هذا العلم الجليل الذي برع فيه المسلمون تقريا وإتقانا، وخلاصة القول: إن ما يفعله بعض الأعاجم من تحريك الميم الساكنة غير جائز، على أي وجه من الوجوه.

وفي مقدمة أخرى يعود إلينا الإمام ابن الجوزي في مقدمة تحقيق كتابه «المطرب»، ليأخذ بيدنا صاحب المقدمة إلى دوحة الوعظ الوارفة في كتاب أراده كما يقول: "لترويح أسرار المحبين، وإثارة طرب المشتاقين، والله الموفق والمعين"، وجاءت هذه المقدمة شأنها شأن سابقتها محيطة بأطراف الكتاب وجوانبه.

وآخر الأبحاث ومسك الختام عن الحافظ أبي منصور البَاوَرْدي؛ إذ تتبع الباحث أخباره وأساتذته ومؤلفاته وطلابه، في ترجمة ضافية تليق بعلم لم يفرده المترجمون بترجمة شأن غيره من العلماء، وكان على الباحث التطواف في كتاب التراجم وغيرها ليأتي إلينا بهذا العلق النفيس.

ويحفل كناش النشرة بسؤال وجواب عن ماهية التحقيق، وتحقيق لمسألة البياض في المخطوطات الإسلامية بين العمد والسهو. ونبذة أخرى عن تسمية كعب الأحبار، وأخرى عن خوارج النصوص المسكوت عنها في المخطوطات الإسلامية: الأمشاق، وثالثة عن معنى "السواد" في أدبيات الشروح، ورابعة بعنوان: «سانحة سيرية الصبا».

ويلاحظ القارئ أن ما في الكناش على وجازته يحتجن فوائد خبرة وتتبع باح به كاتبو هذا الكناش الأفاضل.

إن في الكناش نبذا وتعاليق يحتاج المتابع دهرا لكي يقف عليها بنفسه، وقد قيل: (المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه)، وهذا ينطبق على رهط الباحثين أصحاب الفوائد الجليلة في الكناش مما لا أريد الإطالة في ذكر عنواناته، بل أترك لقارئ النشرة اكتشافه والاستفادة من فوائدها وعلم كتبتها.

يلي ذلك باب سماه القائمون على النشرة: «الحوارات»، عرضوا فيه حوارا حول إعادة بناء الكتاب المفقود؛ وهو موضوع حيوي يحتاج لذهن منهجي، ومعرفة بطرق التأليف ومناهجه عن علمائنا وسماتهم الفكرية والأسلوبية، ومدار الحوار على كتاب باحث عراقي سمى كتابه: «علم تجميع التراث المفقود»، وهو كتاب صدر في الدار البيضاء، عن مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث عام ٢٠١٨م، واعتمادا على ما جاء في الكتاب أعاد المؤلف بناء كتاب «القلب والإبدال» للأصمعي، والحوار مفيد، وفيه أراء علماء وباحثين كثر حول الموضوع المهم المثير.

وختام هذه النشرة المباركة حرز حصين من خطوط العلماء، تتبعها جامعها بدأب وعناية، لا يصبر عليها جمعا ودراية وتحقيقا إلا أولو العزم من الباحثين، المقتفين أثر العلماء في مشارق الأرض ومغاربها.

إن هذه النشرة في نهاية المطاف بستان أزاهيره تفوح بعطر التراث المضمخ بعبق الماضي، ويستشرف مستقبل الأمة الكامن في معرفة تراثها حق المعرفة.

ولا يسعني وأنا أخط هذه السطور إلا أن أبارك الجهود المادية والمعنوية خدمة لكتاب الله وسنة رسوله، على أصلح الطرق وأيسرها وأكثرها نفعا لرسالة الإسلام الإنسانية إلى أبد الآبدين. والله ولي التوفيق.

وكتب الفقير إلى رحمة ربه وعفوه محمد خير بن محمود البقاعي أصلا، الحمصي ولادة وإقامة عفا الله عنه.

❁ ❁ ❁

الأبحاث والمقالات

مقدمة تحقيق

جواب سراج الدين البلقيني (ت ٨٠٥هـ)

على سؤال بدر الدين الدَّماميني (ت٨٢٧هـ)

حول

الاستدلال بالأحاديث النبوية

على

إثبات القواعد النحوية

كتبها

أبو عُبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

مُقَدِّمَة المحقِّق

إنَّ الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونَستغفرُه، ونَعوذُ بالله مِن شُرورِ أنفُسِنا، ومِن سيِّئاتِ أعمالِنا، مَن يَهْدِه اللهُ، فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِل، فلا هادِيَ له.

وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وحدَهُ لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

أمَّا بَعْدُ:

فهذه دراسةٌ بَيْن يدَي جواب العلَّامة السراج البُلقيني - رحِمهُ اللهُ تعالى - في مسألة مهمّة، تشعَّبَت فيها الأقوال، وكثرت الآراء، أجهد في توضيحها، وبَسْط أدلَّتها، وتخليص الحقِّ فيها، ذاكرًا ما استقرَّ عليه الأمرُ، وشاعَ وذاع في التَّطبيق العمليِّ[(١)]، وجرَى في تقريرات النحويِّين، في دراساتهم وأبحاثِهم ومُناقشاتِهم.

موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث:

الحديث النبوي أصل من أصول النحو ومصدر من مصادره السماعية، فقد وُجِدَ الحديث النبوي في كتب اللغويين والنحاة على درجات متفاوتة من أيام سيبويه، ولم ينكر عليهم أحد، حتى جاء ابن الضائع[(٢)] وأشار إلى منع الاستشهاد بالحديث، ثم تبعه أبو حيان، فتزعَّم هذا الاتجاه وأنكر على ابن مالك الاحتجاج بالحديث، وتوسط قومٌ بين المذهبين، وكان على رأسهم الإمام الشاطبي[(٣)] وفيما يلي تفصيل لهذه المذاهب الثلاثة:

(١) هو مظنَّة الصَّواب، وفق سنة الله - تعالى - في كونه، فهناك تدقيقات نظرية في مسائل كليَّة علمية، هجر تطبيقها، ولم يعمل بها أحدٌ ألبتَّة، والقول بتصحيحها فيه مخاطر ومفاسد، وإهدار لجهود العلماء في بعض الفنون، والتجديد المحمود ما كان فيه نصفة واقتصاد، فهو دائرٌ بين جمود وجحود، وغلوٍّ وجفاء.

(٢) أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي الإشبيلي، المعروف بابن الضائع، بالضاد المعجمة والعين المهملة، عالم بالعربية والنحو، من كتبه «شرح الجمل للزجاجي» توفي سنة (٦٨٠هـ) انظر ترجمته في «بغية الوعاة» (٢/ ٢٠٤) و«هدية العارفين» (١/ ٧١٣).

(٣) انظر «النُّحاة والحديث» (ص٤٥) بتصرُّف يسير.

أولًا: المانعون

١ - ابن الضائع:

قال في «شرح الجمل»[(١)]: «فاعلم أن الأفصح في اللغة - على ما زعم أبو القاسم الزجاجي - إذا ما أضمر خبر كان وأخواتها أن يكون منفصلًا، فالأصح أن تقول: ليس إياي... قال سيبويه: «كأنه قليل في كلامهم»، قال: «وبلغني عن بعض العرب الموثوق بهم يقولون: ليسني، وكانني، فهذا نص مؤكد على أن الأفصح في كلامهم: كان إياه». هذا كلامه في المضمرات، وليس يناقض هذا قوله في أول الكتاب: غير مقيد بقلة؛ إذا لم تكنهم فمن ذا يكونهم، وإنشاده لأبي الأسود الدؤلي:

إذا لم يكُنْها أو تكُنْه فإنه ... أخوها غَذَتْه أمُّه بلبانها[(٢)]

لأن مقصوده أنه يقال، لا أنه ملتزم أو فصيح.

وزعم ابن الطراوة (٥٢٨هـ) أن الصحيح ما قال في أول الكتاب، وهو الأفصح، قال: والدليل على ذلك قوله ﷺ «**كن أبا خيثمة**» فكانه[(٣)].

قال الأستاذ أبو علي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا تكذيب للعلماء، ومع احتمال مثل هذا لا تبقى ثقة بجميع ما ينقلون، ومبنى هذا الغلط الذي انبنى عليه هذا التكذيب، ظنُّه أن (فكانه) من كلام النبي ﷺ، وإنما المروي عن النبي ﷺ «**كن أبا خيثمة**»، قال الراوي: «فكانه». وهذا لا يخفى على من له مسكة نظر.

قلت: لو كان مرويًّا في متن الحديث لم يصح أنه من كلام النبي ﷺ، لأنه قد تبين في أصول الفقه أنه يجوز نقل الحديث بالمعنى، وعليه حذاق العلماء.

(١) (ج٢/ ق٢٧٤/ أ)، وانظُر كلامه هذا في «الاقتراح» (١٨) للسُّيوطيِّ.

(٢) «ديوان أبي الأسود الدؤلي» (٨٢)، ويُنظَر: «الكتاب» (١/ ٢١)، «شرح الجمل» (٢/ ١٩) لابن عصفور، «المقتضب» (٣/ ٩٨)، «شرح الكافية» (١/ ١٩)، «شرح الأشموني» (١/ ١١٨).

(٣) أخرجَهُ مُسلم في «صحيحِه» رقم (٣٧٦٩).

فهذا هو السبب عندي في ترك الأئمة كسيبويه وغيره الاستشهاد على إثبات اللغة بالحديث، واعتمدوا في ذلك على القرآن وصريح النقل عن العرب، فلولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث؛ لكان الأولى في إثبات فصيح اللغة حديث النبي ﷺ، لأنه من المقطوع أنه أفصح العرب.

وابن خروف (٦١٠هـ) يستشهد بالحديث كثيرًا، فإن كان على معنى الاستظهار والتبرك بما روي عنه ﷺ فحسن، وإن كان يرى أن من قبله أغفل شيئًا يجب عليه استدراكه، فليس كما رأى، والله أعلم».

٢ - أبو حيان الأندلسي[(١)]:

أنكر أبو حيان - شيخ البلقيني - على ابن مالك وابنه استدلالهما بالحديث في إثبات القواعد النحوية، مانعًا الاحتجاج بالحديث النبوي لأمرين:

الأول: جواز نقل الحديث بالمعنى.

والثاني: كثرة وقوع اللحن فيما روي من الحديث، فقال في كتابه «التذييل والتكميل»:

«قد لهج هذا المصنف في تصانيفه بالاستدلال بما وقع في الحديث في إثبات القواعد الكلية في لسان العرب، بما روي فيه، وما رأيتُ أحدًا من المتقدِّمين ولا المتأخِّرين سَلَكَ هذه الطَّريقةَ غير هذا الرجل، على أن الواضعين الأولين لعلم النحو المستقرئين الأحكامَ من لسان العرب، والمستنبطين المقاييسَ كأبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر، والخليل[(٢)]، وسيبويه من أئمة البصريين، وكمعاذ، والكسائي، والفراء، وعلي بن المبارك

(١) هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيَّان أثير الدين، أبو حيان الأندلسي، مِن أَجَلِّ شيوخ السراج البلقيني، له «البحر المحيط» في التفسير و«التذييل والتكميل في شرح التسهيل» وغيرها، توفي سنة (٧٤٥هـ) انظر ترجمته في «بغية الوعاة» (١/ ٢٨٠ - ٢٨٥) و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ١١٩-١٢٣).

(٢) انظُر: «الخليل بن أحمد الفراهيدي، أعماله ومنهجه» (٧٩)، و«مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي» (٤٩).
ونسب له الزجَّاج في «ما ينصرف وما لا ينصرف» (ص٧٥) احتجاجه بحديث «لا تدخل الجنة إلا نفسٌ مُسلمة»، وهو في «صحيح البخاري» (٣٠٦٢)، و«صحيح مسلم» (١١١)، واستدلَّ في كتابه المنسوب إليه «الجمل» (١٣٥، ٢٦٧) بحديثين آخرين.

الأحمر، وهشام الضرير من الكوفيين[(١)]، لم يفعلوا ذلك، وتبعهم على هذا المسلك المتأخِّرون وغيرهم من نحاة الأقاليم، كنحاة بغداد وأهل الأندلس، وقد جرى الكلام في ذلك مع بعض المتأخِّرين الأذكياء، فقال: إنَّما تنكَّبَت العلماءُ ذلك؛ لعدم وثوقهم أن ذلك نفس لفظ رسول الله ﷺ، إذ لو وثقوا به لجرى مجرى القرآن في إثبات القواعد الكلية به، وإنما كان ذلك لأمرين:

أحدهما: أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى، فنجد قصة واحدة قد جرت في زمانه ﷺ، فقال فيها لفظًا واحدًا، فنقل بأنواع من الألفاظ، بحيث يجزم الإنسان بأن رسول الله ﷺ لم يقل تلك الألفاظ جميعها، نحو ما روي من قوله عليه السلام: «**زوجتكها بما معك من القرآن**» [(٢)]، «**ملكتكها بما معك**» [(٣)]، وغير ذلك من الألفاظ الواقعة في هذه القصة، فنعلم قطعًا أنه لم يتلفظ بجميع هذه الألفاظ، بل لا نجزم أنه قال بعضها، إذ يحتمل أنه قال لفظًا مرادفًا لهذه الألفاظ غيرها، فأتت الرواة بالمرادف، إذ هو جائز عندهم النقل بالمعنى، ولم يأتوا بلفظه ﷺ، إذ المعنى هو المطلوب، لا سيما مع تَقَادُم السَّماع، وعدم ضبط المعنى، وأما ضبط اللفظ فبعيد جدًّا، لا سيما في الأحاديث الطوال التي لم يسمعها الراوي إلا مرة واحدة، ولم تملَ عليه فيكتبها.

وقد قال سفيان الثوري فيما نقل عنه: «إنْ قلتُ لكم إنِّي أحدِّثكم كما سمعتُ، فلا تصدِّقوني إنما هو المعنى»[(٤)].

ومن نظر في الحديث أدنى نظر، علم العلم اليقين أنهم يروون بالمعنى.

الأمر الثاني: أنه وقع اللحن كثيرًا فيما روي من الحديث؛ لأنَّ كثيرًا من الرواة كانوا غيرَ عرب بالطَّبع، ولا تعلَّموا لسانَ العرب بصناعة النحو، فوقع اللحن في نقلهم وهم لا

(١) انظر تجلية ذلك في «مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو» لمهدي المخزومي (ص٤٢٥-٤٢٦)، «المدارس النحوية» لمحمد أحمد الأطاولي (٥٨، ١٠٠)، «المدارس النحوية» (١٩) لشوقي ضيف، «الرواية والاستشهاد باللغة» (١٠٩).

(٢) أخرجَهُ البخاريُّ في «صحيحِه» (رقم ٥٠٢٩، ٥١٣٢).

(٣) أخرجَهُ البخاريُّ في «صحيحِه» (رقم٥٠٣٠، ٥٠٨٧، ٥١٢٦، ٥١٤١، ٥٨٧١).

(٤) أخرجَهُ الترمذيُّ في «العِلَل» (٦/ ٢٤٠).

يعلمون ذلك، ووقع في كلامهم ورواياتهم غير الفصيح من لسان العرب، ونعلم قطعًا غير شك أن رسول الله ﷺ كان أفصح الناس، فلم يكن ليتكلَّم إلا بأفصح اللغات، وأحسن التراكيب، وأشهرها وأجزلها، وإذا تكلم بلغة غير لغته، فإنما يتكلم بذلك مع أهل تلك اللغة على طريقة الإعجاز، وتعليم الله ذلك من غير معلِّم إنسانيٍّ، ولا تلقفٍ لها من أهلها، كحديثه عليه السلام مع النَّمِر ابن تَوْلَب[(١)] ومع الوافدين عليه من غير أهل لغته.

والمصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد أكثر من الاستدلال بما أثر في هذا الأثر، متعقِّبًا بزعمه على النحويين، وما أمعن النَّظَرَ في ذلك، ولا صحب مَن له التمييز في هذا الفن والاستبحار والإمامة.

وابن المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ كأنه موافق لأبيه في استدلاله بما روي في الحديث، فإنه يذكره على طريقة التسليم.

وقال لنا قاضي القضاة أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جَمَاعة الكِنَاني الحموي - وكان ممن قرأ على المصنف، وكتب عنه نكتًا على «مقدمة ابن الحاجب» - وقد جرى

(١) أخرجَ عبدُ الرزَّاق في «المُصنَّف» (٧٨٧٧)، وابنُ سعد في «الطبقات» (٩/ ٣٨)، وابنُ أبي شيبة في «المُسنَد» (٩٨٢)، و«المُصنَّف» (١٤/ ٣٤٢)، وأحمدُ في «المُسنَد» (٥/ ٧٨)، وأبو داود (٢٩٩٩)، والنَّسائيُّ (٤١٤٦)، والطَّحاويُّ في «شرح معاني الآثار» (٣/ ٣٠٢)، وابنُ حِبَّان في «صحيحِه» (٦٥٥٧)، وابنُ قانع في «مُعجَم الصّحابة» (٣/ ١٦٥)، والطبرانيُّ في «الأوسط» (٤٩٤٠)، والبيهقيُّ في «الكُبرى» (٦/ ٣٠٣)، وأبو نُعَيم في «معرفة الصحابة» (٥/ ٢٧٠٦)، والخطيبُ في «الأسماء المُبهمة» (ص٣١٤ و٣١٥) مِن طريق أبي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير، قال:

«كنتُ مع مُطرِّف في سُوقِ الإبِلِ، فجاءَهُ أعرابيٌّ معه قِطعةُ أديم، أو جِرابٌ، فقال: مَن يَقرأُ، أو فيكُم مَن يَقرأُ؟ قُلتُ: نَعَم، فأخذتُهُ، فإذا فيه: «**بسم الله الرحمن الرحيم، مِن محمَّدٍ رسول الله، لِبَنِي زُهير بن أُقَيْش - حَيٍّ مِن عُكْلٍ -: أَنَّهُم إنْ شَهِدُوا أنْ لا إلهَ إلّا اللهُ، وأنَّ محمدًا رسولُ الله، وفارَقُوا المُشرِكين، وأَقَرُّوا بالخُمسِ في غنائمِهم، وسَهْم النبيِّ ﷺ وصَفِيِّه؛ فإنَّهُم آمِنُونَ بأمانِ الله ورسولِه**».

فقال له بعضُ القَوْم: هل سمعتَ مِن رسولِ الله ﷺ شيئًا تُحدِّثُناهُ؟ قال: نَعَم، قالوا: فحدِّثنا يرحمُكَ الله، قال: سمعتُهُ يَقولُ: «**مَن سَرَّهُ أنْ يَذهبَ كَثيرٌ مِن وَحَرِ صَدْرِه؛ فلْيَصُم شهرَ الصَّبْر، وثلاثة أيّامٍ مِن كُلِّ شَهْر**»، فقال له القومُ - أو بعضُهُم -: أأَنْتَ سمعتَ هذا مِن رسولِ الله ﷺ؟ فقال: ألا أُراكم تتَّهِمُوني أنْ أكذِبَ على رسول الله ﷺ؟! - وقال إسماعيلُ مَرَّةً: تخافُون - واللـهِ لا أُحدِّثُكُم حديثًا سائرَ اليوم، ثم انطلقَ».

هذا لفظُ الإمام أحمد، وفي رواية الطبراني وغيره تسمية الأعرابي بـ: النمر بن تولب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ. وإسنادُه جيِّد.

ذكر ابن مالك واستدلاله بما أشرنا إليه، قال له: يا سيدي، هذا الحديث روته الأعاجم، ووقع فيه بروايتهم ما يعلم أنه ليس من لفظ الرسول عليه السلام، فلم يجب بشيء.

وإنما أمعنت الكلام في هذه المسألة، لئلا يقول مبتدئ: ما بال النَّحْويين يستدلون بقول العرب، وفيهم المسلم والكافر، ولا يستدلون بما روي في الحديث، بنقل العدول كالبخاري ومسلم وأضرابهما؟! فإذا طالع ما ذكرنا، أدرك السبب الذي لأجله لم يستدل النحاة بالحديث»[١].

وأشار أبو حيان إلى هذه المسألة أيضًا بايجاز في كتابه «ارتشاف الضَّرَب»[٢] عند كلامه على «كأيِّن»، فقال:

«وزعم ابن مالك أنها قد يُستفهم بها، واستدل بأثر جاء عن أُبيٍّ، على عادته في إثبات القواعد النَّحوية بما روي في الحديث، وفي الآثار مما نقله الأعاجم الذين يلحنون، ومما لم يتعيَّن أنه من لفظ الرسول ﷺ، ولا من لفظ الصحابي فيكون حجة، إذ أجازوا النَّقلَ بالمعنى».

٣ - السيوطي[٣]:

منع جلال الدين السيوطي الاحتجاج بالحديث النبوي، زعمًا منه أن معظمَها رويت بالمعنى، وأجاز الاستدلال بالأحاديث التي ثبتت روايتها باللفظ، وهي قليلة جدًّا على حدِّ رأيه. فقال في كتابه «الاقتراح»[٤]:

(١) «التذييل والتكميل» (ج٥/ ق١٦٨-١٧٠)، وانظُر كلامه هذا في «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد» (٩/ ٤٤٠٨-٤٤٠٩) لناظر الجيش، وأطال في مناقشته - وسيأتي كلامه برمّته -، و«الاقتراح» (ص١٧-١٨)، ويُنظَر موقفه في «موقف النُّحاة مِن الاحتجاج بالحديث الشريف» لخديجة الحديثي (ص٣١٧-٣٦٥)، ففيه تتبُّع جيِّد لكلامه على المسألة في سائر كُتُبه.

(٢) (٢/ ٧٩١- ط الخانجي).

(٣) هو جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الشافعي، صاحب المؤلفات الكثيرة، الإمام الحافظ المؤرخ الأديب، توفي سنة (٩١١هـ)، انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٨/ ٥٠) و«الكواكب السائرة» (١/ ٢٦٦).

(٤) «الاقتراح في أصول النحو» (ص١٦).

«وأما كلامه ﷺ، فيستدل منه بما ثبت أنه قاله على اللفظ المروي، وذلك نادر جدًّا، إنما يوجد في الأحاديث القصار على قلَّةٍ أيضًا، فإنَّ غالب الأحاديث مرويٌّ بالمعنى، وقد تداولتها الأعاجمُ والمولَّدُون قبل تدوينها، فرووها بما أدت إليه عباراتهم، فزادوا ونقصوا، وقدَّموا وأخَّروا، وأبدلوا ألفاظًا بألفاظ، ولهذا ترى الحديث الواحد في القصة الواحدة مرويًّا على أوجه شتى بعبارات مختلفة، ومن ثم أنكر على ابن مالك إثباته القواعد النحوية بالألفاظ الواردة في الحديث».

وقال أيضًا:

«... ومما يدلُّ لصحَّة ما ذهب إليه ابن الضائع وأبو حيان: أن ابن مالك[١] استشهد على لغة (أكلوني البراغيث) بحديث «الصحيحين»: «**يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار**» وأكثر من ذلك حتى صار يسميها لغة (يتعاقبون)، وقد استدل به السهيلي، ثم قال: لكني أقول: إن الواو فيه علامة إضمار؛ لأنه حديث مختصر رواه البزار مطولًا مجوَّدًا، قال فيه: «**إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار**.....»[٢].

وقال في كتابه «همع الهوامع»[٣]: «وقد بينت في كتاب أصول النحو - وهو «الاقتراح»

(١) «شرح التَّسهيل» (١/ ٥٠)، واستشهد به ابن مالك في (باب الفاعل) (٢/ ١١٦) على لُغة مِن لُغات العرب يلحقون الفعل علامة التثنية والجمع إذا تقدَّم على المُسنَد إليه - خلافًا للُّغة المشهورة -، وانظُر منه (باب الصفة المشبهة) (٣/ ١٠١)، وانظُر دراسته فيما يخصُّ الاستشهاد كتاب «الاستشهاد بالحديث في المسائل النحوية، دراسة نظرية تطبيقية من خلال تخريج الأحاديث والآثار في (شرح التسهيل) لابن مالك» (١/ ٢٠٢-٢٠٥، ٥٢٠-٥٢٢).

(٢) «الاقتراح» (ص١٨-١٩)، وسيأتي ألفاظ الحديث مع العناية بطرقه، وتحرير الثابت من ألفاظه، من خلال قواعد الصنعة الحديثية، والله الموفق، لا رب سواه.

(٣) «همع الهوامع» (١/ ٣٣٨)، ورجَّحه في «تنوير الحوالك» (١/ ١٤٢)، ويُنظَر لتفصيل مذهب السُّيوطي: «موقف النُّحاة مِن الاحتجاج بالحديث الشريف» (٢٦-٢٩)، «الحديث النبوي في النحو العربي» (١٣٣-١٣٤)، «النُّحاة والحديث النبوي» (١٢٥-١٢٦).
وأمَّا الاستدلال بالحديث؛ فقد تعقَّب أبو حيَّان في «التذييل» (١/ ١٨٨ و٦/ ٢٠٨) ابن مالك في الاستدلال به، وقوّى ابن حجر في «الفتح» (٢/ ٤٢) بحث أبي حيَّان، وأوردَ صاحب «الاستشهاد بالحديث في المسائل النحوية» (١/ ٥٢٣-٥٢٥) شاهدَين آخرَين مِن الحديث النبوي على لغة (أكلوني البراغيث)، وانظُر «المسائل النحوية في كتاب فتح الباري» (١/ ١٧١، ٢١١، ٤٦١-٤٧٠).

- من كلام ابن الضائع وأبي حيان أنه لا يستدل بالحديث على ما خالف القواعد النحوية، لأنه مروي لا بلفظ الرسول ﷺ، والأحاديث رواها العجم والمولَّدُون، لا من يحسن العربية فأدوها على قدر ألسنتهم».

ثانيًا: المجوِّزون

لا يكاد يخلو كتاب من كتب النحو من ذكر الأحاديث النبوية والاستشهاد بها، حتى قال الدكتور حسن موسى الشاعر في كتابه «النحاة والحديث النبوي»(١):

«وقد تتبَّعت كثيرًا من كتب النحو(٢) منذ أيام سيبويه إلى أيام الأشموني، فلم أجد كتابًا واحدًا يخلو من ذكر الحديث، بما في ذلك مصنفات الذين منعوا الاحتجاج بالحديث».

قال أبو عُبيدة: زَعَمَ جَمْعٌ أنَّ سيبويه لم يحتجَّ بالحديث النبويِّ، كما تراهُ في «الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه» (٦٩، ١٤٥)، وصرَّح غيرُ واحدٍ مِن المُعاصِرين أنَّ شواهده القرآن الكريم وكلام العرب وأشعارهم، كما تراهُ في «سيبويه حياته وكتابه» (٣٩)، «سيبويه إمام النُّحاة» (١٤١)، وبعضُهُم قال: لا يُوجد في «الكتاب» لسيبويه غير حديثٍ واحد فقط، كما تراهُ في «الرواية والاستشهاد باللغة» (١٣٠)، وبنَى عليه «فكأنَّما كان المسلك الأول الذي سلكه شيخ النُّحاة قانونًا مطردًا، نفذه النحاة مِن بعدِه مِن غير مُناقشة ولا نظر»!

ولم يسلم ما سبق! فاستطاعَ الأُستاذ محمود حسني في مقاله المنشور في «مجلة المجمع الأردني» (السنة ٢، العدد ٤٥٣)، وتبعه عثمان فكي في «الاستشهاد في النحو العربي» أن يُثبت أنَّ «الكتاب» لسيبويه فيه (ثلاثة أحاديث)!!

ووسَّع الأول توجيه الدلالات النحويَّة أو الصرفيَّة منها.

ولـمّا ألَّف العلّامةُ أحمد راتب النّفّاخ كتابَه «فهرس شواهد سيبويه» صرَّح فيه (٥٧-٥٨) بالعُثور على حديثَين آخرَين، ذلك أنَّ سيبويه يحتجُّ بالأحاديث، ويُدرجُها ضمن المادة اللُّغوية التي يحتجُّ بها من منثور الكلام، ولم يصرِّح بنسبتِها للنبيِّ ﷺ، مما جعلَ

---

(١) (ص٥٠)، وانظُر «دراسات في العربيَّة وتأريخها» (ص١٧٠).

(٢) وكذا المعاجم العربيَّة، انظُر - أنموذجًا - مقالة (الاستشهاد بالحديث النبويِّ في مُعجَم «لسان العرب») للدكتور حازم طه، المنشور في مجلَّة «آداب الرافدين»، العدد الثالث عشر، جمادى الأولى، سنة (١٤٠١هـ - نيسان ١٩٨١م) (ص٢٨٣-٣٠٦).

الدُّكتورة خديجة الحديثي تقول في كتابها «موقف النُّحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف» (ص٥٠): «فعمَّى هذا التقديم لها على الباحثين، فلم ينتبهوا إلى أنَّها مِن الأحاديث»، وعلَّلت ذلك بقولها في كتابها «دراسات في كتاب سيبويه» (ص٦٦):

«فالواضح أن مقصوده أن يسوي بينها وبين ما نطق به العرب على اختلاف قبائلهم واحتجَّ به، لذلك قدَّم لها بعبارات يقدِّم بها عادة لما يستشهد به من كلام العرب المنثور، فاهتم بنسبة الشواهد إلى القبائل لا إلى الأشخاص؛ لأن الأفراد يتكلمون عادة بلغة قبائلهم، كما أنه لم ينسب كثيرًا مِن أبيات الشعر إلى قائليها..؛ لأن قصده إثبات ورود صورة من صور التعبير في لغة معيَّنة من لغات العرب مع ذِكر مرتبة هذه اللغة... وفعل مثل ذلك في القراءات..».

قال أبو عُبيدة: الأحاديث التي في بُطون كُتُب اللُّغة والأدب كثيرة، ومِنها عددٌ لا بأسَ به مُسندًا، وهي - عند أهل الاختصاص - غريبة، وألفاظ بعضها غير معهودة عندهم، ويزيد هذا الأمر حسن تخليص هذه الأحاديث على وجه يقيني، ولكن صنيع سيبويه - هذا - وإلغازه يُفيد أنَّ الحديث حُجَّة عندَه، ولذا تراهُ يستدلُّ بقطعة مِنه تارةً، ولم يَنْمِه إلى النبيِّ ﷺ خوفًا مِن الدخول تحت الوعيد، أو لرفع التعنِّي عن نفسه في إثبات صحَّة الحديث، ولم تكن آنذاك - آخر القرن الثاني الهجري - قد دُوِّنَت مناهج النقد على وجهٍ تفصيلي ظاهر؛ وإنما بقيت في صدور النُّقَّاد، الذي عبَّر بعضُهم عن صنيعهم بأنَّه كصنيع الصيارفة، إذ هو قائمٌ - آنذاك - على ملكات ومعرفة خاصة بالرُّواة ونمط الأداء، مع الإحاطة بطبقاتهم ومروياتهم.

يبقى التنبيه على أمرٍ مُهمٍّ: أنَّ صنيع سيبويه هذا نُفِخَ فيه، ممَّا جعل بعضهم يطلق الأحكام جزافًا[١]، ويقول: لم يعرف الاستدلال بالحديث النبوي قبل القرن السابع الهجري!

والحقُّ أنَّ الإنكار لمْ يعرف قبل ابن الضائع، نَعَم هُنالك عدم تسليم للاستدلال الجزئي في مسائل تختلف فيها وجهات النظر، سواء في أصل الثبوت أو الاستنباط (التوجيه)،

(١) ستأتيك إشارة فيها حصر لمرويات سيبويه للحديث النبوي في كتابه «الكتاب» وذلك عند حديثنا عن تفنيد (الشبهة الرابعة: دعوى أنَّ النُّحاة الأوائل تركوا الاحتجاج بالحديث».

ولعلَّ الذي انقدح في نفس ابن الضائع أنَّه لَـمَّا ألَّف «تعليقته على كتاب سيبويه» لم يجده يصرِّح بِذِكر الحديث النبوي، فأطلقَ عدم احتجاج سيبويه بالحديث، ولم يحرِّر كلامه، وبنَى عليه أبو حيَّان إنكاره - كعادته - على ابن مالك، وتعلَّق بعلل أُخرَى، فتولَّد اتجاه للمنع بسبب هذا الصنيع.

وتفطَّن لذلك ابن خلدون - قديمًا -، وله في ذلك فتوى مفردة(١)، ذكرَ ذلك ابن الطيِّب الفاسي، في مَعرِضِ سردِه لجماعة، منهم أئمَّة مُعتبرُون في اللُّغة والحديث، وبعضهم ممَّن مات قبل القرن السابع الهجري، قال: «ذهب إلى الاحتجاج به - أي: الحديث -، والاستدلال بألفاظِه وتراكيبه جمعٌ مِن الأئمة، منهم: شيخا هذه الصناعة وإماماها، الجمالان: ابنا مالك وهشام، والجوهري، وصاحب «البديع»(٢)، والحريري، وابن سِيدَه، وابن فارس، وابن خروف، وابن جني، وأبو محمد عبد الله بن برِّي، والسهيلي، وغيرهم ممَّن يطول ذِكْرُهم»(٣).

وقال أيضًا: «وشيَّد أركانَه المحقِّقون، كالإمام النووي في «شرح مسلم»(٤) وغيره، والعلَّامة المحقِّق البدر الدماميني في «شرح التسهيل» وغيره، وقاضي القضاة ابن خلدون في مواضع مِن مُصنَّفاته، بل خصَّ هذه المسألة بالتَّصنيف»(٥).

وسأركِّز على مذهب جَمْعٍ مِن أساطين اللُّغة والحديث، وأبرز موقفهم مِن الاحتجاج بالحديث النبويِّ على المسائل النحوية، فأقول - وعليه التُّكلان، وهو سُبحانَهُ المُستعان -:

مِن أشهر أصحاب هذا المذهب:

(١) ظفرتُ بها في أصل خطي عقب جواب البُلقيني، وسيأتي توصيفه لاحقًا.

(٢) هو محمد بن مسعود الغَزْني (ت٤٢١هـ)، مَن أكثرَ أبو حيَّان النَّقل منه، ترجَمَتُه في «بُغية الوُعاة» (١/ ٢١٢).

(٣) «تحرير الرِّواية في تقرير الكفاية» (٩٦).

(٤) انظر: شرحه على أحاديث «صحيح مسلم» ذات الأرقام (٥٥) (٤٠٢) و(٢١٥) (١١٦٧) و(٢) (١٩٧٩) و(٤٤) (٥٤٤) و(٥/ ١٤٩٣)، وقد جمعها ودرسها وبيَّن مذهب الإمام النووي في الاحتجاج بالحديث النبوي: الأستاذ عبد الجليل بن محمد المرشدي في كتابه «المسائل النحوية في شرح صحيح مسلم» (٢٣٤-٢٧٣).

(٥) «تحرير الرِّواية في تقرير الكفاية» (٩٨).

أولًا: ابن مالك:

أكثر ابن مالك من الاحتجاج بالحديث النبوي وتخريج القواعد النحوية عليه، حتى عُدَّ زعيم هذا المذهب، ورائد هذا الاتجاه فحمل عليه أبو حيان، وأنكر استدلاله بالحديث قائلًا:

«قد لهج هذا المصنف في تصانيفه الاستدلال بما وقع في الحديث في إثبات القواعد الكليه في لسان العرب.....»(١).

وقد لخص الإمام السيوطي مذهب ابن مالك في الاحتجاج فقال:

«كان أُمَّةً في الاطِّلاع على الحديث، فكان أكثر ما يستشهد بالقرآن، فإن لم يكن فيه شاهد عدل إلى الحديث، فإن لم يكن فيه شاهد عدل إلى أشعار العرب»(٢).

وهكذا وضع ابن مالك الأمور في نصابها الصحيح، فعاد بالاحتجاج إلى المبدأ السليم الذي حاد عنه النحاة قبله، وسلك الطريق الذي ينسجم مع طبيعة اللغة وأهمية الشواهد، فكان عالمًا مُجدِّدًا في تاريخ النحو العربي.

وقد أصاب الدكتور يوسف خليف، في تقديمه لكتاب «التسهيل»، حيث قال: «إن ظهور ابن مالك يُعدُّ بداية مرحلة جديدة في تاريخ النحو العربي، يقف هو فوق قمتها

(١) «التذييل والتكميل» (ج٥/ ق١٦٨).

(٢) «بغية الوعاة» (١/ ١٣٤).

وتُنظَر أمثلة في استشهاد ابن مالك بالحديث النبوي: «شواهد التوضيح» (٦٥-٦٧، ١٣٣-١٣٤، ١٩٣)، ويُنظَر للتَّوسُّع في ذلك: «الحديث الشريف في الدِّراسات النحوية واللغويَّة» (٣٨٦) لمحمد ضاري، ومقالة الدُّكتور خليل بنيان بعُنوان (في الحديث الشريف والنحو) المنشورة في مجلَّة «الأستاذ» العدد (٢) (ص٢٥٤)، ومقالة الأستاذ عبد الجبار النايلة بعُنوان (الحديث النبوي الشريف مِن مصادر الدرس النحوي) المنشورة في مجلة «آداب الرافدين» العدد (١٣) (ص٥٠٧-٥٠٩).

ثم بعد تدوين هذه السطور رأيتُ دراسة الدكتور ياسر بن عبد الله الطريفي المطبوعة في مجلدين عن دار كنوز إشبيليا بعنوان «الاستشهاد بالحديث في المسائل النحوية، دراسة نظرية تطبيقية، من خلال تخريج الأحاديث والآثار في «شرح التسهيل» لابن مالك، ولأخينا الحبيب محمد كمال درويش الرمحي في دراسته للماجستير في الحديث النبوي عن الجامعة الأردنية سنة ٢٠٠٧م، «شواهد ابن مالك من الحديث النبوي في كتاب (شرح التسهيل) تخريجًا ودراسةً».

الشامخة.... إن أهمية ابن مالك ترجع إلى أنه **هو الذي قام بأكبر عملية تصفية تمت في تاريخ النحو**، وخطا به الخطوة الأخيرة التي استقر بعدها في صورته الثابتة إلى اليوم...»[١].

ثانيًا: الدماميني[٢]:

انتصر الدماميني لابن مالك في الاحتجاج بالحديث النَّبويِّ، فقال في كتابه «تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد»[٣]:

«وقد أكثر المصنف - رحمه الله تعالى - في الاستدلال بالأحاديث النبوية على إثبات الأحكام النحوية، وشنع عليه أبو حيان، وقال: ما استند إليه من ذلك لا يتم له، لتطرق احتمال الرواية بالمعنى إلى ما يستدل به من تلك الأحاديث، فلا يوثَق بأن ذلك

(١) «تسهيل الفوائد» (ص هـ).

(٢) هو محمد بن أبي بكر بن عمر بن محمد القرشي المخزومي، ويعرف بابن الدماميني نسبة إلى (دمامين) وهي بلدة في محافظة الصعيد بمصر، ولد بالإسكندرية سنة (٧٦٣ هـ) وسمع واشتغل بها على فضلاء وقته، فمهر بعلوم العربية وشارك في الفقه وغيره، له مصنفات كثيرة، منها: «شرح التسهيل» و«حاشيتان على مغني اللبيب» وتوفي سنة (٨٢٧هـ) وانظر ترجمته في «بغية الوعاة» (١/ ٦٦) و«الضوء اللامع» (٧/ ١٤٨).

ومن اعتنى بترجمته، وطول فيها وأجاد: ابن معصوم المدني في رحلته المسماة: «سلوك الغريب وأسوة الأريب» (ص١٨٢-١٩٢)، قال واصفًا توجهه إلى الهند: «ثم ارتحلنا تلك المراحل والمنازل، ما بين نجد طالع، وغور نازل، فمررنا في «كلبرجا»، وكانت إحدى منازلنا، وفيها مدفن العلامة بدر الدين الدماميني شارح «التسهيل» و«المغني» وهو....»، وساق ترجمته، قال: «ولما دخلنا الهند طارحه نحاتها، فَمُني منهم بالداء العياء، حتى إنهم ألفوا كتابًا في المسائل التي سألوه عنها، ولم يجب فيها».

قال أبو عبيدة: لا يبعد عندي - بل يتقوى - أن سبب هذه المراسلة كانت على إثر تلك المطارحة، وأنها جاءت البلقيني من الهند إبان وجود الدماميني فيها.

ولا يبعد عندي أنه أرسلها إلى ولده أحمد في مصر. وأن أحمد سلمها إلى البلقيني، وكان أحمد (ولد الدماميني) ممن له صلة بالسراج، ترجمه السخاوي في «الضوء اللامع» (٢/ ١٠٥-١٠٦)، وقال في ترجمته: «وعرض مقدِّمة في العربية على السراج البلقيني، وابن خلدون، والشرف الدماميني، وغيرهم».

(٣) (١/ ٢٥٨) وانظر «خزانة الأدب» (١/ ١٤-١٥) و«اعتراضات الدماميني النحوية والصرفية على أبي حيان في كتابه تعليق الفرائد» (ص٢٤- مرقوم).

واستشهد الدماميني كثيرًا بالحديث النبوي في شرحه «كفاية المحتفظ» المسمَّى «تحرير الرواية»، وكذا في مواطن عديدة مِن «شرحه على صحيح البخاري» المسمَّى «مصابيح الجامع»، وطبع حديثًا عن دار النوادر، وكذا في القطعة التي أتمَّها من شرحه على «مُغني اللَّبيب» المسمَّى «شرح المزج»، وفيه(ص٨٥٢-٨٥٤) (فهرِس خاصٌّ بالأحاديث والآثار التي فيه)، ويُنظَر «دراسات في العربية وتاريخها» (ص١٦٨).

المحتَجَّ به لفظُه عليه الصلاة والسلام، حتى تقوم به الحجة، **وقد أجريت ذلك لبعض مشايخنا فصوب رأي ابن مالك فيما فعله من ذلك**، بناء على أن **اليقين ليس بمطلوب في هذا الباب، وإنما المطلوب غلبة الظن** الذي هو مناط الأحكام الشرعية، وكذا ما تتوقف عليه من نقل مفردات الألفاظ وقوانين الإعراب، فالظن في ذلك كله كافٍ».

ولا يَخْفَى أنه يغلب على الظن أن ذلك المنقولَ المحتجَّ به لَمْ يُبدَّل؛ لأن **الأصل عدم التبدُّل**، لا سيما والتشديد في الضبط والتحري في نقل الأحاديث شائع بين النقلة والمحدثين. ومن يقول منهم بجواز النقل بالمعنى، إنما هو عنده بمعنى التجويز العقلي الذي لا ينافي وقوع نقيضه، فلذلك تراهم يتحرون في الضبط، ويتشددون، مع قولهم بجواز النقل بالمعنى(١)، فيغلب على الظن من هذا كله أنها لم تُبدَّل، ويكون احتمال التبديل فيها مرجوحًا، فيُلغى، ولا يقدح في الاستدلال.

ثم إن الخلاف في جواز النقل بالمعنى، إنما هو فيما لم يدوَّن في الكتب، وأما ما دُوِّن وجُعِل في بطون الكتب، فلا يجوز تبديل ألفاظه، من غير خلاف بينهم في ذلك.

وتدوين الأحاديث والأخبار من أكثر الروايات وقع في الصدر الأول قبل فساد اللغة العربية، وحين كان كلام أولئك المبدِّلين، على تقدير تبديلهم، يُسَوِّغ الاحتجاج به، وغايته يومئذ تبديل لفظ يصحُّ الاحتجاج به بلفظ يصح الاحتجاج به، فلا فرق بين الجميع في صحة الاستدلال، ثم دُوِّنَ ذلك المبدل على تقدير التبديل، ومنع من تغييره ونقله بالمعنى كما قال ابن الصلاح، فبقي حجة في بابه صحيحة، ولا يضر توهُّم ذلك الاحتمال السابق في شيء من استدلالهم المتأخر(٢)، والله - تعالى - أعلم بالصواب».

وقال أيضًا في «مصابيح الجامع»(٣) في تعليقه على حديث: «**يتعاقبون فيكم ملائكة**»:

(١) سيأتي بيان شروطه بالتفصيل.

(٢) يُقال فيما ليس له وجه: ما قاله الزمخشريُّ: «رُبّما أسند اللّحن أو الوهم إلى رُواة الحديث»، انظُر «الدراسات النحويّة واللغويّة عند الزمخشري» (ص١٨١).
قال أبو عُبيدة: المؤلَّفات في تصحيفات المحدِّثين كثيرة، وطُبِعَ منها غيرُ واحد، ولا بُدَّ مِن إعمال قواعد المحدِّثين، والأمور عند أهل الصَّنعة ممكنة، وسنُعالج مثلًا مَشهورًا، يُمكِن أن يُقاسُ عليه.

(٣) (٣/ ٣٢).

«**يتعاقبون فيكم ملائكة**»: جاء على لغة «أكلوني البراغيث»، وكان عليه السلام يعرف لغة جميع العرب.

وقال السهيلي[(١)] في هذا الحديث: إن الواو فيه علامة إضمار؛ لأنه حديث مختصر رواه البزار طويلًا مُجوَّدًا، فقال فيه: «**إنَّ لله ملائكة يتعاقبون فيكم**».

قلت: دعوى لا دليل عليها، فلا يُلتفت إليها، وقد اعتمدها أبو حيان[(٢)] في رد كلام ابن مالك في الاستدلال بهذا الحديث، ومعنى التعاقب: إتيان طائفة بعد أخرى».

ويعدُّ الدماميني من أبرز الذين حملوا راية التصدِّي لمانعي الاحتجاج بالحديث النبوي، وفي ذلك قال البغدادي في «خزانة الأدب»[(٣)]:

«وقد ردَّ هذا المذهب الذي ذهبوا إليه البدر الدماميني في «شرح التسهيل» **ولله درُّه؛ فإنه قد أجاد في الردِّ**».

وقال عنه الدكتور محمد ضاري الحمادي في كتابه «الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية»[(٤)]:

«وكان بدر الدين محمد بن أبي بكر الدماميني من أبرز نحاة القرن التاسع، مثلما هو من أبرز نحاة الاحتجاج بالحديث، وأبرعهم في التَّصدِّي للمانعين، ومقارعتهم الحجة بالحجة».

وفي كلام الدماميني السابق إشارة إلى هذه المسألة التي بين أيدينا، فلعله أشار إلى **مكاتبته للبلقيني**، بقوله: «وقد أجريت ذلك **لبعض مشايخنا**، فصوب رأي ابن مالك فيما فعله من ذلك».

---

(١) نقل كلامه أبو حيَّان في «التذييل» (٦/ ٢٠٨).

(٢) في «التذييل» (١/ ١٨٨) و(٦/ ٢٠٨)، وقوَّى بحثه ابن حجر في «الفتح» (٢/ ٤٢)، ورجَّحه السيوطي في «تنوير الحوالك» (١/ ١٤٢)، و«همع الهوامع» (١/ ٣٣٨).

(٣) (١/ ١٤).

(٤) (ص٣٤١)، وانظُر «موقف النُّحاة مِن الاحتجاج بالحديث الشريف» (٣٧٠ - ٣٧١) لخديجة الحديثي.

ثالثًا: محبُّ الدِّين ناظر الجيش(١):

نَقَلَ في شرحِه المُطوَّل على «تسهيل الفوائد» المُسمَّى «تمهيد القواعد» (٩/ ٤٤٠٨- ٤٤١٠) كلام أبي حيَّان بِطُولِه، وانْتَصَرَ لابنِ مالِك، وردَّ تَطاوُلَهُ عليه - وقد حذفتُ طَرَفًا مِنه -، وتعرَّضَ لما ساقَهُ أبو حيَّان مِن دليل وفنَّدَه، وبيَّنَ أنَّ مناكدة أبي حيَّان لابن مالك إنَّما باعثُها «أنَّه حصل في النَّفْسِ حسدٌ ما»(٢)، وهذا نصُّ كلامِه بحرُوفِه:

«وأقول: أمَّا إنكارُهُ على المُصنِّف الاستدلالَ بما وَرَدَ مِن الأحاديث الشريفة مُعتلًّا لذلك بأنَّ الرُّواة جوَّزُوا النَّقل بالمعنَى؛ فيُقالُ فيه: لا شكَّ أنَّ الأصلَ في المرويِّ أنْ يُروَى باللَّفظ الذي سمع مِن الرسول ﷺ، والرواية بالمعنى وإن جازت فإنَّما تكونُ في بعضِ كلمات الحديث المُحتمَل لِتغيير اللَّفظ بلفظٍ آخر يُوافقه معنىً، إذ لو جَوَّزْنا ذلك في كُلِّ ما يُروَى؛ لارْتَفَعَ الوُثوقُ عن جميع الأحاديث بأنَّها هي بلفظ الرسول ﷺ، وهذا أَمرٌ لا يجوزُ تُوهُّمُهُ، فضلًا عن أن يُعتقَدَ وُقوعُه، ثُمَّ إنَّ المُصنِّف إذا استدلَّ على مسألة بحديث لا يقتصر على ما في الحديث الشريف، بل يستدلُّ بكلام العرب مِن نَثرٍ ونَظم يردف ذلك بما في الحديث، إمَّا تقويةً لما ذكرَه مِن كلام العرب، وإمَّا استدلالًا على أنَّ المستدلَّ عليه لا يختصُّ جوازُه بالشِّعر، بل إنَّه يجوزُ في الاختيار أيضًا، ولا يَخفَى عن اللَّبيب أنَّ قول النبي ﷺ لِعُمَرَ - رضي اللهُ تعالى عنهُ - في ابن صيَّاد: «**إنْ يَكُنْهُ؛ فلَنْ تُسَلَّطَ عليه، وإنْ لا يَكُنْهُ؛ فلا خَيْرَ لكَ في قَتْلِه**»(٣)، يَبعدُ فيه أنْ يكونَ مُغيَّرًا، كذا قولُه ﷺ: «**إنَّ اللهَ مَلَّكَكُم إيَّاهم، ولو شاءَ مَلَّكَهُم**

(١) هو محمد بن يوسف بن أحمد، المعروف بـ(ناظر الجيش)، المُتوفَّى سنة (٧٧٨هـ)، وكانت تربطه بولد السراج البلقيني جلال الدِّين عبد الرحمن مُصاهَرة.

(٢) «تمهيد القواعد» (٩/ ٤٤١٢).

(٣) أخرجَهُ البخاريُّ (١٣٥٤، ٦٦١٨).
هكذا بوصل الضمير في هذين الموضعين، وهو كذلك في الطبعة البولاقية (٢/ ٩٤)، وعزاه القسطلاني وحده في «إرشاد الساري» (٢/ ٤٤٨) إلى الكشميهني، قال: «وللباقين: يكن هو»، وأشار في حاشية البولاقية (٨/ ١٢٦) إلى أن رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي في الموضعين: «يكنه» بوصل الضمير، ويُنظَر مثله في «الفتح» (١١/ ٥٢٢)، و«التنقيح» للزركشي (٢/ ٦٧٥).
ثم نظرتُ في نسخة الشيخ إسماعيل بن علي البقاعي (ت٨٠٦هـ) مِن «صحيح البخاري» (ق١١٠)، فوجدتُ فيها «إن يكنه؛ فلن تسلَّط عليه، وإن لم يكن هو؛ فلا خير...» بالوصل في الأولى، والفصل في الأخرى.

إيَّاكُم»[١]، وأمَّا قولُهُ: إنَّ المُصنِّف ما أمعنَ النَّظَرَ في ذلك فما علمت الأمر الذي أشار إليه بأن المصنِّف ما أمعن فيه نظره ما هو؟!»[٢].

رابعًا: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية:

احتجَّ ابنُ تيميَّة كغيرِه مِن السابقين بالحديث النبويِّ على قِلَّة وترَى أمثلةً مِن ذلك في «مجموع الفتاوى» (٩/ ٣٦ و١٢/ ٦٠)،(١٦/ ٢٨٥، ٢٩٦)، و«منهاج السُّنَّة النبويَّة» (٧/ ٢٠٢).

وممَّن بسطَ مذهب ابن تيميَّة في ذلك الدُّكتور هادي أحمد فرحان الشجيري في رسالته للدُّكتوراه «الدراسات اللُّغويَّة والنحويَّة في مُؤلَّفات شيخ الإسلام ابن تيميَّة، وأثرها في استنباط الأحكام الشرعيَّة» (ص٣٥٦-٣٥٨).

خامسًا: الحافظ ابن حجر العسقلاني:

لَعَلَّ صنيع ابن حجر في «فتح الباري»، وعنايته بإيراد الألفاظ، وتحريه الوقوف على الصحيح منها، مع معرفته الواسعة بالعربية، وذوقه اللغوي العالي ممَّا يسمح بأن تظهر جهوده في هذه المسألة على وجهٍ بارز، وتحتاج - كما تقول الباحثة الدكتورة ناهد بنت عمر العتيق في رسالتها «المسائل النحوية في كتاب فتح الباري» (٢/ ٨٩٥) - إلى «دراسة عميقة، تنطلق مِن معرفة علميَّة مُؤصَّلَة بفنّ الحديث، وعِلم الرِّجال، وموازنة الروايات، إلَّا أنَّه يمكن - ومن خلال قراءة كتابه كاملًا - وضع أُطر عامَّة تحدِّد نهج ابن حجر في هذا الموضوع، وهذه الأُطر على النحو التالي»[٣]:

الأوَّل: يقبل ابن حجر الاحتجاج بالحديث على صحَّة القواعد النحوية، ويعتمده مصدرًا بلا تردُّد حيث يظهر أنَّ اللفظ محفوظ لم تختلف الرواة في لفظه.

(١) هو مفرَّق من عدَّة أحاديث، انظُر «تخريج أحاديث الإحياء» (٢/ ٢١٩)، أو رقم (٢٠٧٠ - ط أشرف عبد المقصود).

(٢) «تمهيد القواعد» (٣/ ٤٤١٠ - ٤٤١١).

(٣) ما تحته مِن دراسة الدُّكتورة ناهد العتيق مُلخَّصًا، وفيها بعضُ الأمثلة على الأُطر المذكورة، وقد بَحَثَتْها في دراستها المُنوَّه بها.

الثاني: تشتدُّ عبارة ابن حجر في الردِّ على المُخالِف في المسألة التي ثَبَتَ الحديثُ على وَفْقِها، وذلك لِقرائن تحفُّ بها، مثل كثرة وُرودها في النُّصوص، ونحو ذلك.

الثالث: يدفع ابن حجر الاحتجاج بالحديث في النحو، إذا ظهر له أن اللَّفظ (موضع الاحتجاج) قد تصرَّف فيه الرُّواة، بحيث تذهب طُمأنينة القلب إلى أن هذا اللفظ الذي فيه الحُجَّة قد قالَهُ رسولُ الله ﷺ، أو مَن هو في عَصر الاحتجاج بقوله.

الرابع: يتسامح ابن حجر في الاحتجاج بالحديث على القواعد النحوية على كَون اللَّفظ قد وَقَعَ فيه اختلافٌ بين الرُّواة، وذلك لقرائن تُحيط بالمسألة، مثل: وُرود ذلك في نُصوص أُخرَى، أو كون اللَّفظ مُخرَّجًا على لُغةٍ مُتَّفَقٍ عليها، وإنْ كانت قليلة، أي: ليس في المسألة اختلافٌ[١].

ثم قالت بعدَ أن استطردَت في التَّمثيل على ما سبق:

«وأودُّ أنْ أُشيرَ إلى أنَّ المقام هُنا ليس مقام تأييد أو ردٍّ لما ذَهَبَ إليه ابنُ حَجَر رَحِمَهُ ٱللَّهُ مِن رَفض الاحتجاج بما ثَبَتَ أنّ الرُّواة تصرَّفُوا في لفظه، إلَّا أنَّه يُمكن القول: إنَّ موقفًا قويًّا مِثل هذا ينتهجُه ابن حَجَر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو الحافظ، وشيخ الإسلام، وأمير المؤمنين في الحديث، والعلَّامة في معرفة الرجال، وطرق الحديث ورواياته، وقد بَلَغَ فيها منزلة شهد له فيها بالتَّفوُّق أكابرُ شيوخه، وعوَّلُوا على قولِه في كثيرٍ مِن المسائل، أقول: إنَّ هذا الموقف جديرٌ بأن يُوقف عنده، ويُدرس دراسة علميَّة فاحصة، علَّها تَفتح آفاقًا جديدة في مجال الدَّرس النحوي»[٢].

سادسًا: ابن سعيد التونسي[٣]:

عرض ابن سعيد مسألة الاستدلال بالحديث في كتابه «زواهر الكواكب لبواهر

(١) «المسائل النحوية في كتاب فتح الباري» (٢/ ٨٩٥-٩٠٦).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٩٠٦).

(٣) هو محمد بن علي بن سعيد الحِجْري التونسي، أديب نحوي، له حاشية على «شرح الأشموني على ألفية ابن مالك» سماها «زواهر الكواكب لبواهر الواكب»، وله «اللوامع» رسالة في المنطق، و«الفلك المشحون». توفي شابًا سنة (١١٩٩ هـ). انظر ترجمته في «عنوان الأريب» (٢/ ٤٤) و«الأعلام» (٦/ ٢٩٧).

الواكب»[١]، وردَّ ردًّا طويلاً على أبي حيان، ودافع عن ابن مالك، حيث كان ينقل اعتراض أبي حيان على ابن مالك، ثم يرد عليه بكلام طويل من وجوه مختلفة، لخَّص أهمَّها الدكتور حسن الشاعر في كتابه «النحاة والحديث النبوي»[٢] فيما يلي:

١- إنَّ مَن عددهم أبو حيان ممن لم يستدل بالحديث، اقتضى كلامه أنهم لم يكونوا مشتغلين به ولا قاربوا ذلك، وليس المصنف مثلهم.

٢- إنَّ النحاة الأوائل خالطوا كثيرًا من أرباب اللسان العربي، وتلقوا اللغة عنهم، فكفاهم ذلك عن الاستشهاد بالأحاديث التي يحتاجون فيها إلى الوسائط الكثيرة فيما بينهم وبين قائليها، وليس كذلك المصنف.

٣- إنْ أراد أبو حيان أن لا وثوق في شيء من الأحاديث بأنه لفظ رسول الله ﷺ - كما يدل عليه كلامه - ولو بمعنى الظن القوي الكافي، في مثل هذه الصناعة، كان في المرتبة العالية من البطلان، فإن بعض الأحاديث بل كثيرًا منها لم تختلف فيها الرواة أصلًا، فكان ذلك كالإجماع منهم على أنها لفظ رسول الله ﷺ.

٤- إنَّ الرواة وإنْ جوَّزوا النقل بالمعنى، لكن ما وصلوا إلى أن يقال: ما من حديث جاء عن النبي ﷺ إلا وهو محتمل أن يكون ليس مرويًّا باللفظ، وذكروا أن الراوي بالمعنى يقول: أو كما قال، أو نحوه، فطردُ الاحتمال في جميع الأحاديث حتى ينتفي الظن القوي باطلٌ، فلا يسوغ الرد على المصنف في كل حديث استشهد به بمجرد الاحتمال، بل حتى يبيِّنَ - مثلًا - قصة جاءت عن النبي ﷺ بألفاظ متعددة.

٥- إنَّ القصة الواحدة إذا وردت عنه ﷺ بألفاظ وعلمت جميعها، يجزم بأنَّ واحدًا منها لفظه - عليه الصلاة والسلام -، لأن وقوف الرواة عند تلك الألفاظ كالإجماع على نفي ما سواها، سيما إذا كان في الرواة مثل عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، الذي كان إذا قال: «قال رسول الله ﷺ» تغير لونه، وارتعد خوفًا من أن يخالف، أو يغيِّر الحديث[٣].

(١) «زواهر الكواكب» (٢/١٤٦-١٥٠).
(٢) «النُّحاة والحديث النبوي» (ص٥٣-٥٥).
(٣) إشارة إلى ما أخرجَهُ الدارميُّ (١/٨٣)، والطيالسيُّ (٣٢٦)، وابنُ ماجه (٢٣)، والفسويُّ (٢/٥٤٧-٥٤٨)،

٦- إنَّا وإن طردنا احتمال الرواية بالمعنى في جميع الأحاديث، لكنا نقول: إن ذلك في الغالب للصحابة والتابعين وهم فصحاء أعراب غالبًا، فما غُيِّرَ إليه لفظُه - عليه السلام - من ذلك يجوز الاستشهاد به لذلك، وحينئذ فمجرد احتمال الرواية بالمعنى لا يكفي في الرد على المصنف، إنما الذي يرد عليه به أن يبين في الحديث الذي يستشهد به أنه مروي بالمعنى، رواه فلان ابن فلان، غيَّر فيه لفظ النبي ﷺ، وهو غير عربي، وأنَّى له ذلك.

٧- إنَّ ذلك الاحتمال وإن طردناه في جميع الأحاديث، لكنه قد يعارضه ما ينفيه من وجوه البلاغة وأسرار الفصاحة التي تكون في بعض الأحاديث مما لا يصل إليه غيره - عليه الصلاة والسلام -، كما في جوامع من كلمه عليه الصلاة والسلام، وقد اعتنى بها الفضلاء، وأفردوها بالتأليف.

٨- إنَّ دعوى أن الضابط منهم من يضبط المعنى باطلة قطعًا، وكيف ذلك في مثل ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الذي سمع قصيدة عمر بن أبي ربيعة: (أمن آل نعم أنت غاد فمبكِّر)، مرة واحدة، فرددها كما سمعها مع فرط طولها إلى الغاية، من غير أن يبدِّل فيها حرفًا فضلا عن لفظ، وفي مثل أبي هريرة الذي قال فيه الشافعي: أحفظ من روى الحديث في دهره، والذي دعا له الرسول ﷺ بأن لا ينسى شيئًا سمعه منه، وفي مثل البخاري الذي وقع له عند دخوله بغداد الواقعة التي طبقت الآفاق[(١)].

٩- إنَّه لا بُعد في ضبط بعض الأحاديث ولو في الأحاديث التي لم يسمعها الراوي إلا مرة

والشاشي (٦٦٧، ٩٦١)، وأبو زُرعة الرازي في «تاريخ دمشق» رقم (١٤٦٤) - ومِن طريقه ابنُ عساكر (٣٣/ ١٦١) - وابن سعد (٣/ ١٥٦، ١٥٧)، وأحمد (١/ ٣٨٧، ٤٢٣، ٤٥٢، ٤٥٣) - ومِن طريقِهِ ابنُ عساكر (٣٣/ ١٥٩- ١٦٠) -، والبزَّار (٩٣٤٥)، والطبرانيُّ (٨٦١٣، ٨٦٢٢، ٨٦٢٣، ٨٦٢٤، ٨٦٢٥، ٨٦٢٦، ٨٦٢٧)، وابن عَدِيٍّ في مُقدِّمة «الكامل» (٤٣)، والرامهرمزي (٥٤٩)، والحاكم (١/ ١١٠ -١١١) و(٣/ ٣١٤)، والخطيب في «الجامع» (رقم ١٠٢١، ١١١٣)، وفي «الكفاية» (٢/ ٩-١٠ - ط دار الهدى)، وابن عبد البَرِّ في «الجامع» رقم (٤٦٢) عن ابن مسعود بألفاظٍ؛ منها: عن عمرو بن ميمون، قال: «ما أخطأني ابن مسعود عشيَّة خميس إلَّا أتيتُه فيه، قال: فما سمعتُه يقولُ لشيءٍ قَطُّ: قال رسولُ الله ﷺ، فلمَّا كان ذات عشيَّة، قال: قال رسول الله ﷺ، قال: فنكس، قال: فنظرتُ إليه، فهو قائمٌ محلَّلة أزرار قميصه، قد اغْرَوْرَقَت عيناه، وانْتَفَخَت أوداجُه، قال: أو دون ذلك، أو فوق ذلك، أو قريبًا مِن ذلك، أو شبيهًا مِن ذلك». لفظ ابن ماجه، وهو صحيحٌ عنه.

(١) انظُر تلك القصَّة في «هدي الساري» (ص٦٧٩- ط السلام).

واحدة، ولم تُمْلَ عليه فيكتبها، فإنَّ غالب العرب أمية وحفظهم للقصائد والمقامات والخطب مع طولها أمر بالغٌ إلى الغاية.

١٠- إنَّ قوله: «من نظر في الحديث أدنى نظر؛ عَلِمَ عِلْمَ اليقين أنهم إنما يروون بالمعنى» باطل، إذ من نظر في الحديث، علم أنهم يروون بالمعنى، لا أنهم لا يروون إلا به.

١١- إنَّ الذي نعلمه قطعًا غير شك أن رسول الله ﷺ كان يتكلم بفصيح اللغات وبأفصحها، وبالحسن من التراكيب وبأحسنها، وبجزلها وأجزلها، لا أنه لا يتكلم إلا بأفصح اللغات وأحسن التراكيب وأشهرها وأجزلها.

١٢- احتمال الرواية بالمعنى، قائم في حديثه ﷺ مع النمر بن تولب(١)، ومع الوافدين عليه من أهل جلولة، فما باله جزم بأن تلك الألفاظ هي ألفاظه - عَلَيْهِ السَّلَامُ -.

من هذا يتَّضح أنَّ ابن مالك اعتمدَ على الحديث اعتمادًا كُلِّيًّا في وَضع الأحكام النحويَّة، بحيث يُمْكِنُنا القول: إنّه فتحَ البابَ على مِصراعيه لمن جاء بعدَه مِن النُّحاة، الّذِين رأَوا فيه ما رآه هو، مِن مزايا تُؤهِّلُه لِيَكُونَ المصدر الثَّاني بعدَ القُرآن الكريم والقراءات.

سابعًا: ابن الناظم(٢):

ونَذكُرُ أيضًا مِن هؤلاء النُّحاة ولده بدر الدين المشهور بـ(ابن الناظم) (٦٨٦هـ) «فقد كان الحديث الشريف أحد مصادر الاستشهاد النحوي عنده، تبعًا لأبيه، صحَّح طائفة من المسائل النحوية، استنادًا إلى ما ورد فيه، وقد يستشهد على صحة قاعدة نحوية بالحديث فقط؛ لأن الوارد منه يُبيح ذلك التصحيح، من ذلك - مثلًا - تصحيحه مذهب الكوفيين في جواز إضافة المضاف إلى ضمير الموصوف في سعة الكلام، مستشهدًا على ذلك

(١) سبق إيراده وتخريجه.
(٢) هو ولد ابن مالك، اسمه محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، بدر الدين، العلامة النحوي، أبو عبد الله الدمشقي، ويُطلَق عليه كثيرًا ابن الناظم، وابن المصنِّف، ترجمته في «طبقات الشافعية الكبرى» (٨/ ٩٨)، «لحظ الألحاظ» (٨٠)، «بغية الوُعاة» (١/ ٢٢٥).

بالأحاديث النبوية فقط، ومخالفًا سيبويه الذي لم يجوِّز ذلك إلا في ضرورة الشعر(١)، حيثُ قال في «شرحِه»: «وأجاز الكوفيُّون ذلك، وهو الصحيح، لوروده في الحديث، كقوله ﷺ في حديثِ أمِّ زَرع: «**صفرُ وشاحِها**»(٢)..، وفي حديث الدَّجَّال: «**أعورُ عينه اليُمنَى**»(٣)، وفي

(١) يُنظَر: «الكتاب» (١/ ١٠٢)، «المقتضب» (٤/ ٩٥٩)، «شرح المفصل» لابن يعيش(٦/ ٨٤-٨٩).

(٢) لفظ البخاري (٥١٨٩)، ومسلم (٢٤٤٨): «وصِفرُ ردائها».
والصِّفرُ: الشيء الخالي الفارغ؛ أي: أنَّها ضامرة البطن، كأنَّ رداءها صفر، كذا في «النهاية» (٣/ ٣٤).

(٣) أخرجَه البخاريُّ في «صحيحِه» (رقم ٣٤٤١) مِن طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري، عن سالم، عن أبيه به، ضمن حديث طويل.
وخُولِف إبراهيم بن سعد في هذا الشاهد، وهذا البيان:
أخرجَه البخاري (٧٠٢٦) مِن طريق شعيب بن أبي حمزة، وبرقم (٧١٢٨) مِن طريق عقيل ابن خالد الأيلي، ومسلم (١٧١) مِن طريق يونس بن يزيد ثلاثتهم عن الزهري به، وقالوا: «أعور العين»، وزاد شعيب: «اليُمْنَى».
وتابع الزهريَّ عليه: حنظلة بن أبي سُفيان المكِّيُّ،ولفظه: «أعور العين». أخرجَه مُسلم (١٦٩).
فاللفظ الثابت عن سالم: «أعور العين اليمنى».
وهكذا رواه عبيد الله بن عمر عن نافع به عند مسلم (١٦٩) أيضًا، وكذلك رواه مالك في «الموطَّأ» (٢/ ٩٢٠ - الليثي) عن نافع، وأخرجه من طريق مالك: البخاري (٥٩٠٢، ٦٩٩٩)، ومُسلم (١٦٩) في «صحيحيهما».
وأخرجَهُ البخاريُّ (٤٤٠٢) مِن طريق محمد بن زيد عن ابن عمر بلفظ: «أعور عين اليمنى»، وهذا لفظ جويرية عن نافع عند البخاري (٧٤٠٧)، ولفظ أيوب السختياني عن نافع عند البخاري (٧١٢٣).
ورواه البخاري (٣٤٣٩)، ومسلم (١٦٩) من طريق موسى بن عقبة عن نافع بلفظ: «أعور العين اليمنى».
فالراجح من الألفاظ لا يساعد على الاستشهاد بهذا الحديث على اتصال معمول الصفة المشبَّهة بضمير الموصوف، إذ اللفظ الذي يدل عليه ممّا انفرد به إبراهيم بن سعد، وخالفه غير واحد ممَّن هم أكثر منه عددًا وأوثق منه في سالم وغيره.
فإن قلت: ألم يروه الترمذي في «جامعه» (٢٢٤١) بلفظ: «أعور عينه اليمنى» !
قُلت: نعم، وهي سبب خطأ إبراهيم بن سعد.
فإن قلت: كيف تم ذلك؟
قلت: أخرجه الترمذيُّ مِن طريق المعتمر بن سليمان عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر بلفظ: «ألا إنَّ ربكم ليس بأعور، ألا وإنه أعور، عينه اليمنى كأنَّها عنبة طافية».
وأخرجه أبو يعلى (٥٨٢٣) من طريق أبي أمية بن يعلى عن نافع بلفظ: «المسيح الدجَّال أعور، عينه اليمنى كأنَّها عنبة طافية».
وأخرجه مُسلم (١٦٩) من طريق أبي أسامة حمَّاد بن أسامة ومحمد بن بشر عن عبيد الله ابن عمر عن نافع بلفظ: «أعور العين اليمنى».
فتفرُّد إبراهيم بن سعد بلفظ الشاهد ثابت، ولا يُلتفَت إليه؛ لأنه وهم، والوهم عدم، لا يحتج به، أو قُل بتعبير المحدثين: رواه بالمعنى.
ويُؤكِّد ما وجهناه قول ابن حجر في «الفتح» (٦/ ٥٦٣) عن الشاهد: «عينه: كذا هو بالإضافة، و(عينِه) بالجر للأكثر،... ورواه الأصيلي (عينُه) بالرفع».

وَصْف النبيِّ ﷺ: (شَثْنُ أصابعه..)»[١]، ومِن ذلك أيضًا استشهاده به في (عوامل الجزم) على جواز مجيء جواب الشرط ماضيًا، إذا كان الشرط مضارعًا، حيث قال: «وأكثر النحويين يخصُّون هذا النوع بالضرورة، وليس بصحيح؛ بدليل ما رواه البخاري[٢] من قول النبيِّ ﷺ: «**مَن يَقُم ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له**»[٣]».

واستشهدَ أيضًا على حذف الفاء من جواب الشرط في الندرة بالحديث الذي أخرجَه البخاريُّ مِن قوله ﷺ لِأُبَيِّ بن كَعْب[٤]: «**فإنْ جاء صاحبُها، وإلاَّ استمتع بها**»[٥]، ومثل هذا كثير في «شرحه»[٦].

(١) شَرح ابن الناظم (ص١٩٦)، ويُنظَر «أمالي السُّهيلي» (ص١١٦-١١٧)، والشثن؛ أي: أن أصابعه ﷺ تَميل إلى الغلظ والقصر، وقيل: هو الذي في أصابعه غلظ بلا قصر، ويحمد ذلك في الرجال؛ لأنَّه أشدُّ لقبضهم. انظُر «لسان العرب» (شثن) (١٣/ ٢٣٢)، والحديث أخرجَهُ البخاريُّ في «صحيحِه» (٥٩١٢) مِن حديث أنس، ولفظُه: «شثن القدمين والكفَّين».
وأخرجه ابن سعد (١/ ٢٠٣) - ومن طريقه ابن عساكر (٣/ ٢٩٨) - من حديث جابر بن عبد الله بلفظ: «شَثْن الأصابع»، وإسناده واهٍ؛ فيه محمد بن عمر الواقدي ومجاهيل، ولا شاهد في هذه الألفاظ على كلام ابن مالك، ولم أقف عليه باللفظ الذي ساقه.

(٢) في «صحيحه» (٣٥)، وأخرجَهُ مُسلمٌ في «صحيحِه» (٧٦٠) أيضًا مِن طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هُريرة رفعه.
ووقع في لفظه خلاف بين الرُّواة، فمنهم مَن رواه بلفظ النفي والإثبات لا الشرط والجزاء، وهذا - عندي - مِن تصرُّف الرُّواة، ورواه الجماعة بالشرط والجزاء، ولكن في الأسانيد الثابتة: «من يقم... يغفر» بلفظ المضارع دون المغايرة بينهما، والترجيح فيه وجهات نظر، وانظر لبسطه: «فتح الباري» (١/ ١١٤)، ورده في «عمدة القاري» (١/ ٢٢٧) للعيني، ونقضه في «انتقاض الاعتراض» (١/ ٨٢) لابن حجر، «الاستشهاد بالحديث في المسائل النحوية» (٢/ ١٠٣٢-١٠٣٥)، «شواهد ابن مالك من الحديث النبوي في كتاب (شرح التسهيل)» (٣٥١-٣٥٢/ مرقوم)، وفيه: «خلاصة المسألة: الشاهد مروي بالمعنى، فلا يصلح للاستشهاد به، والله أعلم».
قال أبو عُبيدة: وسيأتي بسط طرقه، والتدليل على تصرف الرواة فيه عند تعليقي على جواب السراج البلقيني، والله الموفق.

(٣) «شرح ابن الناظم» (ص٢٨٧).

(٤) أخرجه البخاري (٢٤٣٧).

(٥) «شرح ابن الناظم» (ص٢٨٨)، وسيأتي قريبًا مثال آخر على حذف الفاء من جوانب الشرط، وهناك دراستها.

(٦) «شرح ابن الناظم»، يُنظَر مثلًا (ص١٢ و٤٢ و٥٥ و١٢٩).

ثامنًا: جمال الدِّين بن هشام الأنصاري (٧٦١هـ)(١):

اعتمد العلامة ابن هشام على الحديث كثيرًا في دراسته النحو، بحيث لم يخل باب مِن أبوابه أو مسألة من مسائله من الحديث في كتبه: «مغني اللبيب» و«شرح شذور الذهب» و«شرح قطر الندى»، وغيرها، يأتي مستدلًّا به في المسائل اللغوية والنحوية، حتى كان يستعين به أحيانًا في تفسير أبيات الشعر(٢)، وممّا يدل على اعتماده الفائق على الحديث استشهاده به على أيِّ رواية وَرَدَ فيها، كاستشهاده - مثلًا - في (باب الفاعل) على إلحاق جماعة مِن العرب علامة تثنية أو جمع «بالعامل فعلًا كان كقوله ﷺ: «**يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنَّهار**»(٣)، أو اسمًا كقوله ﷺ: «**أوَ مُخْرِجِيَّ هُم؟**»(٤)، قال ذلك لَـمَّا قال له ورقة بن نوفل: وددتُ أن أكونَ معك إذ يُخرجُك قومك، والأصل: أوَ مُخْرِجُوي هُم، فقُلِبَت الواو ياءً، وأُدْغِمَت الياء في الياء»(٥)، والحديث الثاني رَواهُ البخاريُّ بما يُخالِف رواية ابن هشام، «... (**أَوَ مُخرجِيْ**) بكسر الجيم وسكون الياء»(٦).

تاسعًا: بهاء الدِّين بن عقيل (٧٦٩هـ):

والدزوجة البُلقيني وأستاذه، الذي استشهد بالحديث كثيرًا في «شرحه على الألفية»(٧)، مِن ذلك مثلًا استشهاده على جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بشبه الظرف(٨).

(١) يقول الأستاذ سعيد الأفغاني في «أصول النحو» (ص٥٠): «ثم جاء ابنُ هشام (٧٦١) تلميذ أبي حيَّان، ونقيضه في مذهبه إزاء الاستشهاد في الحديث»، وأنا لا أرَى هذا، إذ إنَّ كِلَا الرجلين قد استشهد بالحديث بصورة واسعة كما سترى، غير أن الثاني منهما قد انتقد ابنَ مالك متحامِلًا عليه».

(٢) يُنظَر «مغني اللَّبيب» (١/ ١٠٠).

(٣) سيأتي تخريجه مُطوَّلًا.

(٤) أخرجه البخاريُّ في «صحيحه» (٣) مِن حديث عائشة - رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا -.

(٥) «شرح قطر الندى» (ص١٨٢).

(٦) يُنظَر: «فتح الباري» (١/ ٢٩)، وتوجيهه مع المناقشة في «منهج السالك» (٣٦)، «تقييد ابن لب» (٢/ ٣٧٧-٣٧٩- مرقومة)، «المسائل النحوية في فتح الباري» (١/ ٣٢٨-٣٣٠).

(٧) «شرح ابن عقيل»، يُنظَر مَثَلًا: (١/ ٦٥، ١٠٦، ٦١١، ٦٢٢، ٢/ ١٩، ٢١، ١٨١، ١٨٨، ٢٩٨، ٣٧٢، ٣٩٢).

(٨) «شرح ابن عقيل» (٢/ ٨٣).

عاشرًا: علي بن محمد الأشموني (٩٢٩هـ):

ففي الصفحة الأولى من «شرحه» يُواجهك حديث استند إليه في جواز إضافة آل إلى الضمير، خلافًا للكسائي والنحاس وأبي بكر الزبيدي الذي زعم أنَّهُ مِن «لحن العوامِّ»(١)، ومِن ذلك أيضًا: ردُّه على أبي علي الفارسي قوله: إثبات الميم في (فم) مع الإضافة ضرورة، بأنَّه لا يختص بالضرورة، بدليل قول النبيِّ ﷺ: «**لَخَلُوفُ فَمِ الصَّائم أطيبُ عند الله مِن ريح المِسك...**»(٢)، وغير ذلك كثير(٣).

وهُناك **نُحاة مُتأخِّرُون**(٤) مِن أصحاب الحواشي، ساروا على هذه السَّبيل الواضحة في الاعتماد على الحديث كثيرًا في دراساتهم النحويَّة، كأحمد بن أحمد السجاعي (١١٩٧هـ)، ومحمد بن علي الصَّبَّان(١٢٠٥هـ)، ومحمد الأمير الأزهري(١٢٣٢هـ)، ومحمد بن مصطفى الخضري(١٢٨٧)، فقد رأيتُ السجاعي في «حاشيته» يشرح الحديث النبويَّ تارةً(٥)، ويرويه أُخرَى(٦)، أو يستشهد به(٧).

مِن ذلك - مثلًا - موافقته لابن هشام على إضافة المصدر للمفعول ورفع الفاعل، مستشهدًا بحديث رسول الله ﷺ: «**وحجُّ البيت مَن استطاعَ إليه سبيلًا**»(٨)، وردُّه على

(١) «شرح الأشموني» (١/ ٥).

(٢) «شرح الأشموني» (١/ ٣١)، والحديث في «صحيح البخاري» (٥٩٢٧)، وهو حديث إلهي، صحابيه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويُنظَر توجيهه مع دراسة (إثبات ميم (فم) مع الإضافة): «المسائل البصريات» (٢/ ٨٩٣)، «المسائل العسكرية» (١٧٣)، «المقرب» (٢٣٨)، «شرح المقدمة الجزولية» (١/ ٣٦٣-٣٦٤)، «شرح التسهيل» (١/ ٤٩)، «توضيح المقاصد» (١/ ٨٠)، «همع الهوامع» (١/ ١٣١).

(٣) «شرح الأشموني» يُنظَر مثلًا: (١/ ١٤، ٣١، ٥٢، ٥٣، ٥٧، ٢/ ٢٩٨، ١٣٦، ٣/ ٦٢١).

(٤) يُمكِنُنا أن نعد عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ) صاحب «خزانة الأدب» ممَّن يَسْتَشْهِدُون بالحديث النبويِّ، بدليل استحسانه رد بدر الدين الدماميني على أبي حيَّان «الخزانة» (١/ ٧)، وإلى هذا ذهب د. محمد ضاري في «الحديث الشريف في الدراسات اللغوية والنحويّة» (ص٣٨٨).

(٥) «حاشية السجاعي على شرح القطر»، يُنظَر (ص٣٧ و٤٨ و٥٧) مثلًا.

(٦) المصدر نفسه يُنظَر (ص٥٦ و٦٥) مثلًا.

(٧) المصدر نفسه يُنظَر (ص٤٨ و٥٦ و٥٧ و٦٥ و٦٧) مثلًا.

(٨) أخرَجَهُ مُسلمٌ في «صحيحِه» رقم (١٢).

قول بعضهم يحتمل أن يكون الحديث مرويًّا بالمعنى، فلا شاهد فيه» «بأنَّ الأصل الرواية باللَّفظ، فإذا قصد الرواية بالمعنى أشارَ الراوي لذلك بقوله: قال ما معناه»(١)، ثم قال: «وفَتْحُ هذا الباب يتطرَّق منهُ عدم الاستدلال بالأحاديث على الأحكام الشرعيَّة، وهو **مُخالِفٌ للإجماع**»(٢).

أمَّا الصَّبَّان؛ فقد استشهدَ به في «حاشيته» كثيرًا(٣)، أَذْكُرُ مِن ذلك على سبيل المِثال: استشهاده في حذف الفاء مِن الجُملة الواقعة جوابًا لِـ(أمَّا) في النَّادر، بحديث النبيِّ ﷺ: «**أمَّا مُوسَى كأنِّي أنظرُ إليه؛ إذ ينحدرُ في الوادي**»(٤)، وبقول عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: (أمَّا الذين جمعُوا بين الحجِّ والعُمرة؛ طافوا طوافًا واحدًا)(٥).

واستشهد الأمير في «حاشيته على المُغنِي»(٦)، مِن ذلك مثلاً استشهاده على أنَّ (قَطُّ) تختصُّ بالنَّفي في الشّائع، وتقل في الإثبات (متابعًا ابن مالك في مذهبه)، كقول بعض الصحابة: (قصرنا الصَّلاة في السفر مع رسول الله ﷺ أكثر ما كُنَّا قَطُّ)؛ أي: (أكثر وُجودنا فيما مضى)(٧).

كما استشهد على حذف فاء جواب (أمَّا) في غير الضرورة بقلَّة، بحديث للنبيِّ يُخاطِبُ

(١) «حاشية السجاعي على شرح القطر» (ص٩٤).
(٢) المصدر نفسه (ص٩٤).
(٣) «حاشية الصَّبَّان»، يُنظَر مثلًا: (١/ ٤، ٧٥، ٧٦، ١١٨، ١٥٣، ٢/ ٦، ٤٧، ١٣١).
(٤) أخرجَهُ البخاريُّ في «صحيحِه» (١٥٥٥، ٣٣٥٥، ٥٩١٣)، ومُسلمٌ في «صحيحِه» (رقم١٦٦).
(٥) «حاشية الصبّان» (٤/ ٤٥، ٢٢٢، ٢٥٨، ٣/ ٢٠١، ٢١٣، ٣٠٨، ٤/ ٣٤، ٤٥، ٧٢)، وقول عائشة باللفظ المزبور في «صحيح البخاري» (١٦٣٨)، وتُحذف الفاء - على الأصح - مع قول أغنت عنه حكايته، نحو قوله - تعالى -: (فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم) [آل عمران:١٠٦]، على تقدير: فيُقال لهم: أكفرتم، ولهم في غير هذا الموضع قولان: الجواز في النثر مع ندرته، والآخر: اختصاصه بالضرورة، وانظر المسألة مع شواهدها وتوجيهها والمناقشة فيها في: «الكتاب» (٢/ ٣١٢)، «المقتضب» (٢/ ٣٥٤-٣٥٥ و٣/ ٢٧)، «حروف المعاني» (٦٤)، «شرح الكافية الشافية» (٣/ ١٦٤٨)، «همع الهوامع» (٤/ ٣٥٤-٣٥٦).
(٦) «حاشية الأمير على مُغنِي اللَّبيب»، يُنظَر مثلًا: (١/ ٥٠، ٧٨، ١٣٩، ١٥٦، ١٥٧، ٢/ ٦٤، ٦٦، ٨١، ١٦٥).
(٧) المصدر نفسه (١/ ١٣٩)، وانظُر «شواهد التوضيح» (ص١٩٠ و١٩٣)، والحديث في «صحيح البخاري» رقم (١٦٥٦) عن حارثة بن وهب الخزاعي، ولفظه: «صلَّى بنا النبي ﷺ ونحن أكثر ما كنا قط وآمنه بمنى ركعتين».

الأنصار: «**أمَّا بعدُ ما بالُ رِجالٍ...**»[(١)]، وقوله: «**أمَّا الرَّجُلُ، فقد أخذته رأفة بعشيرته ورغبة في قربته**»[(٢)].

وهو في هذا مُتابِع لابن مالك ولغيره مِن النحويِّين كالصَّبَّان مثلًا.

وقد استشهد الخضري بالأحاديث كثيرًا[(٣)]، كاستشهاده على أنَّ في (أب وأخ وحم) لغةً ثانية؛ هي مجيئها بالألف مُطلَقًا، بحديث رسول الله ﷺ: «**ما صَنَعَ أبا جهل**»[(٤)]، وهي لغة بني الحارث وخثعم وزبيد، وعلى هذه اللغة قال أبو حنيفة: «لا قَوَدَ في مثقل، ولو ضربه بأبا قبيس»[(٥)].

فالخضري كان لا يقل اعتمادًا على الحديث عمَّن سَلَفَ ذِكْرُهُم مِن أصحاب الحواشي، بدليل ردِّه على مَن كان يدفع الاستشهاد بالحديث، لاحتمال روايته بالمعنى، وممَّا قال: «إنَّ ذلك يرفع الوثوق بالأحاديث، ويسدُّ باب الاحتجاج بها، مع أنَّ الأصل عدم التَّبديل؛ لتحرِّيهم في نقلها بأعيانهم وتشديدهم في ضبطها، ومَن جَوَّزَ الرِّواية بالمعنى

---

(١) هذا لفظ البخاري في «صحيحه» (٢١٦٨)، والحديث في «الصحيح» في مواطن عديدة تُخرجه من مواطن الشاهد، انظُر بالأرقام (٤٥٦، ١٤٩٣، ٢١٥٥، ٢٥٣٦، ٢٥٦٠، ٢٥٦١، ٢٥٦٣، ٢٥٦٤، ٢٥٦٥، ٢٥٧٨، ٢٧١٧، ٢٧٢٦، ٢٧٢٩، ٢٧٣٥، ٥٠٩٧، ٥٢٧٩، ٥٢٨٤، ٥٤٣٠، ٦٧١٧، ٦٧٥١، ٦٧٥٤، ٦٧٥٨، ٦٧٦٠).

(٢) المصدر نفسه (١/ ٥٠)، والحديث عند مسلم في «صحيحه» (١٧٨٠)، ولفظه على الجادَّة، فدخلَت فيه (الفاء) على (قد).

(٣) «حاشية الخضري على شرح ابن عقيل»، يُنظَر مثلًا: (١/ ٣٩، ٦١، ٦٣، ٩٥، ١٠٥، ١٠٧، ١٦١).

(٤) قال السُّيوطيُّ في «التوشيح» (٦/ ٢٤٩١):
«(أنت أبا جهل)؛ للمُستملي: «أبو»، والأوَّل هو الثابت، وهو على لُغَة كنانة، أو منصوب بأعني، أو نداء؛ أي: أنت المقتول يا أبا جهل، أقوال، أصحُّها الثالث».
قُلْتُ: وفي الطبعة السلطانية (٥/ ٧٤): (أبو)، وكذا في النُّسخة التي بخطِّ الشيخ إسماعيل بن علي البقاعي (ت٨٠٦هـ)، التي قال ابنُ حَجَر عنها «في مجلدة واحدة، معدومة النظير، بيعَت بأزْيَد مِن عشرين مثقالًا»، إلَّا أنَّ في هامشها (ق٣١٣): «أبا جهل، وفوقها رموز نسخ كل من: الأصيلي والهروي والمستملي، وانظُر منها (ق٥٩٣).
وذكرَ ابنُ حَجَر في «الفتح» (٧/ ٣٤٤) أنَّ رواية الأكثر «أبا»، وقال: «وللمستملي وحدَه «أنت أبو جهل»، وذكرَ أنّ رواية ابن خُزيمة: «أنت أبو جهل»، وعلّق بأنَّ ذلك كأنَّه مِن إصلاح بعض الرواة، وذكرَ لها عدَّة توجيهات.
انظُر التفصيل في «المسائل النحوية في فتح الباري» (١/ ٢٢٠ - ٢٢٤).

(٥) «حاشية الخضري» (١/ ٣٩).

مُعترفٌ بأنَّه خلاف الأَوْلَى، **وغلبةُ الظَّنِّ كافية في الأحكام الشرعيَّة فضلًا عن النحويّة...** فبقي الحديث حُجَّة في بابه»[١].

فهذا هو المَعْمُولُ به في كُتُب النّحو، وما عداه فأثره قليل، وما هو في حقيقة الأمر، إلَّا مُراعاة شروط وضوابط عند الاستدلال بالحديث النبويِّ، وهذا ما نُبيِّنه تحت عُنوان:

(١) المصدر نفسه (١/ ١٠٧)، وانظُر مَقالة الأستاذ عبد الجبار علوان النايلة (الحديث النبوي الشريف، مِن مصادر الدرس النحوي) المنشور في مجلَّة «آداب الرافدين» العدد الثالث عشر، جمادى الأولى (١٤٠١هـ) نيسان (١٩٨١م) (ص٥٠٨ وما بعد).

ثالثًا: المتحفِّظون

هم الذين توسطوا بين المنع والجواز، فلا يحتجون بالأحاديث جملة، ولا يتركون الاحتجاج بها جملة، وإنما يجيزون الاحتجاج بالأحاديث التي ثبت أنها لفظ رسول الله ﷺ، أما التي نقلت بالمعنى فلا يحتج بها(١).

وأشهر أصحاب هذا المذهب:

١ - أبو إسحاق الشاطبي(٢):

جوز الشاطبي الاحتجاج بالأحاديث التي اعتُني بنقل ألفاظها، ككتابته ﷺ إلى وائل بن حُجر، وكتابته إلى همدان، والأحاديث التي قصد بها بيان فصاحته ﷺ، فقال في كتابه «المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية»(٣):

«أما الحديث؛ فإنه قد خالف في الاستشهاد به جميع المتقدمين، إذ لا نجد في كتاب نحوي منهم استدلالًا بحديث منقول عن النبي ﷺ إلا على وجه أذكره بحول الله - تعالى - ...

ووجه تركهم للحديث أن يستشهدوا به: ما ثبت عندهم من نقله بالمعنى، وجواز ذلك عند الأئمة، إذ المقصود الأعظم عندهم فيه إنما هو المعنى، لتلقِّي الأحكام الشرعية لا اللفظ...».

وإذا فرض في الحديث ما نقل بلفظه، وعرف ذلك بنصٍّ أو قرينةٍ تدل على الاعتناء

(١) إغلاق باب الاحتجاج بالكُلِّيَّة مِن أجل محترزات وتخوُّفات ليس بمنهج علميٍّ، والصواب حنيئذٍ ذِكْر شُروط تَزول بها المخاوِف، لا الإلغاء بالكُلِّيَّة، فتنبَّه، ولا تَكُن مِن الغافِلين!

(٢) هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الشهير بالشاطبي، أصولي حافظ ونحوي بارع. صاحب المصنفات الكثيرة، منها: «الموافقات» و«الاعتصام» وله شرح على «ألفية ابن مالك» سماه «المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية»، توفي سنة (٧٩٠ هـ). انظر ترجمته في مقدِّمة تحقيقي لكلٍّ مِن «الاعتصام» (ص١٩٣)، و«الموافقات» (ص٦٢).

(٣) «المقاصد الشافية» (٣/ ٤٠١-٤٠٥) بتصرُّف.

باللفظ، صار ذلك المنقول أولى ما يحتجُّ به النَّحْويون واللغويون والبيانيون، ويبنون عليه علومهم.

«وعلى هذا نقول: **إن الحديث في النقل ينقسم قسمين:**

أحدهما: ما عُرف أن المعتنى به فيه نقل ألفاظه لمقصودٍ خاصٍّ بها، فهذا يصحُّ الاستشهادُ به في أحكام اللسان العربي، كالأحاديث المنقولة في الاستدلال على فصاحة رسول الله ﷺ، ككتابه إلى همدان: « **إن لكم فراعها ووهاطها وعزازها...** » الخ[١] وكتابه إلى وائل بن حُجْر الذي يقول فيه: «**في التِّيعة شاة لا مقورة الألياط ولا ضناك**»[٢] إلى آخر ما كتب.

ومن هذا ما يروى: أن قومًا وفدوا إلى النبي ﷺ فقال: «**من أنتم؟**»، فقالوا: بنو غَيَّان. فقال النبي ﷺ: «**بل أنتم بنو رشدان**»[٣]، فاستدل ابن جني بهذا الحديث على أن النون في غيان زائدة، وأنه مشتقٌّ من الغي لا من الغين[٤]، لأن مثل هذا مقصودٌ فيه نقل اللفظ، وينبني عليه منع الصرف وعدمه.

وروي أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، أيدالك الرجل امرأته؟ قال: «**نعم إذا كان مُفْلَجًا**»، فقال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما قلتَ له، وما قال لك رسول الله؟ فقال لي: قال - عليه السلام - لي: **أيماطل الرجل امرأته؟ فقلت: نعم إذا كان فقيرًا**»، فقال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لقد طفت في أحياء العرب، فما رأيت أفصح منك يا رسول الله. فقال: «**وما يمنعني، وأنا قُرَشِيٌّ، وأُرضِعْتُ في بني سعد**»[٥].

(١) انظر «غريب الحديث» لابن قتيبة (١/ ٥٤٨-٥٤٩) و«الفائق» (٣/ ٤٣٣) و«سيرة ابن هشام» (٢/ ٥٩٨) و«منال الطالب» (ص٥٥-٥٦).
والفراع: جمع فَرَعة وهي أعالي الجبال، والوهاط: جمع وهْط وهو الأرض المطمئنة.
والعَزاز: ما صَلُب من الأرض.

(٢) انظر «منال الطالب» (ص٦٥-٦٦، ٧٠-٧١) و«غريب الحديث» للخطابي (١/ ١٤٨، ٢٨٠) و«الفائق» (١/ ١٤).
والتيعة: هي الأربعون من الغنم، وقيل هي اسم لأدنى ما تجب فيه الزكاة من الإبل والغنم وغيرها، ومقورة الألياط: مسترخية الجلود لهزالها، والضناك: المكتنزة اللحم.

(٣) انظر «طبقات ابن سعد» (١/ ٣٢٠).

(٤) انظر «الخصائص» (١/ ٢٥٠)، و«أدب التسمية في البيان النبوي» (ص١٤٥).

(٥) انظر أطرافًا منه في «الفائق» (١/ ٤٣٧)، و«النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٨٣٠) و(٤/ ٢٦٠)، و«فيض

إلى أمثال هذا من الأحاديث المتحرى فيها اللفظ، وابن مالك ومن قال بقوله لم يفصلوا هذا التفصيل الضروري الذي لا بد منه، فبنوا الأحكام على الحديث مطلقًا، ولا أعرف له فيه من النحاة سلفًا إلا أن ابن خروف يأتي بأحاديث في تمثيل جملة من المسائل، وقصده في الغالب لا يتبين في ذلك، حتى قال الشيخ أبو الحسن ابن الضائع: لا أدري هل يأتي بها بانيًا عليها أم هي مجرد التمثيل[١]، هذا معنى كلامه، وكأن ابن مالك بنى - والله أعلم - على القول بمنع رواية الحديث بالمعنى مطلقًا، وهو قول **ضعيف**.

ومِمَّن ذَهَبَ إلى هذا الرَّأي جَمْعٌ؛ منهُم:

٢- بدر الدِّين الزركشي (محمد بن عبد الله بن بهادر الشافعي) (ت٧٩٤هـ):

الفاحص لصنيعه مِن شرحه على «صحيح البخاري» المسمَّى «التنقيح»[٢] يجد أنَّ منهجَه وسطٌ في الاحتجاج بالحديث النبوي، فهو لم يرفضه مُطلَقًا، ولم يَقبَلْه برواياته المتعدِّدة مُطلَقًا، فإذا كان للحديث أقرب مِن رواية استحسنَ الزركشيُّ منها ما هو أقرب إلى المشهور مِن قواعد العربيَّة، ووَصَفَ هذه الرواية بأنَّها «على الجادَّة»[٣]، أو «هي الوجه»[٤]، ويصم الأخرى بنقيض ذلك، بل قد يصرِّح بأنَّها مِن تصرُّف الرُّواة[٥].

٣- محمد بن إسماعيل الغرناطي:

تابع الشاطبيَّ على مذهبه هذا أبو عبد الله محمدُ بنُ إسماعيل الغرناطي (ت٨٥٣

القدير» (٣/ ٤٤).

(١) انظُر «شرح الجمل» (١/ ق٧٢).

(٢) انظُر منه - على سبيل المثال - (١/ ٣٥، ٣٤١ و٢/ ٦٣٠، ٧٨٤، ٩٦٠ و٣/ ١٠٩٨-١٠٩٩، ١١٥٧، ١١٣٠).

(٣) «التنقيح» (٣/ ١١٣٠).

(٤) «التنقيح» (٣/ ١٠٥٥).

(٥) «التنقيح» (٢/ ٧٨٤)، وانظُر تفصيل هذا في «الجهود النحويَّة لبدر الدِّين الزركشي»، تحت (موقف الزركشي مِن الاحتجاج بالحديث) (ص٦٧-٧٣)، وأوردَ مُؤلِّفُه الدُّكتور عادل فتحي رياض مُناقشات الدَّماميني وابن حجر في توجيه بعض الأدلَّة، وهذا يُؤكِّد أنَّ مذهبَهم جميعًا صحَّة الاحتجاج، والاختلاف في التنزيل والتوجيه لأحاديث معيّنة.

في «الأجوبة المرضية عن الأسئلة النحوية» (المسألة الثانية والعشرون) (ق ١٤٠ -١٥٤) حيث عرض لمسألة الاستدلال بالحديث، فذكر ابن مالك في ذلك، وساق كلام الشاطبيِّ السابق بتمامه في سبيل التأييد والانتصار له.

٤- محمود شكري الآلوسي:

وكذلك فعل محمود شكري الآلوسي في كتابه «إتحاف الأمجاد فيما يصح به الاستشهاد» (ص٧٧-٩٣) فقد عرض مذاهب النحاة في المسألة ثم ساق كلام الشاطبي فيها.

٥- محمد الخضر حسين:

ولعل العلَّامة محمد الخضر حسين استفاد من كلام الشاطبي هذا في دراسته التي قدمها إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة، والتي كان عنوانها «الاستشهاد بالحديث في اللغة» وقد أعيد نشرها ضمن كتاب «دراسات في العربية وتاريخها» حيث حدد الباحث في دراسته ثلاثة اتجاهات للحديث، تحكم مسار الحكم عليه من حيث الاحتجاج:

الأول: الأحاديث التي يلزم الاحتجاج بها.

الثاني: الأحاديث التي يلزم عدم الاحتجاج بها.

الثالث: الأحاديث التي يصح أن يختلف فيها[1].

وبناءً على هذا البحث المقدم أصدر مجمع اللغة العربية بالقاهرة القرارات التالية:

«اجتمعت اللجنة التي ألفت للنظر في موضوع الاحتجاج بالحديث في اللغة بناء على اقتراح فضيلة الأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين، وبعد البحث وضعت التقرير التالي:

اختلف علماء العربية في الاحتجاج بالأحاديث النبوية لجواز روايتها بالمعنى، ولكثرة الأعاجم في رواتها. وقد رأى المجمع الاحتجاج ببعضها، في أحوال خاصة مبيَّنة

(١) انظر «دراسات في العربية وتأريخها» (ص١٧٧-١٨٧) و«موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين» (٦/ ٢٧١٢-٢٧٢٦).

فيما يأتي:

١- لا يحتج في العربية بحديث لا يوجد في الكتب المدونة، كالكتب الصحاح[(١)] الستة فما قبلها.

٢- يحتج بالحديث المدوَّن في هذه الكتب الآنفة الذكر على الوجه الآتي:

أ- الأحاديث المتواترة والمشهورة.

ب- الأحاديث التي تستعمل ألفاظها بالعبادات.

ج- الأحاديث التي تعد جوامع الكلم.

د- كتب النبي ﷺ.

هـ- الأحاديث المروية لبيان أنه كان ﷺ يخاطب كل قوم بلغتهم.

و- الأحاديث التي دوّنها من نشأ بين العرب الفصحاء.

ز- الأحاديث التي عرف من حال رواتها أنهم لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى، مثل: القاسم بن محمد، ورجاء بن حيوة، وابن سيرين.

ح- الأحاديث المروية من طرق متعددة وألفاظها واحدة»[(٢)].

وتتابع المحدثون في دراساتهم على تأييد الاحتجاج بالحديث النبوي، وَفْق هذه الشروط التي وضعها المجمع، ومن أمثلة ذلك الدراسة التي قام بها الأستاذ سعيد الأفغاني في كتابه «أصول النحو» وكذلك دراسة الدكتورة خديجة الحديثي في كتابها «موقف النحاة

(١) ليست (الكُتُب السِّتَّة صحاحًا)! بل فيها ما نَصَّ أصحابُها على ضَعْفِه ووهائه، كما يفعلُ الترمذيُّ، وأحاديثُه مِن حيث الصِّحَّة مُتفاوتة جدًّا، وكأنَّه عمد إلى الأحاديث المُشتهرة على ألسنة فقهاء زمانه، فخرجها، وفي «سُنن أبي داود» أحاديث ضعيفة، ولكنَّه عمدَ في (الباب) على أرجَى إسنادٍ لها، فكان عملُه دقيقًا، مُريحًا للفقهاء، وفي «سُنن ابن ماجه» ضعاف كثير، إلى أقصى درجات الضَّعف - وهو قليلٌ -، وأقلُّها ضعفًا «المجتبى» للنسائي.

(٢) انظر «محاضر جلسات مجمع اللغة العربية: دورة الانعقاد الرابع» (ص٤٣٣-٤٣٤) و«مجلة مجمع اللغة العربية» (٤/ ٧) وكتاب «مجمع اللغة العربية في ثلاثين عامًا» (القسم الثالث: ص٣-٤)، «القرارات النحوية والتصريفيَّة لمجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة» (٦٧٧-٦٧٨)، إعداد خالد بن سعود فارس العصيمي، الدار التدمرية.

من الاحتجاج بالحديث الشريف» كما ألف الدكتور محمود فجال كتابين في هذه المسألة، وهما «الحديث في النحو العربي» و«السير الحثيث في الاستشهاد بالحديث في النحو العربي» عرض فيها أدلة المانعين وناقشها فقرة فقرة، وأورد الأدلة على بطلانها وزيفها[١].

قال أبو عُبيدة: هنا مسألةٌ مهمَّة، وهي ضرورة التركيز على الاحتجاج بما صحَّ مِن الحديث على وَفْق قواعد أهل الصنعة الحديثية، إذ راجَت أحاديث عند النحويِّين وأهل اللُّغة، وتتابعُوا على الاستشهادِ بها، وهي عندهُم مِن الفصيح، إلَّا أنَّها - عند المحدِّثين - مِن غير الصحيح، فهذه لا تدخُل في دائرة الاحتجاج، فالقاعدة العلميَّة (اثبت العرش ثم انقُش).

والعجَب مِن النحويِّين تراهُم مع هذا يتشكَّكُون في الاحتجاج بما ثَبَتَ في «الصحيحَين» ! لأمورٍ نحويَّة خلافيَّة، ويمشُّون أحاديث لا أزِمَّة لها ولا خطام، ولم تثبت البتَّة على قواعد أهل الصنعة.

ولما كانت مِن سمات النصِّ الشرعيِّ - بما فيه الحديث النبوي؛ إذ هو وحي مِن عند الله - عز وجل - الحاكمية، أصبح مِن الضَّرورة الميل إلى الاحتجاج بالثابت منه، وإنْ عارَضنا أصل قطعيٌّ لغوي، علمنا أنّ التصرُّف فيه مِن الرُّواة، والكلمة فيه لأهل الاختصاص، وما زال البحثُ الميداني التطبيقي بحاجة إلى مَن يجمع بين التبحُّر في الحديث والنحو، وحينئذٍ تزول العقبات التي في التصور، وتعالج مؤاخذات المعترضين بالاحتجاج على وجه فيه توجيه دقيق، وإعمال لأصح الروايات، بمقاييس العِلْمين، فالواجب مع النُّصوص (الإعمال لا الإهمال).

ويعجبني ما اقترحَهُ بعضُ مُعاصرِينا مِن ضرورة أن «تنهض جماعة مِن رجال الحديث الشريف، وتتحمَّل تَبِعَة تمييز الأحاديث بعضها من بعض، ما دُوِّن منها في الصَّدر الأوَّل،

(١) هذا الذي مالَ إليه كثيرٌ مِن المعاصِرين في أبحاثِهم، ويكاد القول بأنه لم يخرج عليه أحد منهم، وسبقت الإشارة إلى غير واحدٍ منها، ومما هو جديرٌ بالذِّكر: بحث الدكتور محمود حسني محمود «احتجاج النحويِّين بالحديث» المنشور في مجلَّة «مجمع اللُّغة العربية الأردني»، السنة الثانية، العدد المزدوج (٣ و٤)، سنة (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) (ص٤٢-٦١)، وللباحث ياسر بن عبد الله الطريقي رسالة «الاستشهاد بالحديث النبوي في المسائل النحوية»، نال بها درجة الماجستير مِن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة في سنة (١٤٣٠هـ)، ثم رأيتها منشورة في مجلدين عن دار كنوز إشبيليا سنة (١٤٣٣هـ).

وما دُوِّن في غيره، وما طُعِن في رجاله، وما سلم مِن الطَّعن، وما عُرِفَ في نقَلته العجمة وعدم الدِّراية اللغويَّة طبعًا واكتسابًا، وما عُرِفَ عنه غير ذلك»، قال:

«وعندئذٍ للنُّحاة أن يصدروا أحكامَهُم اللغويَّة على هذه الأحاديث قُوَّةً وضَعْفًا، وصحَّةً وخطأً». قاله الأستاذ عبد الفتَّاح سليم في كتاب «المعيار في التخطئة والتصويب» (١١٠-١١١).

ويُلاحَظ - ضرورة - بهذا الصدد أنَّ الأحكام مُتداخِلَة، وينبغي أن يبقى العملان - أعني: عمل النُّحاة والمحدِّثين - مُتواصلَين، وليس لهذه إلَّا الكبار مِن أهل الاختصاص مِن كُلِّ عِلْمٍ، كما كان يعمل عفَّان بن مسلم، فإنَّه كان يجيءُ إلى الأخفش، وإلى أصحاب النحو، فيعرض عليهم الحديث يُعْرِبه، فقال له الأخفش: عليك بهذا - يعني: أبا حاتم سهل بن محمد السِّجستاني النحوي -، قال أبو حاتم: فكان عفَّان - بعد ذلك - يجيئني، حتَّى عرض عليَّ حديثًا كثيرًا[١].

فهذا الذي يصلح: المعارضة بالتي هي أقوم، للوصول إلى التي هي أحسن، مِن خلال إعمال قواعد الصنعة الحديثيَّة، وعدم إهدار المقرَّر في علم العربيَّة، وياليتنا نظفر بالماجريات التفصيليَّة لما كان يحصل بين عفَّان بن مسلم، وأبي حاتم السِّجستاني، فإنَّ فيها توسعة للبحث، وطريقة عملية للمعالجة.

ومَن رام هذا البحث فلا بُدَّ له مِن دراسة التصحيف عند المحدِّثين، وأسبابه، وطريقة معالجة العلماء له، والدراسة الميدانية الواسعة لقضيَّة تغيير الرواة، وطريقة إصلاحهم للحن والتصحيف، مع ضرورة التركيز على ضوابط تحرير الألفاظ عند المحدِّثين وخطر إهمالها[٢].

وقد أحسنَ مجمع اللغة العربية بتقريره السابق، بيد أنَّ حصره الاحتجاج بالأحاديث

(١) «فتح المغيث» (٣/ ١٦٧)، «تدريب الراوي» (٢/ ٧٣).

(٢) لأخينا الباحث العراقي يوسف بن خلف العيساوي - حفظه الله - بحث «ضوابط تحرير الألفاظ عند المحدِّثين، وخطر إهمالها بين المعاصرين»، وهو مُقدَّم لـ(ندوة الحديث الشريف وتحدِّيات العصر)، منشور في دُبَي، كلية الدراسات العربية والإسلامية، (١٨-٢٠ صفر سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٨-٣٠ مارس ٢٠٠٥م).

المتواترة والمشهورة فيه نظر؛ لأنَّ عامة الأحاديث النبوية هي أحاديث آحاد، وكذا حصره الأحاديث التي تستعمل ألفاظها بالعبادات، فهي داخلة تحصيل حاصل تحت الأحاديث التي لا يجوز روايتها بالمعنى، وفي حصر الاستعمال بالعبادات هدر لأحاديث كثيرة عليها نور النبوَّة[١]، والأمور المذكورة ضوابط كلية، والأمور التفصيلية عند أهل الصنعة الحديثيَّة، والله - تعالى - أعلم.

وأخيرًا؛ أَستغرِب من أمر، وهو: كيف تلقى الباحثون كلام أبي حيان ومن بعده من المانعين، في نفيهم أن يكون أحد من النحاة السابقين لابن مالك، احتج بالحديث النبوي، فراح المجوزون في دراساتهم - كالتي أسلفنا ذكرها قريبًا - محاولين تعليل هذه الحجة بعد التسليم بثبوتها ووقوعها دون تحقيق واستقراء، فنرى أن بعضهم راح يبحث في أمر جواز الرواية بالمعنى، والآخر فيما يتعلق بالرواة وعجمتهم، غير أننا لو تتبعنا كتب النحو، وقُمنا بحصر الشواهد النحوية التي فيها، لوجدنا نتائج مرضية، وأرقامًا ليست بالقليلة، ولقد قام بذلك الدكتور حسن موسى الشاعر في كتابه «النحاة والحديث النبوي»[٢] فقد تتبع عشرين كتابًا من كتب النحو المشهورة، وقام بحصر الشواهد التي من الحديث النبوي، فوجدها تصل إلى (٦٥٠) حديثًا، وهو عدد قليل إذا ما قوبل بالشعر، والسبب في ذلك على حد قول الباحث: «أنَّ سُوقَ الشعر كانت رائجةً، ومادته كانت جاهزة وقريبة مما يسهل أخذها والاعتماد عليها، بخلاف الحديث النبوي الذي لم يتيسر للنحاة الأوائل بشكل مجموع منظم»[٣].

ولعلك ترى - أخي القارئ - أنَّ الأحاديث النبوية الشريفة كانت موجودة في بطون كتب النحو العربي منذ نشأته، مما يفند حجة أبي حيان وإن قلَّ عددها.

كما قامت الدكتورة خديجة الحديثي في كتابها «موقف النحاة من الاحتجاج

---

(١) تنبَّه لهذا ناظر الجيش في «تمهيد القواعد» (٩/ ٤٤١٠ -٤٤١١)، وساقَ حديثَين في غير العبادات، جزَم أنَّ ألفاظهما لرسول الله ﷺ، وسبق كلامه بطوله.

(٢) انظُر (ص٩٢-٩٤).

(٣) «النُّحاة والحديث النبوي» (ص١٣٤).

بالحديث»[١] بتتبع كتب النحو المتقدمة، وأثبتت من خلالها احتجاج عدد من النحاة الكبار بالحديث في النحو، ومنهم: أبو عمرو بن مالك، والخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه، والفراء، والمبرِّد، وابن السراج، وابن الأنباري، والزجاجي، والنحاس، وأبو علي الفارسي وغيرهم. وهذا التتبع يقطع ببطلان زعم أبي حيان ومن تبعه.

فالثابت أنَّ النحويِّين قَبْلَ ابن خروف وابن مالك كانُوا يعتمدُون على الحديث قليلًا في دراساتهم، فلا حاجة بعد هذا لترديد مزاعم عدم الاستشهاد، وإذا كان هذا غير مُقنِع لمن بقي يُردِّد تلك المزاعم، فَلْيُفَسِّر لنا التّناقُض الحاصل في إنكار أبي حيَّان استشهاد ابن مالك بالحديث، وقيامه هو نفسه بما عاب به الرجل وأنكره عليه، وقد ذَكَرَ هذا قديمًا ابنُ الطيِّب الفاسي (١١٧٠هـ)، فقال: «بل رأيتُ الاستدلال بالحديث في كلام أبي حيَّان مرَّات، ولا سيَّما في مسائل الصرف، إلَّا أنَّه لا يقرُّ له عماد، فهو كلَّ حين في اجتهاد»[٢]، ورأيتُه صحيحًا كما رآهُ غيري مِن الباحثين[٣]، حيثُ ظَهَرَ أنَّ أبا حيَّان قد اعتمدَ على الحديث في إثبات القواعد الكُلِّيَّة تمامًا كما كان ابنُ مالك يفعل.

مِن ذلك - مثلًا - استشهاده على حذف تاء العدد المُذكَّر بقلَّة إذا حذف المعدود، وذلك عند كلامِه على قولِه - تعالى -: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ [طه:١٠٤]، حيث قال: «حكَى الكسائيُّ عن أبي الجراح: صُمنا مِن الشَّهر عشرًا، ومنه ما جاء في الحديث: «**ثُمَّ أَتْبَعَهُ بستٍّ مِن شوَّال**»[٤]؛ يُريد: ستَّة أيَّام، وحسن الحذف هنا كوْن ذلك فاصلة رأس آية، وهي: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا...﴾ [طه:١٠٤]»[٥].

وكان يعتمدُ أحيانًا على الحديث وحدَه في تقرير قاعدة ورد مخالف لها، كما فعل مع الزَّجَّاج (٣١١هـ)، إذْ ردَّ قوله بعدم جواز وَصْف معمول الصفة المشبَّهة معتمدًا على

(١) انظُر (ص٤٢-١٧٩).
(٢) «تحرير الرواية في تقرير الكفاية» (٩٨-٩٩).
(٣) يُنظَر «أبو حيَّان النحوي» (ص٤٤٠) لخديجة الحديثي، و«الشواهد والاستشهاد في النحو» (ص٣٣٤-٣٣٥) لعبد الجبَّار علوان النايلة.
(٤) أخرجَه مُسلم في «صحيحِه» رقم (١١٦٤) مِن حديث أبي أيُّوب الأنصاري.
(٥) «البحر المحيط» (٦/ ٢٧٩).

الحديث وحده، فقال: «واعلَم أنَّه يجوز أن يتّبع معمول الصفة المُشبَّهة بجميع التّوابع ما عدا الصفة؛ فإنَّه لم يسمع من كلامهم، هكذا زعم الزَّجَّاج، وقد جاء في الحديث في صفة الدَّجَّال: «**أعور عينه اليمنى**»[(١)] و(اليمنى) صفة لـ(عينه)، وهو معمولٌ للصفة، فينبغي أن ينظر في ذلك»[(٢)]، كذلك استشهادُهُ بالحديث على مجيء (بَيْد) للاستثناء مشابهة لـ(غير) بقوله: «فأمَّا (بَيْدَ) فإنّها تُساوي (غير) في الاستثناء المُنقطِع مُضافًا لـ(أنَّ) وصلتها نحو قوله ﷺ: «**أنا أفصح مَن نطقَ بالضَّاد، بَيْدَ أنِّي مِن قُريش، واستُرضِعت في بني سعد**»[(٣)]، ومثل هذا كثير[(٤)].

فهل بعد هذا يُؤخَذ بأقوال مَن مَنَعَ غيره عمل شيء، وأنكره عليه، ثم قام هو بما منع وأنكر؟ على وجهٍ فيه توسُّع، فاستدلَّ بغيرِ الصَّحيح سواء من حيث أصل صحَّة الحديث، أو عدم ثبوت موطن الشاهد، ومع كلٍّ؛ فالحُجَج التي أوردَها - وسَلَفُه ابن الضَّائع - واهية، لا تَقِفُ أمام التَّفنيد.

ولنا أن نسأل ما سرُّ هذا التَّناقُض؟ ولِمَ انتقدَ أبو حيَّان ابنَ مالكٍ كثرةَ استشهادِه بالحديث؟ ولِمَ لَمْ ينتقد غيره مِن مُعاصِريه الذين أكثرُوا مِن استشهادهم بالحديث كالرَّضي مثلًا؟ ورُبَّما يُقال: إنَّه انتقد مَن عني بشرح كتبه «فأبو حيَّان هو الذي جسَّر النَّاس على مصنَّفات ابن مالك، ورغَّبَهم في قراءتها، وشَرَحَ لهم غامضها... وألزم نفسَه ألَّا يقرئ تلاميذه إلَّا في «كتاب سيبويه» أو في «تسهيل ابن مالك» أو مصنَّفاته»[(٥)]، ولقد تَعَرَّضْتُ لهذا التَّناقُض، وتوصَّلْتُ إلى أنَّ أبا حيَّان كان مُتحامِلًا على ابن مالك[(٦)]، «فقد

(١) سبق تخريجُه، وإثبات أنَّ هذه اللَّفظة مِن تفرُّدات بعض الرُّواة، وأنَّها مرويَّة بالمعنى!

(٢) «منهج السَّالك» (ص٢٦٦)، تحقيق سدني جليزر، نشر في نيوهافن - أمريكيا، سنة (١٩٤٧م).

(٣) المصدر نفسه (ص١٧٧)، والحديث لم يصحَّ؛ قال السخاويُّ في «المقاصد الحسنة» (ص٩٥): «معناه صحيح، ولكن لا أصلَ له، كما قاله ابن كثير».

(٤) يُنظَر «البحر المحيط» (١/ ٢٩٠، ٦/ ٢٠٩)، و«منهج السَّالك» (ص٢٠٦، ٢٤٦، ٢٧٩، ٣٠٢، ٣٠٦، ٣٩٠، ٤١١ - مثلًا).

(٥) «أبو حيَّان النحويُّ» (ص٣٢٨).

(٦) يُنظَر «الشَّواهد والاستشهاد في النحو» (ص٣٣٥).

كان أكثر مَن يتصدَّى له أبو حيَّان، ويُخالفه في آرائه»[١]، فقد خالَفَهُ في المُصطلحات النحويَّة والحدود[٢]، ومَن يرجع إلى «منهج السَّالك» يجد أبا حيَّان يُخالِف ابن مالك، وينتقده في كثيرٍ مِن المسائل[٣]، كما انتقدَه في «شرح التسهيل» بأنَّه اعتدَّ بلُغات قبائل لم يَعْتَدَّ العُلماء بفصاحة أهلِها، كقبيلة لخم وجذام وقضاعة، وقال: «ليس ذلك مِن عادة أئمَّة هذا الشَّأن»[٤]، وقال عنه أيضًا: «لا يحتمل المباحثة، ولا يثبت للمناقشة، ولم أجد له شيخًا مشهورًا يُعتمَدُ عليه، ويُرجَع في حلِّ المشكلات إليه»[٥]، وقال: «ولا صحب من له التمييز في هذا الفن، والاستبحار والإمامة»، وردَّ عليه ناظر الجيش، فقال:

«فما أعرف مِن أين له عِلمُ ذلك حتَّى ينفيه»؟ وكأنَّه يُشير بذلك إلى أنَّه ما صحب أبا علي الشلوبين ولا قرأ عليه، كما اتَّفقَ ذلك للنخبة الشلوبينية كابن عصفور وابن الضائع والأُبْذِيِّ وابن هشام وابن أبي الربيع، وأصحابهم، وهذا أمرٌ عجيب، فإنَّ الله - تعالى - مِن كَرَمِهِ وإنعامِه على عباده لم يحصر العلم في ناحية ولا في إنسان، بل فَضْل الله مُنتشِر في الجهات، ومبثوث في العباد، ولا يختصَّ بجهة دون جهة، ولا بإنسانٍ دُونَ آخَر، وهبْ أنَّه صحب مَن له الإمامة في الفن، أو مَن ليست له الإمامة، أليسَ اللهُ - تعالى - قد أنعمَ عليه وأوصلَه عن هذا العلم إلى ما لم يصل إليه من صحب من له من التمييز في هذا الفن والاستبحار - كما ذكرَ - والإمامة.

وأمَّا قوله عنه: إنَّه تضعُف استنباطاتُه مِن كلام سيبويه، ويَنسُب إليه مذاهبَ، ويفهم مِن كلامه مفاهيم لم يذهب سيبويه إليها، ولا أرادها، وإن منها كذا وكذا، ومنها كذا وكذا، إلى آخر كلامه، فهذا عجب مِن الشيخ كيف يصدر عنه هذا في حقِّ مثل هذا الإمام الكبير المشهود له بالتبريز، الذي قال هو في حقِّه: إنَّه نظم في هذا الفن كثيرًا ونثر، وأنَّه جمع

(١) يُنظَر «المدارس النحويَّة» (ص٣٢٤) لشوقي ضيف.
(٢) يُنظَر «أبو حيان النحوي» (ص٣٣٦-٣٣٧).
(٣) يُنظَر «منهج السَّالك» (ص٢، ٦، ٧٤، ٧٥، ٨١، ١٠٠، ١٩٩، ٣١٠، ٣٤٢، ٣٥٨، ٣٤٩، ٣٥٧، ٣٧٦، ٤٠٠، ٤٠٤-٤٠٥، ٤٠٨) مثلاً.
(٤) «الاقتراح» (ص٢٠).
(٥) «بغية الوعاة» (١/ ١٣٠).

- باعتكافه على الاشتغال بهذا الفن والشَّغل به، ومراجعة الكتب ومطالعة الدواوين الغريبة - مِن هذا العلم غرائب، وحوت مصنفاته منها نوادر وعجائب، وإن منها كثيرًا استخرجه مِن أشعار العرب وكتُب اللغة، فمن شهد له بأنه وصل إلى هذه الرتبة التي هي رتبة الاجتهاد لقوله: إنه استخرج كثيرًا مِن اشعار العرب وكُتُب اللغة، ولا شك أن هذه وظيفة المجتهد، كيف يقول فيه: إنَّه ضعيف الاستنباط مِن كلام سيبويه، وأنه يفهم غير المراد، وأنه... وأنه...؟

وأمَّا قوله: إنه لم يعلم له شيخ، فما أعرف كيف ذلك نقصًا في رجل انتشر علمه وانتهى إلى رتبة بلغ بها أن يصحح ما أبطله غيره، ويبطل ما صحَّحه غيرُه بالأدلَّة الواضحة والمُستندات الراجحة؟ وكم مِن طالبٍ فاقَ شيخَه، وخادم بَرَّزَ على أُستاذِه، وانظُر إلى العلماء الكبار المشهورين مِن أهل الفنون الذين اعترف الناسُ لهم بأنهم ارتقوا في فنونهم إلى المراتب السَّنِيَّة التي لا تلحق، هل كانوا مُتقدِّمين في الذِّكر على مَن اشتغلوا عليه وأخذوا عنه أوَّلًا؟

والطالب لا بُدَّ له مِن شيخٍ مُوفَّق، ولكن إنَّما يحتاج إليه في حلِّ الكتاب الذي يقرأه عليه وتبيين المقصود مِن كُلِّ باب مِن ذلك الكتاب، وتقرير مسائله تصوُّرًا وتصديقًا بحيث تصير له أهليَّةٌ لفَهْم ما يُطالِعه مِن كُتُب ذلك الفن، والتمييز بين الصحيح والفاسد مِن مسائله، فإذا أعطاه الله - تعالى - مع ذلك صحة فكر وقوة إدراك، واستمرَّ عاكفًا محصِّلًا لما هو بصدده، فقد يصل إلى أضعاف ما وصلَ إليه شيخُه، وقد قال المصنِّف: «**وإذا كانت العُلومُ منحًا إلهيَّة، ومواهب اختصاصية، فغيرُ مُستبعد أن يدخر لبعض المتأخِّرين ما عَسُر على كثيرٍ مِن المتقدِّمين**»، ولكن الشيخ - رحمه الله تعالى - كان في خاطره أن النحو الذي وصل إليه المتأخِّرُون مِن المغاربة كالأستاذ أبي علي الشلوبين وتُبَّاعِه - رحمهم الله تعالى - لم يصل إليه غيرهم، فلما رأى كتب المصنِّف وما أبرزه من النوادر والغرائب والعجائب، **لم يبعد أن حصل في النفس حسدٌ ما**، وكأن المصنِّف استشعر وقوعَ ذلك، فلهذا قال بعدَ كلامِه الذي تقدَّم: «أعاذنا اللهُ مِن حسدٍ يَسُدُّ باب الإنصاف، ويصدُّ عن جميل الأوصاف»[(١)].

(١) «تمهيد القواعد» (٩/ ٤٤١١-٤٤١٢).

فأبو حيَّان إذن لم ينتقد ابن مالك في اعتماده على الحديث فحسب، وإنَّما في جميع المجالات، وهذا ما دفع «أكثر القدماء والمحْدَثين إلى أن ينسبوا تعصُّب أبي حيَّان إلى الحسد الشخصي الذي مَبْعَثه شُهرة ابن مالك وعظمته العلميَّة ومنزلته بين النَّاس في ذلك العصر»(١).

ولأهميَّة موضوع رواية الحديث بالمعنى؛ ولشدَّة ارتباطه بحُجِّيَّة الحديث في الاستدلال بالعربيَّة، فقد أحببنا بسط الكلام فيه تحت عنوان:

(١) «أبو حيَّان النحوي» (ص٣٢٨) لخديجة الحديثي، وتُنظَر مقالة (الحديث النبويُّ الشَّريف مِن مصادر الدرس النحوي) لعبد الجبَّار علوان النايلة، المنشورة في مجلَّة «آداب الرافدين» (العدد الثالث عشر)، جمادى الأولى، (١٤٠١هـ - نيسان ١٩٨١م) (ص٥٢٢-٥٢٤).

شُبَهٌ وَرُدود

• الشُّبهة الأولى: رواية الحديث بالمعنى:

قالت طائفة من السلف وأهل التحري في الحديث: لا تجوز الرواية بالمعنى، بل يجب تأدية اللفظ بعينه من غير تقديم ولا تأخير، ولا زيادة ولا حذف، ولم يفرق أصحاب هذا القول بين العالم بمعنى الكلام وموضوعه وما ينوب منه مناب بعض وما لا ينوب، وبين غير العالم بذلك.

وذهب بعض القائلين بهذا القول إلى التشديد، فلم يجيزوا تقديم كلمة على كلمة، ولا حرف على حرف آخر، ولا إبدال حرف بآخر، ولا زيادة حرف ولا حذفه، فضلًا عن أكثر، ولا تخفيف ثقيل ولا تثقيل خفيف، ولا رفع منصوب ولا نصب مجرور أو مرفوع ولو لم يتغير المعنى في ذلك كله، بل اقتصر بعضهم على اللفظ، ولو خالف اللغة الفصيحة، وكذا لو كان لَحْنًا، كما بَيَّنَ تفصيل هذا كله الخطيبُ في «الكفاية» (٢٦٥-٢٨٧).

وأسنده عن جمع منهم: أبو هريرة، وابن عمر، وأبو أمامة الباهلي، وأبو معمر الهذلي، وابن سيرين، وعبد الله بن طاوس، وعبد الملك بن عمير، ووهيب بن خالد، وعبد الوارث بن سعيد، ويزيد بن زريع، وإسماعيل ابن عليَّة، وهو محكي عن جمع غير المذكورين، مثل: عمر بن الخطاب، وزيد بن أرقم، ومالك بن أنس، وابن شهاب، ويحيى بن سعيد، وابن جُرَيْج، وإبراهيم بن ميسرة، والقاسم بن محمد، ورجاء بن حَيْوَةَ، وثعلب؛ وكان يقول: «ما من لفظ من الألفاظ المتواطئة والمترادفة في كلام العرب إلا بينها وبين صاحبتها فرق، وإن لطفت ودقت، كقولك: بلى ونعم، وأقبِلْ وتعال» حكاه عنه صاحب «المسودة» (٢٨١).

والمنع بإطلاق هو مذهب أبي بكر الرازي من الحنفية، وبه قال بعض المحدثين وطائفة من الفقهاء والأصوليين من الشافعية وغيرهم، وهو مذهب الظاهرية.

وإليه جنح القاضي عياض في «الإلماع» (١٨٠) فإنه قال على إثر نقله المنع عن

مالك: «وما قاله رَحِمَهُ ٱللَّهُ الصواب، فإنَّ نظر الناس مختلف، وأفهامهم متباينة ﴿وَفَوۡقَ كُلِّ ذِى عِلۡمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف:٧٦]، كما قال رسول الله ﷺ: «**ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه**»[(١)]، فإذا أدى اللَّفظَ أمِنَ الغلط، واجتهد كل مَن بُلِّغ إليه فيه، وبقي على حاله لمن يأتي بعدُ، وهو أَنْزَهُ للراوي، وأخلص للمحدِّث.

ولا يحتجُّ باختلاف الصحابة في نقل الحديث الواحد بألفاظ مختلفة، فإنهم شاهدوا قرائن تلك الألفاظ، وأسباب تلك الأحاديث، وفهموا معانيها حقيقةً، فعبَّروا عنها بما اتفق لهم من العبارات، إذ كانت محافظتهم على معانيها التي شاهدوها، والألفاظُ ترجمة عنها.

وأما من بعدهم، فالمحافظة أولًا على الألفاظ المبلَّغة إليهم التي منها تُستخرج المعاني، فما لم تُضبط الألفاظ وتُتَحَرَّى، وتُسومِح في العبارات، والتحدُّث على المعنى، انحلَّ النظم، واتسع الخرق»[(٢)].

وذهب ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٧٨) إلى ترك الاحتجاج برواية الثقة غير الفقيه إذا حدث من حفظه، بناءً على هذا الأصل، وهو **مذهب شاذ**[(٣)].

(١) أخرجَه ابنُ ماجَه في «السُّنَن» (كتاب الزُّهد، باب الهمّ بالدُّنيا) (٢/ ١٣٧٥/ رقم ٤١٠٥)، وأحمد في «المُسنَد» (٥/ ١٨٣)، و«الزهد» (٣٣)، والدارمي في «السُّنَن» (١/ ٧٥)، وابنُ أبي عاصم في «الزُّهد» رقم (١٦٣)، وابنُ حِبَّان في «الصحيح» (رقم٦٧، ٦٨- الإحسان)، والطبراني في «الكبير» (٥/ ١٥٨)، وأبو نُعيم في «أخبار أصبهان» (١/ ٣٥٤)، وابنُ أبي الدُّنيا في «ذمُّ الدُّنيا» رقم (٣٥٢)، وابنُ عبد البَرِّ في «الجامع» رقم (١٨٤) مِن طُرُق عن شُعبة، عن عُمَر بن سليمان، عن عبد الرحمن بن أبان بن عُثمان بن عفَّان، عن أبيه، عن زيد ابن ثابت مرفوعًا.
وإسنادُه صحيح، صحَّحَهُ البوصيري في «زوائد ابن ماجه» (٣/ ٢٧٠ -٢٧١/ رقم ١٤٥٤)، والمنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ١٢١)، وشيخُنا الألباني في «الصحيحة» رقم (٤٠٤).

(٢) تجد دقائق هذه المباحث مع الآثار المترتِّبة عليها في الكُتُب المختصَّة بـ(التصحيف) وتراها في مُقدِّمَة الأستاذ الشيخ محمود ميرة لـ «تصحيفات المحدثين»، ومقدِّمَة الدُّكتور أحمد بن عبد الكريم نجيب لكتاب «فتح المغيث بحُكم اللحن في الحديث» لأبي عبد الله محمد الصَّغير بن محمد بن عبد الله المراكشي الإفراني (ت١١٥٥هـ)، المنشور في مجلّة «قَطْر النَّدَى»، العدد السابع، السنة الثانية، رمضان سنة (١٤٣١هـ) (ص١٨٣-٤١٧)، و«التصحيف وأثره في الحديث والفقه، وجهود المحدِّثين في مكافحته» لأسطيري جمال.

(٣) انظُر رده في «شرح علل الترمذي» لابن رجب (١/ ٤٣١ و٢/ ٨٣٧).
وانظُر في المنع والمانعين وحججهم: «المحدث الفاصل» (٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٨، ٥٤٠، ٥٣٤)، «تقدمة الجرح والتعديل» (ص١٤٣)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ١٦٢)، «العلم»، لأبي خيثمة (ص١٩٣)، «شرح

ولعلَّنا في سياق الردِّ على هذه الشبهة نذكُر أنَّ كثيرًا مِن المحدِّثين لم يكونوا يروون بالمعنى، واختلاف رواية الحديث الواحد يُمكن الإجابة عنها بأنَّ النبي ﷺ قال هذا الحديث في مُناسَبات مُتعدِّدة، فكان مِن الطَّبيعي أنْ تختلفَ الألفاظُ مِن مُناسبة إلى أُخرَى، وتكونُ هنالك مرجحات على تعدُّد الحادثة، تحتاج إلى حَصْر بالاعتماد على الاستقراء، وهذا - فيما أعلم - **باب مغفل مِن التأليف**، وله أمثلة كثيرة في شُروح الحديث، ولا سيَّما «فتح الباري» لابن حجر.

وعلى فرض اختلاف الألفاظ مع عدم تعدُّد الحادثة، أو مع فقدان القرائن والأمارات الدالَّة على ذلك؛ فإنَّ صاحب المَلَكَة مِن المُتخصِّصين في هذا العِلم يستطيع بالاعتماد على جَمْع الطُّرُق والشواهد أن يخلص منها إلى أصح الألفاظ التي قالها النبيُّ ﷺ، ولما فقد بعض اللغويِّين هذه المَلَكات؛ غلقوا باب الاحتجاج بالحديث النبوي، وليست هكذا تُعالَجُ الأُمور العلميَّة، كلما شككنا في شيءٍ أَهْمَلْنا أُصولَه[1] وغلَّقنا أبوابه، ويا ليت هؤلاء وَقَفُوا عند بعض الأمثلة التي شكُّوا أن يكونَ النبيُّ ﷺ قد قالها؛ لانْحَصَرَ المَبحث معهم، ولكن أتوا مِن عدم التفنُّن في العُلوم، وعدم التصوُّر الدقيق المفصح عن أسباب اختلاف الرواة في الحديث، فالوساوس التي هجمَت عليهم، لم يحسنوا تصوُّرها بدقَّة، ولذا؛ حارُوا، فلم يجدوا سبيلًا إلا وصل الأبواب، وإلغاء الكلِّيَّات، والتعدِّي على المُسلَّمات، ويكفينا أنَّ هذه الشَّقاشق تذهب أدراج الرياح عند النظر في كُتُب النحو على اختلاف الأمصار والأعصار، فإنَّها طافحة مليئة بظاهرة الاستدلال بالحديث النبوي، وبيَّنَّا ذلك - فيما أحسب - بما فيه مقنع، لمن أراد الوقوف على الحقيقة، والله الهادي والواقي.

العلل» (١/ ١٥٠ - ط العتر أو ١/ ٤٣٤- ط المنار)، «المعلم» للمازري (١/ ٢٨٠ -٢٨١- ط دار الغرب)، «البحر المحيط» (٦/ ٢٧٤)، «فتح المغيث» (٢/ ٢١٤)، «المنهل الروي» (٩٩)، «رسوم التحديث» (١٢٨)، «الرواية بالمعنى في الحديث النبوي» (٤٤-٤٧)، «مناهج المحدثين في رواية الحديث بالمعنى» (٥٣-٥٩). وانظر المسألة بشيء من البسط والتفصيل في «الكافي في علوم الحديث» (٥٨٢-٥٩٢) لأبي الحسن التبريزي، وتعليقي عليه.

(١) هكذا صنع مَن زَعَمَ أنَّ الآحاد ليس بحُجَّة في مسائل التوحيد، وقُل مثله في القياس في اللُّغة والشَّرع، وهو آفة (الإثبات)، كما أنَّ آفة (الاستنباط) الخُروج عن ظواهر الشَّرع، والبحث عن مُسوِّغات للتَّأويل، ومقدرات للألفاظ، والأصل عدم ذلك! ويُنظَر «التَّأويل النحوي في الحديث الشريف» للدُّكتور فلاح الفهدي.

ونختم تفنيد هذه الشُّبهة بنُقولات مُتعدِّدَة فيها زيادة على ما ذَكَرْنا:

ردَّ الدماميني (٨٢٨هـ) على أبي حيَّان في دعواه: «أن ما استند إليه ابنُ مالك لا يتمُّ له لتطرُّق احتمال الرواية بالمعنى فلا يُوثق بأن ذلك المحتجَّ به مِن لفظه - عليه الصلاة والسلام - حتَّى تقوم به الحجَّة».

فصوَّب الدماميني[1] رأي ابن مالك، واحتجَّ له بأدلَّة؛ منها:

١- أنَّ اليقين ليس بمطلوب في هذا الباب، وإنَّما المطلوب غَلَبَة الظَّنِّ، الذي هو مناط الأحكام الشرعيَّة، وكذا ما يتوقَّف عليه مِن نقل مُفردَات الألفاظ، وقوانين الإعراب، فالظنُّ في ذلك كافٍ.

٢- أنَّ الغالب على الظنِّ أنَّ ذلك المنقول المحتجَّ به لم يبدَّل؛ لأن الأصل عدم التَّبديل.

٣- أنَّ التشديد في الضبط والتحرِّي في نقل الأحاديث شائع في نَقل الأحاديث بين النقلة والمحدِّثين.

٤- أن الخِلاف في جواز النَّقل بالمعنى عند مَن أجازه إنَّما هو فيما لم يُدَوَّن ولا كُتِب، فالذي كُتِبَ ودُوِّن لا يجوز التَّصرُّف فيه، ولا تبديل ألفاظه بوجهٍ مِن الوُجوه مِن غير خلاف.

قال ابنُ الصَّلاح: «إنَّ هذا الخلاف - أي: نقل الحديث بالمعنى - لا نراهُ جاريًا، ولا أجراه الناس فيما نعلَم فيما تضمَّنته بُطون الكُتُب، فليس لأحدٍ أن يغيِّر لفظ شيء مِن كتاب مصنَّف». اهـ.

وقد جرَى تدوين الأحاديث وكثير مِن المرويَّات وقع في الصدر الأوَّل قبل فساد اللُّغة العربيّة؛ حين كان كلام أولئك المبدلين - على تقدير تبديلهم - يسوغ الاحتجاج به،

(١) نَقَلَ كلامَه صاحب «خزانة الأدب» (١/ ٦-٧)، وله تعليقات مطوَّلة حسنة على جواب شيخيه السراج البلقيني وابن خلدون، تراها في مجلَّة «قطر الندى» في (العدد الثاني) من (السنة الأولى)، بتأريخ ذي الحجَّة سنة (١٤٢٩هـ).

وغايته يومئذٍ تبديل لفظ بلفظ يصحُّ الاحتجاج به.

أما محمد بن الطيِّب الفاسي المغربي (١١٧٠هـ) شارِح «الاقتراح» للسيوطي، فقد بيَّن عَوار دعوَى ردِّ الاحتجاج بالحديث؛ لأنه مروي بالمعنى، وبنَى كلامَه[1] على عدَّة أُمور منها:

١- أنَّ القول بأنَّ القُدامَى لم يستدلُّوا بالحديث ولا أثبتُوا القواعد الكُلِّيَّة به لا دليل فيه على أنهم يمنعون ذلك، ولا يجوِّزُونَه.

٢- إنَّ القول بأن الأحاديث بأسرها ليس موثوقًا بأنها مِن كلام النبي ﷺ قولٌ باطل.

٣- أمَّا القول بأنَّ الرَّواة جوَّزُوا النقل بالمعنى، فالخلاف فيه مشهور، فقد أجازه قومٌ مِن المحدِّثين ومنعَهُ آخرُون.

بل ذهب إلى المنع كثيرٌ مِن المحدِّثين والفقهاء والأصوليِّين، وبعض الأئمَّة شدَّد في الرواية بالمعنى غاية التشدُّد؛ حيث منعَ تقديم حرف على حرف، وبعضهم قال بأنه لا تجوزُ الرواية بالمعنى إلَّا لمن أحاطَ بجميع دقائق اللغة.

٤- وأمَّا تعدُّد الروايات في القصة الواحدة؛ فقد كان النبيُّ ﷺ يعيد الكلام مرتَين وأكثر لقصد البيان وإزالة الإيهام، وقد وَضعَ البخاريُّ بابًا سمَّاه: «باب مَن أعاد الأحاديث ثلاثًا ليفهم منه».

قال الأُستاذ سعيد الأفغاني في «أصول النحو» (٤٦-٤٧):

«هذا إلى جانب كثيرٍ مِن الرُّواة - صحابة وتابعين - دوَّنُوا الأحاديث مِن عهد النبيِّ ﷺ، فهذا عبدُ الله بن عمر، وأنس بن مالك، وسهل بن سعد الساعدي مِن الصحابة الكرام.

وهذا عُمر بن عبد العزيز (ت١٠١هـ)، يَكتُب إلى الآفاق: أن «انظُروا ما كان مِن حديث رسول الله ﷺ أو سُنَّته؛ فاكتُبوه».

ثم كان الزهري (ت١٢٤هـ)، وابن أبي عروبة (ت١٥٦هـ)، والربيع بن صبيح

(١) في كتابه «فيض نشر الانشراح» (ص٤٤٦ وبعد).

(ت١٦٠هـ) ممَّن دوَّنُوا الحديث كتابةً.

ثم شاع التَّدوين في الطبقات التي بعد هؤلاء[١]، وهذا كافٍ في غَلَبَة الظنِّ بأن الذي في مُدوَّنات الطبقة الأولى لفظ النبي ﷺ نفسه فإن كان هناك إبدال لفظ بمرادفه، فإنَّما أبدله عربي فصيح يحتجُّ به.

وإن وَقَعَ بعد ذلك شكٌّ في بعض الروايات أو تصحيف؛ فنَزْرٌ يَسير، لا يُقاس أبدًا إلى أمثالِه في الشِّعر وكلام العرب، فكثيرٌ مِن الأشعار نفسها رُوِيت بروايات مُختلِفة، وبعضُها موضوع.

ورُبَّما كان ما فطنوا إلى وضعه منه أقل مِن القليل، وجاز عليهم أكثر الموضوع، إذ كان واضعه قد أحسنَ المحاكاة.

قال الخليلُ بنُ أحمد: «إنَّ النَّحارير رُبَّما أدخلُوا على الناس ما ليس مِن كلام العرب إرادة اللبس والتعنيت». اهـ.

وقال الشيخُ أحمد السجاعي (ت١١٩٧هـ) في «حاشيته على قطر الندى» (ص١٠٥): «وقول بعضهم: (يحتمل أن يكون الحديث مرويًّا بالمعنى؛ فلا شاهد له) مردودٌ بأنَّ الأصل الرواية باللفظ، فإذا قصد الرواية بالمعنى أشار الراوي لذلك بقوله: (قال ما معناه)، وفَتْحُ هذا الباب يتطرَّق منه عدم الاستدلال بالأحاديث على الأحكام الشرعيَّة، وهو مُخالِفٌ بالإجماع». اهـ.

إنَّ ما رُوِي بالمعنى عن طريق الرُّواة العرب الفصحاء، وما روي باللَّفظ عن طريق الرُّواة العرب أو الأعاجم، إنَّما رُوِيَ في زمن صفاء اللغة ونقائها، ثم دوِّنت هذه الأحاديث في الكُتُب الصِّحاح التي وصلت إلينا، وعليها الاعتماد حتَّى الآن، يُضاف إلى ذلك أن

(١) مِن سمات «الصحيحين» أنَّ فيهما نَقلًا كثيرًا مِن (صحف ونسخ حديثية)، ولهما في الرواية منها - مع اتصال أسانيدهما إليها - منهج معلوم، ولمسلم تميُّز في التَّعريف بذلك، انظُر كتابي «الإمام مسلم ومنهجه في الصحيح» (ص٥٣٤-٥٣٥).
وأمَّا الزَّعم بتأخُّر تدوين الحديث النبوي، فمنقوض من أوجه عديدة، تراها مفصَّلة في «دراسات في الحديث النبوي» لمحمد مصطفى الأعظمي.

الاهتمام بجمع الحديث وتدوينه بدأ منذ زمن الرسول ﷺ، حيث كان بعض الصحابة يدوِّنُون ما يسمعون، وأن أصحاب الكُتُب الحديثيَّة المشهورة نقلوا عن هذه المدوَّنات أو عمَّن دوَّن الأحاديث سماعًا مِن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أنفسهم، وهذا ممَّا لا مجالَ للتحريف أو التَّغيير فيه؛ لصحَّة نقله وصدق رواته وعدالتهم وفصاحتهم.

- **الشبهة الثانية: اللحن في الحديث:**

إنَّ اللَّحن الذي يلمزون الحديث النبويَّ به، ما هو إلَّا خلاف الأصل المقرَّر الجاري، خلاف ظاهر القواعد، ومثل هذا لا يُسمَّى لحنًا لإمكانية تخريجه على لغة مِن اللُّغات، أو تأويله على وجه مِن التَّأويلات، كما فعل ببعض آي القُرآن العظيم التي في ظاهرها المخالَفة واللحن - تعالى الله عن ذلك -، فاجتهد العُلماء في تخريجها وتأويلها، ومنهم أبو حيَّان في تفسيره «البحر المحيط»، وابن هشام في «مغني اللَّبيب».

وأمّا الناظر في كلام العرب - نَظْمِه ونَثْرِه - يجد مِن ذلك الكثير، وتتعجَّب حينما ترَى النُّحاة يجتهدون في تخريجها وتأويلها، ولعلَّك تسأل: لِمَ لَمْ تَصنعوا صنيعكم هذا مع كلام رسول الله ﷺ الذي يخالف ظاهر القواعد، فرميتموه باللحن فورًا!!

ولا يفوتُنا التَّنبيه على أنَّ دعوَى كَثْرَة وُجود اللَّحن في الحديث دَعْوَى خالية مِن الدليل والبُرهان، فالمُتتبِّع لمواطن اللَّحن المزعومة في الحديث سيجدُها قليلة جدًّا، بل لا تكاد تُذكَر، وسأسوقُ مِثالًا على ذلك ذَكَرَهُ الدُّكتور محمود فجال في كتابه «ارتكاز الفكر النحوي على الحديث»[1]، حيث قال:

(١) «ارتكاز الفكر النحوي على الحديث والأثر في كتاب سيبويه» لمحمود فجال، الطبعة الأولى (١٤٣٠هـ) (ص٧٩-٨٠).
وركَّز المؤلِّف في كتابه هذا على سَرْد الأحاديث التي في «الكتاب» لسيبويه، وردَّ على مَن زَعَمَ أنَّه لم يورد في كتابه حديثًا واحدًا!!
وتوسَّع في سَرد الأحاديث، وتوهَّم أن كل كلمة في نصِّ «الكتاب» وافقت لفظة في السنة أنَّها حديث، والحق وسط بين الجافي عنه، والغالي فيه، وسبق أن ذكرتُ السر في عدم إفصاح سيبويه وتصريحه بالحديث، وتبقى الحاجة قائمة على جَمع ما قيل إنه حديث، ودراسة ذلك على ضوء التخريج العلمي العملي، والذي أظنه أن سيبويه ساق من المرفوع والموقوف، وأن الذي فيه - من النوعين - قليل وليس بكثير، والله أعلم.

«فهذا «صحيح البخاري» مُشتمِل على سبعة آلاف ومئتين وخمسة وسبعين حديثًا بالمُكرَّر... التراكيبُ المخالِفة لظاهر الإعراب فيه لا تكادُ تَبلُغ أربعين... ومع ذلك أزال النِّقاب عن وجوه إشكالها الشيخ ابن مالك فيما كَتَبَه على «صحيح البخاري»، بحيث لم يبق فيه إشكالٌ ولا غرابة، ولا خُروج عن الظاهر أصلًا، فضلًا عن ادِّعاء اللَّحن فيها، فما نسبة أربعين ونحوها إلى سبعة آلاف ومئتين وخمسة وسبعين إلَّا نُقطة مِن بحر؟!».

ثمة أمرٌ مهم؛ ألا وهو أنَّ جهابذة الجرح والتَّعديل سمَّوا لنا مَن كان يلحن في الحديث، كعوف بن أبي جميلة[(١)]، وهُشَيم بن بشير الواسطي[(٢)]، وعبد العزيز بن محمد الدراوردي[(٣)]، وإسماعيل بن أبي خالد الأحمسي مولاهم[(٤)]، وإياس بن معاوية القاضي[(٥)]، وغيرهم.

وكان سببه عند بعضهم اللَّكنة في لسانه[(٦)]، أو أن التي أدَّبَتْهُ جارية أو أعجمية[(٧)]، وكان ذلك معروفًا عند الرواة، ونصُّوا على اللَّحن تارةً[(٨)]، وأصلحوه أخرى، حتَّى قال النَّضر بن شميل: «كان عوف بن أبي جميلة رجلًا لحانًا، قد كسوتُ لكم حديثه كسوة حسنة»[(٩)].

ولم يخرجهم جريان اللحن على ألسنتهم عن كونهم محتجًّا بهم في الحديث، ما دام أنه يشملهم اسم العدالة والستر، والمشهور أنَّه «لا يُعاب اللَّحن على المحدِّثين». قاله

(١) سيأتي ما يدلُّ على لحنه.
(٢) سيأتي مثال مِن حديثه، ونصٌّ على كونه لحانًا جمع، ويُنظَر: «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٤٢٨)، «إكمال تهذيب الكمال» (١٢/ ١٦٠)، «درة الغوَّاص في أوهام الخواص» (١٢٥).
(٣) «الإرشاد» للخليلي (٥٨)، «الجامع» للخطيب (٢/ ٢٥).
(٤) «العلل» لأحمد (١/ ٣٤٧)، «الكفاية» (١/ ٥٧٥).
(٥) «العلل» (١/ ٣٤٧ و٢/ ٢٤٩).
(٦) كنافع ووكيع، ويُنظَر «التمهيد» (١٣/ ٢٣٦).
(٧) انظر «صحيح مُسلم» (٥٦٠).
(٨) انظر «مُسند الحميدي» (٨٥٥).
(٩) «الكفاية» (١/ ٥٧٥).

النسائي(١)، ومثله عن أحمد بن حنبل(٢).

فالقاسم بن محمد بن أبي بكر الصدِّيق على الرغم من جريان اللحن على لسانه(٣)، إلا أنه كان يشدِّد في حروف الرِّوايات(٤)، فهذا لا يؤثِّر على حديثه.

ومثله من كان تحريفه في الأسماء، فهذا لا يهدر الاستشهاد بحديثه في اللغة، كوكيع بن جراح الرؤاسي، الذي قال فيه ابن المديني: «كان وكيع يلحن، ولو حدثت عنه بألفاظه لكانت عجبًا، كان يقول: حدثنا مسعر عن عيشة»(٥).

ومن كان يفحش في لحنه، فيصوَّب، ولا يُلتفت إلى خطئه، ولذا قال عبد الله بن أحمد: «كان إذا مرَّ بأبي لحن فاحش غيَّره، وإذا كان لحنًا سهلًا تركه»(٦)، وقال أبو داود: «كان أحمد بن صالح يقوِّم كل لحن في الحديث»(٧)، ورخص في تقويمه ابن معين(٨).

فانحصر أثر اللحن في الاستشهاد بالحديث في حالة تفرُّد الراوي الذي رُمِي باللحن بلفظٍ، فهذا يتوقَّف فيه، ولا يصلح للاستشهاد، مثاله:

ما رواه هُشَيم بن بشير: «أنَّه ﷺ اهتمَّ للصلاة، كيف يجمع الناس لها، فذكر له (القنع) - قال بعضُ الرُّواة: يعني شبور اليهود - فلم يُعجبه ذلك»(٩).

فقوله (القنع) ممَّا انفردَ به هُشيم، وكان لحانًا، ورويت على وُجوه عديدة، بالنون وبالموحدة والمثناة الفوقيَّتين، وبالمُثلَّثة(١٠)، وحيَّرت بعض كبار العلماء، كالخطابي،

(١) «الكفاية» (١/ ٥٥٥).
(٢) «الكفاية» (١/ ٥٥٦).
(٣) انظُر «صحيح مسلم» (٥٦٠).
(٤) «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٢١٤)، «شرح علل الترمذي» (١/ ٤٢٩).
(٥) «الكفاية» (١/ ٥٧٥).
(٦) «الكفاية» (١/ ٥٥٦).
(٧) «سؤالات الآجري» (٢/ ١٦٨).
(٨) «تاريخ الدوري» (٢/ ٦٥٨).
(٩) «سنن أبي داود» (٤٩٨).
(١٠) انظُر «النهاية» (٤/ ١٠١)، حاشية «سنن أبي داود» (١/ ٣٨٦- ط عوامة).

قال: «قد أكثرتُ السؤال عن هذا الحرف والنِّشدة له، فلم أجد فيه إلَّا دون ما يُقنع»[١].

فانحصر اللحن المُؤثِّر على الاستدلال بصورة نادرة، وأمثلتها محصورة قليلة، وهذا لا يؤثِّر على صحة الاستدلال لمن كان منصفًا.

- **الشُّبهة الثالثة: العجمة في رواة الحديث:**

هذه هي الشُّبهة الثالثة التي تذرَّع بها مانِعُو الاحتجاج بالحديث النبويِّ، إذ ذكرُوا - كما تقدَّم - أنَّ رواة الحديث كانُوا مِن الأعاجِم، ولا أدرِي كيف جعل المانعون هذا الأمر حُجَّةً لهم؟! ألا يعلمون أنَّ أئمَّة النحو مِن العجم؟ فإنْ كان هذا الأمرُ حُجَّةً - كما يزعُمون - فمِن باب أَوْلَى أن يردَّ عِلم النحو برُمَّتِه، فمداره - كما لا يَخفَى - على الأعاجم مِن أمثال سيبويه وأبي علي الفارسي وغيرهما، وهذه شبهة واهية لا تستندُ إلى دليل يعضدها، فلا ينقص مِن قدر الحديث النبوي وحُجِّيَّته في النحو أن كان بعض رواته مِن الأعاجم، أو مِن العرب الذين عاشوا في بلاد العجم، وهل الحديث إلَّا شجرة، نبتت بُذُورُها في المدينة النبويَّة، ونَمت وترعرعَت في البصرة والكوفة، وأثمرَت وأينعَت فيما وراء النهر؛ كبُخارَى وترمذ، ونسا، وسجستان، وقزوين، وغير ذلك.

«وقد اتَّفَق معظم الباحثين مِن القدماء والمحْدَثين على أن رواية الأعاجم للحديث لا تعني أنَّهم يُخطئون فيه بالضرورة، إذ إن معظم علماء العربيَّة - نحوها وصرفها - مِن الأعاجم ومع ذلك فاقوا العرب وسبقوهم في ضبط ما تعلَّمُوه.

يُضاف إلى هذا أن نقل الرواة الأعاجم للأحاديث لا يجوز أن يقلِّل مِن قيمته ومِن الوثوق بصحته في نظر النحاة، ولا يصح لهم أن يرفضوا الاحتجاج به جملةً وتفصيلًا، أو يتردَّدُوا فيه، وهُم قد احتجُّوا بكلام العرب - شعره ونثره -، واعتمدوا عليه في بناء قواعد نحوهم وصرفهم، مع أن معظم رواته مِن الأعاجم أيضًا.

كما أنَّ رواة الحديث لم يكونوا أقل فصاحة مِن العرب أنفسهم، ولا أقل ضبطًا وفصاحةً مِن رواة كلام العرب.

---

(١) «غريب الحديث» (١/ ١٧٢-١٧٤).

والرُّواة الأعاجم قِلَّة بين رواة الحديث الذين جاوزوا الألوف، والعجمي إذا روَى الحديث يكون ضبطه مُتقنًا، وقد اعترفَ بهذا عُلماء الأُمَّة منذ القديم.

وما الحسن البصريُّ إذا يوضع في مصافِّ الحَجَّاج - بل قد يفضله فصاحةً - إلَّا مثالٌ على تلك الطوائف مِن رواة الحديث، الذين إن لم يكونوا عربًا بالأصل، فقد كانوا عربًا في اللسان(١).

ورُبَّما كان سبب اعتناء الأعاجم بأداء الألفاظ، حتى فاقوا العرب في هذا الباب، هو اشتراط أهل العلم مِن المحدثين لمن أراد الرواية بالمعنى أن يكونَ عالمًا باللُّغة، وبما تؤول إليه المعاني.

وقد أثبت صحَّة نَقْل أولئك الرُّواةِ كبارُ أهلِ العِلم.

ومع هذا فإنا نقول: العبرة بالرواية لا بالراوي، ونتعامل مع رواية العربي والأعجمي عند وجود اللحن على النحو الذي فصَّلناه.

- **الشُّبهة الرَّابعة: دعوَى أنَّ النَّحاة الأوائل تركوا الاحتجاج بالحديث:**

ومِن الجدير بالذِّكر أنَّ كثرة احتجاج المتأخِّرين بالحديث، دالَّة على أنَّه مصدر جملي لذلك، وبرز الاحتجاج في وقت الحاجة، ولا يلزم قبل نزول المطر أن نقول عن أقوام: لا معاطف لهم يردُّون بها البرد! فإذا حصل البرد، ولم يبرزوها؛ فحينئذٍ يصحُّ أن نقول: لا معاطف لهم أو عندهم(٢)! وهذا يعُمُّ العُلومَ كلَّها، أرأيت توجيه القراءات القرآنية على المسائل العقدية، فإنَّا لا نَعْلَم ديوانًا ولا سِفرًا اعتنَى بها، ولم نرَ مَن جمعَها، ووجدنا عبارات متفرِّقة في هذا الباب، تدلُّ على أنَّ الباب مَطروقٌ، فلو أكثرَ باحثٌ - اليومَ - من

(١) العربي المحمود في الشرع: مَن استقامَ لِسانُهُ بالعربية، ومَن تطبَّع بالأخلاق المحمودة التي كانت في العرب إبان التنزيل، وأقرها عليهم، وحيَّر اختيار الله للعرب دون سواهم بالرسالة حكيمًا من حكماء الهند، وهو الأستاذ الفراهي، فتأمَّل ذلك طويلًا، فوجد أنَّ أبرز أخلاقهم (الصدق) و(الكرم)، وهذا يُناسب حملهم للدين، إذ مداره على (العبادات) القائمة على (الصدق)، وعلى (المعاملات) القائمة على (الكرم)، فتأمَّل!

(٢) قُل مثله في: علم التلاوة والتجويد، وعلم مصطلح الحديث، وعلم أصول الفقه، وعلوم القرآن، وعلوم التفسير.

ذلك، أو قام عالمٌ باستقصاء وإحصاء مُفرداتِه، وخصَّه بالتَّدوين؛ فلا يُقال: إنّه قد أحدَثَ في صنيعِه، وأتَى بما لم يكُن معروفًا، أو أنَّ القُرَّاء الأوائل تركُوا الاحتجاج به، فافْهَم! ومع هذا، فنقول مُستعينين بالله - عز وجل -:

هذه دعوَى لا صحَّةَ لها، فقد وَقَعَ الاحتجاجُ بالحديث على قِلَّة، فقط عند الأوائل، واستمرَّ النُّحاة في الإكثار مِنه بمرور الزمن، حتَّى بَلَغَ الاحتجاج غايته عند السهيلي وابن مالك، حيثُ عادَا إليه، واستقرآه، وأخرجَا ما فيه مِن شواهد أضافَت قواعد جديدة إلى ما لدَى النُّحاة السابقين.

والصواب أن يُقال: إن السهيلي وابن مالك أول مَن أكثرَ الاحتجاج بالحديث، لا أوَّل مَن احتجَّ به.

وسبب قلَّة احتجاج النُّحاة السابقين بالحديث أنَّهم لم يتعاطَوْا رواية الحديث، كما كانُوا في الشِّعر، ودواوين الحديث لم تكن مشتهرة في ذلك العهد، ولم يتناولها علماء العربيَّة، كما كانوا يتناولون القرآن الكريم، وإنّما اشتهرت دواوينه، ووصلَت إلى أيدي جُمهور أهل العِلم مِن بَعْد، فإنْ سَلَّمْنا عدم احتجاجهم بالحديث؛ فلِعَدَم انتشاره فيهم، لا لأَنَّهم يمنعُون الاحتجاج به، على أن كُتُب الأقدمين الموضوعة في اللُّغة لا تكادُ تَخلُو مِن الاستدلال على إثبات الكلمات بألفاظ الحديث، واللُّغة أُخت النَّحو كما صرَّحُوا به[1].

وهذه إضاءات مِن دراسات ميدانية في كُتُب قدماء النحاة، فيها الاستشهاد بالحديث النبوي:

أوَّلًا: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ):

نقل عنه الزجَّاج في كتابه «ما ينصرف وما لا ينصرف» (٧٥) استشهاده بحديث «لا تدخل الجنَّة إلَّا نفسٌ مُسلمة»، وهو في «صحيح البخاري» (٣٠٦٢)، و«صحيح مسلم» (١١١)، وفي كتابه المنسوب إليه[2] «الجمل في النحو» (١٣٥، ٢٦٧) حديثان، هما -

(١) «شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح» (١٧٦).
(٢) كثر ذلك بعضهم فأدخل ما ليس بخبر ضمن الاحتجاج، وهو توسُّع غير مرضيٍّ! وسبقت الإشارة إليه.

على الترتيب -:

الأوّل: «سبوحًا قُدُّوسًا»، وهو بهذا اللفظ عند الطيالسي (١٤٩٦) نصب على تقدير إضمار فعل، وهو في «صحيح مسلم» (٤٨٧): «**سبُّوح قدُّوس**» بالرَّفع.

الآخر: «**لتأخذوا مصافَّكم**».

وهو غريب، كما في «تخريج أحاديث الكشاف» (٢/ ١٢٧) للزيلعي، ويُطلق هذا الحكم على مَا لم يجد له إسنادًا، وهكذا يصنع في «نصب الراية» أيضًا وهذا الحديث مُشتهر عند قدماء النُّحاة وأئمَّة اللُّغة، مثل:

ثانيًا: يحيى بن زياد الفرَّاء (ت٢٠٧هـ):

أوردَ في كتابِه «معاني القرآن» أحاديث عديدة، يُنظَر منه - على سبيل المثال - (١/ ٤٦٨، ٤٧٠ و٢/ ٤٠٢ و٣/ ١٨٣).

وسبقهُ في الاستشهاد بالحديث النبوي جَمْعٌ؛ مثل:

ثالثًا: علي بن حمزة الكسائي (١٨٩هـ):

نَقَلَ عنه النحَّاس في «إعراب القُرآن» (٣/ ١٨٨) استشهاده بحديث، وابن مالك في «شرح التسهيل» (٢/ ١٣ و٣/ ١٣٩) بآخر.

واستشهد بالحديث أيضًا ممَّن هو قبل الكسائي والفراء، والذي حيَّر صنيع استشهاده ممَّن ألَّف في هذا الباب، فمنهم مَن زاد على صنيعه وآخر نقَّص، وسبق التصريح بسبب إيمائه وتلويحه، ألا وهو:

رابعًا: عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بـ(سيبويه) (ت١٨٠هـ):

فهو - على التحقيق - يسوِّي بين الأخبار المأثورة - رَفعًا ووَقْفًا - وما نطقَت به العرب على اختلاف قبائلهم، وقدم لها بعبارات متماثلة؛ لأنّ أصحاب الأخبار يتكلَّمون بلهجات قبائلهم، ولم يميز بين المرفوع والموقوف؛ لأنَّه ليس من أهل الصنعة الحديثية،

ولكنَّه ساق عدَّة أخبار - وليس واحدًا كما زعم بعضُهم -، ولم يهمل الاحتجاج بالحديث كما زعمَ مَن لم يخبر طريقته في إيراد الأخبار، وترَى في «الكتاب» جُملة قليلة(١) مِن ذلك، يُنظَر (١/ ٧٣، ٢٥٨ و٢/ ٣٢، ٨٠، ٢٩٧، ٣٩٣ و٣/ ١٢٨، ٢٣٧، ٢٦٨).

وهنالك عبارات موهمة في بعض المواطن، كما تَراه في «الكتاب» (١/ ١٤١) وفهم منها القاضي عياض في «المشارق» (٢/ ٤٤٥)، والسُّهيلي في «الأمالي» (١٠٧) أنَّ سيبويه استدلَّ بحديث، ومثلها ما في «الكتاب»، أيضًا (٢/ ١٧٦، ٢٩٢ و٤/ ١١٦)، وذكر المرادي في «توضيح المقاصد» (٣/ ١٢٥٧) ثلاثة أحاديث أخرى، فجميع ما استدلَّ به سيبويه - في نظري - أربعة عشر خبرًا، منها القليل الموقوف، وجله في عداد المرفوع.

فعاد الأمرُ على صحَّة الاستدلال بالحديث النبوي، ولا التفات لقول مَن نفاه عن النُّحاة الأقدمين!

والذي يُلاحظ على استدلال النحاة أنهم يعتنون بالألفاظ، ولا يسوقون الأسانيد إلَّا في النادر، وهي في مصادر بعيدة لا تصلها أيدي طلبة علم الحديث، وجهدتُ في تجميعها في معلمة، من خلال المرور على مئات المصادر، ورتَّبتُها على (المسانيد)، وأرجو أن يبارك الله في الوقت، ويفسح فيه، لمراجعتها ونشرها.

وأختم كلامي على الاستدلال بالاستطراد فيما يفيد الحديثيَّ، فأقول:

١- هناك معاجم فيها الكثير من المسند، كـ «تهذيب اللُّغة» للأزهري، فوجدتُ فيه نحو سبعين إسنادًا، جلُّها في الموقوف والمقطوع.

٢- هناك محدِّثون وأخباريُّون لهم مشاركة في الأدب، إنْ ساقُوا الأخبار أسندُوها في بعض الأحايين، كابن قتيبة في «عيون الأخبار» وأبي الفرج الأصبهاني في «الأغاني» والواحدي في «شرح ديوان أبي الطيب المتنبي»، والبندنيجي في «شرح مقامات الحريري»، وإسناده نازل، وينقل عن مصادر عزيزة مفقودة، ويسوق إسنادها - في غالب

(١) انظر التعليق السابق.

ظنِّي - أحمد الغماري، مع حذف إسناد البندنيجي إليها.

٣- يكثر من النقل عن كتب أئمَّة اللُّغة: بعض المفسِّرين، كالقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» [١]، وبعض مَن ألَّف في «الغريب»، كابن الأثير في «النهاية» والزمخشري في «الفائق»، ولذا؛ يوجد في هذه الكتب الكثير من الأحاديث التي تتعب طالب علم الحديث في التخريج، وكنتُ في بداية نشأتي العلمية قد قرأتُ «تفسير القرطبي»، ثم بدَا لي - بعد برهة من الزمن - تخريج أحاديثه، ففرَّغتها في (طاقات)، فلمّا بدأتُ بالتخريج، احترتُ في كثيرٍ مِن الأحاديث، إذْ لا وجود لها في الكُتُب المُسنَدة التي بين يديَّ، ولم يعزها القرطبي، ولم يفِ بشرطه الذي ذكره في (مطلع) «تفسيره» (١/ ٣٥٢).

وهذه «لا يسوغ الركون إليها لمجرَّد روايته لها»، و«ينبغي الكشف عنها من مظانِّها لمعرفة حالها من الصحَّة أو الضَّعف أو البطلان»، وهكذا سائر الأحاديث في بطون كُتُب اللُّغة والأدب.

ويبقى السُّؤال عن مصادرها عند الأقدمين؟

والجواب: لعلَّها في بطون المفقود من الكُتُب، أو ممَّا نمي إلى جمعهم بواسطة السماع، وهذه الظاهرة تحتاج إلى تتبُّع، إذ مقصود التدوين الأصلي كان الاعتقاد والاتِّباع والعمل، وبقيت العناية من حيث الصنعة الحديثية فيما يخص اللغة والنحو والأدب ضعيفة، تحتاج إلى دراسات جادَّة متنوِّعة، والله مِن وراء القصد.

والعلم لا يَقبل الجمود والهمود، والواجب استثمار جهود المحدِّثين الجبَّارة التي قامت عبر القرون، وأردد - أخيرًا - مع العلَّامة سعيد الأفغاني لما قال: «وأغلب الظنِّ أن مَن لم يستشهد بالحديث مِن المتقدِّمين [٢]، لو تأخَّر بهم الزمن إلى العهد الذي راجَت فيه بين الناس ثمراتُ علماء الحديث مِن رواية ودراية، لقصروا احتجاجهم عليه بعد القرآن الكريم، ولَـمَا الْتَفَتُوا قطُّ إلى الأشعار والأخبار التي لا تلبث أن يطوقها الشك إذا وُزِنَت

(١) يُنظَر «التعليقات الحافلة على الأجوبة الفاضلة» (١٣٦-١٣٩)، وكتابي «الإمام القرطبي شيخ أئمّة التفسير» (١٠٩-١١٢).

(٢) إذ يقع التداخل في الخبر الواحد، فيستدلُّ به على أكثر من فنٍّ.

بموازين فنِّ الحديث العلميَّة الدقيقة»[(١)].

وأخيرًا.. سنح في البال، وخطر في الخيال أن يكون للمشرب العقدي والمنهج العلمي دور في مسألة الاحتجاج بالحديث، وهذا يحتاج لدراسة جادَّة قائمة على الاستقراء، ولا يبعد في تقديري أن يكون لهذا المنهج دور في المعتمد من الحديث للاستشهاد لا الردِّ بالكلية، فابن جني - مثلًا - أخذ الاعتزال عن شيخه أبي علي الفارسي - وهو إمامٌ لغويٌّ -، وسلكَ ضمن المعتزلة في «طبقاتهم» (١٣١) للمرتضى، ورماه بذلك جمعٌ - ويُصرِّح في كتابه «الخصائص» (٢/ ٤٤٩ و٢/ ٤٥٤-٤٥٥، و٣/ ٢٤، ٢٥٥) - بالاعتزال، فهذا بلا شكٍّ يُؤثِّر على معايير قبول الخبر عنده، ومع هذا يرَى حجيَّة الاستدلال بالحديث النبوي، انظُر تفصيله في «ابن جني النحوي» (١٣٠) للدكتور فاضل السامرَّائي.

ومِن آثار هذه المشارب موضوع التواتر والآحاد، فمَن لم يرَ حجيَّة الآحاد أخرجَه مِن دائرة الاستشهاد، وقد أحسن العلَّامة اللُّغويُّ السّني ابن الأنباري (ت٣٢٨هـ) لما قال في كتابه «لمع الأدلة» (ص٨٣) لما ذكر أدلة النحو: «وما تواتر من السنة» وقال (ص٨٤): «وأما الآحاد فما تفرَّد بنقله بعض أهل اللُّغة، ولم يوجد فيه شرط التواتر فهو دليل مأخوذ به».

والاحتجاج بالآحاد - على أصول المعتزلة - غير معمول به في العقيدة، فهُم يَرُدُّون الاستشهاد في العربية بالأخبار الواقعة في هذا النوع، ولكنهم يثبتون الاستشهاد بالآحاد في مسائل النحو، كما قدمناه عن ابن جني، وهذا مذهب أبي علي الفارسي[(٢)]، والزمخشري[(٣)]، وغيرهم كثير، ومنه تعلم خطأ المجازفة[(٤)] بتعليل قلة احتجاج اللغويِّين

(١) «أصول النحو» (٥٣).

(٢) انظُر لإثبات اعتزاليته: «مختصر الصواعق المرسَلَة» (٢٨٠)، «مقدمة محقِّق (التكملة)» له (٨-٩)، «آراء أبي بكر بن العربي الكلامية»، «مناهج اللغويِّين في تقرير العقيدة» (٥٥١-٥٦٠)، ويُنظَر لاستدلاله بالحديث: «أبو علي الفارسي؛ حياته ومكانته بين أئمَّة التفسير وآثاره في القراءات والنحو» (٢٠٣).

(٣) اعتزاليته مشهورة من كتابه «الكشاف»، ويُنظَر لاستدلاله بالحديث على النحو: «الدراسات اللغوية والنحوية عند الزمخشري» (١٨٣).

(٤) كما تراه في «الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية» (٣٦٤-٣٧١).

بالحديث على مسائل النحو بعلل فكرية ومذهبية وأن هذا سبب خفي لم يتفطَّن إليه أحدٌ!

- **صحة نسبة الجواب للسراج البلقيني وأهميته:**

بعد أن قدمنا عرضًا وتفصيلًا لموضوع الاحتجاج بالحديث النبوي، تظهر لنا قيمة هذه المسألة التي بين أيدينا، فقد جرت بين بدر الدين الدماميني **وشيخه السراج البلقيني**. والدماميني كما علمنا - فيما سبق - يعدُّ حامل لواء المجيزين للاحتجاج بالحديث النبوي، وهو أبرز من تصدَّى وردَّ على المانعين، فسؤاله لشيخه هنا هو سؤال عالم مستبصر، يريد تقرير مسألة يؤمن بها، ويرى صوابها، ولقد بيَّنا فيما سبق أنه ألمح لسؤاله هذا حينما قال: «وقد أجريت **لبعض مشايخنا فصَوَّب رأي ابن مالك فيما فعله**».

وقلنا: غالب الظن أنه قصد **شيخه البلقيني**، ووجود هذه المكاتبة يؤيد ما ذهبنا إليه. لذا فإن الوقوف على هذه الفتوى التي انتزعها الدماميني من **شيخه البلقيني**، مما يُعينُ الدارس والباحث في مسألة الاحتجاج بالحديث النبوي، كيف لا والدماميني من أبرز أقطابها كما أسلفنا، ولعل هذه الفتوى هي التي فتحت الآفاق ومهدت الطريق له كي يتصدر طائفة المجيزين.

- **اعتراضه وردُّه:**

فإن قلت: لم يقصد الدماميني في كلامه السابق البلقيني، وإنما يريد شيخه ابن خلدون بدلالة قوله في «حواشيه على المغني»(١):

«أسقط أبو حيَّان الاستدلال على الأحكام النحوية بالأحاديث النبوية باحتمال رواية من لا يوثق بعربيته إياها بالمعنى، وكثيرًا ما يعترض على ابن مالك في استدلاله بها، وردّه شيخنا ابن خلدون بأنها على تسليم أنها لا تفيد القطع بالأحكام النحوية تفيد غلبة الظن بها؛ لأن الأصل عدم التبديل، لا سيما والتشديد في ضبط ألفاظها والتحري في نقلها

(١) منه نسخة في دار الكتب المصرية، تحت رقم (١٧٥٧نحو)، عدد أوراقها (١٧٥) ورقة من الحجم الكبير، مكتوبة بخط رديء لا يقرأ إلَّا لمن أمعن النظر، والمنقول منه بواسطة مجلة «مجمع اللغة العربية» (الجزء الثالث)، شعبان سنة (١٣٥٥هـ) - أكتوبر سنة (١٩٣٦م) (ص٢٠٢-٢٠٣).

بأعيانها مما شاع بين الرواة، والقائلون منهم بجواز الرواية بالمعنى معترفون بأنها خلاف الأولى، وغلبة الظن كافية في مثل تلك الأحكام بل في الأحكام الشرعية، فلا يؤثر فيها الاحتمال المخالف للظاهر، وبأن الخلاف في جواز النقل بالمعنى في غير ما لم يدوَّن في الكُتُب.

أمَّا ما دُوِّن فلا يجوز تبديل ألفاظه بلا خلاف كما قاله ابن الصلاح وتدوين الأحاديث وقع في الصدر الأول قبل فساد اللغة العربية، وحين كان كلام أولئك على تقدير تبديلهم يسوغ الاحتجاج به، وغايته يومئذٍ تبديل لفظ يحتج به بآخر كذلك، ثم دون ذلك للبدل ومنع من تغييره ونقله بالمعنى فبقي حجَّة في بابه صحيحة، ولا يضر توهُّم ذلك الاحتمال السابق في استدلالهم بالمتأخِّر».

قُلْتُ: لا أشكُّ أنه يريد السراج البلقيني وابن خلدون، ويدل عليه بوضوح ما جاء في هذه المكاتبة، ولا سيما ما في الأصل الثاني المعتمد في التحقيق، وسيأتي توصيفه.

ومما يثبت ويؤكد صحَّة نسبة الجواب **للبلقيني**: ما نقله ابن الطيب الفاسي في «شرحه على الاقتراح» المسمى «فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح» (ص٤٨٨) عند كلامه على مسألة الاعتضاد، وأنَّ ابن مالك لا يثبت قاعدة نحوية بمجرد ما ثبت في الحديث وحده، قال: «ثم رأيت ما يوافقه للعلامة **قاضي القضاة السراج البلقيني** وعبارته: ما ذكره الشيخ ابن مالك من الأحاديث في القواعد النحوية ليس للإثبات، بل للاعتضاد، فإنه يجد الشواهد من كلام العرب موافقة لما يختاره فيأتي بالحديث للاعتضاد لا للإثبات» فقطعًا هذا الذي رآه الفاسي هو نص هذا الجواب الذي بين أيدينا، فنحن نجده قد نقل **عبارة البلقيني** التي في الكتابة، والله - تعالى - أعلم.

كَشْفُ وثيقة مزوَّرة:

إجازة السيد جعفر البَرْزَنْجي

للسيد بدر الدين الحَسَني

كتبه

سعيد بن وليد بن محمد سعيد طوله المدني

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله حمدًا يكافئ نِعَمَه ويوافي مَزيدَه، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد النبيِّ الأمِّيِّ، وعلى آلِه وصحبه، وبعد:

فإنَّ مما لا يخفى على كلِّ من اشتغل بالتاريخ، وحصّل شيئًا من علومِه وفنونِه، مسألةَ التزوير الذي هو أشدُّ ما زُيِّفت به الحقائق، وشُوِّهت به الكتب. وقد عُرِف التزوير والعبث بالتاريخ في جميع الأمم والحضارات منذ قديم الأزمنة، واستمرّت هذه الظاهرة منذ ذلك الحين إلى هذا العصر، إلا أن الله قيَّض في هذه الأمّة طائفةً من محقِّقي المؤرِّخين ونُقَّاد المحدِّثين من يَسبر غَوْر الروايات والأخبار والأحداث ليتبيّن الصحيح من السقيم، ولا أدلّ على ذلك من علم الجرح والتعديل، وقديمًا قال حمّاد بن زيد: «لمْ يُستعن على الكذَّابين بمثل التاريخ». [تاريخ دمشق لابن عساكر (١: ٥٥)]، وقال سفيان الثوري: «لمّا استعمل الرواة الكذب، استعملنا لهم التاريخ» [الكفاية للخطيب البغدادي، ص١٠٣].

ومن المعلوم أن النقد والتثبُّت من الأمور التي يجتمع فيها الدافع الديني والطبعي، وهو من الفرائض الدينيَّة التي حثّ عليها الإسلام، فقد قال عز شأنه في محكم كتابه: «يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبإٍ فتبيَّنوا» [سورة الحجرات، الآية (٩)]، ولا ننسى القاعدة الشرعية التي تنص على أن: «البيِّنة على من ادَّعى».

فثقافة النقد والتمحيص من الثقافات المتأصِّلة في الفكر الإسلامي، ولهذا لم يخلُ عصرٌ من العصور ممَّن ينتدب للقيام بهذا العمل الجليل، الذي يدخل ضمنًا في باب شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبمثل هذا صار إجماع الأمة الإسلامية معصومًا؛ إذ لا يمكن أن يقرَّ بعضُها بعضًا على الباطل، بل لا بدَّ من وجود طائفةٍ ممن ينهون عن السوء يردُّون هذا الباطل ويكشفون زيغه.

فمن ثمّ امتازت هذه الأمة بوفرة العلماء القائمين بالحقِّ الذي يأبى لهم أن يرضخوا للخطأ أو السكوت عنه أو تمريره من غير تبيينٍ، حتى لو كان ذلك على سبيل السهو أو

الوهم مع حسن النيَّة وعدم القصد، فكيف لو كان الأمر في ذاته مقصودًا؟

ومن أهمِّ ما يمكن الاستعانة به في هذا الشأن: علم التاريخ، إذ إن من فوائده كشفَ زيْفِ الوثائق المزوّرة، وقال الحافظ السَّخَاوي: «وطالما كان - أي التاريخ - طريقًا للاطّلاع على التزوير في المكاتيب ونحوها، بأَنْ يُعْلم أنَّ الحاكم الذي نُسِب إليه الثُّبوت، أو الشّاهد، أو غيرهما من أسبابه، أو نحو ذلك، مات قبل تاريخ المكتوب». [الإعلان بالتوبيخ ص١٠٠].

ومن هنا فقد كانت شواهد كشف التزوير وفضحه في تاريخنا كثيرة وفيرة، ومن أشهرها ما حدث سنة ٤٤٧هـ لمّا أظهر بعض اليهود كتابًا، وزَعَم أنه كتاب رسول الله ﷺ بإسقاط الجزية عن أهل خيبر، وذكروا أنه بخط علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وفيه شهادات الصحابة رضوان الله عليهم، فحُمل هذا الكتاب إلى رئيس الرؤساء علي بن مسلمة، فعَرَضه على الإمام الحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي، فتأمَّلَه، ثم قال: هذا مزوّر! قيل: من أين لك؟!، قال: في الكتاب شهادة معاوية بن أبي سفيان، ومعاوية أسلم يوم الفتح، وخيبر كانت في سنة سبع، وفيه شهادة سعد بن معاذ، وكان قد مات يوم الخندق. فاستحسن ذلك منه. [المنتظم لابن الجوزي، (٨: ٢٦٥)].

كما حصل مثل ذلك سنة ٧٠١هـ، حيث أخرج بعض اليهود وثيقة مزوّرة بوضع الجزية عنهم، وقد تصدّى لهم الإمام ابن تيمية وحاجّهم بالتواريخ كما فعل الخطيب البغدادي سابقًا، وكتب ابن كثير في بيانه جزءًا. [البداية والنهاية لابن كثير، (١٨: ٩)].

وقد ابتُلي الناس في هذا الزمن بكثيرٍ من المزوّرين -وخصوصًا من بعض تجّار المخطوطات- ممّن انطلت حيلتهم على العامّة، خاصةً في تلك الوثائق التي تعتني بتاريخ الأسر وأخبار أعيانها ممّا يلامس مشاعر أحفادهم، وأذكر قبل سنواتٍ عِدّة، ظهرتْ مجموعةٌ من الوثائق منسوبةً إلى العلامة السيد محمد بن علي السَّنُوسي، يزعم صاحبها أنها بخطّ السنوسي، وفيها خلطٌ عظيم في أنساب قبائل الجزيرة العربية ووصلُ أنسابٍ لا تصح إلى النسب الهاشمي، وبعد الاطّلاع على بعض هذه الوثائق تبيّن أنها مكتوبة في مصر بخطٍّ مشرقي، وخط السيد السنوسي مغربي، ولم يكن في ذلك التاريخ بمصر، وإنما

كان يسكن الحجاز آنذاك، وقد كتبَ شيخنا السيد مالك بن العربي السنوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بيانًا يوضّح زيف هذه الوثائق.

وإنَّ ممّا يدخل في هذا الباب إجازةً حديثةً منسوبةً إلى العلامة السيد جعفر بن إسماعيل البَرْزَنْجي المدني (ت١٣١٧) بخطِّه، يجيز فيها العلامة السيد بدر الدين بن يوسف الحَسَني الدمشقي (ت١٣٥٤)، وقد أُهديتْ صورةٌ منها إلى «مكتبة الحرم المكي الشريف»، وكُتب عليها هذه العبارة: «مصوّرٌ من مكتبة الأستاذ الكبير محمد لطفي الخطيب- دمشق»، وقد نَشَر صورتها الأستاذ محمود بيروتي؛ وذكر أنها تُنشر لأول مرة، وذلك في كتابه: «الشيخ بدر الدين الحسني وأثر مجالسه في المجتمع الدمشقي» [ص ٣٨٣-٣٨٤]، وكذلك فَعَل الدكتور محمد شريف الصوَّاف نقلًا عن سابقه في كتاب: «المحدِّث الأكبر الشيخ محمد بدر الدين الحسني وأثره في النهضات العلمية في بلاد الشام» [ص ٤٣٢- ٤٣٣]، كما ذكَرَ الشيخ محمد زياد التُّكْلَة رواية السيد بدر الدين الحسني عن السيد جعفر البرزنجي اعتمادًا على هذه الإجازة قبل التأمّل فيها، وذلك في كتابه: «نيل الأماني» ص٩٦، ثم صرَّح لنا ولغيرنا بالتراجع عن ذلك.

وكنتُ لمّا رأيت هذه الإجازة راودني الشكُّ في صِحَّتها، وبعد البحث والمذاكرة مع بعض الأصدقاء من أهل العلم والتحقيق، تبيَّن لي بما لا يتخلَّله الشك: زَيْفُ هذه الإجازة، وأنّها منحولةٌ مزوَّرةٌ، إذ إن جميعما فيها ينطِق بالعبث والتزوير، ما بين الخطِّ الذي كُتبت به، وبين المخطوط بما يحتويه من أسلوب ومضمون.

وسآتي على ذكر شواهد التزوير في كل ذلك، بالدلائل التاريخيّة والقرائن الأخرى، مما هو كافٍ للقطع بتزويرها.

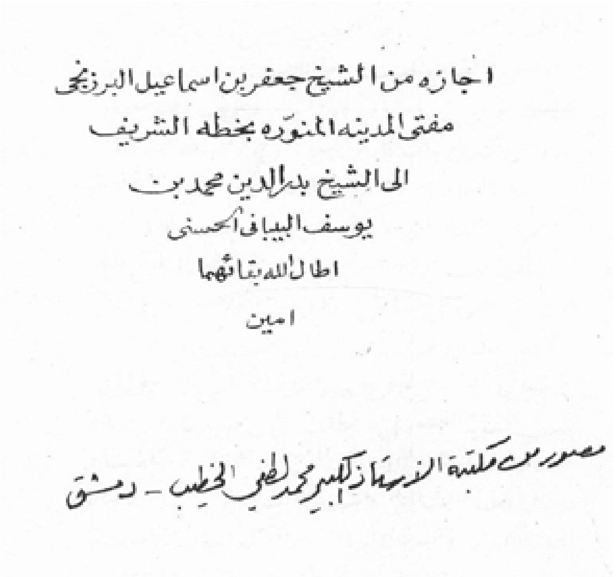
اجازه من الشيخ جعفر بن اسماعيل البرزنجى
مفتى المدينه المنوّره بخطه الشريف
الى الشيخ بدر الدين محمد بن
يوسف البيبانى الحسنى
اطال الله بقائهما
امين
مصور من مكتبة الاستاذ الكبير محمد لطفي الخطيب - دمشق

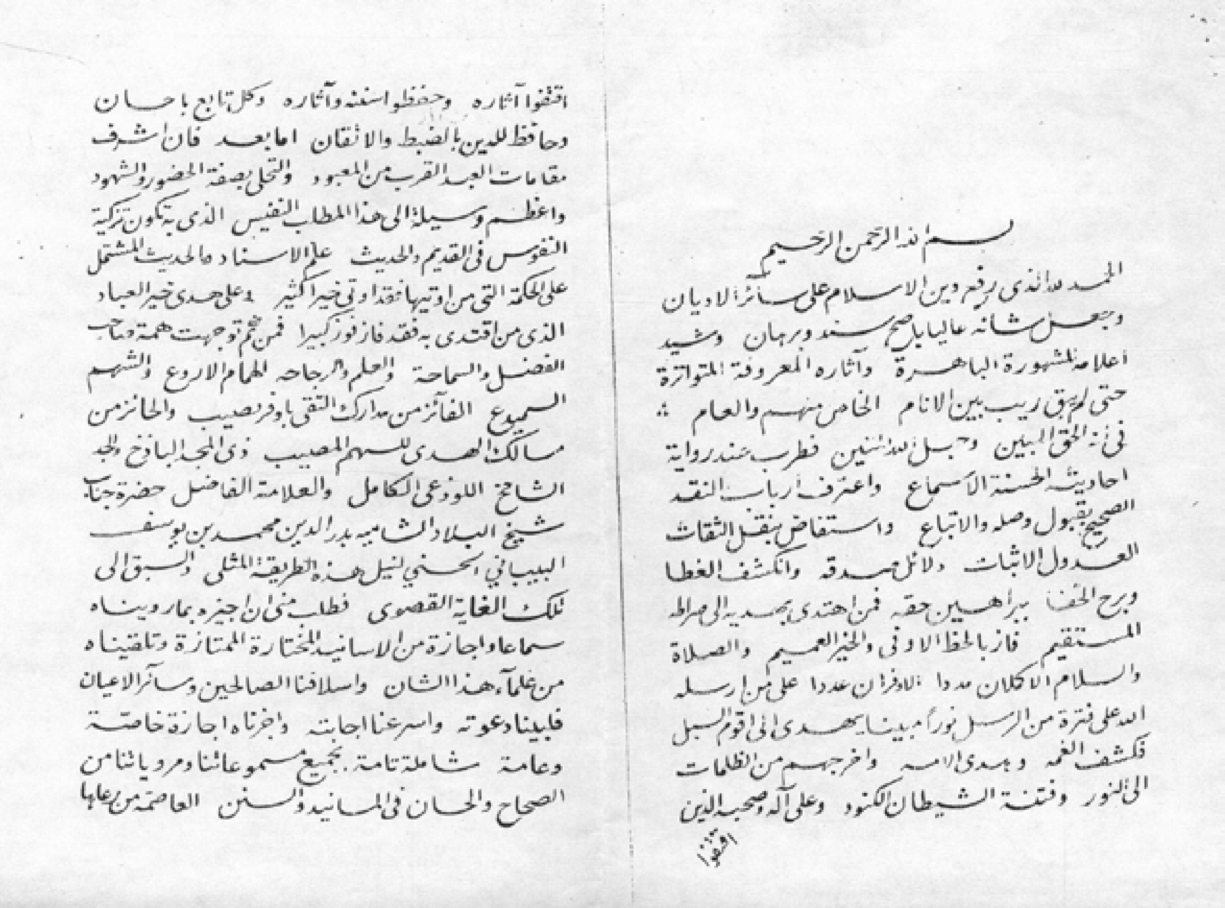

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي رفع دين الاسلام على سائر الاديان
وجعل شانه عاليا بأصح سند وبرهان وشيد
أعلامه المشهورة الباهرة وآثاره المعروفة المتواترة
حتى لم يبق ريب بين الانام الخاص منهم والعام
في أنه الحق المبين وحبل الله المتين فطرب عند رواية
احاديثه الحسنة الأسماع واعترف أرباب النقد
الصحيح بقبول وصله والاتباع واستفاض بنقل الثقات
العدول الاثبات دلائل صدقه وانكشف الغطا
وبرح الخفا ببراهين حقه فمن اهتدى بهديه الى صراطه
المستقيم فاز بالحظ الاوفى والخير العميم والصلاة
والسلام الاكملان مددا الاوفران عددا على من ارسله
الله على فترة من الرسل نورا مبينا يهدي الى اقوم السبل
فكشف الغمه وهدى الامه واخرجهم من الظلمات
الى النور وفتنة الشيطان الكنود وعلى آله وصحبه الذين
اقتفوا

اقتفوا آثاره وحفظوا اسنته وآثاره وكل تابع باحسان
وحافظ للدين بالضبط والاتقان اما بعد فان اشرف
مقامات العبد القرب من المعبود والتحلي بصفة الحضور والشهود
واعظم وسيلة الى هذا المطلب النفيس الذي به تكون تزكية
النفوس في القديم والحديث علم الاسناد والحديث المشتمل
على الحكمة التي من اوتيها فقد اوتي خيرا كثيرا وعلى هدى خير العباد
الذي من اقتدى به فقد فاز فوزا كبيرا فمن ثم توجهت همة صاحب
الفضل والسماحة والعلم والرجاحة الهمام الاروع والشهم
السميدع الفائز من مدارك التقى باوفر نصيب والحائز من
مسالك الهدى للسهم المصيب ذي المجد الباذخ والجد
الشامخ اللوذعي الكامل والعلامة الفاضل حضرة جناب
شيخ البلاد الشاميه بدر الدين محمد بن يوسف
البيباني الحسني لنيل هذه الطريقة المثلى والسبق الى
تلك الغاية القصوى فطلب مني ان اجيزه بما رويناه
سماعا واجازة من الاسانيد المختارة الممتازة وتلقيناه
من علماء هذا الشان واسلافنا الصالحين وسائر الاعيان
فلبينا دعوته واسرعنا اجابته واجزناه اجازة خاصة
وعامة شاملة تامة بجميع مسموعاتنا ومروياتنا من
الصحاح والحسان في المسانيد والسنن العاصمة من عاها

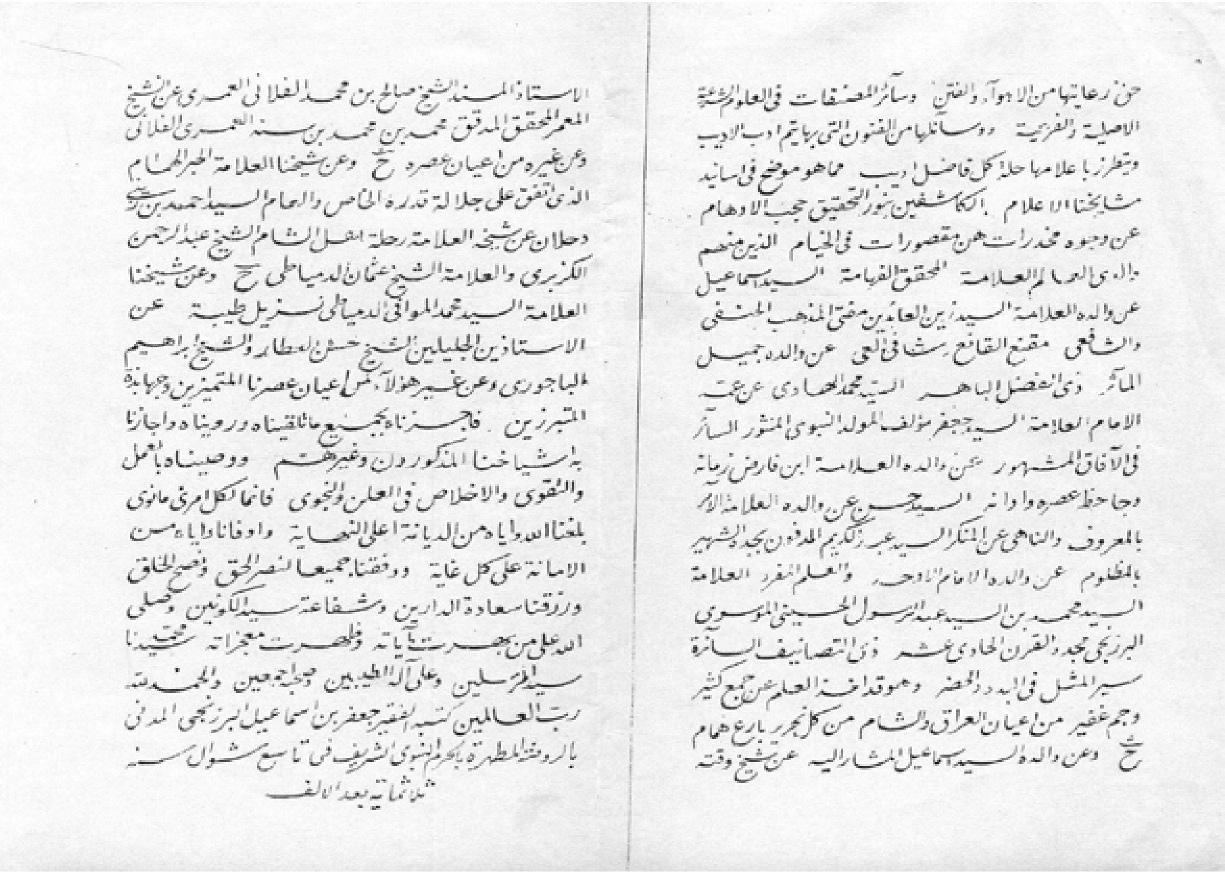

حتى رعاتها من الاهوآء والفتن وسائر المصنفات في العلوم الشرعية
الاصلية والفرعية وسائرها من الفنون التي بها تتم ادب الاديب
ويتطرز باعلامها حلة كل فاضل ديب مما هو موضح في اسانيد
مشايخنا الاعلام الكاشفين بنور التحقيق حجب الاوهام
عن وجوه مخدرات هن مقصورات في الخيام الذين منهم
والدي العالم العلامة المحقق الفهامة السيد اسماعيل
عن والده العلامة السيد زين العابدين مفتي المذهب الحنفي
والشافعي مقنع القانع وشافي العي عن والده جميل
المآثر ذي الفضل الباهر السيد محمد الهادي عن عمه
الامام العلامة السيد جعفر مؤلف المولد النبوي المنثور السائر
في الآفاق المشهور عن والده العلامة ابن فارض زمانه
وجاحظ عصره وانيه السيد حسن عن والده العلامة الآمر
بالمعروف والناهي عن المنكر السيد عبد الكريم المدفون بجده الشهير
بالمظلوم عن والده الامام الاوحد والعلم المفرد العلامة
السيد محمد بن السيد عبد الرسول الحسيني الموسوي
البرزنجي مجدد القرن الحادي عشر ذي التصانيف السائرة
سير المثل في البدو والحضر وهو قد اخذ العلم عن جمع كثير
وجم غفير من اعيان العراق والشام من كل نحرير بارع همام
الخ وعن والده السيد اسماعيل المشار اليه عن شيخ وقته

الاستاذ المسند الشيخ صالح بن محمد الفلاني العمري عن الشيخ
المعمر المحقق المدقق محمد بن محمد بن سنة العمري الفلاني
وعن غيره من اعيان عصره الخ وعن شيخنا العلامة الحبر الهمام
الذي اتفق على جلالة قدره الخاص والعام السيد احمد بن زيني
دحلان عن شيخه العلامة رحلة اهل الشام الشيخ عبد الرحمن
الكزبري والعلامة الشيخ عثمان الدمياطي الخ وعن شيخنا
العلامة السيد محمد الموافي الدمياطي نزيل طيبة عن
الاستاذين الجليلين الشيخ حسن العطار والشيخ ابراهيم
الباجوري وعن غير هؤلاء من اعيان عصرنا المتميزين وجهابذة
المتبرزين فاجزناه بجميع ما تلقيناه ورويناه واجازنا
به اشياخنا المذكورون وغيرهم ووصيناه بالعمل
والتقوى والاخلاص في العلن والنجوى فانما لكل امرئ ما نوى
بلغنا الله واياه من الديانة اعلى النهاية واوفانا واياه من
الامانة على كل غاية ووفقنا جميعا لنصر الحق ونصح الخلق
ورزقنا سعادة الدارين وشفاعة سيد الكونين وصلى
الله على من بهرت آياته وظهرت معجزاته محمد
سيد المرسلين وعلى آله الطيبين وصحبه اجمعين والحمد لله
رب العالمين كتبه الفقير جعفر بن اسماعيل البرزنجي المدني
بالروضة المطهرة بالحرم النبوي الشريف في تاسع شوال سنة
ثلاثمائة بعد الالف

أولًا: من شواهد التزوير في الخط:

١- نصُّ الإجازة منسوبٌ للبرزنجي بخطِّه، ولكنها مكتوبةٌ بخط فارسي أنيق، وكاتبها خطاطٌ متمرِّس، ولا شك أنها ليست بخط السيد جعفر، إذ لم يكن رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالخطاط، بل كان ذا خطٍّ عادي معروف، وهذا نموذجٌ من خطِّه، الذي نسخ به كتاب «الرُّتْبة في نظم النُّخْبة» للشيخ كمال الدين الشُّمُنّي. [نسخة محفوظة في مكتبة الحرم النبوي الشريف].

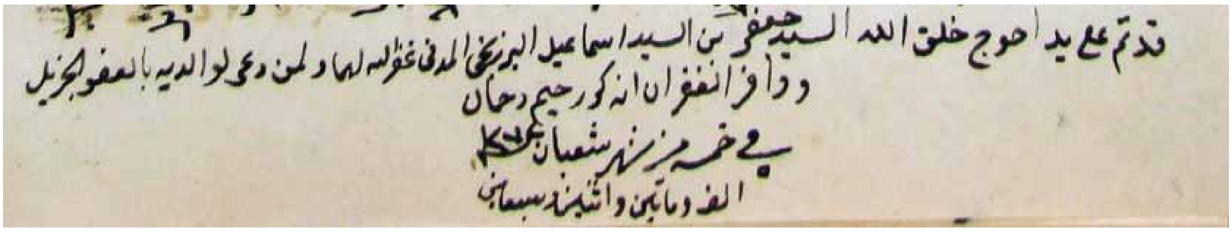

تم على يد أحوج خلق الله السيد جعفر بن السيد إسماعيل البرزنجي المدني غفر الله لهما ولمن دعى لوالديه بالعفو الجزيل
وذا الغفران انه كريم رحيم رحمان
في خمسة من شهر شعبان
الف ومائتين واثنين وسبعين

٢- وإضافة إلى أن الإجازة ليست بخط البرزنجي: فإنها لم تحمل ما يُثبت أنها له، فليس عليها ختمه ولا خطُّه بما يؤكِّد أنها صادرة منه، كما هو معتادٌ في الإجازات.

٣- يلاحظ في الإجازة أنها مكتوبة بخط فارسي، وأما العنوان الذي على غاشية

النسخة فقد كُتب بخط النسخ، لكن لا يخفى على المتأمل اتحاد القلم، فالقلم الذي كُتبت به الإجازة هو ذات القلم الذي كُتب به العنوان.

٤- مما هو معلومٌ أن عنوان الإجازة لا يُكتب عادةً بالخط نفسه، وإنما يكتبه شخصٌ آخر يفهرسها ويعنونها، وأحيانًا يكتبه المجيز أو المجاز، ولا خلاف أن العنوان ليس بخطِّ السيد جعفر إذ خطُّه معروف كما بيّنّا ذلك، وليس من الواردِ أن يكتب عن نفسه عبارة: «بخطِّه الشريف»، كما أنه ليس بخطِّ المُجاز لأن خطه مشهور معروف أيضًا، وهذا نموذجٌ لخط السيد بدر الدين.

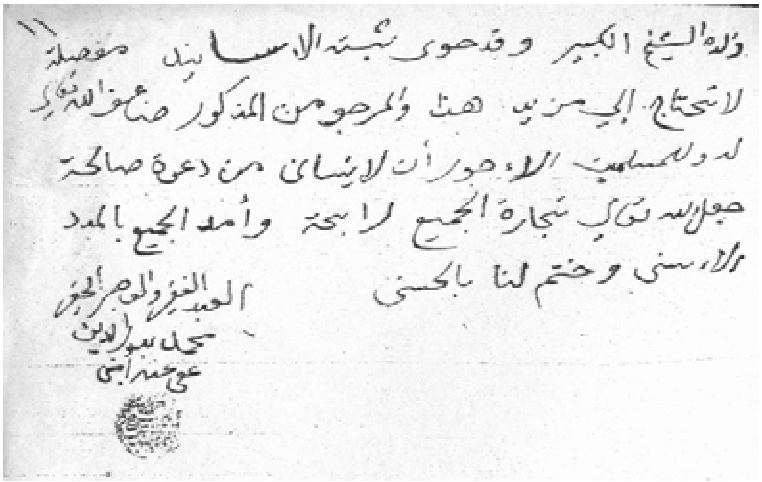
ولده الشيخ الكبير وقد حوى ثبته الأسانيد مفصلة
لا تحتاج إلى مزيد هذا والمرجو من المذكور صانه الله تعالى
له وللمسلمين [illegible] أن لا ينساني من دعوة صالحة
جعل الله تعالى تجارة الجميع رابحة وأمد الجميع بالمدد
الأسنى وختم لنا بالحسنى
العبد الفقير إلى الله الحقير
محمد بدر الدين
عفي عنه آمين

فتبيَّن من هذا أنه بخطٍّ ثالثٍ؛ بدلالة قوله: «أطال الله بقاءهما»، لكن هذا الاحتمال يُبطله كون القلم المكتوب به واحدٌ بين العنوان والإجازة، فثَبَت من هذا أنه خطٌّ مزوَّر.

٥- المتأمل في هذه الإجازة سيجد أن القلم الذي خطَّ هذه الإجازة هو قلمٌ جديدٌ رأسه من حديد، وليس قلم قَصَبة أو نحوه مما كان يُستعمل في ذلك العصر، بدليل رقّة نهايات الحروف؛ مما لا يُعهد مثله في كتابة القصبة ونحوها.

ثانيًا: من شواهد التزوير في المخطوط:

ما يتعلَّق بالمضمون:

١- لم يذكر أحدٌ من المؤرّخين أو المسندين من المتقدمين أو المتأخرين من الثقات الأثبات أو غيرهم ممن يتفرّدون بالغرائب -من أمثال السيد سالم بن جندان وغيره- أَخْذَ السيد بدر الدين الحسني عن السيد جعفر البرزنجي بأي وسيلةٍ من وسائل التحمّل من رواية أو دراية، ولم تذكره المصادر الغزيرة الوفيرة التي تناولت ترجمة السيد بدر الدين وشيوخه ومرويَّاته على تنوُّعِها واختلاف أصحابها، وليس هناك أدنى إشارة، سوى ما جاء

في هذه الإجازة المريبة.

٢- جاء في الإجازة المذكورة أن السيد جعفر البرزنجي كتبها بالروضة المطهرة في الحرم النبوي الشريف في ٩ شوال سنة ١٣٠٠هـ. وهذا خطأٌ تاريخي جسيم لم يتنبَّه له المزوِّر لعدم إلمامه بتاريخ الشيخين، فإن المجيز والمجاز لم يكونا وقتها في المدينة المنورة، وبيان ذلك كالتالي:

أ- نصَّ المؤرّخ الشيخ محمد سعيد الدفتردار في كتابه: «موسوعة تراجم أعلام المدينة المنورة»، على أن السلطان عبد الحميد العثماني أصدر فرمانًا بتعيين السيد جعفر قاضيًا في مدينة صنعاء، فدخلها في المحرَّم سنة ١٢٩٨هـ، وباشر وظيفته هناك، ومكث فيها ست سنوات، وأناب مكانه في المدينة أخاه السيد أحمد البرزنجي، ولما طالت المدة عليه طلب إعفاءه وعاد إلى المدينة المنورة سنة ١٣٠٤هـ. [من أعلام المدينة المنورة، محمد سعيد دفتردار، جريدة المدينة المنورة، العدد: (٨٢٦)، بتاريخ: ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٧٩هـ].

٣٨ - من أعلام المدينة المنورة
٣ - السيد جعفر بن السيد اسماعيل بن السيد زين العابدين البرزنجي ١٢٥٠ -
اعجاب السلطان بالسيد جعفر وتوليته قضاء اليمن
بقلم الاستاذ محمد سعيد دفتر دار

وهذا يدلُّ على أن السيد جعفر كان وقت تاريخ هذه الإجازة في مدينة صنعاء، ولم يكن في المدينة المنورة كما زُعم فيها.

ب- وزيادةً على ذلك فإن المجاز السيد بدر الدين الحسني لم يكن في المدينة سنة ١٣٠٠هـ، وقد نصَّ مترجمو الشيخ أن له حجَّتين، وجاء في «تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر» [ص ٤٨٨ من الطبعة الأولى، وص ٥٦٦ من الطبعة الثانية]: أن حجَّته الأولى كانت سنة ١٣١٨هـ، أي بعد وفاة البرزنجي!

وأما حجّته الثانية فقد أرَّخها غير واحدٍ من تلامذته سنة ١٣٣٣هـ، ومنهم الشيخ

محمود الرنكوسي في: «الدرر اللؤلؤية في النعوت البدرية» [ص ١٥]، وذكر أن له رحلة قبل هذه إلى الحجاز، والمعني بها الحجة الأولى السالفة.

وقد التقاه في هذه السنة الشيخ عبد الستار الدهلوي، فقال في: «فيض الملك الوهاب المتعالي» [١: ٣١٥] في ترجمته للبدر الحسني: «اجتمعت به حين حجَّ في المسجد الحرام في سنة ١٣٣٣هـ».

وكذلك أرّخ هذه الرحلة الشيخ محمود رشيد العطار في ترجمته لشيخه بدر الدين، وذكر أن شيخه رحل إلى الحجاز مرّتين، آخرهما كانت في حج ١٣٣٣هـ. [انظر الترجمة في كتاب: محدث الشام العلامة السيد بدر الدين الحسني بأقلام تلامذته وعارفيه ص٢٩].

ونصَّ العطار على هاتين الرحلتين وحدَّدها في سيرته الذاتيَّة، فقال: «وسافرتُ مع الشيخ بدر الدين إلى بيروت، ويافا، والقدس، والخليل، وكنتُ ألازمه في سفره وحضره، ثم سافرتُ معه أيضًا إلى الحج من طريق البحر سنة ١٣١٨هـ، ورجعت معه من البر، ثم سافرت معه أيضًا إلى الحج سنة ١٣٣٣هـ من طريق البر في سكة الحديد إلى المدينة المنورة، ثم إلى مكة أيام الشريف عون، وكان الشيخ شعيب المغربي يدرِّس في الحرم، واجتمعت مع الأستاذ -أي بدر الدين- بأكابر العلماء، مثل الشيخ أبي بكر شطا، وأمثاله». [انظر مقال: العلامة المحقق الشيخ محمود العطار، مجد مكي، مجلة نور الشام، بتاريخ: ٢١ رجب سنة ١٤٤٠هـ].

وفيما يخصُّ لقاءه بالشيخ أبي شعيب الدكالي الذي كان يعرف باسم: شعيب المغربي، فقد ذكر ذلك الدكتور محمد رياض في كتابه: صورتها:

كان والدي يقول لي : إن الشيخ بدر الدين أخذ علي عهداً في الكعبة حينما كان والدي في الحرم، كان في مكة، وكان يلقي دروساً في الحرم، كان الإمام الشيخ بدر الدين في يوم من الأيام هناك، فأمسك بيده إلى أن وقف به أمام الملتزم، وقال :

عاهدني أبا شعيب، وأنت واعية لحديث رسول الله ﷺ، تحفظ منه الشيء الكثير، أن تحاول أن تُفهِم الناس، وألا تعمي في ألفاظك حتى يفهم عنك الخاص والعام.

قال فعاهدته على ذلك، وجعلت أبذل جهدي وكل ما في إمكاني أن يفهم الناس عني، وعلى أن يفهموا ما أحدث به عن رسول الله ﷺ[140].

ما يتعلّق بالأسلوب:

١- نصُّ هذه الإجازة منقولٌ بحروفه من إجازة السيد أحمد بن إسماعيل البرزنجي المطبوعة، وكان يجيز عليها أحيانًا ابنُه السيد زكي البرزنجي، ولو كان النقل والاقتباس جزئيًا لعُدَّت بلادةً من المزوِّر، فكيف والنقل نصيٌّ تام؟! وهذه صورة الإجازة التي سَلَخها المزوِّر:

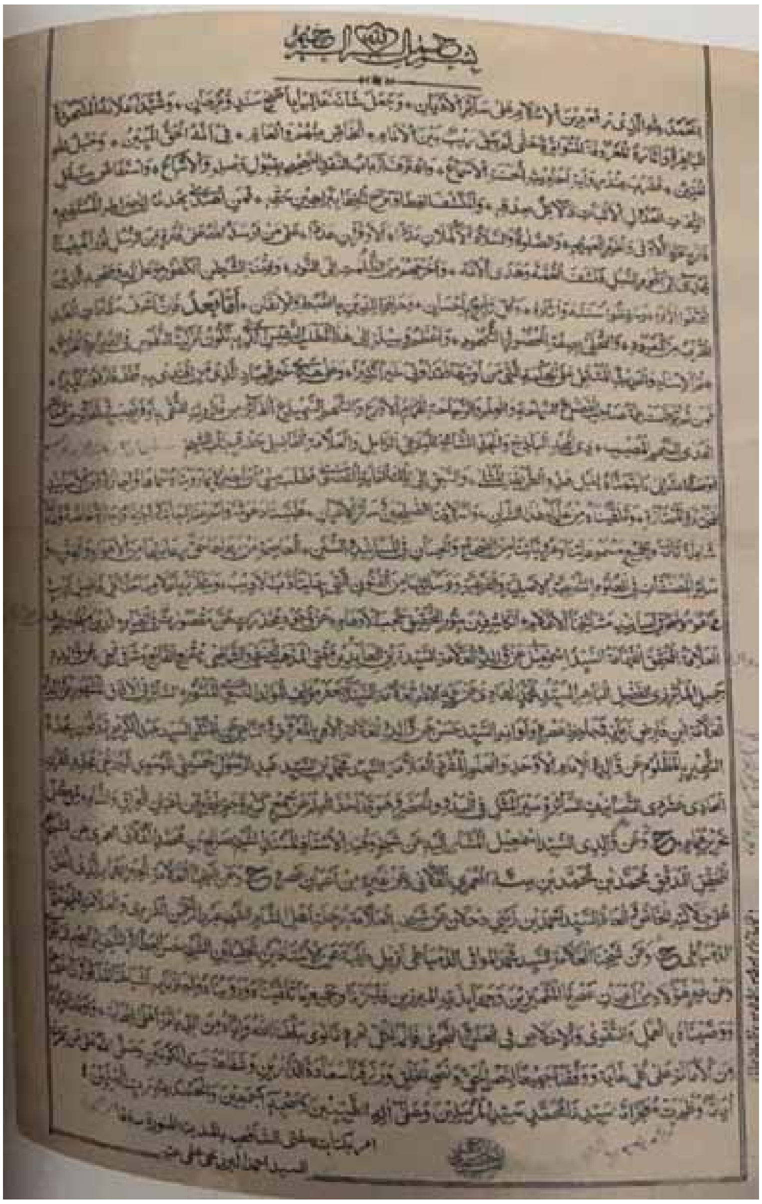

٢- أما القدْرُ الذي غيَّره المزوِّر من إجازة السيد أحمد البرزنجي؛ وبنى عليه عمليَّة التزوير؛ وهو اسم المجاز المزعوم السيد بدر الدين: فقد افتُضِح فيه، فإنه كتب اسم المُجاز بهذه الصيغة: «بدر الدين محمد بن يوسف البيباني الحسني»، وهذا أمرٌ لا يستقيم مع ما هو معروفٌ في اسمه، وبيان ذلك كالتالي:

أ- جميع الإجازات الثابتة الصادرة من شيوخه، تسمّيه: «محمد بدر الدين»، وكذلك ما كتبه بخطّه في مؤلّفاته، وفي ختم إجازاته لطلّابه، ويبدو أن كاتب الإجازة المزوّرة اغترَّ بطريقة الزّركلي في «الأعلام» [٧: ١٥٧]، حيث سمّاه: «محمد بن يوسف ... المغربي المراكشي البيباني، بدر الدين الحسني»، فظنَّ أن بدر الدين لقبٌ للشيخ، بينما هو في الحقيقة اسمٌ مركبٌ له.

ب- لم يشتهر الشيخ بـ «الحسني» إلا متأخرًا، وإنما كان يُعرف في شبابه وبداية حياته بـ «البيباني» نسبة إلى قرية بيبان في مصر، وهي القرية التي نشأ بها والده، وجميع إجازات مشايخه الثابتة المكتوبة له، تُلقّبه بـ «البيباني»، وقد طمسها حفيده فخر الدين لأنه لم يرد انتشار هذا اللقب، واشتهر بلقب «الحسني» بعد ذلك في المرحلة الثانية من حياته بأقلام تلامذته، وهذا ما لم ينتبه إليه كاتب هذه الإجازة.

٣- جاء في الإجازة المذكورة وصف الشيخ بدر الدين الحسني بأنه: «شيخ الديار الشامية»، وهذا الوصف لا ينطبق على الشيخ حينها، خاصة أنه كان ابن ٣٣ سنة، ولم يكن نجمه قد سطع آنذاك، هذا مع توافر كبار علماء الشام في وقته من أمثال الشيخ سليم العطار، وعمه بكري العطار، ومفتيها النقيب السيد محمود الحمزاوي، والشيخ أبو الخير الخطيب شيخ السيد بدر الدين ومعلِّمه، وشيخ القراء أحمد الحلواني، وغيرهم من الكبار من طبقة مشايخ الشيخ بدر الدين، ممن كانوا إذ ذاك أشهر وأعظم في النفوس منه رحمهم الله تعالى.

وهذا آخر ما أردت تبيانه حيال هذه الإجازة المزوَّرة، وقد نما إلى علمي أن الذي تولى كِبر هذا العمل – وهو أحد تُجار المخطوطات في دمشق- قد أعْملَ يده في وثائق عديدة ومخطوطات كثيرة تخص الإجازات العلمية، وطبقات السماع الحديثية، وتصيَّد بعض الشخصيَّات أو المواضيع اللافتة، كما حصل في هذه الإجازة المزورة إذ يتبين حرص هذا المزوِّر على اختيار الأعلام والمواضع ذات الشهرة، حيث اختار مفتي الشافعية بالمدينة السيد الوجيه جعفر البرزنجي، وشيخ الشام في وقته السيد بدر الدين الحسني، واختار رأس القرن (١٣٠٠هـ) وجعل البلد مدينة النبي الأعظم ﷺ، والمكان في الروضة الشريفة.

وقد وقعتُ على نزرٍ يسيرٍ من هذه الوثائق المشبوهة، ووصلني خبر الكثير غيرها، وجميعها يرجع إلى مصدر واحد، ورأيت المعتنين بالمخطوطات يتناقلون أخبارًا لا تسرُّ عن حِرفيَّة التزوير في وثائق عديدة قد تُغيِّر مسار بعض الباحثين ممن يغترُّون بمثل هذه الأعمال، لذا وجب أخذ الحيطة وإعلان النَّكير والتحذير، والله المستعان.

قاله وكتبه، سعيد بن وليد بن محمد سعيد طوله المدني، الطبيب، المعتني بتاريخ المدينة المنورة، وذلك في ٢٠ رمضان سنة ١٤٤٠هـ، حامدًا لله تعالى، ومصلّيًا على نبيّه وآله وصحبه، ومسلّمًا.

• ملحق بنماذج مشابهة مزورة:

وأكتفي بوضع الصور، كنماذج لتمرس المزوِّر وجرأته، وانتشار ما عبث فيه من المخطوطات، ومن استحضر ما سبق وتأمل فيما يأتي استبان له الحال.

أ- تزوير تملك للشيخ عبد الله البابطين (ت١٢٨٢):

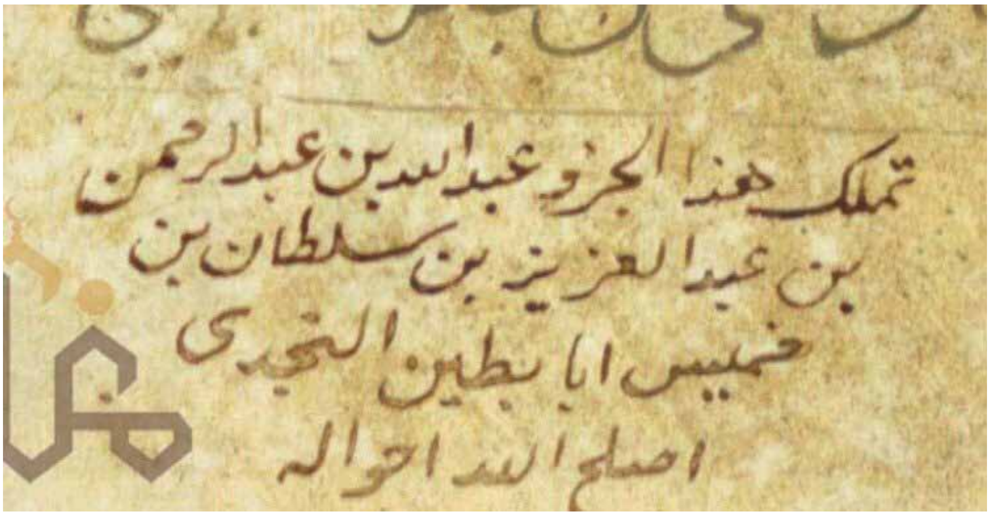
تملك هذا الجزو عبد الله بن عبد الرحمن
بن عبد العزيز بن سلطان بن
خميس ابا بطين النجدي
اصلح الله احواله

ب- تزوير طبقة سماع وإجازة على البابطين:

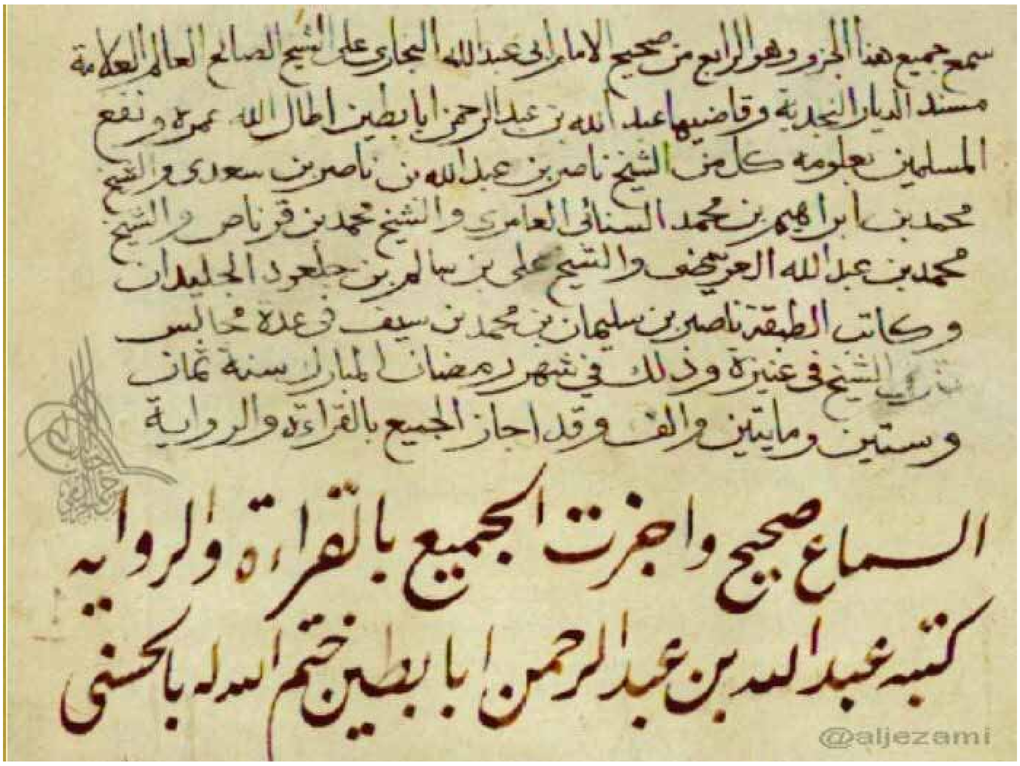
سمع جميع هذا الجزو وهو الرابع من صحيح الامام ابي عبد الله البخاري على الشيخ الصالح العالم العلامة
مسند الديار النجدية وقاضيها عبد الله بن عبد الرحمن ابا بطين اطال الله عمره ونفع
المسلمين بعلومه كل من الشيخ ناصر بن عبد الله بن ناصر بن سعدى والشيخ
محمد بن ابراهيم بن محمد السناني العامري والشيخ محمد بن قرناص والشيخ
محمد بن عبد الله العريضي والشيخ علي بن سالم بن جلعود الجليدان
وكاتب الطبقة ناصر بن سليمان بن محمد بن سيف في عدة مجالس
[illegible] الشيخ في عنيزة وذلك في شهر رمضان المبارك سنة ثمان
وستين ومايتين والف وقد اجاز الجميع بالقراءة والرواية
السماع صحيح واجزت الجميع بالقراءة والرواية
كتبه عبد الله بن عبد الرحمن ابا بطين ختم الله له بالحسنى
@aljezami

وتجاوزًا للأدلة العديدة للتزوير: هذا هو خط البابطين الحقيقي:

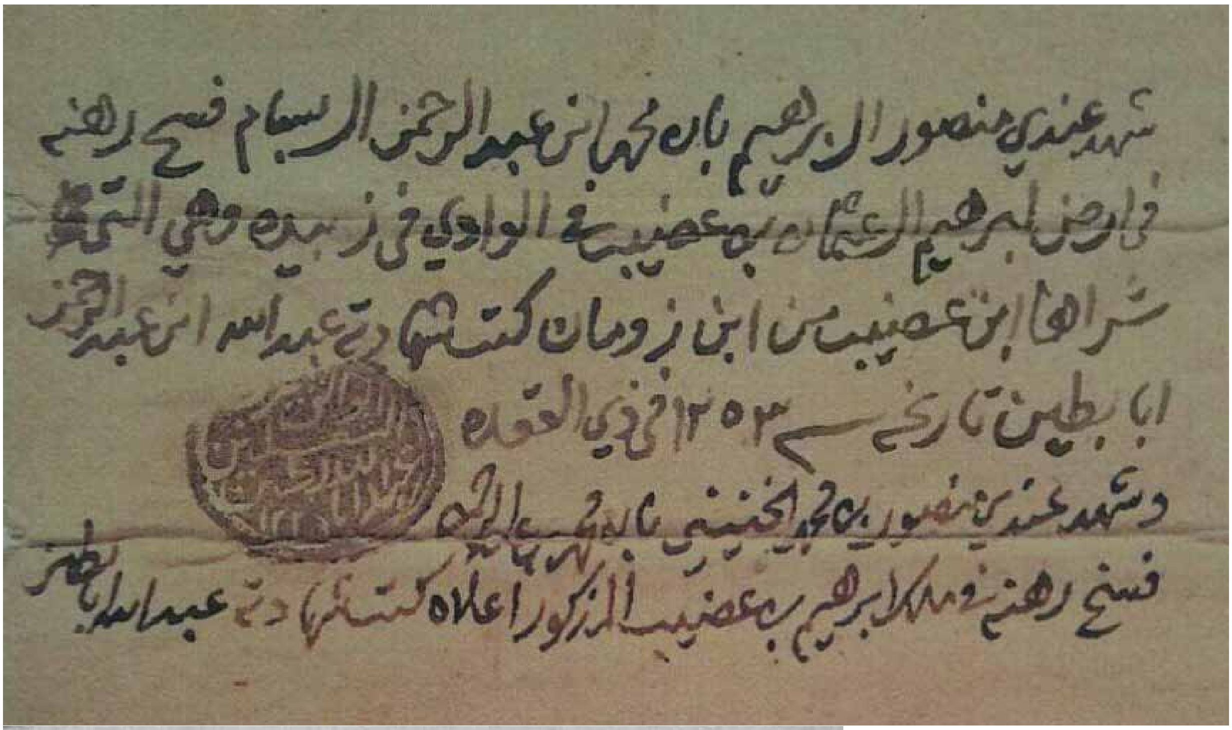

شهد عندي منصور ابن ابرهيم بابن محمد ابن عبد الرحمن البسام فسخ رهنه
في ارض لبرهيم العثمان بن عضيب في الوادي في زبيد وهي التي
شراها ابن عضيب من ابن زومان كتبه وشهد به عبد الله ابن عبد الرحمن
ابا بطين تاريخ سنة ١٢٥٣ في ذي القعده
وشهد عندي منصور بن محمد الحنيني ...
فسخ رهنه ... لابرهيم بن عضيب المذكور اعلاه كتبه وشهد به عبد الله ابا بطين

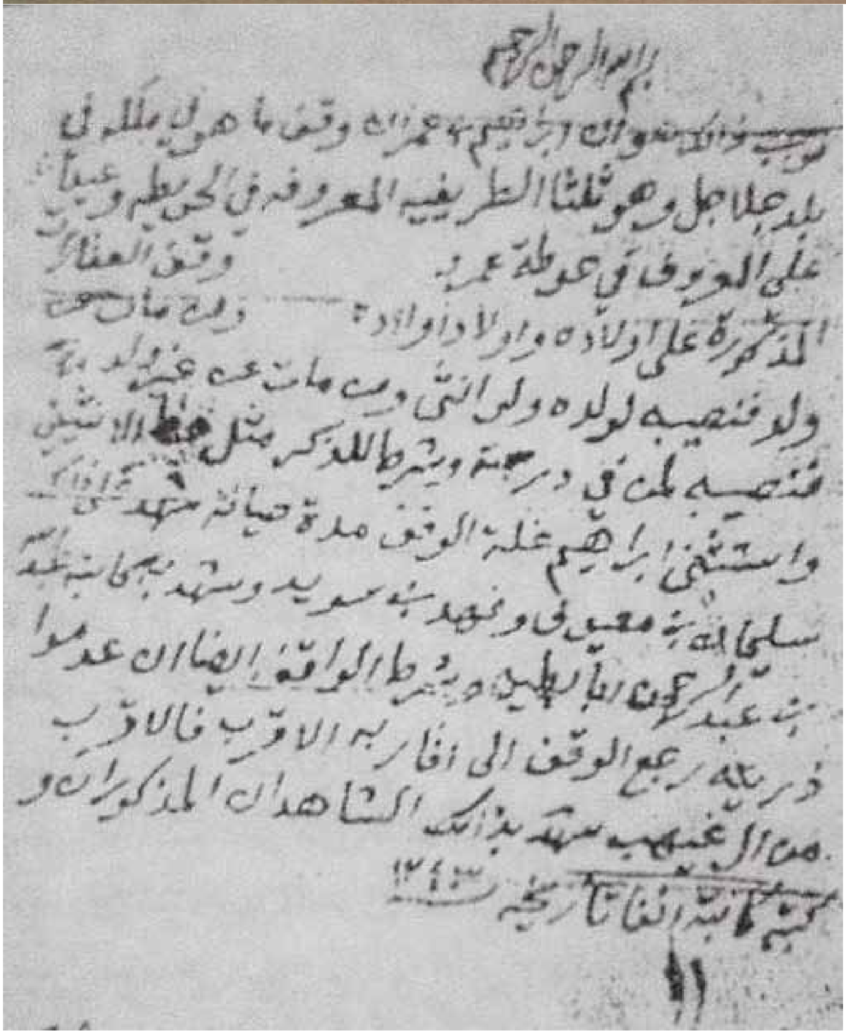

بسم الله الرحمن الرحيم
... وقف ما هو له ملك ...
... وهو ثلثا الطريفية المعروفة ...
المذكورة على اولاده واولاد اولاده
... ومن مات عن غير ولد ...
... وشرط للذكر مثل حظ الانثيين
واستثنى ابرهيم غلة الوقف مدة حياته شهد على ذلك ...
... شرط الواقف ...
ذريته رجع الوقف الى اقارب الاقرب فالاقرب
... الشاهدان المذكوران ...
... تاريخه ١٢٤٣

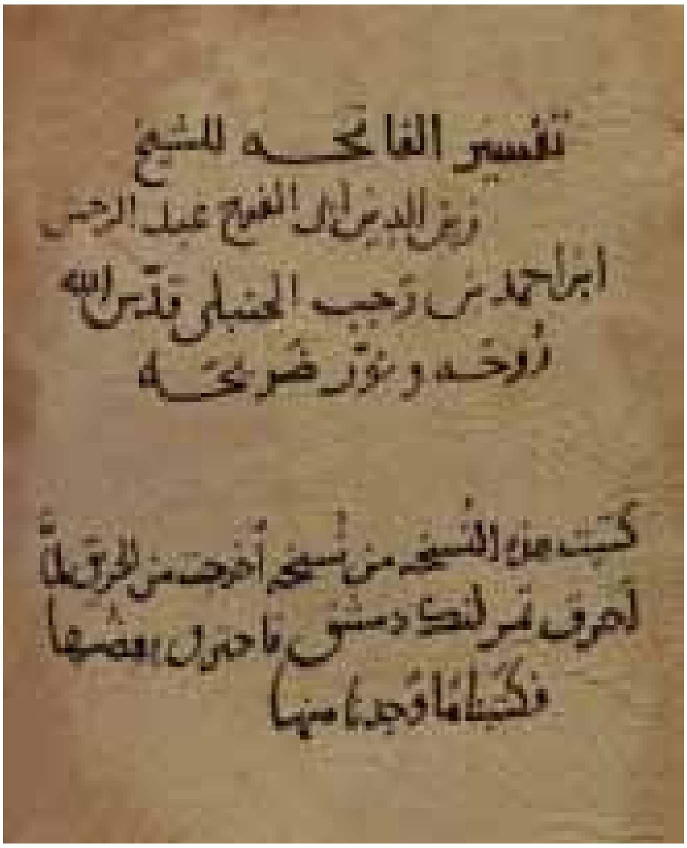

ج- ومما يتصل بهذه البابة:

تفسير الفاتحة لابن رجب.

د- وتزوير لخط المسندة المعمرة زينب بنت أحمد المقدسية.

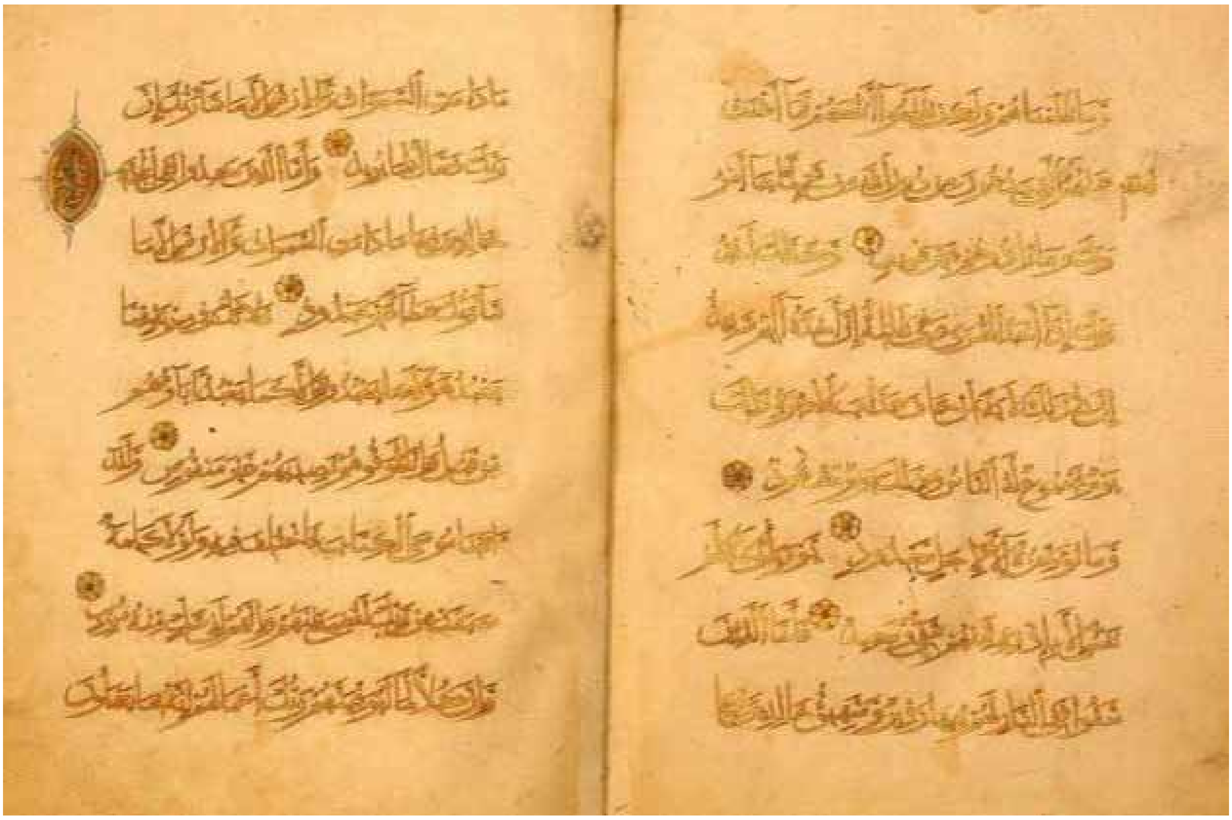

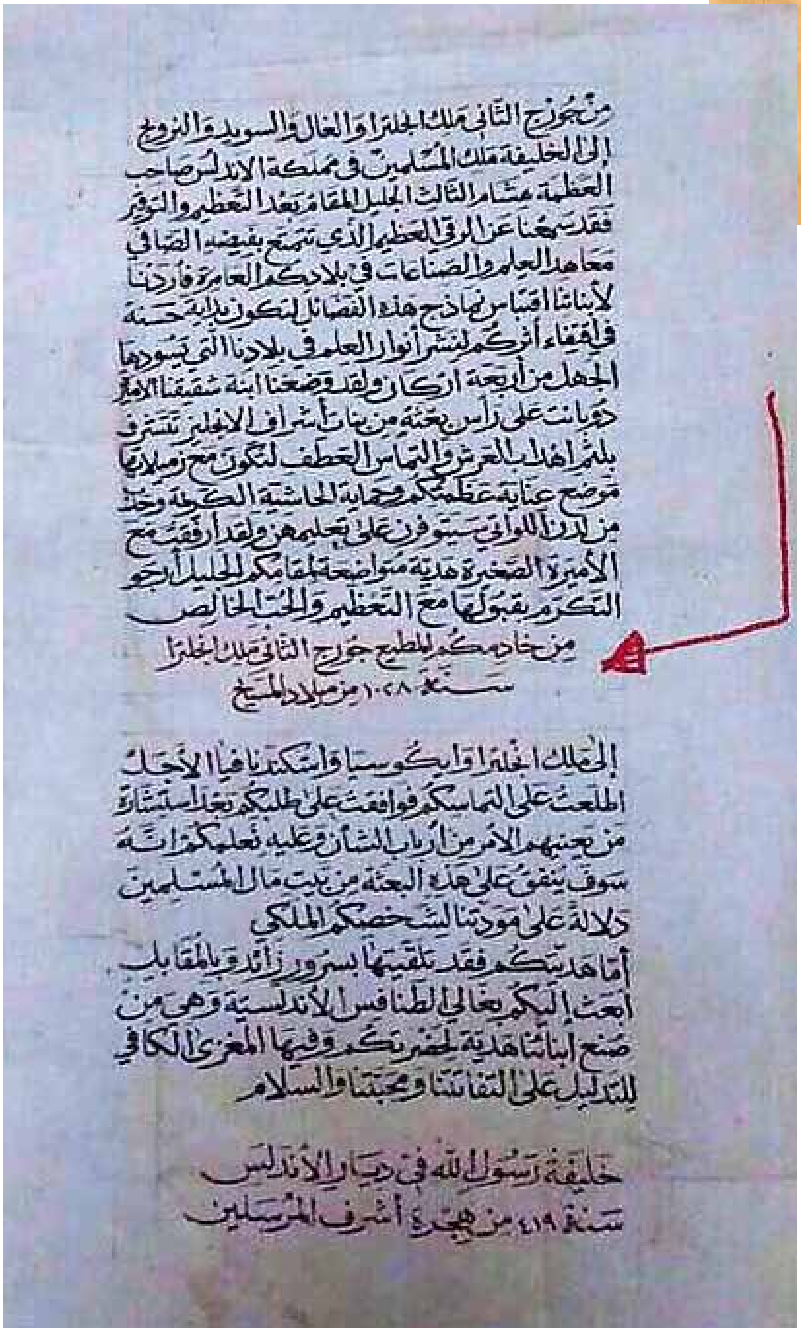

من جورج الثاني ملك انجلترا والغال والسويد والنرويج
إلى الخليفة ملك المسلمين في مملكة الأندلس صاحب
العظمة هشام الثالث الجليل المقام بعد التعظيم والتوقير
فقد سمعنا عن الرقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي
معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة فأردنا
لأبنائنا اقتباس نماذج هذه الفضائل لتكون بداية حسنة
في اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يسودها
الجهل من أربعة أركان ولقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة
دوبانت على رأس بعثة من بنات أشراف الإنجليز تتشرف
بلثم أهداب العرش والتماس العطف لتكون مع زميلاتها
موضع عناية عظمتكم وحماية الحاشية الكريمة وحدب
من لدن اللواتي سيتوفرن على تعليمهن ولقد أرفقت مع
الأميرة الصغيرة هدية متواضعة لمقامكم الجليل أرجو
التكرم بقبولها مع التعظيم والحب الخالص
من خادمكم المطيع جورج الثاني ملك انجلترا
سنة ١٠٢٨ من ميلاد المسيح

إلى ملك انجلترا وايكوسيا واسكنديافيا الأجل
اطلعت على التماسكم فوافقت على طلبكم بعد استشارة
من يعنيهم الأمر من أرباب الشأن وعليه نعلمكم أنه
سوف ينفق على هذه البعثة من بيت مال المسلمين
دلالة على مودتنا لشخصكم الملكي
أما هديتكم فقد تلقيتها بسرور زائد وبالمقابل
أبعث إليكم بغالي الطنافس الأندلسية وهي من
صنع أبنائنا هدية لحضرتكم وفيها المغزى الكافي
للتدليل على التفاتنا ومحبتنا والسلام

خليفة رسول الله في ديار الأندلس
سنة ٤١٩ من هجرة أشرف المرسلين

د- وأيضًا وثيقة مزورة على ملك إنكلترا، وقارن بين الخط هنا وخط عنوان إجازة البرزنجي!

ملحق بعض النصوص من المصادر الواردة في البحث

الدكتور محمد رياض

شيخ الإسلام
أبو شعيب الدكالي الصديقي
وجهوده في العلم والإصلاح والوطنية
مع ذكر ثلة من تلامذته وآثاره

وقد ثبت أن الشيخ محمد بدر الدين رحل إلى الحجاز مرتين فقرأ بمكة المكرمة بعض كتب الحديث[134].

ثم سكن مدة طويلة بالمدينة المنورة، وهناك نظم قصيدته التوسلية الشهيرة في مدح المصطفى ﷺ وأولها[135]:

إليك رسول الله وجهت وجهتي ... لأنك باب الله في أي محنة
وأنت ملاذ العارفين بأسرهم ... إذا ما استغاثوا، سيما يوم حسرة

وفي رحاب مكة التقى الشيخ أبو شعيب الدكالي مع الشيخ محمد بدر الدين الدمشقي، وهناك تم الأخذ والرواية عنه، كما أن الشيخ محمداً بدر الدين أخذ عن أبي شعيب الدكالي، حسبما ذكره ابن الشيخ شعيب العالم الأستاذ عبد الرحمن الدكالي وهو يفسر قوله تعالى: ﴿ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم، ولكم فيها ما تدعون﴾[136]، ضمن الدروس الحسنية قائلا: وأذكر أنني مما أكرمني الله به، أنني أدركت الشيخ بدر الدين الدمشقي رحمه الله ورضي عنه، وأجازني رضوان الله عليه، ووجدته رضوان الله عليه، يقرر لتلامذته شيئاً من (حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح عن الجنة)[137].

وكان هذا مما ختم الله له به، لأنه بعد ذلك لم يقرأ شيئاً، وكان آخر ما قرأ، هو أنه قرأ كتاب وصف الجنة، ومات، ولاشك أن الله أكرمه بالجنة، رضوان الله عليه.

وهو ممن أخذ عن والدي[138]، وأخذ والدي عنه، بينهما رواية الأقران[139].

(134) - (135) أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، ص 287 وص 279.
(136) من سورة فصلت / 31.
(137) كتاب لابن قيم الجوزية رحمه الله.
(138) يقصد أبا شعيب الدكالي.
(139) رواية الأقران: أن يروي أحد القرينين عن الآخر، وفي البيقونية:
وما روى كل قرين عن أخه ... مدبج فاعرفه حقاً وانتخه
وفي ألفية العراقي:
والقرنا من استووا في السند ... والسن غالباً وقسمين اعدد
مدبجاً وهو إذ كل أخذ ... عن آخر وغيره انفراد فذ
والمدبج أخص من رواية الأقران، إذ كل مدبج رواية أقران ولا عكس.
وأنتخه في متن البيقونية من الانتخاء وهو الافتخار.

كان والدي يقول لي: إن الشيخ بدر الدين أخذ علي عهداً في الكعبة حينما كان والدي في الحرم، كان في مكة، وكان يلقي دروساً في الحرم، كان الإمام الشيخ بدر الدين في يوم من الأيام هناك، فأمسك بيده إلى أن وقف به أمام الملتزم، وقال:

عاهدني أبا شعيب، وأنت واعية لحديث رسول الله ﷺ، تحفظ منه الشيء الكثير، أن تحاول أن تُفهم الناس، وألا تعمي في ألفاظك حتى يفهم عنك الخاص والعام.

قال فعاهدته على ذلك، وجعلت أبذل جهدي وكل ما في إمكاني أن يفهم الناس عني، وعلى أن يفهموا ما أحدث به عن رسول الله ﷺ[140].

(رحلاته)

رحلته إلى المدينة المنورة: وفي سنة ١٣٣٣ هـ دخل المدينة المنورة قبيل صلاة الجمعة فسبقته شهرته إلى المسجد النبوي الشريف فهرع الجميع إليه وتزاحم الناس عليه يطلبون لثم يديه والتبرك به فلم يكلم أحداً منهم حتى خرج من المسجد، وقد استجازه وقتئذ علماء المدينة المنورة وأخذوا عنه، ثم رحل إلى مكة فتقدمته شهرته إليها واستقبله شريف مكة الأمير حسين استقبالاً عظيماً وخرج لاستقباله أولاده الأربعة علي وعبد الله وفيصل وزيد على بعد فرسخين وأخبروه بأن والدهم قد أعدّ له جناحاً من قصره فاعتذر. وقد خف لزيارته خلق كثير يطلبون منه الدعاء والتبرك به لما يسمعون من عظيم أمره ومزيد شهرته وقد استجازه علماء مكة وطائفة عظيمة من علماء الهند وغيرهم، وله رحلة أولى قبلها إلى بلاد الحجاز.

— ١٥ —

الدرر اللؤلؤية في النعوت البدرية
لخاتمة الحفاظ المحققين وفخر العلماء العاملين
سيدنا
الشيخ محمد بدر الدين الحسني
بقلم:
الأستاذ الشيخ محمود الركلوسي

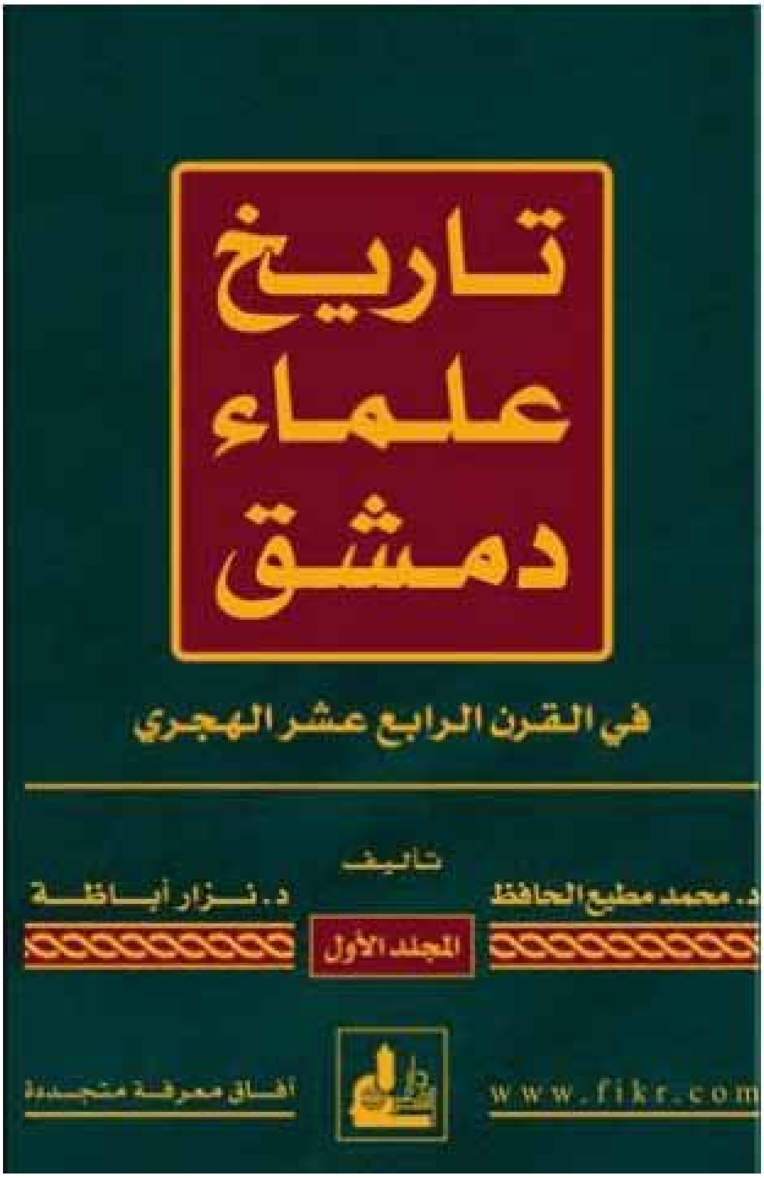

وحينما حج الحجة الأولى سنة ١٣١٨ هـ أخذ عنه علماء مكة المكرمة ؛ فاجتمع عنده كثيرون ، وخاصة من الهنود ، فدرسوا عليه بعض كتب الحديث . ولما زار النبيَّ ﷺ في حجته الأخيرة جاءه الناس أفواجاً فلم يبق في المدينة المنورة عالمٌ ولا طالب علم إلا أخذ عنه أو استجازه .

ثبت أهم المراجع

الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢.

الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، للسخاوي، تحقيق: سالم الظفيري، دار الصميعي، ٢٠١٧.

البداية والنهاية، لابن كثير، إشراف د عبد الله التركي، دار هجر، ١٩٩٧.

تاريخ دمشق، لابن عساكر، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٩٩٥.

بدر الدين الحسني وأثر مجالسه في المجتمع الدمشقي، لمحمود بيروتي، ٢٠٠٩.

تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر، لمحمد مطيع الحافظ ونزار أباطة، دار الفكر، ٢٠١٦.

الدرر اللؤلؤية في النعوت البدرية، لمحمود الرنكوسي، دون ن.ت.

الرتبة نظم النخبة، كمال الدين الشمني، مخطوط في مكتبة المسجد النبوي الشريف، رقم الحفظ: ١٠٠/ ٨ (١٤)، رقم الحاسب: ٣٦١٦، رقم الفيلم: ١٦

شيخ الإسلام أبو شعيب الدكالي وجهوده، لمحمد رياض، ٢٠٠٥.

العلامة محمود العطار، بقلم: مجد مكي، مجلة نور الشام، تاريخ: ٢١ رجب ١٤٤٠

الكفاية في معرفة أصول علم الرواية، للخطيب البغدادي، تحقيق ماهر الفحل، دار ابن الجوزي، ١٤٣٢.

المحدث الأكبر الشيخ محمد بدر الدين الحسني وأثره في النهضات العلمية في بلاد الشام، لمحمد شريف الصواف، دار طيبة، ٢٠١٨.

محدث الشام العلامة السيد بدر الدين الحسني بأقلام تلامذته وعارفيه، جمع محمد الرشيد، مكتبة الإمام الشافعي، ١٤١٩.

من أعلام المدينة المنورة، السيد جعفر بن اسماعيل البرزنجي، بقلم: محمد سعيد

دفتردار، جريدة المدينة المنورة، العدد: (٨٢٦)، بتاريخ: ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٧٩.

المنتظم، لابن الجوزي، دار صادر، مصور عن طبعة ١٣٥٨.

نيل الأماني في فهرسة عبد الرحمن الكتاني، لمحمد زياد التكلة، دار الحديث الكتانية، ٢٠١٠.

دراسة أثرية فنية

لمصحف أندلسي قديم محفوظ في

«مجمع عبد العزيز للمكتبات الوقفية في المدينة المنورة»

إعداد

مريم أحمد عباس الحربي

دراسة أثرية فنية لمصحف أندلسي قديم محفوظ في «مجمع عبد العزيز للمكتبات الوقفية في المدينة المنورة»

مريم أحمد عباس الحربي[(١)]

ملخص البحث: تتناول هذه الدراسة مصحفًا أثريًّا كاملًا يرجع إلى مدينة بطليوس الأندلسية مؤرخ سنة ٤٨٨هـ محفوظ في مجمع الملك عبد العزيز للمكتبات الوقفية في المدينة المنورة بالدراسة الوصفية وقد تميز المصحف بغلافه المميز والنادر وجمال خطه وزخرفته.

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على ما تمتلكه مكتبات المملكة العربية السعودية من مخطوطات أثرية تغطي جميع بقاع العالم الإسلامي بالإضافة إلى الحقب الزمنية المختلفة كما يهدف إلى إلقاء الضوء على الخط الأندلسي حيث تندر الدراسات المتخصصة عن المصاحف الأندلسية وذلك لقلة المصاحف المكتوبة بالخط الأندلسي.

وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: طريقة تغليف المصحف النادرة والقديمة.

مقدمة: من أقدم المصاحف التي يحتفظ بها مجمع الملك عبد العزيز للمكتبات الوقفية في المدينة النبوية وهو من مقتنيات مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت[(٢)] ويحمل الرقم ١٩، نسخ سنة ٤٨٨هـ بخط الناسخ علي محمد البطليوسي، حالة المصحف بشكل

(١) ماجستير في الآثار الإسلامية «جامعة الملك سعود».

(٢) مكتبة عارف حكمت: أنشأها شيخ الإسلام عارف حكمت سنة ١٢٧٠هـ/ ، جنوب المسجد النبوي، قال علي موسى في وصفها: «وكتبخانة المرحوم شيخ الإسلام عارف حكمت بك لا نظير لها في أرض الحجاز، ووقف بها كتبه التي تتجاوز الخمسة آلاف كتاب فيها من نوادر المخطوطات ونفائس المطبوعات». انظر: ابن موسى، رسالة في وصف المدينة، ص٤٧.

عام جيدة، حيث يحتفظ المصحف بغلافة المذهب.

وذُكر المصحف رقم ١٩ في مقالة للأمير شكيب أرسلان نشرت في صحيفة «البرهان» الطرابلسية، «أنه شاهد في مكتبة الشيخ عارف حكمت بالمدينة المنورة نسخة من القرآن الكريم مكتوبةً على جلد النعام، بخط أندلسي، كُتبت في ألمرية بالأندلس سنة ٤٨٨هـ».

يتكون من ١٦٠ ورقة، المصحف كامل طوله ١٥٨سم وعرضه ١٣٦سم سمكه ٣سم، الهوامش في الصفحات ٣سم يمين ٢سم يسار ٢٥سم من أسفل الصفحة ٢سم من أعلى الصفحة، طول الكتابة ٩سم عرضها ٦ سم، حاول الناسخ أن يجعل هذا المصحف تحفةً فنيَّةً، حيث جعل هناك تناسبًا بين الهوامش، فتنتهي الكلمات عند خطٍّ واحدٍ من الصفحة، كما مطَّ بعض الحروف التي تقبل المطّ بخطّ مستقيم طوله حوالي ٧سم، وتزيد إلى النصف أحيانًا، مثل (**بسم الله الرحمن الرحيم**)؛ مما يدلّ على تمكّن الناسخ وقدرته في قياس المسافات، وفي سورة النصر مطّ الباء في قوله تعالى: «إنه كان توابًا»، وقد أضيفت للمصحف بعد كتابته بمدّة طويلة بعض التعديلات في بعض الكلمات.

يبدأ المصحف بصفحاتٍ مكتوبٍ عليها كتاباتٍ حديثةً، كما في أعلى الصفحة (جامع القرآن عثمان بن عفان غـــ٥٠)، ثم عدد الصفحات ومسطرة المصحف ونصّ يتضمّن اسم الواقف (وقف من لحرف الشيخ إبراهيم ألحمدي الخربوتي[1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ المدير المتوفى) وأسفل منها ختم مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت، وفي الصفحة التي تقابلها كُتِب اسم أعجمي بقلم حبر يختلف عن الذي كتب فيه اسم الواقف (جبرن تيري).

في الصفحة التي تليها كتابة بالمداد الأسود تحوّل مع مرور الزمن إلى اللون البنيّ، وبعض الكتابات ممسوحة، وهي أسماء أشخاص، من الواضح أنهم توارثوا المصحف. نصّ الكتابة التي استطعت قراءتها: (السطر الأول: ثم... على الواهب الله. السطر الثاني: ثم لإبراهيم ابن أحمد ابن محـمد الجمحي...

السطران: الثالث والرابع: ... ثم لعبد الباسط بن إبراهيم بن.. ابن العلو الجمحي،

(١) أحد أدباء المدينة المنورة: عمل أمينًا لمكتبة الشيخ عارف حكمت عام ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م.

لطف الله به وبجميع المسلمين.

السطران الخامس والسادس: ثم لمحمد بن عبد الباسط (ابن المتملك أعلاهـ) بن إبراهيم بن أحمد بن محـمد ابن العلو الجمحي، لطف الله به وبجميع المسلمين آمين رب العالمين...

ثم بعد ذلك للفقيه أبو القاسم (الصواب: أبي القاسم) بن عبد الله بن صالح.. نسبًا الهبطي لطف الله به آمين. ثم لابن مسعود).

آخر صفحة من المصحف سورتا الفلق والناس داخل إطار مستطيل متّصل بطغرة من الأربيسك.

ناسخ المصحف: كتبه الخطاط علي بن محـمد البطليوسي، فقد أورد له ابن بشكوال ترجمةً في كتاب «الصلة»[1] أنه من أهل بطليوس، وذكر أنه توفي سنة ٤٨٠هـ في قلعة ابن رباح على يد ابن عكاشة، وذكر السيوطي والقفطي أن تاريخ وفاته سنة ٤٨٨هـ.

ويلقب بالخيطال، وهو أخو أبي محـمد السيد البطليوسي صاحب كتاب «الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب»، وكان مقدّمًا في علم اللغة وحفظها وضبطها.

دراسة المصحف: كتب بالخط الأندلسي المبسوط بالمداد الأسود الداكن وعناوين السور بالخط الكوفي المورق المذهب الذي كان منتشرًا في شمال افريقيا وفي مصر في الفترة الفاطمية خاصة القرنين (٤-٥هـ/ ١٠-١١م)، وجاء اسم سورتي الفاتحة والبقرة على أرضية من الأربيسك[2] داخل إطار مستطيل مزخرفة بالأربيسك الأبيض، متّصل بطغرة من الأربيسك.

تشدّد أهل الأندلس في الالتزام بقواعد الرسم العثماني والكتابة الأولى التي كان عليها المصحف، واستنكروا كتابة المصحف بغيره، قال أبو عمرو الداني: «وسُئِلَ مالك

(١) ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك: كتاب الصلة، ج٢، ص٤٢٢.

(٢) الأربيسك: هي مجموعة من الزخارف النباتية المتشابكة لا يعرف لها بداية أو نهاية وقد استخدمها الفنان المسلم بكثرة في تزيين جميع ما صنع

رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء؟ فقال: لا، إلا على الكتابة الأولى،... وقال الداني: ولا خلاف في ذلك من علماء الأمة»[١].

كتبت المصاحف على رق غزال وقد تأخر أهل الأندلس والمغرب في استخدام الرَّق لكتابة المصحف الشريف إلى ما بعد القرن السابع الهجري تقريبًا، على الرغم من تعطّلها في المشرق الإسلامي منذ زمن الخليفة هارون الرشيد حين أصدر أمرًا بعدم الكتابة على الرَّق واستبدالها بالورق أو الكاغد[٢]، يقول البشاري المقدسي - توفي في أواخر القرن الرابع سنة ٣٥٨هـ - عن بلاد المغرب: «وكل مصاحفهم ودفاترهم مكتوبة في رقوق: اللهم إلا ما كان ينبت من البردي في جزيرة صقلية في ذلك الزمان»[٣]، ويذكر القلقشندي أنه لاحظ أن المغاربة - في زمنه - لا يزالون يكتبون المصاحف الشريفة على الرَّق»[٤]، وانقطع استخدام الرَّق في كتابة المصحف الشريف في زمن السعديين[٥].

حاول الناسخ أن يجعل هذا المصحف تحفةً فنيَّةً، حيث جعل هناك تناسبًا بين الهوامش، فتنتهي الكلمات عند خطٍّ واحدٍ من الصفحة، كما مطَّ بعض الحروف التي تقبل المطّ بخطّ مستقيم طوله حوالي ٧سم، وتزيد إلى النصف أحيانًا، مثل: (**بسم الله الرحمن الرحيم**)؛ مما يدلّ على تمكّن الناسخ وقدرته في قياس المسافات، وفي سورة النصر مطّ الباء في قوله تعالى: «إنه كان توابًا».

تميز المصحف باختلاف مسطرته حيث بلغ عددها ٢٥، تبدو السطور مزدحمةً، ممّا اضطرّ الكاتب إلى تقصير الألفات والمدود ما عدا السطور الأولى، فقد أخذت حقّها في

(١) الداني، أبو عمرو: المحكم في نقط المصحف، تحقيق: عزة حسين، ط٢، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٧ه، ص١١.

(٢) مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية: الخط العربي من خلال المخطوطات، ط١، الرياض، ١٤٠٦هـ، ص٣٧.

(٣) المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: محمد مخزوم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ص٢٣٩.

(٤) القلقشندي: صبح الأعشى، أبو العباس أحمد: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ج٢، ص٤٧٧.

(٥) المنوني: تاريخ الوراقة المغربية، ص٨٨.

الطّول وكذلك أحرف لفظ الجلالة كتبت بشكل أكبر من غيرها-ويعتبر هذا هو جوهر الاختلاف بين المصاحف الأندلسية والمغربية.

بالنسبة للتشكيل الإعرابي كتبت دائرة باللون الأزرق للفتحة والضمة والكسرة وكتبت الشدة بطريقتين رأس شين باللون الأزرق كتبت كذلك دال على نهج أهل المدينة وقد ذكر أبو عمرو الداني أن أهل الأندلس تركوا كتابة الشدة بحرف الدال سنة ٤٤٤هـ[١] إلا أن هذا المصحف اتبع الطريقتين.

أما السكون وهو إشارة إلى خلوّ الحرف من الحركات، لذا سمّوه خفيفًا رسمت دائرة باللون الأحمر وقد أخبر ابن وثيق (ت٦٥٤هـ) صاحب كتاب الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف بين اللونين الأحمر واللازورد في ضبط المشدّد والسكون «وعلامة السكون بالحمرة أو اللازورد دائرة صغرى فوق الحرف المسكن»[٢].

دقة الكتابة والنسخ: بمراجعة المصحف تبين دقة الآيات وخلوها من الخطأ أو النسيان.

أسلوب رسم الحروف: رسمت الألف في حالاتها الثلاث - أول الكلمة وأوسطها وآخرها - نحيفة ومستقيمة ورشيقة، وفي أعلاها عقفها باتجاه اليسار، وفي بعض الأحيان جاءت أسفل الألف ويعود ذلك إلى كتابة الحرف من أسفل إلى أعلى، وتفاوت طولها بسبب كثرة أسطر الكتابة سابق الذكر.

رسمت الباء وأخواتها بصورها الثلاث باستقامة في كل الحالات ما عدا صورتها المفردة ونهاية الكلمة جاءت آخر عقفتها مائلة إلى داخل الحرف ونقطتها في طرفها.

الجيم وأخواتها رسمت بزاوية حادة وبدون أي عقفة على الأسفل أما الجيم المنتهية والمفردة كتبت شبيهة ب حرفZ اللاتيني.

(١) الداني: المحكم في نقط المصحف، تحقيق: عزة حسين، ط٢، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٧ه، ص٥٠.

(٢) ابن وثيق، أبو إسحاق بن إبراهيم بن محـمد بن وثيق الأندلسي الإشبيلي المقري، الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصاحف، تحقيق: غانم قدوري الحمد، دار الأنباء للطباعة، بغداد، ط١، ١٤٠٨هـ.

ورسمت الدال والذال حادة بميلة بسيطة بعقفة من الأعلى وتعود إلى بداية وضع القلم على الرق للكتابة.

رسمت الراء وأختها على هيئة قوس ربع دائرة في صورتها المفردة وبسنّة خارجة عن السطر قليلًا عند اتِّصال الحرف بما قبله.

جاءت السين والشين على شكلين في الكتاب، حيث جاءت السين المتصلة بِسِنَّيْنِ كأسنان المنشار متعرجة وجاءت العرقة في المفردة والمنتهية عبارة عن نصف دائرة وكتبت السِّنُّ الأولى أطول من غيرها.

أما الصاد وأختها رسمت عبارة عن خط مقوس فوق خط الكتابة بدون سِنٍّ وجاءت المتطرفة والمفردة بعرقة تشبه النون.

الطاء والظاء رسمت مثل الصاد خط مقوس فوق خط الكتابة ورسم قائمها مائلًا جهة اليمين.

العين والغين: كتبت العين وأختها الغين في حالتهما المبتدئة فكان فكّها العلويّ أقصر من فكّها السفلي المبدوء بنقطة في الفكّ العلوي، وتعتبر النقطة من مميّزات الحرف المغربي، وتمنحه جماليةً خاصّةً أما المتوسطة فكتبت على هيئة مثلث حادّ الزوايا متساوي الأضلاع، ويبتدئ برسم رأس المثلث إلى أسفل متّصلًا مع سطر الكلمة، وقاعدته إلى أعلى مع امتداد ضلع القاعدة إلى جهة اليسار، أما المنفردة فرسمت بعرقة تشبه عرقة الجيم.

الفاء والقاف كتبت على الطريقة الأندلسية وهي نقطة للفاء من الأسفل ونقطة للقاف من الأعلى- ويعد هذا هو جوهر الاختلاف بين الخط عند المشارقة والمغاربة. ذكر أبو عمرو الداني هذا الاختلاف فقال: "أهل المشرق ينقطون الفاء بواحدة من فوق، والقاف باثنتين من فوقها، وأهل المغرب ينقطون الفاء بواحدة من تحتها والقاف بواحدة من فوقها، وكلهم أراد الفرق بينهما بذلك"[١].

(١) الداني، أبو عمرو: المحكم في تنقيط المصحف، ص٣٧.

الكاف واللام رسمت الكاف مبسوطة مع سطر الكتابة، حيث تشبه الطاء إلّا أنها مفتوحة غير متصلة، أما النهائية أو المفردة فتشبه حرف الدال لكن بحجم أكبر. وكتبت اللام في أول الكلمة ساقطة من أعلى إلى أسفل على السطر، وتأتي محمولة على غيرها من الحروف، مثل الجيم وأخواتها أو الميم أو الهاء، أما المتوسطة فإذا كان ما قبلها ألف (مثل لفظ الجلالة) فإنها تكون أقصر من الألف بمقدار نقطة.

وكتبت الميم على هيئة دائرة كاملة يخرج خط السطر من أعلاها، أما النهائية فهي دائرة لها نهاية تشبه حرف الراء، ورسمت الميم المبتدئة إما حاملة لغيرها من الحروف، وإما محمولة على غيرها.

الهاء المبتدئة كتبت دائرة على خط السطر، وتتبعها سِنٌّ مقوسة، وترد في الوسط ملوّزة أو مختزلة والمتطرفة جاءت على شكل مثلث إذا كانت متّصلة، أما المفردة فجاءت على شكل دائرة مع بروز خطّ من أعلاها متّجه نحو اليمين.

كتبت الواو رأس مدوّر يشبه الميم والفاء وغيرها، وعرقة من ربع دائرة تشبه حرف الراء.

كتبت الياء المبتدئة والمتوسطة مثل الباء وأخواتها، مع مراعاة تنقيطها نقطتين من الأسفل وجاءت المتطرفة رأسها على مستوى السطر ويرسم دائرة غير مكتملة من فوق، وينزل إلى أسفل ليرسم العرقة وتكون نصف دائرة.

- زخارف المصحف:

الفواصل والعلامات جاءت إشارة إلى الأحزاب ومواضع السجود وكانت عبارة عن دائرة باللون الأزرق ومكتوب بداخلها حزب وسجدة وإطار باللون الذهبي ونقط باللون الأزرق والأحمر، اقتصرت الفواصل بين الآيات على الهاء المحوّرة.

جاءت زخارف المصحف بسيطة وغير معقدة واقتصرت على زخرفة سورتي الفاتحة والبقرة، وبزخرفة آخر المصحف، والتي تحتوي على زخارف تكتب فيها السور القصار: الإخلاص، والفلق، والناس، حيث إن المصحف كتب بين الفترة الانتقالية لكتابة

المصاحف في الأندلس وهي ما بين التشدد على عدم تزيين المصاحف واتباع نهج الامام مالك الذي كره تزيين المصحف، وبين حيث جاءت المصاحف الأولى في المغرب والأندلس بسيطة خاليه من أي زخارف.

غلاف المصحف: مصنوع من الجلد البني بمقاس ٢،٩×٦ سم، عرف العالم الإسلامي أنماطًا مختلفةً من الأغلفة التي قسمها فرانسوا ديروش إلى ثلاث مجموعات كبيرة (I-II-III)(١)، وتشتمل هذه الأنماط على عناصر مشتركة: الدفتان والكعب -الدفتان هما قطعتان من مادة صلبة بعض الشيء تشدّ إلى أول وآخر ورقة من المجلد، لحمايته في حالة الاستخدام والتعيين، والدفة العليا هي الدفة التي ترى عندما يكون المجلد مغلقًا، والكعب يطابق مجموع الكراريس الذي توجد على «الدفة السفلى». وهذه العناصر تكوّن النمط III، وهو النمط المستخدم في تجليد المصحف(٢). أما قوام زخرفته عبارة عن جامة لوزية الشكل تتوسّط المتن تزدان بزخارف نباتية مذهّبة عبارة عن اربيسك لزهور واغصان واوراق ومن طرفها العلويّ والسفلي دلايتان من ستة فصوص، وفي الأسفل ثلاثة ثقوب تدلّ على أن هذا المصحف موقوف، وليس ملكًا لأحد، وقد تمّت زخرفة المصحف بالطريقة المغربية باستخدام الدقّ بالمطرقة وتتم هذه العملية باستخدام الذهب في تنفيذ الزخارف بضغط القوالب الساخنة المزخرفة على الجلد حيث تكون أصل الرخرفة من الجلد نفسه.

ويعتبر هذا المصحف أقدم مصحف استخدمت فيه هذه الطريقة لتذهيبه، حيث إشارة اعتماد القصيري على أقدم مصحف مذهّب بطريقة الدق بالمطرقة وكان مؤرخًا بسنة ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م(٣).

❁ ❁ ❁

(١) ديروش: المدخل إلى علم الكتاب المخطوط، ص ٣٨٩-٣٩٥

(٢) ديروش: المدخل إلى علم الكتاب المخطوط، ص ٣٩٠.

(٣) القصيري، اعتماد: فن التجليد عند المسلمين، المؤسسة العامة للآثار والتراث بغداد، ١٩٧٩م ص٣٥-٣٦.

- صور المصحف:

تَشنِيفُ الأَسماع

بما كَتبهُ الإمام النَّوويُّ لتلاميذه من طِباق السَّماع

(وفق نسخٍ خطِّيَّةٍ بخطِّه، أو منقولة من خطِّه، أو عنه)

دراسة وتحقيق

عبد الله الحسيني

غفر الله له ولوالدَيه وللمُسلمين أجمعين

خطُّ الإمام النَّووي سنة (٦٦٠هـ)

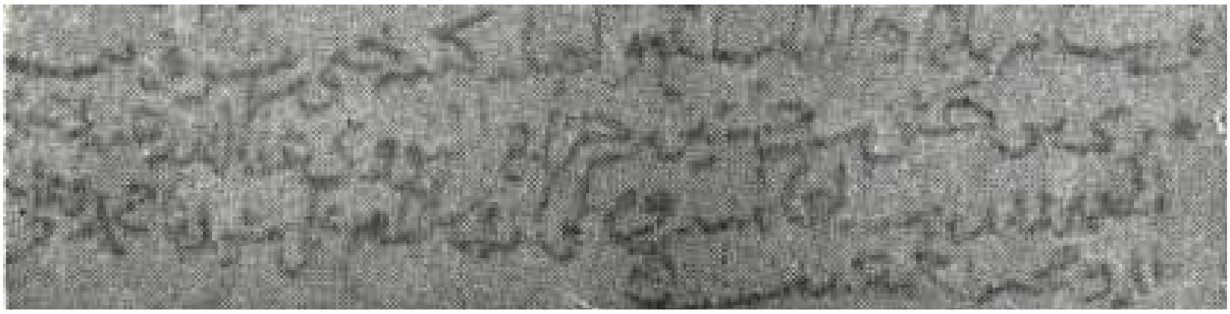

خطُّ الإمام النَّووي سنة (٦٦٩هـ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدِّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على محمَّد سيِّد المرسلين، وعلى آله الطَّيِّبين الطَّاهرين، وأصحابه الغُرِّ المَيامِين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد..

فقد وقفتُ على نماذج نفيسة من طِباق السَّماع مقرونة بالإجازة، ظلَّت حبيسة دُور المخطوطات العامة والخاصَّة، خطَّتها يَراع أحد الحُفَّاظ المتقنين والأئمَّة الحُذَّاق المعتمَدين لتلاميذه، وهو: الإمام أبو زكريَّا محيي الدِّين يحيى بن شَرَف بن مِرَى النَّوَوِي الدِّمشقي الشَّافعي (٦٣١هـ-٦٧٦هـ)[(١)] - أسبغ الله عليه شآبيب رحمته وسحائب فضله -، وفيها نبعٌ من الفوائد، وكنزٌ من الفرائد، منها:

١- عناية الإمام النَّووي حتَّى المراحل الأخيرة من حياته بإحياء مجالس الإقراء والسَّماع والمقابلة سواء لمصنَّفاته أو لغيرها.

٢- دقَّته في صياغة طِباق السَّماع، وضبطه لأسماء السَّامعين والأجزاء المقروءة، وتقييده لتفاصيلها كأنَّك تراها.

(١) أفرده جماعة من المتقدِّمين والمتأخِّرين بالتَّرجمة في تصنيفٍ مستقلٍّ، كـ: «تحفة الطَّالبين في ترجمة الإمام محيي الدِّين» لتلميذه الخاص ابن العطَّار (المتوفَّى ٧٢٤هـ)، وهو عُمدة كل من أتى بعده، و«ترجمة الشَّيخ محيي الدِّين يحيى الحزامي النَّووي الدِّمشقي الشَّافعي» لتقي الدِّين اللَّخْمي (المتوفَّى ٧٣٨هـ)، و«بغية الرَّاوي في ترجمة الإمام النَّواوي» لابن إمام الكامليَّة (المتوفَّى ٨٧٤هـ)، و«المنهاج السَّوي في ترجمة الإمام النَّووي» للسُّيوطي (المتوفَّى ٩١١هـ)، و«المنهل العذب الرَّوي في ترجمة قطب الأولياء النَّووي» للسَّخاوي (المتوفَّى ٩٠٢هـ)، و«الإمام النَّووي» لعلي الطَّنطاوي (المتوفَّى ١٤٢٠هـ)، و«الإمام النَّووي شيخ الإسلام والمسلمين وعمدة الفقهاء والمحدِّثين وصفوة الأولياء والصَّالحين» لعبد الغني الدقر (المتوفَّى ١٤٢٣هـ)، و«الإمام النَّووي وأثره في الحديث وعلومه» لأحمد الحدَّاد، و«الإمام النَّووي شيخ المحدِّثين والفقهاء» لكامل عويضة، أمَّا من ترجم له ضمن كتاب من غير إفراد، فـ«استيفاء الكلام في هذا المعنى يَعسُرُ» ا.هـ كما نصَّ السَّخاوي في «المنهل العذب الروي» (ص١٥٨).

٣- ثناؤه على تلاميذه وتزكيته لهم بأوصاف وألقاب علميَّة يعزُّ وجودها في مظانِّ التَّراجم، بل لا نعرف عن بعضهم شيئًا إلَّا منها.

٤- حرصه على منح الإجازة العلميَّة بشرطها المعتبر لتلاميذه في كلِّ ما يجوز له تسميعه.

٥- تعاهده تلاميذه بالدَّعوات الجمَّة العطِرة، وما له من آثار تربويَّة مباركة مشهودة.

٦- التزامه بالدَّعوات الطَّيِّبات لمدينته دمشق، وسائر بلاد الإسلام وأهله، وما فيه من ترسيخٍ لمعالم الجسد الواحد للأمَّة الإسلاميَّة.

فكان من توفيق الله عزَّ وجلَّ أن أعانني على جمع شذراتٍ من هذه الطِّباق المتفرِّقة، وفق نسخٍ خطِّيَّةٍ بخطِّه أو منقولة من خطِّه أو عنه، ثمَّ قسَّمتُها إلى مبحثَين، تندرج تحتهما مطالب.

المبحث الأول: كتابة الإمام النَّووي لطباق السَّماع في غير مصنَّفاته، وفيه مطلبان:

الأوَّل: «كتاب الوجيز في تفسير القرآن العزيز» للواحدي، فيه نموذج واحد.

الثَّاني: «كتاب الأربعين حديثًا» للهاشمي، فيه نموذج واحد.

المبحث الثَّاني: كتابة الإمام النَّووي لطباق السَّماع في مصنَّفاته، وفيه ثلاثة مطالب:

الأوَّل: «كتاب الأربعين في مباني الإسلام وقواعد الأحكام»، فيه نموذجان.

الثَّاني: «كتاب حِلية الأبرار وشِعَار الأَخيار في تلخيص الدَّعوات والأذكار المستحبَّة في اللَّيل والنَّهار»، فيه خمسة نماذج.

الثَّالث: «كتاب التَّقريب والتَّيسير لمعرفة سنن البشير النَّذير»، فيه نموذج واحد.

وتلخَّص عملي في هذه الدِّراسة فيما يلي:

١. نسختُ طباق السَّماع المخطوطة على الطَّريقة الإملائيَّة الحديثة، ثمَّ قابلتُ المنسوخ بالمخطوط.

٢. جعلتُ النُّسخ الأولى هي الأصل في حال تعدُّد النُّسخ الخطِّيَّة للطَّبقة الواحدة،

وأثبتُّ الاختلاف بينها وبين النُّسخ الأخرى لها في الهامش، كما أثبتُّ الزِّيادات والتَّصويبات في النَّص المحقَّق مع الإشارة إلى ذلك.

٣. ترجمتُ للمجازين، وأحلتُ إلى أهمِّ المترجمين لهم.

٤. وصفتُ النُّسخ الخطِّيَّة المعتمدة بشكل مفصَّل، وأرفقتُ صورها.

٥. رقَّمتُ طباق السَّماع، وأفردتُ كل طبقة بالدِّراسة على حدة: فأبدأ بترجمة المجاز، ثمَّ وصف النُّسخة الخطِّيَّة المعتمدة، ثمَّ صورة من النُّسخة الخطِّيَّة، ثمَّ النَّصّ المحقَّق.

٦. أحلتُ إلى أهمِّ المترجمين لنُسَّاخ طباق السَّماع.

٧. عرَّفتُ بالكتب المسموعة المقروءة، وأبرز الأعلام، والأماكن.

٨. ضبطتُ بالشَّكل ما يحتاج إلى ضبط من النَّص.

٩. أضفتُ بعض التَّعليقات والفوائد في الهامش.

١٠. صنعتُ ثبت المصادر والمراجع، والمحتويات.

وسمَّيتُها بـ: «**تَشنِيف الأَسماع بما كَتَبَهُ الإمامُ النَّوويُّ لتلاميذه من طِباق السَّماع**».

وختامًا:

أشكرُ - بعد الله تعالى - أخي الحبيب الكريم الشَّيخ الفاضل الباذل أبا عمر عادل بن عبد الرَّحيم العوضي، الذي جاد لي ويجود بجُلِّ النُّسخ الخطِّيَّة النَّفيسة، فجزاه الله خير الجزاء.

وأرجو من إخواني من أهل العلم والاختصاص والإفادة أن يولوا هذا الباب مزيدًا من الاهتمام والتَّتبع بحثًا ودراسةً، وأن يتعاونوا فيما بينهم.

وأعتذرُ مسبقًا للقرَّاء الكرام عمَّا بدر منِّي من تقصيرٍ أو خطأٍ أو غفلةٍ، وأرحِّب بكلِّ رحابة صدرٍ بآرائكم ونصحكم وإثرائكم عبر بريدي الإلكتروني.

أسألُ الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحُسنى وصفاته العُلى أن ينفع بهذه الدِّراسة المتواضعة الإسلام والمسلمين، وأن يغفر لنا، ولوالدينا، ولمشايخنا، ولعلماء أمَّتنا،

ولإخواننا، ولأحبابنا، ولأهلينا، ولأزواجنا، ولذرِّيَّاتنا، ولتلامذتنا، وللمُسلمين أجمعين.

وصلَّى الله وسلَّم على النبيِّ الأمين، وعلى آله، وصحبه، والتَّابعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

***

المبحث الأول
كتابة الإمام النَّووي لطباق السَّماع في غير مصنَّفاته

وفيه مطلبان:

الأول: «الوجيز في تفسير القرآن العزيز» للواحدي.

الثاني: «الأربعين حديثًا» للهاشمي.

المطلب الأول

١١ - طبقة سماع لكتاب «الوجيز» للواحدي بخطِّ الإمام النَّووي سنة ٦٦٠هـ لتلميذه: أحمد الحَضْرَمي

- **ترجمة المُجاز:**

لم أقف له على ترجمة، ويدلُّ على مكانته العلميَّة: ثناء الإمام النَّووي عليه وعلى أبيه، وما حلَّاه به من جميل الأوصاف وعطِرِ الدُّعاء، فقال: «الأخ الصَّالح في الله تعالى: أبو البركات، أحمد بن الشَّيخ المحدِّث أبي الطَّيِّب إسماعيل البَرَكَاتي اليَمَاني الحَضْرَمي، نفعَهُ الله تعالى .. وقد أجزتُهُ بما أخبرنا .. أن يروي عنِّي ما أجزتُهُ به، فهو أهلٌ لذلك، وزيادة» ا.هـ، فأنعم بها من ترجمة.

- **وصف النُّسخة الخطِّيَّة المعتمدة:**

نسخةٌ تامَّة غاية في النَّفاسة محفوظة في مكتبة فيض الله أفندي بمدينة إسطنبول التُّركية، رقم (٢٤٧)، وتقع الطَّبقة في آخر كتاب «الوجيز في تفسير القرآن العزيز» للإمام الواحدي، في وجه واحد [٢٦٨/ ب]، في (٨) أسطر، بخطِّ الإمام أبي زكريَّا محيي الدِّين يحيى بن شرف النَّووي الدِّمشقي الشَّافعي - فيما يظهر -، وبذيلها طبقة سماع أخرى لنفس الكتاب سنة ٨٧٧هـ بخطِّ العلَّامة أبي يحيى زين الدِّين زكريا بن محمَّد بن أحمد

الأنصاري الشَّافعي (٨٢٣هـ -٩٢٦هـ).

وكتبه

عبد الله بن محمَّد سعيد الحسيني

البُسيتين - البحرين

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين أجمعين

gmail.com@Al٧usaini٨١

١١ من شهر ذي القعدة ١٤٤٠هـ

الموافق ١٤/ ٧/ ٢٠١٩م

صورة من النُّسخة الخطِّيَّة لطبقة سماع الوجيز بخطِّ الإمام النَّووي وبذيلها طبقة سماع أخرى بخطِّ العلَّامة زكريَّا الأنصاري:

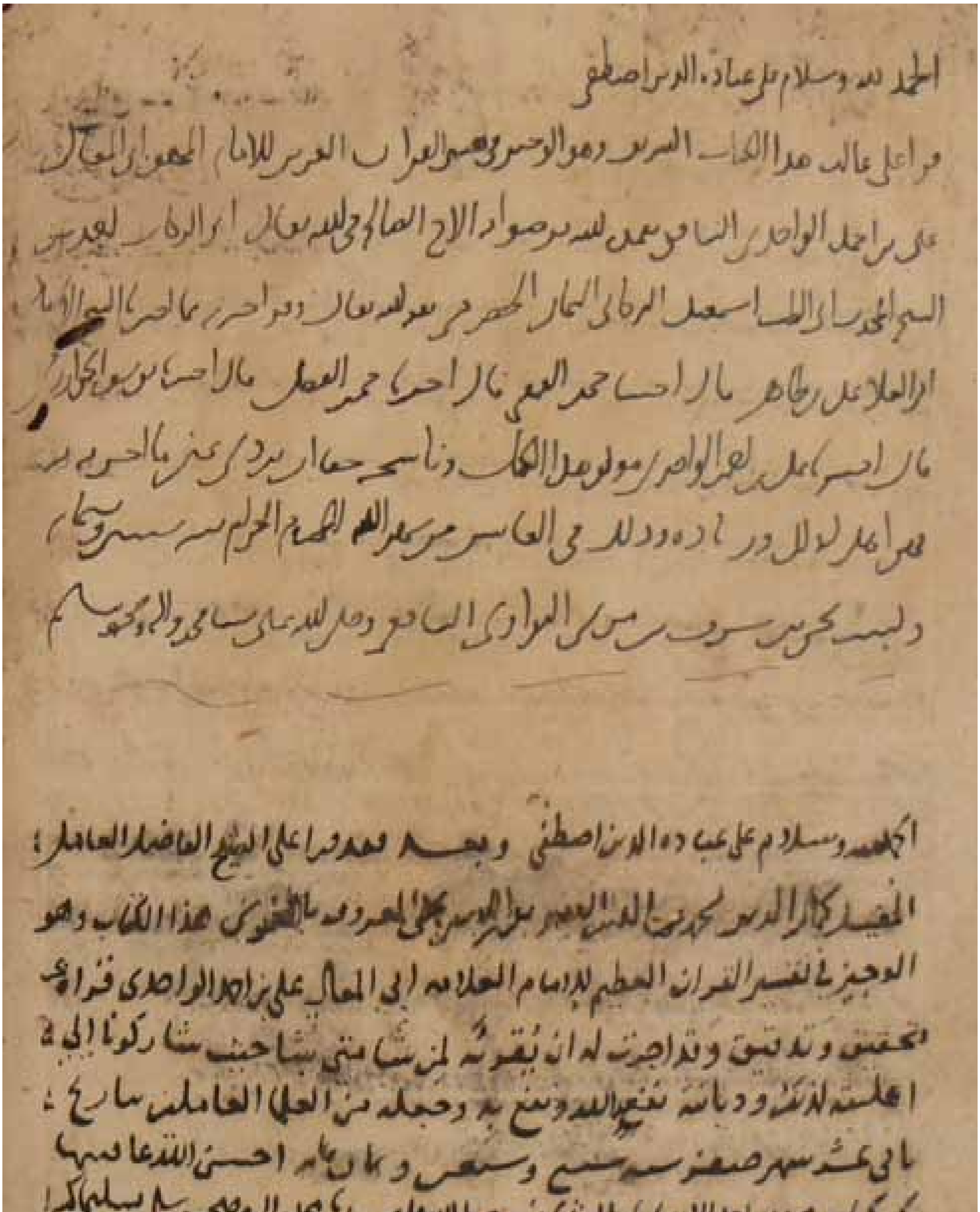

- **النَّصُّ المحقَّق:**

الحمدُ لله، وسَلامٌ على عباده الذين اصطفى.

قَرَأَ عليَّ غالب هذا الكتاب الشَّريف، وهو: «الوَجيز في تفسير القرآن العزيز»[(١)]، للإمام المحقِّق أبي المعالي علي بن أحمد الوَاحِدِي الشَّافعي[(٢)] - تغمَّدهُ الله برضوانه -:

الأخُ الصَّالحُ في الله تعالى: أبو البَرَكات، أحمد بن الشَّيخ المحدِّث أبي الطَّيِّب إسماعيل البَرَكَاتي اليَمَاني الحَضْرَمي، نَفعهُ الله تعالى.

وقد أجزتُهُ بما أخبرنا الشَّيخُ الإمام أبو العلاء علي بن طاهر، قال: أخبرنا محمَّد التَّقي، قال: أخبرنا محمَّد الفضل، قال: أخبرنا يوسف الخُوَارِزْمِي، قال: أخبرنا علي بن أحمد الوَاحِدِي، مؤلِّف هذا الكتاب وناسخه حقًّا، أَن يرويَ عنِّي ما أجزتُهُ به، فهو أهلٌ لذلك، وزيادة.

وذلك في: العاشر من شهر الله المحرَّم الحرام سنة ستين وستمائة[(٣)].

وكَتَبَهُ:

يحيى بن شَرَف بن مِرَى النَّواوِي[(٤)] الشَّافعي.

(١) من أقدم المختصرات في التفسير، صنَّفه بناء على رغبة طلابه في كتاب سهل ميسَّر، يقتصر فيه غالبًا على قول واحد في معنى الآيات المختلف في معناها، طُبع عدَّة مرَّات، منها: طَبعة دار القَلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت، بتحقيق: صفوان عدنان داوودي.

(٢) الواحدي (المتوفى ٤٦٨هـ): مفسِّر، عالم بالعربيَّة واللُّغة، انظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ٣٠٣-٣٠٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٣٣٩-٣٤٢)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٥/ ٢٤٠-٢٤٣).

(٣) كَتَب الإمام النَّووي طبقة السَّماع هذه وعمره وقتها ٢٩ سنة تقريبًا، رَحِمَهُ اللَّهُ وإيَّانا رحمة واسعة.

(٤) قال ابن العطَّار في «تحفة الطَّالبين في ترجمة الإمام محيي الدِّين» (ص٤١): «والنَّووي نسبة إلى نَوَى المذكورة، وهي بحذف الألف بين الواوين على الأصل، ويجوز كتبها بالألف على العادة» ا.هـ، وقال الذَّهبي في «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٣٢٤): «والنَّووي بحذف الألف، ويجوز إثباتها» ا.هـ، وقال السَّخاوي في «المنهل العذب الروي» (ص٣٥-٣٦): «وبإثباتها وحذفها قرأتُه بخطِّ الشَّيخ، لكن قال الشِّهاب ابن الهائم: إنه بإثباتها خلاف القياس، قال: وأما الألف التي هي بدل من لام الكلمة فلا يجوز حذفها، بل يجب قلبها في النسبة واوًا، كما في النسبة إلى فتى ونحوه، فيقال: نَووي، كما يُقال: فتوي، انتهى» ا.هـ، وقال السُّيوطي في «المنهاج السَّوي» (ص١٠١): «والنِّسبة إليها نووي، بحذف الألف بين الواوين على الأصل، وقلب الألف

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وآله، وصحبه، وسلَّم.

❊❊❊

الأصلية واوًا، ويقال: نواوي ، بتخفيف الياء والألف بدلًا عن إحدى ياء النسب، كما يقال: يمني ويماني، بتخفيف الياء في الثانية، ورأيتُ كلا الأمرين في خطِّه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى» ا.هـ، ونحن رأينا كذلك، ولله الحمد والمنَّة.

المطلب الثَّاني

١٢ - طبقة سماع لكتاب «الأربعين حديثًا» للهاشمي بخطِّ الإمام النَّووي سنة ٦٦٩هـ لتلميذه: محمَّد الفارسي

- **ترجمة المُجاز:**

لم أقف له على ترجمة، ويدلُّ على مكانته العلميَّة: ثناء الإمام النَّووي عليه وعلى أبيه، وما حلَّاه به من جميل الأوصاف وعطِرِ الدُّعاء، فقال: «الشَّيخُ، الصَّالحُ، الجليلُ، المجتهدُ، ضياءُ الدِّين، أبو عبد الله، محمَّد بن الشَّيخ الصَّالح شمس الدِّين أبي عليّ حسن بن الحُسين الفارسي الشَّافعي، أدامَ اللهُ نعمةُ عليهِ، وضاعفَ الخيراتِ لديهِ، وأدامهُ على طاعتهِ، وتولَّاهُ بكرامتهِ، وجمعَ بيننا وبينهُ في دارِ كرامتهِ، معَ سائرِ أحبابنَا بفضلهِ ورحمتهِ» ا.هـ، فأنعم بها من ترجمة.

- **وصف النُّسخ الخطِّيَّة المعتمدة:**

الأولى: نسخة تامَّة غاية في النَّفاسة محفوظةٌ بخزانة الشَّيخ أبي اليسر عابدين بمدينة دمشق، وعنها صورةٌ في كتاب «الأعلام» (٨/ ١٥٠) للأستاذ الزِّرِكْلي، وعنه في كتاب «الأربعين في مباني الإسلام وقواعد الأحكام» (ص٧٩) بعناية شيخنا المحقِّق نظام محمد صالح يعقوبي العبَّاسي[(١)]، وتقع الطَّبقة في وجه واحد، في (١٣) سطرًا، بخطِّ الإمام النَّووي.

الثَّانية: نسخة محفوظة في دار الكتب المصريَّة بمدينة القاهرة، رقم (١٤٢٢) تاريخ تيمور، لكتاب «ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر» للحافظ أبي عبد الله شمس الدِّين

(١) استفتح شيخنا بهذه الطَّبقة خلال عنايته بـ «الأربعين في مباني الإسلام وقواعد الأحكام» للإمام النَّووي، تحت: فصل طِباق سماع الأربعين في أثبات المحدثين (ص٢٨)، وفصل في سماعات المحدِّثين لكتاب الأربعين (ص٤١)، وكنتُ أظنُّ الأمر كذلك، حتَّى تبيَّن لي خلافه من خلال ما وَجَدَهُ الحافظ ابن طُولون من نصِّ السَّماع هذا بخطِّ الإمام النَّووي على جزء «الأربعين حديثًا» لأبي القاسم الهاشمي.

محمَّد بن علي بن محمَّد ابن طُولون الدِّمشقي الصَّالحي الحنفي (٨٨٠هـ-٩٥٣هـ)(١)، وهي منقولة ومقابلة ومصحَّحة على مسودة بخطِّه، حيث ذكر الطَّبقة في وجه واحد [١٢/أ]، في (٥) أسطر، ضمن ما وَقَفَ عليه من خُطوط الأئمَّة، فقال: «ووجدتُ على جزء «الأربعين حديثًا» تصنيف الشَّريف أبي القاسم زيد بن عبد الله بن مسعود الهاشمي(٢) - وقد اتُّهم بوضعها - بخطِّ العلَّامة العالم العامل الشَّيخ محيي الدِّين أبي زكريا النَّووي الشَّافعي مؤلِّف «المنهاج» ما صُورتُهُ: قَرَأَ عَلَيَّ جميع هذه الأربعين ..» ا.هـ، فساقه بحروفه بتصرُّفٍ يسيرٍ.

وممَّا يؤيِّد ما وَجدهُ ابن طُولون من التَّصريح بالجزء المسموع المذكور أنَّ الإمام النَّووي يلتزم في صياغة طباق السَّماع لمصنَّفاته - ومنها: أربعينيَّته - بما يلي:

١- يُصرِّح فيها بمقابلة النُّسخ بنُسخته وأصله، فمن عباراته: «وأنا مُمسِكٌ أصلِي في حال قراءته»، «وقابلتُ معه نسختَهُ هذه بأصلي المقابلة المرضيَّة المعتمدة»، «وأنا مُقابل بنُسختي معهُ»، «قابلتُ جميع هذا الكتاب بأصلي مع صاحبه كاتبه»، «وقابلتُ معه نسختهُ هذه مقابلةً مرضيَّةً بأصلي»، «وأنا مُمسكٌ أَصلي لمقابلته»، «وقابَلَ نسختهُ هذه معي،

(١) انظر: «الكواكب السائرة» (٢/ ٥١-٥٢)، و«سلم الوصول» (٣/ ١٥٢)، و«شذرات الذهب» (١٠/ ٤٢٨-٤٢٩).

(٢) الهاشمي (المتوفى بعد ٤٠٠هـ): مُتَّهم بالكذب، انظر: «تاريخ بغداد» (٩/ ٤٥٩-٤٦٠) و(١١/ ١٠٦)، و«معجم شيوخ ابن عساكر» (٢/ ١٠٥٣)، و«جزء فيه مقالة الإمام أبي طاهر السِّلَفيّ عن الأربعين حديثًا الودعانية»، و«الضعفاء والمتروكون» (١/ ٣٠٥)، و«الموضوعات» (١/ ١٩٩)، و«المنتظم» (١٧/ ٧١)، و«جزء فيه جواب الإمام المزِّي عن الأربعين حديثًا الودعانية» - نُشر هذا وجزء السِّلَفيّ في شبكة الألوكة بتحقيقي -، و«تاريخ الإسلام» (٨/ ٦٧٥) و(١٠/ ٧٦٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١٩/ ١٦٧)، و«ميزان الاعتدال» (٢/ ٥٣، ١٠٤، ١٠٣)، و«المغني في الضعفاء» (١/ ٢٤٦)، و«ديوان الضعفاء» (ص١٥٠)، و«المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» (ص١١٢)، و«الوافي بالوفيات» (٤/ ١٠٤)، و«الكشف الحثيث» (ص١٢٢، ٢٤٢)، و«لسان الميزان» (٣/ ٤٧٥، ٥٥٤، ٥٥٧)، وأما تناول جماعة من أهل العلم كتابه «الأربعين حديثًا في الخطب والمواعظ والحِكَم» بالرِّواية والقراءة والسَّماع، كما في: «فهرسة ابن خير الإشبيلي» المتوفى ٥٧٥هـ (ص٢٠٠)، ونسخة القاسم ابن الطَّيلَسان المتوفى ٦٤٢هـ للأربعين حديثًا الوَدْعَانيَّة [١/ب] إلى [٢/ب] و[١٤/ب] المحفوظة بمكتبة الأسد الوطنية رقم (١٢٣٦)، وطبقة سماع النَّووي هذه، و«مشيخة الإمام سراج الدِّين عمر بن علي القزويني» المتوفى ٧٥٠هـ (ص٤٥٥-٤٥٦)، فهو من باب الاستيعاب، والجمع، والإفادة، وكون الأصل معروفًا، والله أعلم.

وأنا ممسكٌ بأصلي في جميع سَماعه»، «وقابلَ نسختهُ هذه معي وأنا ممسكٌ أصلي حال السَّماع».

٢- يجيز فيها برواية كل ما يجوز له روايته وتسميعه، فمن عباراته: «وأجزتُ له راوية جميع ما يجوزُ لي روايتهُ وتسميعهُ»، «وأجزتُ لهُ رواية كلِّ ما يجوزُ لي تسميعهُ»، «وأجزتُ له كلّ ما يجوزُ لي تسميعهُ».

٣- يُصرِّح في خاتمها بأنَّه مكتوب من مصنِّف الكتاب المقروء ومؤلِّفه، فمن عباراته: «كَتَبَهُ، مصنِّفهُ»، «كَتبَهُ، مؤلِّفهُ».

وليس في الطَّبقة هذه شيءٌ من ذلك إطلاقًا، ممَّا يعني أنَّه لا صلة لها بكتابه «الأربعين حديثًا النَّووية»، والله أعلم.

صورة من النُّسخة الخطِّيَّة لطبقة سماع أربعين الهاشمي بخطِّ الإمام النَّووي:

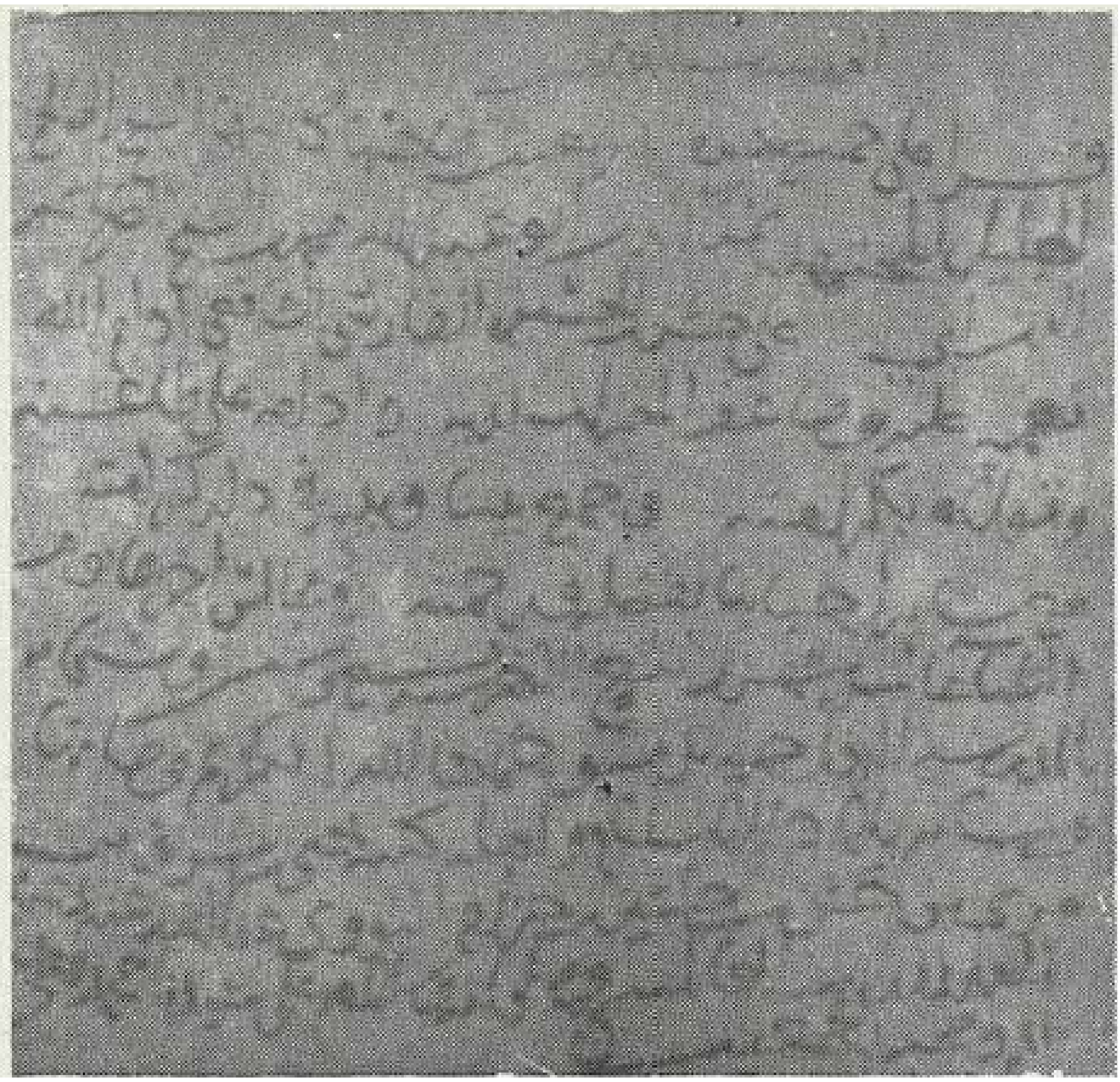

صورة من النُّسخة الخطِّيَّة المنقولة من خطِّ ابن طُولون ممَّا وجده بخطِّ الإمام النَّووي:

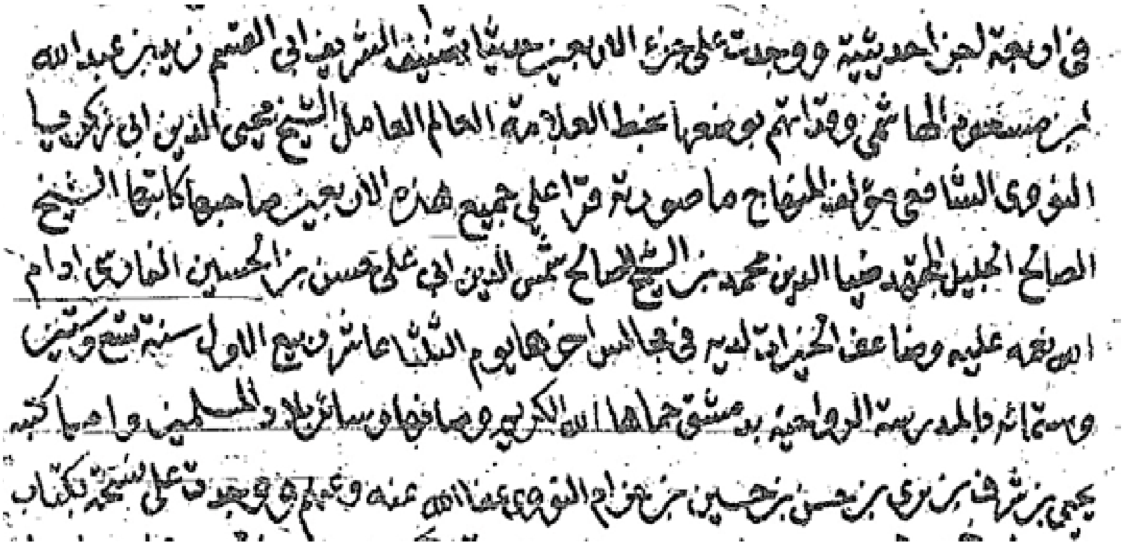

في اربعة اجزاء حديثية ووجدت على جزء الاربعين حديثا بتصنيف الشريف ابي القسم زيد بن عبد الله
بن مسعود الهاشمي وقد اتهم بوضعها بخط العلامة العالم العامل الشيخ محيي الدين ابي زكريا
النووي الشافعي مؤلف المنهاج ما صورته قرأ علي جميع هذه الاربعين صاحبها كاتبها الشيخ
الصالح الجليل المجود ضياء الدين محمد بن الشيخ الصالح شمس الدين ابي علي حسن بن الحسين الفارسي ادام
الله نعمه عليه وضاعف الخيرات لديه في مجالس اخرها يوم الثلثا عاشر ربيع الاول سنة تسع وستين
وستمائة بالمدرسة الرواحية بدمشق حماها الله الكريم وصانها وسائر بلاد المسلمين وانا كتبه
يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام النووي عفا الله عنه ووجدت على نسخة بكتاب

• النَّصُّ المحقَّق:

الحمدُ لله ربِّ العالمين.

قَرَأَ عليَّ جميع هذه «الأَربعين»، صاحبُهَا، كاتبُهَا:

الشَّيخُ، الصَّالحُ، الجليلُ، المجتهدُ، ضياءُ الدِّين، أبو عبد الله(١)، محمَّد بن الشَّيخ الصَّالح شمس الدِّين أبي عليّ حسن بن الحُسين الفارسي الشَّافعي(٢)، أدامَ اللهُ نعمةُ عليهِ، وضاعفَ الخيراتِ لديهِ، وأدامهُ على طاعتِهِ، وتولَّاهُ بكرامتِهِ، وجَمعَ بيننَا وبينهُ في دار كرامتِهِ، معَ سائرِ أحبابنَا بفضلهِ ورحمتِهِ(٣)، في مجالسَ آخرها: يوم الثُّلاثاء عاشر شهر ربيع الآخر(٤) سنة تسعٍ وستِّين وستّمائة(٥) بالمدرسة الرَّواحِيَّة(٦) بدمشق، حَماها اللهُ الكريمُ وصانها، وسائرَ بِلادِ الإسلامِ(٧)، وأهلِهِ.

---

(١) «أبو عبد الله» سقطت في «ذخائر القصر» [١٢/أ].

(٢) «الشَّافعي» سقطت في «ذخائر القصر» [١٢/أ].

(٣) «وَأَدَامَهُ عَلَى طَاعَتِهِ .. بِفَضلِهِ وَرَحمَتِهِ» سقطت في «ذخائر القصر» [١٢/أ].

(٤) في «ذخائر القصر» [١٢/أ]: «الأول»، والظَّاهر أنَّه سبق قلمٍ من النَّاسخ، والصَّواب المُثبت أعلاه من خطِّ الإمام النَّووي.

(٥) كَتَب الإمام النَّووي طبقة السَّماع هذه وعمره وقتها ٣٨ سنة تقريبًا، رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى وإيَّانا رحمة واسعة.

(٦) المدرسة الرَّواحيَّة: تقع شرقي مسجد ابن عروة بالجامع الأموي ولصيقه، شمالي جيرون، وغربي الدولعية، وقبلي الشريفية الحنبلية، أنشأها في العهد الأيوبي التاجر أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن رواحة الحموي نحو سنة ٦٠٠ هـ، ووقفها على الشَّافعية، درَّس بها ابن الصَّلاح، وابن البارزي، وابن الزملكاني، وبهاء الدين السبكي، وأبناؤه: ولي الدين، وبدر الدين، وغيرهم، ولمَّا بلغ الإمام النَّووي ١٩ سنة قدم به والده إلى مدينة دمشق سنة ٦٤٩ هـ، فبعث به الشيخ تاج الدين الفزاري الفركاح إلى المدرسة الرَّواحيَّة، ليحصل له بها بيت، ويترفق بمعلومها، واستمرَّ بها حتى مات، ولم ينتقل منها حتى بعد ولايته دار الحديث الأشرفيَّة، وبيته فيها لطيفٌ عجيب الحال، اختار الإقامة بها على غيرها لحلِّها، ولا تزال آثار هذه المدرسة باقية إلى اليوم، وبمكانها الآن مدرسة شرعيَّة للبنات كما أفاد الشَّيخ محمد وائل الحنبلي، انظر: «تحفة الطَّالبين» (ص٤٥-٤٦)، و«المنهل العذب الرَّوي» (ص٣٨-٣٩، ٤٥)، و«الدارس في تاريخ المدارس» (١/ ١٩٩-٢٠٧)، و«منادمة الأطلال» (ص١٠٠-١٠٣)، و«خطط الشام» (٦/ ٧٩)، و«معجم دمشق التاريخي» (٢/ ١٨٤).

(٧) في «ذخائر القصر» [١٢/أ]: «المسلمين».

كَتَبَهُ:

يحيى بن شَرَف بن مِرَى بن حسن بن حُسين بن حِزَام النَّوَوِي، عفا اللهُ عنه، وعنهم[(١) (٢)].

الحمد لله ربِّ العالمين.

وصلواتهُ وسلامهُ على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله، وصحبه، أجمعين.

***

(١) إلى هنا انتهى نقل ابن طُولون في كتابه «ذخائر القصر» [١٢/ أ] لما وَجدهُ بخطِّ الإمام النَّووي.

(٢) ()

المبحث الثَّاني

كتابة الإمام النَّووي لطباق السَّماع في مصنَّفاته

وفيه ثلاثة مطالب:

الأول: «كتاب الأربعين في مباني الإسلام وقواعد الأحكام».

الثاني: «كتاب حِلية الأبرار وشِعَار الأَخيار في تلخيص الدَّعوات والأذكار المستحبَّة في اللَّيل والنَّهار».

الثالث: «التَّقريب والتَّيسير لمعرفة سنن البشير النَّذير».

المطلب الأول
«كتاب الأربعين في مباني الإسلام وقواعد الأحكام»

١٣ - طبقة سماع لكتاب «الأربعين» كتبها مصنِّفه الإمام النَّووي سنة ٦٧٣هـ لتلميذه: ابن العطَّار

- **ترجمة المُجاز: ابن العطَّار (٦٥٤هـ-٧٢٤هـ)(١):**

الإمام، العالم، العابد، الحافظ، المحقِّق، الفقيه، المفتي، علاء الدِّين، أبو الحسن، علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان ابن العطَّار الدِّمشقي الشَّافعي.

وُلد سنة ٦٥٤ هـ.

وسمع من: أحمد بن عبد الدَّائم، وابن أبي اليُسر، ونصر الله بن محمَّد الحنبلي، وعلي بن أحمد المقدسي، والجمال ابن مالك، وغيرهم، وأكثر عن أصحاب الخشوعي وحنبل، وسمع بالحرمين، وبيت المقدس، ونابلس، والقاهرة من كبار علماء الأمصار يزيدون على المئتين، حتى جمع له أخوه لأمِّه بالرضاعة شمس الدِّين الذهبي مشيخة خاصَّة به في مجلَّد.

وصحب شيخه الإمام محيي الدِّين يحيى بن شرف النَّووي، فلازمه دون غيره من أوَّل

(١) انظر: «معجم شيوخ الذهبي الكبير» (٢/ ٧-٨)، و«ذيل تاريخ الإسلام» (ص٢٨١-٢٨٣)، و«تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٩٨)، و«ذيل العبر» (٤/ ٧١)، و«المعجم المختص بالمحدثين» (ص١٥٦-١٥٧)، و«المعين في طبقات المحدثين» (ص٢٣٥)، و«برنامج الوادي آشي» (ص٩١-٩٢)، و«أعيان العصر» (٣/ ٢٤٥-٢٤٨)، و«الوافي بالوفيات» (٢٠/ ١٠)، و«مرآة الجنان» (٤/ ٢٠٤-٢٠٥)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (١٠/ ١٣٠)، و«البداية والنهاية» (١٨/ ٢٥١-٢٥٢)، و«العقد المذهب في طبقات المذهب» (ص٤٢٨)، و«ذيل التقييد» (٢/ ١٨٣-١٨٤)، و«التبيان لبديعة الزمان» (٣/ ١٤٥٧-١٤٥٩)، و«طبقات الشافعية» (٢/ ٢٧٠-٢٧١)، و«الدرر الكامنة» (٤/ ٤-٦)، وغيرهم، ومقدمة «تحفة الطالبين» (ص٢٦-٣٣)، و«الإيضاح في تحريم الحرير والذهب» (ص٣١-٩٩)، ومقدمة «أدب الخطيب» (ص٢١-٥٩)، ومقدمة «العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام» (١/ ١٣-٢١)، ومقدمة «أحكام النساء» (١/ ٢٩-١٣٦).

سنة ٦٧٠هـ إلى حين وفاته، وقرأ عليه الفقه والحديث تصحيحًا وعرضًا وشرحًا وضبطًا وتعليقًا، خاصًّا وعامًّا، وقرأ عليه ونسخ الكثير من مؤلَّفاته، وبيَّض منها، حتى صار رَاوية مصنَّفاته، وسُمِّي بـ: «مختصَر النَّووي»، أو «المختصَر»، أو «النَّواوي الصَّغير»، وكانت بينهما مودَّةٌ أكيدةٌ، واجتماعٌ دائمٌ، وله مكانة عظيمة خاصَّة عند شيخه النَّووي حيث كان يرفق به، ويُشفق عليه، ويُؤانسه، ويُلاطفه.

وأقبل على العلم دراسة وتدريسًا، واشتغالًا وتصنيفًا، فأجاد وأفاد، وانتفع به العباد والبلاد، فباشر مشيخة المدرسة النورية مدة ثلاثين سنة، ودرَّس بالقوصية بالجامع، وولي مشيخة العلمية، وحدَّث، ونسخ الأجزاء، وكتب الطِّباق، ودار مع الطلبة، وغلب عليه الفقه والحديث، ودرَّس وأفتى سنين، وصنَّف أشياء مفيدة نافعة، مثل: «الاعتقاد الخالص من الشكِّ والانتقاد»، و«تحفة الطَّالبين في ترجمة الإمام محيي الدِّين»، و«العدَّة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام»، و«أحكام النِّساء»، و«فتاوى الإمام النَّووي» بترتيبه، و«أدب الخطيب»، و«تساعيَّاته»، و«حكم صوم رجب وشعبان»، و«الإيضاح في تحريم الحرير والذَّهب وما يتعلَّق بهما وما يباح»، وغيرها، واشتُهر ذكره بين النَّاس، وأثنى عليه العلماء.

وقد أُصيب بفالج سنة ٧٠١ هـ، ولازمه أكثر من عشرين سنة، فلم يمنعه ذلك من استمرار مسيرته العلمية وحضور مجالس العلم والدَّرس، والجمع والجماعات، بل ازداد همَّة وعزيمة، فكان يُحمل في محفّة، ويطاف به، وقوَّاه الله تعالى، فكتب بشماله الدَّواوين، فكان يقول: «ما كتبتُ بها قبل هذا الألم قطُّ، فلله الحمد أن متَّعني بالكتب بها».

سمع منه: البرزالي، والذَّهبي، والتجيبي، والوادي آشي، وابن رافع السلامي، وابن الجوهري، وغيرهم.

توفِّي يوم الاثنين مستهل ذي الحجَّة سنة ٧٢٤ هـ، عن سبعين عامًا وشهرين، وصُلي عليه بالجامع الأموي، ودُفن بقاسيون في دمشق.

- ## وصف النُّسخ الخطِّيَّة المعتمدة:

الأولى: نسخةٌ نفيسةٌ تامَّةٌ محفوظةٌ في مكتبة المسجد الأقصى المبارك بمدينة القدس

- حرَّرها الله وحرسها - رقم (٦٢) (ف ٩٥)، ضمن النُّسخة الخطِّيَّة لكتاب «الأربعين في مباني الإسلام وقواعد الأحكام»، بخطِّ: الشَّيخ أبي محمَّد مجد الدِّين عبد الله بن إبراهيم بن عبد اللَّطيف الدُّقَيقِي الواسطي[1]، وفرغ منها في ٣ رمضان سنة ٧٠٦ هـ، وقرأ جميعها على شيخه ابن العطَّار في مجلس واحد في ١٤ رمضان سنة ٧٠٦ هـ، وقابلها بأصله المسموع على الإمام النَّووي، وأجازه بجميع ما يجوز له روايته، وتقع الطَّبقة في آخرها في وجه واحد [٣٥/ أ]، في (٦) أسطر، وقد نقلها النَّاسخ الدُّقَيقِي من خطِّ الإمام النَّووي كما وجدها على نسخة ابن العطَّار التي قابل عليها نُسخته، فقال ما نصُّه: «وجدتُ على نسخة الشَّيخ الإمام العلاَّمة الفاضل المحقِّق المتقن علاء الملَّة والدِّين أبي الحسن علي بن إبراهيم المعروف بابن العطَّار الدِّمشقي، نفع الله ببقائه المسلمين، بخطِّ المؤلِّف لهذه الأربعين، وهو الشَّيخ الإمام محيي الدِّين النَّواوي رَحِمَهُ اللَّهُ»، فساق طبقة السَّماع بحروفها، ثمَّ قال: «نَقَلَهُ: عبد الله بن إبراهيم بن عبد اللَّطيف الدُّقَيقِي - رحمهم الله - ».

الثَّانية: نسخة مختصرة للطَّبقة، نقلها من خطِّ الإمام النَّووي: الشَّيخ أبو عبد الله شمس الدِّين محمَّد بن جابر بن محمَّد الوادي آشي القيسي الأندلسي المالكي (٦٧٣هـ-٧٤٩هـ)[2] في «برنامجه» (ص٢٧١-٢٧٢)، حيث قال ما نصُّه: «الأربعون حديثًا، تخريج الإمام محيي الدِّين أبي زكريَّا يحيى بن شرف بن مِرَى النَّواوي - قرية من قُرى الجولان، من عمالة حوران، من عمالة دمشق - قَرأتُها بدمشق على الشَّيخ علاء الدِّين بن العطَّار، ويُعرف بابن النَّواوي الصَّغير؛ لملازمته إيَّاه، وقال مؤلِّفها - ومن خطِّه نقلتُ -: قَرَأَها عليَّ قراءةً مجوَّدةً مهذَّبةً، وهو يُقابل نسخته بنسختي، في مجلس واحد، يوم الثُّلاثاء الثَّاني عشر من رمضان ثلاث وسبعين وستمائة، بالمدرسة الرَّواحيَّة بدمشق» فساقها هكذا باختصار.

(١) انظر: «مجمع الآداب» (٤/ ٤٢٩)، و«المشتبه» (١/ ٢٨٧)، و«أعيان العصر» (٥/ ٥٦١)، و«توضيح المشتبه» (٤/ ٤٠)، و«تبصير المنتبه» (٢/ ٥٧٠).

(٢) انظر: «معجم شيوخ الذهبي الكبير» (٢/ ١٨٠-١٨١)، و«الإحاطة في أخبار غرناطة» (٣/ ١٢٤-١٢٦)، و«الديباج المذهب» (٢/ ٢٢٩-٣٠١)، و«ذيل التقييد» (١/ ١١٣)، و«غاية النهاية» (٢/ ١٠٦)، و«الدرر الكامنة» (٥/ ١٥٢-١٥٣).

صورة من النُّسخة الخطِّيَّة لطبقة سماع الأربعين بخطِّ الدُّقَيقِي نقله من خطِّ الإمام النَّووي وبذيله طبقة السَّماع بخطِّ ابن العطَّار للدُّقَيقِي:

صورة من النُّسخة المطبوعة المختصرة لطبقة سماع الأربعين نقلها الوادي آشي من خطِّ الإمام النَّووي:

156 – (الأربعون حديثا للنَّـواوي) (2)

الأربعون حديثا تخريج الإمام مُحيي الدّين أبي زكرياء يحيى ابن شرَف بن مِرَى النواوي – قرية من قرى الجُولان ، من عمالة حوران من عمالة دمشق – قرأتُها بدمشق على الشيخ علاء الدّين ابن العطار ويُعرف بابن النواوي / الصغير لملازمته إياه ، وقال ومؤلفها : ومن خطّه نقلت : قرأها عليّ قراءة مُجودة مُهذّبة هو يقابل نُسخته بنُسختي في مجلس واحد يوم الثلاثاء الثاني عشر من رمضان ثلاث وسبعين وستمائة (10/663 مارس 1275) بالمدرسة الرَّواحيَّة (1) بدمشق .

- **النَّصُّ المحقَّق:**

قرأ عَلَيَّ جميعَ هذا الجُزء(١)، صاحبُهُ، كاتبُهُ:

الفقيهُ، الفاضلُ، المُحصِّلُ: علاءُ الدِّين، أبو الحَسن، عليّ بن إبراهيم بن داود الدِّمشقي، المعروف بابن العطَّار الشَّافعي، وفَّقهُ الله لطاعتهِ، وتولَّاهُ بكرامتهِ، وزيَّنه بالتَّقوى، وجَمعَ لهُ خيراتِ الآخرةِ والدُّنيا، قِراءةً مُجوَّدةً مُهذَّبةً.

وأنا مُقابل بنُسختي معهُ، في مجلسٍ واحدٍ، يوم الثُّلاثاء الثَّاني عشر من شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين وستّمائة(٢) بالمدرسة الرَّوَاحِيَّة بدمشق، حمَاهَا الله.

وأَجزتُ لهُ رواية كُلّ ما يجوزُ لي تَسميعُهُ.

كَتبَهُ، مؤلِّفُهُ:

(١) طُبع كتاب «الأربعين في مباني الإسلام وقواعد الأحكام» مرَّات تفوق الحصر، منها: طبعة دار المنهاج بجدَّة، بعناية: قصي محمد نورس الحلاق وأنور بن أبي بكر الشيخي، وطبعة دار الحديث الكتانية بطنجة، بعناية: شيخنا نظام يعقوبي، وطبعة الدار الأثرية بالأردن، بضبط وإخراج: رياض حسين الطائي، وقد رغَّب فيه الإمام النَّووي، فقال في مقدمته (ص٩٧): «ينبغي لكلِّ راغبٍ في الآخرة أن يعرف هذه الأحاديث، لما اشتملت عليه من المهمَّات، واحتوت عليه من التَّنبيه على جميع الطَّاعات، وذلك ظاهرٌ لمن تدبَّره» ا.هـ، وقال في «المجموع» (١/ ١٦): «وقد جمعتُها كلّها في جزء الأربعين، فبلغت أربعين حديثًا، لا يستغني مُتديِّن عن معرفتها؛ لأنَّها كلّها صحيحة جامعة قواعد الإسلام في الأصول، والفروع، والزُّهد، والآداب، ومكارم الأخلاق، وغير ذلك» ا.هـ، وهو كتاب مُباركٌ نافعٌ، عظمت منزلته، وارتفعت رتبته، وتوالت به العناية، وتتابعت عليه الرِّعاية، ببركة نيَّة مصنِّفه، وحُسن قصده، فلا يُحصى من حفظه واستظهره، ومن شرحه وقرَّره، قديمًا وحديثًا.

(٢) كَتَب الإمام النَّووي طبقة السَّماع هذه وعمره وقتها ٤٢ سنة تقريبًا بعد مرور قُرابة خمس سنوات من تأليفه لكتاب «الأربعين»، وذلك خلال فترة انقطاع تلميذه ابن العطَّار - الذي كان يبلغ وقتها ١٩ سنة تقريبًا - إلى التَّتلمذ عليه وحده والأخذ عنه التي عبَّر عنها في «تحفة الطَّالبين» (ص٥٣) فقال: «كانت مدَّة صُحبتي له مقتصرًا عليه دون غيره، من أوَّل سنة سبعين وست مئة وقبلها بيسيرٍ إلى حين وفاته» ا.هـ.

يحيى بن شَرَف بن مِرَا(١) بن حَسن بن حُسين بن محمَّد(٢) بن حِزام النَّواوي، عفا الله عنه، في التَّاريخِ المذكورِ.

والحمد لله ربِّ العالمين.

اللَّهمَّ صلِّ على محمَّدٍ، وعلى آل محمَّدٍ، وسلِّم(٣).

---

(١) هكذا: «مرا» بألف ممدودة نَقَلَهُ النَّاسخ عبد الله الدُّقَيقِي من خطِّ الإمام النَّووي على نسخة شيخه ابن العطَّار لكتاب «الأربعين»، وهكذا هو في النُّسخة الخطِّية لـ «تحفة الطَّالبين في ترجمة الإمام محيي الدِّين» [٢/ أ] - بخطِّ جمال الدِّين داود بن إبراهيم ابن العطَّار شقيق علاء الدِّين، وقد عارضها بأصل مؤلِّفه بخطِّه -، وذلك للتَّأكيد على فتح الرَّاء المهملة، وكتبهُ النَّووي بخطِّه - كما رأينا في طبقة السَّماع وغيرها -: «مرى» بألف مقصورة، وقد ضبطَهُ بكسر الميم، وفتح الرَّاء المهملة، بعدها ألف مقصورة «مِرَى»: كلٌّ من: [١] تلميذه علي ابن العطَّار في إملائه لكتاب شيخه «الأذكار» بخطِّ ابن الزَّمْلَكَاني سنة ٦٩٥هـ في النُّسخة الخطِّيَّة المحفوظة بمكتبة تشستربيتي رقم (٤٩٦٢)، [٢] والذَّهبي بخطِّه كما في «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٣٢٤)، [٣] والسَّخاوي بخطِّه في «ترجمة شيخ الإسلام النَّووي» (ص٨ و ١٢)، ونقل فيه مجلس سماع لكتاب «الأذكار» (ص٥١-٥٢) ورد في آخره: «كتبه: يحيى بن شرف بن مِرَى بن حسن النَّواوي عفا الله عنه»، ثم قال: «قلتُ: ونقلتُ جميع ذلك من خطِّه على نسخته بالأذكار» ا.هـ، [٤] وسليمان بن عمر العجيلي الجمل في «فتوحات الوهَّاب» (١/ ٢٤) حيث قال: «مِرَى: بكسر ففتح المهملة المخفَّفة وبالقصر» ا.هـ، [٥] والزَّبيدي في «تاج العروس من جواهر القاموس» (٣٩/ ٥٢٨) حيث قال: «ومِرَى: بالكسر والقصر، الجدُّ الأعلى للإمام أبي زكريا النَّووي» ا.هـ، بينما قال السُّيوطي في «المنهاج السَّوي في ترجمة الإمام النَّووي» (ص٢٥): «مُرِي: بضم الميم، وكسر الرَّاء، كما رأيتُه مضبوطًا بخطِّه» ا.هـ.

(٢) في الأصل: «محمود»، والصَّواب المُثبت كما كَتَبهُ النَّاسخ الدُّقَيقي نفسه في بداية نسخه لكتاب «الأربعين» [٢٧/ ب].

(٣) قال النَّاسخ الدُّقَيقي بعد نقله لطبقة السَّماع أعلاها: «نَقَلَهُ: عبد الله بن إبراهيم بن عبد اللَّطيف الدُّقَيقِي - رحمهم الله -، ثمَّ قرأتُ جميع هذا الكتاب على شيخنا الإمام العلَّامة المحقِّق المدقِّق الأفضل الأكمل علاء الدِّين المذكور أعلاه، بحقِّ سماعه عن مؤلِّفه المذكور رَحِمَهُ ٱللَّهُ مُقابلًا بيده نسخة سماعه معي بهذه النُّسخة، وسمعها معي: الشَّيخ الصَّالح أبو نصر فتح بن سعيد بن جابر الإشبيلي، في مجلسٍ واحدٍ يوم الأحد رابع عشر من رمضان سنة ست وسبعمائة، وأملى عليَّ الشَّيخ المذكور حواشيه، وأجاز لِي جميع ما يجوز له روايته، كَتَبَهُ: قارئه وكاتبه ومالكه: الفقير إلى رحمة ربه: عبد الله بن إبراهيم بن عبد اللَّطيف الدُّقَيقِي الواسطي، عفا الله عنهم، وصلَّى الله على أشرف المرسلين محمَّد وآله وسلَّم، وكان السَّماع بدار السُّنَّة النُّوريَّة بدمشق المحروسة» ا.هـ، وقد كتب له شيخه ابن العطَّار طبقة سماع لكتاب «الأربعين» وإجازة له هذا نصُّها: «صحيحٌ ذلك، وكَتَبَ: علي بن إبراهيم بن داود بن سُليمان بن سلمان ابن العطَّار، وكانت قراءة الفقيه الفاضل النَّابه مجد الدِّين أبو محمَّد المسمَّى، نفعه الله تعالى .. مضبوطةً، مهذَّبة ..» ا.هـ.

١٤ - طبقة سماع لكتاب «الأربعين» كتبها مصنِّفه الإمام النَّووي سنة ٦٧٤هـ لتلميذه: علي اليمني .

• ترجمة المُجاز:

لم أقف له على ترجمة، ويدلُّ على مكانته العلميَّة: ثناء الإمام النَّووي عليه، وما حلَّاه به من جميل الأوصاف وعطِرِ الدُّعاء، فقال: «الفقيهُ، الصَّالحُ، المُعتنِي: أبو الحسن عليّ بن محمَّد بن موفَّق بن منصور، اليَمَنِي، الشَّافعي، أدامَ اللهُ توفيقَهُ، ولطفَ بِهِ في جميعِ أُمورِهِ، وباركَ اللهُ في أحوالِهِ» ا.هـ، فأنعم بها من ترجمة.

• وصف النُّسخ الخطِّيَّة المعتمدة:

اعتمدتُ في ذلك على نسختَين خطِّيَّتين من كتاب «المنهل العذب الرَّوي في ترجمة قطب الأولياء النَّووي» للحافظ أبي الخير شمس الدِّين محمَّد بن عبد الرَّحمن بن محمَّد السَّخاوي الشَّافعي (٨٣١هـ-٩٠٢هـ)[١]:

الأولى: نسخةٌ نفيسةٌ محفوظةٌ في جامعة ييل، رقم (Landberg - ٢٣٤)، من ورقة [١] إلى [٦٨]، بخطِّ: الشَّيخ أبي بكر بن رجب بن رمضان الحسيني الشَّافعي (المتوفى ٨٩٧هـ)[٢] ، نقلها من نسخة بخطِّ مصنِّفها، وعليها تصحيحات وإلحاقات وبلاغات بخطِّ المصنِّف، وتقع الطَّبقة المختصرة التي نقلها السَّخاوي من خطِّ الإمام النَّووي في [٢٩/ ب] و[٣٠/ أ]، في (٣) أسطر، حيث قال - وهو يعدِّد الآخذين عن الإمام النَّووي - ما نصُّه: «وأبو الحسن علي بن محمد بن موفَّق بن منصور اليمني الشَّافعي، وممَّا قرأ عليه: «الأربعون» له، في مجلسَين، ثانيهما يوم الأربعاء رابع عشري شعبان سنة أربع وسبعين وستمائة بدمشق، وقال الشَّيخ فيما كَتَبَهُ له بخطِّه: سَمِعَ عليَّ هذا الجزء ..»، فساق طبقة

(١) انظر: «إرشاد الغاوي بل إسعاد الطالب والراوي للإعلام بترجمة السخاوي»، و«الضوء اللامع» (٨/ ٢-٣٢)، و«التحفة اللطيفة» (٢/ ٥١٣-٥١٤)، و«النور السافر» (ص١٨-٢٣)، و«الكواكب السائرة» (١/ ٥٣-٥٤)، و«شذرات الذهب» (١٠/ ٢٣-٢٥).

(٢) انظر: «الضوء اللامع» (١١/ ٣١-٣٢)، و«إرشاد الغاوي» (ص١٠٣٠).

السَّماع باختصار.

الثَّانية: نسخةٌ محفوظةٌ في الخزامة العامَّة بالرِّباط، رقم (٢٣٥٤ ك)، وهي من مجموعة محمَّد عبد الحي الكتاني - فاس، وعنها صورة فيلميَّة في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، رقم (٩١٨)، في (٦٢) ورقة، بخطِّ: عبد الظَّاهر بن إسماعيل الحريثي، فرغ منها سنة ١٠٣٢ هـ، نقلها من نسخة بخطِّ الشَّيخ عبد القادر بن عبد الوهَّاب بن عبد المؤمن القرشي[1]، مكتوبة سنة ٨٩١ هـ، وعليها تصحيحات وإلحاقات بخطِّ مصنِّفها، وتقع الطَّبقة مختصرة في [٢٦/أ]، في (٣) أسطر ، وهي التي اعتمدها د. محمد العيد الخطراوي في تحقيقه للكتاب، ويقع فيه (ص١٠١-١٠٢).

ولا تُوجد هذه الطَّبقة في النُّسخة المصوَّرة منه بخطِّ مصنِّفه السَّخاوي، والتي اعتنى بنشرها شيخنا المحقِّق محمَّد بن ناصر العجمي؛ لأنَّها من الإبرازات الأولى للكتاب.

(١) انظر: «الضوء اللامع» (٤/ ٢٧٦-٢٧٧)، و«إرشاد الغاوي» (ص٩٣٣-٩٣٤).

صورة من النُّسخة الخطِّيَّة لطبقة سماع الأربعين بخطِّ ابن رجب الحسيني نقلها عن الإمام النَّووي وعليها بلاغ بخطِّ السَّخاوي:

صورة من النُّسخة الخطِّيَّة لطبقة سماع الأربعين بالخزانة العامة بالرِّباط:

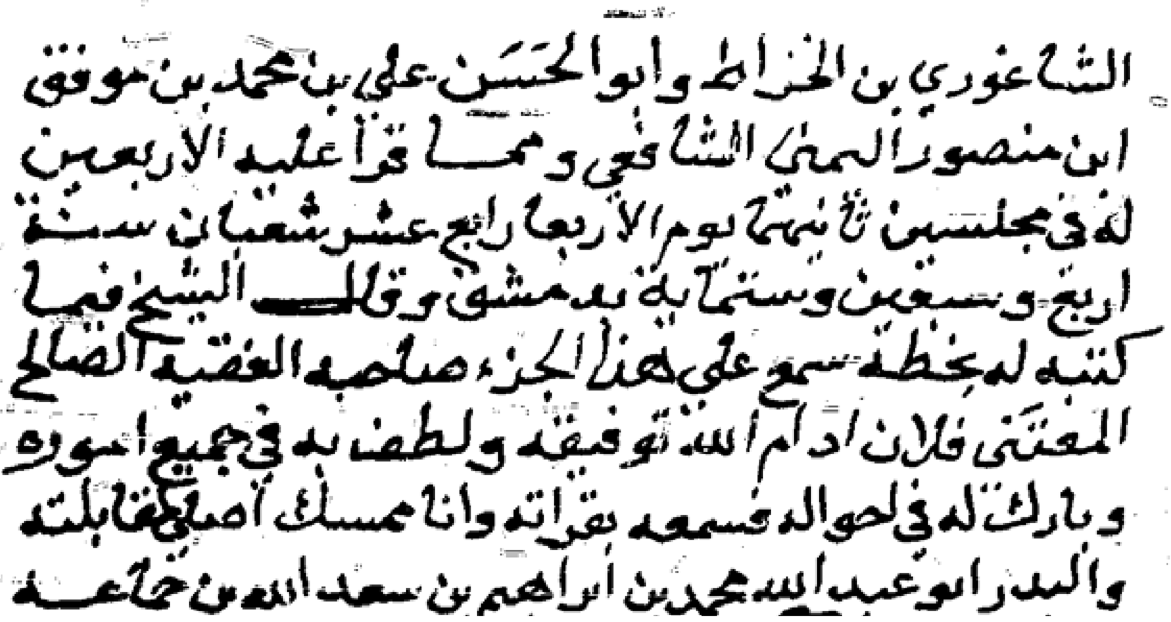

الشاغوري بن الخراط وابو الحسن علي بن محمد بن موفق
ابن منصور اليمني الشافعي ومما قرأ عليه الاربعين
له في مجلسين ثانيهما يوم الاربعا رابع عشر شعبان سنة
اربع وسبعين وستمائة بدمشق وقال الشيخ فيما
كتبه له بخطه سمع علي هذا الجزء صاحبه الفقيه الصالح
المعتني فلان ادام الله توفيقه ولطف به في جميع اموره
وبارك له في احواله فسمعه بقراته وانا ممسك اصلي فقابلته
والبدر ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة

- **النَّصُّ المحقَّق:**

سَمِعَ عَلَيَّ هذا الجُزء، صاحبُهُ:

الفقيهُ، الصَّالحُ، المُعتنِي: / [أبو الحسن، عليّ بن محمَّد بن موفَّق بن منصور اليَمَنِي الشَّافعي](١)، أدامَ اللهُ توفيقَهُ، ولطفَ بِهِ في جميعِ أُمورِهِ، وباركَ لهُ في أحوالِهِ.

فسمعَهُ بقراءتِهِ، وأَنَا مُمسِكٌ أَصلِي لمقابلته، [في مجلسَين، ثانيهما: يوم الأربعاء، رابع عشري(٢) شعبان سنة أربع وسبعين وستّمائة(٣)، بدمشق.](٤).

---

(١) في الأصل: «فلان»، اختصارًا، وأثبتُّ ما بين المعقوفتين كما هي عادة الإمام النَّووي في صياغة طباق السماع.

(٢) في نسخة الرِّباط، وعنها في المطبوع من «المنهل العذب الروي» (ص١٠٢): «عشر».

(٣) كَتَبَ الإمام النَّووي طبقة السَّماع هذه وعمره وقتها ٤٣ سنة تقريبًا بعد مرور قُرابة ست سنوات من تأليفه لكتاب «الأربعين».

(٤) ما بين المعقوفتين ذكره السخاوي قبل الطَّبقة، وأثبتُّهُ هنا كما هي عادة الإمام النَّووي في صياغة طباق السماع.

المطلب الثَّاني
«كتاب حِلية الأبرار وشِعَار الأَخيار
في تلخيص الدَّعوات والأذكار المستحبَّة في اللَّيل والنَّهار»

١٥ - طبقة سماع لكتاب «الأذكار» كتبها مصنِّفه الإمام النَّووي سنة ٦٦٨هـ لتلميذه: حسن الهَذَبَاني

• ترجمة المُجاز: الهذباني (المتوفى ٦٩٩هـ)(١)

الشَّيخ، الفقيه، الصَّالح، نجم الدِّين، أبو علي، حسن بن هارون بن حسن الهَذَبَاني الدِّمشقي الشَّافعي.

طلب العلم، وكتبه، وحفظه، وعنده فوائد كثيرة.

وسمع من: ابن عبد الدَّائم، وجماعة، ولم يحدِّث، وتفقَّه على محيي الدِّين النَّووي.

وكان ديِّنًا، خيِّرًا، ورعًا، قانعًا، متتبِّعًا، مواظبًا على الطَّاعات.

توفِّي - وهو كهل - يوم الجمعة تاسع شعبان سنة ٦٩٩ هـ، بالمدرسة الأكزيَّة بمدينة دمشق.

• وصف النُّسخ الخطِّيَّة المعتمدة:

الأولى: نسخةٌ محفوظةٌ في مكتبة طوب قابي في تركيا، رقم (٣٣٩)، ضمن النُّسخة الخطِّيَّة لكتاب «الأذكار»، بخطِّ: أبي بكر بن عثمان بن أبي بكر الشَّافعي الشَّهير بابن العجمي، فرغ منها في ٢٥ من شهر شوال سنة ٧٧٦هـ وتقع الطَّبقة في آخرها [٢٠٠/أ]، في (٦) أسطر، حيث قال ابن العجمي: «نقلتُ من نسخة مكتوب عليها ما صورتُهُ: ..

(١) انظر: «المقتفي على كتاب الروضتين» (٢/ ١/ ٧٨)، و«تاريخ الإسلام» (١٥/ ٩٠٥-٩٠٦)، و«أعيان العصر» (٢/ ٢٥٥)، و«الوافي بالوفيات» (١٢/ ١٧٦)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٩/ ٤٠٨).

وشاهدتُ بخطِّه أيضًا ما نصُّه: قرأ عليَّ ..»، فساقها بحروفها.

الثَّانية: نسخةٌ محفوظةٌ في مكتبة طرخان والدة السلطان في تركيا، رقم (٢٩٧,٣) - (١٨٠)، ضمن النُّسخة الخطِّيَّة لكتاب «الأذكار»، لمالكها: سلطان محمَّد بن أبي يزيد بن كمال الدِّين القاري التبريزي الشَّافعي[1]، كُتبت في أوائل القرن العاشر تقريبًا، وهي منقولة ومقابلة على نسخة كُتبت سنة ٧٣٥ هـ، وتقع الطَّبقة في آخرها [٢٤٠/ ب]، في (٩) أسطر، حيث جاء فيها ما نصُّه: «صورة خطِّ الشَّيخ المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ على النُّسخة المنقول منها، ثمَّ المقابل عليها: الحمد لله ..».

(١) انظر: «الضوء اللامع» (١٠/ ٧٦).

صورة من النُّسخة الخطِّيَّة لطبقة سماع للأذكار بخطِّ ابن العجمي نقله عن الإمام النَّووي:

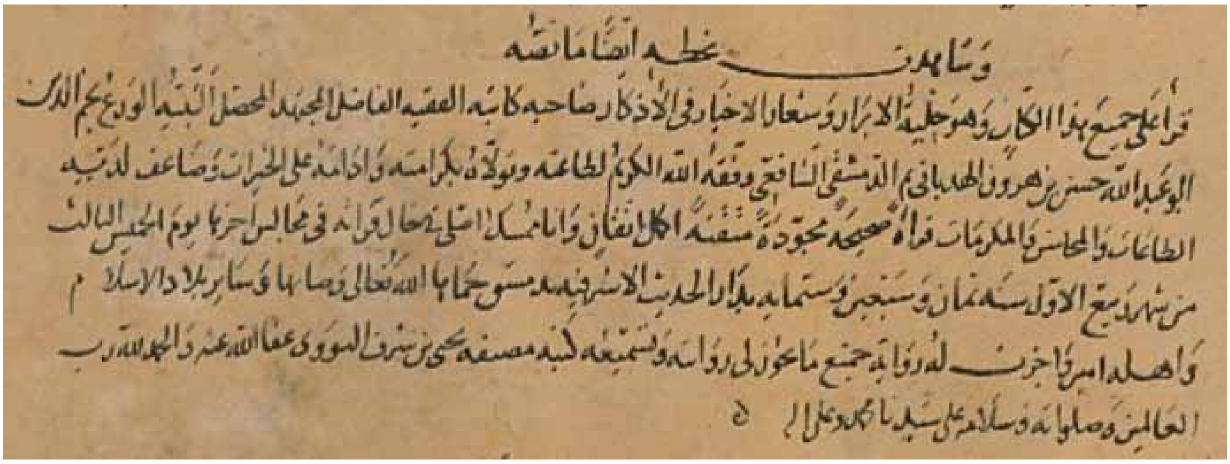
وشاهدت بخطه أيضًا ما نصه
قرأ علي جميع هذا الكتاب وهو حلية الأبرار وشعار الأخيار في الأذكار صاحبه كاتبه الفقيه الفاضل المجتهد المحصل النبيه الورع نجم الدين
أبو عبد الله حسن بن هرون الهدباني ثم الدمشقي الشافعي وفقه الله الكريم لطاعته وتولاه بكرامته وأدامه على الخيرات وضاعف لديه
الطاعات والمحاسن والمكرمات قراءة صحيحة مجودة متقنة أكمل إتقان وأنا ممسك أصلي في حال القراءة في مجالس آخرها يوم الخميس الثالث
من شهر ربيع الأول سنة ثمان وستين وستمائة بدار الحديث الأشرفية بدمشق حماها الله تعالى وصانها وسائر بلاد الإسلام
وأهله وأجزت له رواية جميع ما يجوز لي روايته وتسميعه كتبه مصنفه يحيى بن شرف النووي عفا الله عنه والحمد لله رب
العالمين وصلواته وسلامه على سيدنا محمد وعلى آله

صورة من النُّسخة الخطِّيَّة لطبقة سماع للأذكار بمكتبة طرخان منقول عن الإمام النَّووي:

صورة خط الشيخ المصنف رحمه الله
على النسخة المنقول منها ثم المقابل عليها
الحمد لله رب العالمين . قرأ علي جميع هذا الكتاب وهو حلية
الأبرار وشعار الأخيار في الأذكار صاحبه الفقيه الفاضل المجتهد
المحصل النبيه الورع نجم الدين أبو علي حسن بن هرون الهذباني ثم الدمشقي
الشافعي وفقه الله الكريم لطاعته وتولاه بكرامته وأدامه على الخيرات
وضاعف لديه الطاعات والمحاسن والكرامات قراءة صحيحة محققة
مجودة متقنة أكمل إتقان وأنا ممسك أصلي في حال قراءته في مجالس
آخرها يوم الخميس الثالث من شهر ربيع الأول سنة ثمان وستين وستمائة
بدار الحديث الأشرفية بدمشق حماها الله الكريم وصانها وسائر بلاد
الإسلام وأهله آمين وأجزت له رواية جميع ما يجوز لي روايته وتسميعه
كتبه مصنفه يحيى بن [illegible] النواوي عفا الله عنه [illegible]

• النَّصُّ المُ

الحمد لله ربِّ العالمين(١).

قَرَأَ عَلَيَّ جميعَ هذا الكتاب، وهو: «حِليةُ الأبرارِ وشِعارُ الأخيارِ في الأذكَارِ»(٢)، صاحبهُ، كاتبهُ(٣):

الفقيهُ، الفاضلُ، المجتهدُ، المُحصِّلُ، النَّبيهُ، الورعُ، نجمُ الدِّين، أبو عليّ(٤)، حسن بن هارون الهَذَباني ثمَّ الدِّمشقيّ الشَّافعيّ، وفَّقه اللهُ الكريمُ لطاعتِه، وتولَّاهُ بكرامتِه، وأدامهُ على الخيراتِ، وضاعفَ لديهِ الطَّاعاتِ والمحاسِنَ والمكرمات(٥)، قراءةً صحيحةً

---

(١) «الحمد لله رب العالمين» زيادة من نسخة طرخان.

(٢) طُبع عدَّة مرَّات، منها: طبعة دار الملاح بدمشق، بتحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، وطبعة دار المنهاج بجدَّة، بعناية: صلاح الدين الحمصي وعبد اللطيف أحمد عبد اللطيف ومحمد محمد طاهر، وطبعة دار البشائر الإسلامية ببيروت، بتحقيق: عبده علي كوشك، وقد رغَّب فيه الإمام النووي في غير ما كتاب من كتبه المشهورة، فقال في «المجموع» (٤/ ٦٤٣): «باب الأذكار المستحبَّة في اللَّيل والنَّهار وعند الأحوال العارضة، هذا الباب واسعٌ جدًّا، وقد جمعتُ فيه مجلَّدًا مشتملًا على نفائس لا يُستغنى عن مثلها» ا.هـ، وقال في «الإيضاح» (ص٢٠٣)، و«المجموع» (٢/ ٣٦): «كتاب الأذكار الذي لا يَستغني طالب الآخرة عن مثله» ا.هـ، وقال في «روضة الطالبين» (٢/ ٩٥) و(٧/ ٢٩) و(١٠/ ٢٣٣، ٢٣٨)، و«المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (٤/ ٨٢): «كتاب الأذكار الذي لا يَستغني مُتديِّن عن معرفة مثله» ا.هـ، وقال تقي الدين اللخمي في «ترجمته للنووي» (ص٤٩) والسخاوي في «المنهل العذب الروي» (ص٥٦): «كتاب رياض الصالحين: مجلد ضخم، وكتاب الأذكار، وهما جليلان، لا يَستغني مسلمٌ عنهما» ا.هـ، وقد اعتنى به أهل العلم شرحًا، ونكتًا، وتخريجًا، واختصارًا، فمن ذلك: «نتائج الأفكار في تخريج الأذكار» لابن حجر العسقلاني، و«القول البار» للسخاوي وهو تكملة لتخريج ابن حجر، و«تحفة الأبرار بنكت الأذكار» للسيوطي، و«الأسرار النبوية مختصر الأذكار النووية» لابن المبارك الحضرمي، و«الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية» لابن علان الصديقي، و«الأنوار المضية مختصر الأذكار النووية» للبلتاجي، و«تحفة الأخيار بمختصر الأذكار» لأبي بكر الأحسائي، و«نيل الأوطار بتخريج أحاديث كتاب الأذكار وبيان صحيحه من سقيمه» لسليم الهلالي، قال ابن علان في «الفتوحات الرَّبَّانيَّة» (١/ ٤): «قال غيره من العلماء الذين عليهم المدار: بعِ الدَّار، واشترِ الأذكار، وقال غيره من السَّادة الخيار: ليس يَذكرُ من لم يقرأ الأذكار» ا.هـ، وصدق الشَّاعر:

إذا أصبحتَ مهمومًا فَدَاوِيْ   جراحاتِكْ بأَذكارِ النَّوَاوِيْ

(٣) «كاتبه» سقطت من نسخة طرخان.

(٤) في نسخة ابن العجمي: «أبو عبد الله»، والصَّواب المثبت كما في الإجازة التي تليها، ونسخة طرخان.

(٥) في نسخة طرخان: «والكرامات».

مُحقَّقةً[(١)] مُجوَّدةً مُتقنةً أكملَ إتقانٍ.

وأنا مُمسِكٌ أَصلي في حالِ قراءتِهِ، في مجالسَ، آخرها: يوم الخميس الثَّالث من شهر ربيع الأوَّل سنة ثمان وستِّين وستّمائة[(٢)] بدارِ الحديثِ الأشرفيَّة[(٣)] بدمشقَ، حَمَاها اللهُ تعالى[(٤)] الكريمُ[(٥)] وصانَها، وسائرَ بلادِ الإسلامِ، وأهلِهِ، آمين.

وأَجَزتُ لهُ روايةَ جميع ما يجوزُ لي روايتُهُ وتَسميعُهُ.

كَتَبَهُ، مُصنِّفُهُ:

يحيى بن شَرَف النَّووي[(٦)]، عفا الله عنهُ.

والحمد لله ربِّ العالمين، وصلواته وسلامه على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله[(٧)].

(١) «محققة» زيادة من نسخة طرخان.

(٢) كَتَبَ الإمام النَّووي طبقة السَّماع هذه وعمره وقتها ٣٧ سنة تقريبًا بعد مرور سنة وشهرين من تأليفه لكتاب «الأذكار».

(٣) دار الحديث الأشرفيَّة: تقع بجوار باب القلعة الشَّرقي، غربي العصرونية، وشمالي القيمازية الحنفية، وكانت دارًا للأمير قايماز بن عبد الله النجمي، فاشتراها الملك الأشرف موسى بن العادل في العهد الأيوبي، وبناها دار حديث، ونجز بناؤها سنة ٦٣٠ هـ، ونُسبت إليه، وممَّن تولَّى مشيختها: ابن الصلاح، وأبو شامة المقدسي، والنووي، وابن الزملكاني، والمزي، وتقي الدين السبكي، وابن كثير، والتاج السبكي، وغيرهم، وتُعرف أيضًا بدار الحديث الشَّافعية، ودار الحديث الأشرفيَّة الأولى، ودار الحديث الأشرفيَّة الدمشقيَّة، ودار الحديث الأشرفيَّة الجوَّانية، ولا يزال بناؤها قائمًا، انظر: «الدارس في تاريخ المدارس» (١/ ١٥-٣٦)، و«منادمة الأطلال ومسامرة الخيال» (ص٢٤-٣٢)، و«خطط الشام» (٦/ ٧١-٧٢)، و«معجم دمشق التاريخي» (١/ ٢٦٩).

(٤) «تعالى» سقطت من نسخة طرخان.

(٥) «الكريم» زيادة من نسخة طرخان.

(٦) في نسخة طرخان: «النَّواوي».

(٧) «رب العالمين .. وعلى آله» سقطت من نسخة طرخان.

١٦ - طبقة سماع لكتاب «الأذكار» كتبها مصنِّفه الإمام النَّووي سنة ٦٦٩هـ لتلميذه: حسن الهَذَبَاني.

• وصف النُّسخة الخطِّيَّة المعتمدة:

نسخةٌ محفوظةٌ في مكتبة طوب قابي في تركيا، رقم (٣٣٩)، ضمن النُّسخة الخطِّيَّة لكتاب «الأذكار»، بخطِّ: أبي بكر بن عثمان بن أبي بكر الشَّافعي الشَّهير بابن العجمي، فرغ منها في ٢٥ من شهر شوال سنة ٧٧٦هـ وتقع الطَّبقة في آخرها [٢٠٠/ أ]، في (٣) أسطر، حيث قال ابن العجمي: «نقلتُ من نسخة مكتوب عليها ما صورتُهُ: .. وشاهدتُ بخطِّه أيضًا ما نصُّه: ثمَّ سمعه بكماله ..»، فساقها بحروفها.

صورة من النُّسخة الخطِّيَّة لطبقة سماع الأذكار بخطِّ ابن العجمي نقلها عن الإمام النَّووي:

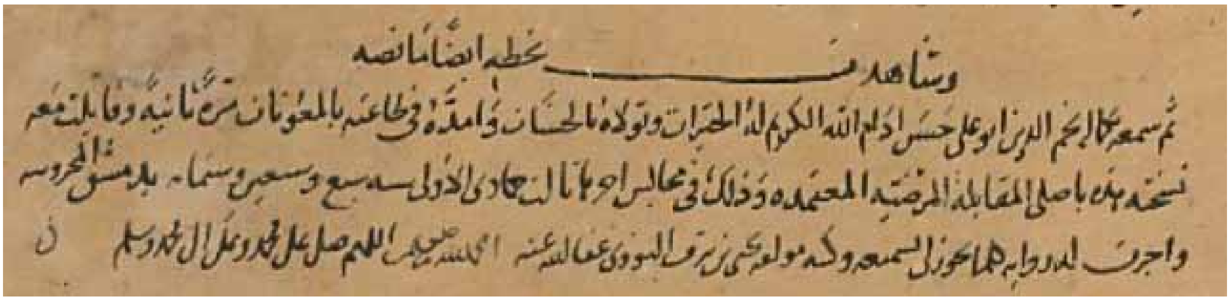
وشاهدت ـــــ بخطه أيضا ما نصه
ثم سمعه بكماله الزين أبو علي حسن أدام الله الكريم له الخيرات وتولاه بالحسنات وأمده في طاعته بالمعونات مرة ثانية وقابل معي
نسخته بهذه بأصلي المقابلة المرضية المعتمدة وذلك في مجالس آخرها ثاني جمادى الأولى سنة تسع وستين وستمائة بدمشق المحروسة
وأجزت له رواية ما يجوز لي سماعه وكتبه مؤلفه يحيى بن شرف النووي عفا الله عنه الحمد لله وحده اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم

• النَّصُّ المحقَّق:

ثمَّ سمعهُ بكمالهِ: نجم الدِّين، أبو عليّ، حَسَن، أدامَ اللهُ الكريم لهُ الخيراتِ، وتولَّاهُ بالحسناتِ، وأمدَّهُ في طاعتهِ بالمعُوناتِ، مرَّةً ثانيةً(١).

وقابلتُ معه نسختَهُ هذه بأَصلي المقابلة المرضيَّة المُعتمدة.

وذلك في مجالسَ، آخرها: ثالث جمادى الأولى سنة تسع وستِّين وستّمائة(٢) بدمشقَ المحروسة.

وأَجَزتُ لهُ روايةَ كُلّ ما يجوزُ لي تَسميعُهُ.

وكتبَهُ، مُؤلِّفُهُ:

يحيى بن شَرَف النَّووي، عفا الله عنه.

الحمد لله ربِّ العالمين.

اللَّهمَّ صلِّ على محمَّدٍ، وعلى آل محمَّدٍ، وسلِّم.

---

(١) سمع المجاز الكتاب للمرَّة الأولى بقراءته على الإمام النَّووي: يوم الخميس الثَّالث من شهر ربيع الأوَّل سنة ثمان وستِّين وستّمائة بدار الحديث الأشرفيَّة، أي: قبل سنة وشهرين.

(٢) كَتَب الإمام النَّووي طبقة السَّماع هذه وعمره وقتها ٣٨ سنة تقريبًا بعد مرور سنتين وأربعة أشهر من تأليفه لكتاب «الأذكار».

١٧ - طبقة سماع لكتاب «الأذكار» كتبها مصنِّفه الإمام النَّووي سنة ٦٧٣هـ لتلميذه: محمَّد الأنصاري

• ترجمة المُجاز: محمَّد الأنصاري (٦١٥هـ-٦٩٠هـ)[(١)]:

الشَّيخ، الإمام، الفقيه، العالم، المقرئ، العدل، شهاب الدِّين، أبو بكر، محمَّد بن عبد الخالق بن عثمان بن مُزهر الأنصاري الدِّمشقي الشَّافعي.

ولد سنة ٦١٥هـ بمدينة دمشق.

روى عن: علم الدِّين السَّخاوي - وكان له اختصاص بخدمته، لازمه، وانتفع به، وروى عنه كتابه: «جمال القرَّاء»، وغيره -، والقرطبي، وسمع من جماعة، منهم: إبراهيم الخشوعي، وتاج الدِّين ابن حمويه، وعتيق السلماني، ومكي بن علان، وأحمد بن مسلمة، وابن الصَّلاح، والزَّكي البرزالي.

وسمع صحيح البخاري على ثمانية وعشرين شيخًا، منهم: إسماعيل بن أبي اليُسر، وأحمد بن أبي بكر الحموي، ومظفَّر بن عمر الجزري، ونصر الله بن عبد المنعم بن حواري، وأبو بكر بن عمر المقرئ.

وقرأ عليه: شمس الدِّين محمَّد بن أحمد الرقي الحنفي الأعرج، وغيره، وسمع منه «جمال القرَّاء»، وروى عنه سماعًا كتاب «جمال القرَّاء»: الحسين بن يوسف الكفري.

وكان عالمًا فاضلًا، ذاكرًا للرِّوايات، حسن المعرفة، له مشاركة في الفقه والنَّحو.

وكان إمامًا بتربة أم الصَّالح، وشيخ الإقراء بمدرسة الزنجيلي ظاهر دمشق، وكان يُقرئ القراءات السَّبع عن السَّخاوي، ووقف كتبه بدار الحديث الأشرفيَّة.

توفِّي ليلة السَّبت التَّاسع والعشرين من رجب سنة ٦٩٠ هـ، عن خمس وسبعين سنة،

(١) انظر: «المقتفي على كتاب الروضتين» (١/ ٢/ ٢٤٦)، و«تاريخ حوادث الزمان» (١/ ٧٤)، و«تاريخ الإسلام» (١٥/ ٦٧٣)، و«العبر» (٣/ ٣٧٤)، و«معجم شيوخ الذهبي الكبير» (٢/ ٢٠٨)، و«معرفة القراء الكبار» (ص٣٧٨)، و«ذيل التقييد» (١/ ١٥٠)، و«غاية النهاية» (٢/ ١٥٩)، و«شذرات الذهب» (٧/ ٧٢٧-٧٢٨).

وصلِّي عليه ظهر السَّبت بجامع دمشق، وصلَّى عليه مرَّة ثانية ظاهر البلد الشيخ زين الدِّين الفارقي، ودُفن بمقابر باب الصَّغير بقرب الصَّحابة.

- **وصف النُّسخة الخطِّيَّة المعتمدة:**

نسخةٌ نفيسةٌ لكتاب «ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام الإمام النَّووي»، بخطِّ مصنِّفه: الحافظ أبي الخير شمس الدِّين محمَّد بن عبد الرَّحمن بن محمَّد السَّخاوي الشَّافعي (٨٣١هـ-٩٠٢هـ)، محفوظةٌ في مكتبة الشَّيخ العلَّامة محمَّد زهير الشَّاويش الخاصَّة، رقم (١٦٩)، وعنها نسخة مصوَّرة مطبوعة بعناية شيخنا المحقِّق محمَّد بن ناصر العجمي، فرغ منها في شهر جمادى الأولى سنة ٨٧٣ هـ، وتقع الطَّبقة في (ص٥١-٥٢)، في (١١) سطرًا، حيث قال السَّخاوي - وهو يعدِّد الآخذين عن الإمام النَّووي - ما نصُّه: «والشِّهاب محمَّد بن عبد الخالق بن عثمان بن مُزهر الأنصاري الدِّمشقي المقرئ، وتأخَّرت وفاته حتَّى مات في سنة تسعين وستمئة، قَرأَ عليه وسَمعَ جميع الأذكار، ووصَفَ قراءته في بعض البلاغات، بالمُتقنة المهذَّبة، ودَعا له في البلاغات بدعواتٍ جمَّةٍ، منها: أدامَ الله نعمه عليه، وأدامَ الله ألطافه به، وأدامَ الله سعادته، وأدامَ الله له الخيرات، ورَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وكَتَبَ له بآخر النُّسخة: قابلتُ جميع هذا الكتاب ..»، فساق طبقة السَّماع بحروفها، ثمَّ قال: «قلتُ: ونقلتُ جميع ذلك من خطِّه على نسختِهِ بالأذكار»، وتقع في (ص١٠٢-١٠٣) طبعة د. محمد العيد الخطراوي.

صورة من النُّسخة الخطِّيَّة لطبقة سماع الأذكار بخطِّ السَّخاوي نقلها من خطِّ الإمام النَّووي:

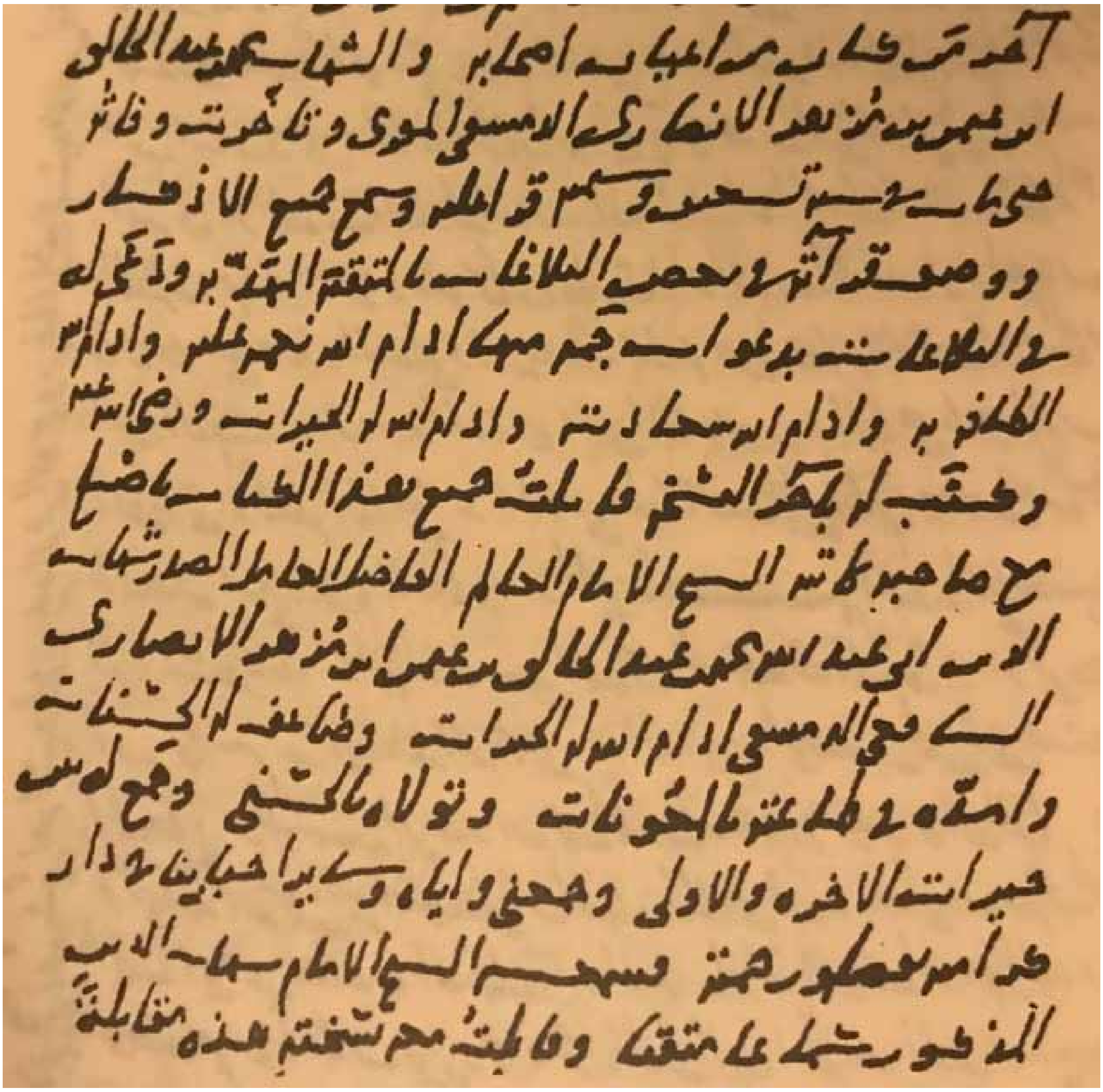

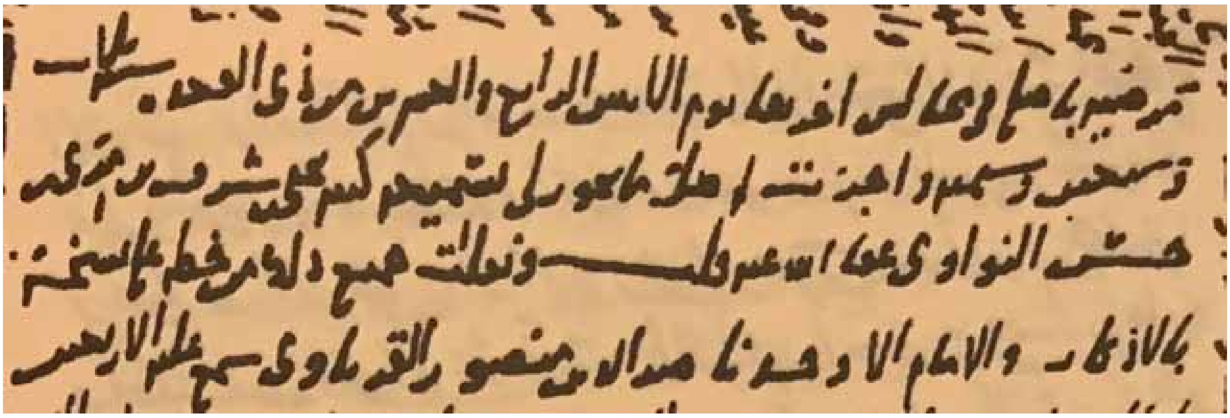

• النَّصُّ المحقَّق:

قابلتُ جميعَ هذا الكتاب بأَصلي، مع صاحبه، كاتبه:

الشَّيخُ، الإمامُ، العالمُ، الفاضلُ، العاملُ، الصَّدرُ، شهاب الدِّين، أبي عبد الله، محمَّد بن عبد الخالق بن عثمان بن مُزهِرِ الأنصاري الشَّافعي الدِّمشقي، أدامَ الله لهُ الخيراتِ، وضاعفَ لهُ الحسناتِ، وأمدَّهُ في طاعته بالمعُوناتِ، وتولَّاهُ بالحُسنى، وجمعَ لهُ بين خيراتِ الآخرةِ والأُولى، وجَمعني وإيَّاه وسائر أحبابنا في دارِ كرامتهِ بفضلهِ ورحمتهِ.

فسمعهُ الشَّيخُ الإمامُ شهابُ الدِّين المذكور سماعًا مُتقنًا.

وقابلتُ معهُ نسختهُ هذه مُقابلةً / مَرضيةً بأصلي، في مجالس، آخرها: يوم الاثنين، الرَّابع والعشرين من ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وستّمئة(١).

وأَجزتُ لهُ كُلَّ ما يجوزُ لي تسميعُهُ.

كَتَبَهُ:

يحيى بن شَرَف بن مِرَى بن حسن النَّواوي، عفا الله عنه.

---

(١) كَتَب الإمام النَّووي طبقة السَّماع هذه وعمره وقتها ٤٢ سنة تقريبًا بعد مرور ست سنوات وعشرة أشهر من تأليفه لكتاب «الأذكار».

١٨ - طبقة سماع لكتاب «الأذكار» كتبها مصنِّفه الإمام النَّووي سنة ٦٧٦هـ لتلميذه: ابن العطَّار

- **وصف النُّسخ الخطِّيَّة المعتمدة:**

الأولى: نسخة نفيسة تامَّة محفوظةٌ في مكتبة تشستربيتي بمدينة دبلن الإيرلنديَّة، رقم (٣٠٤٩)، ضمن النُّسخة الخطِّيَّة لكتاب «الأذكار»، بخطِّ: الشَّيخ أبي العبَّاس شهاب الدِّين أحمد بن الأمير زين الدِّين أبي يوسف قراجا بن عبد الله الميداني(١)، فرغ منها في ٢ رجب سنة ٧٠٦ هـ، وقرأ جميعها على العلامة ابن العطَّار في مدة آخرها ١٨ شوال سنة ٧٠٦ هـ، وقابلها بأصله المسموع على الإمام النَّووي، وأذن له بروايته عنه وأجازه، وفيها بلاغات بخطِّه، وتقع الطَّبقة في آخرها، في وجه واحد [٢٧٩/ أ]، في (٧) أسطر، نقلها الميداني من خطِّ الإمام النَّووي كما شاهده على نسخة ابن العطَّار التي قابل عليها نُسخته، فقال: «شاهَدتُ على النُّسخةِ الَّتي قابَلتُ عليهَا نُسختِي هذه ما مثالهُ بخَطِّ مُصنِّفِهِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى»، فساق طبقة السَّماع بحروفها، ثمَّ قال: «نقلَهُ العبدُ الفقيرُ إلى رحمة ربِّه القدير - كما شَاهَدَهُ -: أحمد بن قراجا الميداني، عفا الله عنه، وعن والدَيهِ، وعن مشايخهِ، ومَن أحسنَ إليهِ، والمسلمين أجمعين، آمين».

(١) لم أجد من ترجم له، ويتبيَّن من خلال نسخه الخطِّيَّة التي وصلتنا بأنَّه قد اعتنى بنسخ الكتب والأجزاء بخطِّه الجميل لنفسه، ولازم أهل العلم، كالعلامة ابن العطَّار، وقرأ عليهم، وحضر مجالس العلم والقراءة والسَّماع، كدار السُّنَّة النُّوريَّة بدمشق، ففي شهر رجب سنة ٧٠٦هـ فرغ من نسخ كتاب الأذكار، وأتمَّ قراءته ومقابلته على شيخه ابن العطَّار في شهر شوال الذي وصفه في طبقة السَّماع بـ: «الأخ، الصَّالح، المحصِّل، اللَّبيب، الأديب، المقرئ»، ودعا له، فقال: «وفَّقهُ الله توفيق العارفين، وجعلهُ من عباده المخلصين»، وأثنى على قراءته ومقابلته، فقال: «قرأَ عليَّ جميع هذا الكتاب .. قراءةً متقنةً مضبوطةً مُصحَّحة، مُقابلًا معي بأصلي»، وأذن له في الرواية عنه وأجازه له رواية ما يجوز له تسميعه، وفي شهر ذي القعدة حضر مجلس سماع لرسالة ابن العطَّار عن «قوم من أهل البدع يأكلون الحيات والضفادع وينزلون النيران ويؤاخون النساء والصبيان وغير ذلك» (ص٦١-٦٢)، وفي ٤ من شهر ذي الحجة فرغ من نسخ «جزء تساعيات ابن العطَّار»، وأتمَّ قراءته ومقابلته على شيخه ابن العطَّار الذي وصفه وأثنى عليه ودعا له في طبقة السَّماع (ص١١٠) فقال: «الولد المبارك .. نفعه الله ورفعه، وزاده من فضله وجمعه، ومن حمده وشكره أوزعه، قراءةً حسنةً بروايتي فيها عن مشايخي»، وأجازه له رواية ما يجوز له تسميعه، وفي ٢١ من شهر ذي الحجة نسخ جزءًا فيه فضائل أبي بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لأبي طالب العشاري سماعًا من شيخه ابن العطَّار.

الثَّانية: نسخة نفيسةٌ تامَّة محفوظةٌ في مكتبة عاطف أفندي في تركيا، رقم (١٥٢٤)، ضمن النُّسخة الخطِّيَّة لكتاب «الأذكار»، بخطِّ: الشَّيخ أبي سُليمان جمال الدِّين داود بن إبراهيم بن داود ابن العطَّار الشَّافعي (٦٦٥هـ-٧٥٢هـ)[(١)]، فرغ منها في ٥ ربيع الآخر سنة ٧١٢ هـ، وسمع جميعها بقراءة الشَّيخ أبي إسحاق برهان الدِّين إبراهيم بن علي بن إبراهيم المناخلي على أخيه لأبويه العلامة ابن العطَّار في مجالس آخرها ١٣ رجب سنة ٧١٢ هـ، وعارضها بأصله المسموع على الإمام النَّووي، وأجاز لهما روايته ورواية ما يجوز له تسميعه، وفيها بلاغات بخطِّ النَّاسخ، وتقع الطَّبقة في أوَّلها، في وجه واحد [I/ ب]، في (٨) أسطر، نقلها داود ابن العطَّار من خطِّ الإمام النَّووي كما شاهدها على نسخة أخيه علي ابن العطَّار التي قابل عليها نُسخته، فقال بعد النَّقل: «ومن خطِّه نقلتُ».

الثَّالثة: نُسخةٌ نفيسة مختصرةٌ محفوظةٌ في مكتبة تشستربيتي أيضًا، رقم (٤٩٦٢)، من إملاء العلَّامة ابن العطَّار لكتاب «الأذكار»، بخطِّ: الشَّيخ أبي المعالي كمال الدِّين محمَّد بن علي بن عبد الواحد الأنصاري ابن الزَّمْلَكَاني الشَّافعي (٦٦٧هـ-٧٢٧هـ)[(٢)]، فرغ منها في ٢٢ صفر سنة ٦٩٥ هـ، وقابلها على نسخة شيخه ابن العطَّار المقروءة على الإمام النَّووي وعليها خطُّه، وتقع الطَّبقة مختصرة في آخرها، حيث قال ابن الزَّمْلَكَاني ما نصُّه: «شاهدتُ في الأصل ما مثاله مختصرًا بخطِّ المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سَمِعَ عَلَيَّ جميعَ هَذا الكتاب: صَاحبهُ، وكاتِبهُ:، علاءُ الدِّين، أبو الحسن، عليّ بن إبراهيم بن داود الدِّمشقيّ الشَّافعيّ، وقابَلَ نُسختَهُ هذه مَعِي، والمعتمد أصلِي في جميع سَماعِهِ، وذلك في مجالس، آخرها: يوم الثُّلاثاء الثَّاني عشر من جمادى الأولى سنة ست وسبعين وست مئة، وأَجَزتُ لَهُ كُلّ ما يجُوزُ لي تَسميعه، كتبَهُ، مؤلِّفُهُ: يحيى بن شَرَف النَّواوي»، ثمَّ قال: «نقله مختصرًا: محمَّد بن علي بن عبد الواحد الأنصاري الشَّافعي».

---

(١) انظر: «معجم شيوخ الذهبي الكبير» (١/ ٢٣٦-٢٣٧)، و«معجم شيوخ التاج السبكي» (ص١٧٩-١٨٢)، و«ذيل التقييد» (١/ ٥٢٧-٥٢٨)، و«الدرر الكامنة» (٢/ ٢١٩-٢٢٠).

(٢) انظر: «معجم شيوخ الذهبي الكبير» (٢/ ٢٤٤)، و«المعجم المختص بالمحدثين» (ص٢٤٦-٢٤٧)، و«أعيان العصر» (٤/ ٦٢٤-٦٢٩)، و«الوافي بالوفيات» (٤/ ١٥١-١٥٦)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٩/ ١٩٠-٢٠٦)، و«البداية والنهاية» (١٨/ ٢٨٦-٢٨٨)، و«الدرر الكامنة» (٥/ ٣٢٨-٣٣١).

صورة من النُّسخة الخطِّيَّة لطبقة سماع الأذكار بخطِّ الميداني نقلها من خطِّ الإمام النَّووي وبذيله طبقة السَّماع بخطِّ ابن العطَّار للميداني:

صورة من النُّسخة الخطِّيَّة لطبقة سماع الأذكار بخطِّ داود ابن العطَّار نقلها من خطِّ الإمام النَّووي:

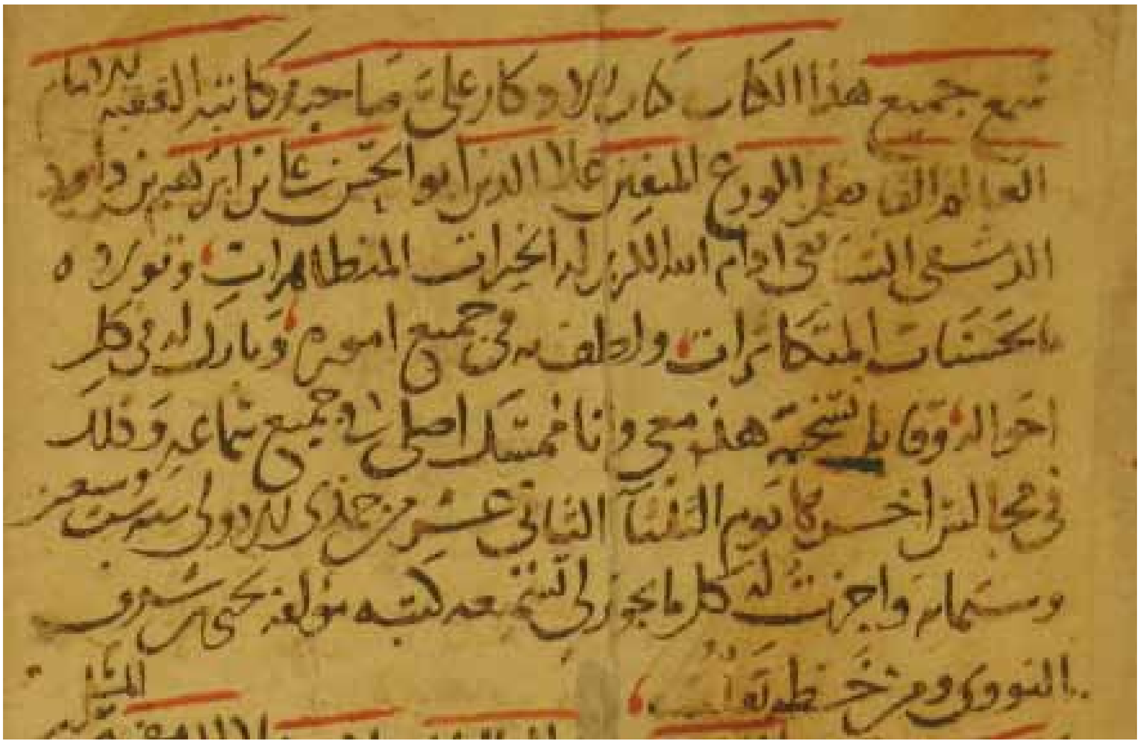

صورة من النُّسخة الخطِّيَّة لطبقة سماع الأذكار بخطِّ علي ابن العطَّار لأخيه داود والقارئ:

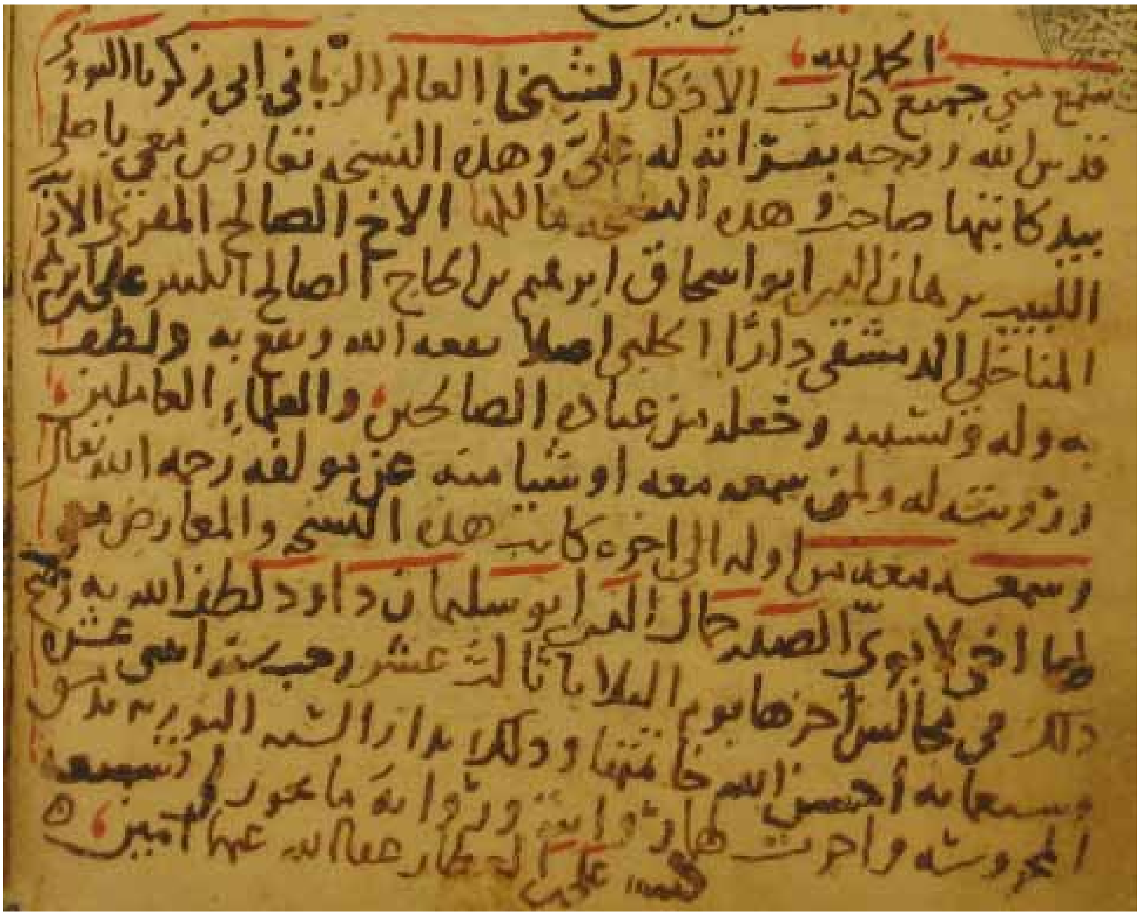

- **النَّصُّ المحقَّق:**

الحمدُ لله رَبِّ العالمين.(١)

سَمِعَ عَلَيَّ جميعَ هَذا الكتاب: «كتاب الأذكار»(٢)، صَاحبهُ، كاتبهُ:

الفقيهُ، الإمامُ(٣)، العالمُ، الفاضلُ، الورِعُ، المُتفَنِّن، علاءُ الدِّين، أبو الحسن، عليّ بن إبراهيم بن داود الدِّمشقيّ الشَّافعيّ، أدامَ الله الكريمُ لهُ الخيراتِ المُتظاهراتِ، وتوَلّاهُ بالحسناتِ المُتكاثراتِ، ولَطَفَ بِهِ في جميع أمورهِ، وبَارَكَ لهُ في كلِّ أحوالِهِ.

وقابَلَ نُسختَهُ هذه مَعِي، وأنا مُمسِكٌ بأصلِي(٤) في جميع سَماعِهِ.

وذلك في مجالس، آخرها: يوم الثُّلاثاء الثَّاني عشر من جمادى الأولى سنة ست وسبعين وستمئة(٥).

وأَجَزتُ لَهُ كُلَّ ما يجُوزُ لي تَسميعُهُ.

كَتَبَهُ، مؤلِّفُهُ:

يحيى بن شَرَف النَّواوي(٦)، عفا الله عنه، آمين.

---

(١) «الحمد لله رب العالمين» سقطت من نسخة داود ابن العطَّار.

(٢) في نسخة داود ابن العطَّار: «سمعَ جميع هذا الكتاب: كتاب الأذكار عليَّ».

(٣) «الإمام» زيادة من نسخة داود ابن العطَّار.

(٤) في نسخة داود ابن العطَّار: «أصلي».

(٥) كتب الإمام النَّووي طبقة السَّماع هذه بعد مرور تسع سنوات وأربعة أشهر من تأليفه لكتاب «الأذكار»، وقبل وفاته بشهرين ونصف تقريبًا، فقد توفي ليلة الأربعاء ثلث الليل الأخير ٢٤ من شهر رجب سنة ٦٧٦هـ عن ٤٥ عامًا حُفَّت بالبركات، وحُفلت بالإنجازات، ومُلئت بالطَّاعات، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى وإيَّانا وجمع بيننا وبينه وبين من نحبُّهم في الله في دار كرامته بفضله ومنِّه وجوده ورحمته.

(٦) في نسخة داود ابن العطَّار: «النَّووي»، وإلى هنا انتهى نقله عنه، وختم ذلك بقوله: «ومن خطِّه نَقَلتُ»، وقد كتب له أخوه العلَّامة علي ابن العطَّار طبقة سماع لكتاب الأذكار وإجازة له ولقارئه هذا نصُّها [٢٤٢/ب]: «الحمدُ لله، سمعَ منِّي جميع كتاب الأذكار لشيخنا العالم الربَّاني أبي زكريا النَّووي، قدَّس الله روحه، بقراءته له عليَّ، وهذه النُّسخة تعارض معي بأصلي بيد كاتبها صاحبُ هذه النُّسخة مالكها: الأخُ، الصَّالحُ، المقرئُ، الأديبُ، اللَّبيبُ، برهان الدِّين، أبو إسحاق، إبراهيم بن الحاج الصَّالح الكبير علي بن إبراهيم المناخلي

الحمد لله ربِّ العالمين.

اللَّهمَّ صلِّ على محمَّد، وعلى آل محمَّد، وسلِّم(١).

الدِّمشقي دارًا الحلبي أصلًا، نفعه الله، ونفع به، ولطف به، وله، وبسببه، وجعله من عباده الصَّالحين، والعلماء العاملين، ورَويتُهُ له ولمن سمعه معه أو شيئًا منه عن مؤلِّفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وسمعهُ معه من أوَّله إلى آخره، كاتبُ هذه النُّسخة، والمعارض معي لها: أخي لأبويَّ الصلب، جمال الدِّين، أبو سليمان، داود، لطف الله به، وصحَّ ذلك في مجالس، آخرها: يوم الثُّلاثاء ثالث عشر شهر رجب سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، أحسن الله خاتمتها، وذلك بدار السُّنَّة النُّوريَّة بدمشق المحروسة، وأجزتُ لهما روايته، ورواية ما يجوزُ لي تسميعهُ، كتبهُ: علي ابن العطَّار، عفا اللهُ عنهما، آمين» ا.هـ.

(١) قال الميداني بعد نقله لطبقة السَّماع أعلاها: «نقلَهُ العبدُ الفقيرُ إلى رحمة ربِّه القدير - كما شَاهَدَهُ -: أحمد بن قراجا الميداني، عفا الله عنه، وعن والدَيه، وعن مشايخهِ، ومَن أحسنَ إليهِ، والمسلمين أجمعين، آمين» ا.هـ، وقد كتب له العلاَّمة ابن العطَّار طبقة سماع لكتاب الأذكار وإجازة له هذا نصُّها: «الحمدُ لله، قرأَ عليَّ جميع هذا الكتاب، مالكهُ كاتبهُ: الأخُ، الصَّالحُ، المحصِّل، اللَّبيب، الأديب، المقرئ، شهابُ الدِّين، أبو العبَّاسُ، أحمد بن الأمير زين الدِّين أبي يوسف قراجا بن عبد الله الميداني، وفَّقهُ الله توفيق العارفين، وجعلهُ من عباده المخلصين، قراءةً متقنةً مضبوطةً مُصحَّحة، مُقابلًا معي بأصلي، بروايتي عن مؤلِّفه، تغمَّدهُ الله برحمته، وأذنتُ له في روايته عنِّي، وأجزتُ له رواية ما يجوزُ لي تسميعهُ، وكانت القراءة المذكورة في مدةٍ، آخرها: الثَّامن عشر من شوال سنة ست وسبعمئة، كتبهُ: علي بن إبراهيم بن داود ابن العطَّار، عفا اللهُ عنهم، بمدينة دمشق المحروسة بدار السُّنَّة النُّوريَّة، والحمدُ لله ربِّ العالمين، اللَّهم صلِّ على محمَّد، وعلى آل محمَّد، وصحبه، وسلِّم» ا.هـ.

١٩ - طبقة سماع لكتاب «الأذكار» كتبها مصنِّفه الإمام النَّووي سنة ٦٧٦هـ لتلميذه: شهاب الدِّين ابن جَعْوَان

- ترجمة المُجاز: شهاب الدِّين ابن جَعْوَان (المتوفى ٦٩٩هـ)(١):

الشَّيخ، الإمام، المحقِّق، المفتي، الزَّاهد، الورع، شهاب الدِّين، أبو العبَّاس، أحمد بن محمَّد بن عبَّاس بن جَعْوَان الأنصاري الدِّمشقي الشَّافعي.

روى جزء ابن عرفة عن ابن عبد الدَّائم، وسمع مع أخيه الحافظ شمس الدِّين محمَّد كثيرًا، وأقبل على الفقه، فبرع فيه وأفتى، ويُعتمد عليه في نقل مذهب الشَّافعي.

وكان من تلامذة الإمام النَّووي.

كان رجلًا أسمر، تام الشكل، مهيبًا، متنسكًا، متقشفًا، منقطعًا عن النَّاس.

توفِّي - وهو كهل - يوم الخميس في بيته في الثَّاني والعشرين من شهر شعبان سنة ٦٩٩هـ في المدرسة النَّاصرية بمدينة دمشق، ودُفن عصر النَّهار بمقبرة باب الصَّغير.

- وصف النُّسخ الخطِّيَّة المعتمدة:

الأولى: نسخةٌ محفوظةٌ في المكتبة الوطنيَّة الفرنسيَّة في باريس، رقم: arabe (١١٣٠)، ضمن النُّسخة الخطِّيَّة لكتاب «الأذكار»، بخطِّ: الشَّيخ محمَّد بن أحمد بن صَفي بن قاسم الغزُولي (٦٩٧هـ-٧٧٧هـ)(٢)، فرغ منها يوم الاثنين ٥ من شهر رمضان سنة ٧٣٧هـ بالقاهرة، وتقع الطَّبقة في آخرها [٢١٤/أ]، في (٥) أسطر، حيث جاء فيها ما نصُّه: «صورة طبقة سماع بخطِّ المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سمع عليَّ ..»، فساقها بحروفها، وهي التي اعتمدها الشَّيخ محمَّد بن أحمد آل رحاب في نشره لها.

(١) انظر: «المقتفي على كتاب الروضتين» (٢/ ١/ ٨٣-٨٤)، و«تاريخ الإسلام» (١٥/ ٨٩٥)، و«تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٨٦)، و«أعيان العصر» (١/ ٢٢٦، ٣٧٩)، و«الوافي بالوفيات» (٧/ ٩)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٨/ ٣٥)، و«العقد المذهب» (ص٣٧٩)، و«شذرات الذهب» (٧/ ٧٧٦).

(٢) انظر: «ذيل التقييد» (١/ ٤٦)، و«الدرر الكامنة» (٥/ ٤٦-٤٧)، و«إنباء الغمر» (١/ ١١٩).

الثَّانية: نسخةٌ محفوظةٌ في مكتبة طوب قابي في تركيا، رقم (٣٣٩)، ضمن النُّسخة الخطِّيَّة لكتاب «الأذكار»، بخطِّ: أبي بكر بن عثمان بن أبي بكر الشَّافعي الشَّهير بابن العجمي، فرغ منها في ٢٥ من شهر شوال سنة ٧٧٦هـ وتقع الطَّبقة في آخرها [٢٠٠/ أ]، في (٥) أسطر، حيث قال ابن العجمي: «نقلتُ من نسخة مكتوب عليها ما صورتُهُ: شاهدتُ بخطِّ المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما نصُّه: سمع عليَّ جميع ..»، فساقها بحروفها.

صورة من النُّسخة الخطِّيَّة لطبقة سماع الأذكار بخطِّ الغزولي نقلها عن الإمام النَّووي:

كتبه عبد الله الفقير إليه محمد بن أحمد بن صفي بن قاسم الغزولي
وفقه الله وفرغ منه يوم الاثنين الخامس من شهر رمضان المعظم قدره
سنة سبع وثلثين وسبعماية بالقاهرة المحروسة ● الحمد لله وحده
صورة طبقة سماع بخط المؤلف رحمه الله
[illegible] على جميع هذا الكتاب صاحبه الفقيه العالم الفاضل المحصل المتقن شهاب الدين
أبو العباس أحمد ابن الشيخ الأجل كمال الدين أبي عبد الله محمد بن عباس بن جعوان الأنصاري الدمشقي [illegible] أدام الله
[illegible] وتولاه بالحسنات ولطف به في جميع أموره وبارك له في أحواله وقابل بنسخته هذه معي
[illegible] السماع في مجالس آخرها يوم الثلاثاء [illegible] جمادى الأولى سنة ست وسبعين وستماية بدمشق
[illegible] وأجزت له أن يروي عني ما يجوز لي تسميعه كتبه مؤلفه يحيى بن شرف النووي عفا الله عنه [illegible] اللهم صل على محمد وعلى آله وسلم

صورة من النُّسخة الخطِّيَّة لطبقة سماع الأذكار بخطِّ ابن العجمي نقلها عن الإمام النَّووي:

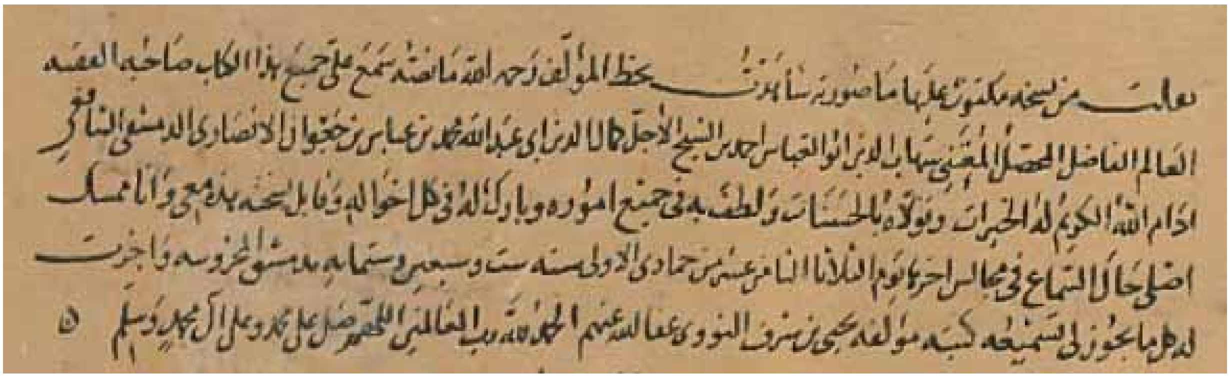
نقلت من نسخة مكتوب عليها ما صورته [illegible] بخط المؤلف رحمه الله ما نصه سمع علي جميع هذا الكتاب صاحبه الفقيه
العالم الفاضل المحصل المتقن شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن الشيخ الأجل كمال الدين أبي عبد الله محمد بن عباس بن جعوان الأنصاري الدمشقي الشافعي
أدام الله الكريم له الخيرات وتولاه بالحسنات ولطف به في جميع أموره وبارك له في كل أحواله وقابل بنسخته هذه معي وأنا ممسك
أصلي حال السماع في مجالس آخرها يوم الثلاثاء الثامن عشر من جمادى الأولى سنة ست وسبعين وستمائة بدمشق المحروسة وأجزت
له جميع ما يجوز لي تسميعه كتبه مؤلفه يحيى بن شرف النووي عفا الله عنه الحمد لله رب العالمين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم ٥

- **النَّصُّ المحقَّق:**

سَمعَ عَلَيَّ جميع هذا الكتاب، صاحبُهُ:

الفقيهُ، العالمُ، الفاضلُ، المُحصِّلُ، المُعتَنِي: شهابُ الدِّين، أبو العبَّاس، أحمد بنُ الشَّيخ الأجلّ كمال الدِّين أبي عبد الله محمَّد بن عبَّاس بن جَعْوَان الأَنصاري الدِّمشقي الشَّافعي، أدامَ الله الكريمُ لهُ الخيراتِ، وتولَّاهُ بالحسناتِ، ولَطَفَ بِهِ في جميعِ أُمورِهِ، وبَارِكَ لهُ في كلِّ أحوالِهِ.

وقابلَ نُسختَهُ هذه معي، وأَنا مُمسكٌ أَصلي حالَ السَّماعِ، في مجالسَ[1]، آخرها: يوم الثُّلاثاء الثَّاني عشر من جمادى الأُولى سنة ستّ وسبعين وستّمائة[2]، بدمشق المحروسة.

وأَجزتُ لهُ كُلَّ ما يجوزُ لي تَسميعُهُ.

كَتبَهُ، مؤلِّفُهُ:

يحيى بن شَرَف النَّووي، عفا الله عنهم.

الحمد لله ربِّ العالمين.

اللَّهمَّ صلِّ على محمَّد، وعلى آل محمَّد، وسلِّم.

---

(١) يتبيَّن بملاحظة تاريخ السَّماع بأنَّ هذه المجالس العلميَّة قد اشترك في حضورها وسماعها كلٌّ من شهاب الدِّين ابن جعوان وعلاء الدِّين ابن العطَّار.

(٢) كتب الإمام النَّووي طبقة السَّماع هذه بعد مرور تسع سنوات وأربعة أشهر من تأليفه لكتاب «الأذكار»، وقبل وفاته بشهرين ونصف تقريبًا، فقد توفي ليلة الأربعاء ثلث الليل الأخير ٢٤ من شهر رجب سنة ٦٧٦هـ عن ٤٥ عامًا حُفَّت بالبركات، وحُفلت بالإنجازات، ومُلئت بالطَّاعات، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى وإيَّانا وجمع بيننا وبينه وبين من نحبُّهم في الله في دار كرامته بفضله ومنِّه وجوده ورحمته.

المطلب الثَّالث

«التَّقريب والتَّيسير لمعرفة سنن البشير النَّذير»

٢٠ - طبقة سماع لكتاب «التَّقريب والتَّيسير» كتبها مصنِّفه الإمام النَّووي سنة ٦٧٤هـ لتلميذه: ابن العطَّار

- وصف النُّسخة المطبوعة المعتمدة:

نسخة مختصرة جدًّا للطَّبقة، نقلها من خطِّ الإمام النَّووي: الشَّيخ أبو عبد الله شمس الدِّين محمَّد بن جابر بن محمَّد الوادي آشي القيسي الأندلسي المالكي (٦٧٣هـ-٧٤٩هـ) في «برنامجه» (ص٢٥٦-٢٥٧) حيث قال ما نصُّه: «التَّقريب والتَّيسير لمعرفة سنن البشير النَّذير ﷺ: للإمام أبي زكريا يحيى النَّواوي المُختصَر من كتابه المسمَّى بكتاب: «الإرشاد»، المختصَر أيضًا من كتاب: «علوم الحديث» للإمام أبي عمرو ابن الصَّلاح، قَرَأتُ يسيرًا من أوَّله بدمشق على الشَّيخ علاء الدِّين علي بن العطَّار، وناوَلَنيه بروايته له عن مؤلِّفه النَّواوي فيما رأيتُهُ له بخطِّهِ، قال: حفظًا ..» فساقها مختصرة.

وكتب الشَّيخ عبد الله بن إبراهيم الدُّقيقي الواسطي - في آخر نسخته الخطِّيَّة من «التَّقريب» [٧٠/ أ]، المحفوظة في مكتبة المسجد الأقصى المبارك بمدينة القدس - حرَّرها الله وحرسها - رقم (٦٢) (ف ٩٥)، وفرغ منها في ٢١ شعبان سنة ٧٠٦هـ - طبقة سماع هذا نصُّها: «قرأتُ جميع هذا الكتاب، وهو كتاب «التَّقريب والتَّيسير»، تأليف الإمام العلَّامة أوحد دهره محيي الدِّين يحيى بن شَرَف النَّواوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الشَّيخ الإمام العلَّامة الأفضل الأكمل الأعلم الأعمل جامع الفضائل علاء الدِّين أبي الحسن علي بن إبراهيم بن داود الدِّمشقي المعروف بابن العطَّار الدِّمشقي، أمتع الله بطول بقائه المسلمين، وذلك بحقِّ سماعه من حفظه على مؤلِّفه الإمام محيي الدِّين المذكور غير مرَّة، مقابلًا بقراءتي من هذه النُّسخة نسخة سماعه، وخطُّ المؤلِّف له عليها، وهي بيده يقابل بها قراءتي عليه، وقرأتُ عليه مع الحواشي من إملائه، وصحَّ وثبت في مجالس، آخرها:

يوم الثُّلاثاء رابع عشر شوَّال سنة ست وسبعمائة بدار الحديث النَّبوي النُّورية بدمشق المحروسة، وهي منزله، كَتَبَهُ الفقير إلى رحمه ربِّه: عبد الله بن إبراهيم بن عبد اللَّطيف الدُّقيقي الواسطي، حامدًا، ومصلِّيًا، ومسلِّمًا، والحمد لله ربِّ العالمين»، ثمَّ صحَّح شيخه ابن العطَّار سماعه عليه فقال ما نصُّه: «صحيحٌ [ما ذكره من] مقابلته معي بأصلي، وأذنتُ للشَّيخ العالم الفاضل النَّابه مجد الدِّين أبي محمَّد المذكور [روايته، وأجزتُهُ له، وفي] ما يجوز لي تسميعه، كتبهُ: ابن العطَّار، عفا الله [عنه]».

صورة من النُّسخة المطبوعة لطبقة سماع التَّقريب نقلها الوادي آشي من خطِّ الإمام النَّووي:

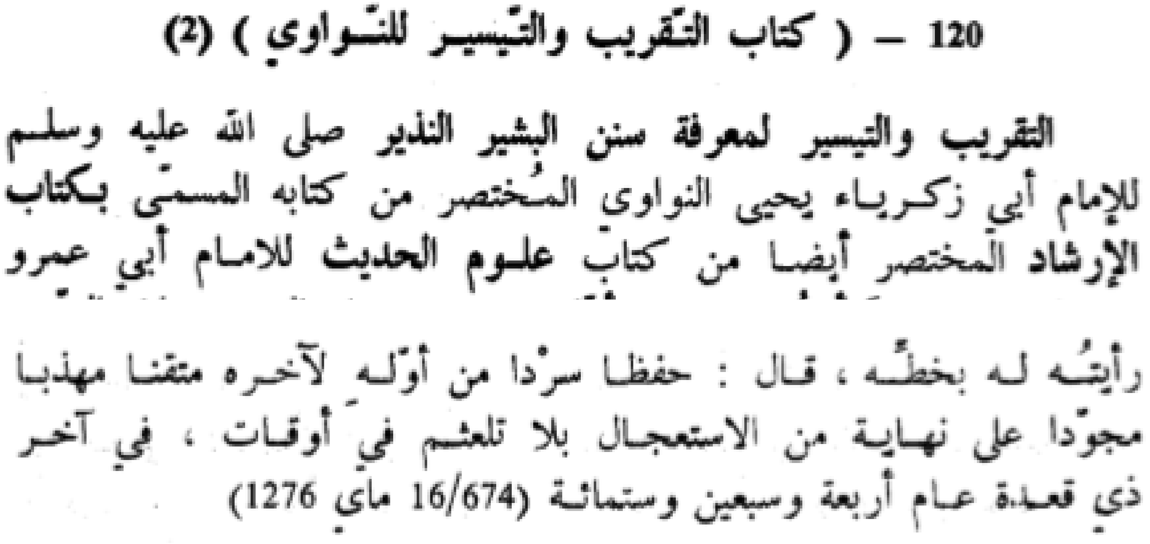

120 – (كتاب التّقريب والتّيسير للنّواوي) (2)

التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير صلى الله عليه وسلم للإمام أبي زكرياء يحيى النواوي المختصر من كتابه المسمّى بكتاب الإرشاد المختصر أيضا من كتاب علوم الحديث للامام أبي عمرو

رأيتُه له بخطّه، قال: حفظا سرْدا من أوّله لآخره متقنا مهذبا مجوّدا على نهاية من الاستعجال بلا تلعثم في أوقات، في آخر ذي قعدة عام أربعة وسبعين وستمائة (16/674 ماي 1276)

صورة من النُّسخة الخطِّيَّة لطبقة سماع كتاب التَّقريب بخطِّ الدُّقيقي وبذيله تصحيح ابن العطَّار لسماعه عليه:

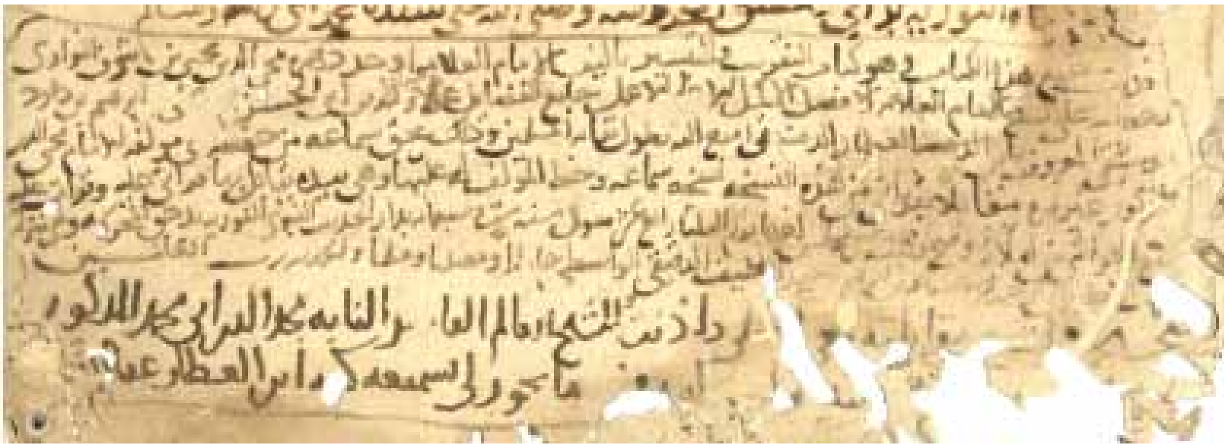

• النَّصُّ المحقَّق:

حِفظًا[١]، سَرْدًا، مِن أوَّلِهِ لآخرِهِ[٢]، مُتقَنًا، مُهذَّبًا، مُجوَّدًا، على نهايةٍ من الاستعجالِ بلا تلعثُمٍ، في أوقاتٍ، في آخر ذي قعدة عام أربع وسبعين وستّمائة[٣].

(١) قال الدُّقيقي: «بحقِّ سماعه من حفظه على مؤلِّفه الإمام محيي الدِّين المذكور غير مرَّة».

(٢) طُبع كتاب «التَّقريب والتَّيسير لمعرفة سنن البشير النَّذير «عدَّة مرَّات، منها: طبعة دار الملاح، بتحقيق: د. مصطفى الخن، وطبعة دار الكتاب العربي بدمشق، بتحقيق وتعليق: محمد عثمان الخشت، وطبعة مكتبة المعارف بالرياض، بشرح وتحقيق: د. أحمد بن فارس السلوم، وطبعة دار السمان بإسطنبول، بتحقيق وتعليق: مازن عبد الله ومحمد طارق مغربية وقاسم الحلبية، وقد بيَّن الإمام النَّووي موضوعه فقال في مقدمته (ص٢٣): «هذا كتابٌ اختصرته من كتاب: الإرشاد الذي اختصرتُهُ من علوم الحديث للشَّيخ الإمام الحافظ المتقن المحقِّق أبي عمرو عثمان بن عبد الرَّحمن المعروف بابن الصَّلاح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أبالغُ فيه في الاختصار - إن شاء الله تعالى - من غير إخلالٍ بالمقصود، وأحرصُ على إيضاح العبارة» ا.هـ، وقال تقي الدِّين اللخمي في «ترجمته للنووي» (ص٥٢): «كتاب التَّقريب والتَّيسير، مختصر الإرشاد المذكور، وهو نفيسٌ جدًّا، لا يُستغنى عنه» ا.هـ، وشرحه غير واحد من أهل العلم، منهم: زين الدِّين العراقي، وبرهان الدِّين القباقبي، وشمس الدِّين السَّخاوي، وجلال الدِّين السُّيوطي، سمَّاه: «تدريب الرَّاوي في شرح تقريب النَّواوي».

(٣) كَتَب الإمام النَّووي قيد السَّماع هذا وعمره وقتها ٤٣ سنة تقريبًا، وذلك خلال فترة انقطاع تلميذه ابن العطَّار - الذي كان يبلغ وقتها ٢٠ سنة تقريبًا - إلى التَّتلمذ عليه وحده والأخذ عنه التي عبَّر عنها في «تحفة الطَّالبين» (ص٥٣) فقال: «كانت مدَّة صُحبتي له مقتصرًا عليه دون غيره، من أوَّل سنة سبعين وست مئة وقبلها بيسيرٍ إلى حين وفاته» ا.هـ.

ثبت المصادر والمراجع

١. أحكام النساء، ابن العطار، دراسة وتحقيق: د. إيمان بنت محمد علي عادل، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٥ هـ.

٢. أدب الخطيب، ابن العطار، قرأه وعلق عليه: محمد بن الحسين السليماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٣. الأذكار من كلام سيد الأبرار، النووي، عُني به: صلاح الدين الحمصي وعبد اللطيف أحمد ومحمد محمد طاهر، دار المنهاج، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ.

٤. الأربعين في مباني الإسلام وقواعد الأحكام، النووي، عناية: نظام محمد صالح يعقوبي، دار الحديث الكتانية، طنجة، الطبعة الأولى، ١٤٣٤ هـ.

٥. أعيان العصر وأعوان النصر، الصفدي، تحقيق: د. علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨ م.

٦. الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين ابن الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ.

٧. الإمام النووي، علي الطنطاوي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م.

٨. الإمام النووي شيخ الإسلام والمسلمين وعمدة الفقهاء والمحدثين وصفوة الأولياء والصالحين، عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، الطبعة الرابعة، ١٩٩٤ م.

٩. الإمام النووي شيخ المحدثين والفقهاء، كامل محمد محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

١٠. الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه، أحمد عبد العزيز قاسم الحداد، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

١١. إنباء الغمر بأبناء العمر، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: د. حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٩٦٩م.

١٢. الإيضاح في مناسك الحج والعمرة، النووي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٤ م.

١٣. البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق: د. عبد الله التركي، دار هجر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

١٤. برنامج ابن جابر الوادي آشي، تقديم وتحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

١٥. بغية الراوي في ترجمة الإمام النواوي، ابن إمام الكاملية، تحقيق: عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٠ م، ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام رقم (١٤٦).

١٦. تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١ م.

١٧. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م.

١٨. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، حققه وضبط نصه وعلق عليه: د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١ م.

١٩. تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه، لابن الجزري، تحقيق: أ.د عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٢٠. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد النجار، مراجعة: علي البجاوي، المكتبة العلمية، بيروت.

٢١. التبيان لبديعة البيان، ابن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق: عبد السلام الشيخلي وآخرون، دار النوادر، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ م.

٢٢. تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين، ابن العطار، ضبط نصه وعلق عليه وخرج أحاديثه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الدار الأثرية، عمَّان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧ م.

٢٣. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، السخاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٢٤. تذكرة الحفاظ، الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨ م.

٢٥. ترجمة شيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام الإمام النَّووي، مصورة عن نسخة بخطِّ مصنِّفه السَّخاوي، قدم لها وعرف بها واعتنى بنشرها: محمد بن ناصر العجمي، دار المقتبس، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠١٩ م.

٢٦. ترجمة الشيخ محيي الدِّين يحيى الحزامي النَّووي الدِّمشقي الشَّافعي، اللخمي، تحقيق: عبد الله الحسيني، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٨ هـ.

٢٧. تساعيات الحافظ ابن العطار الدمشقي، قرأه وعلق عليه: د. جمال عزون، مكتبة دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ.

٢٨. التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير، النووي، تحقيق وتعليق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥ م.

٢٩. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، ابن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٣٠. خطط الشام، كرد علي، مكتبة النوري، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣ م.

٣١. الدارس في تاريخ المدارس، عبد القادر بن محمد النعيمي، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

٣٢. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الثانية، ١٩٧٢ م.

٣٣. ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، الذهبي، تحقيق: حماد الأنصاري، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.

٣٤. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون، تحقيق وتعليق: د. محمد الأحمدي، دار التراث، القاهرة.

٣٥. ذيل تاريخ الإسلام، الذهبي، تحقيق: مازن باوزير، دار المغني، الرياض، ١٩٩٨م.

٣٦. ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، التقي الفاسي، تحقيق: كمال الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

٣٧. رسالة في قوم من أهل البدع يأكلون الحيات والضفادع وينزلون النيران ويؤاخون النساء والصبيان وغير ذلك، ابن العطار، تحقيق: عبد الله الحسيني، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٥ هـ.

٣٨. روضة الطالبين وعمدة المفتين، النووي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩١م.

٣٩. سلم الوصول إلى طبقات الفحول، حاجي خليفة، تحقيق: محمود الأرناؤوط، وآخرون، مكتبة إرسيكا، إسطنبول، ٢٠١٠م.

٤٠. سير أعلام النبلاء، الذهبي، مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥ م.

٤١. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦ م.

٤٢. الضعفاء والمتروكون، ابن الجوزي، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦ م.

٤٣. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة،

بيروت.

٤٤. طبقات الشافعية، ابن قاضي شهبة، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.

٤٥. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ.

٤٦. العبر في خبر من غبر وذيله، الذهبي، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٧. العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام، ابن العطار، عناية: نظام محمد صالح يعقوبي، دار البشائر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦ م.

٤٨. العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، ابن الملقن، تحقيق: أيمن نصر وسيد مهني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٤٩. غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، تحقيق: ج. برجستراسر، مكتبة ابن تيمية.

٥٠. الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، ابن علان الصديقي، جمعية النشر والتأليف الأزهرية.

٥١. فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب المعروف بحاشية الجمل، سليمان بن عمر العجيلي الجمل، دار الفكر.

٥٢. فضائل أبي بكر الصديق، العشاري، تحقيق: عمرو عبد المنعم، دار الصحابة للتراث، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٥٣. فهرسة ابن خير الإشبيلي، حققه وضبط نصه وعلق عليه: د. بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩ م.

٥٤. الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث، برهان الدين الحلبي، تحقيق: صبحي السامرائي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧ م.

٥٥. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، الغزي، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧ م.

٥٦. لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢ م.

٥٧. مجمع الآداب في معجم الألقاب، ابن الفوطي، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ.

٥٨. المجموع شرح المهذب، النووي، يليه: تكملة السبكي والمطيعي، دار الفكر.

٥٩. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، اليافعي، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٦٠. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ابن النجار، انتقاء: ابن الدمياطي، حققه وعلق عليه: محمد مولود خلف، أشرف عليه وراجعه: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦ م.

٦١. المشتبه في الرجال أسمائهم وأنسابهم، الذهبي، تحقيق: علي البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٩٦٢م.

٦٢. مشيخة الإمام سراج الدِّين عمر بن علي القزويني، تحقيق: د. عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥ م.

٦٣. معجم دمشق التاريخي للأماكن والأحياء والمشيدات ومواقعها وتاريخها كما وردت في نصوص المؤرخين، قتيبة الشهابي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٩ م.

٦٤. معجم الشيوخ، التاج السبكي، تخريج: شمس الدين الصالحي، تحقيق: د. بشار عواد وآخرون، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م

٦٥. معجم الشيوخ، ابن عساكر، تحقيق: د. وفاء تقي الدين، دار البشائر، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠ م.

٦٦. معجم الشيوخ الكبير، الذهبي، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق،

الطائف، الطبعة الأولى، ١٩٨٨ م.

٦٧. المعجم المختص بالمحدثين، الذهبي، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.

٦٨. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الذهبي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٦٩. المعين في طبقات المحدثين، الذهبي، تحقيق: د. همام عبد الرحيم سعيد، دار الفرقان، عمّان، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ.

٧٠. المغني في الضعفاء، الذهبي، تحقيق: د. نور الدين عتر، إدارة إحياء التراث الإسلامي، قطر، ١٩٩٤ م.

٧١. المقتفي على كتاب الروضتين، البرزالي، تحقيق: أ.د عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

٧٢. منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، ابن بدران، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.

٧٣. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢ م.

٧٤. المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي، السيوطي، تحقيق: أحمد شفيق دمج، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى،١٩٨٨ م.

٧٥. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية.

٧٦. المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النَّووي، السخاوي، حققه وعلق حواشيه: د. محمد العيد الخطراوي، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩ م.

٧٧. الموضوعات من الأحاديث المرفوعات، ابن الجوزي، تحقيق: نور الدين بن

شكري، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.

٧٨. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٣م.

٧٩. النور السافر عن أخبار القرن العاشر، العيدروس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.

٨٠. الوافي بالوفيات، الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠ م.

٨١. الوجيز في تفسير القرآن العزيز، الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م.

٨٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.

التأريخ بالكسور

في الكتاب العربي المخطوط

د. محمد بن حميد العوفي

مقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فهذا موضوع طريف[١] من موضوعات التراث العربي المخطوط، والذي يهدف إلى حل إلغاز التأريخ[٢] بالكسور[٣]، والذي اتبعه بعض المؤلفين والنساخ لتحديد الوقت الذي كتبوا فيه هذه المخطوطات وهو ما يعرف بـ «قيد الفراغ» أو «حرد المتن»[٤].

ومظان هذا الباب هي كتب التراث العربي المخطوط المنسوخة في الربع الأول من القرن الهجري العاشر فما بعده، وغايته: شحذ الأذهان واختبار رياضتها.

والكتابة في موضوع كهذا[٥] يتعدى حدود الطرافة ليبلغ فوائد توثيقية وتأريخية، يعرف بها جانبًا هامًا في التسلسل الفكري المعرفي لإنتاج مؤلِّف معين (إذا كان هو الملغز بهذا التأريخ)، أو يعرف درجة النسخة وعلوها من نزولها (إذا كان الملغز هو الناسخ).

لذا لزم الأمر بالتصدي لتفسير هذه الظاهرة وحل إلغازها وتعميتها، لتزول إشكالات ظلت قائمة، ولتظهر أمور كانت خافية. فأحببت أن أملأ ثغرة لست أول من ساهم في ملئها، وأن أساعد على تحليل لغز صعب عانى منه المشتغلون بالكتاب العربي المخطوط، قراءةً وفهرسةً وتحقيقًا.

وقد قسمت البحث إلى فصلين، وهما على النحو الآتي:

---

(١) الطريف: الطيب النادر (المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط: المكتبة الإسلامية، استانبول ص: ٥٥٥).

(٢) أرَّخ الكتاب: حدَّد تأريخه وهناك فرق كبير بين لفظة «تاريخ» بالألف اللينة (بدون همز على الألف)، ولفظة «تأريخ» بهمز عليها، فبينما يطلق لفظة تأريخ على دراسة الماضي وتسجيله، نجد أن كلمة «تاريخ» تطلق على الماضيٍ نفسه. (تأريخ التاريخ مدخل إلى علم التاريخ ومناهج البحث فيه، د. سعد بدير الحلواني، ط: الرابعة، ١٤٢٣هـ، ص: ١٥) (المعجم الوسيط: ص١٣).

(٣) الكسر: هو جزء غير تام من أجزاء الواحد: كالنصف والخمس والتسع والعشر. (السابق: ص٧٨٧).

(٤) حرد المتن: هو الهامش الموجود في آخر النص المتعلق بالنساخة وبياناتها. (معجم مصطلحات المخطوط العربي، أحمد شوقي ......، مصطفى طوبي، الخزانة الحسنية، الرباط، ط: الثالثة (٢٠٠٥م): ص١٢٨).

(٥) وقد أشار عليَّ بذلك الشيخ الزميل: محمد عارف.

- الفصل الأول: الدراسة النظرية للتأريخ بالكسور، وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: نشأة التأريخ بالكسور، وتعريفه.

- المبحث الثاني: المقدمات المساعدة على حله.

- الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية لنماذج من التأريخ بالكسور، وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: تحليل نماذج من التأريخ بالكسور.

- المبحث الثاني: دراسة أحد النماذج من خلال ثلاث نسخ.

- الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي انتهى إليها الباحث.

الفصل الأول
الدراسة النظرية للتأريخ بالكسور

وفيه مبحثان:

المبحث الأول
نشأة التأريخ بالكسور، وتعريفه

اتفق الدارسون لهذه الطريقة الحسابية للتأريخ على أنها عثمانية المولد، وتتابعوا على أن العالم التركي: أحمد بن سليمان؛ المعروف بـ «ابن كمال باشا» (ت ٩٤٠هـ) صاحب التصانيف الكثيرة والمباحث المهمة الغامضة[(١)]؛ هو أول من عرف بها، وأقدم ما نسب إليه صراحة كان بتاريخ (٩٢٦هـ)[(٢)]. غير أن بعضهم أشكلت عليه هذه الأسبقية بتقييده على ذات الطريقة سنة (٩٢٢هـ)[(٣)] أي: قبل تلك بأربع سنوات، ولم يعرف مقيدها.

وبناء على ما سبق تكون نشأة هذه الظاهرة في الربع الأول من القرن الهجري العاشر.

وقد أطلق على هذا الشكل أو الطريقة عدة مسميات وألقاب متنوعة من حيث الدلالة والنسبة، وهي على النحو الآتي:

١ - المسميات المنسوبة، وهي على قسمين:

أ- المسميات المنسوبة إلى العرق أو الدولة: وهي «التأريخ التركي»، و«التأريخ العثماني»، وهما إطلاقان يصدقان على هذه الطريقة، إلا أنه يشكل عليهما تبادر الذهن

(١) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، طاشكبري زاده، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٥هـ (ص٢٢٧).

(٢) نموذج من التأريخ بالكسور في المخطوط العربي، مقالة، جعفر هادي حسن، مجلة معهد المخطوطات العربية، ط: الكويت (١٤٠٩هـ)، مجلد ٣٢/ ٢، (ص٣٩٣-٣٩٤).

(٣) السابق: (ص٣٩٤).

إلى التأريخ كعلم يتحدث عن جملة من الأحوال والأحداث الخاصة بالعرق التركي، أو الدولة العثمانية.

ب- المسمى المنسوب إلى من عرف عنه هذا النوع من التأريخ: وهو «تأريخ ابن كمال باشا»، وهو إطلاق وجيه على اعتبار شهرته بهذه الطريقة، إلا أنه قد يؤدي إلى الخلط بين المقصود وبين كتابه الشهير «تاريخ سلاطين آل عثمان»[١].

٢- المسميات الواصفة، وهي كذلك على قسمين:

أ- المسميات الواصفة العامة: وهي «التأريخ الكنائي»[٢]، والتأريخ المعمى أو بالتعمية، والتأريخ بالإلغاز أو بالتلغيز، وهذه الإطلاقات هي إطلاقات تصف الطريقة بطبيعتها في الدلالة غير المباشرة على المقصود، إلا أنها غير مانعة، فهي تشمل كذلك حساب الجُمَّل[٣].

ب- التأريخ بالكسور[٤]: وهذا الإطلاق جامع مانع في الدلالة على المقصود من هذا التأريخ؛ فلا يَصْدُق هذا الوصف على غيره، إذ لا كسور في تأريخ آخر.

ويمكننا أن نعرِّف التأريخ بالكسور بأنه: تقييد زمن معين أو بعضه بأجزاء غير تامة من أجزاء الواحد (كالنصف، والثلث، والربع، والخمس، والسدس، والسبع، والثمن، والتسع[٥]، والعشر) أي: أن واضعه يعبر عن مقصده باستعمال الكسور لحساب التأريخ، وقد يصرح ببعضه؛ كأن يسمي الساعة أو اليوم من الأسبوع وغير ذلك.

***

(١) نموذج من التأريخ بالكسور في المخطوط العربي (ص٣٩٤).

(٢) حل تعمية التأريخ بالكسور، مقالة، مصطفى موالدي، مجلة معهد المخطوطات العربية ط: القاهرة (١٤١٦هـ)، مجلد ٣٩/ ٢، (ص٢١٤).

(٣) حساب الجُمَّل: هي الحروف المقطعة على «أبجد هوز» (معجم مصطلحات المخطوط العربي: ص١٣٢).

(٤) نموذج من التأريخ بالكسور في المخطوط العربي (ص٣٩٤).

(٥) التسع من الكسور غير مستعمل.

المبحث الثاني
المقدمات المساعدة على حله

من نظر إلى استعمال الكسور بشكل تراكمي دقيق ومتسلسل؛ أدرك حاجة حل هذا التأريخ إلى رياضة ذهنية، وممارسة عملية.

وهذا التعقيد دفع بعض الباحثين إلى وصفها بالبهلوانية[(١)] المنافية لأهداف تأريخ كتابة المخطوطات وتعيين وقتها[(٢)].

وقد نجد لمن رغب عن هذه الطريقة عذرًا إذا ما وقفنا على عبارة ابن كمال باشا -وهو من عرفت- عند تقييده لأقدم تأريخ منسوب إليه بهذا الأسلوب في آخر رسالة له في مسألة خلق القرآن: (... فمن استخرج هذا التأريخ بلغ المرام، وقدر على كل شيء لم يقدر عليه أكثر العلماء الكرام)[(٣)].

وتلك الصعوبة التي تقف عائقًا لكثير من الباحثين ستزول إذا مورست وتُدُرِّبَ عليها، بل سيصبح الأمر يسيرًا كما جاء في حاشية كتاب «الوسيط شرح الوجيز» في بيان عبارة الشارح -حين ألغز التأريخ بهذه الطريقة-، وهو عمر بن حسين الآمدي (ت ١٢٠٠هـ): (... وطريق استخراجه سهل على من مارس بأمثاله).

لذا انقدح في الذهن تقديم بعض المقدمات التي تعين الباحثين على حل إلغازه وتعميته، ومنها الآتي:

الأولى: معرفة المواقيت[(٤)] الزمانية المستعملة في هذا التأريخ.

---

(١) تأريخ النسخ في المخطوطات العربية، مقالة، عصام محمد الشنطي، مجلة عالم المخطوطات والنوادر ط: الرياض (١٤٢٢هـ)، مجلد ٦/ ٢: (ص٥٣٣).

(٢) حل تعمية التأريخ بالكسور: (ص٢١٤).

(٣) الصبابات فيما وجدته على ظهور الكتب من الكتابات، جميل بن مصطفى بك العظم، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط: الأولى (١٤٢٠هـ): (ص٩٧).

(٤) الميقات الزماني: هو الوقت المضروب للفعل. (المعجم الوسيط: ص١٠٤٨).

وهي كالآتي:

١- الجزء من الدرجة: وهي غالبًا تحدد البداية أو النهاية من الدرجة. ومثال هذا الميقات قول بعضهم: (أول الجزء الثامن ...) أي: بداية الدرجة المذكورة.

٢- الدَّرجة: وهي جزء من الساعة، وتتكون الساعة من خمس عشرة درجة(١). ومثال هذا الميقات قول بعضهم: (أول الجزء الثامن ...) أي: أول الدرجة الثامنة من الساعة التي ذكرها -وسيأتي-.

٣- الساعة: وهي جزء من أربع وعشرين ساعة زمانية، منها اثنتا عشرة ساعة للنهار، ومثلها لليل، تطول بطول أحدهما، وتقصر بقصره، ولكل ساعة منها وقت يخصها(٢).

ومثال هذا الميقات هو قول السابق: (أول الجزء الثامن من الجزء الحادي عشر ...) أي أول الدرجة الثامنة من الساعة الحادية عشرة.

٤- اليوم من الأسبوع: وأيام الأسبوع على الترتيب، هي: الأحد فالاثنين فالثلاثاء فالأربعاء فالخميس فالجمعة فالسبت. وهو ما نطقت به العرب والمستعربة من ولد إسماعيل عليه السلام وجرى عليه الاستعمال(٣).

قال الفراء: «فأول الأيام الأحد»(٤).

والمسألة ليست محل إجماع؛ فبعض العلماء جعل مبدأ الأسبوع بالسبت((٥)). وما وقع لنا من النماذج يؤكد العمل بالأول.

ومثال هذا الميقات هو قول بعضهم: (السبع الرابع ...) أي: رابع أيام الأسبوع وهو: الأربعاء.

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي القلقشندي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (نسخة مصورة عن الطبعة المنيرية) (٢/ ٣٥٨).

(٢) السابق: (٢/ ٣٥٨).

(٣) السابق: (٢/ ٣٦١).

(٤) الأيام والليالي والشهور، الفراء، تحقيق: إبراهيم الأنباري، ط: القاهرة (١٩٨٠م): (ص٣٣).

(٥) صبح الأعشى: (٢/ ٣٦٦).

٥- اليوم من الشهر: وهو جزء من ثلاثين يومًا (على اعتبار تمام الشهر)، ويفتتح اليوم بالليل من غروب الشمس ويختم بغروبها من اليوم القابل، وعلى ذلك عمل المسلمين وأهل الكتاب، وهو مذهب العرب؛ لأن شهورهم مبنية على مسير القمر، وأوائلها مقدرة برؤية الهلال(١). ولكونه أسبق في حساب أيام الشهر عند العرب وفي الإسلام(٢). ومن نظر في كتاب الله المجيد وإلى الآيات التي اقترن فيها ذكر الليل بالنهار، لوجد الليل مقدمًا على النهار في جميع تلك المواضع. ومثال هذا الميقات قول الأول: (أول الجزء الثامن من الجزء الحادي عشر من النصف الثاني من العشر الثالث من الثلث الثالث ..) أي: أول الدرجة الثامنة من الساعة الحادية عشرة من نهار الثالث والعشرين.

٦- الأسبوع من الشهر، وفي الشهر الواحد أربعة أسابيع تامة، وإذا ذكر الأسبوع فالأصل عدم ذكر اليوم من الشهر مع جوازه، مثاله (الربع الأول أي: الأسبوع الأول من الشهر.

٧- الشهر: وهو جزء من اثني عشر شهرًا عربيًا، وهي على الترتيب كالآتي:

١- محرم.	٢- صفر.
٣- ربيع الأول.	٤- ربيع الثاني (الآخر).
٥- جمادى الأولى.	٦- جمادى الثانية (الآخرة).
٧- رجب.	٨- شعبان.
٩- رمضان.	١٠- شوال.
١١- ذو القعدة.	١٢- ذو الحجة.

ومثال هذا الميقات قول السابق: (أول الجزء الثامن من الجزء الحادي عشر من النصف الثاني من العشر الثالث من الثلث الثالث من الجزء الثاني عشر ...) أي: ... من شهر ذي الحجة.

(١) السابق: (٢/ ٣٣٩).
(٢) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مؤسسة التاريخ، بيروت، ط: الأولى (١٤٢٠هـ): (٢١/ ٢٧٦).

٨- السنة: وهي لا تزيد عن أربعة أرقام (آحاد، عشرات، مئات، الألف)؛ بل هو الغالب لكون التأريخ بهذه الطريقة بدأ في القرن العاشر. كما لا ينزل عن ثلاثة أرقام؛ وتحديدًا لا ينزل عن التسعمائة في حقل المئات.

ومثال هذا الميقات قول السابق: (... من العشر الثامن من الجزء الرابع من الجزء الثاني عشر من الهجرة النبوية)؛ أي: ... من عام ثمانية وثلاثين ومائة وألف من الهجرة النبوية.

الثانية: تقسيم هذا التأريخ إلى مواقيت تامة لتمييز مفرداته عن التداخل ومن ثَمَّ تَعَذُّر تفسيره.

وبيانه في المثال السابق: (أول الجزء الثامن) وفيه تحديد الدرجة من الساعة، ثم قال: (من الجزء الحادي عشر) وفيه الساعة، ثم قال: (من النصف الثاني) وفيه تحديد أن الساعة المذكورة هي من النهار، ثم قال: (من العشر الثالث من الثلث الثالث) وفيه تحديد اليوم من الشهر وهو الثالث والعشرون، ثم قال: (من الجزء الثاني عشر) وفيه تحديد الشهر وهو ذو الحجة، ثم قال: (من العشر الثامن من الجزء الرابع من الجزء الثاني عشر من الهجرة النبوية) وفيه تحديد السنة وهي الثامنة والثلاثون بعد المائة والألف من الهجرة النبوية.

الثالثة: معرفة الكسور الصالحة لكل مقيات.

وبيان ذلك في الآتي:

١- الجزء من الدرجة: وهي غالبًا لا تخرج عن قولهم (أول الجزء .../ آخر الجزء ...).

٢- الدرجة: وأصل المسألة فيها الرقم (خمسة عشر)، والكسور التي تناسبه هي: الثلث (يساوي خمسة)، والخمس (يساوي ثلاثة)، أو أن يذكر الجزء مباشرة مثل: (الجزء الثامن).

٣- الساعة: وأصل المسألة فيها الرقم (اثنا عشر) لليل أو للنهار؛ وهو الأصل والأكثر

استعمالًا. وهناك أصل أوسع يشمل الليل والنهار وهو الرقم (أربعة وعشرون) إلا أن استعماله قليل.

فأما الأصل الأول (اثنا عشر) فالكسور التي تناسبه هي: النصف (يساوي ستة)، والثلث (يساوي أربعة)، والربع (يساوي ثلاثة)، والسدس (يساوي اثنين).

وأما الأصل الآخر (أربعة وعشرون) فالكسور التي تناسبه هي: النصف (يساوي اثني عشر) والثلث (يساوي ثمانية)، والربع (يساوي ستة)، والسدس (يساوي أربعة)، والثمن (يساوي ثلاثة).

هذا وقد ترد الساعة بالعدد لا بالكسر، مثل: (الساعة الأولى) دون تحديد، فالمقصود هنا أن تكون من حساب ساعات النهار.

والأصل في الساعات المذكورة في هذه الطريقة أنها ساعات النهار وأصل المسألة فيها (اثنا عشر) فإذا ذكر تحته كسر ثم أتباع بقيد (النصف الأول) أو (النصف الثاني) فهو من ذلك الأصل، ومثاله: (الجزء الأول من السدس الخامس من النصف الأول) فهنا قسم ساعات النهار إلى قسمين كل قسم من ست ساعات، والمراد هنا الساعة الخامسة من الست ساعات التي هي النصف الأول من ساعات النهار.

أما إذا لم تقسم الساعات داخل الِاثنتي عشرة ساعة ثم أتبعت بقيد (النصف ...) فالمراد هنا الدلالة المباشرة إلى أن هذه الساعة المذكورة هي في ليل أو نهار، ومثاله: (الجزء الحادي عشر من النصف الثاني) أي: الساعة الحادية عشرة من النهار.

٤- اليوم من الأسبوع: ولا يصلح فيه سوى كسر واحد فقط وهو السبع، مثل: (السبع الأول) أي: أول أيام الأسبوع وهو الأحد.

٥- اليوم من الشهر: وله أحوال، وهي كالآتي:

أ- اليوم من الشهر: وأصل المسألة (ثلاثون) وهو عدد أيام الشهر التام، والكسور التي تناسبه هي: النصف (يساوي خمسة عشر)، والثلث (يساوي عشرة)، والخمس (يساوي ستة)، والسدس (يساوي خمسة)، والعشر (يساوي ثلاثة).

ب- آحاد الأيام: وأصل المسألة فيها (عشرة)، والكسور التي تناسبه هي: النصف (يساوي خمسة)، والخمس (يساوي اثنين)، والعشر (يساوي واحدًا).

ج- العشرات من الأيام (العقود): وهي العشرة والعشرون والثلاثون؛ فهي (ثلاثة)، والكسر الذي يناسبه هو: الثلث (يساوي عشرة).

٦- الأسبوع من الشهر: وأصل المسألة (أربعة) وهي عدد الأسابيع التامة من الشهر، والكسور التي تناسبه هي كالآتي: النصف (يساوي اثنين)، والربع (يساوي واحدًا).

٧- الشهر: وأصل المسألة (اثنا عشر) وهو عدد الشهور، والكسور التي تناسبه هي: النصف (يساوي ستة)، والثلث (يساوي أربعة)، والربع (يساوي ثلاثة)، والسدس (يساوي اثنين)، وقد يريد ذكره مباشرة، مثل: (الجزء الثاني عشر) أي: ذو الحجة.

٨- السنة: وهي لا تزيد عن أربعة أرقام، ولها أحوال من حيث الإفراد والتركيب، وهي كالآتي:

أ- آحاد السنين: وهي من السنة الأولى وحتى التاسعة، وأصل المسألة فيها (عشرة)، والكسور التي تناسبه هي: النصف (يساوي خمسة)، والخمس (يساوي اثنين)، والعشر (يساوي واحدًا).

ب- العشرات من السنين (العقود): وهي العشرة والعشرون حتى التسعين(١)، وأصل المسألة فيها (عشرة)، والكسور التي تناسبه هي: النصف (يساوي خمسة، أي العقد الخامس)، والخمس (يساوي اثنين، أي: العقد الثاني)، والعشر (يساوي واحدًا، أي: عقد واحد من عشرة عقود).

ج- المركب من السنين (دون القرن): وأصل المسألة فيها (مائة)، والكسور التي تناسبه هي: النصف (يساوي خمسين)، والربع (يساوي خمسة وعشرين)، والخمس (يساوي عشرين)، والعشر (يساوي عشرة).

د- القرن: وهو رؤوس المئات، وأصل المسألة فيها (عشرة)، والكسور التي تناسبه

(١) المعجم الوسيط: (ص٦١٤).

هي: النصف (يساوي خمسة، أي القرن الخامس)، والخمس (يساوي اثنين، أي: القرن الثاني)، والعشر (يساوي واحدًا، أي: قرن واحد من عشرة قرون).

هـ- الألف: وهي ألفان، الأولى تنتهي بنهاية عام (١٠٠٠هـ)، والأخرى: بدأت بمطلع عام (١٠٠١هـ)، وهي التي نحن فيها. وللألف حالتان، وهما كالآتي:

١- الإفراد: كأن تقول: (من الجزء الأول) أو (من الجزء الثاني) أي: الألف الأول، أو الألف الثاني.

٢- التركيب: وهو أن يذكر الألف مع القرن، بأن يحدد عدد المئات فقط، دون ذكر الألف الأولى أو الثانية، ولتحديد التأريخ في أيِّ ألفٍ نلجأ إلى عدد المئات فإذا كانت عشرة فأقل فالتأريخ في الألف الأول، وإذا كانت عدد المئات أكثر من عشرة فالتأريخ في الألف الثانية.

الرابعة: معرفة أن الكسور المذكورة -سابقًا- هي كسور رئيسة، فقد يرد تحت الكسر الرئيس كسر فرعي.

مثاله لتحديد اليوم من الشهر قولنا: (الثلث الثاني من العشر الأول) أي: اليوم الثاني من الشهر؛ فهنا جاء كسر تحت كسر وهو كثير في هذا التأريخ.

الخامسة: قد يرد بعض التأريخ صريحًا ومباشرًا، فلا يلزم أن يكون كسريًّا من أوله إلى منتهاه.

مثاله: (الأربعاء وهو الثلث الثاني من العشر الأول من الجزء التاسع من أول الألف الثانية)، فهنا صرح باليوم وهو الأربعاء، وبالسنة وهي سنة (١٠٠١هـ).

السادسة: معرفة درجات العبارات من حيث الكناية والتصريح، وهي كالآتي:

أ- الصريحة: كقولنا: (الأربعاء)، أو (أول الألف الثانية).

ب- شبه الصريحة: كاستعمال كلمة «جزء»؛ فالجزء: مقدار مطلق، وهو صريح باعتباره مباشرًا في الدلالة على المعدود، ومُشْكِلٌ باعتباره مقدارًا غير معلوم النسبة لأول وهلة، مثاله: (أول الجزء الثامن) أي: أول الدرجة الثامنة من الساعة، فهي مباشرة

في الدلالة على الدرجة، إلا أن هذا التبعيض غير معلوم الأصل؛ فلا يَعْرِفُ الحاسِبُ ما موضع هذه الدرجة من الساعة؟.

ج- الكناية: وهي الكسور، وقد سبق الكلام عليها.

د- ما استعمل بتوسع: كالعَقْد، وهو للعشرات من العشرة إلى التسعين، إلا أن بعضهم توسع في استعمالها للقرن، مثل: (.. من العقد الثاني من الألف الثانية) أي: من سنة (١١٠١هـ-١٢٠٠هـ).

السابعة: معرفة الميقات الذي بدئ به، حتى لا تستغلق مبكرًا، وذلك بمعرفة الكسور الصالحة للميقات وهي نافعة هنا، مثاله: (ثاني السدس الأول) أي: الساعة الثانية، فمن لا يفطن لمثل هذا يظن أن واضعه قد بدأ بالشهر، ومن ثم يستغلق عليه الحساب.

الثامنة: معرفة التقديم والتأخير الذي قد يقع في هذه الطريقة أحيانًا.

مثاله: (آخر السدس الأول .. السبع السابع من العاشر من الأول بعد الألف) فهنا بدأ باليوم وهو اليوم الخامس من الشهر، وقدم اليوم من الشهر على اليوم من الأسبوع؛ وهو خلاف الأصل. ومن لا يفطن لمثل هذا سيفسر البداية بالساعة من يوم السبت، ولن يذكر اليوم من الشهر أو حتى الأسبوع الذي يندرج فيه هذا اليوم، ويقع الإشكال إذا كان في العبارة المستعملة طمسٌ أو نحو ذلك - في المخطوط- فلو كان المكتوب للتبعيض كحرف «من» كان المقصود الساعة، أما إذا أراد اليوم من الشهر فالمستعمل «هو»؛ وإليك بالتفسيرين:

أ- الصواب: (٥/ السبت/ شوال/ ١٠٠١هـ).

ب- الخطأ: (الساعة الثانية من نهار السبت/ شوال/ ١٠٠١هـ)، وهنا لم يذكر اليوم كالتفسير السابق، أو في أيِّ أسبوع هو من أسابيع الشهر الرابع.

التاسعة: معرفة السنة وهو أهم ما يُحْرَصُ على حله وتفسيره، ثم الشهر من السنة المعروفة، ثم اليوم من الشهر والسنة، ثم الساعة من اليوم والشهر والسنة.

ذلك لكون بعض الباحثين يُعييه حل هذا التأريخ فيتركه كله، مع أنه بالإمكان معرفة

السنة المقصودة وفي هذا فائدة كبيرة يتحقق بها المراد؛ فما لا يدرك كله لا يترك جُلّه.

العاشرة: الاستئناس بتفسير النساخ والمعلقين لهذا التأريخ.

وهذا ما وقع في «الوسيط شرح الوجيز»، لعمر بن حسين الآمدي (ت ١٢٠٠هـ) حيث ألغز بهذه الطريقة؛ فَعُلِّقَ عليه في الحاشية بالبيان والتوضيح، غير أن هذا الاستئناس لا يعتمد عليه في كل حين؛ إذ قد يخطئ المفسر في بيان المقصود وهذا وارد (وانظر النموذجين السابع والعاشر).

الحادية عشرة: الاستئناس بجدول حساب التأريخ الهجري القمري في تحديد المبهم من الأيام.

مثل: (يوم الثلاثاء، من العشرة الأخيرة) فبالرجوع إلى الجدول نعرف اليوم الموافق للثلاثاء بين الحادي والعشرين، والثلاثين.

الثانية عشرة: معرفة تعدد الصيغ الكسرية للتأريخ الواحد؛ فقد يصاغ بِضْعُ صيغٍ والنتيجة واحدة.

مثاله: اليوم الخامس عشر من الشهر، يُعبَّر عنه بعدة صيغ منها الآتي:

أ- العشر الخامس من الثلث الثاني.

ب- آخر النصف الأول.

ج- آخر العشر الخامس.

د- أول الخمس الثالث من الثلث الثاني.

وغير ذلك من الأمثلة.

الثالثة عشرة: الاستفادة من القرائن المساعدة على حله.

ومن تلك القرائن الآتي:

أ- سنة ولادة أو وفاة كاتب التأريخ (مؤلفًا كان أم ناسخًا)، فلو أن الباحث استظهر السنة بأنها عام (١١٣٨هـ)، ثم قارنه بسنة الوفاة وهو عام (١١٤٩هـ)؛ لتبين له أنه قارب

الصواب إن لم يصب عينه.

ب- توقيت سابق على هذا التأريخ أو لاحق؛ كمعرفة تأريخ نسخ الجزء الذي يليه أو الذي سبقه، أو التقييدات المؤرخة كالسماعات والتملكات وغير ذلك، مثاله: أن يظهر للباحث تأريخًا للفراغ من هذا الجزء من الكتاب وهو عام (١١٣٨هـ)، ثم يقف صراحة على تأريخ الفراغ من جزء يليه؛ وهو عام (١١٤٠هـ).

ت- الإحالات الخارجية، كالإحالات من وإلى النسخة، فقد يحيل المؤلف إلى كتاب آخر معروف تأريخه. أو أن يحيل من كتاب آخر معروف تأريخه إلى هذا الكتاب، ونحو ذلك من الإحالات التسلسلية.

الرابعة عشرة: تمييز التأريخ الصحيح النسبة من الملفق.

فقد يُقْحِمُ الناسخُ أو غيره تأريخًا للنسخة -مثلًا- لغرضٍ ما؛ وليس منها! كأن ينقل عبارة مشهورة لآخر فيجعلها لنسخته دونما أن يفطن إلى المناسبة التأريخية أو الصياغية بين العبارة الملفقة ونسخته (انظر النموذج العاشر).

الخامسة عشرة: معرفة مقصود واضع التأريخ في حال تجاوزه الكسر الرئيس إلى التقسيم الفرعي.

مثاله: (... السابع من الثاني، من الثاني من الثاني من التاسع من الثالث من الهجرة)؛ فهو تجاوز الكسور إلى التقسيم الفرعي داخل الكسور، وفي هذه الحال ينبغي على الحاسب أن يتدرج مع العبارات المذكورة في المثال حسب المواقيت الزمانية -وقد مَرَّت- حتى يصل إلى الحل المستقيم والذي قصده واضعه (وانظر تحليل النموذج الرابع عشر).

السادسة عشرة: تمييز العبارات التي يتم المعنى بدونها وهي غير صحيحة.

كأن يذكر اليوم والشهر، ثم يذكر العام بعد عبارة غير صحيحة يفهم منها أنها من تحديد السنة؛ إلا أن السياق يدل على أنها زائدة ولا معنى لها (وانظر لبيان ذلك النموذج التاسع عشر).

الفصل الثاني

الدراسة التطبيقية لنماذج من التأريخ بالكسور:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول

تحليل نماذج من التأريخ بالكسور

- النموذج الأول:

أقدم تأريخ بالكسور منسوب إلى صاحبه: وهو ابن كمال باشا[(١)] (ت ٩٤٠هـ)، بآخر رسالة له في «مسألة خلق القرآن»، حيث قال: (تم الكتاب في يوم الجمعة، وهو العشر التاسع من الثلث الثاني من السدس الثاني من النصف الأول من العشر السادس من العشر الثالث من العشر العاشر من الهجرة النبوية الهلالية)[(٢)].

تحليل النموذج:

- قوله (يوم الجمعة) صريح في اليوم من الأسبوع.

- قوله (العشر التاسع) أي: اليوم التاسع من آحاد الأيام، والأعشار فيه تبدأ من اليوم الأول.

- قوله (من الثلث الثاني) أي: ما يقع بين اليوم الحادي عشر واليوم العشرين؛ فإذا ضممت الآحاد إلى هذا صار المقصود هو اليوم التاسع عشر.

(١) هو: أحمد بن سليمان بن كمال باشا، شمس الدين، تركي الأصل، مستعرب، صاحب التصانيف الكثيرة والمباحث الغامضة، قلما يوجد فن من الفنون وليس له مصنف فيه، توفي سنة ٩٤٠هـ. انظر: الشقائق النعمانية ص٢٢٧، الأعلام ١١٣٣.

(٢) الصبابات فيما وجدته على ظهور الكتب من الكتابات: (ص٩٧).

- قوله (من السدس الثاني من النصف الأول) أي: شهر صفر؛ فإذا قسمنا شهور السنة إلى نصفين صار النصف الأول ستة أشهر وثاني هذه الأسداس هو شهر صفر.

- قوله (من العشر السادس) أي: السنة السادسة من آحاد السنين.

- قوله (من العشر الثالث) أي: ما يقع بين السنة الحادية والعشرين والسنة الثلاثين. واختلفت الدلالة المباشرة هنا (أي: العشرات، وما بعدها) عن الآحاد؛ لأن الآحاد لا يندرج تحتها أعداد صحيحة، بينما في العشرات والمئات فما بعدها يكون تحتها أعداد صحيحة (وهي: من الواحد حتى التسعة، خلافًا للكسور).

- قوله (من العشر العاشر) أي: ما يقع بين عام تسعمائة وواحد (٩٠١هـ)، ونهاية عام ألف (١٠٠٠هـ)، وهو القرن العاشر.

فإذا ضممنا تلك السنوات بعضها إلى بعض خرجنا بالعام المقصود وهو عام ستة وعشرين وتسعمائة (٩٢٦هـ).

فالمعنى المقصود في هذا التأريخ هو: يوم الجمعة، التاسع عشر، من شهر صفر، سنة ست وعشرين وتسعمائة، (الجمعة/ ١٩/ صفر/ ٩٢٦هـ).

- النموذج الثاني:

تأريخ وضعه: عمر بن حسين الآمدي[(١)] (١٢٠٠هـ) بآخر شرحه الموسوم بـ«الوسيط شرح الوجيز» قال فيه: (.. بُعَيْدَ العصر، من السبع الرابع وهو العشر الخامس من الثلث الثاني من السدس الرابع من النصف الأول من العشر الخامس من العشر السابع من العقد الثاني من الألف الثاني من الهجرة النبوية).

(١) هو عمر بن الحسين الآمدي، المعروف ببوزجي زادة، فقيه، أصولي، نحوي، انتهى إليه التدريس والفتوى ببلده، وله باع طويل في الأدب والرياضيات وفنون شتى.
انظر: هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، منشورات مكتبة المثنى، بغداد (عن مطبعة وكالة المعارف، استانبول، ١٩٥٢م) ١/ ٨٠٠، معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، لبنان، بيروت: مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي ٧/ ٢٨٢.

تحليل النموذج:

- قوله (بُعَيْد العصر) صريح في الوقت من اليوم.

- قوله (السبع الرابع) أي: رابع أيام الأسبوع وهو الأربعاء، وأول أيام الأسبوع هو يوم الأحد.

- قوله (العشر الخامس) أي: اليوم الخامس.

- قوله (من الثلث الثاني) أي: ما بين اليوم الحادي عشر واليوم العشرين، فإذا ضممته إلى العشر الخامس؛ صار المقصود هو اليوم الخامس عشر.

- قوله (السدس الرابع من النصف الأول) أي: شهر ربيع الآخر؛ فإذا قسمنا شهور السنة إلى نصفين صار النصف الأول ستة أشهر ورابع هذه الأسداس هو شهر ربيع الآخر.

- قوله (العشر الخامس) أي: السنة الخامسة من آحاد السنين.

- قوله (العشر السابع) أي: ما يقع بين السنة الحادية والستين والسنة السبعين؛ فإذا ضممته إلى العشر الخامس صار المقصود وهو: عام خمسة وستين.

- قوله (العقد الثاني) أي: المائة الثانية وتقع بين عام مائة وواحد إلى نهاية عام مائتين (١٠١-٢٠٠). وقد استعمل العقد هنا للدلالة على القرن.

- قوله (الألف الثاني) أي: الألف التي نعيش فيها الآن.

فالمعنى المقصود في هذا التأريخ هو: بُعَيْد العصر، من يوم الأربعاء، الخامس عشر، من شهر ربيع الآخر، سنة خمس وستين ومائة وألف (بُعَيْد العصر في يوم الأربعاء/ ١٥/ ٤/ ١١٦٥هـ).

وقد قُيِّدَ تفسيرها في حاشية نسختين من نسخ هذا الشرح، أحدهما كتبت في حياة المؤلف، والأخرى قوبلت وصححت على نسخة المصنف -وسيأتي تفصيل ذلك في دراسة خاصة بنسخ هذا الشرح-.

- النموذج الثالث:

تأريخ وضعه: محمد بن محمد الوزير التونسي[(١)] (ت ١١٤٩هـ)؛ بآخر الجزء الثاني من كتابه «الحلل السندسية» (نسخة المسجد النبوي)، قال فيه: (أول الجزء الثامن من الجزء الحادي عشر من النصف الثاني من العشر الثالث من الثلث الثالث من الجزء الثاني عشر من العشر الثامن من الجزء الرابع من الجزء الثاني عشر من الهجرة النبوية).

تحليل النموذج:

- قوله (أول الجزء الثامن) أي: بداية الدرجة الثامنة من الساعة.

- قوله (الجزء الحادي عشر من النصف الثاني) أي: الساعة الحادية عشرة من النهار، باعتبار الليل هو النصف الأول ومبدأ اليوم عند العرب.

- قوله (العشر الثالث) أي: اليوم الثالث من آحادي الأيام.

- قوله (الثلث الثالث) أي: ما يقع بين اليوم الحادي والعشرين واليوم الثلاثين، فإذا ضممته إلى العشر الثالث صار المقصود هو اليوم الثالث والعشرون.

- قوله (الجزء الثاني عشر) أي: شهر ذي الحجة، وجاء هنا مباشرًا دون كناية.

- قوله (العشر الثامن) أي: السنة الثامنة.

- قوله (الجزء الرابع) أي: ما يقع بين السنة الحادية والثلاثين والسنة الأربعين، فإذا ضممته إلى العشر الثامن صار المقصود: هو سنة ثمان وثلاثين.

- قوله (الجزء الثاني عشر) أي: القرن الثاني عشر؛ وهو ما يقع بين عام واحد ومائة وألف إلى نهاية عام مائتين وألف (١١٠١-١٢٠٠).

فالمعنى المقصود في هذا التأريخ هو: أول الدرجة الثامنة، من الساعة الحادية عشرة من النهار، يوم ثلاثة وعشرين، من شهر ذي الحجة، سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف من

(١) هو: محمد بن محمد بن مصطفى الأندلسي، أبو عبد الله السراج الشهير بالوزير؛ مؤرخ تونسي، من الكتاب توفي سنة ١١٤٩هـ. انظر: الأعلام ٧٦٦.

الهجرة النبوية (الدرجة: ٨/ الساعة: ١١/ ٢٣/ ١٢/ ١١٣٦هـ).

- النموذج الرابع:

قال الشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمهنوري[١] (ت ١١٩٢هـ)، في «عين الحياة في استنباط المياه» (نسخة دار الكتب المصرية): (... الثاني من الثاني من الخامس من السادس من الخامس من الثاني عشر من الهجرة النبوية ...)[٢].

تحليل النموذج:

- قوله (الثاني من الثاني) أي: اليوم من إجمالي الشهر مباشرة، وفيه احتمالات وهي كالآتي:

أ- ثاني الثلث الثاني؛ فيكون المقصود هو اليوم الثاني عشر من الشهر، وهو الأقرب لأن تقسيم الشهر إلى أثلاث هو الأكثر استعمالًا.

ب- ثاني النصف الثاني؛ وعليه فالمقصود هو اليوم السادس عشر من الشهر.

ج - ثاني الخمس الثاني، أي: اليوم الثامن من الشهر.

د- ثاني السدس الثاني، أي: اليوم السابع من الشهر.

هـ- ثاني العشر الثاني، أي: اليوم الخامس من الشهر.

- قوله (من الخامس) أي: الشهر الخامس وهو جمادى الأولى.

- قوله (من السادس) أي: السنة السادسة في آحاد السنين.

- قوله (من الخامس) أي: ما يقع بين عام واحد وأربعين، وعام خمسين.

- قوله (من الثاني عشر) أي: ما يقع بين عام ألف ومائة وواحد وعام ألف ومائتين.

(١) هو: أحمد بن عبد المنعم بن يوسف بن صيام الدمنهوري، شيخ الجامع الأزهر، وأحد علماء مصر المكثرين من التصنيف، توفي سنة ١١٩٢هـ. انظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، لبنان، بيروت: دار العلم للملايين، ط: السادسة (١٩٨٤م) ١١٦٤.

(٢) حل تعمية التأريخ بالكسور: (ص٢٤١).

فالمعنى المقصود هنا هو: الثاني عشر من شهر جمادى الأولى من عام ألف ومائة وستة وأربعين (١٢/ ٥/ ١١٤٦هـ).

- النموذج الخامس:

جاء في «شفاء الأسقام ودواء الآلام» لخضر الآيديني[(١)] (ت ٨٢٠هـ) (نسخة جوروم بتركيا): (... يوم الأربعاء، الذي هو العشر الرابع من الثلث الثالث، من السدس الثاني، من النصف الأول، من العشر الثامن، من العشر العاشر، من العشر الأول، من النصف الثاني من الهجرة)[(٢)].

تحليل النموذج:

- قوله (يوم الأربعاء) هو صريح في اليوم من الأسبوع.

- قوله (العشر الرابع) أي: اليوم الرابع في آحاد الأيام.

- قوله (الثلث الثالث) أي: ما يقع بين اليوم الحادي والعشرين، واليوم الثلاثين.

- قوله (السدس الثاني من النصف الأول) أي: إذا قسمنا شهور السنة إلى قسمين صار كل قسم ستة أشهر، ونصفها الأول يتكون من ستة أسداس وثانيها هو شهر صفر.

- قوله (العشر الثامن) أي: السنة الثامنة من آحاد السنين.

- قوله (العشر العاشر) أي: ما يقع في عشرات السنين بين عام واحد وتسعين، وعامة مائة.

- قوله (العشر الأول) أي: ما يقع بين أول يوم من القرن حتى نهاية عام مائة.

- قوله (النصف الثاني) أي: الألف الثانية التي نعيش فيها الآن، والتي تقع بين عام ألف وواحد، وعام ألفين.

(١) هو: خضر بن علي بن مروان بن علي، حسام الدين الآيديني، ويقال له الخطاب، ويعرف بحاجي باشا؛ طبيب متكلم، من علماء الحنفية، توفي سنة ٨٢٠هـ. انظر الأعلام ٢٣٠٧.

(٢) السابق (ص٢٤٣).

فالمعنى المقصود هنا هو: يوم الأربعاء، الرابع والعشرين من شهر صفر سنة ثمان وتسعين وألف (٢٤/ ٢/ ١٠٩٨هـ).

- النموذج السادس:

قال إبراهيم الخطيب[١]، ناسخ النسخة السابقة في قيد فراغه من تسويدها: (... في يوم الثلاثاء، الذي هو الخمس الخامس، من السدس الثالث، من الثلث الثالث من الربع الثالث، من العشر التاسع، من العشر العاشر، من العشر الأول، من النصف الثاني من الهجرة)[٢].

تحليل النموذج:

- قوله (يوم الثلاثاء) صريح في اليوم من الأسبوع.

- قوله (الخمس الخامس من السدس الثالث) أي: إذا قسمنا الشهر إلى أسداس، صار كل سدس خمسة أيام؛ والسدس الثالث: يقع بين اليوم الحادي عشر، واليوم الخامس عشر، وخامس هذا السدس هو: اليوم الخامس عشر.

- قوله (الثالث الثالث من الربع الثالث) أي: إذا قسمنا شهور السنة إلى أرباع، صار كل ربع ثلاثة أشهر، والربع الثالث: يكون بين الشهر السابع والشهر التاسع، وثالثها هو الشهر التاسع (رمضان).

- قوله (من العشر التاسع) أي: السنة التاسعة من آحاد السنين.

- قوله (العشر العاشر) أي: ما يقع في عشرات السنين بين عام واحد وتسعين، وحتى نهاية عام مائة.

---

(١) السابق: (ص٢٤٣).
لم أقف على ترجمة أجزم بها؛ غير أنني وقفت على ترجمة اجتمع فيها الاسم الأول، مع وصفه بالخطيب، مع معاصرته للتأريخ المذكور، فلعله يكون: إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الحمزيّ الحسني الهاشمي المعروف بالأمير؛ واعظ، مفسر، من متصوفي الزيدية، وُصف بعالم الدنيا وحافظها، وخطيب الأمة وواعظها، توفي سنة ١٢١٣هـ. انظر: الأعلام ١/ ١٦٩.
(٢) السابق: (ص٢٤٤).

- قوله (العشر الأول) أي: ما يقع في المئات من أول يوم في القرن حتى نهاية عام مائة.

- قوله (النصف الثاني) أي: الألف الثانية، وتقع بين عام ألف وواحد، حتى عام ألفين.

فالمعنى المقصود هنا هو: يوم الثلاثاء الخامس عشر من شهر رمضان سنة تسع وتسعين وألف. (الثلاثاء/ ١٥/ رمضان/ ١٠٩٩هـ).

- النموذج السابع:

قال إسماعيل بن أحمد الطريثي الغمري[١]، ناسخ «النهاية في شرح الهداية للسغناقي» (نسخة كوبريل) في قيد فراغه من النصف الثاني من الكتاب: (... في يوم الثلاثاء، العشر الآخر، من الشهر الثاني عشر، من العام السادس، من العاشر السادس، من القرن العاشر ...)[٢].

تحليل النموذج:

- قوله (يوم الثلاثاء) صريح في اليوم من الأسبوع.

- قوله (العاشر الآخر) والصواب: العَشْرُ الأخيرة، أي: ما يقع بين اليوم الحادي والعشرين والثلاثين من الشهر.

- قوله (الشهر الثاني عشر) وهو صريح في الشهر وهو ذو الحجة.

- قوله (العام السادس) وهو صريح في السنة من آحاد السنين.

- قوله (العاشر السادس) والصواب: العُشْرُ السادس، أي: ما يقع في عشرات السنين بين عام واحد وخمسين، وعام ستين.

- قوله (القرن العاشر) أي: ما يقع في المئات من السنين بين عام واحد وتسعمائة، وعام ألف.

(١) لم أقف له على ترجمة.
(٢) السابق: (ص٢٤٧-٢٤٨).

فالمعنى المقصود هنا هو: يوم الثلاثاء، الواقع بين يومي الحادي والعشرين والثلاثين (وبحسب الجدول هو الخامس والعشرون) من شهر ذي الحجة من عام ستة وخمسين وتسعمائة (الثلاثاء/ ٢٥/ ذي الحجة/ ٩٥٦هـ). خلافًا للخطأ الذي أضيف للمخطوط وتعقبه مصطفى موالدي؛ من تصحيف وتسمية الشهر بمحرم[١].

- النموذج الثامن:

قال محمد بن إبراهيم الحنفي الشهير بقصاب زاده[٢] (ت ١٠٥٥هـ) في شرحه الموسوم «خليج البحار في ملتقى الأبحر» (نسخة كوريل) والنسخة بخط المؤلف: (... في اليوم الخميس، الخامس من الأخماس الستة، الثاني من الأسداس الستة، من النصف الأول، من شهور ستة خمس وخمسين وألف)[٣].

تحليل النموذج:

- قوله (اليوم الخميس) صريح في اليوم من الأسبوع.

- قوله (الخامس من الأخماس الستة) أي: ما يقع بين اليوم الحادي والعشرين واليوم الخامس والعشرين.

- قوله (الثاني من الأسداس الستة من النصف الأول) أي: إذا قسمنا الشهور إلى نصفين صار كل نصف ستة أسداس، وثاني أسداس النصف الأول هو شهر صفر.

- قوله (سنة خمس وخميس وألف) وهو صريح في السنة.

فالمعنى المقصود هنا هو: يوم الخميس، الواقع بين اليوم الحادي والعشرين واليوم الخامس والعشرين (وبحسب الجدول يوافق: الثالث والعشرين)، من شهر صفر، سنة خمس وخمسين وألف من الهجرة النبوية. (الخميس/ ٢٣/ صفر/ ١٠٥٥هـ).

---

(١) السابق: (ص٢٤٨).
(٢) هو: محمد بن إبراهيم الرومي، الحنفي، الشهير بابن القصاب، توفي سنة ١٠٥٥. انظر: معجم المؤلفين ٨/ ١٩٩.
(٣) السابق: ص٢٤٨-٢٤٩.

- النموذج التاسع:

قال أحمد بن علي الصالحي[(١)]، في قيد فراغه من ديوان شعر أبي الطيب المتنبي (ت ٣٥٤هـ): (... في يوم الجمعة وهو العشر الرابع من الثلث الثاني من السدس الخامس من النصف الثاني من العشر الأول من العشر السادس من العشر الأول من العشر الثاني من الهجرة ...)[(٢)].

تحليل النموذج:

- قوله (يوم الجمعة) صريح في اليوم من الأسبوع.

- قوله (العشر الرابع) أي: اليوم الرابع في آحاد الأيام.

- قوله (الثلث الثاني) أي: ما يقع بين اليوم الحادي عشر واليوم العشرين.

- قوله (السدس الخامس من النصف الثاني) أي: إذا قسمنا الشهور إلى نصفين صار كل نصف ستة أسداس، وخامس الأسداس من النصف الثاني هو شهر ذي القعدة.

- قوله (العشر الأول) هو العام الأول في آحاد السنين.

- قوله (العشر السادس) أي: ما يقع بين عام واحد وخمسين وعام ستين.

- قوله (العشر الأول) أي: ما يقع بين عام واحد وعام مائة.

- قوله (العشر الثاني) أي: ما يقع بين عام واحد وألف وعام ألفين.

فالمعنى المقصود هنا هو: يوم الجمعة، الرابع عشر من شهر ذي القعدة، من عام واحد وخمسين وألف. (الجمعة/ ١٤/ ذي القعدة/ ١٠٥١هـ).

- النموذج العاشر:

جاء بآخر «محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر» (نسخة كوبرلي) لعلي دهده بن

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) السابق: (ص٢٤٩).

مصطفى[١]، علاء الدين الملقب بـ «شيخ التربة» (ت ١٠٠٧هـ): (... في يوم الجمعة، وهو العشر التاسع، من الثلث الثاني، من السدس الثاني، من النصف الأول، من العشر السادس، من العشر الثالث، من العشر العاشر من الهجرة النبوية ...)[٢].

تحليل النموذج:

- قوله (يوم الجمعة) صريح في اليوم من الأسبوع.

- قوله (العشر التاسع) أي: اليوم التاسع في آحاد الأيام.

- قوله (الثلث الثاني) أي: ما يقع بين الحادي عشر والعشرين.

- قوله (السدس الثاني من النصف الأول) أي: إذا قسمنا الشهور إلى نصفين صار كل قسم ستة أسداس، وثاني أسداس النصف الأول هو شهر صفر.

- قوله (العشر السادس) أي: السنة السادسة من آحاد السنين.

- قوله (العشر الثالث) أي: ما يقع بين عام واحد وعشرين وثلاثين.

- قوله (العشر العاشر) أي: القرن العاشر، وهو ما يقع بين عام واحد وتسعمائة وعام ألف.

فالمعنى المقصود هنا هو: يوم الجمعة، التاسع عشر من شهر صفر سنة ست وعشرين وتسعمائة للهجرة (الجمعة/ ١٩/ صفر/ ٩٢٦هـ).

وقد تعقب «مصطفى موالدي» التفسير الوارد عقبه؛ في اليوم من الأسبوع ومن الشهر[٣]، وتعقبهما في أمرين، وهما كالآتي:

- الأول: أخطأ في العقد من القرن فالصحيح في تفسير قوله (العشر السادس من

(١) هو: علي دَدَه بن مصطفى الموستاري ثم السكتواري، علاء الدين الملقب بشيخ التربة، فاضل بوسنوي، توفي سنة ١٠٠٧هـ. انظر: الأعلام ٤/ ٢٨٧.

(٢) السابق: (ص٢٥٠).

(٣) السابق: (ص٢٥١).

العشر الثالث) هو عام ستة وعشرين، وليس عام ستة وثلاثين.

- الثاني: أن هذا التأريخ ملفق لهذه النسخة وليس منها؛ فمن بدايته إلى قوله (فمن استخراج هذا)؛ هو من النص الشهير لابن كمال باشا؛ في آخر رسالته في «مسألة خلق القرآن». ثم بَيْنَ هذا التأريخ وبين وفاة صاحب الكتاب نحو واحد وثمانين عامًا ولم يذكر في ترجمته أنه من المُعَمَّرِين.

- النموذج الحادي عشر:

قال أحمد بن علي الصالحي[١] في قيد فراغه من نسخ «المقامات الحريرية» (نسخة كوبريلي) للقاسم بن علي الحريري (ت ٥١٦هـ): (... في يوم الثلاثاء المبارك، وهو العشر الرابع، من الثلث الأول، من السدس الثاني، من النصف الأول، من العشر التاسع، من العشر الخامس، من العشر الأول من العشر الثاني من الهجرة ...)[٢].

تحليل النموذج:

- قوله (يوم الثلاثاء) صريح في اليوم من الأسبوع.

- قوله (العشر الرابع) وهو اليوم الرابع من آحاد الأيام.

- قوله (الثلث الأول) أي: ما يقع بين أول الشهر واليوم العاشر.

- قوله (السدس الثاني من النصف الأول) أي: إذا قسمنا الشهور إلى نصفين صار كل نصف ستة أسداس، وثاني الأسداس الأولى هو شهر صفر.

- قوله (العشر التاسع) أي: العام التاسع في آحاد السنين.

- قوله (العشر الخامس) أي: ما يقع بين عام واحد وأربعين وعام خمسين.

- قوله (العشر الأول) أي: ما يقع بين عام واحد وعام مائة.

- قوله (العشر الثاني) أي: ما يقع بين عام واحد وألف وعام ألفين.

(١) لم أقف له على ترجمة.
(٢) السابق: (ص٢٥١-٢٥٢).

فالمعنى المقصود هنا هو: يوم الثلاثاء، الرابع من شهر صفر سنة تسع وأربعين وألف (الثلاثاء/ ٤/ صفر/ ١٠٤٩هـ).

- النموذج الثاني عشر:

جاء بآخر «الترتيب الجميل في شرح التركيب الجليل» (نسخة كوبريلي) تأليف: محمد بن محمود الشهير بدباغ زاده[(١)] (ت ١١١٤هـ) قيد الشروع، وآخر لتبييضه، ونص العبارة: (... اتفق شروع الترتيب ...، في السبع السادس، من الربع الثالث، من السدس الرابع [من النصف الثاني]. ووافق تبييضه أيضًا في السبع الثالث، من الربع الثاني من السدس الخامس، من العشر الخامس من العشر العاشر بعد الألف)[(٢)].

تحليل النموذج:

- قوله (السبع السادس) أي: سادس أيام الأسبوع وهو يوم الجمعة.

- قوله (الربع الثالث) أي: الأسبوع الثالث من أربعة أسابيع تامة في الشهر.

- قوله (السدس الرابع من النصف الثاني) أي: شهر شوال، وهو رابع أسداس النصف الثاني من الشهور.

- قوله (السبع الثالث) أي: الثلاثاء.

- قوله (الربع الثاني) أي: الأسبوع الثاني من الشهر.

قوله (السدس الخامس [من النصف الثاني]) أي: شهر ذي القعدة، وهو خامس أسداس النصف الثاني من الشهور.

- قوله (العشر الخامس) أي: السنة الخامسة من آحاد السنين.

- قوله (العشر العاشر) أي: ما يقع بين عام واحد وتسعين وعام مائة.

(١) هو: محمد بن محمود بن أحمد، دبّاغ زاده الرومي الحنفي، فقيه، مفسر، تولى مشيخة الإسلامية في الدولة العثمانية مرتين، توفي سنة ١١١٤هـ. انظر: الأعلام ٧/ ٨٩.

(٢) السابق: (ص٢٥٣-٢٥٤).

- قوله (بعد الألف) أي: من الألف الثانية.

فالمعنى المقصود من التأريخين هو كالآتي:

أ- تأريخ الشروع في التأليف: هو يوم الجمعة، من الأسبوع الثالث (وبحسب الجدول هو العشرون) من شنهر شوال سنة خمس وتسعين وألف (الجمعة/ ٢٠/ شوال/ ١٠٩٥هـ).

ب- تأريخ التبييض: هو يوم الثلاثاء، من الأسبوع الثاني (وبحسب الجدول هو التاسع) من شهر ذي القعدة سنة خمس وتسعين وألف (الثلاثاء/ ٩/ ذي القعدة/ ١٠٩٥هـ).

وبهامش النسخة تفسيرٌ لهذين التأريخين ومنه ما وضعته بين معقوفتين.

- النموذج الثالث عشر:

يقول الناسخ في آخر نساخته: (... للشهر العاشر، من العام الخامس، للعشر التاسع، للمائة الثالثة، من الألف الثانية للهجرة ...)(١).

تحليل النموذج:

- قوله (للشهر العاشر) صريح في ترتيب الشهر وهو شوال.

- قوله (العام الخامس) صريح في السنة من آحاد السنين.

- قوله (للعشر التاسع) أي: ما يقع بين عام واحد وثمانين وعام تسعين.

- قوله (للمائة الثالثة) أي: ما يقع بين عام واحد ومائتين وعام ثلاثمائة.

- قوله (الألف الثاني) أي: ما يقع بين عام واحد وألف وعام ألفين.

فالمعنى المقصود هنا هو: شهر شوال من عام خمسة وثمانين ومائتين وألف (شوال/ ١٢٨٥هـ).

(١) طرق تأريخ النسخ في المخطوطات النشأة والحل، مقالة، عصام محمد الشنطي، مجلة تراثيات، ط: القاهرة (٢٠٠٤م)، العدد الرابع: (ص١٨).

- النموذج الرابع عشر:

يقول الناسخ: (قُبَيْلَ صلاة العصر، من يوم الأربعاء، السابع من الثاني، من الثاني من الثاني، من التاسع، من الثالث، من الثاني من الهجرة)[(١)].

تحليل النموذج:

- قوله (قُبَيْل صلاة العصر) صريح في الساعة من النهار.

- قوله (يوم الأربعاء) صريح في اليوم من الأسبوع.

- قوله (السابع) أي: اليوم السابع في آحاد الأيام.

- قوله (الثاني) أي: في العشرات من الأيام، وله احتمالان وهما كالآتي:

أ- الثلث الثاني (فيكون اليوم السابع عشر).

ب- النصف الثاني (ويكون اليوم الثاني والعشرين، بمعنى سابع النصف الثاني).

والأول هو الأقرب والأكثر استعمالًا في تقسيم الشهر.

- قوله (الثاني) صريح في ترتيب الشهر وهو صفر.

- قوله (الثاني) أي: السنة الثانية في آحاد السنين.

- قوله (التاسع) أي: ما يقع بين عام واحد وثمانين وتسعين.

- قوله (الثالث) أي: ما يقع بين عام واحد ومائتين وعام ثلاثمائة.

- قوله (الثاني) أي: الألف الثانية، وهي بين عام واحد وألف وعام ألفين.

فالمعنى المقصود هنا: قُبَيْل صلاة العصر من يوم الأربعاء، وهو السابع عشر من شهر صفر سنة اثنتين وثمانين ومائتين وألف. (قُبَيْل صلاة العصر/ الأربعاء/ ١٧/ صفر/ ١٢٨٢هـ).

(١) السابق: (ص١٨).

- النموذج الخامس عشر:

يقول الناسخ: (... يوم الثلاثاء الخمس الثالث، من السدس الثاني، من الربع الأول، من الثلث الثالث، من العشر التاسع، من العشر الرابع، من العشر الأول، من العشر الثاني من الهجرة النبوية)(١).

تحليل النموذج:

- قوله (يوم الثلاثاء) صريح في اليوم من الأسبوع.

- قوله (الخمس الثالث من السدس الثاني) أي: إذا قسمنا الشهر إلى أسداس صار في كل سدس خمسة أيام، وثالث الخمسة من السدس الثاني هو اليوم الثامن.

- قوله (الربع الأول من الثلث الثالث) أي: إذا قسمنا الشهور إلى أثلاث صار في كل ثلث أربعة أشهر، وأول ربع من الثلث الثالث هو شهر رمضان.

- قوله (العشر التاسع) أي: السنة التاسعة في آحاد السنين.

- قوله (العشر الرابع) أي: ما يقع بين عام واحد وثلاثين وعام أربعين.

- قوله (العشر الأول) أي: ما يقع بين العام الأول وعام مائة.

- قوله (العشر الثاني) أي: الألف الثانية، وهي: ما يقع بين عام واحد وألف وعام ألفين.

فالمعنى المقصود هنا هو: يوم الثلاثاء، الثامن من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وألف (الثلاثاء/ ٨/ رمضان/ ١٠٣٩هـ).

- النموذج السادس عشر:

يقول الناسخ: (... في اليوم السادس والعشرين من شهر ربيع الثاني، الشهر الرابع من شهور السنة السابعة، من العشر الرابع، من المائة الثالثة، من الألف الثانية من الهجرة

(١) السابق: (ص١٩).

النبوية)[١].

تحليل النموذج:

- قوله (في اليوم السادس والعشرين) صريح في اليوم من الشهر.

- قوله (شهر ربيع الثاني) صريح في الشهر.

- قوله (الشهر الرابع) صريح في ترتيب الشهر المصرَّح به قَبْلُ.

- قوله (السنة السابعة) صريح في السنة من آحاد السنين.

- قوله (العشر الرابع) أي: ما يقع بين عام واحد وثلاثين وعام أربعين.

- قوله (المائة الثالثة) أي: ما يقع بين عام واحد ومائتين وعام ثلاثمائة.

- قوله (الألف الثانية) أي: ما يقع بين عام واحد وألف وعام ألفين.

فالمعنى المقصود هنا هو: السادس والعشرون من شهر ربيع الثاني سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف من الهجرة (٢٦/ ربيع الثاني/ ١٢٣٧هـ).

- النموذج السابع عشر:

قال أحمد بن الشيخ محمد الأزهري المالكي[٢]؛ بآخر الرسالة المسماة بـ «قرة العين بأداء النسكين»: (... في السدس الثالث من الجزء الرابع من الثلث الثاني من الربع الأول من الجزء السادس من الربع الرابع من القرن الحادي عشر ...)[٣].

تحليل النموذج:

- قوله (السدس الثالث من الجزء الرابع) أي: إذا قسمنا الشهر إلى أخماس صار في كل خمس ستة أيام، وثالث الخمس الرابع هو الحادي والعشرون.

---

(١) السابق: (ص٢٠).

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) السابق: (ص٢٣).

- قوله (الثلث الثاني من الربع الأول) أي: إذا قسمنا الشهور إلى أرباع صار في كل ربع ثلاثة أشهر، وثاني الربع الأول هو شهر صفر.

- قوله (الجزء السادس من الربع الرابع) أي: إذا قسمنا القرن إلى أرباع صار كل ربع خمسة وعشرين عامًا، ويكون سادس الربع الرابع هو عام واحد وثمانين.

- قوله (القرن الحادي عشر) أي: ما يقع بين عام واحد وألف وعام مائة وألف.

فالمعنى المقصود هنا هو: الحادي والعشرون، من شهر صفر عام واحد وثمانين وألف (٢١/ صفر/ ١٠٨١هـ).

- النموذج الثامن عشر:

قال محمد مراد الشطي(١) بآخر كتاب «شجر الدرر» (نسخة طلعت) لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي (ت ٣٥١هـ): (... الجزء الأول، من السدس الخامس، من النصف الأول من السبع الأول، من العشر السابع من الثلث الثاني، من الربع الأول، من الثلث الثاني، من العشر الثامن، من الخمس الأول، من النصف الأول، من القرن الرابع عشر، من هجرة خير البشر)(٢).

تحليل النموذج:

- قوله (الجزء الأول) أي: الدرجة الأولى.

- قوله (السدس الخامس من النصف الأول) أي: إذا قسمنا ساعات النهار الاثنتي عشر إلى نصفين صار في كل قسم ست ساعات، ويكون خامس الساعات الست الأولى هي الساعة الخامسة من النهار.

- قوله (السبع الأول) أي: أول أيام الأسبوع، وهو الأحد.

(١) لعله: مراد بن محمد بن حسن بن عمر بن معروف الشطي، الدمشقي الحنبلي، رياضي مشارك في بعض العلوم، توفي سنة ١٣١٤هـ. انظر: معجم المؤلفين ١٢/ ٢١٤.

(٢) نموذج من التأريخ بالكسور المخطوط العربي: (ص٣٩٥).

- قوله (العشر السابع) أي: اليوم السابع في آحاد الأيام.

- قوله (من الثلث الثاني) أي: ما يقع بين الحادي عشر والعشرين.

- قوله (الربع الأول من الثلث الثاني) أي: إذا قسمنا الشهور إلى أثلاث صار في كل ثلث أربعة أشهر، ويكون أول ربع من الثلث الثاني هو الشهر الخامس شهر جمادى الأولى.

- قوله (العشر الثامن) أي: السنة الثامنة من آحاد السنين.

- قوله (الخمس الأول من النصف الأول) أي: إذا قسمنا عقود القرن العشرة إلى نصفين صار في كل نصف خمسة عقود، ويكون أول خمس من النصف الأول هو العقد الأول؛ وهو ما يقع بين عام واحد إلى عام عشرة.

- قوله (القرن الرابع عشر) أي: ما يقع بين عام واحد وثلاثمائة وألف وعام أربعمائة وألف.

فالمعنى المقصود هنا هو: الدرجة الأولى من الساعة الخامسة من نهار يوم الأحد سابع عشر جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثمائة وألف (الدرجة الأولى/ الساعة الخامسة نهارًا/ الأحد/ ١٧/ جمادى الأولى/ ١٣٠٨هـ).

- النموذج التاسع عشر:

قال السيد محمد بدر الدين بن السيد الشيخ صنع الله الأرزنجاني النقشبندي[١]؛ في قيد فراغه من كتابه «بدر السالكين على نهج الشرع المتين»:

(... آخر الثلث الأول من وسط السبع الثالث في سلخ الرابع من الثلث الأول من العشر الثالث من العشر الخامس من العام الثامن من المائة الثالثة من الألف الثاني ...).

تحليل النموذج:

- قوله (آخر الثلث الأول) أي: إذا قسمنا ساعات النهار إلى أثلاث صار في كل ثلث

(١) لم أقف له على ترجمة.

أربع ساعات، ويكون آخر الثلث الأول هو الساعة الرابعة.

- قوله (من وسط السبع الثالث) أي: منتصف نهار الثلاثاء.

- قوله (سلخ الرابع من الثلث الأول) أي: إذا قسمنا الشهور إلى أثلاث صار في كل ثلث أربعة أشهر، ويكون رابع الثلث الأول هو شهر ربيع الثاني، وسلخه آخره.

- قوله (العشر الثالث من العشر الخامس) أي: السنة الثالثة والأربعون، إلا أن هذه العبارة غير صحيحة ويتم المعنى بما بعدها إضافة إلى أن هذا التأريخ يوافق يوم الأحد حسب الجدول.

- قوله (العام الثامن) أي: السنة الثامنة من آحاد السنين، وهذا يبطل العبارة السابقة إذ لا يصح عقلًا أن يكون في التأريخ الواحد أكثر من سنة واحدة. وبالرجوع إلى الجدول فإن هذا التأريخ يوافق يوم الثلاثاء، وهو آخر يوم في الشهر المذكور.

- قوله (المائة الثالثة) أي: ما يقع بين عام واحد ومائتين وعام ثلاثمائة.

- قوله (الألف الثانية) أي: ما يقع بين عام واحد وألف وعام ألفين.

فالمعنى المقصود هنا هو: الساعة الرابعة من نهار يوم الثلاثاء آخر ربيع الآخر (وبحسب الجدول هو التاسع والعشرون، من شهر غير تام)، سنة ثمان ومائتين وألف للهجرة (الساعة الرابعة نهارًا/ الثلاثاء/ ٢٩/ ربيع الآخر/ ١٢٠٨هـ).

- النموذج العشرون (الأخير):

ما وضعته في محاولةٍ لإتحاف القارئ باستيفاء جميع المواقيت الزمانية في مثال واحد؛ فقلت: (أول الجزء الخامس عشر من السدس الأول من النصف الأول من النصف الأول من السبع الثالث من الربع الرابع وهو أول السدس السادس من أول الثلث الثاني من ثاني الخمس الرابع من أول الخمس الثاني من الجزء الخامس عشر من هجرة سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام)، فمن استخرج هذا التأريخ بلغ المرام، ووقف على كل ميقات يمكن إيراده في هذا الباب، وإلى الله تعالى المآب.

تحليل النموذج:

- قولي (أول الجزء الخامس عشر) أي: بداية الدرجة الخامسة عشرة والأخيرة من الساعة المذكورة.

- قولي (السدس الأول من النصف الأول) أي: إذا قسمنا الساعات الاثنتي عشرةَ إلى نصفين، صار في كل نصف أسداس، ويكون السدس الأول من النصف الأول هو الساعة الأولى.

- قولي (النصف الأول) أي: الليل على اعتبار الليل أسبق في حساب اليوم من النهار.

- قولي (السبع الثالث) أي: ليلة الثلاثاء.

- قولي (الربع الرابع) أي: من الأسبوع الرابع من أسابيع الشهر التامة.

- قولي (أول السدس السادس) أي: إذا قسمنا الشهر إلى أسداس صار في كل سدس خمسة أيام، ويكون أول السدس الأخير هو اليوم السادس والعشرون.

- قولي (أول الثلث الثاني) أي: إذا قسمنا الشهور إلى أثلاث، صار في كل ثلث أربعة أشهر، ويكون أول الثلث الثاني هو الشهر الخامس شهر جمادى الأولى.

- قولي (ثاني الخمس الرابع) أي: إذا قسمنا آحاد السنين إلى أخماس، صار في كل خمس سنتان، ويكون ثاني سنتي الخمس الرابع هو السنة الثامنة.

- قولي (أول الخمس الثاني) أي: إذا قسمنا العقود إلى أخماس، صار في كل خمس عقدان، ويكون أول عقدي الخمس الثاني هو: ما يقع بين عام واحد وعشرين وعام ثلاثين.

- قولي (الجزء الخامس عشر) أي: القرن الخامس عشر الذي نحن فيه، وهو ما يقع بين عام واحد وأربعمائة وألف وعام خمسمائة وألف.

فالمعنى المقصود هنا هو: أول الدرجة الخامسة عشرة (الأخيرة) من الساعة الأولى من ليلة الثلاثاء، الواقعة في الأسبوع الرابع، وهي ليلة السادس والعشرين من جمادى الأولى، سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وألف (وهي بالساعة الحديثة: ث١٩: د٥٩: س٧/

ليلة الثلاثاء/ الأسبوع الرابع/ ٢٦/ جمادى الأولى/ ١٤٢٨هـ) من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام.

❊❊❊

المبحث الثاني

• دراسة أحد النماذج من خلال ثلاث نسخ:

سبق في النموذج الثاني من المبحث الأول من هذا الفصل (الثاني)، النص الذي أرَّخ به عمر بن حسين بن علي الآمدي (ت ١٢٠٠هـ)(١) فراغه من تسويد شرحه على كتاب «الوجيز» الموسوم بـ «الوسيط شرح الوجيز»، وقد أخذ حقه كغيره في التحليل وبيان مقصود واضعه.

أما ما نحن بصدده هنا فهو الوقوف على النص المذكور ودراسته دراسة مقارنة من خلال نسخه الثلاث التي وقف الباحث على صور منها(٢).

- النسخة الأولى:

نسخة جامعة برنستون (في ولاية نيو جرسي)، وكتبت بيد: محمد بن إبراهيم، يوم الأحد، في وقت بين الظهر والعصر في يوم العشرين من شهر ذي الحجة سنة إحدى وثمانين ومائة وألف من الهجرة النبوية (٢٠/ ذي الحجة/ ١١٨١هـ)؛ أي: في حياة المؤلف، وتحديدًا في منتصف حياة المؤلف منذ فراغه من شرحه وحتى وفاته.

وقد أَرَّخَ المؤلف فراغه من الشرح بالكسور، وجاء تفسير مراده في حاشية هذه النسخة، وإليك نصه: (قوله من السبع الرابع أهـ، يعني من يوم الأربعاء وهو الخامس عشر من شهر ربيع الآخر من سنة خمس وستين ومائة وألف، وطريق استخراجه سهل على من مارس بأمثاله) أهـ.

@توجد هنا صورة مخطوطة@

(١) المعروف ببوزجي زاده، وقد انتهت إليه التدريس والفتوى ببلده، وله باع طويل في الأدب والرياضيات والفنون الشتى. (هدية العارفين: ١/ ٨٠٠).

(٢) وقد تكرم بتزويدي بها الأستاذ الزميل: إلياس يحيى، وهي النسخ التي يحقق الكتاب عليها في رسالته للدكتوراه.

- النسخة الثانية:

نسخة مكتبة عارف حكمت (بمكتبة الملك عبد العزيز، في المدينة المنورة) وهي نسخة غير مؤرخة كتبت بيد محمد المدرس بمدرسة قلندر محمد آغا العريف بيكني مفتي زاد. وجاء عقبها أنها قوبلت وصححت من نسخة المصنف.

وقد ورد تفسير تأريخ المؤلف بالكسور في موضعين وهما:

الأول: بمحاذاة مطلع التأريخ من الصفحة قبل الأخيرة من النسخة، وهي بخط الناسخ - فيما يظهر.

الثاني: بمحاذاة آخر التأريخ من الصفحة الأخيرة من النسخة، بخط مغاير وبتصرُّفٍ.

وقد جاء التفسير في الموضعين متفقًا في المعنى، مع اختلافٍ ظاهرٍ في الخط والعبارة.

@توجد هنا صورة مخطوطة@

***

- النسخة الثالثة:

١- نسخة مكتبة الملك فهد الوطنية، وكتبت بيد: الحاجي داوود بلخي، سنة ثلاث وأربعين ومائتين وألف من الهجرة (١٢٤٣هـ)، أي: بعد النسخة الأولى باثنين وستين عامًا (٦٢ عامًا)، وبعد وفاة المؤلف بثلاث وأربعين سنة (٤٣ سنة). ولم يرد على النسخة تحليلٌ للتأريخ بالكسور الذي وضعه المؤلف.

@توجد هنا صورة مخطوطة@

***

- **الخلاصة:**

بعد استعراض الباحث للنماذج الثلاثة ودراستها والتعليق عليها، ظهر له الآتي:

١- أن النسختين الأوليين نقلتا من أصل واحد؛ فهما ينقلان تفسير تأريخ المؤلف على وجه واحد دون اختلاف.

٢- أن النسخة الأولى نسخت في حياة المؤلف، وهو ما صرح به الناسخ في تأريخه لقيد فراغه. أما النسخة الثانية فهي مقابلة ومصححه على نسخة المصنف.

٣- الثقة بالنص المنقول عن المؤلف في التأريخ الذي وضعه، فقد جاء من خلال النسخ الثلاث بدون اختلاف.

٤- تقييد تفسير هذا التأريخ على حاشية النسختين الأوليين يؤكد تقدمه؛ فلا يخلو الأمر من أن يكون مقيدًا على حاشية نسخة المؤلف (منه أو من غيره)، أو أن يكون على أقل تقدير من تفسير ناسخ النسخة الأولى (محمد بن إبراهيم) وهي مكتوبة في حياة المؤلف. وهذه الأقدمية تعطي هذا التفسير قوة وثقة لقرب عهده بالمؤلف إن لم يكن هو المفسر.

٥- توافق أكثر من نسخة على نص بعينه دون اختلاف أو تعقب أو زيادة أو حذف يزيد الثقة بصحة النص نقلًا ومعنىً، ويُبْعِدُ احتمالات الخطأ ونحوه.

٦- ورد على النسخة الثانية (على الصفحة الأخيرة) تعليق يفسر تأريخ المؤلف بتصرف وإيجاز.

٧- لم يرد على النسخة الثالثة تفسير التأريخ، وهي نسخة أقل منزلة من سابقتيها؛ فهي بعد وفاة المؤلف بثلاث وأربعين سنة، كما لم يعرف الأصل المنتسخة منه.

❃❃❃

• الخاتمة

وبعد، فقد تعرض الباحث إلى الكلام عن نشأة التأريخ بالكسور، وتعريفه، وما قيل في صعوبته، ثم حاول تقرير مقدمات لتسهيل حله، وأتبع ذلك كله بتحليل تفصيليٍّ لعشرين نموذجًا؛ ليكون دربة للمبتدئ وتذكرة للمنتهي.

وجماع ما تفرق في ثنايا البحث في الآتي:

١- أن التأريخ بالكسور: هو تقييد زمن معين أو بعضه بأجزاء غير تامة من أجزاء الواحد (كالنصف، والربع ...).

٢- أن هذه الطريقة تركية الأصل، عثمانية المنشأ، وأن ابن كمال باشا (ت٩٤٠هـ) هو أول من عرف بها.

٣- أن ولادة هذه الطريقة كانت في الربع الأول من القرن العاشر الهجري، وأقدم ما عثر عليه في هذا الباب كان بتاريخ (٩٢٢هـ)؛ وهو غير منسوب.

٤- أن المواقيت الزمانية والكسور؛ هما ركنا هذه الطريقة التي تجمع بين علمي الحساب والفلك.

٥- أن الأسماء الواصفة التي أطلقت على هذه الطريقة تدور حول عدم المباشرة في الدلالة على التأريخ المقصود، مما يدل على ما تتم به من الغموض وعدم الوضوح.

٦- أن هذه الطريقة انتشرت في البلدان سريعًا، وبالنظر إلى النماذج نجد أنها ازدهرت في القرن الحادي عشر.

٧- أن المقدمات التي قررها الباحث بعد الاستقراء والنظر، ستفتح بابًا واسعًا -إن شاء الله تعالى- في التعامل مع هذه الظاهرة دون إحجام.

والحمد لله على مَنِّهِ وبلوغ التمام.

***

المصادر والمراجع

١- الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، خير الدين الزركلي، لبنان، بيروت: دار العلم للملايين، ط: السادسة (١٩٨٤م).

٢- الأيام الليالي والشهور، الفراء، تحقيق: إبراهيم الأنباري، ط: القاهرة (١٩٨٠م).

٣- تأريخ التاريخ مدخل إلى علم التاريخ ومناهج البحث فيه، د. سعد بدير الحلواني، ط: الرابعة، ١٤٢٣هـ.

٤- تأريخ النسخ في المخطوطات العربية، مقالة، عصام محمد الشنطي، مجلة عالم المخطوطات والنوادر ط: الرياض (١٤٢٢هـ)، مجلد ٦/ ٢، (ص٥٢٦-٥٣٧).

٥- تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مؤسسة التاريخ، بيروت، ط: الأولى (١٤٢٠هـ).

٦- حل تعمية التأريخ بالكسور، مقالة، مصطفى موالدي، مجلة معهد المخطوطات العربية ط: القاهرة (١٤١٦هـ)، مجلد ٣٩/ ٢، (ص٢١٣-٢٥٥).

٧- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، طاشكبري زاده، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٥هـ.

٨- الصُّبابات فيما وجدته على ظهور الكتب من الكتابات، جميل بن مصطفى بك العظم، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط: الأولى (١٤٢٠هـ).

٩- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي القلقشندي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (نسخة مصورة عن الطبعة المنيرية).

١٠- طرق تأريخ النسخ في المخطوطات النشأة والحل، مقالة، عصام محمد الشنطي،

مجلة تراثيات، ط: القاهرة (٢٠٠٤م)، العدد الرابع، (ص٩-٢٣).

١١- معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية)، عمر رضا كحالة، لبنان، بيروت: مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي.

١٢- معجم مصطلحات المخطوط العربي، أحمد شوقي ....، مصطفى طوبي، الخزانة الحسنية، الرباط، ط: الثالثة (٢٠٠٥م).

١٣- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط: المكتبة الإسلامية، استانبول.

١٤- نموذج من التأريخ بالكسور في المخطوط العربي، مقالة، جعفر هادي حسن، مجلة معهد المخطوطات العربية، ط: الكويت (١٤٠٩هـ)، مجلد ٣٢/ ٢، (ص٣٩٣-٤٠٢).

١٥- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، منشورات مكتبة المثنى، بغداد (عن مطبعة وكالة المعارف، استانبول، ١٩٥١م).

***

تصحيحات
«فصل في استقبال القبلة»
مجموع الفتاوى (٢٢/٢٠٦-٢١٦)

ويليه

زياداتٌ

لشمس الدين محمد بن محمد بن أحمد بن المحب المقدسي

(٧٣١-٧٨٨هـ)

اعتنى به

عبد الله بن علي السليمان آل غيهب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، محمد بن عبد الله عليه وعلى آله وصحابته أتم الصلاة وأزكى التسليم، أما بعد:

فهذه تصحيحات وزيادات على «فصل في استقبال القبلة» لشيخ الإسلام ابن تيمية المنشور في مجموع الفتاوي (٢٢/ ٢٠٦-٢١٦) اعتمدت فيها على نسخة جليلة منقولة من خط الشيخ، ومقروءة على الحافظ ابن كثير (ت٧٧٤هـ)، وهي بخط محمد بن محمد بن أحمد بن المحب المقدسي (٧٣١ - ٧٨٨هـ) وعليها حواش وزيادات.

أما التصحيحات: فكنت قد قيدتها أثناء العمل؛ ثم رأيت الاكتفاء بنشرها مفردة بعد أن تبين لي عدم الحاجة إلى إعادة نشر هذا الفصل. والله أعلم.

وأما الزيادات: فهي على نوعين:

* حواش يسيرة جاءت على طرر النسخة، إحداها: نقل فيها الناسخ إسناد حديث أورده الشيخ، وأخرى: فائدة، قال فيها: «قال شيخنا» ولم يتبين لي مَن المراد؛ وهل هي من قوله - فيكون المراد ابن كثير - أو من منقوله - فيكون المراد الشيخ -.

* ورقة ملحقة بآخر الفصل، وفي خاتمتها: «كتبه محمد بن محمد بن أحمد بن المحب المقدسي». وهي المقصودة بالنشر.

الأصل الخطي المعتمد:

* نسخة جليلة منقولة من خط الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وناسخها: الحافظ محمد بن محمد بن أحمد بن المحب المقدسي (٧٣١-٧٨٨هـ) تقع في مجموع خطي محفوظ في مكتبة شستربيتي برقم (٣٥١٩)، وتشغل الأوراق (١٥-٢٠).

* قرأها الناسخ على الحافظ ابن كثير «بإجازته إن لم يكن سماعًا» فسمعه ابنه بدر الدين محمد - ابن كثير -، ومحيي الدين يحيى بن الرحبي التاجر، وآخرون. وأجازهم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

* مكان السماع وتاريخه: دمشق، سنة (٧٧٣هـ) أي قبل وفاة الحافظ ابن كثير بسنة.

كتب

عبد الله بن علي السليمان آل غيهب

جدول التصحيحات

ص	س	موضع الاستدراك	التصحيح
٢٠٨	٥	«مثل عمر وعثمان **وعلي بن أبي طالب وابن عباس** وابن عمر وغيرهم».	يحتمل أن يكون قوله: «**وعلي بن أبي طالب وابن عباس**» من زيادات ابن المحب. ينظر.
٢٠٨	١٤	«أو فرضه استقبال **القبلة** فقد أصاب».	«أو فرضه استقبال **الجهة** فقد أصاب».
٢٠٨	١٥	«ومتفقون على **أنه** كلما قرب المصلون إليها».	«ومتفقون على **أن** كلما قرب المصلون إليها».
٢٠٩	٧	«أنه لو سار **من الصفوف** على خط مستقيم إليها لكان ما يزيد على قدرها خارجًا عن **مسافتها**».	«أنه لو سار **كلٌّ من الصف** على خط مستقيم إليها لكان ما يزيد على قدرها خارجا عن **مسامتتها**».
٢١٠	٨	«فإن هذا ذكره بعض من **نص** وجوب استقبال العين».	«فإن هذا ذكره بعض من **نصر** وجوب استقبال العين».
٢١١	٢	«إن من قرب منها أو من مسجد النبي ﷺ لا تكون إلا على خط مستقيم».	«إن من قرب منها أو من مسجد النبي ﷺ **ففرضه استقبال العين دون البعيد، قالوا: لأن قبلة النبي ﷺ** لا تكون إلا على خط مستقيم».
٢١١	٥	«خط مستقيم بين وسط **أنفه** وبينهما».	يحتمل: أُفُقه. وسيأتي قوله: «وسط أنفه وجبهته»، وقوله - في آخره -: «كوسط الأنف وما يحذيه من الجبهة والذقن ونحو ذلك».

٢١٢	١٢	«**وهذا** إذا سمى قطبًا كان تسميته باعتبار كونه أقرب الكواكب إلى القطب، وهذا يدور؛ **فالكواكب تدور** بلا ريب».	* قوله: «**وهذا** إذا سمي» يحتمل: «**فهذا** إذا سمي». * «وهذا يدور؛ **فالكوكب يدور** بلا ريب».
٢١٢	الأخير	«يكون القطب محاذيا للركن الشامي من البيت».	«يكون **هذا** القطب محاذيا للركن الشامي من البيت».
٢١٣	١٢	«وأمر **أن لا** تعتبر القبلة الجدي».	في النسخة: «أن» فقط. وكتب في الطرة: «كذا في الأصل، ولعله: أن لا».
٢١٣	١٥	«لكان الصحابة **أعلم بذلك** وإليه أسبق ولكان النبي ﷺ **بين** ذلك».	«لكان الصحابة **بذلك أعلم**، وإليه أسبق، ولكان النبي ﷺ **يبين** ذلك».
٢١٥	٨	«قال: هلك المتنطعون».	«قال: **ألا** هلك المتنطعون».

زيادات شمس الدين محمد بن محمد بن أحمد بن المحب المقدسي على «فصل في استقبال القبلة» لشيخ الإسلام ابن تيمية

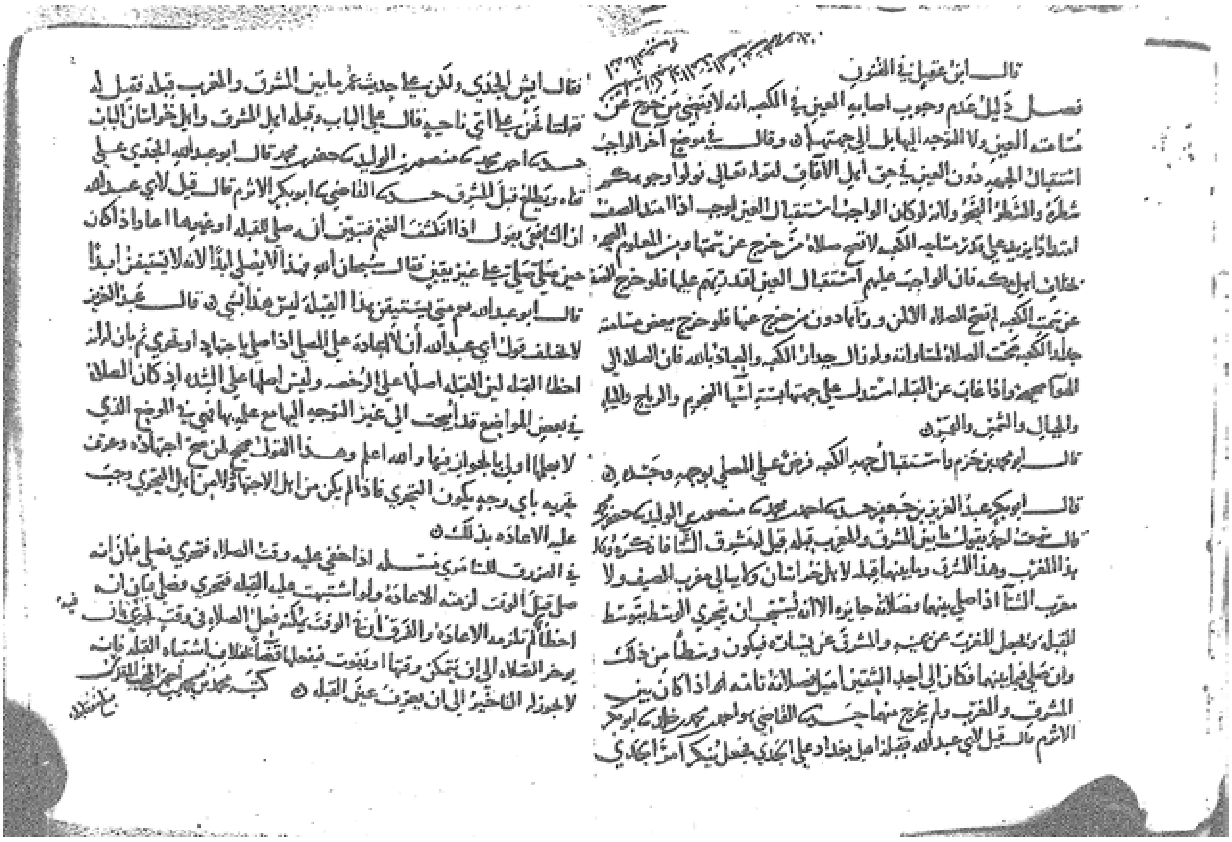

قال ابن عقيل في «الفنون»: «فصل: دليل عدم وجوب إصابة العين في الكعبة أنه لا يقضي من خرج عن مسامتة الكعبة إذا امتد الصف بحيث يخرج عن...[1] أنه ما أوجب مسامتة العين ولا التوجه إليها؛ بل إلى جهتها».

وقال في موضع آخر: «الواجب استقبال الجهة دون العين في حق أهل الآفاق؛ لقوله تعالى: ﴿فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ﴾ والشطر: النحو.

ولأنه لو كان الواجب استقبال العين لوجب إذا امتد الصف امتدادًا يزيد على قدر مساحة الكعبة لا تصح صلاة من خرج عن سمتها، ومن المعلوم الصحة فيها[2]، بخلاف

(١) موضع كلمة لم تظهر في التصوير.

(٢) قوله: «الصحة فيها» كذا قرأته، وهو غير بين في الأصل.

أهل مكة فإن الواجب عليهم استقبال العين؛ لقدرتهم عليها، فلو خرج الصف عن سمت الكعبة لم تصح الصلاة إلا لمن رآها[(١)] دون من خرج عنها، فلو خرج ببعض مسامتة جدار الكعبة صحت الصلاة لمساواته، ولو زال جدار الكعبة والعياذ بالله فإن الصلاة إلى الهواء صحيحة، وإذا غاب عن القبلة استدل على جهتها بستة أشياء: النجوم، والرياح، والمياه، والجبال، والشمس، والقمر».

قال أبو محمد بن حزم: «واستقبال جهة الكعبة فرض على المصلي بوجهه وجسده»[(٢)].

قال أبو بكر عبد العزيز بن جعفر[(٣)]:

«* حدثنا أحمد بن محمد، ثنا منصور بن الوليد، ثنا جعفر بن محمد، قال: سمعت أحمد يقول: ما بين المشرق والمغرب قبلة.

(قيل له: مشرق الشتاء؟ فأنكره وقال: هذا المغرب وهذا المشرق وما بينهما قبلة)[(٤)] لأهل خراسان ولا يبالي مغرب الصيف ولا مغرب الشتاء، إذا صلى بينهما فصلاته جائزة، إلا أنه يستحب أن يتحرى الوسط - يتوسط القبلة - (ويجعل المغرب عن يمينه والمشرق عن يساره، فيكون وسطا من ذلك، وإن صلى فيما بينهما)[(٥)] فكان إلى أحد الشقين أميل فصلاته تامة، إذا كان بين المشرق والمغرب ولم يخرج منهما[(٦)].

* حدثنا القاضي هو أحمد بن محمد بن خالد، ثنا أبو بكر الأثرم، قال:

قيل لأبي عبد الله: فقبلة أهل بغداد على الجدي؟

فجعل ينكر أمر الجدي، فقال: إيش الجدي؟! ولكن على حديث عمر «ما بين

(١) في الأصل بالواو: ورآها.
(٢) «المحلى» (٣/ ٢٢٧).
(٣) هو غلام الخلال، ويظهر أن النصوص المنقولة هنا هي من كتابه الكبير «الشافي»، وسأحيل على ما وقفت عليه منها في كتابه «زاد المسافر»، وأشير إلى أهم الفروق.
(٤) ليست في «زاد المسافر».
(٥) ليست في «زاد المسافر».
(٦) انظر: «زاد المسافر» (٢/ ١٢٨) رقم: (٣٦٢).

المشرق والمغرب قبلة».

فقيل له: فقبلتنا نحن على أي ناحية؟

قال: على الباب، وقبلة أهل المشرق وأهل خراسان الباب[١].

* حدثنا أحمد بن محمد، ثنا منصور بن الوليد، ثنا جعفر بن محمد، قال أبو عبد الله: الجدي على قفاه ويطلع قبل المشرق[٢].

* حدثنا القاضي أبو بكر الأثرم، قال:

قيل لأبي عبد الله: إن الشافعي يقول إذا انكشف الغيم فتبين أنه صلى للقبلة أو غيرها أعاد إذا كان حين صلى صلى على غير يقين.

فقال: سبحان الله! فهذا لا يصلي أبدا لأنه لا يستيقن أبدا.

قال أبو عبد الله: نعم، متى يستيقن هذا القبلة ليس هذا بشيء.

قال عبد العزيز: لا يختلف قول أبي عبد الله أن لا إعادة على المصلي إذا صلى باجتهاد أو تحرى ثم بان له أنه أخطأ القبلة؛ لأن القبلة أصلها على الرخصة وليس أصلها على الشدة إذ كان الصلاة في بعض المواضع قد أبيحت إلى غير التوجه إليها مع علمه بها فهي في الموضع الذي لا يعلمها أولى بالجواز فيها والله أعلم.

وهذا القول صحيح لمن صح اجتهاده وعرف تحريه بأي وجه يكون التحري، فإذا لم يكن من أهل الاجتهاد ولا من أهل التحري وجب عليه الإعادة بذلك».

في الفروق للسامري: «مسألة: إذا خفي عليه وقت الصلاة فتحرى فصلى فبان أنه صلى قبل الوقت لزمته الإعادة ولو اشتبهت عليه القبلة فتحرى فصلى فبان أنه أخطأها لم تلزمه الإعادة والفرق أن في الوقت يمكنه فعل الصلاة في وقت تحرى فيه بأن يؤخر الصلاة إلى أن يتمكن وقتها أو يفوت فيفعلها قضاء بخلاف اشتباه القبلة فإنه لا يجوز له

(١) انظر: «زاد المسافر» (٢/ ١٢٨) رقم: (٣٦٣).
(٢) انظر: «زاد المسافر» (٢/ ١٢٨) رقم: (٣٦٢).

التأخير إلى أن يعرف عين القبلة»[١].

كتبه محمد بن محمد بن أحمد بن المحب المقدسي.

***

(١) «الفروق» (ص١٨٧)، ويظهر أن نسخة ابن المحب تختلف عن النسخ المعتمدة في المطبوع.

قَبَسٌ مِن التُّرَاث المَفْقُود فِي السِّير والمغازي
أسباب ضياعه، وأهمية البحث فيه

بقلم

د. محمد بن علي اليولو الجزولي

تمهيد:

الحديث عن المفقود من كتب السير والمغازي حديث ذوشُجون، ومجالٌ خصب فتي وبكر، ما زال يَسْتَدِرُّ مداد الأقلام وتتشوق إلى خوض غِماره أحلام وعقول الباحثين، يستفز وجدان كل غيور على تراث الأسلاف، ولست أبالغ في القول إن قلت: إن كمية المفقود كبيرة إلى أبعد الحدود، إذا تذكرنا فقط ما غرق وحرق وسرق...

وحاولت من خلال هذا المقال حصر بعضا مما فقد، وبينت أسباب فقده، مستعينا بالفهارس وكتب البرامج والأثبات التي تذكر المصنفات المفقودة، إما باسمها فقط، أوتنقل نصوصا عنها... وأحسب أني حاولت جهد الإمكان تلمس الموضوع متمثلا قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾[(١)] والله من وراء القصد.

أولًا: إشكالية البحث في المفقود، وقواعد البحث فيه:

إشكال البحث في المفقود إشكال عميق؛ إذ يحتاج الأمر إلى بحث واستقراء للفهارس والبرامج والمشيخات، والإجازات والمسموعات، والمعاجم والأثبات، وكتب الرحلات، فهذه الكتب غالبا ما تتضمن أسماء وشيوخ المؤلف، وأسماء الكتب المروية عنهم إما: سماعا، أوقراءة، أوإجازة أو مناولة: مثل: فهرس ابن عطية الأندلسي (ت٥٤١هـ)، وفهرست ابن خير الإشبيلي (ت٥٧٥هـ)، وبرنامج الرعيني (ت٦٦٦هـ)، وبرنامج ابن أبي الربيع الإشبيلي (ت٦٨٨هـ)، وبرنامج التجيبي (ت٧٣٠هـ)، وبرنامج الوادي آشي (ت٧٤٩هـ)، وبرنامج المجاري الأندلسي (ت٨٦٢هـ)، وفهرست الرصاع التلمساني (٨٩٤هـ)، والتعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد لابن غازي المكناسي (٩١٩هـ)، وصلة الخلف بموصول السلف لمحمد بن سليمان الروداني (ت١٠٩٤هـ)، وفهرس الفهارس والأثبات لعبد الحي الكتاني (ت١٣٣٣هـ)... وغيرها.

فلو فحصنا هذه الفهارس، وجمعنا شتات ما حوته من نقول نفيسة عن هذه الكتب

(١) سورة: البقرة، الآية: ٢٦٤.

المفقودة والنادرة، نكون بذلك قد كونا صورة مبدئية عنها، وإن كنا لا نستغني عن الأصل المفقود بكل حال.

كذلك من الوسائل المساعدة في الوقوف على أسماء الكتب المفقودة، البحث في مقدمات وخواتم الكتب، فغالبا يصرح المؤلف بسرد قائمة لموارده في مقدمة كتابه، أوخاتمته، وأحيانا في ثناياه ووسطه، من أمثلة ذلك: ابن الفرضي الأزدي (ت٤٠٣هـ) في كتابه: تاريخ علماء الأندلس، والسهيلي (ت٥٨١هـ) في كتابه: الروض الأنف، وابن سيد الناس اليعمري (ت٧٣٤هـ) في كتابه: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، وأبو الطيب التقي الفاسي (ت٨٣٢هـ) في كتابه: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، وابن بشكوال (ت٨٧٨هـ) في كتابه: الصلة.

كذلك من الوسائل المبتكرة في ضبط المفقود، استخراج وجمع مرويات الكتب المفقودة، وذلك باستقراء جميع المصادر التي تقتبس من الأصل المفقود من مضانه، مع حسن اختيار لهذه المضان، وانتقاء النصوص منها، وهذا لابد له من صبر وأناة وتجرد.

وقد قامت جهود حثيثة مشكورة لتطبيق هذا المنهج فيما يخص كتب السيرة والمغازي، والبحث عن المفقود منها، وجمع لمروياتها، مما بُثَّ في الكتب التي نقلت عنها، ومن نماذج الكتب المفقودة التي قام بعض الباحثين بجمع مروياتها نذكر: مرويات مغازي موسى بن عقبة، ومرويات مغازي عروة بن الزبير، والمغازي النبوية للزهري..

ثانيًا: أسباب فقد مصنفات السير والمغازي:

تعددت أسباب فقد مصنفات السير والمغازي، منها ما هو موضوعي له علاقة بتداعيات التدخل الأجنبي والغزو الخارجي، ومنها ما هو ذاتي يتعلق بالعقلية الإسلامية التي صنفتها، أو ورثتها وملكتها، وما رافق ذلك من إهمال وقلة عناية بها، فكان نتيجة ذلك وثمرته: إما أن تُنهب وتُسرق، أو تحرق للخلافات المذهبية والسياسية، أو تفقد للورع الشخصي لدى بعض العلماء، أو تغرق في الماء كما فعل التتار بمكتبات بغداد وغيرها.

ويمكن التفصيل في هذه الأسباب في الآتي:

١- فقد المصنفات الإسلامية وحرقها بسبب الخلافات المذهبية والسياسية:

لقد فُقد، وحُرق، وضاع بسبب الخلافات السياسية والمذهبية والحروب كثير من تراثنا الإسلامي، وأشهر الحرائق عبر التاريخ الإسلامي، حرائق مكتبات الأندلس خاصة مكتبة غرناطة، حيث قدر المؤرخون ما أحرقه الصليبيون الإسبان عند استيلائهم على غرناطة بمليون كتاب، حيث عمد الكَاردينال خِمِينز الكاثوليكي إلى الكتب والمصنفات الإسلامية النفيسة الموجودة بغرناطة، وأحرق منها مئات الالآف، ولم يبق منها إلا ثلاثمائة كتاب في الطب[(١)]، وعقب الدكتور قاسم السامرائي على هذا الحادث بقوله: «ونلاحظ أن مجموعة الاسكوريال لم تكن مما تركه عرب الأندلس، خلافا لما يعتقد، وإنما أتى معظمها من السفن المراكشية التي غنمت في سنة (١٦١١م) وقد قضى الحريق سنة (١٠٨١هـ) على نصفها تقريبا»[(٢)].

وأقدم المعتضد بن عباد (ت٤٦١هـ) على حرق كتب الإمام ابن حزم الظاهري (ت٤٥٦هـ) في مدينة إشبيلية بسبب الخلاف الفقهي بينه وبين فقهاء المالكية[(٣)].

(١) الحروب الصليبية (ص٢٥١).
(٢) الاستشراق بين الموضوعية والافتعال (ص٣٦-١٥٢).
(٣) ابن حزم: طوق الحمامة (ص٣٢٣-٣٢٤) نقلا عن ابن حزم وموقفه من الإلهيات (ص٩٤-٩٥).

كما أحرقت كتب الإمام الغزالي بالأندلس في عهد المرابطين،وفي سنة ٤٧٥هـ نهب بعض الأشاعرة دار ابن الفراء الحنبلي، وأخذ منها كتاب الصفات بسبب الخلاف المذهبي، ولم يبق منه إلا قطعة واحدة نشرت[(١)].

وتُتُبِّعت كتب الصوفي الأندلسي ابن مَيْسرة المتوفى سنة (ت٦٧٧هـ) بالحرق بسبب ما نسب إليه من مقالات مخالفة للدين[(٢)].

وكانت بعض الحرائق لأسباب شخصية:إما للورع مثل ما فعل عبيدة بن عمرو السلماني، أو للتفرغ للعبادة كما فعل أبو عمرو بن العلاء.

٢- فقد المصنفات بإغراقها في الماء:

ومثال ذلك ما فعله التتار بمكتبات بغداد، حيث جعلوا أطنانا من الكتب جسورا لعبور خيولهم، فسار نهر دجلة مدادا أسودا لأسابيع وأياما، قال د. قاسم السامرائي: «ما فعله المغول في مكتبات بغداد وسمرقند وبخارى وغيرها من المدن حيث مزقوا المصاحف وألقوا بها أرضا، وصنعوا من أغلفتها الثمينة مذاود[(٣)] لخيلهم»[(٤)]،وكما حدث لمكتبة الدولة العبيدية الفاطمية بمصر، حيث ألقيت مصنفات وكتب كثيرة في نهر النيل، لكونها في مذهب مخالف لمذهب دولة المماليك الأتراك السنية المتغلبة، وما بقي منها سفت عليه الرياح فصار تلالا يعرف بتلال الكتب[(٥)].

٣- فقد المصنفات بسبب السرقة:

وهو من أخطر أسباب ضياع تراثنا وفقده، في قرصنة لا مثيل لها في تاريخ البشرية، من طرف جحافل الاستعمار والغزاة، مستعينين برهبان الكنائس والمستكشفين الجغرافيين،

(١) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٩/ ٤).
(٢) الكتاب في الحضارة الإسلامية (ص١١٠).
(٣) معلف الدابة (ج) مذاود ومذاويد المعجم الوسيط ١/ ٣١٧ لإبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، دار الدعوة، مجمع اللغة العربية.
(٤) مقدمة في الوثائق الإسلامية (ص٦٧).
(٥) انظر المقريزي: المواعظ والاعتبار (١/ ٤٩).

والحملات التنصيرية والاستشراقية، التي ألبست الثوب العلمي لإخفاء الأهداف البعيدة، فعند سقوط الأندلس انقض الصليبيون الإسبان على خزائن المغاربة والأندلسيين فنهبوها، قال الفيكونت دي طرازي: «فقد غزا الإسبان سبتة سنة (٨١٧هـ) وكان فيها خزانة كتب عظيمة حافلة، فحملوا كل ما وجدوه فيها حتى كتب العلم - يقصد كتب المسلمين - وكانت وفيرة»[(١)].

وتواصلت الإغارة على تراث المسلمين في البلاد العربية المختلفة بسبب الاستعمار، وكان للحملة النابليونية على مصر وما بعدها من الحملات الاستشراقية على سائر بلاد المسلمين، مسؤولية كبرى عن فقد الكتب الني كانت متداولة عند العلماء في القرن العاشر وما بعده، فإنه لا يخفى كون كتبٍ قيمة كانت متداولة في القرن العاشر، لكنها فقدت ولم يبق لها أَثَرَةٌ من علم أو ذكر، سوى في بعض الفهارس والمشيخات، التي تعد خزائن وأواعية حافظة للتراث المفقود من ذلك: «كتاب المغازي» لمحمد بن عائذ الدمشقي الذي ظل العلماء يتناقلون روايته إلى حدود القرن العاشر وما بعده، فقد ذكره

(١) خزائن الكتب العربية في الخافقين (١/ ٣٣٠-٣٣١).

محمد بن سليمان الروداني المتوفى سنة (١٠٩٤هـ) في فهرسته ضمن الكتب التي يرويها قال: «... المغازي لمحمد بن عائذ به إلى عائشة المسندة، عن أبي نصر محمد بن محمد الشيرازي، عن جده عن أبي القاسم محمد بن عساكر، عن علي بن الفرضي الزاهد، عن علي بن محمد ابن أبي العلاء، عن أبي الفرج عبد الرحمن بن عثمان، عن علي بن يعقوب ابن أبي العقب، عن أحمد بن إبراهيم البسري عنه»[١].

٤- فقد المصنفات لأسباب طبيعية ولإهمال المُخزِّن:

ضاع كثير من المصنفات الإسلامية بسبب فتك عوامل الرطوبة والأرضة بها، وذلك لسوء التخزين في أماكن لا تليق بكتب التراث، وعدم التهوية بسبب حبس الكتب في صناديق ودهاليز وسراديب الشيء الذي عجل بضياعها واندثارها.

٥- فقد المصنفات وسرقتها بسبب الخلافات السياسية:

نهبت الكثير من كتب مكتبة الحكم بن عبد الرحمن الناصر عندما دخل البربر قرطبة، ونهبت دواوين بغداد بسبب فتنة الأمين والمأمون، وكذلك حصل الأمر نفسه مع مكتبة الصقر في مراكش، وهي من إنشاء الحافظ أبي العباس أحمد بن حافظ بن عبد الرحمن بن

(١) محمد بن سليمان الروداني: صلة الخلف بموصول السلف(ص٣٩٢-٣٩٣).

محمد الأنصاري الخزرجي الغرناطي (٥٦٩هـ)، وكانت عامرة بذخائر الكتب وصفها ابن فرحون: «إنه اقتنى من الكتب جملة وافرة سوى ما نسخ بخطه الرائق، وكان معه عند توجهه لمراكش خمسة أحمال كتب، وجمع منها بمراكش شيئا عظيما، وقد نهبت هذه الكتب عندما دخل عبد المؤمن بن علي مراكش»(١).

٦- فقد المصنفات لأسباب شخصية:

كالورع مثلا، حيث تذكر المصادر أن أبا سُليمان الدَّاراني جمع كتبه في تَنُّور وسَجَّرها بالنار ثم قال: «والله ما أحرقتك حتى كدت أن أحْترق بك» وهذا سفيان الثوري جبل العلم: «مزق ألف جزء وطيرها في الريح وقال: «ليت يدي قطعت من هاهنا بل من هاهنا ولم أكتب حرفا»(٢).

ولا أجد أجمل مما وصف به حال التراث اليوم من قول القائل: «قسم حرق، وآخر غرق، وآخر سرق، وآخر تآكل وخرق، وآخر أصابته الرطوبة فطبق، وآخر بيع بالجملة وسوق، وآخر استعمل في الأغراض المنزلية التافهة فمحق، وآخر مزق، وآخر سفر وصدر، وآخر دفن وقبر، وآخر حبس وأسر، وآخر بتر ونثر»(٣).

ثالثا: نماذج مما فقد من مصنفات وكتب السير والمغازي:

وقفت على واحد وخمسين مصدرا من المؤلفات المفقودة في السير والمغازي، آمِلاً أن تجذب انتباه الباحثين إليها، لجمع مروياتها، أو قطع منها، وذلك لرد الاعتبار لمصنفيها، ورتبتها حسب تاريخ وفيات مؤلفيها منها:

١- المغازي: لأبان ابن الخليفة الراشد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت١٠٥هـ): قال الواقدي في معرض ترجمة المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه: «أنه لم يكن عنده خط

(١) دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين (ص٣١٥).
(٢) ياقوت الحموي: معجم الأدباء (١٥/ ٢١-٢٥).
(٣) كتب التراث بين الحوادث والانبعاث (ص٧).

مكتوب من الحديث[١]، إلا مغازي رسول الله ﷺ، أخذها من أبان بن عثمان، فكان كثيرا ما يقرأ عليه، وأمرنا بتعلمها»[٢].

٢- المغازي النبوية: لمحمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب القرشي الزهري، أبو بكر المخزومي (ت١٢٤هـ): يرويه عنه الحجاج بن أبي منيع المتوفى سنة (٢١٦هـ)، ذكر ذلك السخاوي في الإعلان بالتوبيخ[٣]، وحاول سهيل زكار جمع مرويات مغازي الزهري مقتصرا على مصنف عبد الرزاق الصنعاني من طريق معمر عن الزهري، وهو جهد مشكور إلا أنه لا يغنينا عن أصل الكتاب المفقود.

٣- مشاهد النبي ﷺ: لمحمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب القرشي الزهري، أبو بكر المخزومي (ت١٢٤هـ): يرويه عنه يونس بن يزيد الأيلي المتوفى سنة (١٥٩هـ)، ذكره له السخاوي في الإعلان بالتوبيخ[٤].

٤- السير: لمحمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب القرشي الزهري، أبو بكر المخزومي (ت١٢٤هـ): ذكره له السهيلي في الروض الأنف وقال: «هي أول سيرة في الإسلام»[٥]، وذكر بعضا مما تناولته سيرته: «وقع في سير الزهري أن بحيرى كان حبراً من يهود تيماء»[٦].

٥- المغازي: لأبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الأسدي (ت١٣١هـ): كان يتيما في حجر عروة بن الزبير، وكتابه في المغازي رواه عنه ابن لهيعة، ومال الذهبي أنه حدث بمغازي عروة بمصر قال: «الإمام أبو الأسود.. نزل مصر وحدث بها بكتاب المغازي لعروة بن الزبير عنه»[٧]، نقل عنه المتأخرون كابن القيم في الزاد، وابن حجر في

(١) المزي: في تهذيب الكمال (٢٨/ ٣٨٦).
(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى (٥/ ٢١٠) والمزي: في تهذيب الكمال (٢٨/ ٣٨٦).
(٣) السخاوي: الإعلان بالتوبيخ (ص١٤٧).
(٤) السخاوي: الإعلان بالتوبيخ (ص١٤٨).
(٥) السهيلي: الروض الأنف (١/ ٢١٤).
(٦) السهيلي: الروض الأنف (١/ ٢٠٥).
(٧) الذهبي: سير أعلام النبلاء (٦/ ١٥٠).

الفتح والإصابة، وابن كثير في البداية والنهاية[١].

٦- المغازي: لموسى بن عقبة ابن أبي عياش القرشي الأسدي مولاهم، أبو محمد المدني (ت١٤١هـ): ذكره له الذهبي في سير أعلام النبلاء قال: «الإمام الثقة الكبير، وكان بصيراً بالمغازي النبوية، ألفها في مجلد، فكان أول من صنف في ذلك»[٢]. وذكره له ابن سيد الناس في عيون الأثر والكتاني في الرسالة المستطرفة[٣].

ومغازي موس بن عقبة من أوثق المغازي كما قال مالك بن أنس، والكتاب كان متداولا تناقلته أيدي الحفاظ والعلماء إلى عصر ابن سيد الناس والذهبي، حيث اعتمده ابن سيد الناس في سيرته عيون الأثر، ووضعه في جملة المصنفات التي أكثر الرجوع إليها ورواها بسنده[٤]، ويتوفر الذهبي على نسخة منه، قرأها على شيخه أبي نصر الفارسي بالمزة، يقول في تذكرة الحفاظ: «قرأت مغازي موسى بالمزّة على أبي نصر الفارسي»[٥]. لكن الكتاب فُقد، سوى مختصر له احتفظ بطرف منه ابن قاضي شهبة، أما أصل الكتاب فلم يعلم له أثر إلى اليوم، وقام أستاذنا الدكتور محمد باقشيش أبو مالك بجمع مروياته[٦] من خلال نقول له في كتب الحديث، وهي جهود مشكورة لكن لا تغنينا عن أصل الكتاب المفقود.

٧- السيرة الصحيحة: لسليمان بن طِرخَّان التَّيْمِي (ت١٤٣هـ): ذكره له ابن عطية في الفهرست، غير أنه مفقود إلا بعض أجزائه[٧].

(١) راجع زاد المعاد ٣/ ٨ و٣/ ٢٩٨، والبداية والنهاية ٤/ ٤٨، والإصابة ١/ ٢٨١، والفتح ٧/ ٣٣٧ وغيرها.
(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء (٦/ ١١٥، ١١٦).
(٣) ابن سيد الناس: الروض الأنف (٢/ ٣٤٤)، والكتاني: الرسالة المستطرفة (ص١٠٩-١١٠).
(٤) ابن سيد الناس: عيون الأثر (٢/ ٤٥٧).
(٥) الذهبي: تذكرة الحفاظ (١/ ١٤٨).
(٦) عنوانها «المغازي لموسى بن عقبة (١٤١هـ)» وهي رسالة ماجستير مقدمة لكلية الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، بإشراف الدكتور أكرم ضياء العمري سنة ١٤٠٨هـ، وطبعت ضمن منشورات كلية الآداب جامعة ابن زهر أكادير سنة ١٩٩٤م.
(٧) ابن عطية: الفهرست (ص٢٨١)، وأكرم العمري: السيرة النبوية الصحيحة(١/ ٥٥-٥٦).

٨- السيرة: لِمُجَالِد بن سعيد بن عُمير الهَمْداني، أبو عمر الكوفي (ت١٤٤هـ): ذكر له ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، وابن حجر في تهذيب التهذيب مصنفا في السيرة(١).

٩- المغازي: لأبي مِعْشَر السِّنْدي(ت١٧١هـ): ذكره له الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد(٢).

١٠- المغازي: لعبد الملك بن محمد بن أبي بكر ابن حزم المدني (١٧٦هـ): ذكره له ابن النديم في الفهرست(٣).

١١- المغازي: لعلي بن مجاهد بن مسلم بن رفيع الكَابُلِي أبو مجاهد الرازي قاضي الرَّيِّ (ت١٨٠هـ): ذكره له غير واحد كابن معين، وتكلم في أسانيده قال: «وكان قد صنف كتاب المغازي»، وذكر ذلك الخطيب البغدادي في تاريخه، والمزي في تهذيب الكمال، وابن حجر في تهذيب التهذيب(٤).

١٢- المغازي: لإبراهيم بن سعد بن إبراهيم أبو إسحاق المدني نزيل بغداد (ت١٨٣هـ): ورواه عنه ابنه يعقوب بن إبراهيم بن سعد كما ذكر ذلك ابن سعد في طبقاته(٥)، ورواه عنه كذلك أحمد بن محمد بن أيوب البغدادي، وقرأه على الناس، كما ذكر ابن أبي حاتم الرازي

(١) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل (٨/ ٣٦١) (الترجمة رقم: ١٦٥٣) وابن حجر: تهذيب التهذيب (١٠/ ٤٠). وقد وردت نصوص عديدة عن مجالد في السيرة النبوية في المصادر كما في طبقات ابن سعد (١/ ١٩٢) بواسطة عبد الله بن نمير الهمداني،(١/ ٢٦٣) بواسطة الهيثم بن عدي الطائي. وقد نسب إليه كتاب في ذلك، وقد ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل بقوله: نا محمد بن إبراهيم بن شعيب، نا عمرو بن علي الصيرفي، قال: سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول لعبد الله: أين تذهب؟ قال: أذهب إلى وهب بن جرير أكتب السيرة عن مجالد.

(٢) الخطيب: تاريخ بغداد (١٣/ ٤٢٧).

(٣) ابن النديم: الفهرست (ص٢٨٢).

(٤) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد (١٢/ ١٠٧)، والمزي: في تهذيب الكمال (٢١/ ١١٨)، وابن حجر: في تهذيب التهذيب (٧٣٧٨).

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى (٧/ ٣٤٣.). ونقل عنه من طريق صاحبه نوح بن يزيد المؤدب قال: «سئل إبراهيم بن سعد كم نزّل النبي في الأرض؟ قال ثلاثاً» انظر الطبقات (٢/ ٣٠٥)، ونقل عنه نصاً آخر بواسطة ابنه يعقوب في الوفاة النبوية انظر الطبقات (٢/ ٣٠٥)، ومواطن أخرى في ثنايا الطبقات الكبرى.

في الجرح والتعديل[١].

١٣- المغازي: للحافظ هُشَيْم بن بَشِير بن أبي حازم أبو معاوية الواسطي (ت١٨٣هـ): ذكره له الزركلي في الأعلام نقلا عن التبيان لابن ناصر[٢].

١٤- المغازي: لِمُعْتَمِر بن سُلَيْمان بن طِرِخَّان التَّيْمِي (ت١٨٧هـ) ذكره له الكتاني في الرسالة المستطرفة[٣].

١٥- المغازي: ليحيى بن سعيد بن أبان الأموي (ت١٩٤هـ): ذكره له السخاوي في الإعلان، وحاجي خليفة في كشف الظنون[٤].

١٦- السير: للوليد بن مسلم القرشي، أبو العباس الدمشقي (ت١٩٥هـ): ذكره له ابن خير الإشبيلي، وابن النديم في الفهرست[٥].

١٧- المغازي: لعبد الله بن وهب بن مسلم القرشي، أبو محمد المصري (ت١٩٧هـ): ذكره له غير واحد من العلماء، كالقاضي عياض في ترتيب المدارك، والذهبي في سير أعلام النبلاء[٦]. وكتابه المغازي نقله إلى الغرب الإسلامي تلميذه سحنون، فقد جاء في ترجمة سحنون، أنه كان إذا قرئت عليه مغازي ابن وهب تسيل دموعه، وإذا قرئ عليه الزهد لابن

(١) ابن أبي حاتم: والجرح والتعديل (٢/ ١٠١).
(٢) الزركلي: الأعلام (٨/ ٨٩).
(٣) الكتاني: الرسالة المستطرفة (ص١١٠).
(٤) السخاوي: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ (ص٥٢٥)، وحاجي خليفة: في كشف الظنون كشف الظنون (١٧٤٧).
(٥) ابن خير الإشبيلي: الفهرست (ص٢٣٦) وابن النديم: الفهرست (ص١٢٢). وسند ابن خير الإشبيلي إلى سير الوليد بن مسلم هو: «فقال: كتاب سير الوليد بن مسلم عن الأوزاعي، حدثني به أبو محمد بن عتاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: أخبرني أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: نا بها أبو القاسم خلف بن يحيى، قال: قرأت على أبي المطرف عبد الرحمن بن عيسى بن مدراج، قال: نا أبو عمرو عثمان ابن عبد الرحمن، قال: نا محمد بن وضّاح، قال: نا أبو العباس الوليد بن مزيد ابن مسلم، قال: سألت أبا عمرو الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ».
(٦) القاضي عياض: ترتيب المدارك (٤/ ٥٠) والذهبي: في سير أعلام النبلاء (٩/ ٢٢٥ (١٢/ ٦٧). قال القاضي عياض: «وألف تواليف كثيرة، جليلة المقدار، عظيمة المنفعة، منها سماعه من مالك ثلاثون كتابا.. وكتاب المغازي». ترتيب المدارك ٣/ ٢٤٠.

وهب يبكي[(١)]. واقتبس منه القاضي عياض في «الشفا»، ومن طريقه ابن سيد الناس في عيون الأثر في فنون المغازي والسير[(٢)]، كما اقتبس منه الذهبي في السيرة النبوية[(٣)].

١٨- المغازي: لعبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، أبو بكر الصنعاني (ت٢١١هـ): وذكره له ابن عطية الإشبيلي في الفهرست[(٤)]، واقتبس منه ابن عبد البر في كتابه: الدرر في اختصار المغازي والسير[(٥)]. وكان كتاب المغازي هذا من الكتب التي ورد بها الخطيب دمشق[(٦)].

١٩- السيرة: لعلي بن محمد المدائني (ت٢١٥هـ): ذكره له ابن النديم في الفهرست[(٧)].

٢٠- السير: لسعيد بن المغيرة بن الصَّياد أبو عثمان المصِّيصِيُّ (ت٢٢٠هـ): ذكره له النسائي في كتاب عمل اليوم والليلة، قال الحسن بن الصباح: «كان من خيار الناس، وقال: كان ثقة، حسبك به فضلا ابتدأ في قراءة كتابه (السير)، فرأيت أهل المصِّيصَةَ[(٨)] قد أغلقوا حوانيتهم، وحضروا مجلسه»[(٩)].

٢١- فتوح النبي ﷺ: لأبي الحسن علي بن محمد المدائني (ت٢٢٥هـ): ذكره له

(١) انظر ترجمة سحنون في المدارك، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٦٧.
(٢) انظر ١/ ١٦٧.
(٣) انظر ص ١٢٧، ٢٠٧.
(٤) ابن عطية الإشبيلي: الفهرست (ص٢٨٤).
(٥) ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير (صفحات: ٣٣، ٣٧، ٥٠).
(٦) أحمد بن الصديق الغماري: جُونة العطَّار (ص٧٢).
(٧) ابن النديم: الفهرست (ص١٤٤).
(٨) المصيصة بالفتح ثم الكسر والتشديد وياء ساكنة... مدينة على شاطىء جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس... وكانت من مشهور ثغور الإسلام قد رابط بها الصالحون قديما وبها بساتين كثيرة يسقيها جيحان وكانت ذات سور وخمسة أبواب وهي مسماة فيما زعم أهل السير باسم الذي عمرها وهو مصيصة بن الروم بن اليمن بن سام بن نوح عليه السلام... والمصيصة أيضا قرية من قرى دمشق قرب بيت لهيا: معجم البلدان ٥/ ١٤٥.
(٩) ابن حجر: التهذيب (٤/ ٨٨)وفي: التقريب (١/ ٣٠٦).

الذهبي في السير[١]، وقد أكثر التصنيف في السيرة حيث ذكر له ابن النديم كتبا كثيرة[٢].

٢٢- السير: لأبي عمر الجَرْمِيّ صالح بن إسحاق النحوي (ت٢٢٥هـ):ذكره له ابن خلكان في وفيات الأعيان وقال: «كان جليلا في الحديث والأخبار وله كتاب في السير عجيب»[٣]، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد قال: «له كتاب في السيرة عجيب»[٤].

٢٣- المغازي: لأحمد بن محمد بن أيوب البغدادي أبو جعفر الورَّاق (ت٢٢٨هـ): ذكره له ابن حجر في الفتح والتهذيب، والذهبي في الكاشف قال: «كتب المغازي للبرامكة»[٥].

٢٤- المغازي: لمحمد ابن عائذ الدمشقي (ت٢٣٤هـ): ذكره له الذهبي في السير وابن حجر في الإصابة، وابن سيد الناس في عيون الأثر وغيرهم[٦]، كان موجودا إلى حدود القرن العاشر ثم فقد، وكان ابن حجر يمتلك نسخة منه يرويها بالوجادة قال في الفتح: «ثم وجدت في مغازي ابن عائذ ما يرفع الإشكال، فإنه أخرج هذه القصة مطولة بإسناد منقطع»[٧]، وقال أيضا: «ثم وجدت في مغازي ابن عائذ بسند منقطع: أن خالدا لما أخذ الراية قاتلهم قتالا شديدا»[٨]، ووجدت من المغاربة من يروي بالإجازة العامة عن مغازي

(١) الذهبي: السير (١٠/ ٤٠٢).
(٢) ابن النديم: الفهرست (ص١٣)
(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان (٢/ ٤٨٦).
(٤) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد. ٩/ ٣١٤.
(٥) ابن حجر: فتح الباري (٧/ ٢٩٨)، والتهذيب (١/ ٧٠) والذهبي: في الكاشف (١/ ٦٨).
(٦) الذهبي: سير أعلام النبلاء(١١/ ٦)، وابن حجر: في الإصابة (٦/ ٢٦) وابن سيد الناس: في عيون الأثر(٢/ ٣٤٤). كتب عنه أستاذي الدكتور عبد الرزاق هرماس مقالا بعنوان: «المغازي لابن عائذ: رواته ومصادره واحتفال العلماء به» نشر في المجلة العربية للعلوم الإدارية التابعة لمجلس النشر العلمي بجامعة الكويت العدد ٦٠، وقبله الدكتور سليمان السويكت الذي اعتنى بجمع مروياته في: «كتاب الصوائف: المستخرج لمحمد بن عائذ الدمشقي» مكتبة التوبة الرياض ط ١. ١٤٢٦ه، وكتابه الآخر: «محمد بن عائذ الدمشقي ومصنفاته التاريخية «مجلة الدارة، الرياض، العدد ٣، السنة ٢٥، عام ١٤٢٠ هـ. قلت: وأنا بصدد جمع مروياته في المغازي إن شاء الله تعالى.
(٧) ابن حجر: فتح الباري (٧/ ٣٠٨).
(٨) ابن حجر: فتح الباري (٧/ ٥١٤).

ابن عائذ، ففي فهرس محمد بن سليمان الروداني المتوفى سنة (١٠٩٤هـ) ذكر المصنف ضمن الكتب التي يرويها: «... المغازي لمحمد ابن عائذ به إلى عائشة المسندة عن أبي نصر محمد بن محمد الشيرازي، عن جده، عن أبي القاسم محمد بن عساكر، عن علي بن الفرضي الزاهد، عن علي بن محمد ابن أبي العلاء، عن أبي الفرج عبد الرحمن بن عثمان، عن علي بن يعقوب ابن أبي العقب، عن أحمد بن إبراهيم البسري عنه»(١).

٢٥- المغازي: للإمام الفقيه عبد الملك بن حبيب الأندلسي (ت٢٣٧هـ):ذكره له عياض في ترتيب المدارك، وكذا ابن فرحون في الديباج المذهب، وسماه كتاب: مغازي رسول الله ﷺ(٢).

٢٦- المغازي: لسعيد بن يحيى بن سعيد الأموي(ت٢٤٩هـ): ذكره له ابن خير في الفهرست، والسخاوي في الإعلان بالتوبيخ(٣).

٢٧- المغازي: لمحمد بن سُحْنُون بن سعيد الفقيه ابن الفقيه (ت٢٥٦هـ): ذكره له غير واحد من العلماء منهم: عبد الله بن محمد المالكي في (رياض النفوس)، والدباغ في (معالم الإيمان)، والقاضي عياض في (ترتيب المدارك) باسم السير وقال: «هو عشرون جزءا»(٤).

٢٨- مغازي النبي وسراياه وأزواجه:لأحمد بن الحارث الخَرَّاز(ت٢٥٨هـ): ذكره له ابن النديم في الفهرست وقال إنه يقع في جزأين(٥).

٢٩- المغازي: للحافظ عبد الملك بن محمد بن عبد الله الرَّقَّاشِيُّ أبي قِلَابَةَ البصري

(١) محمد بن سليمان الروداني: صلة الخلف بموصول السلف (ص٣٩٢-٣٩٣).
(٢) عياض: ترتيب المدارك(٤/ ١٢٨)، وابن فرحون: الديباج المذهب(٢/ ١٣)، وانظر الداوودي: في طبقات المفسرين(١/ ٣٥٥).
(٣) ابن خير الإشبيلي: الفهرست (ص٢٣٧)، والسخاوي: الإعلان بالتوبيخ (ص٥٢٥).
(٤) محمد المالكي: رياض النفوس (١/ ٤٤٣) والدباغ: في معالم الإيمان (٢/ ١٢٢) والقاضي عياض: في ترتيب المدارك (٤/ ٢٠٧).
(٥) ابن النديم: الفهرست (ص١١٧).

(ت٢٧٦هـ): ذكره إسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين(١).

٣٠- أخبار النبي ﷺ ومغازيه وسراياه: إسماعيل بن جميع (ت٢٧٧هـ): ذكره له ابن النديم في الفهرست، واقتبس منه ابن الجوزي في الوفاء(٢).

٣١- المغازي: لإبراهيم بن إسماعيل العَنبري الطُّوسِي (ت٢٨٠هـ): ذكره له إسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين(٣).

٣٢- المغازي: للحافظ أبي بكر عبيد الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي (ت٢٨١هـ): ذكره له الذهبي في سير أعلام النبلاء،(٤) وغيره.

٣٣- المغازي: للقاضي إسماعيل بن إسحاق الجَهْضَمِي الأزدي الفقيه المحدث الكبير (ت٢٨٢هـ): ذكره له القاضي عياض في المدارك، وابن النديم في الفهرست وغيرهما(٥).

٣٤- المغازي: لإبراهيم بن محمد الثقفي الرِّقِيُّ (ت٢٨٣هـ): ذكره له الصفدي في الوافي(٦).

٣٥- المغازي: لإبراهيم بن إسحاق الحربي (ت٢٨٥هـ): ذكره له ابن النديم في الفهرست(٧).

٣٦- المولد والوفاة: للحافظ أبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدُّولَابِي (ت٣١٠هـ): ذكره له ضمن مروياته ابن خير الإشبيلي في فهرسته، واقتبس منه السهيلي في الروض الأنف(٨).

(١) إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين (١/ ٦٢٤).
(٢) ابن النديم: الفهرست (ص١١٢)، واقتبس منه ابن الجوزي في الوفاء (١/ ٢١٧).
(٣) إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين (١/ ٣).
(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء (١٣/ ٤٠٣).
(٥) القاضي عياض: المدارك (٤/ ٢٩١)، وابن النديم: في الفهرست (ص٢٥٢).
(٦) الصفدي: الوافي بالوفيات (٦/ ٧٩).
(٧) ابن النديم: الفهرست (ص٢٨٧).
(٨) ابن خير الإشبيلي: الفهرست (ص٢٠٨)، والسهيلي: الروض الأنف (١/ ١٨٤).

٣٧- المغازي: للإمام النحوي إبراهيم بن السَّرِي بن سهل الزَّجَّاج (ت٣١١هـ): ذكره له السهيلي في الروض الأنف[(١)].

٣٨- المبعث والمغازي: لإسماعيل بن عيسى العَطَّار البغدادي (ت٣٣٢هـ): ذكره له أحمد باشا البغدادي في هدية العارفين[(٢)].

٣٩- سيرة النبي ﷺ وأصحابه في عيشهم وتخليهم عن الدنيا: للحافظ الكبير أبي ذر عبد بن أحمد الهَرَوِي (ت٣٤٣هـ): ذكره له ابن خير الإشبيلي في فهرسته[(٣)].

٤٠- المغازي: للحافظ الحسين بن محمد الماسَرْجِسِي النيسابوري (ت٣٥٦هـ): ذكره له غير واحد من الأئمة، منهم الذهبي في تذكرة الحفاظ، وسير أعلام النبلاء، وابن كثير في البداية والنهاية[(٤)].

٤١- نسب النبي ﷺ: للحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ): ذكره له السخاوي في الإعلان بالتوبيخ[(٥)].

٤٢- المغازي: لأحمد بن محمد البرقي الشيعي (ت٣٧٦هـ): ذكره له إسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين[(٦)].

٤٣- المغازي: لأبي عبد الله محمد بن عمران بن موسى المَرْزُبَانِيُّ (ت٣٨٤هـ): ذكره له ابن النديم في الفهرست، وقال: «إنه يقع في نحو ثلاثمائة ورقة»[(٧)].

٤٤- سير الثغور: لأبي عمرو عثمان بن عبد الله الطَّرْسُوسِيُّ (ت٤٠٠هـ): ذكره له

(١) السهيلي: الروض الأنف (١/ ٣٦).
(٢) إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين (ص٢٠٧).
(٣) ابن خير الإشبيلي: الفهرست (ص٢٨٦).
(٤) الذهبي: تذكرة الحفاظ (٣/ ٩٥٦)، وسير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٨٨)، وابن كثير: البداية والنهاية (١١/ ٢٨٣).
(٥) السخاوي: الإعلان بالتوبيخ (ص٥٣٨).
(٦) إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين (١/ ٦٧).
(٧) ابن خير الإشبيلي: الفهرست (ص١٤٧).

الدكتور حكمت بن بشير بن ياسين في كتابه التراث بين الحوادث والانبعاث [١].

٤٥- شرف المصطفى: لأبي سعد عبد الملك بن محمد النيسابوري الخركُوشِي (ت٤٠٦هـ): يقع في ثمان مجلدات كما ذكر السبكي في شفاء السقام، ولأهمية الكتاب اختصره عياض، وذكره له ابن خير الإشبيلي تلميذه في فهرسته[٢].

٤٦- الكفاية في السير: لأبي عبد الرحمن إسماعيل بن أحمد النيسابوري المفسر (ت٤٣٠هـ): ذكره له حاجي خليفة في كشف الظنون[٣].

٤٧- الوفاة النبوية: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٤٣٠هـ): ذكره له الوادآشي في برنامجه[٤].

٤٨- المغازي: لعلي بن أحمد الواحدي المتوفى سنة (ت٤٦٨هـ): ذكره له الذهبي في سير أعلام النبلاء، وابن مفلح في شذرات الذهب، وحاجي خليفة في كشف الظنون[٥].

٤٩- سلوة الطالبين في سيرة سيد المرسلين: لمحمد بن حَمَوَيْه الجويني (ت٥٣٠هـ): ذكره له الصفدي في الوافي بالوفيات[٦].

٥٠- المغازي: لعبد الرحمن بن محمد الأنصاري (ت٥٧٨هـ): ذكره له حاجي خليفة في كشف الظنون[٧].

٥١- اختصار سيرة الرسول ﷺ: لأبي عيسى يحيى بن عبد الله الليثي: ذكره له ابن خير الإشبيلي في الفهرست[٨].

---

(١) حكمت بن بشير ياسين: التراث بين الحوادث والانبعاث (ص١٦٠).
(٢) السبكي: شفاء السقام (ص٣٩)، ابن خير الإشبيلي: الفهرست(ص٢٨٩).
(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢/ ١٤٩٨).
(٤) الوادآشي في برنامجه (ص٢٢٦).
(٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء (١٨/ ٣٤١)، وابن مفلح: في شذرات الذهب (٣/ ٣٣٠) وحاجي خليفة: في كشف الظنون (١٤٦٠).
(٦) الصفدي: في الوافي بالوفيات (٣/ ٢٨).
(٧) حاجي خليفة: كشف الظنون (١٤٦٠-١٧٤٧).
(٨) ابن خير الإشبيلي: الفهرست (ص٢٣٢).

وختاما، ينبغي على الباحث أن لا يجزم بكون الكتاب الفلاني مفقودًا، لأن الأيام حُبلى بالمفاجآت، ولأن تطور تقنيات البحث العلمي في اطِّرادٍ مستمر، قلَّ نظيره في الأَعْصُر السالفة، إذ كم من كتاب عُدَّ مفقودا ثم وُجد بعد ذلك.

وأسأل الله تعالى أن أكون قد قربت الموضوع إلى من يهمه الأمر، ليشمر عن ساعد الجد والكَدِّ، ويَرفعَ رأسا بتراث الأسلاف، فيكون بذلك قد أدى ولو سهما بسيطا نحوهم، عرفانا بجميل فعلهم، وعظيم صنيعهم.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

***

ثبت المصادر والمراجع:

١- الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: لخير الدين الزِّرِكْلِيُّ. دار العلم للملايين - بيروت - ط١٥-٢٠٠٢م.

٢- الإصابة في تمييز الصحابة: لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ). تصوير دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى (١٣٢٨هـ).

٣- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ: لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر السخاوي (ت٩٠٢هـ). تحقيق: حسام القدسي. دار الكتاب العربي - لبنان - ط ١٣٩٩هـ.

٤- البداية والنهاية: لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ). دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م. ط٥، تحقيق أحمد أذين قلعم وآخرين.

٥- برنامج ابن جابر الوادي آشي: لشمس الدين محمد بن جابر (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة نشره مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى سنة ١٤٠١ هـ.

٦- تاريخ مدينة السلام، وأخبار محدثيها، وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها: للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ). تحقيق: بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط١/ ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٧- تذكرة الحفاظ: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ). دار الفكر العربي، بيروت: (١٩٥٦م).

٨- التراث بين الحوادث والانبعاث: لحكمت بن بشير ياسين دار ابن الجوزي، الرياض / ط ١/ ١٤٢٤هـ.

٩- ترتيب المدارك: للقاضي عياض، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

بالمغرب.

١٠- تهذيب التهذيب: لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ). دار الصادر، بيروت، ١٩٦٨م.

١١- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للإمام جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت٧٤٢هـ). تحقيق: د. بشار عواد معروف. مؤسسة الرسالة - بيروت - ط٢/ ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٢- الجرح والتعديل: للحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ). دار إحياء التراث العربي - بيروت - بدون تاريخ.

١٣- الدرر في اختصار المغازي والسير: لابن عبد البر، ط دار الكتب العلمية د. ت.

١٤- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: لابن فرحون المالكي (ت٧٩٩هـ)، تحقيق د. أبو النور، دار التراث، القاهرة.

١٥- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة: للشريف محمد بن جعفر الحسني الإدريسي الكتاني (ت١٣٤٥هـ). مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - بدون تاريخ.

١٦- الروض الأنف في تفسير السيرة: للسهيلي، تقديم: طه عبد الرزاق سعد، نشر دار الفكر د. ت.

١٧- زاد المعاد في هدي خير العباد: لابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ). تحقيق: د. شعيب وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت - ط٢/ ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٨- سير أعلام النبلاء: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ) مؤسسة الرسالة،ط١ ١٤٠٥هـ.

١٩- السيرة النبوية الصحيحة: لأكرم ضياء العمري. مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة: (١٤١٣هـ-١٩٩٣م). الطبعة الرابعة

٢٠- صلة الخلف بموصول السلف: لمحمد بن سليمان الروداني، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ، تحقيق محمد حجي.

٢١- الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد. دار صادر، بيروت.

٢٢- طبقات المفسرين: لشمس الدين محمد بن علي الداوودي (ت٩٤٥هـ). تحقيق: د. علي محمد عمر. مكتبة وهبة - القاهرة - ط١/ ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

٢٣- عيون الأثر في فنون المغازي والسير: لابن سيد الناس اليعمري (ت٧٣٤هـ)،نشر دار المعرفة بيروت د. ت، وطبعة أخرى بتحقيق د. محمد العيد الخطراوي، ومحيي الدين مستو، نشر مكتبة دار التراث، ودار ابن كثير ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٢٤- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ). تعليق: بن باز. دار المعرفة - بيروت

٢٥- الفهرست: لابن خير الإشبيلي (ت٥٧٥هـ). تحقيق: إبراهيم الأبياري. دار الكتاب المصري - القاهرة - ودار الكتاب اللبناني - بيروت - ط١/ ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

٢٦- الفهرست: للقاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية المحاربي الأندلسي (ت٥٤١هـ). تحقيق: محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي. دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط٢/ ١٩٨٣م.

٢٧- الفهرست للنديم: تحقيق رضا- تجرد - د. ت.

٢٨- القواعد المنهجية في التنقيب عن المفقود من الكتب والأجزاء التراثية: د حكمت بشير ياسين، ط ١، ١٤١٢هـ-١٩٩٣ م. مكتبة المؤيد. الرياض.

٢٩- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ). تحقيق: محمد عوامة وأحمد الخطيب. دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن - جدة - ط١/ ١٤١٣هـ -١٩٩٢م.

٣٠- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب جلبي (ت١٠٦٧هـ). تحقيق: محمد شرف الدين يالتاقيا،

والمعلم رفعت بيلكه الكليسي. دار إحياء التراث العربي - بيروت - بدون تاريخ.

٣١- مصادر السيرة النبوية وتقويمها: فاروق حمادة. دار الثقافة، الدار البيضاء: (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م). الطبعة١.

٣٢- معجم البلدان: لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، ط. دار الفكر - بيروت

٣٣- معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ: لصلاح الدين المنجد. دار الكتاب الجديد، بيروت: ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢مط١.

٣٤- المعجم الوسيط: لإبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار دار الدعوة، مجمع اللغة العربية.

٣٥- المغازي الأولى ومؤلفوها: المستشرق يوسف هورفتس، ترجمة حسين نصار. مكتبة البابي الحلبي - مصر - ط١/ ١٣٦٩هـ.

٣٦- المغازي لابن عائذ: رواته ومصادره واحتفال العلماء به: للدكتور عبد الرزاق هرماس، مقال منشور في المجلة العربية للعلوم الإدارية التابعة لمجلس النشر العلمي بجامعة الكويت العدد ٦٠.

٣٧- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت٥٩٧هـ). تحقيق: محمد ومصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية - بيروت - ط١/ ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٣٨- هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: لإسماعيل باشا البغدادي. دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٣٩- الوافي بالوفيات: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ). تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى. دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط١/ ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٤٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن

محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت٦٨١هـ). تحقيق: د. إحسان عباس. دار صادر - بيروت - بدون تاريخ. -.

***

العَلامة الأمِيرُ المُسند أبُو زكريا يَحيى بنْ عبْد الله بنْ سَعيد الحاَحِي الدَّاودي الإدْرِيسي الحَسَنِي (ت١٠٣٥هـ) وَجُهودُه فِي الحَدِيث

بقلم

د. محمد بن علي اليولو الجزولي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه.

تمهيد:

لقد أنجبت جبال حَاحَة أفذاذًا من العلماء، والأمراء، والزهاد على مَرِّ تاريخها المجيد، حيث لا يغيب عن مسامعنا أسماء أعلامٍ سطَّرُوا بمداد الفَخَار مآثر سارت بها الركبان، أمثال: العلامة أبي البركات العبْدَري (٧٠٠هـ) صاحب «الرحلة المغربية»، والشيخ المربي الشهير أبو عثمان سعيد بن عبد المنعم المنَّاني الحاحي (٩٥٣هـ) جد المترجم له، وتلميذه الولي الصالح سيدي إبراهيم بن علي التغانيميني التناني (٩٨٩هـ)، وغيرهم كثير ممن أسَّسُوا مراكز، وزوايا للتعليم وجهاد المحتل البرتغالي في السواحل الأطلسية جنوب المغرب.

ومن أمثال هؤلاء العلماء الأماجد العلامة الأمِير المُسند أبُو زكريا يَحيى بْن عبْد الله بْن سَعيد بن عبد المنعم الحَاحِي الدَّاوودي الإدْرِيسي الحَسَنِي (١٠٣٥هـ)، سليل أسرة ماجدةٍ حَسيبةٍ نَسِيبة، قائمٍ لله بالحجة لا يخشى في ذلك لومة لائم، حاز شرف الذب عن حياض الشريعة، وصون البيضة، واجتماع الملة، بالحجة والسنان، الأميرُ العادل، والقائد المُحَنَّك،

والمحدِّث المُسند، والمُربي الرَّؤوف، والأديبُ البَارع، والشَّاعر المُفْلِق، والخطيب المُفَوَّه، أميرُ العلماء، وعالِم الأمراء، جمع بين شرفِ النَّسب، وعظمةِ الملوك، ورهبانية العُبَّاد، وسَعَة العِلم، يستغيث به الملوك لدفع الصَّائل، فيتقدم كالأسد الهَصُور مُجيبًا مُطيعًا، ويأتيه طُلاَّب الحَديث والرِّواية، فَيُشَنِّف أسماعهم بمُتصل الروايات، ويكشف غوامضها سندًا ومتنا، ويقصده المُنقطعون والزُّهاد للنهل من صفاء زهده، وعُلو هِمَّته في العبادة والتَبتُّل، فَيَروا منه ما يُبهرهم، تقوىً وزهدا.

وقد أحسن في وصفه وتحليته الدكتور محمد حجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قائلاً: «هو أحد الأدباء الأمراء الذين تكونوا تكوينًا علميًّا متينًا في سوس، ودرعة، وفاس، وامتاز في علوم الحديث والرواية امتيازه في التَّرَسُّل ونظْم القوافي، وظل يدرس في زاوية زْدَاغَة زُهاء ثلاثين سنة، ومع والده وبعده، أخذ عنه أثناءها أعلام سوس، وشدُّوا إليه الرِّحال من السَّهل والجَبل، ومن بينهم قاضي الجماعة بمدينة المحمدية عبد الرحمن التَّمَنَارْتِي»[(١)].

• حياة المؤلف[(٢)]:

اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه، ومولده، وأسرته:

أ- اسمه: هو يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الدَّاودي الزْدَاغِي الحَاحي الحسني[(٣)].

ب- نسبه: ينتمي المترجم له رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى المحْتِد الأصيل، والمقام الأسنى الأَثِيل،

(١) الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين (٢/ ٥٦٣).

(٢) انظر ترجمته في: الفوائد الجمة للتمنارتي (١٥٨-١٦٠)، ونزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي للإفراني (ص٢٠٩-٢١٠)، وطبقات الحضيكي (٢/ ٥٩٨)، والاستقصا للناصري (٦-٣٣) وما بعده، والإعلام للمراكشي (١١/ ٢٦٠-٢٨٤)، والمعسول (١٩/ ٨٤-٩٣)، وايليغ (ص٥٢ وما بعدها)، وخلال جزولة (٢/ ١١٣)، (٤/ ١١) لمحمد المختار السوسي، وألواح جزولة للعثماني (ص٩٠ وما بعدها)، والزاوية الدلائية (ص١٣٦-١٣٧)، والحركة الفكرية في عهد الدولة السعدية (٢/ ٥٦٣) لمحمد حجي، ومعلمة المغرب (٣٢٦٩)(٣٢٧٠).

(٣) المعسول (١٩/ ٧٠)، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين لحجي (٢/ ٥٦٣).

حيث يرفع نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فهو: «يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم بن الحسن بن إبراهيم بن عبد الملك بن الحسن بن داود بن خالد بن يحيى بن زكريا بن منصور بن عبد المولى بن العافية بن محمد بن أحمد بن إدريس بن إدريس بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب»، وذكر العلامة محمد المختار السوسي هذا النسب الحسني في «المعسول»، وقال: «هذا ما عند الأسرة في نسبها نقلا عن كتاب: «التحقيق في النسب الوثيق»، الذي يملك السوسي نسخة منه[١].

ج- كنيته: يكنى بأبي زكريا، كما ذكر التمنارتي في «الفوائد الجمة»[٢].

د- لقبه: يلقب بالحَاحِي نسبة إلى منطقته حَاحة التي ولد بها وعاش فيها، ويلقب أيضا: بالمنَّاني: نسبة إلى (مِنى)، حيث يذكر أن أول رجل في الأسرة وهو: داود بن خالد بن يحيى بن زكريا المناني الحاحي - الذي عاش في القرن السادس الهجري جاء من منى بالحجاز، كما ذكر ذلك العلامة محمد المختار السوسي في «المعسول»[٣]، ويلقب أيضا بالدَّاوُدي نسبة إلى قبيلة أَيْت دَاود بحاحة[٤].

هـ- مولده: ولد الأمير الحاحي بأيت داود بحاحة في السوس الأقصى، وعاش تحت كنف والديه الشريفين: العلامة الشريف سيدي عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي، وأمه الشريفة: لالاة عائشة بنت إبراهيم من إيداوزيمر (آل الكبش)[٥]، بيد أن المصادر لم تذكر سنة ولادته بالضبط.

و- أسرته: الأسرة المنَّانية الحاحية من الأسر الشريفة المشهورة في سوس بالشرف، والرِّياسة، والصلاح، والعلم، توارثوه كابرًا عن كَابر، وخلفًا عن سلف، حيث خرج من هذه الأسرة المباركة العلماء، والصلحاء، والأمراء الكبار.

---

(١) المعسول (١٩/ ٧٠).
(٢) الفوائد الجمة (ص١٥٧).
(٣) المعسول (١٩/ ٧٢).
(٤) المعسول (١٩/ ٧٢).
(٥) المعسول (١٩/ ٧٨).

وممن أفاض في بيان مجد هذه الأسرة التَّليد العلامة محمد المختار السوسي حيث قال: «هذه الأسرة التي نحن الآن أمامها أسرة ماجدة، سَلف لها مجدٌ عظيم، متسلسل في قرون، وناهيك بالشيخ سعيد بن عبد المنعم، وبولده عبد الله بن سعيد، وبولده يحيى بن عبد الله بن سعيد يَعْسُوب سوس وعلاَّمته ومُصلحه، والملتجأ إليه في صدر القرن الحادي عشر، يومَ ضَعُفَ مُلك السَّعديين، زيادة على بعض علماء وأدباء ورؤساء آخرين مروا في الأسرة في (حاحة) وفي (سوس)»[(١)].

ويبلغ عدد أفراد هذه الأسرة الشريفة تسعة وثلاثين فردًا حسبما ذكره العلامة محمد المختار السوسي[(٢)]، لكن سأقتصر هنا على أشهرهم.

١- العالم المربي عبد المنعم بن الحسن بن إبراهيم الحاحي (من أعلام ق ٩هـ): الجد الأعلى للمترجم له، عالم جليل في الأسرة، مقصود في عصره، قال فيه التمنارتي: «كان عالما مربيًّا مصلحًا له حلقة علمية بمسجد الزاوية»[(٣)].

٢- المربي الشهير أبو عثمان سعيد بن عبد المنعم المناني الحاحي (٩٥٣): جد المترجم له، حلاه التمنارتي قائلا: «شيخ السنة، وإمام الأمة، شيخ الحقيقة، وإمام الطريقة، أحيا بعصره في قطره من السُّنة رُسومًا دَارِسة، وأظهر منها أعلامًا طامسة، وأزال المناكر، وعطل البهتان، وانتعش به أمر الإسلام وعقائد الإيمان[(٤)].

٣- العلامة المحدث المربي أبو محمد عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الزْدَاغِي الحاحي (١٠١٢هـ): والد المترجم له، حلاه محمد المختار السوسي قائلا: « علامة قليل النظير، زهدا، وورعا، وملازمة سنة، واكبًا على العلم تدريسا ونسخا»[(٥)]، عالم مشارك وصوفي صالح، قرأ على والده الصوفي الشهير سعيد بن عبد المنعم (٩٥٣هـ)، في مسقط

(١) المعسول (١٩/ ٧٠).
(٢) المعسول (١٩/ ٧١-١٠٥).
(٣) الفوائد الجمة (ص١٥٣)، وترجم له في المعسول (١٩/ ٧٤).
(٤) الفوائد الجمة (ص١٥٣).
(٥) المعسول (١٩/ ٧٨).

رأسه بحاحة، ثم ذهب إلى فاس وأخذ عن الإمامين عبد الواحد الونشريسي، وعبد الوهاب الزَّقَّاق وطبقتهما، وتتلمذ أيضا لعبد الله الهبطي، ومحمد الحاج الشْطِيبِي، وأحمد بن موسى السَّملالي، وبعد وفاة والده انتقل إلى تفيلالت زداغة بأمر من السلطان عبد الله الغالب(١).

٤- العلامة أحمد بن الحسن بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الداودي الحاحي (١٠٥٢هـ): ابن أخ المترجم له، المحدث والأديب الكبير، والفقيه المفتي، لازم عمه الأمير يحيى إلى أن توفي فرثاه(٢)، من أفذاذ زاوية زْدَاغَة بتَافِيلاَّتْ(٣)، تخرج على يد الأمير الحاحي عمه يحيى فكان مثله محدثًا راوية، وأديبًا شاعرا، وبرع أيضا في النوازل وبارى فقهاء عصره في الإفتاء، حلاه الحضيكي في «الطبقات» بقوله: «كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أستاذًا قارئًا، فقيهًا دينًا صالحًا»(٤)، ووصفه المؤرخ الرسموكي بـ» المرابط الأديب»(٥).

ولما توفي عمه يحيى الحاحي سنة (١٠٣٥هـ) بويع لابن أخيه، غير أنه لم يقو على مجابهة أمير جزولة أبي حَسُّون السملالي الملقب ببُودمِيعَة الذي استعاد تارودانت إلى سلطته، فانكمش أحمد في زاوية زداغة يدرس ويرشد على عادة أسلافه العلماء الصالحين، فخلف من التأليف: يسُ البُرْدة(٦).

نشأته العلمية وشيوخه:

ولد ونشأ الأمير يحيى في زاوية أبيه زداغة بتافيلالت في جبال الأطلس الكبير، وأخذ فيها عن والده العلامة المحدث المربي أبو محمد عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الزْدَاغِي

(١) الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين (٢/ ٥٦٠).

(٢) ترجم له التمنارتي في الفوائد الجمة (٢٩٨-٣٠٠)، والمرغتي في العوائد المزرية (١/ ١٢٦)، والحضيكي في الطبقات (١/ ٦٩)، وفيات الرسموكي: (ص٣٣)، والمختار السوسي في المعسول(١٩/ ٨٣)، وسوس العالمة (ص١٨٢)، والحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين: (٢/ ٥٦٤).

(٣) قرية في الأطلس الكبير، وفي سوس ثلاث قرى كلها تسمى تافيلات - وهذه إحداها - والأخرى في إدا ومحمُود، وأخرى في جهة أيت وَدْرِيم.

(٤) الحضيكي في الطبقات (١/ ٦٩).

(٥) وفيات الرسموكي (ص٣٣).

(٦) سوس العالمة (ص١٨٢)، والحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين (٢/ ٥٦٤).

الحاجي (١٠١٢هـ)[١]: علوما جمة، ثم من الشيخ المحدث المربي الرُّحَلَة أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد المعروف بأَدْفَّال الدَّرعي السَّوسَاني (١٠٢٣هـ)[٢]: قال التمنارتي: «فورد عليه شيخنا أبو زكريا بعد رجوعه، فحمل عنه وأجاز له كل ما حمل عن أشياخه»([٣])، وقال الإفراني: «وهو معتمده أخذ عنه كثيرا من الفنون، وأجازه في علم الحديث إجازة عامة»[٤].

ثم لمَّا لمس فيه والده نبوغًا مبكرا، أرسله إلى قلعة العلم، وموطن المعرفة مدينة فاس التي مكث فيها طويلا، ينهل من علوم أعلامها: أمثال الفقيه القاضي علي بن عمران السلاسي (٩٣٠هـ) [٥]، والمسند أحمد المنجُور (٩٩٥هـ)[٦]، والعلامة الزَّمُّوري(١٠٠١هـ)[٧]، والقاضي عبد الواحد الحُميدي(١٠٠٣هـ)[٨]، والمفتي أبو زكريا يحيى بن محمد السَّراج(١٠٠٧هـ)[٩] والفقيه القاضي أبو القاسم بن أبي النعيم الغَسَّاني (١٠٣٥هـ)[١٠] وطبقتهم، كما درس بمراكش على الفقيهين محمد الرَّجْراجي(١٠٢٢هـ)[١١]، وأحمد بن محمد السَّالمي(١٠٤٠هـ)[١٢].

ومن خلال هذه المشيخة الكبيرة تكون الأمير يحيى الحاحي تكوينًا متينًا في اللغة

(١) الفوائد الجمة (ص١٥٩)، والمعسول (١٩/ ٨٦)
(٢) الفوائد الجمة (ص١٥٩).
(٣) الفوائد الجمة (ص١٦٠)، والمعسول(١٩/ ٨٦).
(٤) النزهة (ص٢١١).
(٥) «فقيه مشارك، ومقرئ متبحر في علوم القرآن، رافق الإمام ابن غازي في الأخذ عن مشيخة فاس» الفوائد الجمة (ص١٦١)، والمعسول (١٩/ ٨٦). الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين (٢/ ٤٨٦).
(٦) طبقات الحضيكي (٢/ ٥٩٨)، معلمة المغرب (٣٢٦٩).
(٧) طبقات الحضيكي (٢/ ٥٩٨)، معلمة المغرب (٣٢٦٩).
(٨) طبقات الحضيكي (٢/ ٥٩٨)، معلمة المغرب (٣٢٦٩).
(٩) طبقات الحضيكي (٢/ ٥٩٨)، معلمة المغرب (٣٢٦٩).
(١٠) الفوائد الجمة (ص١٦١)، المعسول (١٩/ ٨٦).
(١١) طبقات الحضيكي (٢/ ٥٩٨)، معلمة المغرب (٣٢٦٩).
(١٢) طبقات الحضيكي (٢/ ٥٩٨)، معلمة المغرب (٣٢٦٩).

العربية وقواعدها وآدابها، وفي الفقه، والحديث، والعقائد، وسائر العلوم الشرعية، إضافة إلى سلوك طريق القوم، والتحلي بأخلاق الصُّوفية على سَنَن أبيه وجده، وبعد أن امتلأت أوطابه من ألوان العلوم والمعارف العقلية والنقلية، قَفَل راجعا إلى مسقط رأسه ليشتغل إلى جانب والده بالتدريس والتربية، ولما مات عبد الله بن سعيد عام (١٠١٢هـ)، خلفه يحيى في رئاسة الزاوية والتدريس بها، وتكاثر عدد طلبته ومريديه.

تدريسه وتلاميذه:

لما استأثر يحيى بأمور الزاوية العلمية بعد رجوعه من رحلته العلمية، قطع على نفسه أن يَبُثَّ العلم الذي أخذه من فاس ومراكش في صفوف طلبته ومريديه الذين تكاثروا عليه من كل فج عميق، فقام بمهام التدريس خيرَ قيام، قال تلميذه التمنارتي واصفًا حاله في التدريس: «قام بوظيفة التعليم بعد والده مَهِيب الحُرُم، واسِعَ الكُنُف والأخلاق»[(١)]، فكانت أوقاته معمورةً بالمجالس العلمية، وحلقات الذكر آناء الليل وأطراف النهار، يختم البخاري كل رمضان في مجالس مشهودة، ويروي كتب الحديث بالأسانيد المتصلة، ويَنْظِم الأشعار الرائقة الجَزْلة، فكان أشهر طلبته الآخذين عنه: ابن أخيه العلامة المحدث والأديب الكبير، والفقيه المفتي أحمد بن الحسن بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الدَّاودِي الحاحي (١٠٥٢هـ)، الذي لازم عمه الأمير يحيى إلى أن توفي، وخَلَّفه على الزاوية، ثم العلامة المسند قاضي الجماعة بتارودانت عهد الدولة السعدية أَبُو زَيْد عبْد الرَّحمَن التَّمَنَارْتِي (١٠٦٠هـ)، صاحب «الفوائد الجمة»، الذي رحل إلى شيخه الحاحي بزاويته بإداوزداغ سنة سبع عشرة وألف، وأجازه في جميع أسانيده إلى الموطأ[(٢)]، والصحيحين[(٣)] وقرأ عليه «الأربعين النووية»، و«الأربعين الإبريزية» التي غالب رواتها أهل البيت، ثم تابع المسير إليه في عدة من السنين يلازمه برسم القراءة عليه في «صحيح

(١) الفوائد الجمة (ص١٥٧).
(٢) الفوائد الجمة (ص٢٣٥-٢٣٦).
(٣) الفوائد الجمة (ص٢٣٦-٢٣٧-٢٤١).

البخاري» بتمامه كل سنة في رمضان[١]، والفقيه الأديب الشيخ داود بن عبد المنعم الدّغُوغِي (ق ١١هـ)[٢]، والأديب الشاعر محمد بن الحسن اللُّكُوسِي (١٠٤٨هـ)[٣].

آثاره:

للأمير يحيى الحاحي مشاركة في فنون عدة، حلاه تلميذه التمنارتي قائلا: «له مشاركة في الفنون: الحديث، والعربية، والعروض، والتصوف»[٤]، وقال الحضيكي: «له تآليف مفيدة، وأشعارٌ، وأسْجَاعٌ، وقصائد رائقةٌ معجبات، ومواعظُ مُبكيات»[٥]، ومما يُذكر له من نَتَاجِ فكري، مما جاد به الزمان، وحُفظ من عَوادِي الإهمال والنِّسيان، «قصيدة في شُعب الإيمان»[٦]، وأخرى «في التَّوسل»[٧]، و«لَاميةٌ في التهنئة»[٨]، وشرح لقصيدة التهنئة سماه: «الرَّشفةُ الهنيَّة من رسالة التَّهنئة»[٩]، قال الإفراني: «غالبها مجنسة، وشرحها في نحو كراسة، وسماه: الرشفة الهنية من رسالة التهنئة»[١٠]، و«نظم في الشهداء»[١١] على بحر الرجز شرحها بعض علماء سوس، وتأليف كبير في النقائض، على منوال نقائض جرير والفرزدق، يضم قصائد في غرض الهجاء وغيره تحت عنوان: «التَّجلي فيما وقع بين يحيى وابن أبي مَحلي»، جمعه ابن أخيه أحمد بن الحسن بن عبد الله بن سعيد المناني[١٢]،

(١) الفوائد الجمة (ص١٥٧).

(٢) طبقات الحضيكي (٢/ ٥٩٩). توفي بالطاعون الجارف الذي وقع في المغرب بين عام ١٠٠٦هـ و١٠١٦هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٣) طبقات الحضيكي (٢/ ٥٩٩).

(٤) الفوائد الجمة (ص١٥٧).

(٥) طبقات الحضيكي (٢/ ٥٩٨).

(٦) منه نسخة بخزانة تمكروت (عدد: ١٥٨٠) ضمن المجموع الخامس.

(٧) منه نسخة بخزانة تمكروت (عدد: ١٨٢٤) ضمن المجموع الخامس، ونسخة بخزانة تطوان (عدد: ٨٢٦).

(٨) نزهة الحادي للإفراني (ص٢١٣)، خلال جزولة(٤/ ١١).

(٩) خلال جزولة (٤/ ١١)، ومعلمة المغرب (٣٢٧٠).

(١٠) نزهة الحادي للإفراني (ص٢١٣)، خلال جزولة (٤/ ١١).

(١١) نزهة الحادي (ص٢١٣)، وخلال جزولة (٤/ ١١)، ومعلمة المغرب (٣٢٧٠).

(١٢) «ووقف عليه غير واحد من الباحثين في خزائن سوس، وآخر من اطلع عليه الشاعر المرحوم الحسن

وذكر الإفراني أن أبا زيد السجتاني وقف عليه[(١)]، و«أجوبة في مسائل شتى[(٢)]، و«مؤلف في الجداول[(٣)]، وله سؤال لأهل عصره في «مسألة إينفلاس» (الأعيان)، و«أجوبة علماء عصره»[(٤)]، و«تحصيل المنافع من كتاب الدُّرر اللَّوامع في القراءات»[(٥)].

إمارته وقضاؤه على ثورة ابن أبي محلي بمراكش:

لما ثار أحمد بن أبي محلي على السعديين عام ١٠١٩هـ، وتغلب على السلطان زيدان بن أحمد المنصور السعدي، وأخرجه من ملكه بمراكش؛ استصرخ السلطان زيدان بأبي زكريا يحيى بن عبد المنعم الحاحي، وكتب إليه مستغيثا به، بل وفد السلطان زيدان عليه بنفسه إلى زاوية أبيه بجبل درن فأتاه وقال له: «إن بيعتي في أعناقكم وأنا بين أظهركم فيجب عليكم الذب عني، ومقاتلة من ناوأني»[(٦)]، فلبى أبو زكريا دعوته، وحشر الجيوش من كل جهة وخرج يؤم مراكش في ثامن رمضان سنة اثنتين وعشرين وألف ولما انتهى إلى فم تانوت موضع على مرحلتين من مراكش كتب إليه أبو محلي بما نصه: «بسم الله الرحمن الرحيم من أحمد بن عبد الله إلى يحيى بن عبد الله أما بعد؛ فقد بلغني أنك جندت وبندت، وفي فم تانوت نزلت، اهبط إلى الوطاء ينكشف بيننا الغطاء، فالذئب ختَّال، والأسد صَوَّال، والأيام لا تستقيم إلا بطعن القَنَا، وضرب الحُسَام والسلام»[(٧)]، وكان ابن أبي محلي، ويحيى الحاحي صديقين أيام الطلب، وعاشا معًا مدة طويلة في فاس، لكنهما اختلفا بعد أن استولت عليهما فكرة الحكم والسلطان، فأجابه يحيى بما نصه: «من يحيى بن عبد الله إلى أحمد بن عبد الله أما بعد؛ فليست الأيام لي ولا لك

البونعماني» معلمة المغرب (٣٢٧٠).

(١) نزهة الحادي (ص٢١٣).
(٢) سوس العالمة (ص١٨٣)، ومعلمة المغرب (٣٢٧٠).
(٣) سوس العالمة (ص١٨٣)، ومعلمة المغرب (٣٢٧٠).
(٤) منه نسخة بالخزانة الحسنية (رقم: ٦٣٣٧).
(٥) معلمة المغرب (٣٢٦٩).
(٦) الاستقصا للناصري (٦/ ٦٠).
(٧) الاستقصا للناصري (٦/ ٦٠).

إنما هي للملك العلام، وقد أتيتك بأهل البنادق الأحرار من الشّبَانَة، ومن انتمى إليهم من بني جَرار، ومن أهل الشرور والبؤس من هَشْتُوكة إلى بني كَنْسُوس، فالموعد بيني وبينك جِيلِيز هنالك ينتقم الله من الظالم، ويعز العزيز»[(١)]، ثم زحف يحيى إلى مراكش في جموعه فنزل بقرب جيليز جبل مطل على مراكش، وبرز إليه أبو محلي، والتحم القتال بينهما، فكانت أول رصاصة في نحر أبي محلي فهلك مكانه، وانذعرت جموعه، ونهبت محلته، واحتز رأسه وعلق على سور مراكش، فبقي معلقا هنالك مع رؤوس جماعة من أصحابه نحوا من اثنتي عشرة سنة، وحملت جثته فدفنت بروضة الشيخ أبي العباس السبتي تحت المكتب المعلق هنالك عند المسجد الجامع»[(٢)]، وبعد القضاء على ثورة أحمد بن أبي محلي بمراكش عام ١٠٢٢هـ، ورجوع زيدان بن أحمد المنصور إلى عرشه اشتغل يحيى الحاحي بالسياسة، وتَطَلَّبَ الملك، حيث انتهى به المطاف إلى الإمارة على شمال سوس وتارودانت، وبقي هناك يصارع كلا من السلطان السعدي زيدان حليفه السابق، والأمير أبي حسون السملالي الملقب ببودميعة صاحب إمارة إيليغ بتزنيت إلى أن أدركته الوفاة.

ثناء العلماء عليه:

حلاه تلميذه التمنارتي بقوله: «شيخنا أبو زكريا يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم، له مشاركة في الفنون: الحديث، والعربية، والعروض، والتصوف، قام بوظيفة التعليم بعد والده، مهيب الحرم، واسع الكنف، والأخلاق»[(٣)]، وقال الحضيكي في الطبقات: «الفقيه، المحدث، الصوفي، النحوي، اللغوي، العروضي، الأديب البليغ، الناظم الناثر، رئيس النبلاء، عالم العلماء، جهبذ الجهابذة، علم الأعلام، ذو مفاخر وفضائل، المتفق على تقديمه وتفضيله في فنون شتى، فريد عصره علمًا وزهدًا وورعاً وحالا»[(٤)]، وقال الإفراني: «له شهرة

(١) الاستقصا للناصري (٦/ ٦٠).
(٢) الاستقصا للناصري (٦/ ٦٠).
(٣) الفوائد الجمة (ص١٥٧).
(٤) طبقات الحضيكي (٢/ ٥٩٨).

عظيمة في الصَّقْع السُّوسي وأتباع....وكان فقيها مشاركا، رحل لفاس وأخذ عن أشياخها: كالمنجور وغيره، وعن الولي العارف بالله العالم الشهير سيدي أحمد بن محمد المعروف بأدفال السوساني دفين درعة»(١)، وقال أيضا: «وكانت ليحيى شهرة عظيمة بالصلاح وأتباع كثيرة كوالده وجده، وتوجهت لزيارته الأمم، وركبت له النجائب»(٢)، قال محمد المختار السوسي في المعسول: «العلامة الجليل، الرئيس المتبوع، فرع كل آل سوس في عصره، ونازع آل الشيخ سيدي أحمد بن موسى مجد الرياسة»(٣).

وفاته:

توفي الأمير يحيى الحاحي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد حياة مليئة بالعطاء، والإصلاح ليلة الخميس السادس من جمادى الثانية سنة خمس وثلاثين وألف (١٠٣٥هـ) بقصبة تارودانت، وحُمِلَ من الغد لِرِبَاط والده بتافيلالت زداغة بجبل دَرْن(٤)، ودفن بجوار أبيه بزاويتهم بتافيلالت بالاطلس الكبير، وخَلَّف وراءه من الأبناء ثلاثة كلهم فقهاء هم: الحسن بن يحيى بن عبد الله بن سعيد الحاحي، وكان عالما دينا معتقدا في عصره ...تقام عليه حفلة سنوية(٥)، والفقيه عبد الملك بن يحيى بن عبد الله بن سعيد الحاحي الولد الثاني للأمير يحيى(٦)، ومحمد بن يحيى بن عبد الله بن سعيد الولد الحاحي الثالث للأمير يحيى(٧).

جهوده في الحديث:

كان العَلامة الأمِير المُسند أَبُو زكريا يَحيى بْن عبْد الله بْن سَعيد الحَاحِي المناني

(١) نزهة الحادي (ص٢٠٩-٢١٠-٢١١).
(٢) نزهة الحادي (ص٢١٣).
(٣) المعسول (١٩/ ٤٨).
(٤) الفوائد الجمة (ص١٥٨)، العوائد المزرية (ص١٢٥).
(٥) المعسول (١٩/ ٩٣).
(٦) المعسول (١٩/ ٩٦).
(٧) المعسول (١٩/ ٩٦).

من الأعلام المُعتنين بالأسانيد الحديثية، أجازه كبار الحفاظ في رواياتها(١)، خاصة أسانيد كتب الصِّحاح والسنن، فكانت تروى من طريقه بسوس هذه المصنفات، يرويها من طريقه أَجِلَّة العلماء بسوس المشتغلين برسوم الرواية والإسناد، خاصة وقد أسندت إليه مهمة التدريس بالزاوية التفيلالتية بزداغة بالأطلس الكبير، حيث ظل يُدَرِّس فيها زُهاء ثلاثين سنة مع والده وبعده، هذه الزاوية التي داع صيتها واشتهر أمرها من أيام والده رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فكانت قبلة للعلماء والطلبة النجباء، حيث انكب في هذه الزاوية العلمية بإقراء مصنفات الحديث وختمها على طلبة العلم المهتمين بالحديث وعلومه، أخذ عنه أثناءها أعلام سوس، وشدوا إليه الرحال من السهل والجبل، وممن وردوا على هذه الزاوية لأجل الحديث وأسانيده، قاضي الجماعة بتارودانت تلميذه أبو زيد عبد الرحمن التمنارتي (١٠٦٠هـ)، الذي رحل إليه سنة سبع عشرة وألف إلى زاويته، وأجازه في جميع أسانيده إلى الموطأ(٢)، والصحيحين(٣)، وقرأ عليه «الأربعين النووية»، و«الأربعين الإبريزية» التي غالب رواتها أهل البيت، ثم تابع المسير إليه في عدة من السنين يلازمه برسم القراءة عليه في « صحيح البخاري» بتمامه كل سنة في رمضان(٤).

سند الحاحي إلى الموطأ برواية يحيى الليثي:

يعد الحاحي من كبار المسندين بالسوس الأقصى اشتهرت عنه طرق عالية إلى كتب الحديث يرويها عنه الناس، ومن أشهر كتب الحديث التي يرويها رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ويجيز فيها كتاب: «الموطأ» للإمام مالك بن أنس الأصبحي، الذي يرويه برواياته المشهورة خاصة رواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي، يرويه سماعا من أبي العباس أحمد أَدْفَّال الدَّرْعِي، عن أبي المكارم زين العابدين، عن أبي الحسن محمد البكري الصديقي المصري، عن

(١) منهم المحدث الرحال أبو العباس أحمد أَدْفَّال الدرعي، انظر نص إجازته للحاحي في الفوائد الجمة (ص٤١٧).

(٢) الفوائد الجمة ص: (٢٣٥-٢٣٦).

(٣) الفوائد الجمة ص: (٢٣٦-٢٣٧-٢٤١).

(٤) الفوائد الجمة (ص١٥٧).

زكريا الأنصاري المصري، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، عن أبي إسحاق بن موسى الفقيه، أخبرنا به عبد الله بن جابر الوَادِي آشِي، عن أبي عبد الله بن محمد بن هارون، عن أبي القاسم بن بقي، عن أبي عبد الله محمد بن عبد الحق الخزرجي، عن محمد ابن فرج، عن يونس الصفار(١).

سند الحاحي إلى الجامع الصحيح للبخاري:

يرويه أبو زكريا الحَاحِي عن المحدث الرحال أبو العباس أحمد أَدْفَّال الدرعي، عن أبي الحسن محمد البكري الصديقي المصري، عن والده أبي الحسن، عن قاضي القضاة زكريا الأنصاري المصري، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، عن أبي محمد عبد الله بن سليمان النيسابوري المكي سماعا عليه، عن إبراهيم بن أبي بكر الطبري، عن ابن أبي حرمي، عن الحسن علي الطرابلسي، عن أبي ذر الهَرِوِي، عن أبيه عن إبراهيم المُسْتَمْلِي عن الفِرَبْرِي عن أبي عبد الله البخاري(٢).

أسانيد الحاحي إلى صحيح مسلم:

أما «المسند الصحيح المختصر من السنن، بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ» للإمام الحافظ الحجة أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابور (٢٦١هـ)، فيرويه أبو زكريا الحاحي عن شيخه الإمام المحدث أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد أدفال الدرعي، قال: أخبرني به مولانا الإمام زين العابدين أبو المكارم محمد ابن مولانا أبي الحسن تاج العارفين محمد بن محمد بن عبد الرحمن البكري الصديقي المصري الشافعي، قال أخبرني به والدي أبو الحسن، قال: أخبرني به قاضي القضاة زكريا الأنصاري المصري، قال: أخبرني به الحافظ الرحلة أبو النعيم رضوان بن محمد بن يوسف العقبي ثم القاهري، والإمام المحقق شمس الغايات سماعا، وحافظ الوقت الشهاب أبو الفضل العسقلاني، ومسند الوقت أبو ذر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله القاهري

(١) الفوائد الجمة (ص٢٣٥-٢٣٦) بتصرف يسير.
(٢) الفوائد الجمة (ص٢٣٦-٢٣٧) بتصرف.

الحنفي، سماعا لبعضه وإجازة لباقيه، عن مشايخهم، وهكذا بالأسانيد المتصلة للحافظين أبي الحسن مكي بن عبدان، وأبي حامد الشرقي إجازة لهما من مؤلفه الفقيه الزاهد أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان، سماعا على المؤلف لجميعه سوى ثلاثة أبواب كان يقول فيها: عن مسلم، ولا يقول: أنبأنا مسلم(١).

أسانيد الحاحي إلى باقي الكتب، والأجزاء الحديثية.

أ- أسانيده إلى كتب السنن الأربعة:

اهتم العلامة الحاحي بكتب السنن - سنن أبي داوود(٢)، وجامع الترمذي(٣)، والسنن النسائي الصغرى(٤)، والكبرى(٥)، وسنن ابن ماجه -(٦)، فحرص على روايتها بالأسانيد المتصلة إلى مؤلفيها.

١- سنن أبي داوود: يرويه عن شيخه الإمام المحدث أبي العباس أحمد أدفال الدرعي، عن شيخه الإمام زين العابدين البكري الصديقي المصري، عن والده تاج العارفين أبي الحسن، عن قاضي القضاة زكريا الأنصاري، عن شيوخه بأسانيدهم المذكورة في ثبته(٧).

٢- جامع الترمذي: يرويه عن شيخه الإمام المحدث أبي العباس أحمد أدفال الدرعي، عن شيخه الإمام زين العابدين البكري الصديقي المصري، عن والده تاج العارفين أبي الحسن، عن قاضي القضاة زكريا الأنصاري، عن شيوخه أبي الفضل العسقلاني، والحافظ أبي النعيم رضوان بن محمد بن يوسف العقبي القاهري، والإمام شمس الغايات، ومسند

(١) الفوائد الجمة (٢٤٠-٢٤١).
(٢) راجعها بتفصيل في الفوائد الجمة (ص٢٤٤).
(٣) راجعها بتفصيل في الفوائد الجمة (ص٢٤٥).
(٤) راجعها بتفصيل في الفوائد الجمة (ص٢٤٧).
(٥) راجعها بتفصيل في الفوائد الجمة (ص٢٤٨).
(٦) راجعها بتفصيل في الفوائد الجمة (ص٢٤٩).
(٧) الفوائد الجمة (٢٤٤).

الوقت أبي ذر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله القاهري الحنبلي، عن مشايخهم[(١)].

٣- سنن النسائي الصغرى: يرويه عن شيخه الإمام المحدث أبي العباس أحمد أدفال الدرعي، عن شيخه الإمام زين العابدين البكري الصديقي المصري، عن والده تاج العارفين أبي الحسن، عن قاضي القضاة زكريا الأنصاري المصري، عن شيوخه المذكورين بأسانيدهم[(٢)].

٤- سنن ابن ماجه: يرويه عن شيخه الإمام المحدث أبي العباس أحمد أدفال الدرعي، عن شيخه الإمام زين العابدين البكري الصديقي المصري، عن والده تاج العارفين أبي الحسن، عن قاضي القضاة زكريا الأنصاري، عن شيوخه أبي الفضل العسقلاني، والحافظ أبي النعيم رضوان بن محمد بن يوسف القاهري، والإمام شمس الغايات، ومسند الوقت أبي ذر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله القاهري الحنبلي، عن مشايخهم[(٣)].

وفي ختام هذا المقال أحمد الله تعالى أن وفقني للحديث عن علم من أعلام هذا البلد الطيب، الأَمِيرُ المُسند أَبُو زكريا يَحيى بْن عبْد الله بْن سَعيد الحَاحِي الدَّاودي الإدْرِيسي الحَسَنِي الذي أسهم كغيره من أبنائه في الدفاع عنه معرفيا وسياسيا، ولم أَرُم استقصاء كل الجوانب العلمية الرائدة في حياة هذا الجبل الأَشَم، إذ هو بحر لا تكدره الدلاء، وإنما كان القصد مخصُوصاً بإبراز جهوده في الأسانيد الحديثية، ورواية كتب السنة المشرفة، فأسأل الله عز وجل أن يُجْزِل المثوبة للعلامة الحاحي، وينور مضجعه.

كما أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي، وأن ينفع به كاتبه وقارئه، والحمد لله رب العالمين.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

***

(١) الفوائد الجمة (٢٤٥).

(٢) الفوائد الجمة (٢٤٧).

(٣) الفوائد الجمة (٢٤٨-٢٤٩).

جريدة المصادر والمراجع:

الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: لأبي العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري: تحقيق جعفر الناصري، ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام: للعباس بن إبراهيم السملالي، المطبعة الملكية- الرباط ١٩٧٥.

ألواح جزولة والتشريع الإسلامي: دراسة لأعراف قبائل سوس في ضوء التشريع الإسلامي: لمحمد العثماني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين: لمحمد حجي، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، مطبعة فضالة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م

خلال جزولة: لمحمد المختار السوسي، تطوان، المغرب، د.ت.

رجالات العلم العربي في سوس: لمحمد المختار السوسي، هيأه للطبع والنشر عبد الوافي المختار السوسي، مؤسسة التغليف والطباعة والنشر، طنجة، المغرب، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي: د. محمد حجي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط٢، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

سوس العالمة: لمحمد المختار السوسي، مطبعة فضالة، المحمدية، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.

صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر: لمحمد بن الحاج بن محمد بن عبد الله الصغير الإفراني، ت: عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

طبقات الحضيكي: لمحمد بن أحمد الحضيكي، ت: أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

العوائد المزرية بالموائد (فهرسة): لأبي عبد الله محمد بن سعيد المرغتي، تحقيق: محمد العربي اشريفي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، دار أبي رقراق، الرباط، ط١: ٢٠٠٧/ ١٤٢٨.

الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة: لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد التمنارتي، ت: د.اليزيد الراضي، تقديم: محمد المنوني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

المعسول: لمحمد المختار السوسي، مطبعة النجاح الجديدة، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٩م.

معلمة المغرب: من انتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

مناقب البعقيلي: لمحمد بن أحمد المرابط البعقيلي السوسي، ت: العلامة محمد المختار السوسي، مطبعة الساحل الرباط، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي: لمحمد الصغير بن الحاج بن عبد الله الإفراني المراكشي، بعناية هوداس، مطبعة مدينة أنجي، فرنسا، ١٨٨٨م.

وفيات الرسموكي: حققه وهيأه للطبع محمد المختار السوسي. مطبعة الساحل الرباط. ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

***

من تقييدات الشيخ المُسنِد محمد الجعفري
من مجالس إملاء شيخه الحافظ أبي زرعة العراقي
وهما المجلسان الأول والثاني
ومعهما إنشاد لشيخه الحافظ ابن حجر العسقلاني
في آخر مجلس من مجالس أماليه

شوكت بن رفقي آل شحالتوغ

من المعلوم ما لمجالس[(١)] الأمالي التي كان يعقدها العلماء من مزايا، فقد كانوا يُحدّثون في كل مجلس أحاديث بأسانيدهم إلى النبي ﷺ، وقد يحدثون بشيء من الآثار عن العلماء والصالحين، ثم يختمون هذه المجالس بإنشاد أشعار من قريضهم أو من مروياتهم. ثم إن هذه المجالس قد تكون من غير تقييد بموضوع معيّن - كما هو الغالب -، أو مقيدة بموضوع أو صفة معينة.

ومن هذه المجالس الإملائية مجلس إملاء الإمام الحافظ ولي الدين أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ المتوفى سنة (٨٢٦هـ)، حيث عقد مجالس إملاء في القاهرة، والمدينة النبوية[(٢)].

(١) انظر: «كتب الأمالي والمجالس والمحاضرات» للدكتور عبدالرحمن عبدالله الشيخ، منشورة في مجلة «عالم الكتب»، المجلد الخامس، العدد الثاني (ص ٣٠٦).

(٢) «أملى ستمائة مجلس وكسرا». قاله السيوطي في «تدريب الراوي»، (٢/ ٥٨٢، ط: نظر).
وبدأ بها في المدينة ثم أكملها في القاهرة، كما في «فتح المغيث» للسخاوي (٣/ ٢٥١).
ولأمالي ابن العراقي أكثر من نسخة في مكتبات المخطوطات في العالم، وهي قطع من بعض مجالس الإملاء التي كان يمليها، وليس هناك قطعة كاملة لأماليه فيما أعلم.
والذي وقفت عليه ثلاث قطع من هذه الأمالي، وهي على النحو التالي:
الأولى: في جامعة ليدن برقم (٢٤٨٦)، وهي أربعة مجالس في ٦ صفحات، تاريخ النسخ ٨٦٧هـ.
والظاهر من العنوان أنها مجالس إملاء من خلال وصف الرسالة في الفهرس، لكني لم أقف عليها ليتبين لي صواب ذلك.
انظر: «فهرس المخطوطات العربية في مكتبة ليدن» (١٣).
الثانية: في مكتبة خدابخش، برقم (٣١٨) في ٨ ورقات. ولم أقف عليها. انظر «فهرس مخطوطات الهند» (المجلد الخامس، الجزء الثاني).
الثالثة: في مكتبة كوبريلي [١٦/ ٢/ ٢٥١] ضمن مجموع فيه رسالة أخرى. وهي على التحقيق ليست أمالي العراقي؛ بل منتقى من أماليه، انتقاه أحد تلاميذه. وجاء عنوانها: (جزء منتقى من حديث الحافظ ولي الدين أبي زرعة أحمد بن عبدالرحيم بن الحسين العراقي المتوفى سنة ٨٢٦هـ).
وهي منتقى من رواية تلميذه جمال الدين يوسف بن محمد بدر الدين بن أحمد بن يوسف الكوفي، رواية منتقيه.
وكاتبها الإمام المشهور إبراهيم بن عمر بن الرباط البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥هـ.
وأولها: (الحمد لله رب العالمين شاهدت في استدعاء بخط محمد بن محمد بن الحسن القرشي الشمني المالكي).
وآخرها: (هذا آخر ما انتقيته من أمالي قاضي القضاة أبي زرعة... عنه الشيخ كمال الدين يوسف بن بدر بن

وبين يديك أخي الكريم تقييد من المجلسين: الأول والثاني، من مجالس إملاء الحافظ ولي الدين العراقي الابن، وأصل المجلسين لم يُنشرا من قبل، وقد انتقى من هذين المجلسين أحد تلاميذ الإمام ولي الدين العراقي، وهو الشيخ محمد بن محمد بن الحسن الجعفري(١)، فقام بتقييد بعض الفوائد من هذين المجلسين.

ووقع تقييد هذا المنتقى في آخر كتابه «بهجة السالك والمسلوك في تاريخ الأمراء والسلاطين والملوك»(٢)، وهو من مخطوطات «المكتبة الوطنية باريس» برقم (١٦٠٧)، قيّدهما في أواخر الكتاب، ابتداءً من (ق١١١/ أ)، وقيّد فيه مكان السماع في «المدرسة الفاضلية»(٣) بدرب الملوخية(٤)، بالقاهرة المعزيَّة، بتاريخ يوم الثلاثاء سابع شوال سنة عشر وثمان مائة.

والظاهر أن تقييده هذا كان بعد وفاة شيخه أبي زرعة العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كما هو مبين

أحمد الكوفي، النزيل بخانقاه سعيد السعداء بالقاهرة، انتقيته يوم الثلاثاء سابع رجب سنة ٨٣٧هـ.
قرأت هذا المنتقى على رواية الإمام يوسف بن بدر الدين محمد الكوفي من لفظ ممليه... في المجالس... وأجاز السماع متلفظا بشوال. صح ذلك في التاريخ المذكور بالمكان. قاله وكتبه إبراهيم بن عمر الرباط البقاعي الشافعي). كذا في «فهرس كوبريلي» (١/ ١٣٤ - ١٣٥).
فتبين أنه منتقى انتقاه تلميذه من مجالس الإملاء التي كان يمليها شيخه.
ويشترك تاريخ السماع في هذه النسخة مع تاريخ نسخة الجعفري، فكلا النسختين قُيِّد فيهما السماع في شهر شوال.
وانظر عن مصادر الأمالي: «تاريخ الأدب العربي» بروكلمان (٦/ ٢٥٠)، و«الفهرس الشامل للتراث الإسلامي المخطوط - الحديث النبوي الشريف وعلومه ورجاله» (١ / ٢٤٢ - ٢٤٣).
ثم وقفت أيضا على مجالس أخرى من تقييدات تلاميذه، وهي ضمن مجاميع.

(١) هو محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجعفري. ولد سنة (٧٩٤هـ)، وتوفي سنة (٨٨٧هـ).
قال السخاوي في «الضوء اللامع» (٩/ ٢١١): «تفقه بالولي العراقي، وسمع عليه بقراءة المناوي المجلس الأول من أماليه، وأثبت له المُملي ذلك بخطه ووَصَفه بالفاضل».

(٢) الكتاب لم يُنشر من قبل، ومنه نسخة أخرى في» معهد المخطوطات العربية» برقم (٩٣٩).

(٣) أنشأها القاضي الفاضل عبدالرحيم بن علي البيلساني سنة (٥٨٠هـ)، ووقفها على مَذهَبَي الشافعية والمالكية، وجعل لها مكتبة ضخمة. انظر: «المواعظ والاعتبار» للمقريزي (٤/ ٢٠٤).

(٤) هو منسوب لأمير كان اسمه ملوخيا (أو: ملوخية)، كان يعرف بملوخيا الفرّاش، وهو صاحب ركاب الحاكم العبيدي، أتى أمرا عظيما، وباشر قتله الحاكم بنفسه. وكان هذا الدرب يعرِف بحارة قائد القواد؛ لأن قائد القواد حسين بن جوهر كان يسكنها. انظر: «المواعظ والاعتبار» (٣/ ٧١، و ٢٨)، و«النجوم الزاهرة» (٤/ ٥٢).

في أول المجالس (ق١١١/ أ).

ومما له تعلق أيضا بهذه النسخة أن الشيخ الجعفري رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان من تلاميذ الإمام ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد ذكر في آخر هذه المجالس سماعه من شيخه ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ لبعض الأحاديث، وأثر عن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وحديث الرحمة المسلسل بالأولية، وإنشاد من شعر شيخه ابن حجر، وكان ذلك قبيل وفات شيخه بثلاث سنوات.

بل وصف الشيخُ الجعفريُّ الحافظَ زين العراقي الأب بأنه شيخه وشيخ مشايخه.

هذا، وقد قمت بنسخ هذا الجزء، وعلقت عليه تعليقات يسيرة.

والحمد لله رب العالمين.

***

[صورة للنسخة المعتمدة]:

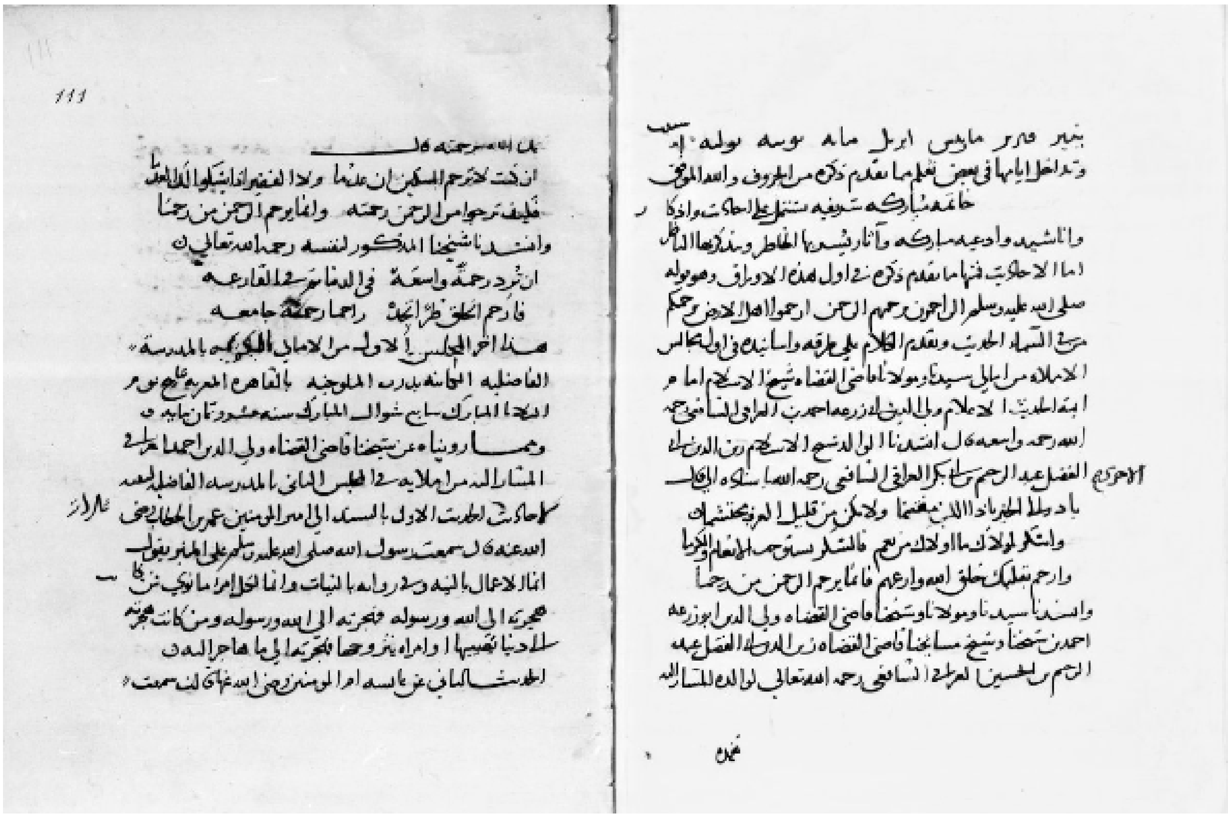

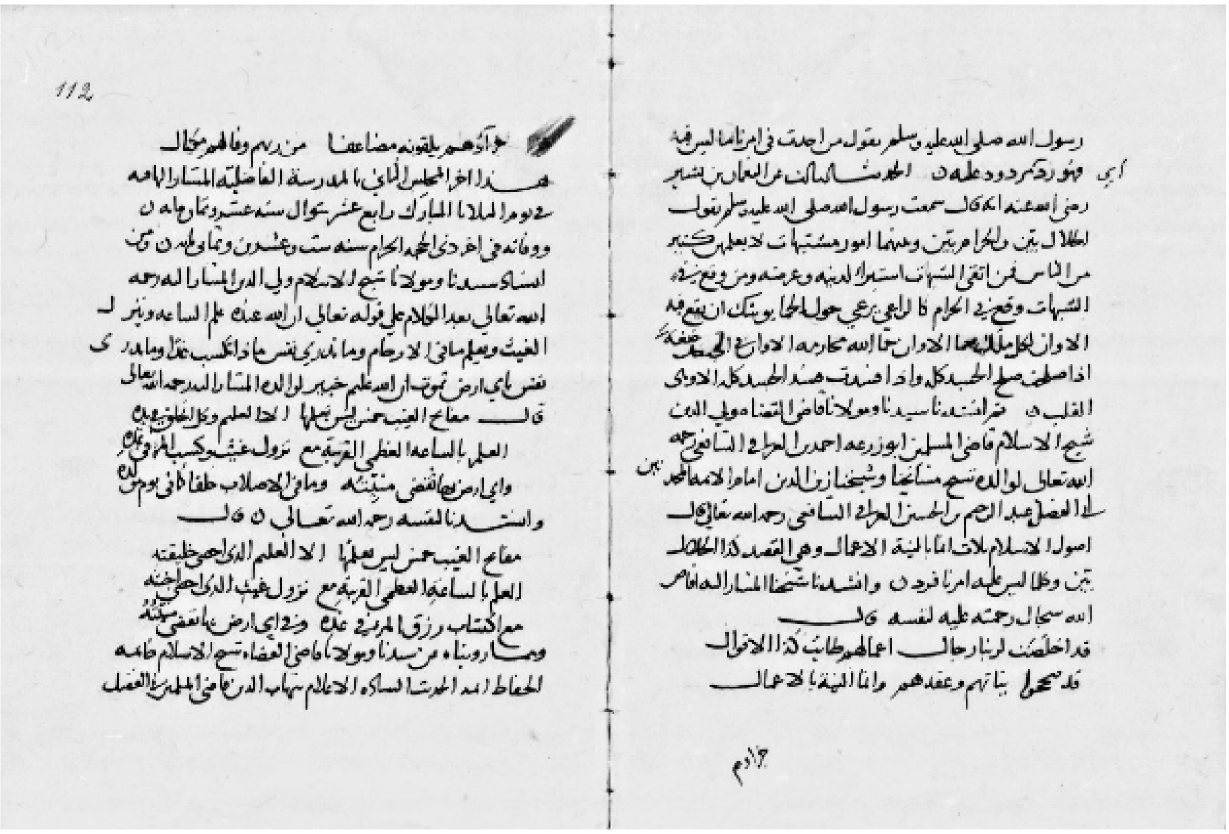

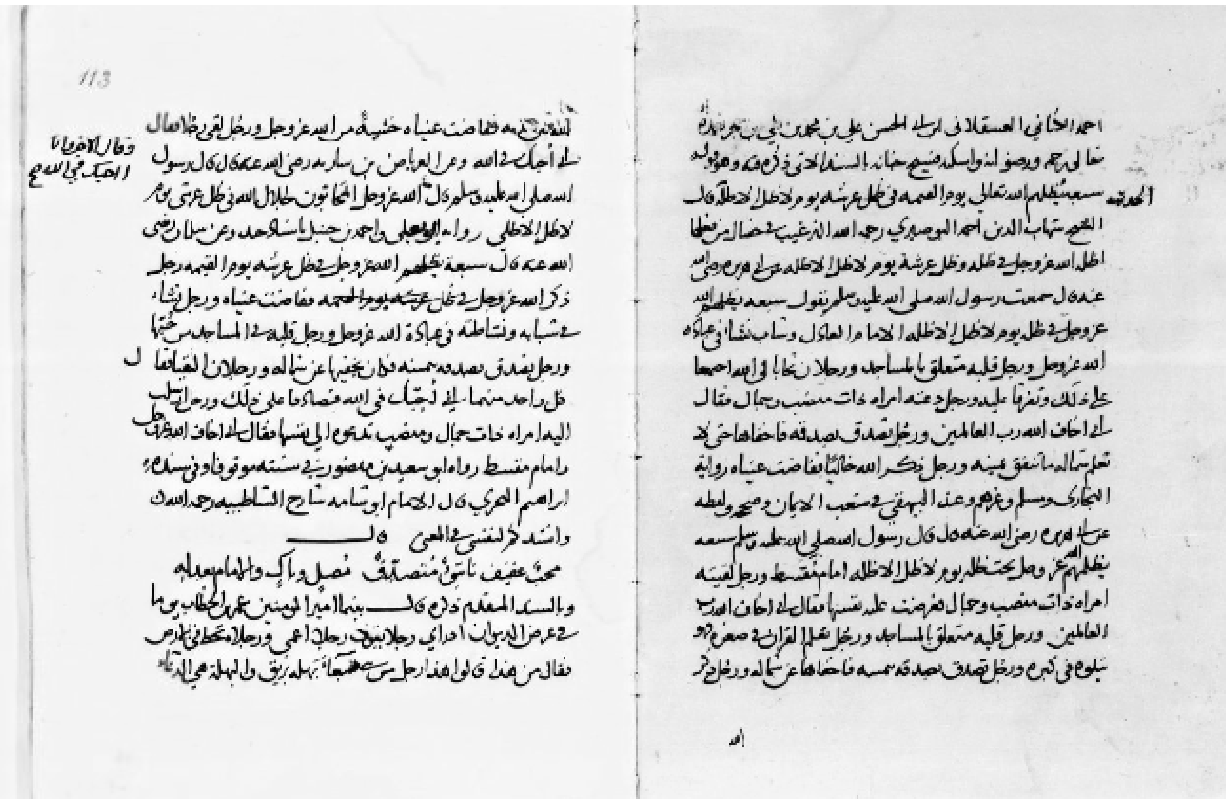

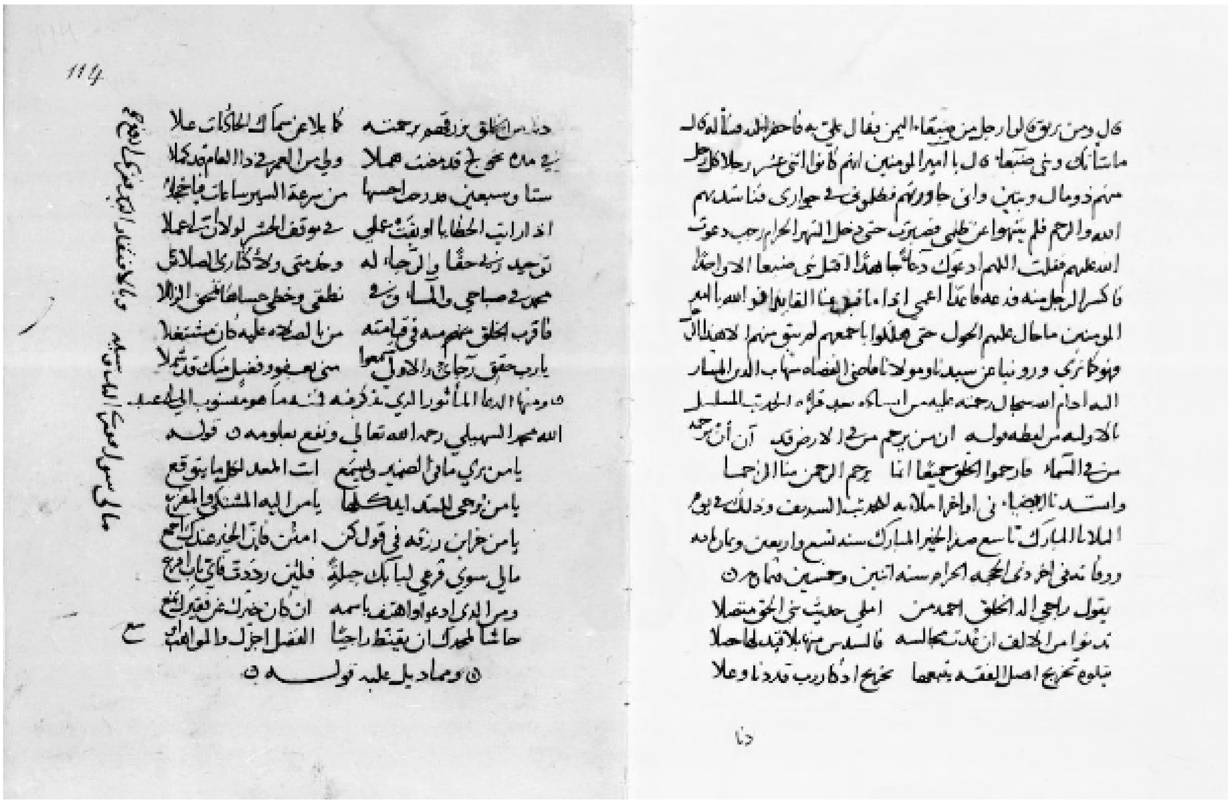

[النص المحقق]

[قال الإمام الجعفري رَحِمَهُ ٱللَّهُ]:

((ق ١١١/أ) خاتمة مباركة شريفة، تشتمل على أحاديث وأذكار، وأناشيد وأدعية مباركة وآثار، يُسَر بها الخاطر ويتذكرها الناظر.

أما الأحاديث، فمنها ما تقدم(١) في أول هذه الأوراق، وهو قوله ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء» الحديث. وتقدم الكلام على طرقه وأسانيده في أول مجالس الإملاء من أمالي سيدنا ومولانا قاضي القضاة شيخ الإسلام إمام أئمة الحديث الأعلام ولي الدين أبي زرعة أحمد ابن العراقي الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة.

أنشدنا الوالد شيخ الإسلام زين الدين أبو(٢) الفضل عبدالرحيم بن أبي بكر العراقي الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بإسناده إلي قال:

بادِر إلى الخير يا ذا اللّب مُغتنِمَا ... ولا تكُن مِن قليلِ العُرفِ مُحتَشِمَا
واشكُر لِمَولاكَ ما أولاكَ مِن نِعمٍ ... فالشُّكرُ يَستوجِب الإنعامَ والكرمَا
وارحم بِقلبِكَ خلق الله وارْعَهُمُ ... فإنّما يرحمُ الرّحمنُ من رَحِما

وأنشدنا سيدنا ومولانا وشيخنا قاضي القضاة ولي الدين أبو زرعة أحمد بن شيخنا وشيخ مشايخنا قاضي القضاة زين الدين أبي الفضل عبدالرحيم بن الحسين العراقي الشافعي، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، لوالده المشار إليه (ق ١١١/ ب) تغمده الله برحمته قال:

إن كُنتَ لا تَرحم المسكينَ إن عدِما ... ولا الفقير إذا يشكو لكَ العدَما
فكيف ترجو من الرحمن رحمته ... وإنما يرحم الرحمن من رحما

(١) لعل المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقع في وهم، فإن أول الأوراق من النسخة مُقدِّمة في سبب تأليف الكتاب، وليس هناك ذكر لحديث الرحمة.
(٢) في الأصل: أبي.

وأنشدنا شيخنا المذكور(١) لنفسه رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إن تُرِد رحمة واسعهْ   في الدُّنا ثم في القارعهْ
فارحم الخلق طرا تجد   راحمًا رحمتُه جامعه

هذا آخر المجلس الأول من الأمالي(....)(٢)، بالمدرسة الفاضلية الكائنة بدرب الملوخية بالقاهرة المعزية، صبح(٣) يوم الثلاثاء المبارك، سابع شوال المبارك، سنة عشر وثمان مائة.

ومما رويناه عن شيخنا قاضي القضاة ولي الدين أحمد العراقي المشار إليه من إملائه في المجلس الثاني بالمدرسة الفاضلية لبقية(٤) الأحاديث؛ ثلاثة:

الحديث الأول: بالسند إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال سمعت رسول الله ﷺ على المنبر يقول: «إنما الأعمال بالنية - وفي رواية بالنيات - وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه».

الحديث الثاني: عن عائشة أم المؤمنين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: سمعت (ق١١٢/ أ) رسول الله ﷺ يقول: «من أحدث في أمرنا ما ليس فيه فهو رد»، أي مردود عليه.

الحديث الثالث: عن النعمان بن بشير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال :سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا

(١) لعله يعني ولي الدين، فهو شيخه الذي سمع عليه أكثر، وإن كان قد أثبت سماعا لوالد العراقي الزين كما في آخر المجلس الثاني.
(٢) لم تتضح لديّ الكلمة بعد طول نظر!
(٣) كذا يظهر لي.
(٤) كذا يظهر لي.

وهي القلب».

ثم أنشدنا سيدنا ومولانا قاضي القضاة ولي الدين شيخ الإسلام قاضي المسلمين أبو زرعة أحمد ابن العراقي الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لوالده شيخ مشايخنا وشيخنا زين الدين إمام الأئمة المحدثين أبي الفضل عبدالرحيم بن الحسين العراقي الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال:

أصول الاسلام ثلاث: إنما بالنية الأعمال وهي القصد
كذا الحلال بين، وكلما ليس عليه أمرنا فَرَدُ

وأنشدنا شيخنا المشار إليه أفاض الله سِجال رحمته عليه:

قد أخلصت لربنا رجالُ أعمالهم طابت كذا الأقوالُ
قد صححوا نياتهم وعقدهم وإنما بالنية الأعمالُ[1]
(ق١١٢ب) جزاؤهم يلقونه مضاعفا من ربهم، وفى لهم مكيال

هذا آخر المجلس الثاني بالمدرسة الفاضلية المشار إليها في يوم الثلاثاء المبارك رابع عشر شوال سنة عشر وثمان مائة، ووفاته في آخر ذي الحجة الحرام سنة ست وعشرين وثمان مائة.

ومن إنشاد سيدنا ومولانا شيخ الإسلام ولي الدين المشار إليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، بعد الكلام على قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾ [لقمان: ٣٤]، لوالده المشار إليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال:

مفاتحُ الغيبِ خمسٌ ليس يعلمُها إلا العليمُ وكلُ الخلقِ في يده
العلم بالساعة العظمى القريبة مع نُزولِ غيثٍ وكسبُ المرء في غده
وأي أرض بها تقضى منيته وما في الاصلاب [أنّى] يوم مولده[2]

(١) في الأصل: وإنما النية بالأعمال.

(٢) عجز البيت فيه تشويش في الأصل، حيث جاء البيت - فيما استظهرته - : (وأي أرض بها تقضى منيته ** وما

وأنشدنا لنفسه رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال:

مفاتحُ الغيبِ خمسٌ ليس يعلمُها ... إلا العليمُ الـذي أحصى خليقَته

العلمُ بالسّاعة العُظمى القريبة مع ... نـزولِ غيثِ الـذي أخفى أجنّته

مع اكتسابِ رزقِ[(١)] المرءِ في غده ... وفـي[(٢)] أي أرضٍ بها تُقضى مَنيته

ومما رويناه عن سيدنا ومولانا قاضي القضاة شيخ الإسلام خاتمة الحفاظ أئمة الحديث السادة الأعلام شهاب الدين قاضي المسلمين ابي الفضل (ق ١١٣/ أ) أحمد الكناني العسقلاني ابن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن حجر تغمده الله تعالى برحمته ورضوانه وأسكنه فسيح جناته بالسند الآتي ذكره[(٣)] وهو قوله: «سبعة يظلهم الله تعالى يوم القيامة في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله».

قال الشيخ شهاب الدين البوصيري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الترغيب في خصال من فعلها أظله الله عز وجل في ظله وظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سبعة يظلهم الله عز وجل في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل، ورجل قلبه متعلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله رب العالمين، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه». رواية البخاري ومسلم وغيرهم[(٤)].

في الاصلاب خلقًا كما في يوم مولده). ولعل ما أثبته أقرب للصواب. والله أعلم.

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: لرزق.

(٢) كذا في الأصل، ويستقيم الوزن بدونها.

(٣) كذا قال، ولم يذكر الإسناد فيما بعد!

(٤) البخاري (٦٦٠)، مسلم (٢٣٤٤).

وعند البيهقي في «شعب الإيمان»[١] وصححه، ولفظه: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «سبعة يظلهم الله عز وجل تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام مقسط، ورجل لقيته امرأة ذات منصب وجمال فعرضت عليه نفسها فقال: إني أخاف الله رب العالمين، ورجل قلبه متعلق بالمساجد، ورجل تعلم القرآن في صغره فهو يتلوه في كبره، ورجل تصدق بصدقة بيمينه فأخفاها عن شماله، ورجل ذكر (ق ١١٣/ ب) الله في خلوته ففاضت عيناه خشية من الله عز وجل، ورجل لقي رجلا فقال: إني أحبك في الله، وقال الآخر: وانا أحبك في الله».

وعن العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل: «المتحابون لجلال الله في ظل عرشي يوم لا ظل إلا ظلي». رواه أبو يعلى، وأحمد بن حنبل بإسناد جيد[٢].

وعن سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «سبعة يظلهم الله عز وجل في ظل عرشه يوم القيامة: رجل ذكر الله عز وجل ففاضت عيناه، ورجل نشأ في شبابه ونشاطته في عبادة الله عز وجل، ورجل قلبه في المساجد من حبها، ورجل تصدق بصدقة بيمينه فكان يخفيها عن شماله، ورجلان التقيا فقال كل واحد منهما: إني أحبك في الله فتصادقا على ذلك، ورجل أرسلت إليه امرأة ذات جمال ومنصب تدعوه إلى نفسها فقال: إني أخاف الله عز وجل، وإمام مقسط».

رواه سعيد بن منصور[٣] في «سننه «موقوفا، وفي سنده إبراهيم البحري[٤].

قال الإمام أبو شامة[٥] شارح الشاطبية رَحِمَهُ اللَّهُ: وأنشدكم لنفسي في المعنى، قال:

---

(١) «شعب الإيمان» (٧٧٣).

(٢) أحمد (١٧١٥٨).

(٣) في الأصل: أبو سعيد بن منصور!

(٤) ليس في مطبوع «السنن». وأورد الحافظ السيوطي إسناد سعيد بن منصور في كتابه «تمهيد الفرش في الخصال الموجبة لظل العرش».

(٥) هو أبو القاسم عبدالرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان المقدسي. ترجم لنفسه في كتابه: «الذيل على الروضتين» (٣٩).

مُحبٌّ عفيفٌ ناشئٌ متصدقٌ   مصلٍّ وباكٍ والإمامُ بعدله

وبالسند المتقدم ذكره[(١)] قال :بينما أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يوما في عرض الديوان إذ رأى رجلا يقود رجلا أعمى ورجلاه تخط في الأرض، فقال: من هذا؟ فقالوا: هذا رجل من بني ضبعاء بَهَلَهُ بُريق، والبهلة هي الدعاء، (ق١١٤/ ب) قال: ومن بُريق؟ قالوا: رجل من صنعاء اليمن، فقال: عليّ به، فأُحضر ليلته، فسأله، قال: ما شأنك وبني ضبعاء؟ قال: يا أمير المؤمنين، إنهم كانوا اثني عشر رجلا، كل رجل منهم ذو مال وبنين وإني جاورتهم، فظلموني في جواري، فناشدتهم الله والرحم، فلم ينتهوا عن ظلمي، فصبرت حتى دخل الشهر الحرام رجب دعوت الله عليهم فقلت:

اللهم أدعوك دعاءً جاهدا   اقتل بني ضبعاء إلا واحدا
فاكسر الرِجل منه فدعه قاعدا[(٢)]   أعمى إذا ما قيد عنّى القائدا

فوالله يا أمير المؤمنين ما حال عليهم الحول حتى هلكوا بأجمعهم، لم يبق منهم إلا هذا الرجل، فهو كما ترى[(٣)].

وروينا عن سيدنا ومولانا قاضي القضاة شهاب الدين المشار إليه، أدام الله سجال رحمته عليه، من إنشاده بعد قراءة الحديث المسلسل بالأولية من لفظه، قوله:

إنّ مَن يَرحم مَن في الأرضِ قد   آن أنْ يَرحمه مَن في السّماء
فارحَموا الخَلق جَميعاً إنّما   يَرحمُ الرحمنُ مِنّا الرُّحماء

وأنشدنا أيضا في أواخر إملائه للحديث الشريف وذلك في يوم الثلاثاء المبارك، تاسع صفر الخير المبارك، سنة تسع وأربعين وثمان مائة، ووفاته في آخر ذي الحجة الحرام،

(١) كذا، ولم يتقدم!
(٢) كذا!، وهو غير مستقيم الوزن. وفي المصادر الأخرى جاء على الصواب: (ثم اضرب الرجل فذره قاعدا). [انظر: «الإصابة»، ترجمة: عياض بن خويلد الهذلي، ولقبه: بريق.
(٣) ذكر نحوه الأزرقي في «أخبار مكة» (٢/ ٢٦).

سنة اثنين[1] وخمسين وثمان مائة.

يقولُ راجي إلهِ الخلقِ أحمدُ مَن ... أملى حديثَ نبي الحقِ مُتّصِلا
تَدنو مِن الألفِ إنْ عُدّت مَجالسه ... فالسُّدس منها بلا قيدٍ لها حصلا
يَتلُوهُ تخريجُ أصلِ الفقه يتبَعُها ... تخريجُ أذكـارِ ربِّ قَد دَنـا وَعلا
(١١٤/ب) دنا مِنَ الخلقِ يَرزُقهم بِرحْمتِه ... كما عَلا عن سِماكِ[2] الحادثات عُلا
في مده نحو لك قد مضت هملا ... وَلي مِن العُمر في ذَا العامِ قد كمُلا
ستاً وسبعينَ قد[3] رُحتُ أحسبها ... مِن سُرعةِ السّيرِ ساعاتٍ فيا خَجَلا
إذا رأيتُ الخطايا أوبقتْ عَمَلي ... في موقفِ الحشرِ لولا أنّ لي عَملا
تَوحيدُ ربيَ حقاً والرجاءُ له ... وخِدمَتي ولإكثاري الصلاةُ على
محمدٍ في صَباحِي والمساءِ وفي ... نُطقي وخَطي عَساها تمحق الزّللا
فأقربُ الخلقِ مِنه في قِيامَته ... مَـن بالصّلاةِ عليه كـانَ مُنْشَغِلا
يا ربِّ حَقِّق رَجائي والأُولى سَمِعوا ... مِني بِعفوٍ وَفَضلٍ مِنك قَد شَمَلا

[تمت]

***

(١) كذا.
(٢) في «نظم العقيان» (ص ٥١): سمات.
(٣) في «نظم العقيان»: عامًا.

شجرة آل المحب

مشجرة مختصرة لمشاهير العلماء من آل المحب

عبد الله بن علي السليمان آل غيهب

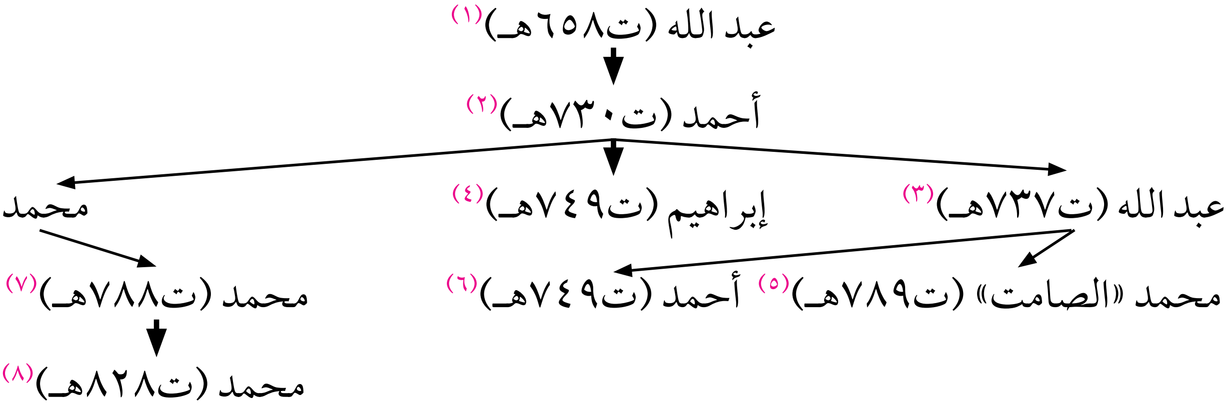

(١) هو محب الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أبي بكر محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور بن عبد الرحمن الأنصاري السعدي المقدسي ثم الصالحي، جد بني المحب. [انظر: الذيل على طبقات الحنابلة ٤/ ٦١].

(٢) هو شهاب الدين أبو العباس أحمد. [انظر: الذيل ٥/ ٦٨].

(٣) هو محب الدين أبو محمد عبد الله. [انظر: الذيل ٥/ ٦٦]. من أصحاب شيخ الإسلام ابن تيمية، وكان الشيخ يحبه ويحب قراءته. [انظر: البداية والنهاية ١٨/ ٣٩٦]. وكثيرًا ما يقترن اسمه باسم الشيخ في طباق السماع.

(٤) هو برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم، «كان شديد الاعتناء بكلام الشيخ وكتابته بخطه المليح» [الرد الوافر ص١٥٢]. وقد نسخ كثيرًا من مصنفات الشيخ -كالمنهاج وغيره-، ومنسوخاته عالية؛ إذ هي منقولة من خط الشيخ.

(٥) هو شمس الدين أبو بكر محمد، يعرف بـ«الصامت» أو: «ابن المحب الصامت»، من مصنفاته: «صفات رب العالمين» [مخطوط]، «تسمية من شهد بدرًا»، له عناية شديدة بكلام الشيخ، ونسخ كثيرًا من مصنفاته، ومنسوخاته عالية؛ إذ هي -في غالبها- منقولة من خط الشيخ أو أحد تلامذته.

(٦) هو شهاب الدين أبو الفتح أحمد، له: «العشرون المنتقاة العوالي من سنن ابن ماجه».

(٧) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد، من محبي الشيخ والمعتنين بتراثه، وقد نسخ كثيرًا من مصنفاته، وحشّى عليها وزاد زيادات مليحة، منها: زيادات «تفسير سورة المسد»، وزيادة على «فصل في استقبال القبلة» وغير ذلك. وفي خطه تجويد وجمال وإتقان، ولعله أجمل «آل المحب» خطًّا، وقد قرأ على ابن عمه ابن المحب الصامت، وله اختصاص ببعض تلاميذ الشيخ كابن قاضي الجبل، فقد نسخ بعض مصنفاته ورسائله [مخطوط].

(٨) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد، يعرف بـ«الأعرج»، له معرفة بالحديث وألفاظه لا سيما صحيح البخاري، ونسخته عمدة بيد القاضي ناصر الدين ابن زريق، فيها إتقان كثير وعليها حواش كثيرة بخطه، وصنف كتاب «التنقيح على الألفاظ المتوالية في الجامع الصحيح» في أربع مجلدات وهو كتاب حسن كثير الفوائد» [الجوهر المنضد (ص١٤٠) تنبيه: وقع في المطبوع: «محمد بن محمد»، والصواب: «محمد بن محمد بن محمد»؛ فلعله سقط من النسخة -ويحتمل أن يكون قد خلط بينه وبين والده؛ لكن الأقرب أنه سقط لا خلط والله أعلم؛ فقد ترجم لوالده في (ص١٣٣) أي قبله بصفحات يسيرة، ثم إنه وصف نسخة المترجم له من البخاري ومن الشرح، وقد صرح -المترجم له- فيها باسمه الكامل، كما في أول النسخة وآخرها]،

نماذج لخطوط مشاهير العلماء من آل المحب

نموذج من خط الحافظ محب الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن المحب (ت: ٧٣٧هـ):

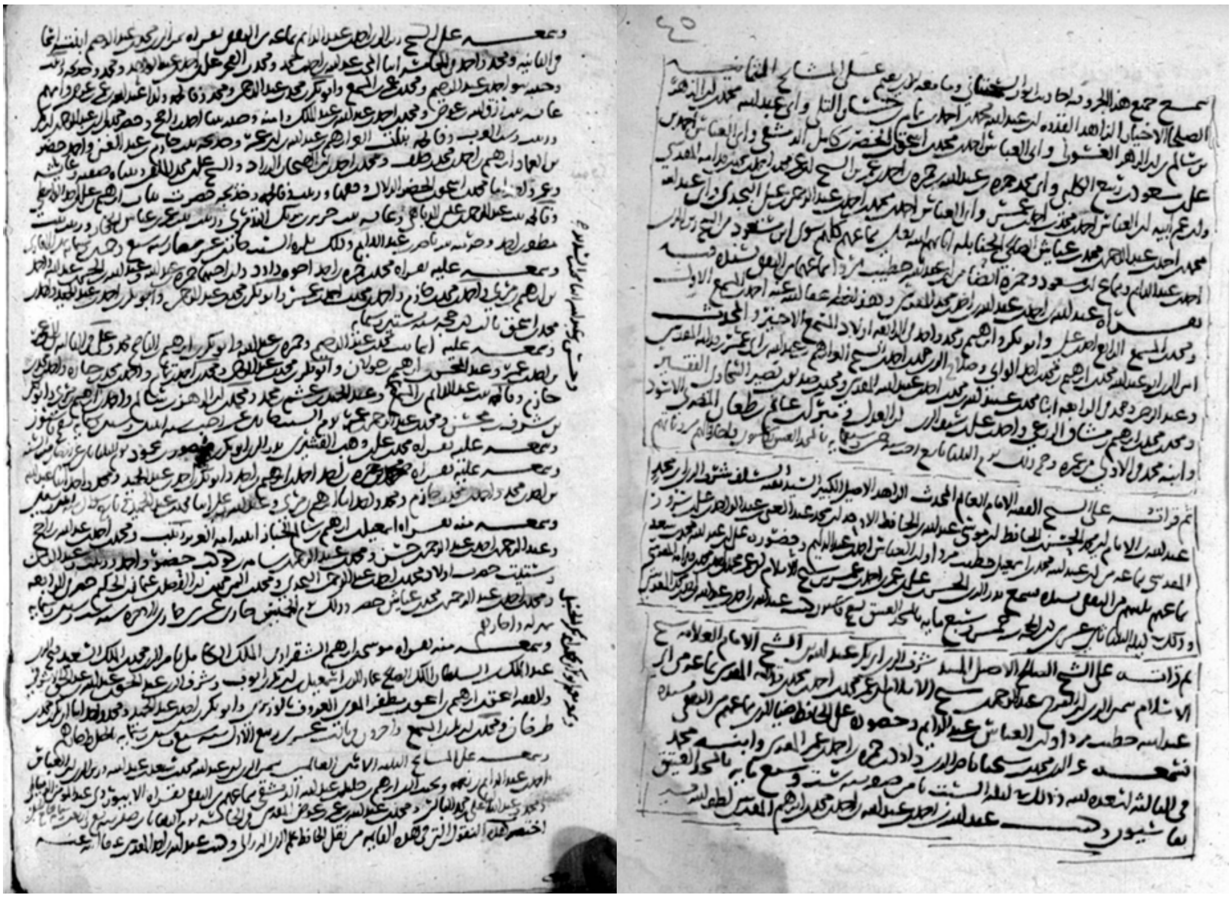

وخطه واضح ومعجم، من تصانيفه: «شرح البخاري» -وهو المشار إليه في الجوهر المنضد- [مخطوط]، وله نسخة بديعة من صحيح البخاري -وهي المشار إليها في الجوهر المنضد- [منها مجلد في «جار الله» وآخر في «برلين». انظر: للتعريف بنسخته: كتاب «رحلة جبر» (ص٢٦١)]. وقد خلط بعض المتأخرين بينه وبين والده.

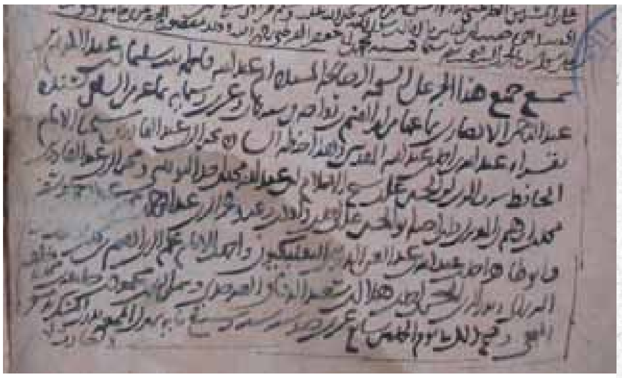

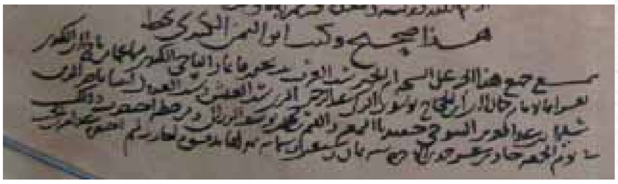

نموذج من خط الحافظ برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن المحب (ت: ٧٤٩هـ):

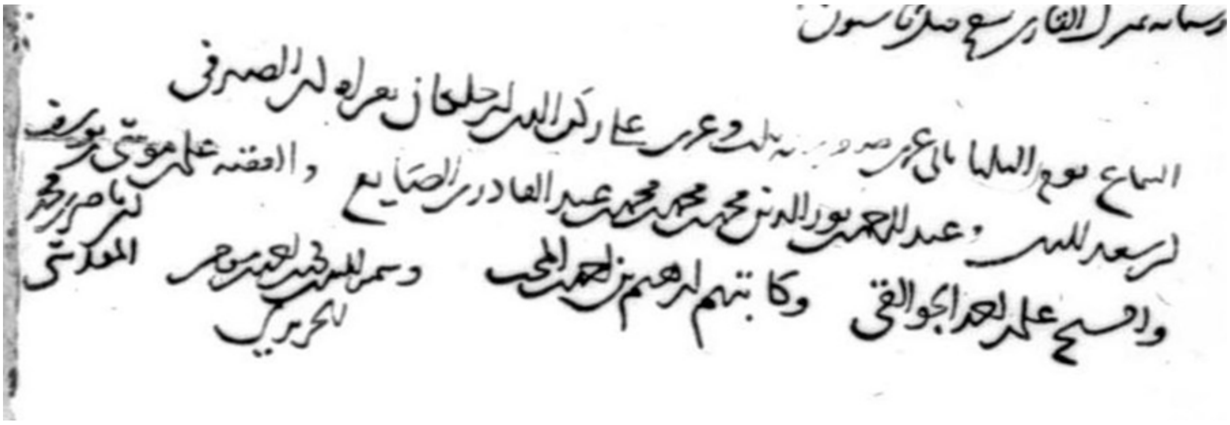

نموذج من خط الحافظ شمس الدين أبي بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن المحب (ت: ٧٨٩هـ) «الصامت»:

من كتابه «صفات رب العالمين»

من كتابه «تسمية من شهد بدرًا وذكر الاختلاف فيهم»

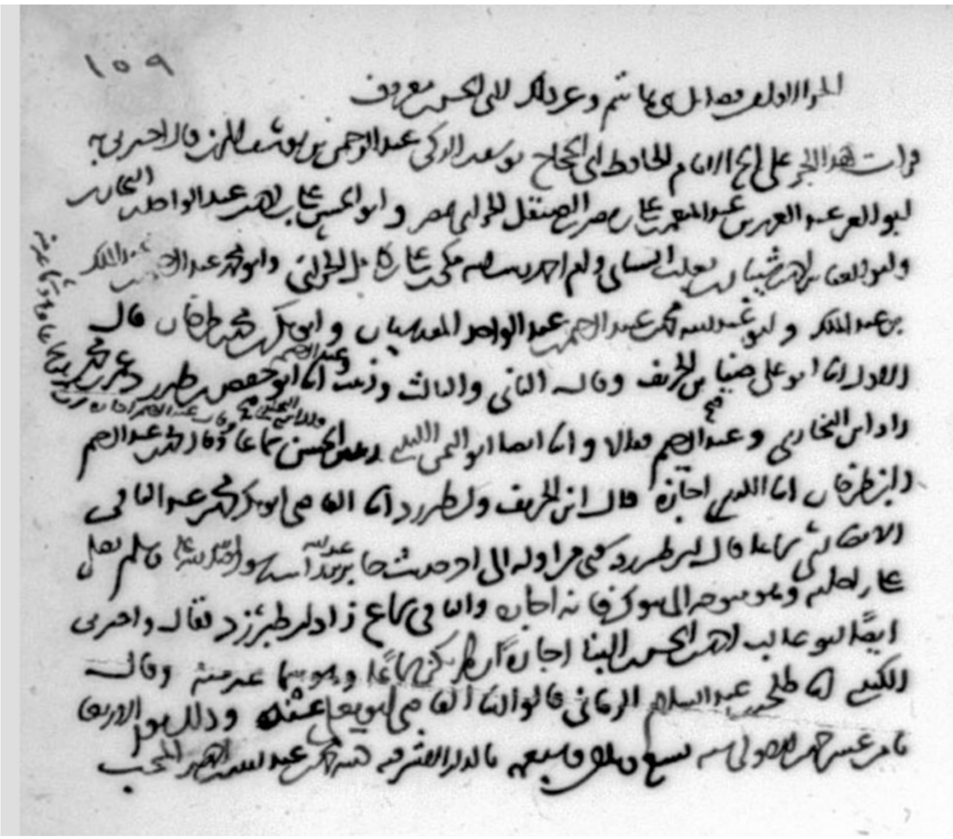

نموذج من خط الحافظ شهاب الدين أبي الفتح أحمد بن عبد الله بن أحمد بن المحب (ت:٧٤٩هـ):

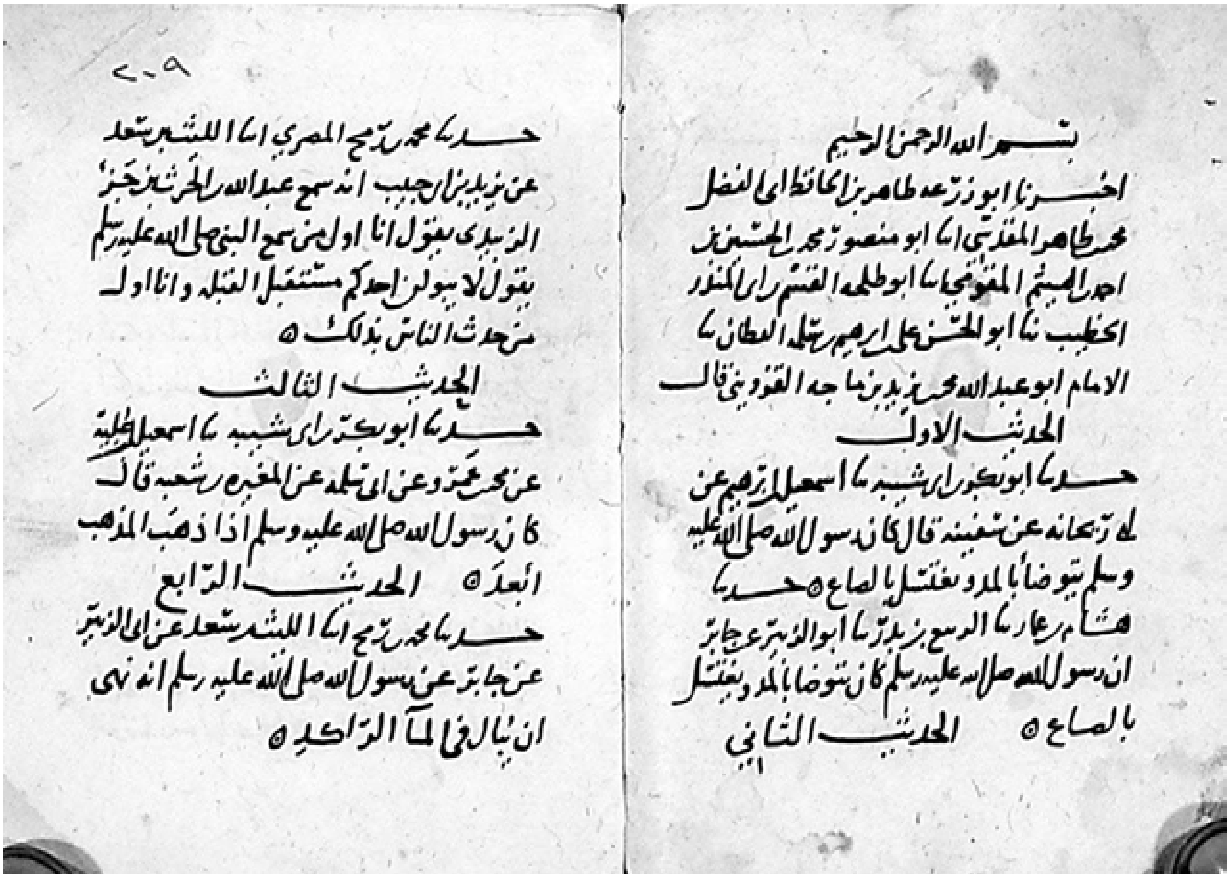

بسم الله الرحمن الرحيم
أخبرنا أبو زرعة طاهر بن الحافظ أبي الفضل
محمد بن طاهر المقدسي أنا أبو منصور محمد بن الحسين بن
أحمد بن الهيثم المقومي أنا أبو طلحة القاسم بن أبي المنذر
الخطيب ثنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان ثنا
الإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني قال
الحديث الأول
حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا إسمعيل بن إبرهيم عن
أبي ريحانة عن سفينة قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتوضأ بالمد ويغتسل بالصاع ○ حدثنا
هشام بن عمار ثنا الربيع بن بدر ثنا أبو الزبير عن جابر
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ بالمد ويغتسل
بالصاع ○ الحديث الثاني

٢٠٩
حدثنا محمد بن رمح المصري أنا الليث بن سعد
عن يزيد بن أبي حبيب أنه سمع عبد الله بن الحارث بن جزء
الزبيدي يقول أنا أول من سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول لا يبولن أحدكم مستقبل القبلة وأنا أول
من حدث الناس بذلك ○
الحديث الثالث
حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا إسمعيل ابن علية
عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن المغيرة بن شعبة قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب المذهب
أبعد ○ الحديث الرابع
حدثنا محمد بن رمح أنا الليث بن سعد عن أبي الزبير
عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى
أن يبال في الماء الراكد ○

من كتابه «العشرون المنتقاة العوالي من سنن ابن ماجه»

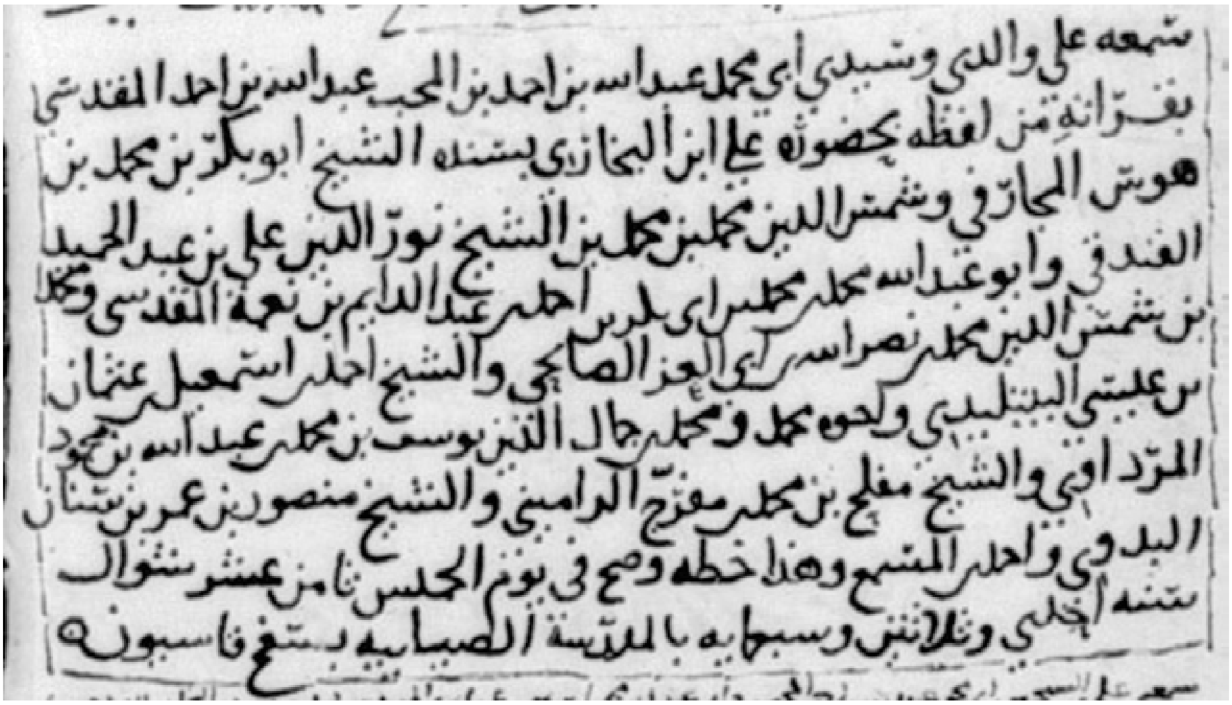

سمعه علي والدي وسيدي أبي محمد عبد الله بن أحمد بن المحب عبد الله بن أحمد المقدسي
بقراءته من لفظه بحضوره على ابن البخاري بسنده الشيخ أبو بكر بن محمد بن
هوش الحجاري وشمس الدين محمد بن محمد بن الشيخ نور الدين علي بن عبد الحميد
الغدقي وأبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي ومحمد
بن شمس الدين محمد بن نصر الله بن ركن العز الصالحي والشيخ أحمد بن إسمعيل بن عثمان
بن علي البتليسي ... محمد ومحمد جمال الدين يوسف بن محمد بن عبد الله بن محمود
المرداوي والشيخ مفلح بن محمد بن مفرج الراميني والشيخ منصور بن عمر بن سنان
البدوي وأحمد المسمع وهذا خطه وصح في يوم الجمعة ثامن عشر شوال
سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة بالمدرسة الضيائية بسفح قاسيون

نموذج من خط الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن المحب (ت:٧٨٨هـ)

من «فصل في استقبال القبلة» لابن تيمية

من زياداته على «فصل في استقبال القبلة» لابن تيمية

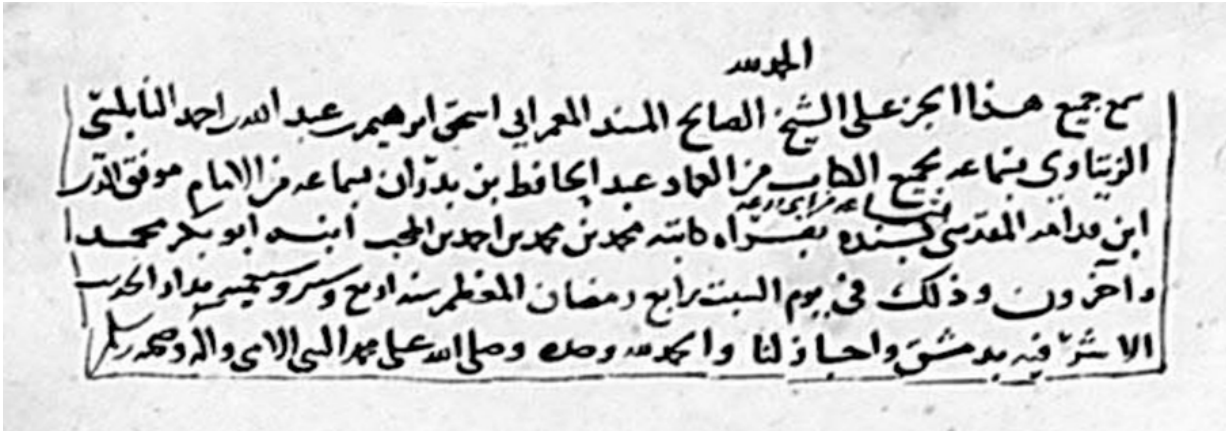

الحمد لله

سمع جميع هذا الجزء على الشيخ الصالح المسند المعمر أبي إسحق إبرهيم بن عبد الله بن أحمد النابلسي الزيتاوي بسماعه بجميع الكتاب من العماد عبد الحافظ بن بدران بسماعه من الإمام موفق الدين ابن قدامة المقدسي بسنده بقراءة كاتبه محمد بن محمد بن أحمد بن المحب ابنه أبو بكر محمد وآخرون وذلك في يوم السبت رابع رمضان المعظم سنة أربع وستين وسبعمائة بدار الحديث الأشرفية بدمشق وأجاز لنا والحمد لله وحده وصلى الله على محمد النبي الأمي وآله وصحبه وسلم

نموذج من خط الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن المحب (ت:٨٢٨هـ) «الأعرج»:

من صحيح البخاري - نسخة برلين

من صحيح البخاري - نسخة جار الله

من شرحه للبخاري - شستربيتي

***

فهرسة مخطوطات المكتبة البديرية في القدس

بشير بركات

أتناول في هذه الدراسة عرضا وتحليلا لمخطوطات المكتبة البديرية في القدس، حيث تبين لي بعد عمل مكثف دام عامين أنها إحدى أهم المجموعات المقدسية الموقوفة على طلبة العلم، حيث تشمل العديد من النوادر والفرائد. وتوجد مصوراتٌ لغالبيتها في مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في أبو ديس وفي مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في دبي.

موقع المكتبة:

تقع هذه المكتبة جنوبي باب الناظر في دار تطل على الرِواق الغربي للمسجد الأقصى، وتتكون من طابقين؛ فالأرضي رطب مظلم والعلوي يضم عدة غرف موزعة حول فناء مكشوف. وهي من أقدم مباني القدس، ويُعتقد أن معاوية بن أبي سفيان نزل بدار كانت تقوم في موقعها عندما زار القدس، ولذا أطلق عليها قديما دار معاوية. وقد اشتراها الشيخ أبو الوفا محمد بن علي الحسيني (ت ٨٠٣هـ/ ١٤٠١م) وأسس بها الزاوية الوفائية عام ٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م[(١)]. كما سكنها عالم الرياضيات شهاب الدين أحمد ابن الهائم (ت ٨١٥هـ/ ١٤١٢م)، فأطلق عليها دار ابن الهائم[(٢)]. واشتراها أيضا الشيخ مصطفى البكري الخلوتي (ت ١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م) فعُرفت بخلوة البكري. وأخيرا اشتراها الشيخ محمد بن محمد بدير جد عائلة البديري المعاصرة، فعرفت بخلوة البديري[(٣)]. وما زال نفرٌ من ذريته يقيم في الطابق العلوي، بينما حُفظت مكتبته في غرفة خلفية في الطابق الأرضي.

مؤسس المكتبة:

هو الشيخ محمد بن محمد بدير بن محمد بن محمود بن حسين بن حمودة بن بدر الدين بن محمد حبيش الدهينة[(٤)]. ولد في القدس عام ١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م، ولما بلغ

(١) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ٢/ ١٤٩.
(٢) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ٢/ ١١٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٦/ ٣٥٥.
(٣) القدس الشريف في العهد العثماني، ص١٠٣-١٠٤.
(٤) عُرفت عائلته بالدهينة حتى أواسط العهد العثماني، ثم بالحبيشي نسبة إلى جده السادس، ثم بالبديري نسبة

السابعة من عمره سافر مع والده إلى مصر والتحق بالأزهر الشريف وتلقى العلم على كبار مشايخه واعتنق المذهب الشافعي واتبع الطريقة الخلوتية.

وبعد حوالي ثلاثين عاما عاد إلى القدس وأصبح من كبار علمائها وأعيانها، حيث عين شيخا على تربة الشيخ حيدر عام ١٢١٠هـ/ ١٧٩٦م وشيخا على المدرسة الدويدارية عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٩م، ودرّس العلوم الشرعية والصوفية في المسجد الأقصى وفي خلوته. وكثر عدد مريديه، وتوطدت علاقاته مع كثير من العلماء والمشايخ في مصر والشام أمثال عبد الباسط السنديوني (ت ١٢٠١هـ/ ١٧٨٧م) وأحمد التميمي (ت بعد ١٢٠٦هـ/ ١٧٩٢م) وأحمد العروسي (ت ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٤م) وعبد الرحمن الكزبري (ت ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م) وحسن الحسيني (ت ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م) ومحمد الدارعي اليعقوبي (ت بعد ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م) وأحمد السردي (ت بعد ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م) وحسن العطار (ت ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م).

وللبديري عدة رسائل في التصوف والفقه، ومنها: إرشاد العمال إلى ما ينبغي في يوم عاشوراء من الأعمال، ورسالة في الصيد بالرصاص، واللطيفة الجمالية في الصلاة الكمالية، والكلمة الجلالية الجمالية في بيان الصلاة الكمالية، وسلطان البرهان في الإنابة عن الإيمان، ومدائح نبوية وصلوات محمدية، ورسالة في رفع الرأس قبل الإمام، والكشف الرباني والكشف الشيطاني، وكلمات مقتبسة من أنوار الفيض السري وآيات منزلة من أطوار التجلي البدري، والكوكب الأشرف في كشف الغطاء عن كنت كنزا لا أعرف، ورسالة في مولد السيد الكليم، وكلمات تتعلق ببراءة السيد الكريم يوسف بن يعقوب.

وتوفي الشيخ عام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م ودفن في الطابق الأرضي من داره في غرفة تطل على ساحة المسجد الأقصى[(١)].

إلى والده. ولا توجد أي علاقة بينها وبين عائلات تُعرف بالبديري أيضا في الأقطار العربية الأخرى.

(١) انظر ترجمة مفصلة له في: القدس الشريف في العهد العثماني، ص١٠٢-١١٢.

فهرسة المجموعة:

بدأت علاقتي بالمكتبة المذكورة عام ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م عندما طلبَت مني عائلة البديري فهرسة جزء من مخطوطاتها لم يخضع لأي فهرسة من قبل ولم يرد ذكره في فهرس مخطوطات المكتبة الصادر عام ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. لكن الأمر انتهى بمراجعة كافة أوراقها على مدى عامين.

فعندما دخلتُ لأول مرة إلى تلك الغرفة المظلمة الرطبة التي حوت مجموعة المخطوطات راعني منظرها مستلقية أفقيا على رفوف وسخة يعلوها الغبار والفطر، وبعضها تعرض للرشق بالماء بينما فاحت رائحة البعض الآخر المحفوظ داخل مغلفات النايلون. فأمضيت ثلاثة أشهر في تنظيفها تنظيفا جافا، حيث أزلت الأوساخ والفطريات عنها، ثم باعدت بلطف وحذر بين الأوراق التي التصق بعضها ببعض جراء حفظها أفقيا منذ عام ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

بعد ذلك حاولت فرز المخطوطات التي تمت فهرستها سابقا عن الجزء غير المفهرس. لكنني واجهت صعوبات جمة، وكان أولها تناثر ملازم وأوراق غالبية المخطوطات في الغرفة، فاضطررت إلى فرزها حسب الموضوعات على رفوف مستقلة، ثم عكفت على تجميع ملازم وورقات كل مخطوط على حدة، وأحيانا كنت ألم شمل ورقات ممزقة من أجل إتمام النقص في بعض المخطوطات. وواجهت عناء بالغا في التعامل مع مخطوطات مملوكية تفتقر إلى التعقيبات. وأتممت تلك المهمة خلال ستة أشهر.

وتمثلت الصعوبات التالية في التعامل مع المخطوطات المفهرسة ذاتها، ومنها: على سبيل المثال أن الفهرس السابق ضم وصفا لثلاثة أجزاء فقط من «الجامع الصحيح» للبخاري بينما عثرت على نسختين منه، الأولى مكونة من ستة أجزاء والثانية مكونة من ٦٠ جزءا. ومنها: أيضا أنني رتبت على الرفوف أربعة أجزاء منفصلة من «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» لكن الفهرس المطبوع ضم وصفا للأجزاء الأول والثالث والرابع، بينما سقط وصف الجزء الثاني، فهل سأصفه منفردا ضمن الفهرس التكميلي الجديد المفترض؟ ومنها: أنه تبين لي بعد مراجعة ملازم مخطوط مملوكي محفوظة في مغلف

مستقل وموصوفة في الفهرس المطبوع باعتبارها تشكل مخطوطا واحدا كاملا، أن المغلف يضم في الواقع مخطوطين اثنين، فالقسم الأول من الملازم عبارة عن مخطوط ناقص آخره والقسم الثاني مخطوط آخر لمؤلف آخر ناقص أوله، وكل منهما يبحث في موضوع مختلف، وكان القاسم المشترك بينهما تشابه الخط وتطابق حجم ونوعية الورق.

ومنها: أخطاء جسيمة في تحديد الموضوعات والعناوين والمؤلفين وتواريخ النسخ، كما في فهرسة الجزء الخامس من «الشامل في فروع الشافعية» حيث ورد في الفهرس السابق أن المؤلف مجهول وأن تاريخ النسخ عام ٧٩٢هـ[١]، رغم أن المؤلف معلوم وهو أبو النصر الصباغ (ت ٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م)، وتاريخ النسخ مكتوب (٥٩٢) بكل وضوح أي أن المفهرس زاد مائتي عام على التاريخ الحقيقي[٢].

وبعد ظهور عقبات أخرى كثيرة تم الاتفاق مع أصحاب المكتبة على إهمال الفهرس القديم وإعادة فهرسة المجموعة برمتها.

وبعد عمل مكثف أعدتُّ ترقيم المخطوطات وأوراقها وأتممت تقسيم المجموعة إلى ثلاثة أقسام: مصاحف ومفارد ومجاميع، ولكل منها: ترقيم مستقل، وتشكل ما مجموعه ٩٢٥ مجلدا على الرفوف. فقد بلغ عدد المصاحف تسعة كلها ناقصة وتضم ٧٩ جزءا مستقلا. وبلغ عدد المخطوطات المفردة ٧٥٥ مجلدا، تحمل ٦٦٧ رقما رئيسا متسلسلا على الرفوف، حيث شملت بعض الأرقام عدة أجزاء. وبلغ عدد المجاميع ٩١ مجلدا تضم ٥٠١ كتابا أو رسالة.

وقد بلغ عدد العناوين ٩٣١ عنوانا باستثناء المصاحف الشريفة، وهي موزعة تنازليا في الجدول التالي حسب الموضوع بعد دمج المفردة والمجاميع، واستبعاد المكرر منها:

(١) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٥٧. اعتمدت في هذه الدراسة الأرقام التي منحتها بنفسي لمخطوطات المكتبة البديرية بدلا من أرقام فهرسها المطبوع عام ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

(٢) ونُقل عنه هذا التاريخ المغلوط في فهرس المخطوطات المصورة في مؤسسة إحياء التراث، ٢/ ١٠٧.

الموضوع العدد:

اللغة العربية وملحقاتها ١٦٨

الفقه وملحقاته ١٥٩

التصوف ١٥٠

العقيدة ٧١

السيرة النبوية وملحقاتها ٥٠

الآداب الشرعية والأذكار والرقائق ٤٣

الفلك وملحقاته ٣٩

التاريخ وملحقاته ٣٩

علوم متفرقة ٣٨

الحديث الشريف وملحقاته ٣٦

علوم القرآن ٣٥

الفلسفة والمنطق ٣١

علوم إسلامية متنوعة ٢٧

التفسير ٢٣

الرياضيات ١٣

آداب البحث والمناظرة ٩

ويُلْحَظُ أن أكثر مخطوطات المكتبة البديرية تبحث في علوم اللغة العربية والفقه والتصوف، وهي مجالات اهتمام الشيخ، وتمتاز عن مكتبات القدس الأخرى بوفرة كتب الفقه الشافعي وهو مذهب مؤسس المكتبة.

أما عدد المخطوطات حسب القرون الهجرية التي نسخت بها فقد بلغ ١١٧٧

مخطوطا: تسعة مصاحف و ٦٦٧ مفردا و ٥٠١ رسالة في المجاميع؛ فرسائل المجموع الواحد لم تُنسخ كلها في قرن واحد بالضرورة. وهي موزعة كما يلي:

القرن الهجري العدد:

السادس ٤

السابع ٦

الثامن ٣٢

التاسع ٥٤

العاشر ١١٢

الحادي عشر ٢٦٦

الثاني عشر ٥٢٢

الثالث عشر ١٥٠

الرابع عشر ٣١

فلدينا أربعة مخطوطات نُسخت في القرن السادس الهجري، وهي «الرسالة القُشيرية» التي نسخها المبارك علي بن أبي القاسم يحيى بن سعد الله البغدادي عام ٥٦٢هـ/ ١١٦٧م وهي في الأصل من مكتبة الشيخ محمد الخليلي، والجزء الخامس من «الشامل في فروع الشافعية» المنسوخ عام ٥٩٢هـ/ ١١٩٦م، والجزء السادس من «مسند الإمام أحمد» المنسوخ في القرن السادس الهجري تقديرا، ومخطوط يحمل العنوان التالي: «كتاب يشتمل على كل نوع من الحكم والأدب نظما ونثرا وغير ذلك»، نُسخ في القرن السادس الهجري وأعيد نسخ ما تلف منه عام ٦٣٥هـ/ ١٢٣٨م.

وقد بذلتُ جهدي في التعرف على عناوين ومؤلفي المخطوطات التي لم يكتبها الناسخون على الأغلفة أو فُقدت أوراقها الأولى، حيث توصلت إليها بمقارنة النصوص المخطوطة بالكتب المطبوعة، فعند مقارنة محتويات الفهرس الجديد بالمخطوطات ذاتها

سيجد الباحث أنه يحتوي على عناوين وأسماء مؤلفي عشرات المخطوطات المحفوظة على الرفوف بلا عناوين أو أسماء مؤلفين.

كما أنني منحتُ أرقاما مستقلة لمجلدات المخطوط الواحد، لأن كثيرا منها: تم نسخه في قرون وبمواصفات مختلفة. وفي بعض الحالات منحت الأجزاء كلها رقما رئيسا واحدا، وخاصة بعض المجموعات المتكاملة مثل صحيح البخاري الذي جاء في ٦٠ جزءا.

ولن يتسع المجال هنا للحديث عن تفاصيل المنهج الذي اتبعته في إنجاز فهرس مفصل لمحتويات المكتبة ولم يصدر بعد.

وصف المجموعة:

غالبية مخطوطات المكتبة البديرية بحالة جيدة حاليا، حيث يمكن تقليب أوراقها وقراءتها وتصويرها دون تعريضها لأي خطر. ويلحظ أن الحبر باهت في بعض المخطوطات المملوكية، وأن أوراق عدد ضئيل من المخطوطات العثمانية يفتقر إلى المرونة. كما أن أغلفة غالبية المخطوطات بحالة مقبولة، ومعظمها عثماني من الورق المقوى وعليه طبقات من الورق الرخامي. وهناك العديد من المخطوطات المملوكية التي أعيد تجليدها في القرن الثاني عشر الهجري.

وتتفاوت مخطوطات المكتبة من حيث الحجم، فأكبرها حجما منسوخ في القرن التاسع الهجري ويبلغ طوله ٣٦,٦ سم وعرضه ٢٧ سم. وأما أصغرها حجما فمنسوخ في القرن الثاني عشر الهجري ويبلغ طوله ١٤ سم وعرضه ٩,٨ سم.

وقد تبين لي أن أوراقا كثيرة فُقدت من بعض المخطوطات في السنوات الأخيرة، حيث رُقمت بقلم رصاصي حديث. ومن الأمثلة على ذلك مخطوط «فضائل البيت المقدس والخليل عليه الصلاة والسلام وفضائل الشام»[1] لابن المرجى، حيث تم ترقيم صفحاته بالرصاص، وفُقدت منه الصفحات رقم ٧٨-٩٧ وما بعد الصفحة رقم ١١٧.

(١) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٥٩١.

ومنها: مخطوط «الابتهاج في تحبير الحاوي والمنهاج»(١) حيث نقصت منه ثماني ورقات. ومنها: مخطوط «جزء من ذخيرة المحتاج في الصلاة على صاحب اللواء والتاج»(٢) حيث نقصت منه ثلاث ورقات. ومنها: مخطوط ناقص أوله وآخره، حيث يبدأ ترقيم أوراقه الرصاصي ب ٢١ وينتهي ب ١٨٨، فألحقتُه بالدشت.

مصادر المجموعة:

يمكننا تتبع مصادر هذه المجموعة التي وقفها الشيخ محمد البديري وأولاده من بعده بواسطة أماكن النسخ وأسماء الملاكين. فغالبيتها العظمى منسوخة في مصر، حيث حمل الشيخ كثيرا منها: معه من القاهرة بعد عودته إلى القدس، ثم مريدوه من بعده. ونذكر منها: على سبيل المثال «نزهة القصاد في شرح منظومة الاقتصاد في كفاية العقاد» وعليه عبارة: «انتقل بالشراء الشرعي من سوق الكتبيين بمصر المحمية»(٣).

ومنها: «المواعظ والاعتبار في الخطط والآثار» للمقريزي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) الذي نسخه «علي بن عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن أبي بكر بن ناصر الدين بن عمر بن يسين النشيلي ثم القابسي» عام ١٠١١هـ/ ١٦٠٣م وتملكه «السيد الشريف أحمد أبو السعادات الحسيني بالشراء من الشيخ محمد بن محمود السهاوي» عام ١٠٧٣هـ/ ١٦٦٣م، ثم تملكه عبد الله بن شمس الدين حمادة المنزلاوي عام ١١٦٧هـ/ ١٧٥٤م، وعبيد بن عبد الله بن شمس الدين حمادة بوكالة الصابون عام ١١٦٨هـ/ ١٧٥٥م(٤).

ومنها: وقفية «سليمان آغا مستحفظان مصر وكتخدا جاويشان بها سابقا» حيث وقف عقارات بالقاهرة عام ١٠٧٠هـ/ ١٦٥٩م «بمحكمة بابَي الصدق والخرق بمصر المحروسة بين يدي متوليها... زين الدين عبد الرحيم المرزوقي الحاكم الشرعي المالكي،» وشهد على صحتها أبو النصر الياس بن خضر المولى خلافة وعبد الرحيم بن

(١) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٦٥.
(٢) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٣٢٢.
(٣) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٣٧٣.
(٤) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٣٩٩.

زين العابدين المرزوقي[١]. وسنذكر المزيد من المخطوطات المصرية لاحقا.

وهناك قسمٌ وقفه على الشيخ البديري بعضُ الأعيان والحكام الذين كانوا يُجلّونه، ومنهم محمد باشا والي الشام حيث وقف كتاب «الفتوحات المكية» عام ١١٩٦هـ/ ١٧٨٢م «على جناب فخر العلماء وعمدة المفيدين السيد الشيخ محمد الشهير بابن بدير القاطن في مدينة القدس الشريف وأن يكون موضوعا في زاويته العامرة»[٢].

وتضم المكتبة ١٣ مخطوطا عليها تمليكات باسم محمد بن محمد اليعقوبي اشترى بعضها من مصر ومن مكة المكرمة، و ١٢ مخطوطا باسم أحمد بن عبد الله السردي الغمري، وكان كلاهما من مريدي البديري. كما تضم ستة مخطوطات موقوفة على مكتبة الشيخ محمد الخليلي (ت ١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م)[٣] وخمسة مخطوطات من مكتبة الشيخ حسن بن عبد اللطيف الحسيني (ت ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م)، ومخطوطين عليهما تمليك باسم الشيخ مصطفى البكري (ت ١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م)، إضافة إلى عدة مخطوطات من مكتبات خزانة الصخرة المشرفة والمدرسة الإسعردية وجامع المغاربة وعائلة التميمي وعائلة الدنف الأنصاري. كما أن أولاد الشيخ البديري أضافوا عددا من المخطوطات إلى مكتبة والدهم وخاصة عبد الله ومحيي الدين عربي.

وبعد النكبة الفلسطينية تبرع المحامي سليم طوطح بشطر من مكتبة والده الشيخ موسى بن أحمد طوطح للمكتبة البديرية[٤]، وقد أحصيت ١٤ مخطوطا عليها تمليكات باسم الشيخ موسى وابنه سليم في المكتبة المذكورة.

وأشير هنا إلى أن مصادر غالبية مكتبات القدس متنوعة على النحو المذكور أعلاه، حيث كان العلماء وطلبة العلم يتبادلون الكتب ويستعيرونها، وأحيانا كان بعضها لا يُعاد

(١) دشت مخطوطات المكتبة البديرية.

(٢) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٢٩٨.

(٣) وبعضها كان أصلا من مكتبة الشيخ التافلاتي، ومنها: «تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء» وعليه عبارة: "لما توفي الشيخ محمد التافلاتي وُجد هذا الكتاب عنده وقفا، فوضعناه في كُتبية الشيخ محمد الخليلي ليكون ملحقا بوقف كتبه".

(٤) مقابلة أجريتها مع الأستاذ جمال بن سليم طوطح في القدس في ٢٩/ ١/ ١٤٣٠هـ، وفق ٢٦/ ١/ ٢٠٠٩م.

إلى مالكه لسبب أو لآخر، ومثال ذلك مخطوط «شرح كتاب كيمياء السعادة» الموقوف من قبل الشيخ البديري والذي بقي بحوزة عائلة الحسيني حوالي مائة عام، وعليه عبارة نصها: «سيدي الشيخ موسى أفندي البديري المحترم، بتاريخه قد وجدت هذا الكتاب الشريف من آثارات مولانا جدكم المعظم بين كتب جدي المرحوم والمغفور له الحاج حسن أفندي الحسيني، فبناء على ما سُطّر أعلاه اقتضى تقديمه لفضيلتكم. ٣ الحجة ١٣٢١، محمد سليم بن حسين بن حسن الحسيني»[(١)].

وهناك كتب لم تُرجع لمالكيها بسبب الرهن، ومثال ذلك كتاب «حاشية على المطلع» وعليه عبارة نصها: «من كتب الفقير محمد جار الله أفندي، وقد رهنته على كتاب من عندي إلى عبد الله البديري»[(٢)]، حيث احتفظ كلٌّ منهما بكتاب الآخر. ولذا نجد في كل مكتبة مقدسية مخطوطات موقوفة على مكتبات أخرى.

موقوفات على جهات أخرى:

تضم المكتبة البديرية ما لا يقل عن ٢٠ مخطوطا كانت موقوفة أصلا على جهات أخرى، لكنها استقرت في المكتبة البديرية، ومنها: بل وأهمها «الشامل في فروع الشافعية» المذكور أعلاه والموقوف على المدرسة الصلاحية التي أنشأها صلاح الدين الأيوبي بالقدس بُعيد تحريرها[(٣)]. ومنها: أيضا «الجامع الصحيح» الذي نسخه شمس الدين محمد بن علاء الدين علي القرعوني في دمشق ووقفه على مسجد الصخرة المشرفة عام ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م[(٤)].

ومن موقوفاتها في القرن العاشر الهجري «تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء» لأبي بكر الحداد (ت ٨٠٠هـ/ ١٣٩٨م) الموقوف «بدار مولانا الجناب العالي الكبير الشهير الذخري العضدي الملاذي الزيني زين الدين جعفر بن حسين... فوقف... هذا الكتاب

(١) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٦٦٨.
(٢) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٢٢٨.
(٣) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٥٧.
(٤) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٤٥١.

المبارك على طلبة العلم الشريف والمدرسين والمفتين وغيرهم بزبيد المحروس بالله تعالى... ويحفظ بالمدرسة الإسكندرية التي أنشأها مولانا ومالك عصرنا المقر الكريم العالي نصره الله تعالى اسكندر بن برسباي وقفا صحيحا... بتاريخ اليوم الخامس من شهر ربيع الآخر من شهور سنة إحدى وأربعين وتسعمائة.»[١] وقد اختلف الباحثون في تحقيق نسبة هذا التفسير لمؤلفه، حيث نُسب للطبراني وللغزنوي، إلى أن أكد الدكتور نايف الزهراني نسبته إلى أبي بكر الحداد اليمني،[٢] وتأتي نسخة البديرية لتؤكد تلك النسبة إلى الحداد أيضا. وللأسف تم تحقيقه في جامعة أم القرى عام ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م استنادا إلى نسخة واحدة محفوظة في مكتبة «مهر شاه سلطان» في السليمانية ولم تكن الجامعة لتغفل عن هذه النسخة النادرة لو أنها ظهرت في فهرس المكتبة البديرية المطبوع عام ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. ومن جهة أخرى لربما يثري هذا النص جانبا من تاريخ اليمن، حيث أن الأمير حسين الكردي (ت ٩٢٢هـ/ ١٥١٥م) عيّن برسباي الشركسي حاكما على زبيد،[٣] ويبدو أن ابنه اسكندر تولى الحكم من بعده وأسس المدرسة الإسكندرية فيها، رغم أن قطب الدين النهراوالي (ت ٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م) هو المؤرخ الوحيد الذي نسبها إلى الوالي العثماني اسكندر موز بن سولي حاكم زبيد في الفترة (٩٣٦-٩٤٣هـ/ ١٥٣٠-١٥٣٧م)، والله أعلم[٤].

ومنها: «المرشد الوجيز في علوم تتعلق بالكتاب العزيز» المنسوخ في القرن التاسع الهجري وعليه نص وقف متهرئ يشمل: «وجعل مقره بالخلوة الشمالية بالمسجد؟؟؟ طالع هذا الكتاب وكَتب على بعض هوامشه محمد بن محمد بن أحمد بن محمد المعروف نسب جده بالورزنات الصالحي بلدا الحنبلي مذهبا في ربيع الأول سنة ٩٨٠»[٥]. ومنها: القول المفرد في تعريف الحساب بالعقد» الذي نسخه حسن بن خليل بن إبراهيم الأنصاري

(١) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ١٤٢.
(٢) الاسم الصحيح لتفسير الطبراني وتعيين مؤلفه وصور من آفات التحقيق، في: مجلة بصائر، #٢، ص٢٨-٣١.
(٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٨/ ١٧٥-١٧٦.
(٤) «مدينة زبيد» للدكتور محمد علي العروسي، بتاريخ ٣/ ٩/ ٢٠٠٨ في موقع جريدة الجمهورية اليمنية.
(٥) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم مجموع-٨٥-أ.

الغانمي الشافعي في القاهرة عام ٩٧٦هـ/ ١٥٦٨م ووقفه على ذريته عام ٩٨١هـ/ ١٥٧٣م[١].

ومن موقوفاتها في القرن الحادي عشر الهجري «اللمعة الماردينية في شرح الياسمينية» وعليها نصُ وقفٍ مشطوب مؤرخ عام ٩٨١هـ/ ١٥٧٣م[٢]. ومنها: مخطوط «الجواهر السنية والكرامات الأحمدية» الذي صنفه عبد الصمد بن عبد الله المصري عام ١٠٢٨هـ/ ١٦١٩م، وتم وقفه «على زاوية الشيخ محمد أبي ذرع» عام ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٧م، ومما ورد عليه: «ما فيه من الوقف والحبس صح كله لدي... وأنا أفقر الورى محمد بن محمد المولى خلافة بمصر المحمية والقسام العسكري... صدر بمجلس الشرع الشريف ومحفل الدين المنيف بالقسمة العسكرية بمصر المحمية بين يدي... مولانا محمد أفندي القسام العسكري بالديار المصرية... أشهد على نفسه... مولانا علي أفندي بن مولانا صيامي الناظر في الأحكام الشرعية سابقا بإقليم المنصورة شهوده الإشهاد الشرعي أنه وقف... بناء الأماكن الآتي ذِكرُها فيه الكائنة بظاهر القاهرة المحروسة خارج بابي زويلة والخرق بخط حمام الزمردي...»[٣].

ومن موقوفاتها في القرن الثاني عشر الهجري «الجامع الصحيح» الذي وقفه على مسجد الصخرة المشرفة «زين الديار المصرية وآغاه الانكشارية... جناب عثمان آغا... وذلك لما توجه لزيارة بيت المقدس في سنة اثنين وأربعين وماية وألف»[٤]. ومنها: «المعراج الشريف» الذي وقفه محمد أبو زيد المنشاوي عام ١١٤٨هـ/ ١٧٣٦م[٥]. ومنها: «بدائع البرهان على عمدة العرفان» وعليه: «وقفت هذا الكتاب على الشيخ أحمد الرشيدي مدة حياته وبعده لأولاده»[٦]. ومنها: كتاب «الآجُرّومية»، حيث وقفه «الحاج

(١) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم مجموع-٥٨-ص.
(٢) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم مجموع-٥٨-ك.
(٣) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٤٠٤.
(٤) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٥٩٨.
(٥) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٣٥٠.
(٦) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ١٦٧.

يوسف الهواري» ضمن أربعين كتابا «على الرجل الصالح من ذريته»[(١)]. ومنها: «الجداول الستينية» و «النشر المطيَّب في العمل بالربع المجيَّب» اللذان وقفهما «محمد بن سعيد الخليلي على طلبة العلم من أولاده»[(٢)]. ومنها: «وحي الأسرار في النصيحة على الأبرار» الذي اشتراه محمد المذكور من تركة طرطر وألحقه بوقف جده الشيخ محمد الخليلي[(٣)].

ومن موقوفاتها في القرن الثالث عشر الهجري كتابان وقفهما أحمد بن عبد الله السردي المصري، وهما «قصيدة الكبريت الأحمر في الصلاة على صاحب الكوثر» على «رواق المغاربة بالمسجد الأقصى فهو وقف على المغاربة،» وكراسا في التصوف نسخه بخطه عام ١٢١٠هـ/ ١٧٩٦م ووقفه «على من ينتفع به من سكان القدس»[(٤)]. ومنها: «الأربعين حديثا» الذي وقفه محمد عربي ابن مؤسس المكتبة الشيخ البديري «على نفسه ثم من بعده على مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بمدينته المنورة سنة ١٢٢٦»[(٥)]. لكنه لم يُخرج من القدس. ومنها: «بهجة الطلاب في العمل بالإسطرلاب» الذي تملكه «السيد محمد أحمد المحروقي ووقفه لله تعالى على طلبة العلم سنة ١٢٣٠»[(٦)]. ومنها: «شرح الستين مسألة» الذي نسخه ووقفه موسى طوطح على طلبة العلم عام ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م[(٧)].

ومن مصاحفها الموقوفة مصحف منسوخ في القرن التاسع الهجري وقفه «أبو الفداء سلطان إسمعيل بن سلطان إبراهيم»[(٨)]، وآخر منسوخ في القرن العاشر الهجري كُتب على

(١) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٥٥٤.
(٢) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٣٦٥، ٣٨٥.
(٣) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٢٨٣.
(٤) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٣٧٧، ٦١٦.
(٥) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٤٣٤.
(٦) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٣٦٧.
(٧) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٦٢٣.
(٨) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم مصحف-٥.

غلافه: «وقف مدرسة شيخ الشيوخ المحدث»[(١)]، وآخر منسوخ في القرن الثاني عشر الهجري «وقفه محمد بن المرحوم عبد الرحمن الشهير بالصواف الدمشقي لله تعالى بالحرم القدسي على من يحسن القراءة، وأن يجعل ثوابه له ولوالده ولأخيه عبد الغني، وجعل الناظر عليه محمد بدير القدسي في ٢٦ ربيع الثاني ١١٩٥»[(٢)].

مخطوطات أخرى هامة:

تضم المكتبة البديرية عددا كبيرا من المخطوطات الهامة، فهي تشمل ستة مخطوطات فريدة و ٢٦ مخطوطا نادرا على الأقل، كما تشمل ١٨ مخطوطا نُسخت بخط المؤلف، وتسعة مخطوطات نسخت بخط المؤلف ترجيحا، و ٢٥ مخطوطا نسخت في حياة المؤلف، و ٢٠ مخطوطا نُسِخ كلٌّ منها: عن نسخة بخط المؤلف. وهناك مخطوطات أخرى تكتسب أهمية من حيث تواريخ أو أماكن نسخها.

وقد أسقط الفهرس السابق وصف العديد من تلك الفرائد والنوادر، وبناء على ذلك أدخلها بعض الباحثين في عداد المخطوطات المفقودة من المكتبة البديرية، رغم أنها موجودة بالفعل. ومن تلك المخطوطات «ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إِلى جميع الممالك» لأحمد العذري الدلائي (ت ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م)[(٣)]، ومنها: «فضائل البيت المقدس والخليل عليه الصلاة والسلام وفضائل الشام» المذكور آنفا، حيث ذكر المستشرق الإسرائيلي إيمانويل سيفان في مقال نشره عام ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م أنه شاهده في البديرية ويعتزم تحقيقه، ثم اعتُبر مفقودا بعدئذ[(٤)].

ومن نوادر المكتبة أيضا الجزء الثاني من «التنبيه والإفصاح عما وقع في كتاب الصحاح» لابن بري (ت ٥٨٢هـ/ ١١٨٦م) والذي أكمله عبد الله بن محمد الأنصاري البسطي عام ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م، وكتب في آخره «يتلوه في المجلد الثالث إن شاء الله

(١) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم مصحف-٣.
(٢) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم مصحف-٩.
(٣) دشت مخطوطات المكتبة البديرية.
(٤) مخطوطات فضائل بيت المقدس، ص٣٨-٣٩.

تعالى.» وهو من منسوخات القرن السابع الهجري[١]. وقد استقرت نسخة من الجزء الثالث في كتبخانة يوسف آغا في استانبول.

ومنها: «دلائل الإعجاز» لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ/ ١٠٧٨م) المنسوخ أوائل القرن السابع الهجري، وعليه تمليكات باسم «أبو المعالي بن أحمد الزاهدي، و؟ بن الموفق الطالبي في جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وستمائة.» ويتلوه رسالة كتبت في المدرسة القطبية في دمشق[٢].

ومنها: «سلامة الملل من الزلل المكنون في أحشاء النحل» لمحمد بن إبراهيم بن أحمد الفخر الفارسي الشيرازي الفيروز آبادي (ت ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م) نسخه تلميذ المؤلف سليمان بن علي بن سليمان التلمساني في حياته في ٢٤ رمضان ٦٢١هـ/ ١٢٢٤م، ولم أعثر على نسخة أخرى منه، وعليه: «سمع كتاب... الشيخ أبو عبد الله بن عنان بن حبارة العربي، والشيخ أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الخالق الخطابي والشيخ مجاهد الدين يوسف بن حسن بن علي الحميدي والشيخ أبو إسحق إبراهيم بن علي بن الزبير والشيخ افتخار الدين ياقوت بن عبد الله الصوفي... يوم الخميس ٢٣ شوال سنة ٦٢١... التسميع الصحيح، وكتبه محمد بن إبراهيم بن أحمد بن طاهر بن محمد بن طاهر الخبري الفارسي بخطه»[٣].

ومنها: «شرح ملحة الإعراب» للحريري (ت ٥١٦هـ/ ١١٢٢م) الذي نسخه علي بن محمد بن علي الخزرجي الحنفي عام ٦٢٩هـ/ ١٢٣١م بمدينة حلب[٤].

ومنها: «مسألة تتعلق بنزول القرآن على سبعة أحرف وجوابها» لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م)[٥]، نسخها علي بن أيوب بن منصور المقدسي (٦٦٦-٧٤٨هـ/

(١) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٥١٠.
(٢) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٦٢٠.
(٣) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٢٤٧.
(٤) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٤٨٧.
(٥) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٦٥٣.

١٢٦٨-١٣٤٧م) في حياة المؤلف ترجيحا[١].

ومنها: «الإيضاح» للقزويني (ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م) الذي نسخه محمود بن بريد السواسي عام ٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م[٢].

ومنها: «التيسير في القراءات السبع» لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م) نسخه «يوسف بن خلف بن عبد الرحمن بن غانم الجريري المالكي... بمكة شرفها الله» عام ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م[٣].

ومنها: الجزء السادس من «المحلى بالآثار» لابن حزم (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م) نسخه محمد بن رزين بن عبد الحميد عام ٧٧٣هـ/ ١٣٧١م[٤]. ومنها: لابن حزم أيضا «الفصل بين أهل الأهواء والنحل» نسخه «أبو العباس أحمد بن عثمان مسعد بن أبي جعفر أحمد الأندلسي العكري الغساني» في القرن الثامن الهجري، وتملكه علي بن سعد الأنصاري الأوسي، ثم إسمعيل الطوخي الذي باعه عام ٨٢٢هـ/ ١٤١٩م[٥].

ومنها: «تحرير اللوامع في اختصار مطالع الطوالع» لمؤلف مجهول منسوخ عام ٧٨٧هـ/ ١٣٨٥م، وأوله: «البسملة إن أحق ما تيقنت به النفوس البشرية سرا وعلانية استينارًا في المآل بالأنوار القدسية العالية حمد حكيم... وبعد فلما كان أرفع المطالب وأنفع المكاسب اكتساب العلوم الحقيقية...»[٦]، ولم أعثر على نسخة أخرى منه.

ومنها: «المقصد الجليل في علم الخليل» لأبي عمرو بن الحاجب (ت ٦٤٦هـ/ ١٢٤٩م) الذي نسخه محمد بن الخطيب الشافعي المقدسي عام ٧٩١هـ/ ١٣٨٩م

(١) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ٢/ ١٠٦.
(٢) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٤٩٧.
(٣) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ١٦٣.
(٤) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٣٥. والجدير بالذكر أن أحد أكابر المحققين يبحث عن نسخ منه لإعادة تحقيقه ونشره.
(٥) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٢١٩.
(٦) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم مجموع-٣١-أ.

بالقدس الشريف[١].

ومنها: «لوامع الأنوار في نظم غريب الموطأ ومسلم» للموصلي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) نسخه «أبو بكر بن محمد بن الشيخ يوسف الغرسي الشافعي» عام ٨٠٤هـ/ ١٤٠٢م «بجامع الأرزني من ثغر طرابلس المحروسة»[٢].

ومنها: «الابتهاج في تحبير الحاوي والمنهاج» لسراج الدين بن صورة نسخه علي بن حسين بن هلال الحديثي الفراتي بلدا عام ٨٢٥هـ/ ١٤٢٢م[٣].

ومنها: «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح» لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م) نسخه محمد بن محمد بن علي عام ٨٢٧هـ/ ١٤٢٣م «بمحروسة حماه في الجامع المعروف بجامع القاق»[٤].

ومنها: «مختصر في مناسبات تراجم البخاري» لبدر الدين بن جماعة الكناني (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م)، نسخه محمد بن محمد بن محمد الجعفري الشافعي وألحق به «الأسانيد النازلة» للإمام ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م) ورسالة نادرة، وربما فريدة، للعسقلاني أولها: «الحمد لله رب العالمين، ضابطٌ لما يُخشى اشتباهه ولا يؤمن التباسه من الأسماء وغيرها ضبطا للحروف وهو قسمان....» في ١١ ربيع الأول ٨٥١هـ/ ١٤٤٧م،[٥] ثم نسخ محمد الجعفري المذكور نسخة أخرى مستقلة من «الأسانيد النازلة» في ٣ ربيع الثاني ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م قبيل وفاة الإمام العسقلاني، مما يشير إلى علاقة وثيقة ربطت بين الإمام والناسخ رحمهما الله[٦].

ومنها: «السراج الوهاج، تكملة كافي المحتاج إلى شرح المنهاج» للزركشي (ت

(١) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم مجموع-٦٩-ح.
(٢) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم مجموع-٥٠-ب.
(٣) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٦٥.
(٤) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ١٩٨.
(٥) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٦٥٥.
(٦) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٤٣٠.

٧٩٤هـ/ ١٣٩٢م) نسخه عمر بن عثمان بن أحمد ابن الرضي عام ٨٦٧هـ/ ١٤٦٣م.[(١)]

وللزركشي أيضا «المنثور في القواعد» المنسوخ في القرن التاسع الهجري، والذي اشتراه عمر العبادي من إبراهيم الكتبي بن عبد الرحمن عام ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م، وعليه في آخره: «ثم بلغ تحريره على شيخه برهان الدين البقاعي الشافعي... وحرر على نسخة ابن المؤلف ومنها: أربع نسخ أخرى... العلامة نور الدين أبي الحسن علي المحلي الشافعي. وفيما وجدته في يوم الجمعة ثامن شهر الله المحرم عام ثمانية وسبعين وثمانمائة؟ جامع الظاهر بالحسينية... منها: نسخة بخط ابن المؤلف وزيادتها بخط المؤلف بنفسه... وكان الفراغ من مقابلتي هذه التي بخط المؤلف في مجالس آخرها... ٨ ذي القعدة سنة سبع وعشرين وتسعمائة، وكتبه عمر بن إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن محمد العبادي الشافعي»[(٢)].

ومنها: «تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام» لمحمد بن أحمد الفاسي (ت ٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م) نسخها مجهول في القرن التاسع الهجري[(٣)].

ومنها: «الأنوار في الجمع بين المنتقى والاستذكار» لابن زرقون الاشبيلي (ت ٥٨٦هـ/ ١١٩٠م) المنسوخ في القرن التاسع الهجري[(٤)].

ومنها: «البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة» لعمر النشار الأنصاري (ت ٩٣٨هـ/ ١٥٣١م) نسخه في حياة المؤلف كمالُ الدين محمد بن عبد الحق السنباطي[(٥)] عام ٩٠٧هـ/ ١٥٠٢م، وتملّكه منصور بن قاسم الغمري المقري الحسيني الفخري من محمد العجماوي شيخ سوق الكتبيين، ثم يحيى بن يوسف الحمزاوي، ثم أبو بكر بن

(١) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٧٥.
(٢) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ١٣٦.
(٣) دشت مخطوطات المكتبة البديرية.
(٤) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٧٦.
(٥) وهو ابن الشيخ عبد الحق القاهري الشافعي (٨٤٢-٩٣١هـ/ ١٤٣٨-١٥٢٥م)؛ انظر الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ١/ ٢٢١.

يحيى بن يوسف الحمزاوي الحنفي عام ٩٩٨هـ/ ١٥٩٠م[١].

ومنها: «البراهين النواقض مباني ضلالات الروافض» لمعروف بن أحمد الدمشقي نسخه محيي الدين الدمشقي ابن أخي المؤلف عام ٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م[٢].

ومنها: «الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) نسخه «أبو الثناء محمود بن السراجي سراج الدين عمر المصطكاوي الخانكي... برواق الريافة بالجامع الأزهر» عام ٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م،[٣] والناسخ هو مؤلف «شرح المقدمة الجزرية»[٤].

ومنها: «جني الجناس» للسيوطي (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) الذي نسخه محمد أبو مقبل شمس الدين بن محمد بن محمد زين العابدين البكري عام ٩٩٧هـ/ ١٥٨٩م «بقاعة الحمزاوي التي تجاه الأقبعاوية، عن نسخة الشيخ محمد بن علي بن أحمد الداودي المالكي تلميذ المؤلف»[٥].

ومنها: رسالة «منعة الحسام صارمي السهام» لجمال الدين عبد الله بن علي ابن أيوب الدمشقي (ت ٨٦٨هـ/ ١٤٦٤م) حول «قواعد الرمي وأساسه ووجوهه وأسبابه وفساده وإصلاحه» نسخها مجهول في القرن العاشر الهجري[٦].

ومنها: رسالة «حسن الاستقصا لما صح وثبت في المسجد الأقصى» لمحمد التافلاتي (ت ١١٩١هـ/ ١٧٧٧م) التي تضم ثلاثين سؤالا وأجوبتها حول المسجد الأقصى[٧]، ولا توجد منها: سوى ثلاث نسخ أخرى في المكتبة الخالدية ومكتبة فهمي الأنصاري وجامعة برنستون.

(١) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ١٦٥.
(٢) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٦٥.
(٣) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ١٦٠.
(٤) حققه فرغلي سيد عرباوي، ونشرته دار أضواء السلف بالرياض عام ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
(٥) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٤٩٩.
(٦) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٥٨٢.
(٧) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٦٦٣.

ومن بين المخطوطات التي نُسخت بخط المؤلف أو خلال حياته أيضا «غُرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة» للوطواط (ت ٧١٨هـ/ ١٣١٨م) نسخه بخطه، وعليه في آخره إجازة ورد فيه: «رويت عن شيخي بالإجازة العلامة السيد كمال الدين أبي البقاء محمد بن حمزة الحسيني مفتي الشام رحمه الله عن شيخه بالإجازة حافظ الإسلام وبقية المؤمنين في الحديث قاضي القضاة شهاب الدين أحمد ابن حجر الشافعي تغمده الله برحمته... وكتبه محمد الأكمل بن مفلح»[(١)].

ومنها: «شرح الصدر بذكر ليلة القدر» لأبي زُرعة العراقي (ت ٨٢٦هـ/ ١٤٢٣م) نسخه «محمد بن محمود الكيلاني المجاور بجامع الأزهر والشهير بابن العجمي» في حياة المؤلف عام ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م[(٢)].

ومنها: «أمان الخائفين من أمة سيد المرسلين» لابن حجة الحموي (ت ٨٣٧هـ/ ١٤٣٤م) نسخه يوسف بن سيف الشافعي عام ٨٣٧هـ/ ١٤٣٤م قبيل وفاة المؤلف[(٣)].

ومنها: «بداية المحتاج في شرح المنهاج» لابن قاضي شهبة (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م) نسخه «علي بن حسن بن علي المارديني الشافعي نزيل بيت المقدس» عام ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م قبيل وفاة المؤلف[(٤)].

ومنها: «بهجة الراغبين بحواشي روضة الطالبين» لجلال الدين البكري (ت ٨٩١هـ/ ١٤٨٦م) نسخه «محمد بن محمد بن علي بن محمد بن صالح التزمنتي الشافعي» عام ٨٨١هـ/ ١٤٧٧م[(٥)].

ومنها: «تعليق القلائد على فوائد القواعد» نسخه مجهول في القرن العاشر الهجري ونسبه لـ«مفتي المسلمين ببلد الله الأمين الشيخ عبد الرؤوف بن يحيى بن عبد الرؤوف بن

(١) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٣٠٨.
(٢) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٥٨٦.
(٣) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٣٢٧.
(٤) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٣٤.
(٥) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ١٧.

محمد بن قاسم الواعظ المالكي الشافعي، فسح الله في مدته»[1].

ومنها: «الغرر البهية في شرح البهجة الوردية» لزكريا الأنصاري (ت ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م) نسخه «محمد بن إبراهيم بن محمد البرعمي الصفدي الشافعي» عام ٩٢١هـ/ ١٥١٥م[2].

ومنها: «خلاصة الذهب في فضل العرب» للجزيري (ت ٩٧٧هـ/ ١٥٧٠م) بخط المؤلف ترجيحا[3].

ومنها: «شرح الورقات» لمنصور الطبلاوي (ت ١٠١٤هـ/ ١٦٠٦م) نسخه منصور السجاعي عام ٩٨٧هـ/ ١٥٧٩م[4].

ومنها: «الشهاب الهاوي على عبد الرؤوف المناوي» للشنواني (ت ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م) المنسوخ عام ١٠٠٩هـ/ ١٦٠٠م[5].

ومنها: «فتوى بحِل القهوة» لسري الدين ابن الصائغ (ت ١٠٦٦هـ/ ١٦٥٦م) نسخها بخطه[6].

ومنها: «الإشاعة في أشراط الساعة» لمحمد البرزنجي (ت ١١٠٣هـ/ ١٦٩١م) المنسوخ أواخر القرن الحادي عشر الهجري بخط المؤلف ترجيحا[7].

ومنها: نسختان من «رسالة الخير التام في ذكر الأرض المقدسة وحدودها وذكر أرض فلسطين وحدودها وأراضي الشام»[8] لصالح بن أحمد التمرتاشي (ت بعد عام

(١) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٥٤٢.
(٢) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٣٠.
(٣) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم مجموع-٧٧-أ.
(٤) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم مجموع-٢٠-ب.
(٥) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٢٩٤.
(٦) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٦٦١.
(٧) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٢٠٩.
(٨) توجد ثلاث نسخ منها: في مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في أبو ديس، وفي المكتبة التيمورية في القاهرة، وفي المكتبة السليمانية في إستانبول. وبذلك يرتفع عدد نسخ هذه الرسالة إلى خمسة.

١١٢٧هـ/ ١٧١٥م)، جمعتُ شملهما كاملتين من دشت مخطوطات المكتبة، الأولى نسخت في حياة المؤلف عام ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م والثانية عام ١١٣٣هـ/ ١٧٢١م(١). ولو أن الدكتور حمد أحمد يوسف علم بهاتين النسختين لاستعان بهما في تحقيق هذه الرسالة التي نشرتها مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م بناء على نسخة واحدة محفوظة في المؤسسة.

ومنها: «مشكاة الفتحية على الشمعة المضية» للبديري الدمياطي (ت ١١٤٠هـ/ ١٧٢٨م) نسخه «أحمد بن محمد بن أبو العباس الحريني الشافعي» عام ١١٣٥هـ/ ١٧٢٣م(٢).

ومنها: «بدائع الالتزام بروائع النظام» للأدكاوي (ت ١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م) نسخه بخطه عام ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م(٣).

ومنها: «النبذة القدسية عن أخبار الوهابية» لسالم بن عمر ابن أحمد باعمر العلوي السني الحسيني، وموضوعها ردٌّ على مبادئ الحركة الوهابية نسخه أوائل القرن الثالث عشر الهجري(٤).

وتكتسب بعض مخطوطات المكتبة أهميتها من تملك بعض العلماء والمشاهير لها، فمنها «شُعَب الإيمان» للقصري (ت ٦٠٨هـ/ ١٢١١م) الذي نسخه «عبد الله بن محمد بن يحيى بن يوسف بن محمد الأوزاعي المؤذن» عام ٦٦٢هـ/ ١٢٦٣م، وعليه في آخره: «قابل هذه النسخة... محمد بن يعقوب في اليوم العاشر من شهر رجب سنة ٨٢٩ وذلك بمصر المحروسة،» وعليه تمليكات باسم محمد بن أحمد اللقاني المالكي وسليمان الشبراخيتي ومحمد المنوفي سنة ١٠٣٩هـ/ ١٦٣٠م و «أحمد جلبي بن المرحوم إبراهيم كتخدا» سنة

(١) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٤٠٥، ٤٠٦.
(٢) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٥٦٧.
(٣) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم مجموع-٩١-ب.
(٤) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٢٠٦.

١١٢٨هـ/ ١٧١٦م[١].

ومنها: «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (ت ٧٧١هـ/ ١٣٧٠م) المنسوخ أوائل القرن التاسع الهجري، وعليه تمليك باسم أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م) في صفر سنة ٨٢٥هـ/ ١٤٢٢م، وأنه قد «بلغ مقابلة على خط المصنف سلخ جماد الثاني ٨٣٧.» وطالعه عبد الله محمد في شهور سنة ٨٤١هـ/ ١٤٣٧م ويحيى بن حجي الشافعي سنة ٨٨٦هـ/ ١٤٨١م وغيرهما[٢].

ومنها: «حلبة الكميت في الأدب والنوادر» لشمس الدين النواجي (ت ٨٥٩هـ/ ١٤٥٥م) الذي نسخه «محمد بن علي بن صدقة بن علي المنوفي الأزهري الشافعي» في القرن التاسع الهجري وذلك «برسم العبد الفقير؟ بن تاج الدين عبد الوهاب بن المرحوم الزيني عبد الغني المصري صاحب ديوان نائب السلطنة الشريفة بثغر دمياط المحروس»[٣].

ومنها: «الكشف في مجاوزة هذه الأمة الألف» للسيوطي (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) الذي نسخه حسن بن علي في القرن الحادي عشر الهجري «برسم خزانة المقر العالي المولوي الأوحدي الأمثل المحفوف بعناية الملك المعين مولانا القاضي زين الدين»[٤].

ومنها: «حاشية على أم البراهين» لمحمد الفاسي (ت ١٠٦٢هـ/ ١٦٥٢م) الذي نسخه وتملكه أحمد بن أحمد المرداوي المقدسي الحنبلي (ح ١١٨٠هـ/ ١٧٦٧م)[٥].

ومنها: «كنز الراغبين شرح منهاج الطالبين» للجلال المحلي (ت ٨٦٤هـ/ ١٤٥٩م) الذي نسخه عبد المجيد بن يونس بن عبد الدائم بن الشيخ مسلم السلمي عام ١٠١٣هـ/ ١٦٠٥م وقرأه «على مولانا شيخ الإسلام نور الدين علي الشبراملسي [ت ١٠٨٧هـ/

(١) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٢٠١.
(٢) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٥٨٨.
(٣) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٤٥١.
(٤) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم مجموع-٤٥-ذ.
(٥) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم مجموع-٢٢-ج.

١٦٧٦م] في أوائل شهر محرم ١٠٤٩» وأجازه بقراءته(١).

ومنها: مسند الإمام أحمد (ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م) الذي نسخه أبو عمرو بن محمد بن غالب اللخمي في القرن السادس الهجري وتملكه زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي المصري (ت ٨٠٦هـ/ ١٤٠٤م)(٢).

ومنها: «حاشية على المواهب اللدنية» لنور الدين الشبراملسي (ت ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م) الذي نسخه يوسف بن إسماعيل البلتاجي الشافعي عام ١١٠٧هـ/ ١٦٩٦م وتملكه أحمد بن عمر الإسقاطي (ت ١١٥٩هـ/ ١٧٤٦م) ودوّن عليه تاريخ ولادة ابنه محمد في منتصف ربيع الأول ١١٠٨، وابنه مصطفى في ٢٦ جماد الأول(٣) ١١١٤.

ومنها: «اللمحة البدرية في علم العربية» لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م) الذي نسخه محمد بن علي بن عيسى بن جوش عام ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م، وقرأه محمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري(٤).

ومنها: «الخلاصة المرضية من الدرة المضية» للأشموني (ت ٨٨١هـ/ ١٤٧٦م) الذي نسخه أحمد بن محمد الوفائي عام ٩١٦هـ/ ١٥١٠م وتملكه «الشيخ البهنسي الذي فسر القرآن في الحرم الشريف بعد صلاة العشاء إلى نصف الليل سنة ٩٩٧»(٥).

ومنها: «الأصول والضوابط» لابن عربي (ت ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م) الذي نسخه عبد المنعم بن جمال الدين في مدرسة الخشب عام ٩٨٣هـ/ ١٥٧٥م، وتملكه مصطفى البكري الخلوتي (ت ١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م) سنة ١١٣٣هـ/ ١٧٢١م خلال زيارته لمصر(٦).

---

(١) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ١٤. معجم المؤلفين، ٧/ ١٥٣.
(٢) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٤٤٣. هدية العارفين، ١/ ٢٩٩. وهو والد أبي زُرعة العراقي (ت ٨٢٦هـ/ ١٤٢٣م).
(٣) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٣٢٣. عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ١/ ٢٤٥.
(٤) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم مجموع-٧٥-ت.
(٥) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٥٩٠.
(٦) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٣١٣.

ومنها: «النقاية» للسيوطي (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) الذي رواه «العلامة الشيخ علي الغزي عن العلامة الشريف جمال الدين يوسف الأرميوني تلميذ الحافظ الجلال السيوطي عن مؤلفها»[(١)].

ومنها: مجموعٌ تملكه «محب الدين بن محمد القدسي القادري القاضي بمدينة غزة» في شعبان ٩٩٤هـ/ ١٥٨٦م[(٢)].

ومنها: «الجواهر والدرر الكبرى» الذي نسخه «يوسف الشافعي مذهبا المحلي وطنا ابن الشيخ عبد الفتاح ابن الشيخ أبو بكر الترقاعي بن الشيخ حسن» عام ١٠٦٣هـ/ ١٦٥٣م، وعليه تقاريظ باسم الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي الحنبلي الشهير بابن النجار، والشيخ شهاب الدين الحنفي الشهير بابن الشبلي، والشيخ ناصر الدين محمد بن حسن اللقاني المالكي[(٣)].

ومنها: رسالة في «تفسير أواخر سورة الحشر» لمحمد بن خليفة، مقرئ الشيخ البابلي، التي نسخها بخطه عام ١٠٧٨هـ/ ١٦٦٧م «برسم الأميري الكبيري المخدومي الأمير علي جلبي بن الأمير الكبير الجناب العالي الأمير محمد بن الأمير سليمان عين أمراء الجراكسة بديوان قلعة مصر»[(٤)].

ومنها: مخطوطان كانا بحوزة محمد المرتضى الزبيدي الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م) وهما «الإمداد بمعرفة علو الإسناد في شيوخ عبد الله بن سالم البصري»[(٥)] و «دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار» عام ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م[(٦)].

(١) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٦٠٧.
(٢) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم مجموع ٥١.
(٣) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٣٠٩.
(٤) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ١٥٥.
(٥) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٤٠١.
(٦) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٣٣٩.

ومنها: «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» الذي تملكه عبد الله الشرقاوي (ت ١٢٢٧هـ/ ١٨١٢م) عام ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٨م[١].

ومنها: «شرح طوالع الأنوار» الذي تملكه «حافظ أحمد قاضي منفلوط،»[٢] و«الفيوضات الأحمدية بشرح الصلاة المشيشية» الذي تملكه علي بن يشرط التونسي الحسيني (ت ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م)،[٣] وكلاهما دون تأريخ.

تواريخ وفيات:

ويضم بعض مخطوطات المكتبة بيانات تفيدنا في تثبيت تواريخ وفيات بعض العلماء، ومنهم شهاب الدين أحمد بن محمد ابن حجر الهيثمي الذي ذكرت كتب التراجم أنه توفي عام ٩٧٣هـ/ ١٥٦٦م[٤]، بينما حُدد تاريخ وفاته بدقة في نهاية مخطوط «المنح المكية في شرح الهمزية» وهو ٢٣ رجب ٩٧٤هـ/ ١٥٦٧م[٥].

وعلى مخطوط «شرح النجم الوهاج في نظم المنهاج» لأبي زُرعة العراقي (ت ٨٢٦هـ/ ١٤٢٣م)، الذي نسخه الشيخ زين الدين أبو بكر الشاذلي عام ٨٣٧هـ/ ١٤٦٨م عن خط المؤلف، كتبَ مجهولٌ على الورقة الأولى: «توفي الشيخ زين الدين أبو بكر الشاذلي كاتب هذه النسخة... غرة شهر ربيع أول سنة ٨٦٥ [١٤٦٠م]»[٦].

(١) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٢٧٣.
(٢) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٢٣٢.
(٣) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٢٦٤.
(٤) كشف الظنون، ١/ ٨١. هدية العارفين، ١/ ٧٧. معجم المؤلفين، ٢/ ١٥٢.
(٥) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٣٢٨.
(٦) مخطوطات المكتبة البديرية، رقم ٦٢.

خاتمة:

- نستخلص من هذه الدراسة النتائج التالية:
- ينبغي على المفهرس بذل الوسع في تحديد العناوين وأسماء المؤلفين، لأن الباحث عادة ما يكتفي بمراجعة كشافات الفهرس بحثا عن عنوانٍ أو اسم مؤلف، فإذ لم يعثر على ضالته فيها فنادرا ما يدقق في وصف المخطوطات للتأكد من وجود مخطوط يبحث عنه.
- يجب الإسراع في طباعة الفهرس الشامل الجديد الذي يصف مخطوطات المكتبة البديرية بغية إطلاع الباحثين على فرائدها ونوادرها.

المراجع

١) بركات، بشير، القدس الشريف في العهد العثماني، مكتبة دار الفكر، أبو ديس، ٢٠٠٢م.

٢) البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف الجليلة، استانبول، ١٩٥١م.

٣) الجبرتي، عبد الرحمن، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، دار الجيل، بيروت، د. ت.

٤) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، استانبول، ١٩٤١م، أعيد طبعه ١٩٧١م.

٥) الحنبلي، مجير الدين عبد الرحمن بن محمد العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٩٥م.

٦) الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، ط٧، بيروت، ١٩٨٦م.

٧) الزهراني، نايف بن سعيد بن جمعان، الاسم الصحيح لتفسير الطبراني وتعيين مؤلفه وصور من آفات التحقيق، في: مجلة بصائر، #٢، الرياض، رجب ١٤٣٠هـ.

٨) سلامة، خضر، فهرس مخطوطات مكتبة البديرية، القدس، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٩) العسلي، كامل جميل، مخطوطات فضائل بيت المقدس، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، ط٢، عمان، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

١٠) عفانة، حسام الدين، وآخرون، فهرس مخطوطات فلسطين المصورة، ج٢، الفقه الشافعي، مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، القدس، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

١١) ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٦م.

١٢) الغزي، نجم الدين، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق جبرائيل جبور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩م.

١٣) كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م.

***

غرائب وعجائب التأليف في علوم القرآن

فهد بن تركي العصيمي

تفسير القرآن الكريم بالحروف المهملة:

قال الشيخ عبد الكريم الخضير -حفظه الله-: هناك نوع من التفسير فيه شيء من الترف، ولا يليق بعظمة كتاب الله جل وعلا، وهذا سلكه بعضهم بتفسير القرآن بالحروف المهملة؛ أي: الحروف غير المنقوطة. ويظهر في هذا النوع من التفسير في كثير من مواضعه التعسف؛ لأن مؤلفه يأتي في تفسير آياته بكلمات لا نقط فيها ولا إعجام، فيأتي بكلمات غريبة ووحشية، وأسلوب قد يكون ركيكاً، وهذا لا يُعرف عند أئمة الإسلام ولا سلفهم. اهـ. قلت: وهو كما قال، مما اضطر من ألَّف على هذه الطريقة إلى لَيِّ أعناق الألفاظ، والتعسف في انتقاء غريبها، حتى اضطر إلى عمل ملحقٍ لتفسيره؛ لبيان معاني الألفاظ الحوشية والغريبة الواردة فيه. ومن هذا النوع من التفاسير:

١. «سواطع الإلهام» [لحَلِّ كلام الله الملك العلَّام][(١)]، لأبي الفيض فيضي بن المبارك الأكبر آبادي الهندي، المتوفى سنة ١٠٠٤هـ[(٢)]. قال في أوله: أحامد المحامد ومحامد الأحامد لله مُصْعِدِ لوامع العِلْمِ، ومُلْهِمِ سواطع الإلهام، مُرَصِّصِ أساس الكَلِمِ، ومُؤسسِ مُحكَمِ الكلام... إلخ[(٣)]. قال حاجي خليفة: تكلَّف فيه غاية التكلُّف[(٤)]. قلت: وهو مطبوع قديماً في مجلدين.

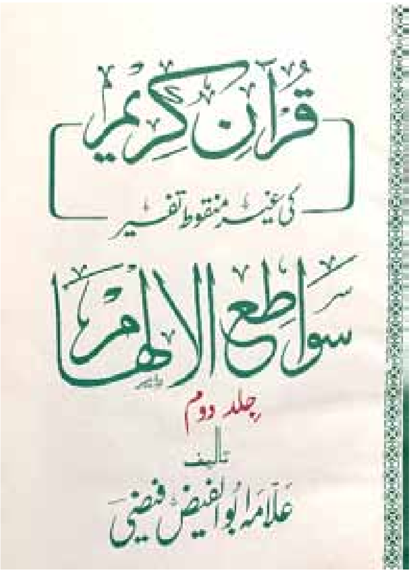

وفي آخره (٢/ ٣٧٩، ٣٩٧) ملحق للمؤلِّف في حَلِّ لغات هذا التفسير، سمَّاه: «حَلِّ معاسر سواطع الإلهام»، مُرَتَّب على حروف الهجاء؛ لأن من سار على هذا المنهج، والتزم هذا الشرط، فلا بُدَّ أن يحشد من حُوشي اللغة ما

(١) ما بين الأقواس تمام اسم التفسير كما في المخطوط.

(٢) كشف الظنون لحاجي خليفة (١/ ٤٦١، ٢/ ١٠٠٨)، وهدية العارفين للبغدادي (١/ ٨٢٣)، والذريعة إلى تصانيف الشيعة للطهراني (١٢/ ٢٤٠، ٢٤١)، ومعجم المطبوعات العربية والمعرّبة لسركيس (٢/ ١٤٧٢)، والأعلام للزركلي (٥/ ١٦٨).

(٣) سواطع الإلهام لفيضي (١/ ٢).

(٤) كشف الظنون لحاجي خليفة (١/ ٤٦١).

يُتمم به عمله كيف ما كان.

قال العلّامة محمد صديق بن حسن خان القنوجي: صَنَّفه في سنتين، وأتمه في سنة ١٠٠٢هـ، يدلُّ على إطالة يده في علم اللغة[١]. قلت: وللمؤلف أيضاً: «موارد الكلم»، رسالة في الأخلاق بالحروف المهملة[٢].

نماذج من تفسيره:

﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾: الملَك المدعو روحاً، وإدلاءَه لله إكرامٌ له، ﴿فَتَمَثَّلَ﴾: لاح، ﴿لَهَا﴾: الملَك المُرسل، ﴿بَشَرًا﴾: امرأً أملح، ﴿سَوِيًّا﴾: كامل العَطَل، ﴿قَالَتْ﴾: للروح، ﴿إِنِّي أَعُوذُ﴾: أُمْسِكُ وأركحُ، ﴿بِالرَّحْمَنِ﴾: الله واسع الرُّحْمِ لكمال صلاحها، ﴿مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾: ورعاً راحماً[٣].

تنبيه: قال العلّامة محمد صديق بن حسن خان القنوجي: كان فيضي على طريقة الحكماء وكذا إخوانه، وكانوا معروفين بانحلال العقائد، وسوء التدين، والإلحاد، والزندقة، نعوذ بالله منها[٤].

٢. التفسير المعمول من غير الحروف المنقطة، لعلي ابن قطب الدين البهبهاني، المتوفى سنة ١٢٠٦هـ. وهو تفسير كبير في ثلاثة مجلدات، ينتهي أولها إلى سورة يونس، وثانيها إلى سورة العنكبوت، وثالثها إلى آخر سورة الناس. قال آقا بزرگ الطهراني: كلها في مكتبة الشيخ محمد بن طاهر السماوي في النجف، لكن الإنصاف أنَّ المُفَسِّر قد أتعب نفسه كثيراً في تأليف هذه المجلدات الثلاثة[٥].

(١) أبجد العلوم (ص: ٦٩٨) طبعة دار ابن حزم.
(٢) هدية العارفين للبغدادي (١/ ٨٢٣).
(٣) سواطع الإلهام لفيضي (٢/ ٣).
(٤) أبجد العلوم (ص: ٦٩٨) طبعة دار ابن حزم.
(٥) الذريعة إلى تصانيف الشيعة للطهراني (٤/ ٢٩٣، ٢٩٤، ٦/ ٤٠٢).

٣. تفسير سورة الفاتحة بالحروف المهملة، لعلي بن محمد الحزوري الآمدي الشافعي، مفتي آمد، المتوفى سنة ١٢١٠هـ[١].

٤. تفسير سورة الفاتحة بالحروف المهملة، لعبد السلام بن السيد عمر بن محمد الحنفي المارديني، مفتي ماردين، المتوفى سنة ١٢٥٩هـ[٢].

٥. تفسير سورة يوسف بالعربية في صيغة الإهمال، للأمير الفاضل إمداد علي بن رحمن بخش الكنتوري، من علماء الشيعة في الهند، المتوفى سنة ١٢٩٢هـ[٣].

٦. تفسير الكلام المُبَجَّل، المُسَمَّى: «دُرُّ الأسرار»، للشيخ محمود بن محمد نسيب بن حسين بن يحيى حمزة الحسيني الحمزاوي الحنفي، مفتي الديار الشامية، المتوفى سنة ١٣٠٥هـ[٤]. بدأ تفسيره بدل البسملة، بقوله:

اسم الله العلّام أول الكلام[٥].

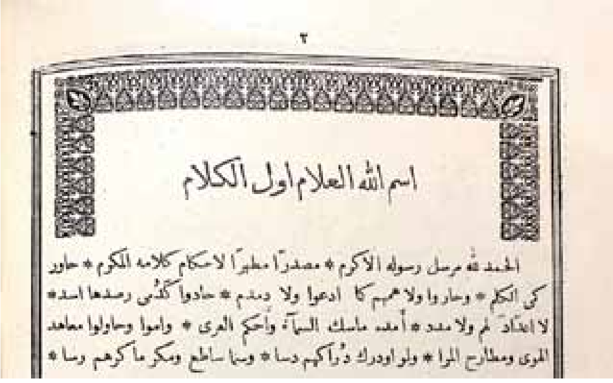
اسم الله العلام اول الكلام
الحمد لله مرسل رسوله الأكرم * مصدراً مطهراً لاحكام كلامه الكريم * حاوي

نماذج من تفسيره:

﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: هم الهود، وكل عاصٍ وهو الأعمُّ، ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾: لدعوى الأهل والولد للواحد الأحد، أو أولوا العمى وعدم العلم[٦]. ﴿الغَيْب﴾: ما لا وصول للحِسِّ له[٧]. ﴿المص﴾: الله أعلم ما المراد كسائر السور على ما هو المُعَوَّل[٨].

(١) إيضاح المكنون للبغدادي (١/ ٣٠٧)، وهدية العارفين للبغدادي (١/ ٧٧٢)، ومعجم المؤلفين لعمر كحّالة (٧/ ١٩٠).

(٢) هدية العارفين للبغدادي (١/ ٥٧٢)، معجم المفسرين لنويهض (١/ ٢٨٣).

(٣) نزهة الخواطر لعبد الحي الحسني (٧/ ٩٢٥)، ونيل السائرين في طبقات المفسرين للبنجبيري (ص: ٤٧٧).

(٤) إيضاح المكنون للبغدادي (٣/ ٤٤٣)، وحلية البشر للبيطار (٣/ ١٤٧٣)، والأعلام للزركلي (٧/ ١٨٥).

(٥) در الأسرار للحمزاوي (١/ ١٥)، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

(٦) در الأسرار للحمزاوي (١/ ١٨)، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

(٧) در الأسرار للحمزاوي (١/ ٢٠)، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

(٨) در الأسرار للحمزاوي (١/ ٣٤٣)، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

﴿الر﴾: الله أعلم ما المراد على الأصحّ كما مرَّ مراراً[١]. ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾: كعدم سلوك كلامه على مسلك مؤداه المراد[٢]. ﴿إِذْ نَادَى﴾: دعا، ﴿رَبَّهُ نِدَاءً﴾: دعاءً، ﴿خَفِيًّا﴾: سِرًّا، وإسراره له إمّا لعدم إطلاع أحدٍ على دعائه، أو لعدم لوم أحدٍ له على رَوْمِهِ الولد مع هرمه، أو لهرمه صار كلامه ودعاؤه همساً[٣]. ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾: سطع ولمع لألاؤه، ومحا دلس الدهماء[٤]. ﴿جِيدِهَا﴾: كردها[٥]. ولفظ النبي صلى الله عليه وسلم يذكره في تفسيره دائماً بلفظ: الرسول محمد؛ تجنباً لنقط الحروف، وعند الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم، يقول: صلى الله على روحه وسلم[٦]. وعند ذكر أحد الأنبياء، يقول: رَدَّد الله له أكمل السلام، بدل: عليه السلام.

وهو مطبوع قديماً في مجلدين بدمشق سنة ١٣٠٦هـ - ١٨٩١م، وطبع أيضاً في جزأين في مجلد بالمركز العربي للبحث والنشر بالقاهرة سنة ١٩٨١م، وطُبع مؤخراً في مجلدين بدار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

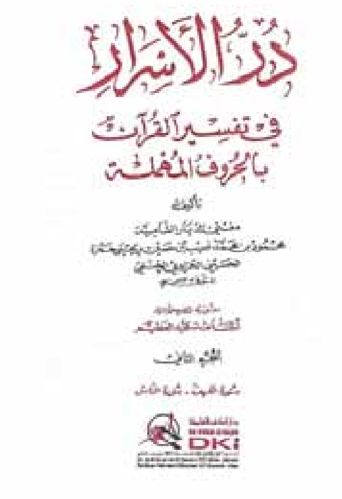

---

(١) در الأسرار للحمزاوي (١/ ٤٤٣)، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.
(٢) در الأسرار للحمزاوي (٢/ ٤)، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.
(٣) در الأسرار للحمزاوي (٢/ ٢٦)، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.
(٤) در الأسرار للحمزاوي (٢/ ٥٩٨)، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.
(٥) در الأسرار للحمزاوي (٢/ ٦٣١)، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.
(٦) أما فيضي الهندي صاحب: «سواطع الإلهام» السابق؛ فيكتب: صلعم.

وللمؤلِّف كتاب مستقل، بعنوان: "دليل الكُمَّل إلى الكلم المهمل"، طُبع مؤخراً؛ حشد فيه كثيراً من المرادفات المعجمة للكلمات المهملة، ليسهل سير قلمه في إكمال تفسيره المذكور آنفاً، ولتكون عوناً بعد ذلك لكل من حاول نظماً أو نثراً من هذا القبيل.

٧. تفسير سورة الكوثر بالحروف المهملة(١)، لزين العابدين أفندي الرومي.

نظم التفسير:

وهو تفسير القرآن الكريم نظماً، وإخراجه موزوناً على هيئة الشِّعْر. قال حاجي خليفة: وقد أنكر كثير من العلماء هذا النوع من النَّظْم؛ لأنه يؤدي إلى إخراج القرآن العظيم من نظمه الشريف، لإدخاله في وزن ما لم يكن من النَّظْم الشَّريف(٢). ومن هذا النوع من التفاسير:

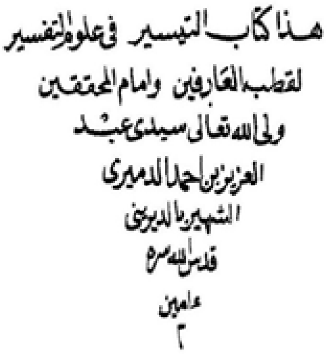

١. التيسير في التفسير(٣)، لأبي محمد عبد العزيز بن أحمد بن سعيد بن عبد الله الدَّميري الديريني، المتوفى سنة ٦٩٤هـ، وهي أرجوزة مطبوعة في التفسير تزيد على ثلاثة آلاف ومائتي بيت(٤).

قال في آخرها:

قد يَسَّرَ الله بغير كلفةْ ... تمام نظمي لا عدمت لَطْفَةْ
عام ثلاث قبلها سبعونًا ... من بعد ستمائةٍ سنينَا
نظمته في أربعين يوما ... ميقات إتمام الكليم الصوما

(١) مخطوط في المكتبة المحمودية، المدينة المنورة، برقم: (٥/ ٢٧١١).
(٢) كشف الظنون لحاجي خليفة (١/ ٤٥٤).
(٣) طُبعت على الحجر بمصر سنة ١٣١٠هـ، تصحيح رضوان بن محمد المخللاتي، عن نسخة بخط الديريني.
(٤) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨/ ١٩٩)، وشذرات الذهب لابن العماد (٧/ ٧٨٤، ٧٨٥)، والأعلام للزركلي (٤/ ١٣).

سميته التيسير في التفسيرِ معترفاً بالعَجْزِ والتقصيرِ

٢. نظم التفسير، للقاضي شهاب الدين أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرج المقدسي الناصري الباعوني، المتوفى سنة ٨١٦هـ. قال ابن حجر: نظم كتاباً في التفسير(١).

٣. تفسير القرآن نظماً، لحسين بن عبد الحق الأردبيلي، المعروف بالالاهي، المتوفى سنة ٩٥٠هـ. قال محسن الأمين: تفسير كبير جيد، لكن لم يخرج منه الا تفسير الفاتحة وبعض آيات من سورة البقرة، في نحو عشرة آلاف بيت(٢).

٤. التيسير في التفسير، لبدر الدين محمد بن رضي الدين محمد الغزي العامري الشافعي، المتوفى تقريباً سنة ٩٨٤هـ، وهو تفسيرٌ منظوم(٣). وله تفسير آخر منظوم أيضاً، قال ابنه نجم الدين محمد صاحب «الكواكب السائرة»: أما تصانيف الشيخ في سائر العلوم فبلغت مائة وبضعة عشر مصنفاً، ومن أشهرها التفاسير الثلاثة: المنثور والمنظومان، وأشهرها: المنظوم الكبير، في مائة ألف بيت، وثمانين ألف بيت(٤). قال الأدنه وي: وقد أنكر عليه جل من العلماء نظمه؛ لأن النظم ربما أخرج الكلام عن المعنى المراد به لضرورة النظم(٥).

٥. منظومة في أسماء الفاتحة وتفسيرها وإعرابها، لأبي الهدى فتح الله بن محمود الأنصاري البيلوني الشافعي، المتوفى سنة ١٠٤٢هـ(٦).

٦. نظم تفسير القرآن، لأبي الحسن علي بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله الأنصاري السجلماسي الجزائري، المتوفى سنة ١٠٥٧هـ، بلغ فيه إلى قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى﴾ [البقرة: ١٨٩]، ومنظومة أخرى في التفسير غير ما تقدَّم(٧).

---

(١) إنباء الغمر لابن حجر (٣/ ٢٠، ٢١).
(٢) أعيان الشيعة لمحسن الأمين (٦/ ٥١، ٥٣).
(٣) كشف الظنون لحاجي خليفة (١/ ٤٥٤)، وإيضاح المكنون للبغدادي (١/ ٣٤٣)، وهدية العارفين للبغدادي (٢/ ٢٥٤).
(٤) الكواكب السائرة للغزي (٣/ ٦).
(٥) طبقات المفسرين للأدنه وي (ص: ٣٨٦).
(٦) خلاصة الأثر للمحبي (٣/ ٢٥٤)، وفهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم (٣/ ١٢٧٠).
(٧) خلاصة الأثر للمحبي (٣/ ١٧٣، ١٧٤).

٧. بواطن القرآن ومواطن العرفان، للشيخ عبد الغني بن إسمعيل النابلسي الحنفي الدمشقي، المتوفى سنة ١١٤٣هـ. قال المرادي: كله منظوم على قافية التاء المثناة، وصل فيه إلى سورة براءة، فبلغ نحو الخمسة آلاف بيت(١).

٨. تحفة الفقير في بعض ما جاء في التفسير، لشمس الدين محمد بن سلامة الضرير الإسكندري، نزيل مكة، المتوفى سنة ١١٤٩هـ، وهو تفسير للقرآن الكريم نظماً في الظاهرية في عشر مجلدات(٢).

٩. منظومة في تفسير القرآن الكريم، للشيخ غلام محيي الدين السرهندي، المتوفى في القرن الثاني عشر الهجري، وصل فيه إلى ثمانية عشر جزءاً(٣).

١٠. تفسير القرآن منظوم بالأردو، للقاضي عبد السلام بن عطاء الحق العباسي البدايوني، المتوفى سنة ١٢٨٩هـ. وهي منظومة بالأردو في مائتي ألف (دولاكه)، سمَّاها: «زاد الآخرة»(٤).

١١. نظم في تفسير سورة المائدة، لأبي بكر بن محمذن بن أحجاب الديماني، المتوفى سنة ١٣٢٢هـ(٥).

١٢. ناسخ التفاسير وناصر النحارير، لصدر الإسلام ميرزا علي أكبر بن ميرزا شير محمد الهمداني، المتوفى سنة ١٣٢٦هـ. وهو تفسير للقرآن يقرب من ثمانين ألف بيت، ذكر مؤلفه في أوله مصادر كتابه من كتب الشيعة ما يقرب من العشرين، ولا ينقل فيه عن تفاسير السُّنَّة(٦).

---

(١) سلك الدرر للمرادي (٣/ ٣٢).

(٢) سلك الدرر للمرادي (٤/ ١٢٣)، وعجائب الآثار للجبرتي (١/ ١٨٤)، وإيضاح المكنون للبغدادي (١/ ٣٠٣)، وهدية العارفين للبغدادي (٢/ ٣٢٢)، والأعلام للزركلي (٦/ ١٤٦)، ومعجم المفسرين لعادل نويهض (٢/ ٥٣٣).

(٣) نزهة الخواطر للحسني (٦/ ٧٧٥).

(٤) نيل السائرين في طبقات المفسرين للبنجبيري (ص: ٤٧٣).

(٥) معجم أسماء المؤلفات الموريتانية المخطوطة للسبتي (ص: ٣٦٦).

(٦) الذريعة إلى تصانيف الشيعة للطهراني (٢٤/ ٥)، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (٨/ ٤٦٣)، ومعجم المؤلفين لكحَّالة (٧/ ٤٠)، ومعجم المفسرين لعادل نويهض (١/ ٣٥٦).

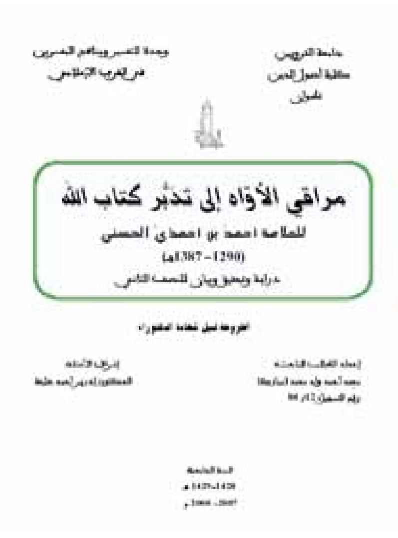

١٣. مراقي الأوّاه في تدبر كتاب الله، للشيخ أحمدُّ بن الشيخ محمدُّ بن أحمدُّ بن المختار بن أحمذَيّ الحسني الشنقيطي، المتوفى سنة ١٣٨٧هـ. ومخطوط هذا التفسير المنظوم موجود لم يُطبع كاملاً إلى الآن، وتبلغ أبيات هذه المنظومة (٨٣٠٠) بيت، آخرها:

وإن تُرِدْ إحْصَاءَهُ فقدْ أَتَى حَاءَ أُلُوفٍ ثم سِينٌ يا فَتَى

١٤. نظم وشرح تفسير قوله تعالى: ﴿لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الممتحنة: ٤]، لمحمدن بن محمد بن المحبوب الشنقيطي، المتوفى سنة ١٣٩٨هـ(١).

١٥. نظم تفسير ابن عباس، لمحمد يحيى بن عبد الله ابن الدنبجه التندغي، المتوفى سنة ١٣٩٩هـ(٢).

نظم غريب القرآن:

١٦. أرجوزة في غريب القرآن، لأبي زكريا يحيى بن محمد بن خلف الهوزني الإشبيلي، المتوفى سنة ٦٠٢هـ(٣).

١٧. التيسير العجيب في تفسير الغريب(٤)، لأبي العباس ناصر الدِّين أحمد بن محمد المالكي الإسكندراني، المشهور بابن المُنَيِّر، المتوفى سنة ٦٨٣هـ. وقد شرح في كتابه هذا ألفاظ القرآن الغريبة، من سورة الفاتحة إلى سورة الناس في (٢٤٨٢) بيتاً.

(١) معجم أسماء المؤلفات الموريتانية المخطوطة للسبتي (ص: ٣٧٨).

(٢) بلاد شنقيط.. المنارة والرباط، للخليل النحوي (ص: ٦٠٤)، ومعجم أسماء المؤلفات الموريتانية المخطوطة للسبتي (ص: ٣٦٦).

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي (١٣/ ٦٩، ٧٠)، وغاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٣٢٩)، ومعجم المؤلفين لكحّالة (١٣/ ٢٢٤).

(٤) مطبوع بدار الغرب، بيروت، ١٩٩٤م، بتحقيق: سليمان ملا إبراهيم أوغلو.

نموذج من النَّظْم [من سورة المسد]:

﴿تَبَّتْ﴾ بمعنى خَسِرَتْ وخابتْ   وأخطأت قطعاً وما أصابتْ

و﴿كَسَبَ﴾ المرادُ كسْبُهُ الولدْ   لم يُغْنِ عنهُ مالُهُ ولا العددْ

و﴿الحَطَبُ﴾ الشوكُ وكانت تُلقيهْ   عند طريق المصطفى لتُؤذيهْ

وقيل بل تَنُمُّ بالأخبارِ   تُوقِدُ نارَ الشَّرِّ والشَّنارِ(١)

١٨. نظم غريب القرآن، في مجلدين، لأبي محمد عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الدَّميري الديريني، المتوفى سنة ٦٩٤هـ(٢). قلت: الظاهر أنه كتاب: «التيسير في التفسير»، السابق ذكره في التفاسير المنظومة، وقد جعله بعضهم نظماً لغريب القرآن، لقوله في مطلعها:

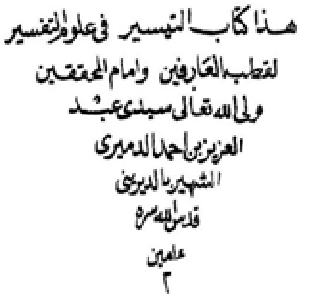

وقد عزمتُ واستخرتُ ربي   فهْو مُعيني وحده وحسبي

في جمعِ تفسير غريبِ اللفظ   مُرَجَّزًا مُيَسَّرًا للحِفْظِ

١٩. نظم غريب القرآن لابن عُزيز، لمالك بن عبد الرحمن بن فرج المصمودي، المشهور بابن المُرَحَّل، المتوفى سنة ٦٩٩هـ(٣).

الصفحة الأولى من مخطوط: «رجز غريب القرآن» للمجاصي

٢٠. رجز غريب القرآن(٤)، لأبي محمَّد عبد الله بن عبد الواحد بن إبراهيم بن الناصر المجاصي، المتوفى سنة ٧٤١هـ.

٢١. منظومة في تفسير غريب القرآن(٥)، لمحمد بن الشاعر

(١) التيسير العجيب في تفسير الغريب لابن المُنَيِّر (ص: ٢٣٤).

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨/ ١٩٩).

(٣) شجرة النور الزكية لمخلوف (١ / ٢٩٠)، والأعلام للزركلي (٧ / ٢٠٢) الحاشية، وفهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم (٣/ ١٢٩٨).

(٤) مخطوط بخزانة القرويين بفاس، برقم: (٦/ ١٣٦٢)، والخزانة العامة بالرباط، برقم: (١٦٤٥ d).

(٥) مخطوط في الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة (٤٦٢٤ / ١٣). وخزانة مسجد مولاي عبد الله الشريف

السلتان الشنتاني، المتوفى بعد ٧٨٥هـ.

٢٢. عقد البكر في نظم غريب الذِّكْر، لقاضي القضاة شهاب الدِّين أبو الخير أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا الشافعي الحلبي، المتوفى سنة ٧٩١ هـ، قال ابن حجر: أجاد فيه. وقال ابن العماد: نظم فيه غريب القرآن للعُزيزي، على قافية "الشاطبية" ووزنها(١).

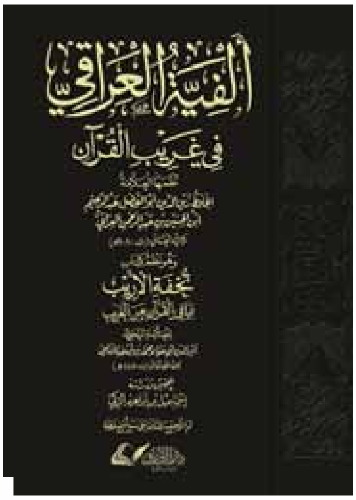

٢٣. الألفية في غريب القرآن(٢)، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي، المتوفى سنة ٨٠٦هـ(٣). وقد نظم فيه كتاب: «تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب»، لأبي حيَّان الأندلسي، المتوفى سنة ٧٤٥هـ، في (١٠٢٨) بيتاً. قال بروكلمان: هذه الألفية على حروف المعجم، بدأ تأليفها في مكة، وأتمَّها عند وصوله إلى السويس(٤).

٢٤. أنيس الغريب وجليس الأريب في نظم الغريب(٥)،

بوزان، ضمن المجموع برقم: (١٢٣٠)، برقم: (١٤٣٨).

(١) إنباء الغمر لابن حجر (١/ ٣٨١، ٣٨٢)، وشذرات الذهب لابن العماد (٨/ ٥٤١)، وإيضاح المكنون للبغدادي (٢/ ١٠٤)، وهدية العارفين للبغدادي (١/ ١١٦).

(٢) مطبوع بهامش كتاب «التيسير» للدريني، المطبوع على الحجر بمصر سنة ١٣١٠هـ. ثم طُبع بعد ذلك بدائرة البحوث والدراسات بديوان الوقف السُّنِّي في العراق، عام ١٤٣٥هـ، بعنوان: «ألفية غريب القرآن»، بتحقيق: رياض الجبوري، وقصي العزاوي. ثم طُبع في دار الأوراق، جدة، ١٤٣٩هـ، بعنوان: «ألفية العراقي في غريب القرآن»، بتحقيق: إسماعيل بن إبراهيم الزكي.

(٣) ذيل التقييد للفاسي (٢/ ١٠٨)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٤/ ٣٢)، والبدر الطالع للشوكاني (ص: ٣٦٢) طبعة العمري، وطبقات الحُفّاظ للسيوطي (ص: ٥٤٤)، والضوء اللامع للسخاوي (٤/ ١٧٣)، وكشف الظنون لحاجي خليفة (٢/ ١٢٠٨)، والأعلام للزركلي (٣/ ٣٤٤).

(٤) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (٦/ ٢٤٤).

(٥) مطبوع بدار الناشر المتميز، الرياض، ١٤٤٠هـ.

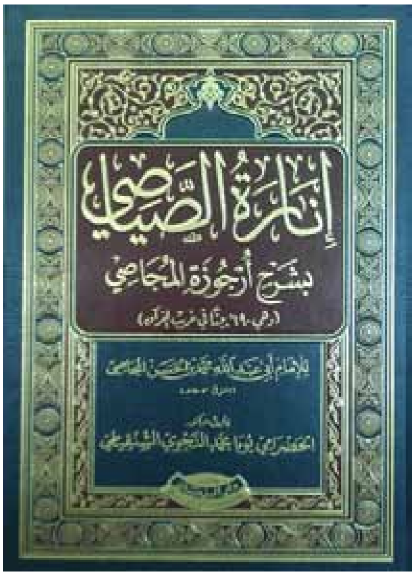

لأبي الفتح جلال الدِّين نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر التُّسْتَري البغدادي الحنبلي، نزيل القاهرة، المتوفى سنة ٨١٢هـ. قال المقريزي: نَظَم غريب القرآن للعُزيزي[(١)].

٢٥. نظم غريب القرآن[(٢)]، لسراج الدِّين عمر بن موسى بن الحسن القرشي المخزومي الشافعي، المعروف بابن الحمصي، المتوفى سنة ٨٦١هـ[(٣)].

٢٦. الألفية في غريب القرآن، لتقي الدِّين أبي العباس حمزة بن عبد الله بن محمد بن علي الناشري اليمني الشافعي، المتوفى سنة ٩٢٦هـ[(٤)].

٢٧. أرجوزة في غريب القرآن، لأبي عبد الله محمد بن الحسن المجاصي، المتوفى سنة ١١٠٣هـ. وهي أرجوزة في (٦٩٠) بيتاً، وعليها شرح للحضرامي يوبا محمد النحوي الشنقيطي، بعنوان: «إنارة الصياصي بشرح أرجوزة المجاصي»[(٥)].

٢٨. تحفة الأريب بأشرف غريب، لأحمد بن قاسم بن محمد ساسي البوني التميمي المسيتي، المتوفى سنة ١١٣٩هـ، وهو نظم لغريب القرآن

---

(١) درر العقود الفريدة للمقريزي (٣/ ٥٠٣)، والضوء اللامع للسخاوي (١٠/ ١٩٨)، والبدر الطالع للشوكاني (ص: ٨٣٤) طبعة العمري، والأعلام للزركلي (٨/ ٢٩، ٣٠).

(٢) مخطوط بالمكتبة العمومية، إسطنبول [٤٤٨/ ١٧١].

(٣) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، علوم القرآن، مخطوطات التفسير وعلومه (١/ ٤٦٢)، وفهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم (٣/ ١٢٩٨).

(٤) البدر الطالع للشوكاني (ص: ٢٧٧، ٢٧٨) طبعة: حلّاق، وفي طبعة العمري (ص: ٢٤٩): ألفية في غريب القراءات، والنور السافر للعيدروس (ص: ١٨٦)، وهدية العارفين للبغدادي (١/ ٣٣٧)، والأعلام للزركلي (٢/ ٢٧٨)، ومعجم المفسرين لعادل نويهض (١/ ١٦٤).

(٥) مطبوع بدار الزمان، المدينة المنورة، ١٤٣٤هـ.

للعُزيزي في نحو أربعة آلاف بيت(١).

٢٩. نظم لغريب القرآن للإمام الجليل ابن عباس، لأحمد بن قاسم بن محمد ساسي البوني التميمي المسيتي، المتوفى سنة ١١٣٩هـ(٢).

٣٠. نظم غريب القرآن للإمام ابن جُزَي، لأحمد بن قاسم بن محمد ساسي البوني التميمي المسيتي، المتوفى سنة ١١٣٩هـ(٣).

٣١. ألفية غريب القرآن(٤)، لمحمد بن امحمد بن أحمد التواتي الزَّجْلَوي التَّواتي الجزائري، المشهور بابن العالم، المتوفى سنة ١٢١٢هـ.

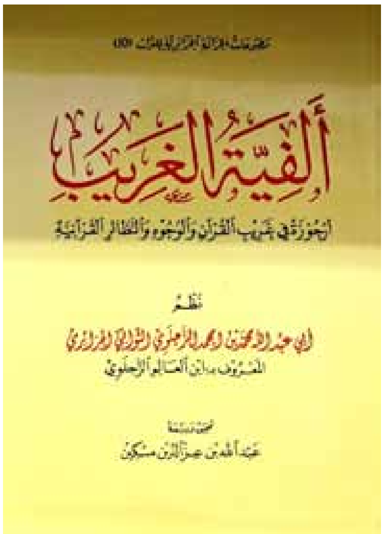

٣٢. نظم غريب القرآن، لمحمد مولود بن أحمد فال اليعقوبي، المتوفى سنة ١٣٢٣هـ(٥).

٣٣. نظم في غريب القرآن، للمرابط محمد الأمين بن أحمد زيدان بن محمد بيبه بن المختار الجكني، المتوفى سنة ١٣٣٥هـ، في نحو خمسمائة بيت(٦).

٣٤. نظم في غريب القرآن، للبشير بن البخاري بن أحمد محمود القلاوي، المتوفى سنة ١٣٣٥هـ، يقع في (٩٠٠) بيت(٧).

٣٥. منظومة نبراس أهل السنة في تفسير غريب القرآن والحديث وشرحها، لمحمد بن محمد المختار العلوي، المتوفى سنة ١٣٤٩هـ(٨).

(١) تعريف الخلف برجال السلف للحفناوي (٢/ ٥١٦، ٥٢١).
(٢) تعريف الخلف برجال السلف للحفناوي (٢/ ٥١٦، ٥٢١).
(٣) تعريف الخلف برجال السلف للحفناوي (٢/ ٥١٦، ٥٢١).
(٤) مطبوع عدة طبعات، منها: طبعة الخزانة الجزائرية للتراث (١٠)، بتحقيق: عبد الله بن عزّ الدِّين مسكين.
(٥) التفسير والمفسرون بالمغرب الأقصى لسعاد أشقر (ص: ١٤٣)، ومعجم أسماء المؤلفات الموريتانية المخطوطة للسبتي (ص: ٣٦٩).
(٦) التفسير والمفسرون بالمغرب الأقصى لسعاد أشقر (ص: ١٤٣).
(٧) معجم أسماء المؤلفات الموريتانية المخطوطة للسبتي (ص: ٣٦٩).
(٨) التفسير والمفسرون بالمغرب الأقصى لسعاد أشقر (ص: ١٤٣)، ومعجم المؤلفين المعاصرين لمحمد خير

٣٦. نظم غريب القرآن، للشيخ محمد أحمد بن الرباني التندغي، المتوفى سنة ١٣٥٣هـ[(١)].

٣٧. منظومة في تفسير بعض غريب القرآن، لأبي بكر بن سيدي أحمد الديماني، المتوفى سنة ١٣٦٣هـ[(٢)].

٣٨. منظوم في غريب القرآن، لمحمد الحسن بن الإمام الجكني الشنقيطي، الملقب ببيدر، المتوفى سنة ١٣٧٢هـ[(٣)].

٣٩. دلائل التبيان في نظم غريب القرآن، لقاسم بن الحسن بن موسى بن شريف آل محيي الدِّين الجامعي العاملي النَّجَفي، المتوفى سنة ١٣٧٦هـ، رتبه نظماً على الحروف، وهي تقرب من ألف بيت نظمها في سنة ١٣٥٧هـ. يقول فيها:

حمداً لمن قد أنزل الفرقانا ... وأبدع الإعجاز والتبيانا
وبعد قال القاسم بن الحسن ... سليل موسى بن شريف الزمن

إلى قوله:

سميتها (دلائل التبيانِ) ... في حَلِّ ألفاظٍ من القرآنِ

ومنها:

وفَسَّروا القثاء بالخيارِ ... أو ما يُضاهيه من الأثمارِ
وقيل مطلق الحبوب الفوم ... أو قمح او خبز وقيل الثوم
﴿بَاءُوا﴾ بمعنى انصرفوا أو رجعوا ... وهي لغير الشَّرِّ ليست تُسمعُ

رمضان (٢/ ٧٠٣).

(١) بلاد شنقيط للخليل النحوي (ص: ٥٦٩)، والتفسير والمفسرون بالمغرب الأقصى لسعاد أشقر (ص: ١٤٣).

(٢) التفسير والمفسرون بالمغرب الأقصى لسعاد أشقر (ص: ١٤٤)، ومعجم أسماء المؤلفات الموريتانية المخطوطة للسبتي (ص: ٦٧).

(٣) معجم أسماء المؤلفات الموريتانية المخطوطة للسبتي (ص: ٢٩٦).

﴿وَالصَّابِئِينَ﴾ من هم قد خرجوا   عـن دينهم وفـي سـواه ولجوا

وكل هذه الأرجوزة على هذا النَّمَط من الشِّعرِ السَّهْلِ المُبَسَّط. ثم عَلَّق على هذا النَّظْم نثراً، وسمَّاه: «البيان في غريب القرآن(١)»(٢).

٤٠. منظومة في غريب القرآن(٣)، لأبي عبد الله محمد بن محمد المجاصي(٤)، منظومة في (٦٩٥) بيتاً(٥).

٤١. نظم غريب القرآن(٦)، لمحمد الطاهر التليلي السوني الجزائري(٧).

٤٢. نظم في غريب القرآن، للمختار السالم بن علي التندغي، المتوفى سنة ١٤٠٢هـ(٨).

٤٣. نظم غريب القرآن لابن عُزيز السجستاني، للشيخ المختار بن محمذن المحبوبي بن المختار اليَدَالي الشنقيطي، المتوفى سنة ١٣٩١هـ، وهو نظم لغريب القرآن(٩).

٤٤. ألفية الغريب، لأبي عبد الله محمد باي بن محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن أحمد العالم الجزائري، المشهور بابن العالم، المتوفى سنة ١٤٣٠هـ. وله عليها شرح، بعنوان:

---

(١) قال محسن الأمين: صدر منه الجزء الأول في سنة ١٩٥٥م، وظلت أربعة أجزاء مخطوطة.

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآقا بزرگ الطهراني (٨/ ٢٤٩)، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (٨/ ٤٣٥، ٤٣٦)، وتفسير غريب القرآن للطريحي، مقدمة المحقق (ص: ي).

(٣) مخطوطة في الخزانة العامة بالرباط، برقم: (١٦٤٥ د، ٢١٨٨ د). ومكتبة الأوقاف بالرباط، برقم: (٢١٨ ق). وفي مكتبة الجزائر، برقم: (٤١٣).

(٤) لعله: محمد بن الحسن المجاصي، المتقدِّم ذكره برقم : (١١).

(٥) معجم المحدثين والمفسرين والقرّاء بالمغرب الأقصى لعبد العزيز بن عبد الله (ص: ٣٦)، ومعلمة القرآن والحديث في المغرب الأقصى لعبد العزيز بن عبد الله (ص: ٨٨)، ومعجم المفسرين لعادل نويهض (٢/ ٨٠٣)، وفهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم (٢/ ١٠٠٨، ١٠٠٩).

(٦) مطبوع ضمن مجموعة منظومات في مسائل قرآنية، منها هذا القسم الخاص بنظم غريب القرآن.

(٧) فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم (٣/ ١٢٧٠).

(٨) بلاد شنقيط للخليل النحوي (ص: ٦١٢)، والتفسير والمفسرون بالمغرب الأقصى لسعاد أشقر (ص: ١٤٤).

(٩) معجم أسماء المؤلفات الموريتانية المخطوطة للسبتي (ص: ٣٤٩). وهو مخطوط بمكتبة الشيخ محمد سالم بن المحبوبي، نواكشوط، موريتانيا، برقم: (٦٠). ومنه نسخة بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي، نواكشوط، موريتانيا، برقم:(١٠٤٧).

«ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم»، وكلاهما مطبوعان.

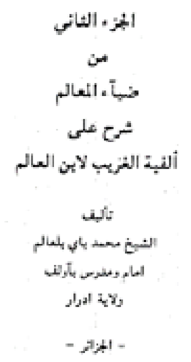

٤٥. ضوء القناديل على غريب التنزيل[1]، للشيخ عبد الرحمن بن محمدو بن محمد بن عبد الفتاح الجكني الشنقيطي، وهو نظم يزيد على خمسين وثلاثمائة بيت، يقول في مطلعها:

سميتهُ ضوءَ القناديلِ على
غريبِ تنزيلِ إلهنا علا
نظمتُه تبصرةً وتذكره
مُرَتِّبًا على البيانِ سُوَره

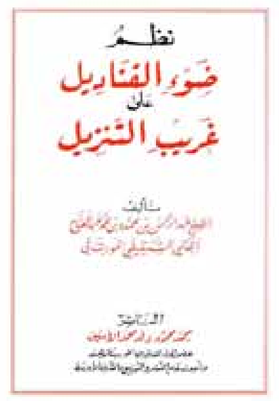

٤٦. نظم غريب القرآن، لأحمد الأمين بن محمد الواقف الطباري الشنقيطي[2].

٤٧. الافتتاح والامتنان في تفسير ألفاظ القرآن (نظم)، لأمين بن عبد الحي[3].

٤٨. إضافة اللبيب لتكميل التيسير العجيب في تفسير الغريب[4]، لمصطفى بن أحمد البحياوي المراكشي. وهو تكميل لنظم العلَّامة ناصر الدِّين أبي العباس أحمد بن محمد المالكي الإسكندراني، المعروف بابن المُنيِّر، المسمى: «التيسير العجيب في تفسير الغريب».

الإطالة جداً في التفسير:

١. محمد بن السائب بن بشر الكلبي، المتوفى سنة ١٤٦هـ، له تفسير كبير جداً. قال ابن عدي: وهو رجل معروف بالتفسير، وليس لأحد تفسير أطول، ولا أشبع منه.. حَدَّث

(١) مطبوع سنة ١٤٢٥هـ، في الإمارات العربية المتحدة.
(٢) مخطوط بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي، نواكشوط، موريتانيا، برقم: (٥١٥).
(٣) معجم أسماء المؤلفات الموريتانية المخطوطة للسبتي (ص: ٢٥).
(٤) ذكر ذلك بدر العمراني في ترجمة للشيخ مصطفى البيحاوي، على ملتقى أهل الحديث، وقال: لم يكمل!

عنه ثقات من الناس، ورضوه في التفسير، وأما في الحديث ففيه مناكير[١].

تنبيه: قال أحمد بن زهير: سألت أحمد بن حنبل عن تفسير الكلبي، فقال: كذب. قلت: يحلُّ النظر فيه؟ قال: لا[٢]. وقال أحمد بن أبي الحوراي: سمعت يحيى بن معين، يقول: بالعراق كتاب ينبغي أن يُدفن: «تفسير الكلبي» عن أبي صالح، عن ابن عباس[٣].

٢. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠هـ، له «جامع البيان في تفسير القرآن»، وهو أوسع كتاب وصلنا في التفسير بالمأثور[٤]، قال السيوطي: وهو أجلُّ التفاسير، لم يُؤلَّف مثله كما ذكره العلماء قاطبة؛ وذلك لأنه جمع فيه بين الرواية والدراية، ولم يشاركه في ذلك أحد لا قبله ولا بعده[٥]. وقال: وكتابه أجلُّ التفاسير وأعظمها، فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض، والإعراب، والاستنباط، فهو يفوقها بذلك[٦]. ويروى أن ابن جرير الطبري قال لأصحابه: أتنشطون لتفسير القرآن؟ قالوا: كم يكون قدره؟ فقال: ثلاثون ألف ورقة، فقالوا: هذا ممّا تفنى الأعمار قبل تمامه! فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة[٧].

٣. أبو بكر محمد بن الحسن النقاش الشعراني الدارقطني، المتوفى سنة ٣٥١هـ، له: «التفسير الكبير»، اثنا عشر ألف ورقة[٨].

٤. أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد البغدادي، الواعظ المعروف بابن

(١) الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (٩/ ٦٢).
(٢) كتاب المجروحين لابن حبان (٢/ ٢٦٣) تحقيق: حمدي السلفي، وميزان الاعتدال للذهبي (٤/ ١٢٦) طبعة الرسالة.
(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر (١٦/ ٢٩٧)، وميزان الاعتدال للذهبي (١/ ٥٩٥).
(٤) معجم المفسرين لعادل نويهض (٢/ ٥٠٨).
(٥) طبقات المفسرين للسيوطي (ص: ٩٦).
(٦) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٦/ ٢٣٤٢، ٢٣٤٣).
(٧) تاريخ بغداد للخطيب (٢/ ٥٥٠، ٥٥١).
(٨) معجم الأدباء للحموي (٦/ ٢٥٠٠، ٢٥٠١).

شاهين، صاحب التصانيف، المتوفى سنة ٣٨٥هـ، له: «التفسير الكبير»، ألف جزء[١].

٥. أبو بكر محمد بن علي بن أحمد الأُدْفُوي، المتوفى سنة ٣٨٨هـ، له: «الإستغناء» في تفسير القرآن، قال مكي بن أبي طالب: جمعت أكثر هذا الكتاب [يقصد كتابه في التفسير: «الهداية إلى بلوغ النهاية»] من كتاب شيخنا أبي بكر الأُدْفُوي، وهو الكتاب المُسَمَّى بكتاب: «الاستغناء»، المشتمل على نحو ثلاثمائة جزء في علوم القرآن، اقتضبت من هذا الكتاب نوادره وغرائبه ومكنون علومه[٢]. وقال جعفر الأُدْفُوي: وقد وقفت أنا على كتابه المُسَمَّى بـ«الاستغنا» في التفسير في مجلدات كثيرة، رأيت منه من نسخة عشرين مجلداً، ويُقال: إنه في مائة أو ما يُقاربها[٣]. وقال حاجي خليفة: في مائة وعشرين مجلداً، صَنَّفه في اثنتي عشرة سنة[٤].

٦. خلف بن أحمد بن خلف بن الليث [أمير سجستان]، المتوفى سنة ٣٩٩هـ، له: «تفسير القرآن»، وهو من أكبر الكتب، اشتمل على أقوال من تقدَّمه من المفسرين والقُرَّاء والنُّحَاة والمُحدِّثين، صَنَّفه مع كبار العلماء في بلاده. قال العتبي: أنفق على العلماء مدة اشتغالهم بمعونته على تصنيفه عشرين ألف دينار، ونسخته بنيسابور موجودة في مدرسة الصابونية، تستغرق عمر الكاتب، وتستنفد عمر الناسخ[٥].

٧. أبو محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه الجويني [والد إمام الحرمين]، المتوفى سنة ٤٣٨هـ. ذكر النووي: أنه كان له تفسير كبير، يشتمل على عشرة أنواع في كل آية[٦].

٨. فخر الإسلام أبو الحسن علي بن محمد بن الحسين البزدوي، المتوفى سنة

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي (٣/ ٩٨٧، ٩٨٨).
(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب القيسي (١/ ٧٤).
(٣) الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد للأدفوي (ص: ٥٥٤).
(٤) كشف الظنون لحاجي خليفة (١/ ٧٩، ٤٤١، ٤٤٢).
(٥) معجم المفسرين لعادل نويهض (١/ ١٧٣).
(٦) طبقات الشافعيين لابن كثير (ص: ٣٩١، ٣٩٢)، وطبقات المفسرين للداوودي (١/ ٢٦٠).

٤٨٢هـ، له: «كشف الأستار» في التفسير، كبير جداً، يُقال: إنه مائة وعشرون جزءاً، كل جزء في ضخم مصحف(١).

٩. أبو يوسف عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندار القزويني المعتزلي، المتوفى سنة ٤٨٨هـ، له تفسير كبير، سمَّاه: «حدائق ذات بهجة»، في نحو من ثلاثمائة مجلد، وقيل: إنه في سبعمائة مجلد كبار، سبعة منها في الفاتحة! وكان يقول: من قرأهُ عليَّ وهبته إياه؛ فلم يقرأه عليه أحد. قال ابن السمعاني: جمع التفسير الكبير الذي لم يُرَ في التفاسير أكبر منه، ولا أجمع للفوائد، لولا أنه مزجه بكلام المعتزلة، وبَيَّن فيها معتقده. وقال ابن عساكر: ولم يكن مُحَقِّقاً إلا في التفسير(٢).

١٠. محمد بن عبد الرحمن بن أحمد البخاري الريغدموني الحنفي، المعروف بالعلاء الزاهد، المتوفى سنة ٥٤٦هـ، له: تفسير القرآن، يُقال: في ألف جزء(٣).

١١. صفي الدين الحسن بن علي بن إبراهيم الغساني الأسواني، المتوفى سنة ٥٦١هـ، قال قاضي القضاة ابن عين الدولة: له تفسير في خمسين مجلدة، وقفت منها على نيف وثلاثين جزءاً(٤).

١٢. أبو الحسن علي بن عبد الله بن خلف الأنصاري الأندلسي، المعروف بابن النعمة، المتوفى سنة ٥٦٧هـ، له: «ريُّ الظمآن في تفسير القرآن» في سبعة وخمسين مجلداً(٥).

١٣. أبو عبد الله جمال الدين محمد بن سليمان بن الحسن البلخي الأصل المقدسي الحنفي، المعروف بابن النقيب، المتوفى سنة ٦٩٨هـ، له تفسير كبير، سمَّاه: «التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير». قال الداوودي: تفسيره

(١) معجم المفسرين لعادل نويهض (١/ ٣٧٦).
(٢) الوافي بالوفيات للصفدي (١٨/ ٤٣٣، ٤٣٤)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/ ١٢١)، ولسان الميزان لابن حجر (٥/ ١٦٩، ١٧٠).
(٣) هدية العارفين (٢/ ٩١).
(٤) معجم المفسرين لعادل نويهض (١/ ١٤٣).
(٥) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة للمراكشي (٥/ ٢٢٨، ٢٢٩).

مشهور في نحو مائة مجلد. وقال الأدنه وي: من تفسيره نسخة كانت في جامع الحاكم [بالقاهرة]، في نحو ثمانين [مجلداً][(١)].

١٤. جلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ، له ثلاثة تفاسير مُطوَّلة؛ الأول: «ترجمان القرآن في التفسير المسند»، وهو تفسير مُسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لخصه في: «الدر المنثور في التفسير بالمأثور»، لمَّا رأى قصور أكثر الهمم عن تحصيله، ورغبتهم في الاقتصار على متون الأحاديث، وهذا الأخير مطبوع متداول[(٢)]. والثاني: «مجمع البحرين ومطلع البدرين الجامع لتحرير الرواية وتقرير الدراية»، وهو تفسير كبير شرع فيه، وجعل كتابه: «الإتقان في علوم القرآن» مقدمةً له، ثم فتر عزمه عن إكماله[(٣)]. والثالث: «مفاتيح الغيب»، وهو تفسير مُسند كبير جداً، لكنه لم يُكمله[(٤)].

١٥. هبة الله بن عبد الله القفطي الحنفي، المتوفى سنة ٩٩٧هـ، له: «تفسير القلاقل» في أربعين سفراً ضخاماً، سمَّاه بذلك لأنه فَسَّر سورة الكافرون وسورة الإخلاص والمعوذتين فرداً فرداً، كل سورة في مجلد على حدته، ثم جمع الكل، وأضافهم إلى تفسيره[(٥)].

تفسير السورة الواحدة في كتاب مستقل:

١. أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي، المتوفى سنة ٦٠٦هـ، له التفسير الكبير المُسَمَّى: «مفاتيح الغيب» مطبوع في ثلاثين مجلداً، مجلدٌ منه في تفسير سورة

(١) طبقات المفسرين للداوودي (٢/ ١٤٩)، وطبقات المفسرين للأدنه وي (ص: ٢٥٩)، وكشف الظنون لحاجي خليفة (١/ ٣٥٨).

(٢) كشف الظنون لحاجي خليفة (١/ ٧٣٣).

(٣) كشف الظنون لحاجي خليفة (٢/ ١٥٩٩)، وأبجد العلوم للقنوجي (ص: ٦٨٤)، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١/ ١٥)، والتحدّث بنعمة الله للسيوطي (ص: ١٢٩).

(٤) التحدّث بنعمة الله للسيوطي (ص: ١٢٩).

(٥) طبقات المفسرين للأدنه وي (ص: ٤٠٢).

الفاتحة فقط[(١)]. وقيل: إن له تفسيراً لسورة الفاتحة في مجلد ضخم مستقل عن تفسيره الكبير، سمَّاه: «مفاتيح العلوم»[(٢)].

٢. أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن معالي الرقي الحنبلي، المتوفى سنة ٧٠٣هـ، له تفسير سورة الفاتحة، في مجلد[(٣)].

٣. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي الحنبلي، المشهور بابن تيمية، المتوفى سنة ٧٢٨هـ، له: تفسير سورة يوسف في مجلد كبير[(٤)]، وتفسير سورة القلم في مجلد، وتفسير سورة الإخلاص في مجلد[(٥)].

٤. ركن الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف المالكي التونسي، المتوفى سنة ٧٣٨هـ، له من التصانيف التي دَوَّنها تفسير سورة ﴿ق﴾، في مجلد[(٦)].

٥. مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروزآبادي، صاحب: «القاموس المحيط» في اللغة، المتوفى سنة ٨١٦هـ، له تفسير سورة الفاتحة، في مجلد كبير[(٧)].

٦. محمد بن بدر الدين الشيخ محمود المغلوي، المتوفى سنة ٩٤١هـ، له: «تنوير الضحى في تفسير سورة الضحى»، رتبه على مقدمة وسبعة مطالع وأحد عشر طبقة وخاتمة، وجمع فيه لبّ جُلّ التفاسير، وحقّق ودقّق فيه[(٨)].

(١) الوافي بالوفيات للصفدي (٤/ ٢٥٤).
(٢) طبقات المفسرين للأدنه وي (ص: ٢١٤).
(٣) الوافي بالوفيات للصفدي (٥/ ٣١٣).
(٤) إيضاح المكنون للبغدادي (١/ ٣٠٨).
(٥) فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (١/ ٧٦).
(٦) الوافي بالوفيات للصفدي (١/ ٢٤٧).
(٧) طبقات المفسرين للأدنه وي (ص: ٣١٢).
(٨) طبقات المفسرين للأدنه وي (ص: ٣٧٤، ٣٧٥).

٧. مصطفى بن محمد علي الآيديني التيروي الرومي، المعروف ببستان أفندي، المتوفى سنة ٩٧٧هـ، من آثاره: «تفسير سورة الأنعام»، في مجلد[١].

٨. هبة الله بن عبد الله القفطي الحنفي، المتوفى سنة ٩٩٧هـ، له: تفسير سورة الكافرون وسورة الإخلاص والمعوذتين فرداً فرداً؛ كل سورة في مجلد على حدته[٢].

٩. أبو السرور محمد بن محمد بن محمد البكري، المتوفى سنة ١٠٠٧هـ، له: تفسير سورة الأنعام في مجلدين، وتفسير سورة الكهف في مجلد، وتفسير سورة الفتح في مجلد[٣].

١٠. عبد النافع بن عمر الحموي، المتوفى سنة ١٠١٦هـ، له: تفسير سورة الإخلاص في مجلد[٤].

١١. يعقوب بن مصطفى الجلوتي، المتخلص بعفوي، المتوفى سنة ١١٤٩هـ، له: تفسير سورة يوسف في مجلد[٥].

١٢. لطف الله بن عبد الله الحنفي اللكهنوي، المتوفى سنة ١٢٩٧هـ، له: «مظهر العجائب»؛ وهو تفسير سورة الفاتحة في مجلد ضخم، ردّ فيه على الشيعة[٦].

١٣. صالح صلاح الدين محمد الخدائي التوقادي الرومي الحنفي، المتوفى سنة ١٣١٧هـ، له: «أسهل المناهج في تفسير سورة المعارج»، في مجلد صغير[٧].

١٤. الحسين السجاسي الزنجاني، المتوفى سنة ١٣٢٢هـ، له: تفسير سورة الزمر في مجلد[٨].

---

(١) معجم المفسرين لعادل نويهض (٢/ ٦٧٨).
(٢) طبقات المفسرين للأدنه وي (ص: ٤٠٢).
(٣) معجم المفسرين لعادل نويهض (٢/ ٦٢٧، ٦٢٨).
(٤) الأعلام للزركلي (٤/ ١٧١)، ومعجم المفسرين لعادل نويهض (١/ ٣٣٥).
(٥) إيضاح المكنون للبغدادي (١/ ٣٠٨)، والأعلام للزركلي (٨/ ٢٠٢).
(٦) نزهة الخواطر للحسني (٧/ ١٠٧٦).
(٧) هدية العارفين للبغدادي (١/ ٤٢٥).
(٨) معجم المفسرين لعادل نويهض (١/ ١٥٣).

١٥. بهاء الدين يوسف بن علي، له: تفسير سورة يوسف في مجلد ضخم[(١)].

تفسير الآية الواحدة في كتاب أو رسالة مستقلة:

١. عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندار القزويني المعتزلي، المتوفى سنة ٤٨٨هـ، له مجلدة من تفسيره [الكبير] في آية واحدة، وهي: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ.. الآية﴾ [البقرة: ١٠٢][(٢)].

٢. سليمان بن أبي القاسم نجاح أبو داود المقرئ، المتوفى سنة ٤٩٦هـ، له كتاب في قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨]، في مجلد[(٣)].

٣. المولى عصام الدين أبو الخير أحمد بن المولى مصلح الدين، المشتهر بطاشكبري زاده، المتوفى سنة ٩٦٨هـ، له رسالة في تفسير آية الوضوء، ورسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩][(٤)].

٤. إله داد بن الحميد المندوي، من علماء الهند في القرن العاشر، له رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ... الآية﴾ [الأحزاب: ٧٢][(٥)].

٥. أمين الله بن سليم الله بن عليم الله الأنصاري النكرنهسوي العظيم آبادي، أحد العلماء المشهورين في شرق الهند، المتوفى سنة ١٢٣٣هـ، له رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩][(٦)].

٦. محمد بن محمد البخشي الخلوتي البكفالوني الحلبي الشافعي، المتوفى سنة ١٠٩٨هـ، له رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١][(٧)].

(١) طبقات المفسرين للأدنه وي (ص: ٣٨٣).
(٢) الوافي بالوفيات للصفدي (١٨/ ٤٣٣)، ولسان الميزان لابن حجر (٥/ ١٦٩).
(٣) معرفة القرّاء الكبار للذهبي (١/ ٤٦٩)، وطبقات المفسرين للداوودي (١/ ٢١٣، ٢١٤).
(٤) العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم لعلي بن بالي (ص: ٣٣٩).
(٥) نزهة الخواطر للحسني (١/ ٣١١، ٣١٢).
(٦) نزهة الخواطر للحسني (٣/ ٩٢٨).
(٧) الأعلام للزركلي (٧/ ٦٥).

٧. يوسف بن أحمد بن نصر بن سويلم الدِّجوي المالكي، من علماء الأزهر بمصر، المتوفى سنة ١٣٦٥هـ، له رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣](١).

٨. علي بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل المهائمي الدكني الهندي الحنفي، المتوفى سنة ٨٣٥هـ، له رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿الم﴾ [البقرة: ١](٢).

٩. القاسم بن علي التونسي، المالكي، الملقب بزيرو التونسي، المتوفى سنة ١٢١٥هـ، له رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦](٣).

١٠. مصطفى بن أحمد الخادمي الرومي الحنفي، المتوفى سنة ١١٨٦هـ، له رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١](٤).

إعراب الآية الواحدة في كتاب أو رسالة مستقلة:

١. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي الحنبلي، المشهور بابن تيمية، المتوفى سنة ٧٢٨هـ، له: رسالة في إعراب قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [طه: ٦٣](٥).

٢. تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي، المتوفى سنة ٧٥٦هـ، له: التعظيم والمنة في إعراب قوله تعالى: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ [آل عمران: ٨١](٦)، والحكم والأناة في إعراب قوله وتعالى: ﴿غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣](٧).

٣. علاء الدين أبو الحسن علي بن أحمد الشافعي المهائمي الكوكني الهندي، المتوفى

(١) معجم المفسرين لعادل نويهض (٢/ ٧٤٢).
(٢) معجم المؤلفين لكحالة (٧/ ٩).
(٣) معجم المؤلفين لكحالة (٨/ ١٠٦).
(٤) معجم المؤلفين لكحالة (١٢/ ٢٣٨).
(٥) الفهرس الشامل، علوم القرآن، مخطوطات التفسير وعلومه (٢/ ٣٦٣).
(٦) بغية الوعاة للسيوطي (٢/ ١٧٧)، وطبقات المفسرين للداوودي (١/ ٤٢٠).
(٧) كشف الظنون لحاجي خليفة (١/ ٦٧٥)، ومعجم المفسرين لعادل نويهض (١/ ٣٦٦).

سنة ٨٣٥هـ، له رسالة عجيبة في تخريج وجوه إعراب قوله تعالى: ﴿الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١، ٢][(١)].

٤. محمد بن فرامرز بن علي الرومي الحنفي، المشهور بملا خسرو، المتوفى سنة ٨٨٥هـ، له: رسالة في إعراب قوله تعالى: ﴿الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ [البقرة: ١، ٢][(٢)].

٥. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي، المشهور بابن طولون، المتوفى سنة ٩٥٣هـ، له: تحفة الطالبين في إعراب قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦][(٣)].

٦. محمد علي بن محمد علان بن ابراهيم البكري الصديقي المكي الشافعي، المشهور بابن علان، المتوفى سنة ١٠٥٧هـ، له: دفع الاشتباه في إعراب قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥][(٤)].

٧. شهاب الدِّين أحمد بن محمد بن عمر المصري الخفاجي، المتوفى سنة ١٠٦٩هـ، له: رسالة في إعراب قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ.. الآية﴾ [الأنعام: ٢][(٥)]، ورسالة [مطبوعة] في إعراب قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَكُمْ﴾ [الأنعام: ٤٠، ٤٧].

٨. محمد بن عبد الرسول بن عبد السيد الحسني البرزنجي، المتوفى سنة ١١٠٣هـ، له: سواء السبيل إلى إعراب قوله تعالى: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣][(٦)].

---

(١) نزهة الخواطر للحسني (١/ ٢٦١).

(٢) الفهرس الشامل، علوم القرآن، مخطوطات التفسير وعلومه (٢/ ٥٠٢).

(٣) الفهرس الشامل، علوم القرآن، مخطوطات التفسير وعلومه (٢/ ٦٠١)، وقد حقّقها ونشرها الدكتور زيان أحمد الحاج إبراهيم [جامعة البحرين]، في مجلة المورد العراقية، المجلد السابع عشر، ١٤٠٩ هـ، العدد الرابع، (ص:٢٢٩، ٢٥٠).

(٤) مخطوط في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، برقم: (٦/ ٢٦٨٠).

(٥) الفهرس الشامل، علوم القرآن، مخطوطات التفسير وعلومه (٢/ ٧٠٢).

(٦) إيضاح المكنون للبغدادي (٢/ ٢٩)، والفهرس الشامل، علوم القرآن، مخطوطات التفسير وعلومه (٢/ ٧٤٠).

٩. محمد الطيب بن عبد المجيد ابن كيران، المتوفى سنة ١٢٢٧هـ، له: تقييد في توجيه رفع اسم الجلالة ونصب العلماء في قراءة من قرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨](١).

١٠. عبد الله بن محمد كاتب زاده التيروي، المتوفى سنة ١٢٤٩هـ، له رسالة في إعراب قوله تعالى: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [البقرة: ٢٥](٢).

١١. عبد الله بن درويش الركابي السكري، المتوفى سنة ١٣٢٩هـ، له: فتح الكريم في إعراب: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١]، [النمل: ٣٠](٣).

١٢. عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العُتْمي اليماني، المتوفى سنة ١٣٨٦هـ، له رسالة في إعراب قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم: ٣٩]، ورسالة في إعراب قوله تعالى: ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ [القلم: ١٤]، ورسالة في إعراب قوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ﴾ [الحاقة: ١، ٢] ونحوه(٤).

دقائق إعرابية في حروف من آيات القرآن:

١. رسالة في (ما) الواقعة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ... الآية﴾ [آل عمران: ٨١]، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر المصري الخفاجي، المتوفى سنة ١٠٦٩هـ(٥).

٢. رسالة في إعراب قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَكُمْ﴾ [الأنعام: ٤٠، ٤٧](٦)، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر المصري الخفاجي، المتوفى سنة ١٠٦٩هـ.

٣. رسالة في إعراب (باء) البسملة، لعبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني الصالحي

(١) إتحاف المطالع لابن سودة (١/ ١٠٨).
(٢) الفهرس الشامل، علوم القرآن، مخطوطات التفسير وعلومه (٢/ ٨٠٦).
(٣) الفهرس الشامل، علوم القرآن، مخطوطات التفسير وعلومه (٢/ ٨٢٦).
(٤) جميع الرسائل الثلاث مطبوعة ضمن آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحي المعلمي (٧/ ٢٥٣، ٢٧٩).
(٥) الفهرس الشامل، علوم القرآن، مخطوطات التفسير وعلومه (٢/ ٧٠٣).
(٦) مطبوعة ضمن مجموعة رسائل في النحو، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٣م.

الدمشقي النابلسي، المتوفى سنة ١١٤٣هـ[(١)].

٤. رسالة في تحقيق الاستثناء في قوله تعالى: ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (٢) إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾ [طه: ٢، ٣]، لمحمد بن عمر بن عثمان الدارندي الرومي الحنفي، المتوفى سنة ١١٥٢هـ[(٢)].

٥. رسالة في تحقيق كلمة (مِنْ) في قوله تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ [نوح: ٤]، هل هي تبعيضية أم زائدة؟ ليوسف بن محمد ابن أبي اللطف[(٣)].

من ألَّف في تفسير القرآن الكريم ثلاثة تفاسير فأكثر:

١. علي بن عبد الله أبي الطيب ابن أحمد النيسابوري، المتوفى سنة ٤٥٨هـ، له: «التفسير الكبير» في ثلاثين مجلداً، و«التفسير الأوسط» أحد عشر مجلداً، و«التفسير الصغير» في ثلاثة مجلدات[(٤)].

٢. علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري، المتوفى سنة ٤٦٨هـ، له: التفاسير الثلاثة المشهورة: البسيط، والوسيط، والوجيز، ومنه أخذ أبو حامد الغزالي أسماء كتبه الثلاثة[(٥)].

٣. الحافظ الكبير أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد بن طاهر التيمي الطلحي الأصبهاني، الملقب بقوام السُّنَّة، المتوفى سنة ٥٣٥هـ، من تصانيفه: «التفسير الكبير» في ثلاثين مجلداً، سمَّاه: «الجامع»، وله كتاب «المعتمد» في التفسير عشر مجلدات، و«الإيضاح» في التفسير أربع مجلدات، و«الموضح» في التفسير ثلاث مجلدات، وكتاب التفسير باللسان الأصبهاني عدة مجلدات[(٦)].

---

(١) الفهرس الشامل، علوم القرآن، مخطوطات التفسير وعلومه (٢/ ٧٥٥).
(٢) الفهرس الشامل، علوم القرآن، مخطوطات التفسير وعلومه (٢/ ٧٦٠).
(٣) الفهرس الشامل، علوم القرآن، مخطوطات التفسير وعلومه (٢/ ٦٤٦).
(٤) معجم المفسرين لعادل نويهض (١/ ٣٦٧).
(٥) طبقات المفسرين للسيوطي (ص: ٧٨، ٧٩)، وطبقات المفسرين للداوودي (١/ ٣٩٥).
(٦) طبقات المفسرين للسيوطي (ص: ٣٧، ٣٨).

٤. محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل المرسي، المتوفى سنة ٦٥٥هـ، له: «التفسير الكبير» يزيد على عشرين مجلداً، و«الأوسط» في عشرة مجلدات، و «الصغير» في ثلاثة مجلدات[١].

٥. جلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ، له ثلاثة تفاسير مُطوَّلة؛ الأول: «ترجمان القرآن في التفسير المسند»، وهو تفسير مُسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لخصه في: «الدر المنثور في التفسير بالمأثور»، لمَّا رأى قصور أكثر الهمم عن تحصيله، ورغبتهم في الاقتصار على متون الأحاديث، وهذا الأخير مطبوع متداول[٢]. والثاني: «مجمع البحرين ومطلع البدرين الجامع لتحرير الرواية وتقرير الدراية»، وهو تفسير كبير شرع فيه، وجعل كتابه: «الإتقان في علوم القرآن» مقدمةً له، ثم فتر عزمه عن إكماله[٣]. والثالث: «مفاتيح الغيب»، وهو تفسير مُسند كبير جداً، لكنه لم يُكمله[٤].

٦. شيخ الإسلام تاج العارفين أبو الحسن البكري الصوفي المصري، المتوفى بعد سنة ٩٥٠هـ، من تصانيفه تفاسيره الثلاثة: أصغر وأوسط وأكبر[٥].

٧. بدر الدِّين محمد بن رضي الدين محمد الغَزِّي العامري الشافعي، المتوفى تقريباً سنة ٩٨٤هـ، من أشهر تصانيفه التفاسير الثلاثة: المنثور والمنظومان، وأشهرها: المنظوم الكبير، في مائة ألف بيت وثمانين ألف بيت[٦].

٨. الدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي الدمشقي (ت: ١٤٣٦هـ)، له: «التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج» في سبعة عشر مجلداً، و«التفسير الوسيط» في ثلاثة

(١) طبقات المفسرين للداوودي (٢/ ١٧٤)، معجم المفسرين لعادل نويهض (٢/ ٥٦٠).
(٢) كشف الظنون لحاجي خليفة (١/ ٧٣٣).
(٣) كشف الظنون لحاجي خليفة (٢/ ١٥٩٩)، وأبجد العلوم للقنوجي (ص: ٦٨٤)، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١/ ١٥)، والتحدّث بنعمة الله للسيوطي (ص: ١٢٩).
(٤) التحدّث بنعمة الله للسيوطي (ص: ١٢٩).
(٥) طبقات المفسرين للأدنه وي (ص: ٣٧٩، ٣٨٠).
(٦) الكواكب السائرة للغزي (٣/ ٦).

مجلدات، و«التفسير الوجيز» في مجلد واحد على هامش المصحف.

٩. الشيخ محمد علي الصابوني، له: «صفوة التفاسير» وهو أشهر كُتُبه، و«التفسير الواضح الميسَّر»، و«دُرَّة التفاسير»؛ وهو تفسير مختصر على هامش المصحف. وله غير ذلك: مختصر تفسير الطبري، ومختصر تفسير ابن كثير، وروائع البيان في تفسير آيات الأحكام، وقبس من نور القرآن الكريم، وإيجاز البيان في سور القرآن، والتبيان في علوم القرآن، وغير ذلك.

مَنْ ألَّف في تفسير القرآن من الملوك:

١. يحيى بن الحسين بن القاسم الرَّسِّي، الإمام الهادي إلى الحق، من أئمة الزيدية العُلماء في اليمن، المتوفى سنة ٢٩٨هـ، له: تفسير القرآن الكريم[١]، في ستة أجزاء[٢].

٢. الناصر أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين العلوي الهاشمي، المعروف بالأطروش، ثالث ملوك الدولة العلوية بطبرستان، المتوفى سنة ٣٠٤هـ، من كتبه: «تفسير القرآن» في مجلدين، احتج فيه بألف بيت من ألف قصيدة[٣].

٣. أبو القاسم محمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم الرَّسِّي، الإمام المرتضي لدين الله، من أئمة الزيدية العُلماء في اليمن، المتوفى سنة ٣١٠هـ، له: تفسير القرآن الكريم، في سبعة أجزاء[٤].

٤. أبو الفتح الناصر بن الحسين بن محمد بن عيسى الحسني الطالبي، المعروف بالديلمي، من أئمة الزيدية في اليمن، المتوفى سنة ٤٤٤هـ، له: «العهد الأكيد في تفسير القرآن المجيد»[٥]، في أربعة أجزاء. وله: «البرهان في تفسير غريب القرآن[٦]»[٧].

(١) مخطوط بمكتبة الجامع، صنعاء، برقم: (٥١٨، ٥١٩) تفسير.
(٢) حكام اليمن المؤلفون المجتهدون لعبد الله الحبشي (ص: ٢١، ٢٧).
(٣) الأعلام للزركلي (٢/ ٢٠٠)، ومعجم المفسرين لعادل نويهض (١/ ١٤٢).
(٤) حكام اليمن المؤلفون المجتهدون لعبد الله الحبشي (ص: ٤٦، ٤٨).
(٥) مخطوط بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير، صنعاء، برقم: (٥٩) تفسير، في (٣٦٠) ورقة.
(٦) مخطوط بمكتبة الجامع، صنعاء، برقم: (٨١) تفسير، في (٢٣٠) ورقة. ونسخة أخرى في المكتبة نفسها برقم: (٢٤٧) تفسير، في (١٤٠) ورقة.
(٧) الأعلام للزركلي (٧/ ٣٤٧)، وحكام اليمن المؤلفون المجتهدون لعبد الله الحبشي (ص: ٦٩، ١٧).

٥. محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة التجيبي الأندلسي، الملك المظفر، أبو بكر ابن الأفطس، من ملوك الطوائف، المتوفى سنة ٤٦١هـ، له: «تفسير القرآن»(١).

٦. محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن بنان، أثير الدِّين أبو الطاهر الأنباري المصري، الأمير ذي الرياستين، تولّى ديوان النظر في الدولة الفاطمية، فلمَّا زالت دولتهم على يد السلطان صلاح الدِّين الأيوبي، ولي الإسكندرية وتنيس وغير ذلك، ثم انتقل إلى اليمن ووزر لسيف الإسلام طغتكين بن أيوب، المتوفى بالقاهرة سنة ٥٩٦هـ. له: «تفسير القرآن المجيد»(٢).

٧. محمد بن المطهر بن يحيى، الإمام المهدي لدين الله، من أئمة الزيدية في اليمن، المتوفى سنة ٧٢٨هـ، له: «جامع تفسير القرآن»، و«عقود العقيان في الناسخ والمنسوخ من القرآن(٣)»(٤).

٨. أبو العباس أحمد المنصور بن محمد الشيخ المهدي بن عبد الله (القائم بأمر الله) السعدي، المعروف بالذهبي، من ملوك دولة الأشراف السعديين بمراكش، المتوفى سنة ١٠١٢هـ، له: حاشية على الكشاف. كما أصدر أمراً بجمع تفسير الإمام ابن عرفة التونسي، من تقاييد تلميذيه البسيلي والسلوي؛ وهذا يدلُّ على اهتمامه بعلم التفسير(٥).

٩. القاسم بن محمد بن علي، المنصور بالله، من أئمة الزيدية في اليمن، المتوفى سنة ١٠٢٩هـ، له: «تفسير القرآن(٦)»(٧).

(١) معجم المفسرين لعادل نويهض (٢/ ٨٠١).
(٢) معجم المفسرين لعادل نويهض (٢/ ٦١٣، ٦١٤).
(٣) مخطوط بمكتبة الجامع، صنعاء، برقم: (١٩٢) تفسير، في (١٥٤) ورقة. ونسخة أخرى في مكتبة الأمبروزيانا (١٦٣ و B ٣٩)، في (١٦٨) ورقة.
(٤) الأعلام للزركلي (٧/ ١٠٣، ١٠٤)، وحكام اليمن المؤلفون المجتهدون لعبد الله الحبشي (ص: ١٢٧، ١٣٠، ١٣١).
(٥) التفسير والمفسرون بالمغرب الأقصى لسعاد أشقر (ص: ٨٨).
(٦) مخطوط بمكتبة الجامع، صنعاء، ضمن مجموع برقم: (٦٦) الكتب المصادرة، الموجود منه جزء فيه تفسير سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران والنساء وبعض من سورة المائدة.
(٧) حكام اليمن المؤلفون المجتهدون لعبد الله الحبشي (ص: ٢٢٩، ٢٣٩).

١٠. أبو المعالي زيدان بن أحمد (المنصور بالله) بن محمد الشيخ المهدي بن عبد الله (القائم بأمر الله) السعدي، من ملوك دولة الأشراف السعديين بمراكش، المتوفى سنة ١٠٣٧هـ، من آثاره: «تفسير القرآن»(١).

١١. محمد بن إسماعيل بن القاسم بن محمد، الإمام المؤيد بالله، من أئمة الزيدية في اليمن، المتوفى سنة ١٠٩٧هـ. له: تفسير المؤيد بالله(٢).

مَنْ ألَّف في تفسير القرآن من الأمراء:

١. أبو يحيى محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن صمادح التجيبي، المتوفى سنة ٤١٩هـ. والٍ أندلسي من العلماء، من أهل سرقسطة، كان والياً على وشقة (في شمال شرقي الأندلس)، له: «مختصر في غريب القرآن»(٣)، استخرجه من تفسير الطبري، ورواه عنه ابنه أبو الأحوص معن بن محمد أمير المَرِيَّة(٤).

٢. نشوان بن سعيد الحميري، أمير من العلماء، اختاره أهل جبل صبر من اليمن أميراً عليهم، المتوفى سنة ٥٧٣هـ. له: «التبيان في تفسير القرآن»(٥).

٣. عبيد الله خان بن محمود سلطان الأوزبكي، من أمراء الأتراك في ما وراء النهر، المتوفى سنة ٩٧٦هـ، له: «الفوائد الخاقانية العبيدية»، في التفسير(٦).

٤. محمد بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي الحسني، أمير يماني، من أعيان الدولة المتوكلية، المتوفى سنة ١٠٦٧هـ. له: «منتهى المرام شرح آيات الأحكام»، وهي مئتان ونيف وعشرون آية(٧).

---

(١) معجم المفسرين لعادل نويهض (١/ ١٩٩)، والتفسير والمفسرون بالمغرب الأقصى لسعاد أشقر (ص: ٧٧).
(٢) حكام اليمن المؤلفون المجتهدون لعبد الله الحبشي (ص: ٢٥٧، ٢٥٨).
(٣) مطبوع في الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م.
(٤) معجم المفسرين لعادل نويهض (٢/ ٤٧٥، ٤٧٦).
(٥) معجم المفسرين لعادل نويهض (٢/ ٦٩٩).
(٦) معجم المفسرين لعادل نويهض (١/ ٣٤١).
(٧) الأعلام للزركلي (٦/ ١٠٢، ١٠٣)، ومعجم المفسرين لعادل نويهض (٢/ ٥٢٢)، وذكرا أنه مطبوع.

٥. منعم خان المراد آبادي الحنفي، من أمراء الهند، المتوفى سنة ١٢٠١هـ، له: «تفسير القرآن» بالفارسية(١).

٦. محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، استوطن بهوبال، واستوزر وناب، وتزوَّج بملكة إقليم الدِّكن (جهان بيكم)، ولُقِّبَ بنواب عالي الجاه أمير الملك بهادر، المتوفى سنة ١٣٠٧هـ. له: «فتح البيان في مقاصد القرآن» تفسير مطبوع في عشرة أجزاء، «و«نيل المرام من تفسير آيات الأحكام» مطبوع، و«خلاصة الكشاف» في إعراب القرآن، مطبوع(٢).

مَنْ ألَّف في تفسير القرآن من الوزراء:

١. أبو الحسن علي بن عيسى بن داود ابن الجراح البغدادي الحسني، المتوفى سنة ٣٣٤هـ. وزير من العلماء الرؤساء من أهل بغداد، وزر للخليفة المقتدر بالله العباسي. له: «معاني القرآن وتفسيره»(٣).

٢. الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد، أبو القاسم المغربي، المعروف بالوزير المغربي، المتوفى سنة ٤١٨هـ. له املاءات عدة في تفسير القرآن العظيم وتأويله(٤).

٣. أحمد بن صالح بن محمد بن أحمد بن صالح الصنعاني، المعروف بابن أبي الرجال، المتوفى سنة ١٠٩٢هـ. عالم زيدي، ولي القضاء، وأقرأ أولاد الإمام المهدي العباس بن الحسن. قال الشوكاني: ارتفعت درجته عند الإمام، وكان يُجالسه ويحادثه، ورفع منزلته حتى كان تارة بمنزلة الوزير، وأخرى بمنزلة المشير. له: حاشية على تفسير الكشاف للزمخشري(٥).

(١) معجم المفسرين لعادل نويهض (٢/ ٦٨٩).
(٢) معجم المفسرين لعادل نويهض (٢/ ٥٣٩).
(٣) معجم المفسرين لعادل نويهض (١/ ٣٧٢).
(٤) معجم المفسرين لعادل نويهض (١/ ١٥٦).
(٥) معجم المفسرين لعادل نويهض (١/ ٤١).

ملك اشتهر بالعناية بالتفسير، والتأليف فيه:

السلطان أبو الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل العلوي الحسني، من سلاطين دولة الأشراف العلويين في مراكش، المتوفى سنة ١٢٣٨هـ، سلطان العلماء، وعالم السلاطين، جمع بين الملك والعلم. من آثاره في التفسير:

١. تقييد على آية: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧].

٢. رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٧، ١٥٨].

٣. رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج: ٥٢].

٤. رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢].

٥. رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ [الزخرف: ٦٠].

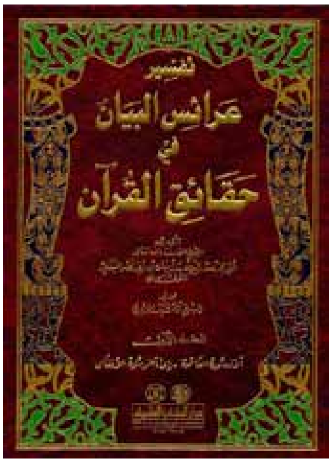

من كان يروي التفسير ويُقرؤه من الملوك والأمراء:

١. أبو الأحوص معن بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن صمادح التجيبي الأندلسي، أول أمراء المَرِيَّة من بني صمادح التجيبيين في عهد ملوك الطوائف، المتوفى سنة ٤٤٣هـ. كان يروي مختصر والده في غريب القرآن[١]، المستخرج من تفسير الطبري[٢].

٢. أبو يحيى محمد بن معن بن محمد بن صمادح التجيبي الأندلسي، صاحب المريّة

(١) مطبوع في الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م.

(٢) معجم المفسرين لعادل نويهض (٢/ ٤٧٥، ٤٧٦).

وبجانة والصمادحية، من بلاد الأندلس، المتوفى سنة ٤٨٤هـ، كان يروي: «مختصر تفسير الطبري» لجَدِّه أبي يحيى محمد بن صمادح التُّجِيبي(١).

٣. جلال الدين المظفر شاه شجاع بن محمد بن مظفر اليزدي، من ملوك فارس وكرمان وكردستان، المتوفى سنة ٧٨٧هـ، قال ابن حجر: اشتغل بالعلم واشتهر بحسن الفهم ومحبة العلماء، وكان يُقرىء «الكشاف»، وكتب منه نسخة بخطه الفائق(٢).

أن يشترط المُفَسِّر ألَّا يذكر شيئاً ذكره المفسرون قبله!

١. أبو محمد روزبهان بن أبي نصر البقلي الشيرازي الصوفي، المتوفى سنة ٦٠٦هـ، له: «عرائس البيان في حقائق القرآن»، وهو تفسير على طريقة أهل التصوف، قال في مقدمته: صنفته موجزاً، مخففاً، لا إطالة فيه، ولا إملال، وذكرت ما سنح لي من حقيقة القرآن، ولطائف البيان، بألفاظ لطيفة، وعبارات شريفة. وربما ذكرتُ تفسير آية لم يُفَسِّرها المشايخ(٣)!

٢. أبو أمامة محمد بن علي بن عبد الواحد بن يحيى بن عبد الرحيم الدكالي ثم المصري، المشهور بابن النَّقَّاش، المتوفى سنة ٧٦٣هـ. شرع في كتابة تفسير للقرآن، والتزم ألَّا ينقل فيه حرفاً عن كتاب من تفسير أحد ممن تقدمه! قال الصفدي: وكانت طريقته في التفسير غريبة، ما رأيت له في ذلك نظيراً(٤).

٣. محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الدمشقي، المشهور بابن عابدين، المتوفى سنة ١٢٥٢هـ، فقيه الديار الشامية، وإمام الحنفية في عصره. له: حواش على تفسير البيضاوي، التزم فيها ألَّا يذكر شيئاً ذكره المفسرون(٥)!

التفسير بالقراءات العشر:

تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر؛ وهو مجموعة رسائل علمية من منشورات

(١) الأعلام للزركلي (٧/ ١٠٦).
(٢) معجم المفسرين لعادل نويهض (١/ ٢٢٥).
(٣) كشف الظنون لحاجي خليفة (٢/ ١١٣١).
(٤) الدرر الكامنة لابن حجر (٤/ ٧١، ٧٢).
(٥) حلية البشر لابن البيطار (٣/ ١٢٣٠)، والأعلام للزركلي (٦/ ٤٢).

الجامعة الإسلامية بغزة، بالتعاون مع رابطة علماء فلسطين، مطبوع في ثلاثة عشر جزءاً.

نموذج من التفسير:

قال تعالى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [يوسف: ١٢]؛ فقوله تعالى: ﴿يَرْتَعْ﴾ قرأها نافع وأبو جعفر بالياء وكسر العين، وقرأها ابن كثير بالنون مع كسر العين، وأثبت قنبل ياءً في آخرها في الحالين بخلف عنه، وقرأها أبو عمرو وابن عامر بالنون مع سكون العين، وقرأها الباقون بالياء مع سكون العين. ثم قام الباحث ببيان المعنى اللغوي للقراءات السابقة، وأن: ﴿يَرْتَعْ﴾ و﴿نَرْتَعْ﴾ أصلها من الرتع؛ وهو الاتساع في المأكل. وأن: ﴿يَرْتَعِ﴾ و﴿نَرْتَعِ﴾ أصلها من رعي الماشية. ثم فَسَّر الآية، وبَيَّن العلاقة التفسيرية بين القراءات، وجمع بينها في الآية لبيان المعنى[1].

اختيار العناوين المسجوعة في تفسير الآيات:

كان السجع في عناوين الكتب والرسائل سمة ظاهرة ومُتفشيَّة لدى الكثير من المؤلفين إلى عهد قريب، ولا أريد في هذا الموضوع أن أتتبع مثل ذلك؛ لكثرته. ولكن لفت نظري إكثار بعض المؤلفين منه بشكل واضح، ومن المكثرين منه في علوم القرآن، وخصوصاً في رسائل تفسير الآيات: الإمام مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي، المتوفى سنة ١٠٣٣هـ، ومن مؤلفاته على هذا النمط، ما يلي:

١. الكلمات البينات في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ [البقرة: ٢٥].

٢. اللفظ الموطا في بيان الصلاة الوسطى الواردة في قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨].

(١) تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر (٥/ ٨٩، ٩٠، ٩١).

٣. إحكام الأساس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران : ٩٦].

٤. توقيف من كان عارفاً مؤمناً على قوله تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران : ٩٧].

٥. إتحاف ذوي الألباب في قوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد : ٣٩].

٦. عرائس من الحور الحسان ونفائس لؤلؤ وجواهر وعقيان في الكلام على قول الملك الدَّيَّان: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل : ٩٠][(١)].

تفاسير وحواشٍ مطبوعة اشتهرت بأسماء مؤلفيها، وأسماؤها[(٢)]:

١. تفسير الآلوسي = روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبع المثاني.

٢. تفسير ابن البارزي = البستان في تفسير القرآن.

٣. تفسير ابن بَرَّجان = تنبيه الأفهام إلى تدبُّر الكتاب الحكيم وتَعَرُّف الآيات والنبأ العظيم، أو: تنبيه الأفهام إلى تدبُّر الكتاب والتَّعرُّف على الآيات والأنباء العظام.

٤. تفسير ابن جرير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن.

٥. تفسير ابن جُزَي = التسهيل لعلوم التنزيل.

٦. تفسير ابن الجوزي = زاد المسير في علم التفسير.

٧. تفسير ابن حيان = البحر المحيط.

٨. تفسير ابن سعدي = تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان.

٩. تفسير ابن سعدي [المختصر] = تيسير اللطيف المنَّان في خلاصة تفسير القرآن.

١٠. تفسير ابن عادل = اللباب في علوم الكتاب.

(١) الفهرس الشامل، علوم القرآن، مخطوطات التفسير وعلومه (٢/ ٦٧٦، ٦٧٧).
(٢) مرتبة ألفبائياً دون النظر إلى عصر المُفَسِّر.

١١. تفسير ابن عاشور = التحرير والتنوير.

١٢. تفسير ابن عجيبة = البحر المديد في تفسير القرآن المجيد.

١٣. تفسير ابن عربي [الصوفي] = عجائب العرفان في تفسير إيجاز البيان في الترجمة عن القرآن.

١٤. تفسير ابن العربي [المالكي] = أحكام القرآن.

١٥. تفسير ابن عطية = المُحَرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.

١٦. تفسير ابن قاسم = تفسير القرآن بالقرآن والسُّنَّة والآثار وبالأسلوب الحديث.

١٧. تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم.

١٨. تفسير ابن مكتوم = الدُّرّ اللقيط من البحر المحيط.

١٩. تفسير ابن وهب = الواضح في تفسير القرآن الكريم.

٢٠. تفسير أبو زهرة = زهرة التفاسير.

٢١. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السَّليم إلى مزايا الكتاب الكريم.

٢٢. تفسير الأشقر [عمر] = المعاني الحسان في تفسير القرآن.

٢٣. تفسير الأشقر [محمد] = زبدة التفسير.

٢٤. تفسير الأمرتسري = تفسير القرآن بكلام الرحمن.

٢٥. تفسير الأمير الصنعاني = مفاتح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن.

٢٦. تفسير الإيجي = جامع البيان في تفسير القرآن.

٢٧. تفسير البغوي = معالم التنزيل.

٢٨. تفسير البقاعي = نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسور.

٢٩. تفسير البكري الصِّدِّيقي = الواضح الوجيز في تفسير القرآن العزيز.

٣٠. تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل.

٣١. تفسير البيطار = كشف الواردات الإلهية في التفسير على طريقة الصوفية.

٣٢. تفسير التليدي = الجواهر واللآلئ المصنوعة في تفسير القرآن العظيم بالأحاديث الصحيحة المرفوعة.

٣٣. تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن.

٣٤. تفسير الثعلبي = الكشف والبيان.

٣٥. تفسير الجزائري = أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير.

٣٦. تفسير حَبَنَّكة الميداني = معارج التَّفَكُّر ودقائق التَّدَبُّر.

٣٧. تفسير الحدَّاد اليمني = كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل.

٣٨. تفسير حَقِّي البروسوي = روح البيان في تفسير القرآن.

٣٩. تفسير الحمزاوي = دُرُّ الأسرار.

٤٠. تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل.

٤١. تفسير الخزرجي = نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه.

٤٢. تفسير الخطيب الشربيني = السراج المُنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير.

٤٣. تفسير دروزة = التفسير الحديث.

٤٤. تفسير الدوسري = صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم.

٤٥. تفسير الرازي = التفسير الكبير، أو: مفاتيح الغيب.

٤٦. تفسير الرسعني = رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز.

٤٧. تفسير روزبهان البقلي = عرائس البيان في حقائق القرآن.

٤٨. تفسير الزحيلي [الصغير] = التفسير الوجيز.

٤٩. تفسير الزحيلي [الأوسط] = التفسير الوسيط.

٥٠. تفسير الزحيلي [الكبير] = التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج.

٥١. تفسير الزَّمَخْشَرِي = الكَشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.

٥٢. تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.

٥٣. تفسير سعيد حَوَّى = الأساس في التفسير.

٥٤. تفسير السلمي = حقائق التفسير.

٥٥. تفسير السمرقندي = بحر العلوم.

٥٦. تفسير سَيِّد طنطاوي = التفسير الوسيط للقرآن الكريم.

٥٧. تفسير سَيِّد قطب = في ظلال القرآن.

٥٨. تفسير السيواسي = عيون التفاسير للفضلاء السماسير.

٥٩. تفسير السيوطي = الدُّر المنثور في التفسير بالمأثور.

٦٠. تفسير الشنقيطي = أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.

٦١. تفسير الشهرستاني = مفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار.

٦٢. تفسير الشوكاني = فتح القدير الجامع بين فني الرِّواية والدِّراية من علم التفسير.

٦٣. تفسير الصابوني = صفوة التفاسير.

٦٤. تفسير صِدِّيق حسن خان القَنُّوجي = فتح البيان في مقاصد القرآن.

٦٥. تفسير طنطاوي جوهري = الجواهر في تفسير القرآن الكريم.

٦٦. تفسير عبد الحميد كشك = في رحاب التفسير.

٦٧. تفسير عبد القاهر الجرجاني = دَرْجُ الدُّرر في تفسير الآي والسُّوَر.

٦٨. تفسير العدوي = التسهيل لتأويل التنزيل.

٦٩. تفسير الغزنوي = تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء.

٧٠. تفسير الفراهي = نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان.

٧١. تفسير الفرماوي = السهل المفيد في تفسير القرآن المجيد.

٧٢. تفسير الفيروزآبادي = بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز.

٧٣. تفسير القاسمي = محاسن التأويل.

٧٤. تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن.

٧٥. تفسير القطَّان = تيسير التفسير.

٧٦. تفسير القشيري = لطائف الإشارات.

٧٧. تفسير الكازروني = الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم.

٧٨. تفسير الكَرَجي القصَّاب = نُكَت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام.

٧٩. تفسير الكرماني = غرائب التفسير وعجائب التأويل.

٨٠. تفسير الكواشي الصغير = التلخيص في تفسير القرآن العزيز.

٨١. تفسير الكواشي الكبير = تبصرة المتذكِّر وتذكرة المتبصِّر.

٨٢. تفسير الكوراني = غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني.

٨٣. تفسير الماوردي = النكت والعيون.

٨٤. تفسير محمد رشيد رضا = تفسير المنار.

٨٥. تفسير مخلوف = صفوة البيان لمعاني القرآن.

٨٦. تفسير مكي بن أبي طالب = الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجُمَل من فنون علومه.

٨٧. تفسير مُلَّا حويش = بيان المعاني.

٨٨. تفسير مُلَّا علي قاري = أنوار الفرقان في أسرار القرآن.

٨٩. تفسير المنصوري = المقتطف من عيون التفاسير.

٩٠. تفسير المهايمي = تبصير الرحمن وتيسير المنان ببعض ما يشير إلى إعجاز القرآن.

٩١. تفسير المهدوي = التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل.

٩٢. تفسير نجم الدِّين داية الرازي = بحر الحقائق والمعاني في تفسير السبع المثاني، أو = التأويلات النجمية.

٩٣. تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل.

٩٤. تفسير نووي الجاوي = التفسير المنير لمعالم التنزيل المسفر عن وجوه محاسن التأويل(١)، أو: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد(٢).

٩٥. تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان.

٩٦. تفسير الواحدي الصغير = الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.

٩٧. تفسير الواحدي الأوسط = الوسيط.

٩٨. تفسير الواحدي الكبير = البسيط.

٩٩. تفسير الوزير المغربي = المصابيح في تفسير القرآن العظيم.

١٠٠. حاشية الأجهوري على الجلالين = الكوكبين النيرين في حَلِّ ألفاظ الجلالين.

١٠١. حاشية برغش على الجلالين = هداية الموحدين على تفسير الجلالين.

١٠٢. حاشية الجَمَل على الجلالين = الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية.

١٠٣. حاشية سعد الله القندهاري على الجلالين = كشف المحجوبَيْن على تفسير الجلالين.

١٠٤. حاشية سلام الله الدهلوي على الجلالين = الكمالين على الجلالين.

١٠٥. حاشية السيوطي على البيضاوي = نواهد الأبكار وشوارد الأفكار.

١٠٦. حاشية الشاهجهانبوري على الجلالين = الزلالين على تفسير الجلالين.

---

(١) كما هو مثبت على غلاف الطبعة الأولى من نشرة المطبعة العثمانية، سنة ١٣٠٥هـ.

(٢) هذه التسمية اختارها المؤلف لموافقة تاريخ تأليفه.

١٠٧. حاشية الشِّهاب على البيضاوي = عناية القاضي وكفاية الراضي.

١٠٨. حاشية الطِّيْبي على الكَشَّاف = فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرَّيْب.

١٠٩. حاشية العَطُوفي على البيضاوي = مرآة التأويل فيما هو أنموذج التعويل.

١١٠. حاشية كنعان على الجلالين = قُرَّة العينين على تفسير الجلالين.

١١١. حاشية محمد فاروق العطاري على الجلالين = أنوار الحرمين على تفسير الجلالين.

١١٢. حاشية مُلَّا علي قاري على الجلالين = الجمالين على الجلالين.

مُفَسِّر ابن مُفَسِّر ابن مُفَسِّر.. هو وأبوه وجَدُّه:

علي (ت بعد: ١٢١٧هـ) بن إبراهيم (ت: ١٢١٣ه) بن محمد (ت: ١١٨٢هـ) بن إسماعيل الصنعاني، المشهور بابن الأمير، كأبيه وجَدِّه.

علي [الابن] له: تفسير القرآن بالقرآن(١).

إبراهيم [الأب] له: فتح الرحمن في تفسير القرآن بالقرآن(٢).

محمد [الجَدُّ] له: مفاتيح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن(٣).

نساء لهن تفاسير مطبوعة:

١. عائشة محمد علي عبد الرحمن، المعروفة ببنت الشاطئ، أستاذة جامعية وباحثة ومفكِّرة وكاتبة مصرية، المتوفاة سنة ١٤١٩هـ. لها: «التفسير البياني للقرآن الكريم»(٤). ولها غير ذلك في علوم القرآن: «القرآن وقضايا الإنسان»، و«الإعجاز البياني للقرآن الكريم».

٢. زينب محمد الغزالي، داعية إسلامية مصرية، المتوفاة سنة ١٤٢٦هـ. لها: «نظرات

(١) الفهرس الشامل، علوم القرآن، مخطوطات التفسير وعلومه (٢/ ٧٩٧).
(٢) الفهرس الشامل، علوم القرآن، مخطوطات التفسير وعلومه (٢/ ٧٩٦).
(٣) الفهرس الشامل، علوم القرآن، مخطوطات التفسير وعلومه (٢/ ٧٧٥).
(٤) دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٢م.

في كتاب الله» في مجلدين[(١)].

٣. نائلة هاشم صبري، داعية إسلامية فلسطينية، وهي زوج الشيخ عكرمة صبري؛ خطيب المسجد الأقصى، ومُفتي القُدس والدِّيار الفلسطينية. لها: «المبصر لنور القرآن» في أحد عشر مجلداً[(٢)]. ولها غير ذلك في علوم القرآن: «تجويد آيات الرحمن في تلاوة القرآن»، و«في ظلال آية»، و«أحسن القصص.. قصص القرآن الكريم».

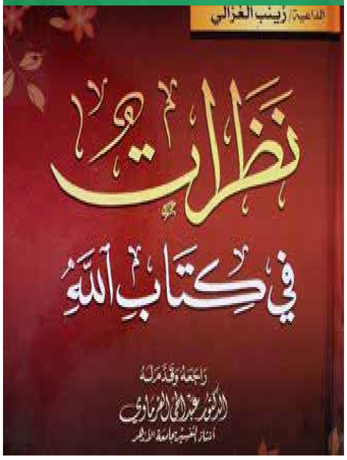

٤. فوقية إبراهيم الشربيني، داعية إسلامية مصرية، لها: «تيسير التفسير» في أربعة مجلدات[(٣)].

٥. فاطمة كريمان عبد اللطيف حمزة، إعلامية مصرية. لها: «اللؤلؤ والمرجان في تفسير القرآن» في ثلاثة مجلدات[(٤)].

٦. ماجدة فارس عبد الرزاق الشمري، لها: «التوضيح والبيان في تفسير القرآن» في ثمانية مجلدات[(٥)].

٧. حنان محمد سعدي المُنَجِّد، الشهير باللحَّام، كاتبة وباحثة سورية. لها: «من هدي سورة البقرة»[(٦)]، و«من هدي سورة آل عمران»[(٧)]، و«من هدي سورة النساء»[(٨)]، و«تفسير سورة التوبة»[(٩)]، و«أضواء

(١) صدر المجلد الأول عن دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٤م، وتوقفت الدار عن إكمال نشره. ثم صدر كاملاً في مجلدين عن دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ٢٠١٠م.
(٢) مطبعة الرسالة المقدسية، القدس، ٢٠٠٣م.
(٣) مكتبة الإيمان، القاهرة، ٢٠٠٨م.
(٤) مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠١٠م.
(٥) دار النور المبين، عمَّان، الأردن، ٢٠١٣م.
(٦) دار الهدى للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٩م.
(٧) دار الهدى للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٩م.
(٨) دار الهدى للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٩م.
(٩) دار الفكر المعاصر، دمشق، ٢٠٠٧م.

وتأملات من سورة طه»[١]، و«من هدي سورة النور»[٢]، و«أضواء على سورة لقمان»[٣]، و«أضواء على سورة يس»[٤]، و«تأملات في سورة الأحزاب»[٥]، و«تأملات في منزلة المرأة في القرآن الكريم»[٦].

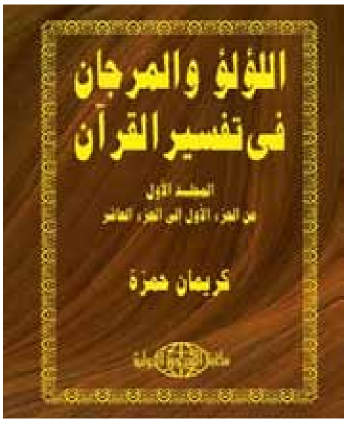

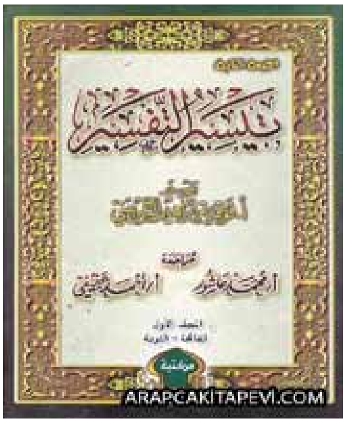

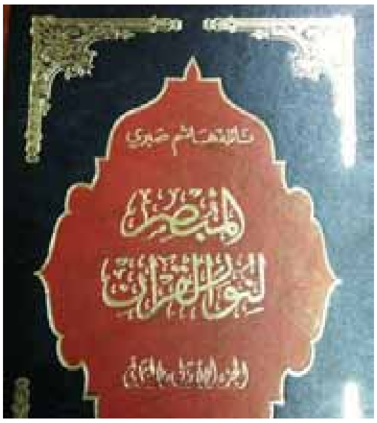

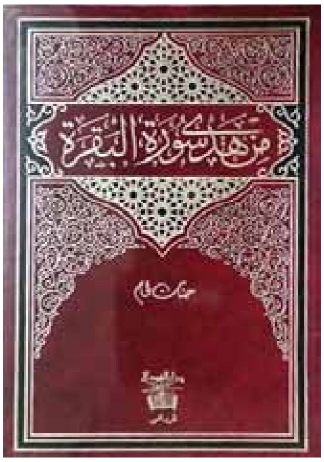

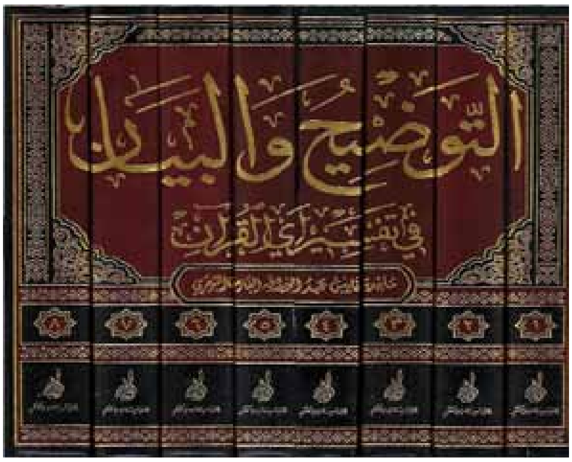

❊ ❊ ❊

(١) دار إيلاف، بريطانيا، ١٩٩٤م.
(٢) مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ١٩٩٤م.
(٣) دار الثقافة للجميع، دمشق، ١٩٨٤م.
(٤) دار الثقافة للجميع، دمشق، ١٩٧٩م
(٥) مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ١٩٩٥م.
(٦) دار الآفاق والأنفس، دمشق، ١٩٩٦م.

مُنْتَقًى لَطِيفٌ مِن كِتَابِ:
«النَّوادِر والنُّتَف»

جمع الإمام الحافظ

أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان

المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني

(ت٣٦٩هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

انتقاه:

محمد مختار

مُنْتَقًى لَطِيفٌ مِن كِتَابِ: «النَّوادِر والنُّتَف» للإمام الحافظ أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (ت٣٦٩هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

محمد مختار

كتاب «النوادر والنتف» من الكتب الحافلة اللطيفة الحاوية للحكايات والغرائب، وفيه مادة كثيرة من الأخبار المسندة التي لم تصلنا بإسنادها في المصادر الأخرى. وللكتاب نسخة خطيّة محفوظة في مكتبة جامعة ميونخ، في خمسة أجزاء، فيها نقص من أولها لعله يسير، وليس جميعها بخطٍّ واحد. نسأل الله تعالى أن ييسر لأحد محققي التراث تحقيقه وطباعته بصورة تليق به.

وقد وقفت على المخطوط ونقلت منه بعض الأخبار ونشرتها مفرّقة على صفحتي في موقع (فيس بوك)، وكان غرضي منها الإفادة بالخبر المراد لا تحقيق الكتاب؛ لذا لم أهتمّ بترقيم صفحات المخطوط فأرجو المعذرة أيها القارئ الكريم.

جمعتُ الأخبار المفرّقة ورتّبتها على حسب الترتيب الأبجدي لشيوخ المصنِّف -رحمه الله-.

عنوان الجزء الثاني:

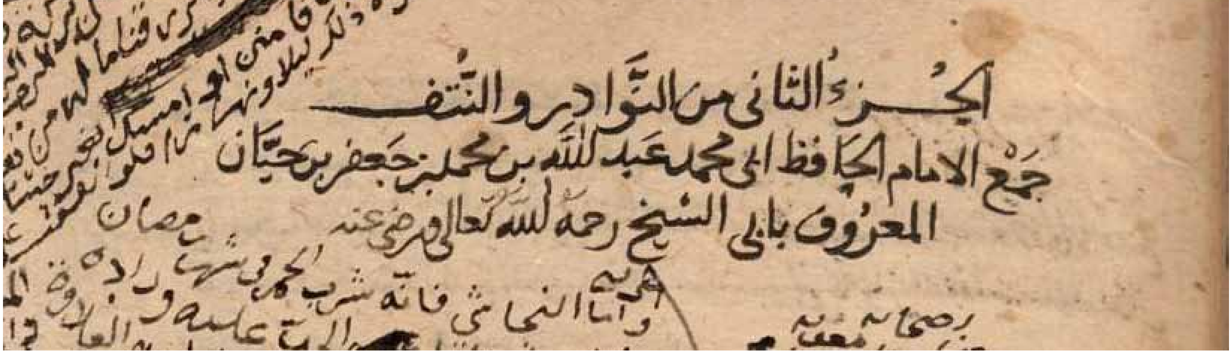

أول الجزء الثالث وفيه الإسناد إلى المؤلّف:

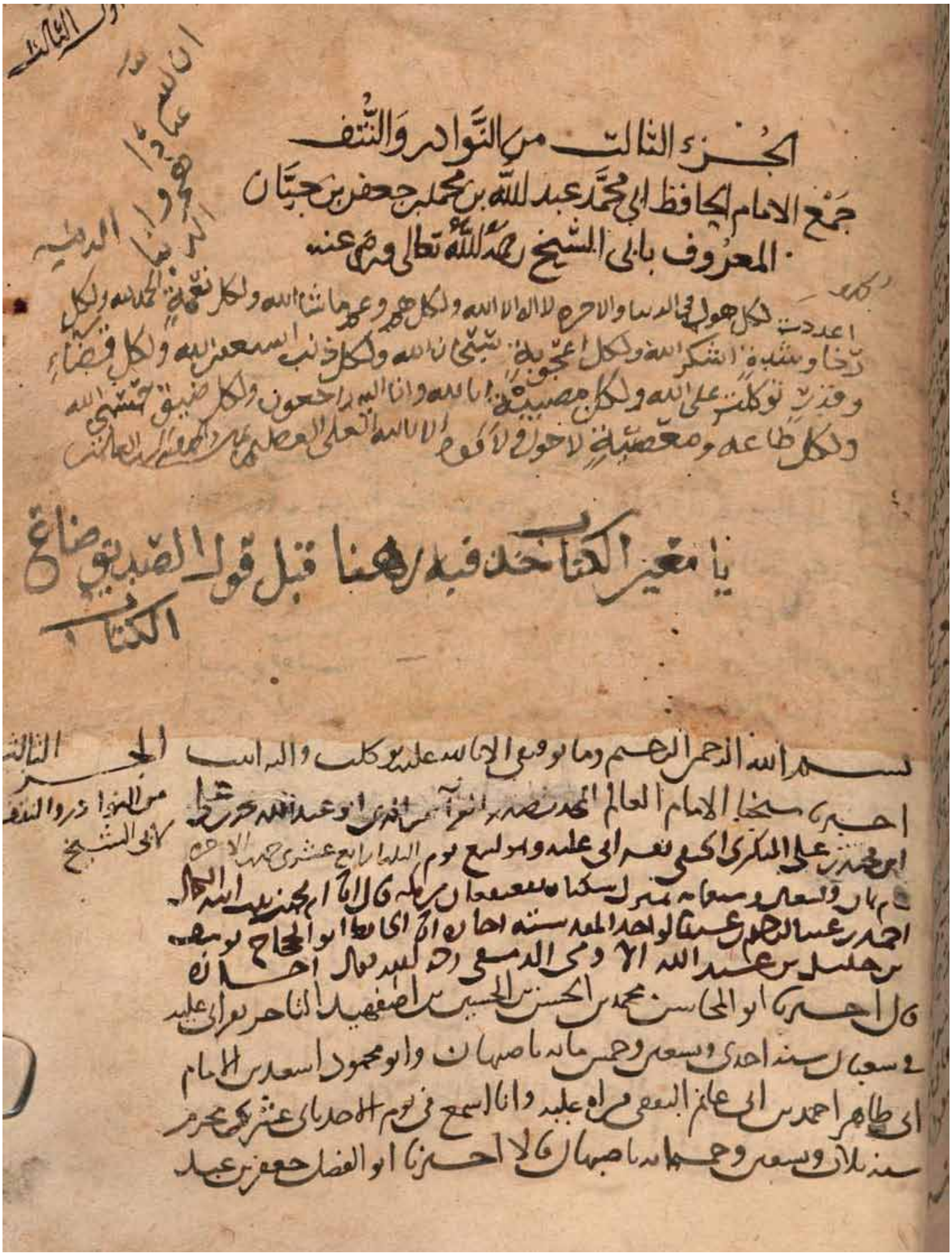

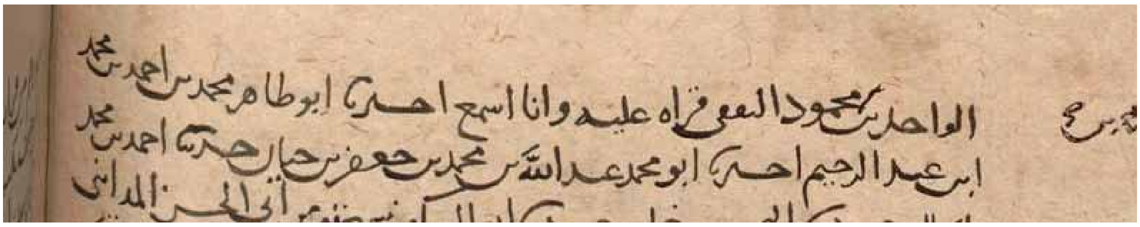

أول الجزء الرابع:

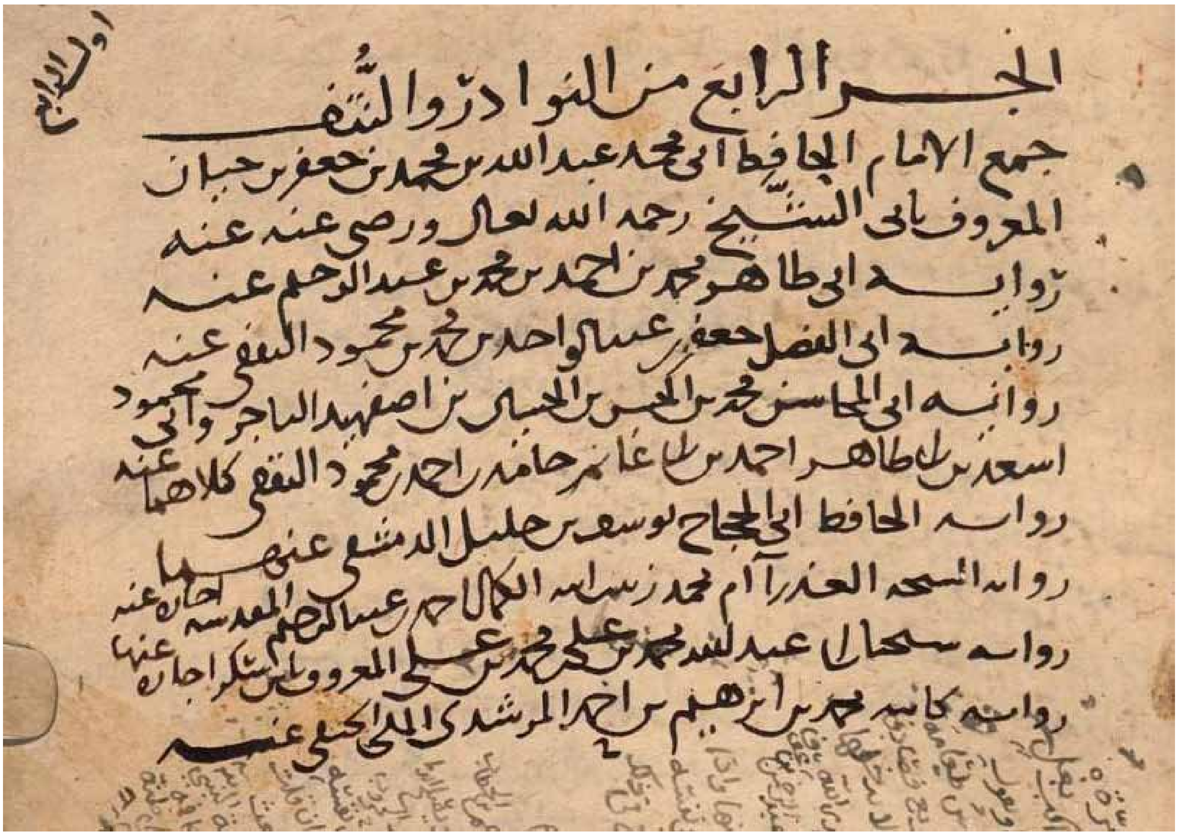
الجزء الرابع من الفوائد والنتف
جمع الإمام الحافظ أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان
المعروف بأبي الشيخ رحمه الله تعالى ورضي عنه عنه
رواية أبي طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحيم عنه
رواية أبي الفضل جعفر بن عبد الواحد بن محمد بن محمود الثقفي عنه
رواية أبي المحاسن محمد بن الحسن بن الحسين بن اصبهبد التاجر وأبي محمود
اسعد بن [illegible] طاهر احمد بن [illegible] حامد بن احمد بن محمود الثقفي كلاهما عنه
رواية الحافظ أبي الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي عنهما
رواية الشيخة العذراء أم محمد زينب ابنة الكمال احمد بن عبد الرحيم المقدسية اجازة عنه
رواية [illegible] عبد الله محمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي المعروف بابن [illegible] اجازة عنها
رواية كاتبه محمد بن ابراهيم بن احمد المرشدي المكي الحنفي عنه

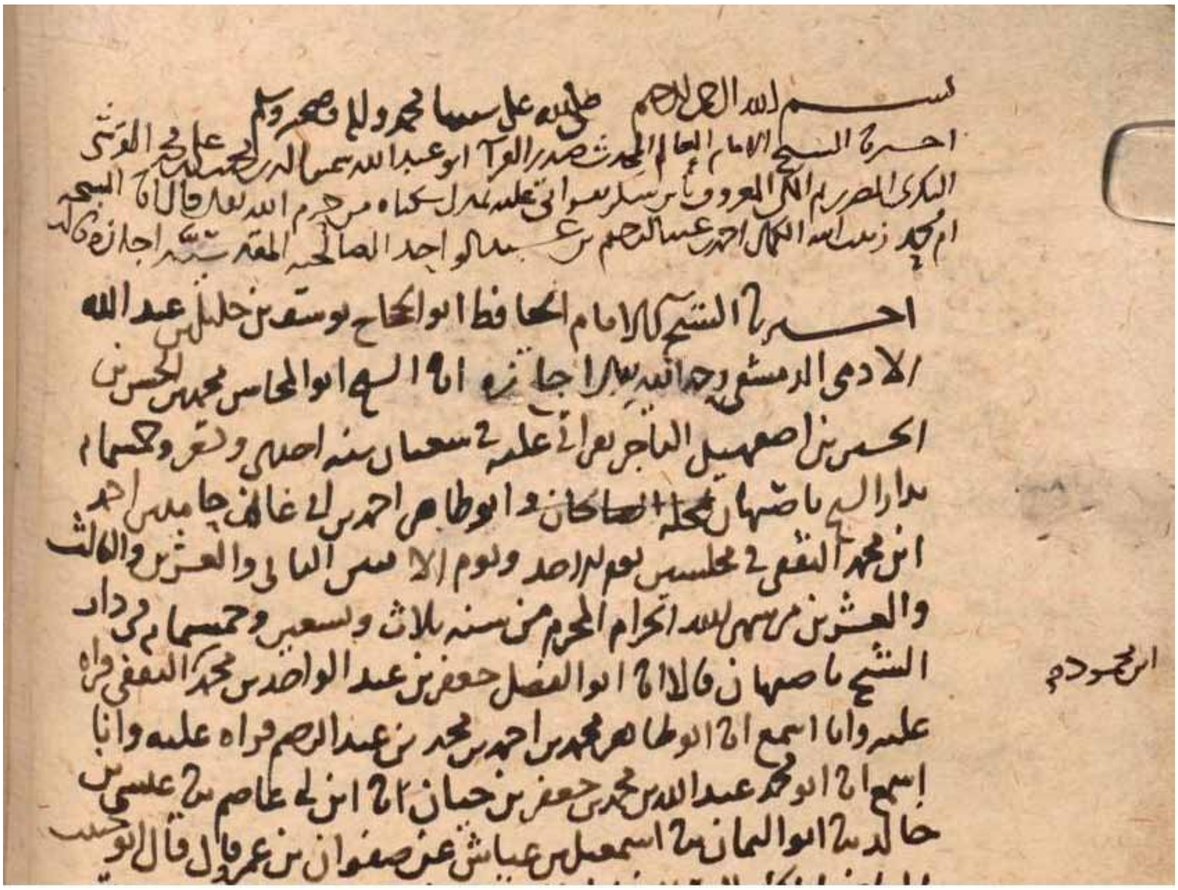
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
أخبرنا الشيخ الإمام العالم المحدث صدر القراء أبو عبد الله شمس الدين محمد بن علي [illegible]
[illegible]
[illegible]
أخبرنا الشيخ الإمام الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله
الأدمي الدمشقي رحمه الله [illegible] إجازة [illegible] أبو المحاسن محمد بن الحسن
الحسين بن اصبهبد التاجر بقراءتي عليه في شعبان سنة احدى وتسعين وخمسمائة
بداره بأصبهان بمحلة [illegible] وأبو طاهر أحمد بن [illegible] حامد بن أحمد
ابن محمود الثقفي في مجلس يوم الأحد ويوم الاثنين الحادي والعشرين والثالث
والعشرين من شهر الله الحرام المحرم من سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة في دار
الشيخ بأصبهان قالا أنا أبو الفضل جعفر بن عبد الواحد بن محمد الثقفي قراءة
عليه وأنا أسمع أنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحيم قراءة عليه وأنا
أسمع أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان ثنا ابن أبي عاصم ثنا عيسى بن
خالد ثنا أبو اليمان ثنا إسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو قال [illegible]
ابن محمود

آخر الرابع وفيه سماعات:

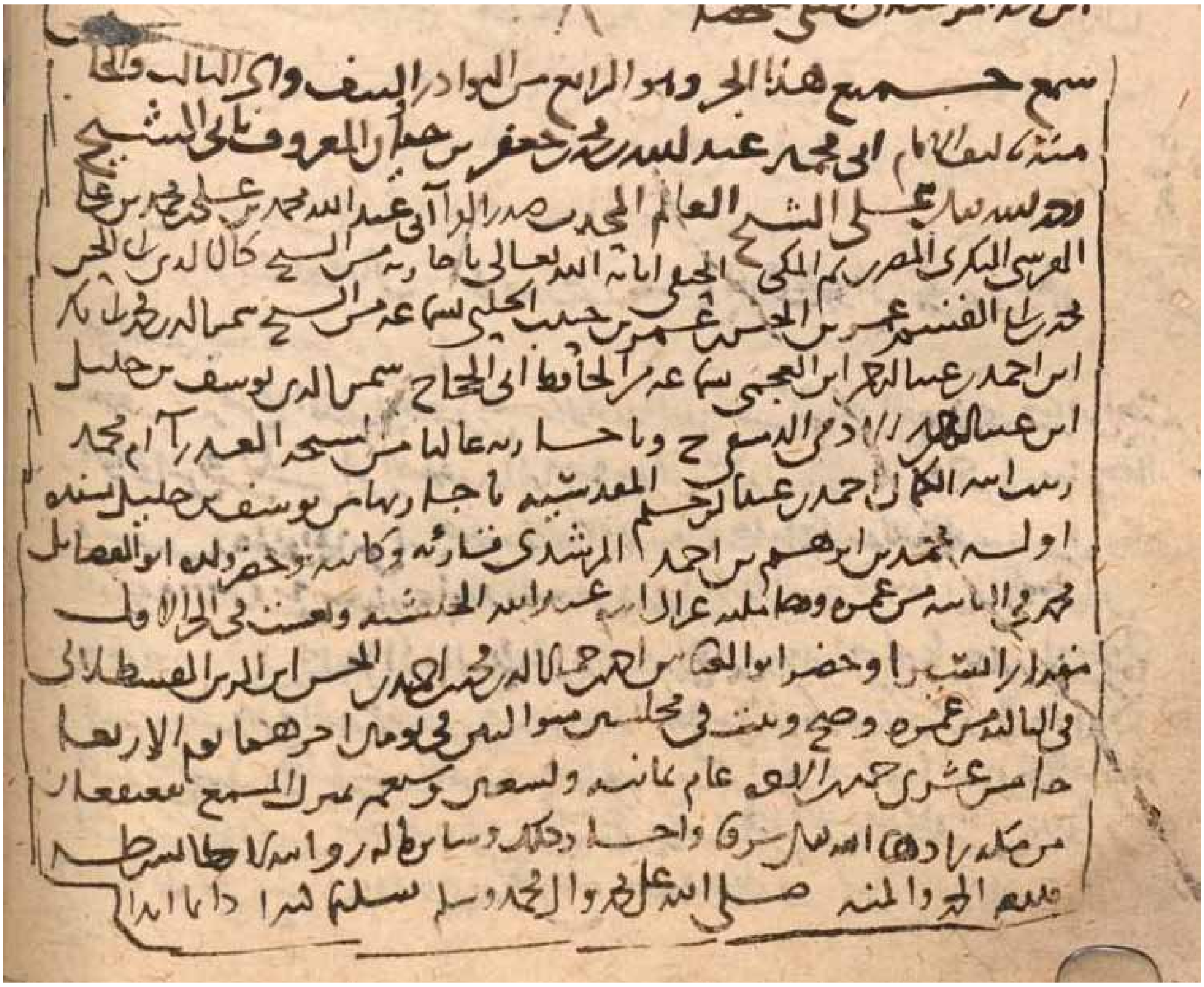

أول الخامس، وفيه سماعات:

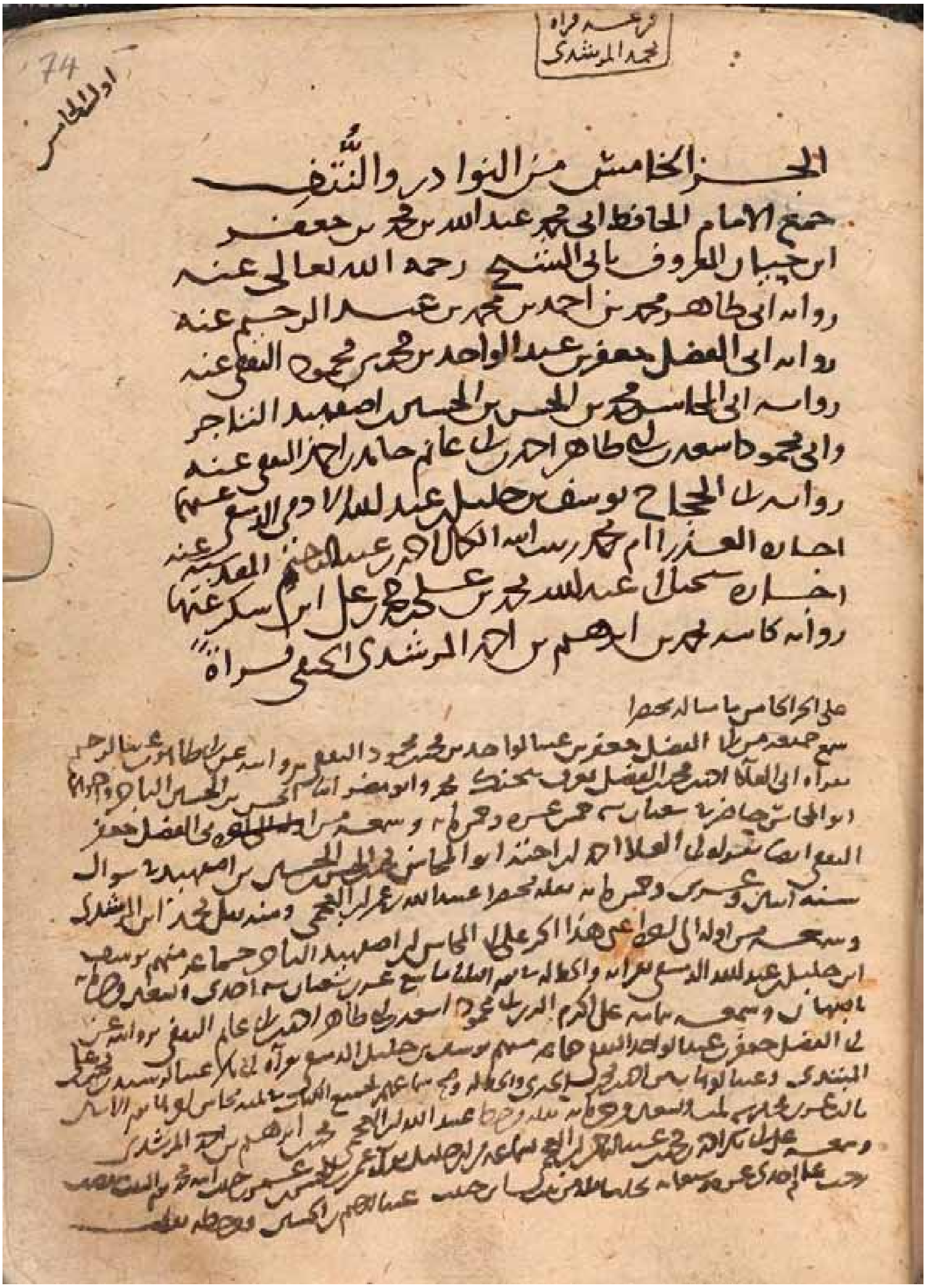
الجزء الخامس من النوادر والنتف
جمع الإمام الحافظ أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر
ابن حيان المعروف بأبي الشيخ رحمه الله تعالى عنه
رواية أبي طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحيم عنه
رواية أبي الفضل جعفر بن عبد الواحد بن محمد بن محمود الثقفي عنه
رواية أبي المحاسن محمد بن الحسن بن الحسين اصبهبذ التاجر
وأبي محمود أسعد بن أبي طاهر أحمد بن أبي غانم حامد بن أحمد الثقفي عنه
رواية أبي الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي عنهما

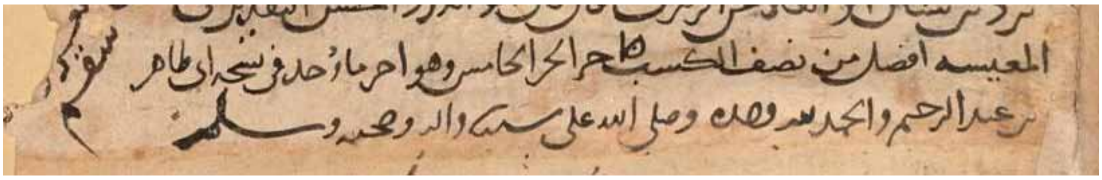
المعيشة أفضل من نصف الكسب آخر الجزء الخامس وهو آخر ما وجد في نسخة ابن طاهر
عبد الرحيم والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

آخر الخامس، وهو آخر ما وُجد من الكتاب

[المنتقى]

١ - إبراهيم بن عبد الله بن معدان المديني أبو إسحاق[١].

قال أبو الشيخ:

[١] - حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن معدان، حدثنا أحمد بن عبد الرحمن[٢]، قال: سمعت الشافعي رضي الله عنه، يقول: «صِحَّةُ الكِتاب: أن يُرىٰ فيه اللِّحَاقَ والإصْلاحَ والمَحْوَ».

٢ - إبراهيم بن محمد بن الحارث بن ميمون أبو إسحاق المعروف بـ(ابن نائلة)[٣].

قال أبو الشيخ:

[٢] - حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحارث، حدثنا محمد بن أبي بكر المُقَدَّمِيّ، حدثنا مُؤمّل، عن حماد، عن ثابت، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: «تُرفع البركة من البيت إذا كانت فيه الخيانة»[٤].

---

(١) يُنظَر: «طبقات المحدّثين بأصبهان والواردين عليها» للمصنف، ط. الرسالة (٤/ ١٣٠).

(٢) أحمد بن عبد الرحمن هو ابن أخي الإمام ابن وهب. يُنظَر: «طبقات المحدّثين بأصبهان والواردين عليها» (٤/ ١٣٠).

(٣) يُنظَر: «طبقات المحدّثين بأصبهان والواردين عليها» (٢/ ٣٥٦)،، و»ذِكر أخبار أصبهان» لأبي نعيم الأصبهاني ط. دار الكتاب الإسلامي (١/ ١٨٨).

(٤) المُقدّمي حافظ ثبت، يُنظَر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ٢١٣)، و»طبقات الحفاظ» للذهبي، ط. الكتب العلمية (٢/ ٤٢).

ومؤمّل بن إسماعيل كان شديدا في السُّنَّة إلا أنه كان سيء الحِفظ، ينظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي، ط. دار المعرفة (٤/ ٢٢٨).

والأثر موقوف، وروي مرفوعًا عن أنس بلفظ «الكناسة» بدل «الخيانة»، ولا يصح.

أخرجه الديلمي الصغير في «مسند الفردوس»، -كما في «الغرائب الملتقطة» لابن حجر-، قال: أخبرنا الحداد، أخبرنا أبو نعيم، حدثنا علي بن أحمد بن نصر، حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن صالح التمار، حدثنا عبد الواحد بن عتاب، حدثنا حماد، عن حميد، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «ترفع البركة من البيت إذا كانت فيه الكناسة». ا.هـ.

٣ - إبراهيم بن محمد بن الحسن بن أبي الحسن أبو إسحاق المعروف بـ (ابن مَتَّوَيْه)[١].

قال أبو الشيخ:

[٣] - حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، حدثنا الربيع بن سليمان، قال: سمعت الشافعي، يقول: «كان الليث بن سعد أفقه من مالك بن أنس، ولكن ضيّعه أصحابه».

٤ - أبو الحسن البغدادي، رأيته في هذا الكتاب يروي عن ابن دريد، ولم يتبيّن لي من هو؟

قال أبو الشيخ:

[٤] - حدثني أبو الحسن[٢]، حدثنا ابن صاعد، قال: سمعت الربيع، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «أُسِّسَ التَّصوُّف على الكَسَل».

٥ - أحمد بن محمود بن صبيح أبو العباس المديني الوذنكاباذي[٣].

قال أبو الشيخ:

[٥] - حدثنا أحمد بن محمود، قال: سمعت إبراهيم بن عمر، يقول: سمعت حاتم بن عبد الله، يقول: «يستبين عقل الرجل في ثلاث: في الحاجة، وفي المصيبة، وفي الغضب».

٦ - إسحاق بن أحمد بن زيرك أبو يعقوب الفارسي [اليزدي][٤].

(١) يُنظَر: «طبقات المحدّثين بأصبهان» (٣/ ٤٥٠)، و«ذكر أخبار أصبهان» ط. دار الكتاب الإسلامي (١/ ١٨٩).

(٢) وأبو الشيخ يروي عن يحيى بن صاعد مباشرة! يُنظَر: «أخلاق النبي ﷺ وآدابه» ط. دار اللؤلؤة (ص٨٤، ١٤٩، ٤٣٥، ٦٢٦)، و«أمثال الحديث» ط. الهند (٢٦٨)، و«ذِكر الأقران» ط. الكتب العلمية (ص٢١، ١١٠)؛ فالله أعلم.

(٣) يُنظَر: «طبقات المحدّثين بأصبهان» (٤/ ٢٠)، و«ذكر أخبار أصبهان» (١/ ١٢٩).

(٤) يُنظَر: «أخلاق النبي ﷺ» (ص٣٧٧، ٨٤، ٨٦، ١٩٢، ١٩٩، ٢٨١)، و«الأنساب» للسمعاني، ط. المعلمي (١٣/ ٤٩٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي، ط. دار الغرب الإسلامي (٧/ ١٤٢).

قال أبو الشيخ:

[٦] - أخبرنا إسحاق بن أحمد، حدثنا محمد بن علي بن حمزة، حدثنا علي بن الحسن بن شقيق، حدثني أبي، حدثنا يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «كانت الضفادع برّية فلمّا أرسلها الله عز وجل على آل فرعون سمعت وأطاعت، فكانت تقذف أنفسها في القدر وهي تغلي وفي التنانير وهي تفور، فأثابها الله عز وجل بحسن طاعتها برد الماء».

قال أبو الشيخ:

[٧] - أخبرنا إسحاق بن أحمد، حدثنا نوح بن حبيب القومسي، حدثنا ابن إدريس، قال: سمعت عمر[١]، يقول: سمعت الشعبي يقول: «لو أصبتُ تسعة وتسعين وأخطأت واحدة، لتركوا تسعة وتسعين وحملوا واحدة».

قال أبو الشيخ:

[٨] - أخبرنا إسحاق بن أحمد، حدثنا ابن شقيق، سمعت عمار بن عبد الجبار، حدثنا ابن المبارك، عن سفيان، قال: «ما أنزل الله كتابا إلا بالعربية، وكانت الرسل تترجم لقومها».

٧ - جعفر بن أحمد بن فارس أبو الفضل[٢].

قال أبو الشيخ:

[٩] - حدثنا جعفر بن أحمد بن فارس، حدثنا ابن حميد، حدثنا أبو زُهير، عن إسماعيل بن حماد بن أبي سليمان، قال: «جلس أبي يقضي على الناس، فلما قام عن مجلسه جلست في مجلسه، وأعرابي بالقرب مني، فقلت: يا أعرابي لم سمي العصفور عصفورا؟

قال: لأنه عصى ففر.

(١) عمر هو ابن ذر الكوفي. ينظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر، ط. دار الفكر (٤٥/ ١٣، ١٨).
(٢) ينظر: «طبقات المحدثين بأصبهان» (٣/ ٣٤٦)، و«ذكر أخبار أصبهان» (١/ ٢٤٥).

قلت: فلم سمي الغراب غرابا؟

قال: لأنه ناء فاغترب.

قلت: فلم سمي هذه الطنفسة طنفسة؟

قال: ليجلس عليها أبوك فيفسو عليها».

٨ - جعفر بن عبد الله بن الصباح أبو الفضل الأنصاري(١).

قال أبو الشيخ:

[١٠] - حدثنا جعفر بن عبد الله بن الصباح، حدثنا أحمد الدورقي، حدثنا ابن مهدي، عن حماد بن زيد، عن هشام، عن محمد، قال: الكتاب أمانة(٢).

٩ - الحسن بن علي بن نصر بن منصور أبو علي الطوسي(٣).

قال أبو الشيخ:

[١١] - حدثنا الحسن بن علي الطوسي، قال: سمعت علي بن خشرم، يقول: سمعت عيسى بن يونس، يقول: كان الأعمش يقوده إبراهيم، فكانوا إذا انتهوا إلى الأزقّة صاح بهم الصبيان: «عَيْنٌ بين اثنين، عين بين اثنين!»(٤).

قال: فكان بعد ذلك إبراهيم إذا انتهى إلى الأزقة خلا عن الأعمش، فقال له الأعمش: ما عليك؟! تؤجر ويأثمون.

قال: فيقول إبراهيم: نَسْلَم ويَسْلَمون!(٥).

---

(١) ينظر: «طبقات المحدثين بأصبهان» (٤/ ٧٥)، و«ذكر أخبار أصبهان» (١/ ٢٤٦).

(٢) هذا سند صحيح، وهذه الكلمة يحسن توجيهها للنساخ ولمحققي كتب التراث، لبيان أن الأمر ليس هيّنًا، وأن عمَلهم أمانة يؤدّونها لا مجرّد تجارة.

(٣) ينظر: «طبقات المحدثين بأصبهان» (٤/ ٧٥)، و«ذكر أخبار أصبهان» (١/ ٢٤٦).

(٤) يعني يتعجبون من أعمشَ يقود أعوَرَ! -أو العكس-.

(٥) إبراهيم هو النخعي الكوفي، وهو ممن حمل علم أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه وزهدهم وطريقتهم.

قال علي بن خشرم: وكان أعور يقود أعمى؛ فتمثل أحول ببيت، فقال:

اثنان بينهما عَيْنٌ تقودهما * والله يصنع للعميان بالعورِ

فأجابه الأعمى:

إن العمى لشَيْءٌ لستُ أنكرهُ * وطِيَرَةُ الشؤمِ في الحولان والعورِ

قال أبو الشيخ:

[١٢] - حدثنا الحسن بن علي، قال: سمعت أبا سعيد الدارمي، يقول: سمعت أبا توبة الحلبي، يقول: «معاوية ستر لأصحاب النبي ﷺ، فإذا كشف الرجلُ السترَ اجترأ على ما وراءه».

١٠ - الحسن بن محمد بن أسيد أبو علي الأبهري الثقفي(١).

قال أبو الشيخ:

[١٣] - حدثنا الحسن بن محمد بن أسيد، حدثنا يحيى بن الفضل الخرقي، حدثنا أبو عامر(٢)، وأبو علي الحنفي، قالا: حدثنا سلم بن زرير، عن أبي رجاء العطاردي، قال: سمعت ابن عباس، يقول: «الشيب في الهامة روعة، وفي القفا لؤم، في الصدغين شح، وفي الشاربين فحش، وفي الناصية كرم».

١١ - الحسن بن محمد بن النضر بن أبي هريرة، أبو علي(٣).

قال أبو الشيخ:

[١٤] - حدثنا الحسن بن محمد بن التاجر، حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب، حدثنا

والأعمش هو سليمان بن مهران الكوفي، وهو أحد الأعلام الذين تدور عليهم رواية الحديث.
والإسناد جيد رجاله معروفون موثقون، وعيسى بن يونس من الأعلام.

(١) ينظر: «طبقات المحدثين بأصبهان» (٤/ ١١٩)، و«ذكر أخبار أصبهان» (١/ ٢٦٦).

(٢) أبو عامر العقدي، يُنظَر: «تاريخ الإسلام» (٦/ ٢٣٠).

(٣) ينظر: «طبقات المحدثين بأصبهان» (٤/ ١٢١)، و«ذكر أخبار أصبهان» (١/ ٢٧٠).

جنادة، قال: سمعت شريك بن عبد الله يقول في قول الله عز وجل {لا يذوقون فيها بردا}، قال: البرد: النوم.

١٢ - العباس بن حمدان بن محمد بن سلم أبو الفضل الحنفي(١).

قال أبو الشيخ:

[١٥] - حدثنا العباس بن حمدان الحنفي، حدثنا أحمد بن مهدي، حدثنا عثمان بن طالوت، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، حدثنا وهب بن سَلَمَة، قال: قَدِمَ حُسام بن مِصَكّ من مَكَّة فأهدى إلى قتادة نعلًا.

قال: فوَزَنَها، ثم قال: «إنك تعرف سَخَفَ الرَّجُل في سَخَفِ هَدِيَّتِه»(٢).

١٣ - عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الإمام أبو محمد ابن الإمام أبي حاتم الرازي.

قال أبو الشيخ:

[١٦] - حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، حدثنا أحمد بن سنان، حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، قال: سمعت يونس بن عبيد، يقول: «من استخف بالتطوع؛ استخف بالفريضة»(٣).

---

(١) ينظر: «طبقات المحدثين بأصبهان» (٣/ ٥٦٥)، و«ذكر أخبار أصبهان» (١/ ١٤١).

(٢) ذكره ابن قتيبة الدينوري في «عيون الأخبار»، وكذا ابن حبان في «الثقات» ترجمة وهب بن سلمة، بلا إسناد.
وذكره ابن عدي في «الكامل - ترجمة حسام بن مصك»، فقال: وحُدِّثت عن عثمان بن طالوت،... به.
وأخرجه قوام السنة في «الترغيب والترهيب»، بسنده إلى يعقوب بن سفيان، قال: قدم حسام بن مصك من مكة فأهدى إلى قتادة بن دعامة نعلاً، فجعل قتادة يزنها بيده ويقول: إنك تستدل على سخف الرجل بسخف هديته. اهـ.
ويعقوب بن سفيان لم يُدرك الحكاية.
فاستفدنا من هذا النصّ اتصال هذه الحكاية.
وعليه؛ فإن مِن أكرم الناس وأرجحهم عُقولًا في زماننا: من يُهدون أحباءَهم الكتبَ التي فيها علم نافع.

(٣) إسناده صحيح.
وكان قد أخرجه حمزة السهمي في «سؤالاته» للدارقطني، عن أبي بكر الإسماعيلي، عن يعقوب العوامي -

١٣ - عبد الرحمن بن محمد بن سلم أبو يحيى الرازي(١).

قال أبو الشيخ:

[١٧] - حدثنا أبو يحيى، حدثنا الحسين بن عيسى، حدثنا سلمة بن الفضل، وحكام، وهارون بن المغيرة، ويحيى بن الضريس، قالوا: حدثنا خليل بن زرارة، عن مطرّف، عن الشعبي، قال: «من زوّج كريمته من فاسق؛ فقد قطع رحمها».

١٤ - عبد الله بن محمد بن زكريا بن يحيى بن أبي زكريا، أبو محمد(٢).

قال أبو الشيخ:

[١٨] - حدثنا عبد الله بن محمد بن زكريا، حدثنا أبو خالد الرملي، قال: قال لي شهاب بن خراش [بن](٣) الصلت [الحوشني](٤): «إذا أردت أن تكون فقيها، فقل ما قالوا واترك ما تركوا»(٥).

١٥ - عبد الله بن محمد بن يعقوب بن مهران الأصبهاني أبو مهران الخزاز(٦).

قال أبو الشيخ:

[١٩] - حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب، حدثنا إبراهيم الطلحي(٧)، حدثنا جعفر

وكان متّهما -، عن عفان به.

وذكره المقريزي في «مختصره» لكتاب «قيام الليل» لمحمد بن نصر المروزي، معلّقا عن عفان، به، وذكر فيه قصة. فاستفدنا من هذا النصّ ورود هذا الأثر بسند صحيح لا مطعن فيه، والحمد لله.

(١) ينظر: «طبقات المحدثين بأصبهان» (٣/ ٥٣٠)، و«ذكر أخبار أصبهان» (١/ ١١٢).

(٢) ينظر: «طبقات المحدثين بأصبهان» (٣/ ٣٤٣)، و«ذكر أخبار أصبهان» (٢/ ٦١).

(٣) كذا في المخطوط، وصوابها: (أبو).

(٤) كذا في المخطوط، وصوابها: (الحوشبي). يُنظر: «التاريخ الكبير» للبخاري، ط. الناشر المتميز (٥/ ٣٨٣).

(٥) يعني السلف رحمهم الله.

(٦) ينظر: «طبقات المحدثين بأصبهان» (٣/ ٥٢١)، و«ذكر أخبار أصبهان» (٢/ ٧١).

(٧) إبراهيم الطلحي، لعله ابن صبيح، وهو ليس بثقة فيما قيل. ينظَر: «تاريخ الإسلام» (٥/ ٥١٩).

بن حميد القرشي، حدثنا حفص بن سليمان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: قال أبو بكر الصدّيق: «كلُّ سِرٍّ جاز [بين][1] اثنين شائع»!

١٦ - عبد الله بن محمد بن قحطبة بن مرزوق الصُّلحي، أبو محمد[2].

قال أبو الشيخ:

[٢٠] - حدثنا عبد الله بن قحطبة، حدثنا العباس بن عبد الله الترقفي، حدثنا أبو المغيرة، حدثنا سعيد بن بشير، عن قتادة، قال: «كان آدم عليه السلام يشرب من السحاب».

١٧ - عبيد الله بن عبد الرحمن بن واقد البغدادي أبو شبيل بن أبي مسلم الواقدي[3].

قال أبو الشيخ:

[٢١] - حدثنا عبيد الله، حدثنا رجاء بن سهل، حدثنا عبد الأعلى بن مسهر، حدثني سعيد بن عبد العزيز، قال: كان الزهري يؤثر التفرّد والخُلوة والنظر في الكتب، فعوتب في ذلك فقال:

نِعْمَ المؤانس والجليس كتاب تخلو به إن مَلَّكَ الأصحاب

١٨ - علي بن سعيد بن عبد الله أبو الحسن العسكري[4].

(١) ما بين المعقوفتين كتبها الناسخ بخط صغير فوق السطر.

(٢) ينظر: «أمثال الحديث» للمصنف، (ص٣٤٨)، و«ذِكر الأقران» للمصنف، (ص١٩، ٩٦، ١١١)، و«المستدرك» للحاكم النيسابوري، ط. دار التأصيل (٦/ ٢٨١)، و«تفسير الثعلبي» ط. دار التفسير (٢١/ ٢٨٣)، و«البخلاء» للخطيب البغدادي، ط. ابن حزم (ص١٠٩)، و«ترتيب الأمالي الخميسية» للشجري، ط. الكتب العلمية (٢/ ١٨٣).

(٣) ينظر: «أخلاق النبي ﷺ» للمصنف (ص٤٧٤)، و«ذكر الأقران» للمصنف (ص٤١)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم، ط. الفكر/ الخانجي (٢/ ١٢٩)، و«معجم أبي بكر الإسماعيلي» ط. العلوم والحكم (٢/ ٦٩٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب، ط. الغرب الإسلامي (١٢/ ٥٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦/ ٩٧٨).

(٤) ينظر: «طبقات المحدثين بأصبهان» (٣/ ٥٥٩)، و«ذكر أخبار أصبهان» (٢/ ١٢).

قال أبو الشيخ:

[٢٢] - حدثنا علي بن سعيد، حدثنا محمد بن القاسم النيسابوري، حدثنا أبو التقي، عن علي بن عاصم، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: «لما خلق الله آدم خلق له زوجه، فبعث الله إليه ملكا فأمره بالجماع، فلما جامع قالت حواء: يا آدم ما أطيب هذا زدنا منه»(١).

١٩ -محمد بن أحمد بن راشد بن معدان أبو بكر الثقفي(٢).

قال أبو الشيخ:

[٢٣] - حدثنا محمد بن أحمد ابن معدان، حدثنا إبراهيم الجوهري، حدثنا إسحاق بن عيسى، عن مالك، قال: قال الزهري: «وجدت السخي لا تنفعه التجارب».

٢٠ - محمد بن أحمد بن يزيد أبو عبد الله الزهري الأصبهاني(٣).

قال أبو الشيخ:

(١) علي بن سعيد هو العسكري المحدث صاحب «كتاب السرائر» المطبوع مؤخّرًا بتحقيق د. محمد السّريع.
وأبو التقي هشام بن عبد الملك.
وقد دُلِّس رجل فأخفي من هذا الإسناد، وبيان ذلك أن ابن عدي قال في «الكامل في ضعفاء الرجال»:
يعقوب بن الجهم من أهل حمص.
حدثنا محمد بن عبيد الله بن فضيل -واللفظ له-، وأبو أحمد بن محمد بن عيسى، الحمصيان، وعبد الله بن أحمد بن أبي الحواري الدمشقي، قالوا: حدثنا أبو التقي هشام بن عبد الملك، حدثنا يعقوب بن الجهم الحمصي، حدثنا علي بن عاصم، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: لما خلق الله آدم خلق له زوجة بعث الله ملكا وأمره بالجماع ففعل فلما فرغ قالت له حواء يا آدم هذا طيب زدنا منه.
حدثناه عبد المؤمن بن أحمد بن حوثرة، حدثنا أحمد بن أبي روح البغدادي، حدثنا علي بن عاصم، عن مغيرة، عن إبراهيم، مثله.
وهذه الحكاية معروفة بيعقوب بن الجهم هذا عن علي بن عاصم مثله، وقد أُنكِرَت هذه الحكاية على يعقوب بن الجهم.
سمعت محمد بن عبيد الله بن فضيل، يقول: كنا نمر بيعقوب بن الجهم هذا ولا نكلمه. يعنى أنه كان ضعيفا. اهـ.
وقد قال الإمام أبو حاتم الرازي كما في «الجرح والتعديل»: هذا حديث منكر. اهـ.

(٢) ينظر: «طبقات المحدثين بأصبهان» (٣/ ٤٩٢)، و«ذكر أخبار أصبهان» (١/ ٢٤٣).

(٣) ينظر: «طبقات المحدثين بأصبهان» (٣/ ٥٤١)، و«ذكر أخبار أصبهان» (١/ ٢٥٠).

[٢٤] - حدثنا محمد بن أحمد بن يزيد، حدثنا محمد بن عيسى الطرسوسي، حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، حدثنا مطرف(١)، قال: قال لي مالك بن أنس: «ما يقول الناس فيّ؟

قلت: أما الصديق فيُثني، وأما العدو فيقع.

فقال: ما زال كُلًّا لهم صديق وعدو، ولكن نعوذ بالله من تتابع الألسنة كُلِّها».

٢١ - عبد الرحمن بن محمد بن حماد الطهراني أبو العباس الرازي(٢).

قال أبو الشيخ:

[٢٥] - حدثنا ابن الطهراني، حدثنا محمد بن عبادة، حدثنا موسى بن إسماعيل البجلي، قال: سمعت سفيان يقول: «أجْهَلُ ما يكون الرَّجُل، إذا رأى أَنَّهُ قد استغْنَى عن العِلْمِ».

٢٢ - والد المصنِّف: محمد بن جعفر بن حيان أبو عبد الله(٣).

قال أبو الشيخ:

[٢٦] - حدثنا أبي رحمه الله، حدثنا أحمد بن مهدي، قال: سمعت يحيى بن أكثم، يحدّث عن النضر بن شميل، أنه قال في قوله «يكون مسخ»، قال: «تُمسخ أخلاقهم، ولا يُمسخ خَلْقَهم».

(١) ومطرف هو ابن عبد الله الهلالي، ابن أخت الإمام مالك بن أنس. ينظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (٥/ ٤٥٨).

(٢) ينظر: «أخلاق النبي ﷺ» للمصنف (ص٤٦، ٨٦، ٣١٨، ٤٣٣، ٤٧٧، ٤٩١)، و«طبقات المحدثين بأصبهان» (١/ ٣٧٥، ٤/ ٥٤)، و«حلية الأولياء» (٢/ ٢٣٦، ٣/ ٣٨، ٥/ ٣٢، ٥/ ٥٢، ٥/ ١٠٠، ٧/ ٣، ٧/ ٩١، ٧/ ١٦٩، ٧/ ٢١٨، ٧/ ٣٦٦، ٧/ ٣٦٧، ٨/ ٢٧، ٨/ ٢٨٧)، و«الإرشاد في معرفة علماء الحديث» لأبي يعلى الخليلي، مخطوط بخط علي بن عبد الرحيم البكري، منسوخ سنة ٦٠٨ هـ، وقرأها على الفقيه المالكي علي بن المفضل المقدسي تلميذ أبي طاهر السلفي، محفوظ في مكتبة آيا صوفيا (ق ١١٣ ب).

(٣) ينظر: «طبقات المحدثين بأصبهان» (٤/ ٢١٢)، و«ذكر أخبار أصبهان» (٢/ ٢٧١).

٢٣ - محمد بن الفضل بن الخطاب أبو عبد الله العنبري(١).

قال أبو الشيخ:

[٢٧] - حدثنا محمد بن الفضل بن الخطاب، حدثنا أحمد بن سلمة النيسابوري، قال: سمعت مسلم بن الحجاج، يقول: قال الخشني: «ثلاثة أشياء لا يستغني عنها أصحاب الحديث: سرعة المشي، وسرعة الأكل، وسرعة الخطّ»(٢).

٢٤ - محمد بن يحيى بن منده أبو عبد الله العبدي، جدّ ابن منده صاحب كتاب «التوحيد» وكتاب «الإيمان»، وغيرهما(٣).

قال أبو الشيخ:

[٢٨] - حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا إسحاق [بن إبراهيم](٤) الشهيدي، حدثني أبي، عن أبيه، قال: ذُكِر عند محمد بن سيرين أن الميِّتَ إذا رُئي في المنام لم يكذِب.

فقال: «بلى! كما يكذبون في الحياة، يكذبون بعد الموت».

وكان يُعجبهم إذا رُئي الميّتُ في المنام أن يكون كان صدوقًا(٥).

قال أبو الشيخ:

---

(١) ينظر: «طبقات المحدثين بأصبهان» (٤/ ١٤٨)، و«ذكر أخبار أصبهان» (٢/ ٢٦٧).

(٢) والخشني لعله محمد بن عبد السلام الأندلسي، له رحلة سمع فيها من كبار علماء عصره، وهو الذي يروي النسخة التي وصلتنا من كتاب «التاريخ» لأبي حفص الفلاس.
والأثر أخرجه السمعاني في «أدب الإملاء»، ووقع في المطبوع: الحنيني!
وقد قال الأخ عبد الرحمن بن حسن القنوي: لعلّ الأقربَ أن يُقالَ إنه «الخُشِّيّ» وهو محمدُ بنُ أسد بن أحمد؛ أبو عبد الله الخُراسَانيّ. وهو من طبقة أحمد وابن مَعين وابن المَدينيّ. ترجم له الخطيبُ في «تاريخ بغداد» (١: ٤٢٨-٤٢٩)، والسَّمعانيُّ في «الأنساب» (٥: ١٤٧-١٤٨)، والذهبيُّ في «السير» (١٠: ٦٥٥-٦٥٦) وأرخه بُعيد سنة ٢٣٠هـ أو فيها. وعلى هذا فهو من شيوخ مسلم خارج الصحيح. أما كونه الخُشنيَّ فهو بعيد.

(٣) ينظر: «طبقات المحدثين بأصبهان» (٣/ ٤٤٢)، و«ذكر أخبار أصبهان» (٢/ ٢٢٢).

(٤) من هامش النسخة الخطية.

(٥) سنده جيد، فإسحاق الشهيدي، وأبوه، وجده، من أهل الصدق. ينظر: «سؤالات السلمي للدارقطني» ط. سعد آل حميد والجريسي (ص١٠٠).

[٢٩] - حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا إبراهيم بن سعيد، حدثنا علي بن محمد الطنافسي، قال: قال ابن المبارك رحمه الله: «ما جاء منتخِبٌ بخيرٍ قط»(١).

٢٥ - محمود بن محمد بن منّويه أبو عبد الله الواسطي(٢).

قال أبو الشيخ:

[٣٠] - حدثنا محمود بن محمد الواسطي، حدثنا عبد الواحد بن غياث، حدثنا عون بن موسى، قال: قال معاوية بن قرة: «عوّدوا النساءَ قولَ (لا)؛ فإنها ضعيفة، إن أطعتها أهلكتك»(٣).

والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات.

❊❊❊

(١) يعني من ينتخبون الحديث، وكان بعض المحدثين يرى أن من ينتخب من الحديث سيندم من حيث لا يعلم؛ لأنه قد يترك مِن الحديث ما قد يحتاجه لاحِقًا، ولذلك كانوا يقولون: «إذا كتبت فقمّش، وإذا حدّثت ففتّش»، وإبراهيم بن سعيد بن يحيى، روى عنه محمد بن يحيى بن منده وعبد الرحمن بن عمر رُسته، ينظر: «طبقات المحدثين بأصبهان» (٢/ ١٦٥)، و«ذكر أخبار أصبهان» (١/ ١٨٢). ولم يُذكر عنه غير ذلك في ترجمته، والله أعلم.

(٢) ينظر: «أخلاق النبي ﷺ» (ص٤٨٥، ٥١٠)، و«أمثال الحديث» (ص٢٠٨، ٢٢٧)، و«العظمة» ط. دار العاصمة (١/ ٣٧٧، ٢/ ٤٢٨، وغيرها)، و«تاريخ بغداد» (١٥/ ١١٣)، و«تاريخ الإسلام» (٧/ ١٢٦).

(٣) يعني لا توافقوهن في كلّ ما يطلبنه، بل قولوا لهن: (لا)، وإلا فمن لم يستطع قولَ (لا) فليتحمّل العواقب!

مُنْتَقًى لَطِيفٌ مِنْ «تفسير»
أبي محمد إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل البستي
(ت٣٠٧هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

انتقاه:

محمد مختار

مُنْتَقًى لَطِيفٌ مِنْ «تفسير» أبي محمد إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل البستي (ت٣٠٧هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

محمد مختار

من التفاسير المسندة القديمة التي نُشِرَت نسختها الخطية منذ فترة طويلة: قطعة من تفسير أبي محمد إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل البستي (ت ٣٠٧هـ)، ولم يُطبع التفسير إلى الآن رغم نفاسته من حيث علو أسانيده، وكذلك نسخته الخطية نسخة عتيقة ألفيّة من محفوظات مكتبة بلدية الإسكندرية، كُتبت- حسب ما ذكر ناسخها- في شهر صَفَر من شهور سنة (٣٦٨هـ)، وهو منسوخ بخطّين حسب خبرتي الضئيلة بالخطوط.

والمخطوط يستحق أن يفرد بدراسة مستقلة من خبيرٍ بالمخطوطات، وكذا البستي ينبغي تحرير ترجمته وإحصاء شيوخه ودراسة مرويات ابن حبان البستي عنه؛ خصوصًا وأنه كُتِبَ اسمُه في أول المخطوط: «إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم»، ومن ترجموا له لم يذكروا إبراهيم الجد بل قالوا: إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل بن عبد الجبار، فهذه فائدة وإن كانت تحتاج إلى تحرير.

والكتاب مفيد جدًا، وأسانيده نظيفة عالية، والمصنِّف عالي الإسناد؛ يروي عن قتيبة بن سعيد، وأبي موسى الزَّمِن، وابن بشار بندار.

ويروي عن أبي داود المصاحفي، عن النضر بن شميل، نسخة أغلبها في القراءات، ومرويات النضر لها وزنها لمكانته في السنة واللغة.

ويروي عن ابن أبي عمر العدني، عن ابن عيينة، والعدني له خصوصية بابن عيينة.

ويروي عن شيوخه، عن ابن مهدي، عن الثوري.

ويروي عن الحافظ الكبير عمرو بن علي الفلاس.

ويروي عن شيوخه، عن وكيع، وليس من طريق سفيان بن وكيع.

فيستفاد منه في الرد على بعض المحققين ممن لا شُغل لهم إلا تضعيف الكثير من آثار السلف في التفسير بحجة ضعف شيخي الطبري: سفيان بن وكيع وابن حميد الرازي، وكثيرا ما يُتابعان، وهذا التفسير يفيد في ذلك لعلو أسانيده.

صور من المخطوط:

أول الكتاب:

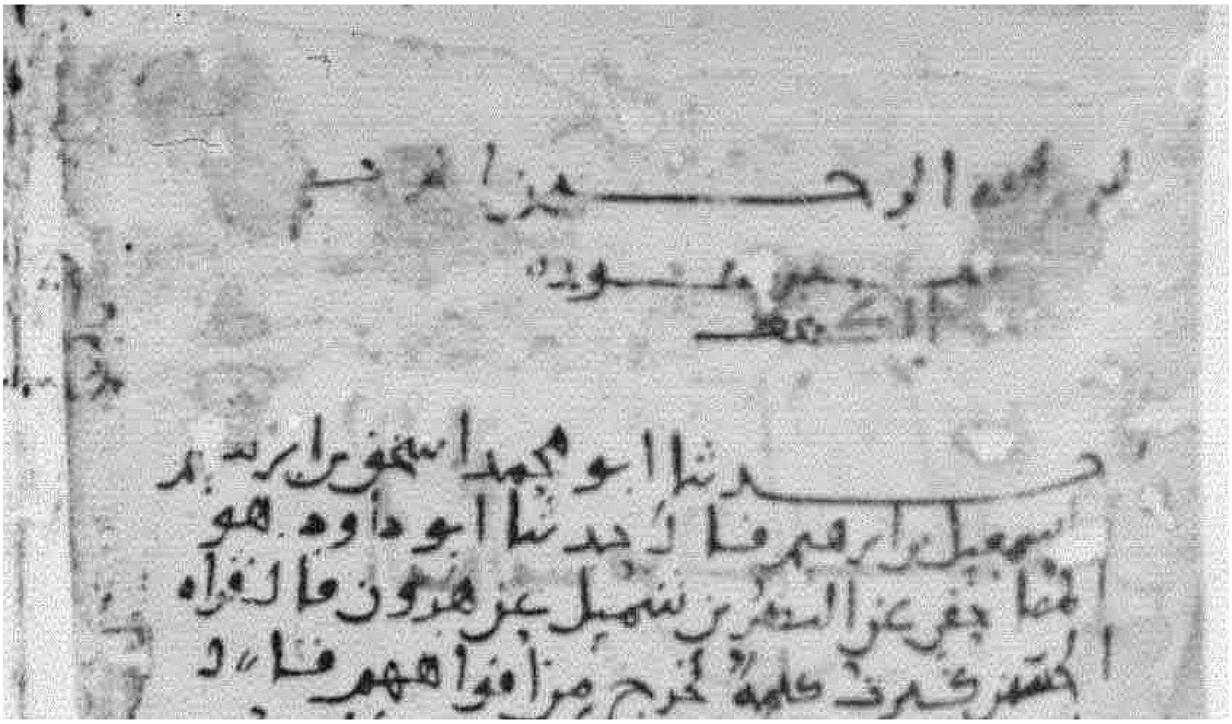

سماعات:

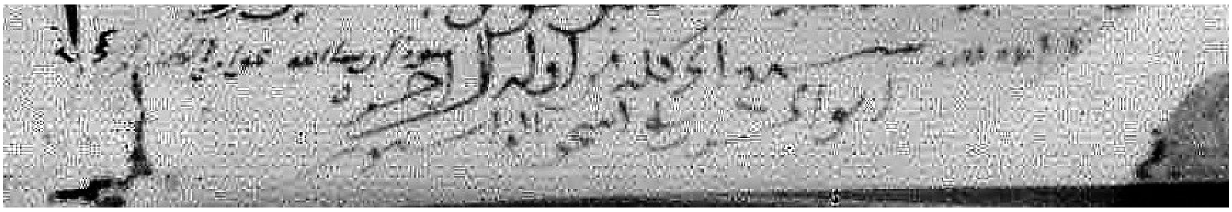

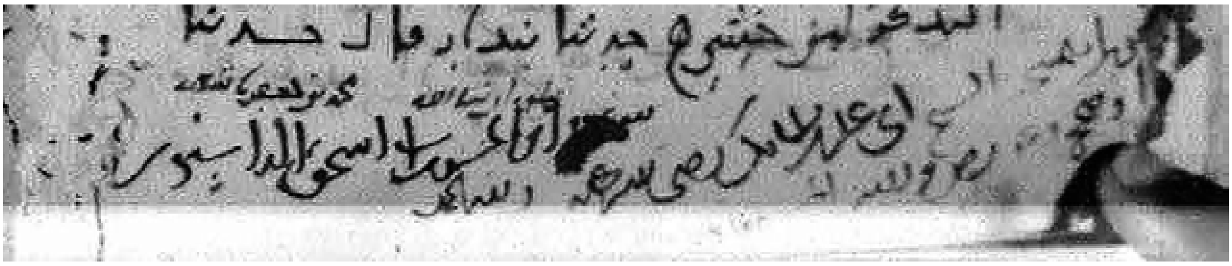

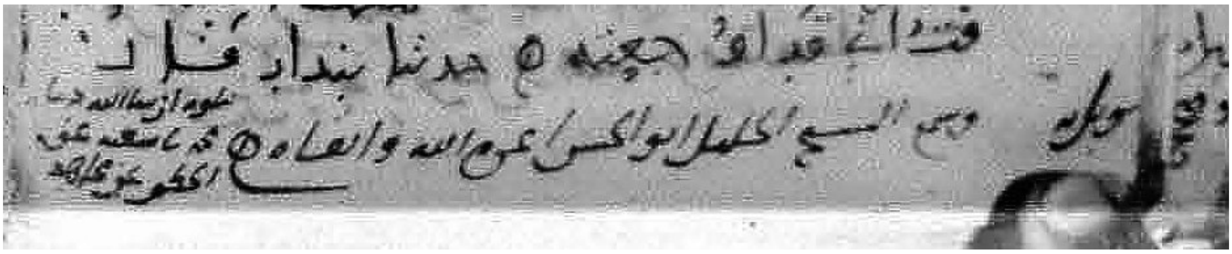

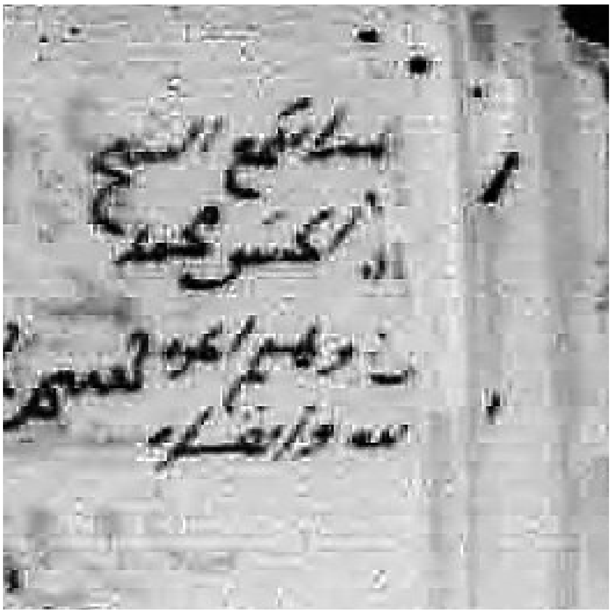
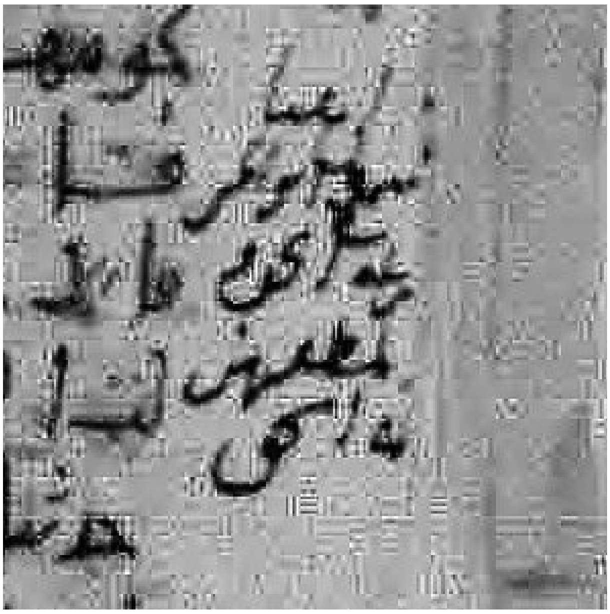

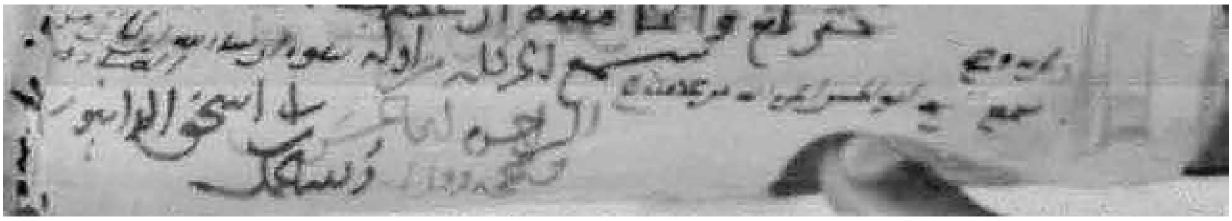
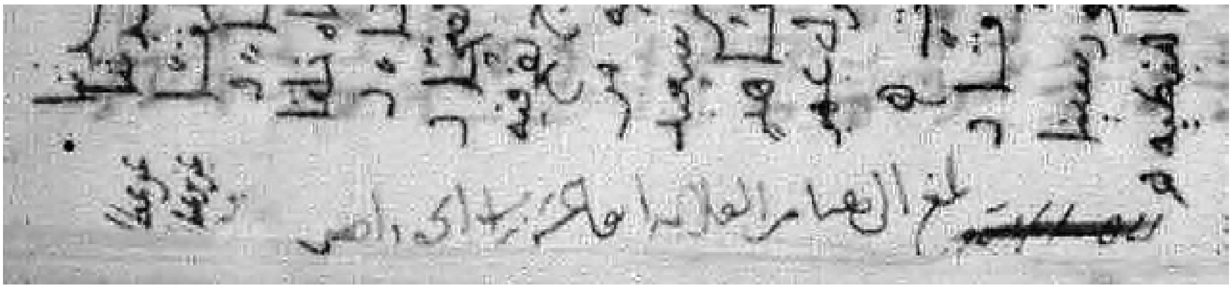
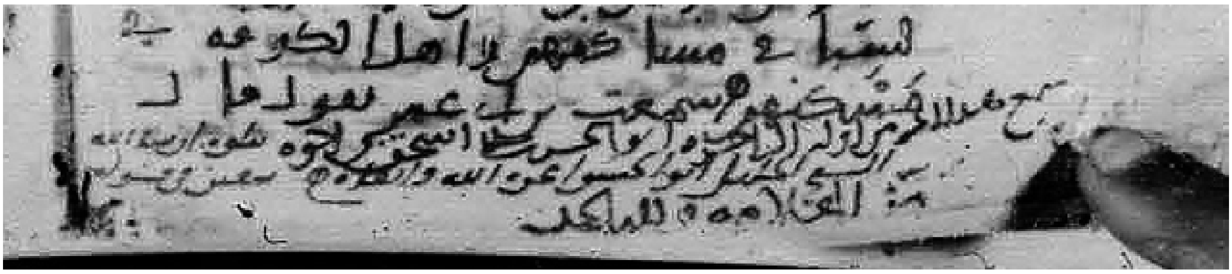
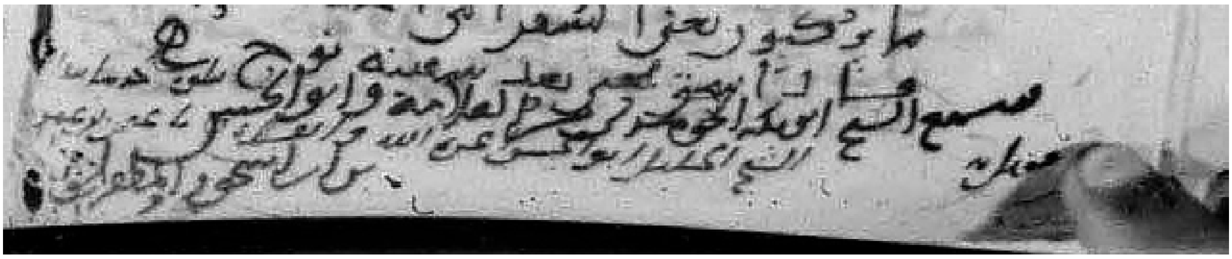

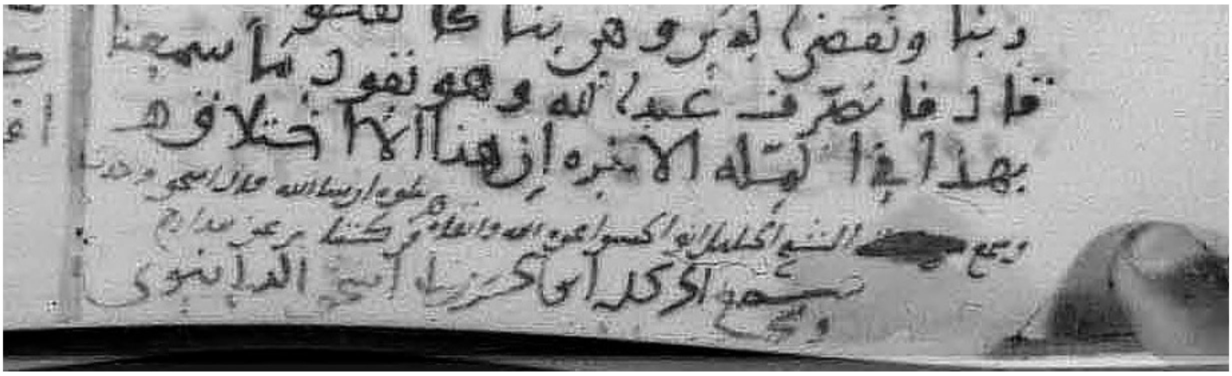

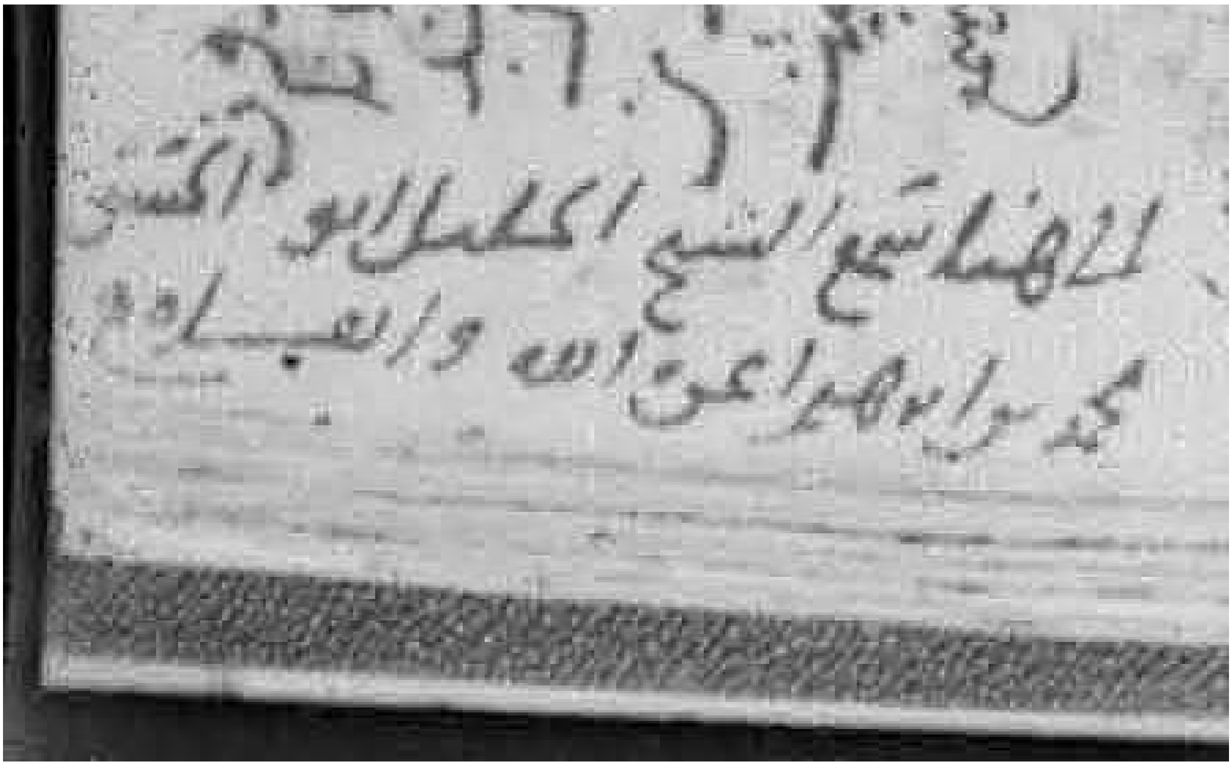

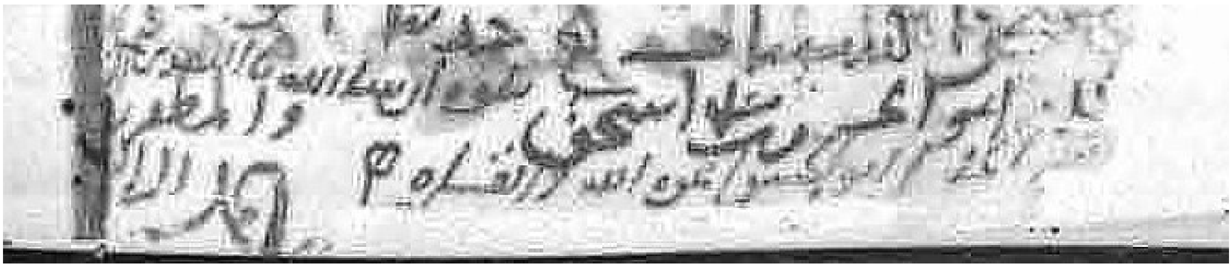

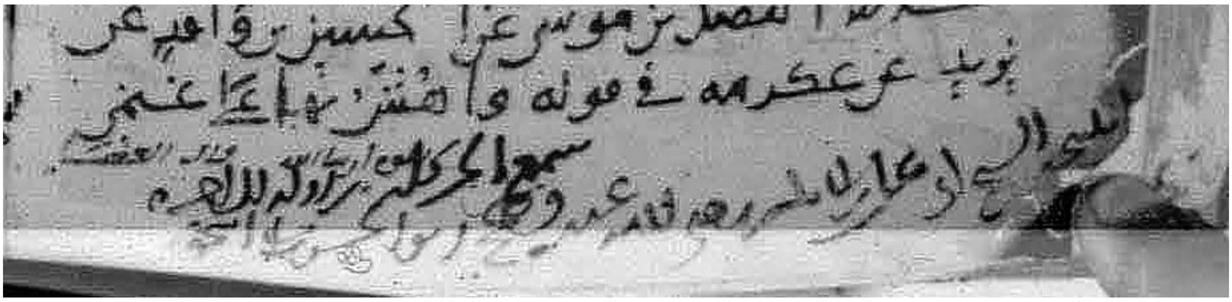

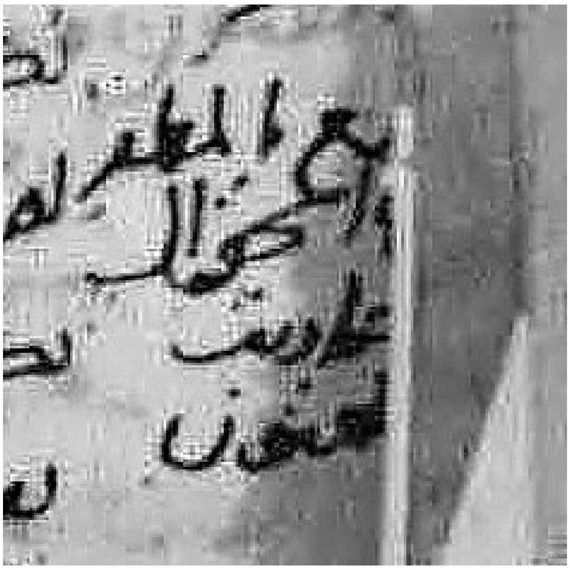

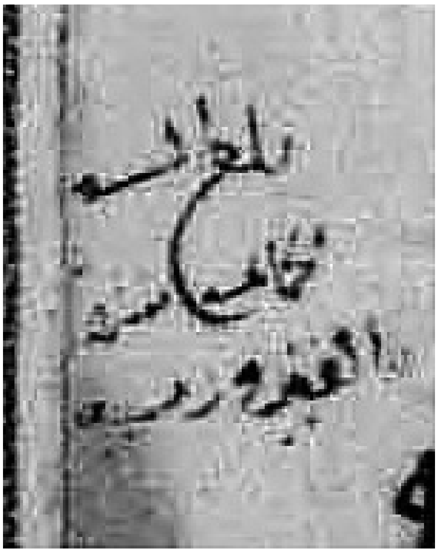

آخر الكتاب وفيه تأريخ النسخ:

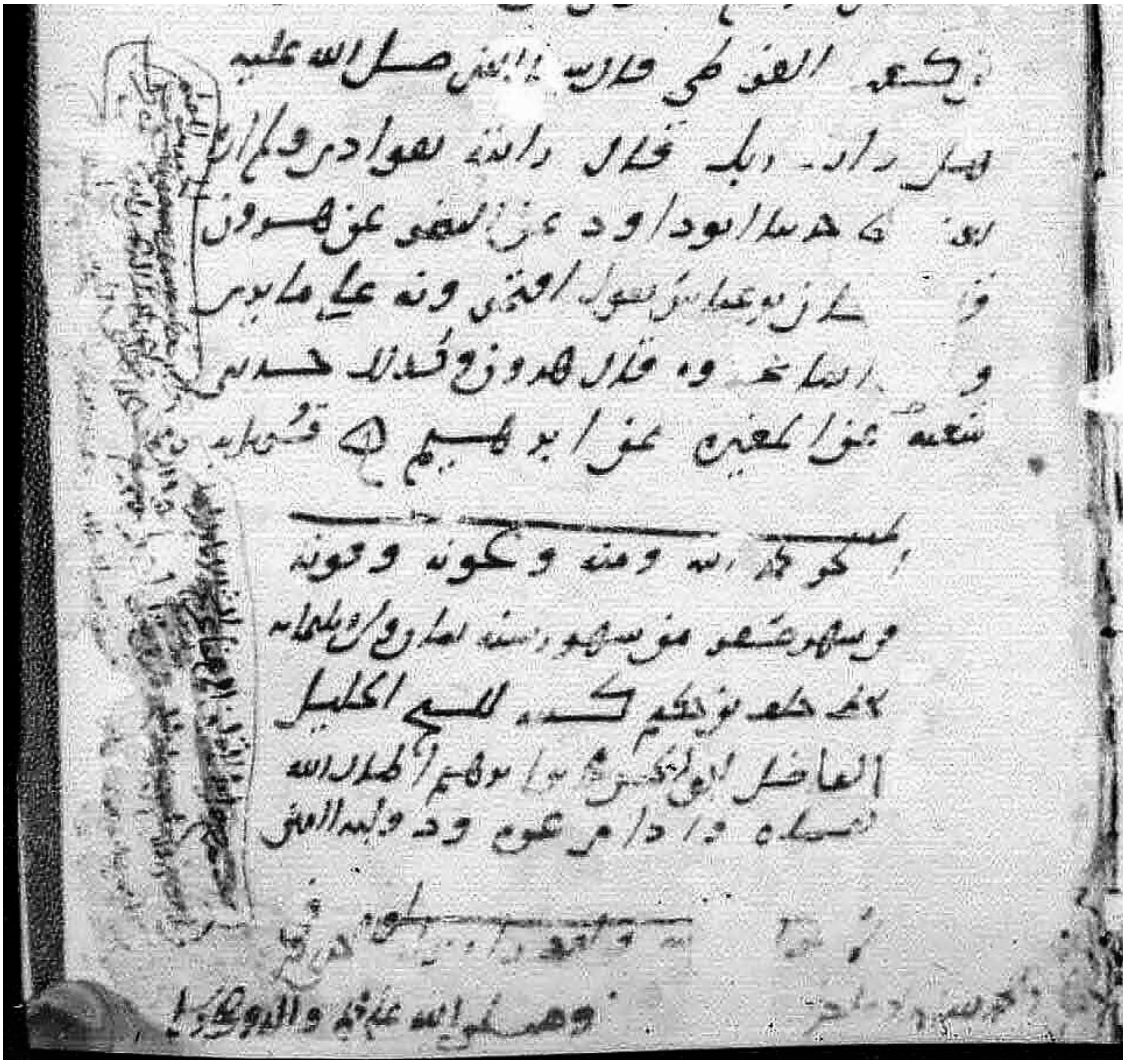

مما سبق يمكننا أن نستنتج:

- أن الكتاب مسموع على الشيخ أبي الحسن محمد بن أبي إسحاق إبراهيم [الداينوي](١)، ومنسوخ لأجله، ولعله سمعه مرتين.

- وكُتب عند سماعين: انتسخه الشيخ أبو علي ابن أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

ولم أقف على موضع فيه تعيين اسمه.

- والقطعة يظهر أنها منسوخة بخطّين أو أكثر، فالظاهر أنه إما أن يكون انتسخها عدة نساخ، أو أن يكون قسما منها أصل، والآخر مكمّل له منقول من أصل.

- في آخر القطعة كُتِب:

«نجز بحمد الله ومَنِّه وعونه وقوته في شهر صفر من شهور سنة ثمان وستين وثلاثمئة، بخطّ خلف بن حكيم، كتبه للشيخ الجليل الفاضل: أبي الحسن محمد بن إبراهيم، أطال بقاءه، وأدام عزه ودولته، آمين».

وكما تقدم فالقطعة ليست كلها بخطّ واحد.

(١) كذا، ولولا أنها تكررت أكثر من مرة لقلت إنها الدينوري، فإن كان دينوريًّا فلعله يكون: محمد بن إبراهيم بن علي بن بندار بن عباد بن أيمن الدينوري، ولم أقف على كنيته ولا كنية أبيه، ولكن ترجم ابن عساكر في «تاريخ دمشق» لأحفادِه:
محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، (أبو عبد الله ابن أبي إسحاق الدينوري).
عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، (أبو علي ابن أبي إسحاق الدينوري).
أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، (أبو الحسين ابن أبي إسحاق الدينوري).
أما «الداينوي» فلم أقف على هذه النسبة، وقد قال السمعاني في «الأنساب»:
الدَّيْنُويي، بفتح الدال المهملة والياء الساكنة آخر الحروف وضم النون بعدها الواو وفي آخرها ياء أخرى. هذه النسبة إلى دينو، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه، وهو أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد ابن دينو السوسي الدينويى من أهل السوس، يروى عن محمد بن الفضل العتابى، وابن عمه أبو محمد القاسم بن أحمد بن دينو السوسي الدينوى من أهل السوس أيضا، يروى عن أحمد بن يحيى بن خالد بن حيان الرقى، روى عنهما أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرئ. اهـ.
ولعل أحد الإخوة ممن عندهم علم وخبرة بالمخطوطات والأنساب يفيد في ذلك، فما أنا إلا متطفل، والله المستعان.

[المنتقى]

[١] قال القاضي أبو محمد إسحاق بن إبراهيم البستي في «تفسيره»:

١- حدثنا عبدة بن عبد الله الخزاعي البصري، قال: حدثنا معاوية بن هشام، قال: حدثنا سفيان، عن عبد العزيز بن رفيع، عن (أبي أمامة)[1]، قال: كانت سَحَرَةُ فِرعون سبعة[2] عشر ألف[3].

[٢] قال البستي:

٢- حدثنا قتيبة، قال: حدثنا الحجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني عمرو بن دينار، أنه سمع عكرمة، يقول: ﴿الرقيم﴾ والله ما أدري ما الرقيم، أكِتابٌ أم بنيانٌ؟

[٣] قال البستي:

٣- حدثنا قتيبة، قال: حدثنا يحيى بن اليمان، قال: حدثنا سفيان، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير، ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾، قال: الاستثناء بعد شهر.

[٤] قال البستي:

٤- حدثنا قتيبة، قال: حدثنا سفيان، عن حميد، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَكَانَ تَحۡتَهُۥ

(١) كذا في المخطوط، والصواب «أبي ثمامة».

(٢) كذا في جميع المصادر، إلا أن السيوطي قال في «الدر المنثور»: وفي لفظ تسعة عشر ألفا.

(٣) أخرجه الدولابي في «الكنى والأسماء»، في باب الثاء، قال: حدثني الحسن بن علي بن عفان، قال ثنا معاوية بن هشام، عن سفيان، عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي ثمامة قال: كان سحرة فرعون تسعة عشر ألفا. اهـ.
وبالإسناد واللفظ نفسه أخرجه ابن الأعرابي في «معجمه»، عن ابن عفان به، زاد فيه بعده: ولم يَجْبُ نبيٌّ الخراج إلا موسى جباه ثلاث عشرة سنة، ثم رفضه إلا محمد ﷺ. اهـ.
وأرسله ابن أبي حاتم في «تفسيره» عن معاوية بن هشام به، ووقع عنده كما في نسخته الخطية الوحيدة «أبي ثمامة».
وذكره ابن كثير عن الثوري، ووقع عنده «ثمامة» كذلك.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» لابن المنذر وابن أبي حاتم، ووقع عنده كذلك «ثمامة».
وأبو ثمامة الذي يروي عنه عبد العزيز بن رفيع لا يُعرف حيث إن الدولابي لم يعرفه إلا برواية ابن رفيع عنه، ولعله يكون الحناط الحجازي، والله أعلم. يُنظَر: «تهذيب الكمال» ط١، مؤسسة الرسالة، (٣٣/ ١٧٥).

﴿كَنزٌ لَّهُمَا﴾، قال: صحف فيها علم.

[٥] قال البستي:

٥- حدثنا بندار، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، ﴿لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ﴾، قال: كان الغلام طُبِعَ كافِرًا، ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً﴾، قال: أبدلهما جارية فوَلَدت نبيًّا من الأنبياء(١).

[٦] قال البستي:

٦- حدثنا قُتيبة، عن عُبيد المُكتِب، قال: سمعتُ أبا الطُّفيل.

٧- وحدثنا بُندار، قال: حدثنا يحيى، عن سفيان، قال: حدثني سَلَمَة، قال: سمعت أبا الطفيل، قال:

سمعتُ ابنَ الكواء يسأل عليًّا: ما ذو القرنين؟

فقال: رجلٌ أحبَّ اللهَ فأحبَّه، وناصح اللهَ فنصحه اللهُ، وأمَر قومَه بالمعروف ونهاهم عن المنكر؛ فضربوه على قَرْنِه(٢) فبعثه اللهُ جل وعز، ثم ضربوه على قرنه الآخر فبعثه الله(٣).

٨- حدثنا ابنُ أبي عمر، قال: حدثنا سفيان، عن عمرو، عن عطاء، قال: قال رجلٌ لابن عباس: قال تبّع:

قد كان ذو القرنين قبلي مسلمًا ... مِلكا تدين له الملوك وتحشد

---

(١) هذا أثر عزيز مُسنَد.

(٢) يعني: فقتلوه.

(٣) أسانيد الأثر صحاح، وفي الإسناد الثاني: يحيى هو القطان، وسفيان هو الثوري، وسلمة هو ابن كهيل، وسيأتي من طريق ثالث عن أبي الطفيل.

وقد جاء بنحوه مختصرا من طريق رابع عن أبي الطفيل، فقد قال الطبري في «تفسيره»: حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن القاسم بن أبي بزة، عن أبي الطفيل، قال: سمعت عليًّا وسألوه عن ذي القرنين أنبيًّا كان؟

قال: كان عبدًا صالِحًا، أحبّ اللهَ فأحبه الله، وناصح اللهَ فنصحه، فبعثه اللهُ إلى قومه، فضربوه ضربتين في رأسه، فسمي ذا القرنين، وفيكم اليوم مثله.

بلغ المشارقَ والمغاربَ يبتغي أسـبـابَ أمْـرٍ مِـن حكيمٍ مُرشِد
فرأىٰ سقوطَ الشمس عند غروبها في عين ذي خلب وثاط حرمد[(١)].

٩- حدثنا بندار، قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري، قال: حدثنا سفيان، عن حصين، عن مجاهد، قال: مَلَكَ الأرضَ مؤمنان وكافران: سليمان بن داود وذو القرنين، ونمرود بن كنعان وبخت نصر[(٢)].

١٠- حدثنا ابن أبي عمر العدني، قال: حدثنا سفيان، عن ابن أبي حسين[(٣)]، عن أبي الطفيل، قال: سمعتُ ابنَ الكواء يسأل عليًّا عن ذي القرنين، فقال عليٌّ: لم يكن نبيًا ولا ملَكًا، كان عبدًا لله صالِحًا أحبَّ اللهَ فأحبَّه، وناصح اللهَ فنصحه، وبعثه اللهُ إلى قومه فضربوه على قرنه فمات فبعثه الله، فضربوه على قرنه فمات فبعثه الله؛ فسُمِّيَ ذو القرنين[(٤)].

[٧] قال البستي:

١١- حدثنا بندار، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا شعبة، عن النعمان بن سالم، عن نافع بن جبير بن مطعم، عن عبد الله بن عمرو، قال: ﴿يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ﴾، إن لهم أشجارا يلتقمون ما شاؤوا، وأنهارا يَلِغُون[(٥)] ما شاؤوا، ونساءًا يُجامعون ما شاؤوا، فإذا مات

(١) الخلب: الطين، والثاط: الحمأة، والحرمد: الأسوَد.
وسند الحكاية صحيح غاية وسفيان هو ابن عيينة.
وقد أخرجها الطحاوي في «مشكل الآثار» من وجه آخر، وتكلم عن الأبيات من ناحية القوافي.

(٢) إسناد جيد، وقد جاء نحوه عن غير مجاهد بأسانيد فيها كلام.
وليُعلم أنه قد نُقِل عن الثوري أنه قال: بلغني أنه لم يملك الأرض.. إلخ. وفي هذا زجرٌ لبعض المغرورين ممن قد يحقق كتابا فيه مثل قول الثوري فيردّه قائلا: «هذا من كلام الثوري ولا نقبله في الغيبيات».

(٣) سفيان هو ابن عيينة، وابن أبي حسين هو: عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين النوفلي المكي. ينظر: «التاريخ الكبير» للبخاري، ط. الناشر المتميز (٦/ ١٦٤)، و«تهذيب الكمال» (١٥/ ٢٠٥).

(٤) فمن أحبَّ اللهَ أحبَّه، ومن نَصَح لله نصحه، ومن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر رفعه الله ونَصَرَه وأيّده، وهذه أسانيد جياد وآثار عزيزة.

(٥) كذا ضُبِطت في المخطوط، وضبطها فريق التركي في تحقيقهم لـ«تفسير الطبري» هكذا: «يَلَغُون»، وذكروا

أحدهم ترك ألفًا من ذريته فصاعدًا(١).

[٨] قال البستي:

١٢- حدثنا الحسين بن الحسن، قال: أخبرني الهيثم بن جميل، قال: حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، قال: كان اسم عصا موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: يوشا.

[٩] قال البستي:

١٣- سمعت ابن أبي عمر، يقول: قال سفيان، في قوله: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾: فذلك مثل قوله: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا﴾، ومثل قوله: ﴿يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾.

[١٠] قال البستي:

١٤- سمعتُ ابنَ أبي عمر، يقول: قال سفيان: لمّا وُضِع إبراهيمُ النبيُّ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ جاءه جبريل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ فقال: ألَكَ حاجة؟

فقال: أما إليك فلا، قد توكّلتُ على الله.

فأوحىٰ الله إلى النارِ لئن نلتِ من إبراهيم أكثرَ مِن حَلِّ وثاقه؛ لأعذّبنك عذابًا لا أعذبه

أنها من باب (ولغ) مثل الكلب.

و«يلَغ»، و«يلِغ» لغتان، والبعض يقول أن كسر اللام لغة العامة، والبعض يقول أنها موافقة للقياس حيث أن أصلها «يولِغ» فحُذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة، والله أعلم.

ولو ضُبطت «يَلْغُون» لكان لذلك وجه أيضا، من لغى الرجل يلغي أي يشرب بكثرة قيل: ولا يرتوي!.

(١) إسناد رجاله ثقات، ومحمد هو ابن جعفر غندر من أثبت الناس في شعبة. ينظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٢٩١).

وكذلك أخرجه الطبري في «تفسيره»، عن محمد بن المثنى وهو ثقة ثبت «سؤالات السلمي للدارقطني» (ص٢٩٤، ٢٩٥)،، عن أبي عتاب سهل بن حماد، عن شعبة، بنحوه، وسماع نافع بن جبير من عبد الله بن عمرو ممكن، وهو يحكي عنه ويُحكى له عنه، «مصنف ابن أبي شيبة» ط. كنوز إشبيليا (١٤/ ٤٤٩)، «السنة» للخلال، ط. الأوراق الثقافية (٦١٦)، «تاريخ دمشق» (٦١/ ٣٩٦).وقد ورد تصريحه بالسماع منه من طريق لا تخلو من نظر عند الخرائطي في «مكارم الأخلاق»، والأمر في هذا هيّن إن شاء الله؛ فالأثر موقوف.

لكن رواه النسائي في «الكبرى»، عن أبي داود الحراني، عن أبي عتاب سهل بن حماد، عن شعبة، إلا أنه قال: عن ابن عمرو بن أوس، عن أبيه، عن جده، مرفوعًا!

فلا ندري هذا الاختلاف من النعمان بن سالم، أم من أحد رواة الحديث عنه، أم أنهما حديثان عند النعمان.

أحدًا من خلقي[١].

[١١] قال البستي:

١٥- حدثنا عمرو بن علي، قال: سمعتُ أبا قتيبة، يقول: حدثنا حريث بن السائب، قال: قلتُ للحَسَن: يا أبا سعيد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مِن الذي افترض اللهُ علىٰ عباده؟

فقال: نعم. وقرأ: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ﴾.

[١٢] قال البستي:

١٦- سمعتُ ابنَ أبي عمر، يقول: سأل الحُمَيْدِيُّ سفيانَ عن قوله: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ﴾؟

قال: أرأيتم من لم يلده إبراهيم؟! هذا مثل قوله: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾.

[١٣] قال البستي:

١٧- حدثنا بندار، قال: حدثنا عبد الوهاب الثقفي، قال: حدثنا سفيان بن سعيد، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن عبد الله بن مسعود، عن رسول الله ﷺ، قال: «يكون أحدكم نطفةً في بطن أمه أربعين يومًا، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله إليها مَلَكًا بأربعة، فيقول: اكتبْ أجلَه وعملَه ورزقَه وشقيًا أو سعيدًا».

[١٤] قال البستي:

١٨- سمعت ابن أبي عمر، يقول: قال سفيان في قوله جل ذكره: ﴿لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ﴾، قالوا: لأي شيء لا ينزل عليه القرآن جملةً واحدةً كما أُنزل على موسى وعيسى؟

(١) وقد ذَكَرَ نحو هذه الحكاية الإمامُ أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقال البستي:

١٩- سمعت ابن أبي عمر، يقول: قال سفيان: والترتيل، والترسيل: بعضُها على إثر بعض.

[١٥] قال البستي:

٢٠- حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا يحيى بن اليمان، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد، في قوله: جل جلاله ﴿تَبَّرۡنَا تَتۡبِيرٗا﴾، قال: تبره إذا أراد كَسْرَ الشيء قال: تَبِّرْه، بالنبطية.

[١٦] قال البستي:

٢١- حدثنا ابنُ أبي عمر، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا محمد بن سوقة، عن مجاهد، أن ابن عمر قال له: يا مجاهد أي الناس أطول عمرًا؟

قال مجاهد: سمعتُ الله جلَّ ذِكرُه يذكر نوحًا فقال: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ﴾، فالله أعلم بما كان قبل ذلك.

فقال له ابنُ عمر: فإن الناس لم يزالوا ينقصون بعده.

٢٢- قال ابنُ أبي عمر: قال سفيان: يعني في أعمارِهم وأخلاقِهم وكلِّ شيء(١).

[١٧] قال البستي:

٢٣- حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا أبو عوانة، عن سِماك، عن النعمان بن بشير،

---

(١) سفيان هو ابن عيينة، وقد أخرجه نعيم بن حماد في «الفتن» عن ابن عيينة، بنحوه إلا أنه لم يميز شرح ابن عيينة. ولم أجد من جوّد متنه هكذا فيما أظن إلا ابن أبي عمر العدني، عن ابن عيينة، عن محمد بن سوقة.
ورواه عن مجاهد بنحوه:
- سلمة بن كهيل: أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» من طريق الثوري، عن ابن كهيل، عن مجاهد.
- والحكم بن عتيبة: أخرجه أبو القاسم البغوي في «الجعديات»، وأبو نعيم في «الحلية»، كلاهما من طريق شعبة، عن الحكم بن عتيبة، إلا أنه في رواية «الجعديات» صرح الحكم بسماعه من مجاهد.
- والأعمش: أخرجه نعيم بن حماد في «الفتن»، عن وكيع، وأبي معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد.
ولعل الأعمش لم يسمعه؛ فإنه قليل السماع من مجاهد، والله أعلم. ينظَر: «العلل» لابن أبي حاتم، مخطوط في مكتبة أحمد ثالث (٥٣١)، وهو مخطوط نفيس تام مقابل، كُتب سنة ٧٣٠ هـ، (ق ٢٠٧ ب).

أنه سمعه يخطب على المنبر: ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ۝ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، قال: الذين هم مثلهم في العمل(١).

٢٤- حدثنا بندار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان(٢)، عن أبيه، عن المسيب بن رافع، عن ابن عباس، قال: ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾، قال: أشباههم.

٢٥- حدثنا بندار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن سماك بن حرب، عن النعمان بن بشير، عن عمر بن الخطاب، ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾، قال: ضُرَباءهم(٣).

[١٨] قال البستي:

٢٦- حدثنا الهيثمُ بنُ أيوب، وابنُ أبي عمر، والمخزوميُّ، قالوا: حدثنا سفيان - واللفظ للهيثم بن أيوب -، عن عمرٍو، سمع عبيدَ بنَ عميرٍ، يقول: رؤيا الأنبياء وحي لأن النبي ﷺ تنام عيناه ولا ينام قلبه، - ولم يذكر ابن أبي عمر والمخزومي: لأن النبي تنام عيناه ولا ينام قلبه -، وقرأ: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ﴾.

[١٩] قال البستي:

٢٧- حدثنا بندار، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن رجل،

(١) يعني مثلا: مدمني الخمر مع مدمني الخمر، والزناة مع الزناة...، نسأل الله العافية.
قال أبو القاسم البغوي في «مسند علي بن الجعد»:
- حدثنا علي، وخلف، قالا: أنا شريك، عن سالم، عن سعيد، ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾، قال: وأشباههم.
زاد خلف: قيل لشريك: شَرَبَةُ الخمر مع شَرَبَةِ الخمر، والزناة مع الزناة؟
قال: نعم. اهـ.

(٢) هو الثوري، والأثر في «تفسيره» المطبوع، وهو من رواية أبي حذيفة النهدي، عنه.

(٣) وقد جوّد متنه الإمام حماد بن سلمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقال آدم بن أبي إياس العسقلاني في «تفسيره»:- حدثنا حماد بن سلمة، قال: حدثنا سماك بن حرب، قال: سمعت النعمان بن بشير، يقول: سمعت عمر بن الخطاب، يقول: ما تقولون في قوله: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾؟
فسكتوا، فقال عمر: ولكني أعرفه، هو الرجل يُزوَّج نظيره من أهل الجنة، والرجل يُزوَّج نظيره من أهل النار يوم القيامة، ثم قال: ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾. اهـ. ومن طريق حماد أخرجه الإمام أبو داود في «الزهد»، به واختصر منه.

عن عبد الله، قال: صليت خلف أعرابي فقال: «نحجّ بيت ربنا ونقضي الدَّيْن وهن بنا كالقطوات[(١)] يهوين»[(٢)]!

قال فانصرف عبد الله وهو يقول: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾[(٣)].

٢٨- قال إسحاق: وجدتُ في كتابي عن بندار[(٤)]: قال داود: فقلت لعامر: ما ﴿خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾؟

قال: اختلقه الأولون.

وليس في الإسناد ذِكْرَ داود، وعامر، فلا أدري دخل حديث في حديث!

[٢٠] قال البستي:

٢٩- حدثنا ابنُ أبي عمر، قال: حدثنا سفيان، عن حميد، عن مجاهد، عن عبيد بن عمير، قاله: ما يأمن داود يوم القيامة!، وإن ليُقال له: ادنُ.

فيقول: ذنبي ذنبي.

فيقال له: ادنُ.

فيقول: ذنبي ذنبي.

فما يأمن حتى (يعطى)[(٥)] شيئًا، قال سفيان: أكرهُ أن أذكرَه[(٦)].

---

(١) جمع قطاة، وهو طائر ثقيل المشي، والقَطْو مقاربة الخُطى في المشي. يُراجع «مقاييس اللغة»، و«اللسان».

(٢) بوّب عبد الرزاق الصنعاني على الأثر: (باب الإمام يقرأ غير القرآن).

(٣) أورده المصنف كوجه آخر لتفسير قوله تعالى: ﴿الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾؛ فإنه كان قد ساق قبله تفسير ذلك بـ«ملة عيسى عليه السلام»، و«النصرانية».

(٤) يعني بعد هذا الأثر مباشرةً.

(٥) هذا أقرب رسم لما في المخطوط، حسب ظني وقلة خبرتي!، وفي رواية هارون بن معروف، عن ابن عيينة: «... حتى بلغ مكانا الله أعلم به، قال سفيان: كأنه يمسك شيئا». اهـ. أخرجها عن هارون: عبدُ الله بن أحمد في «السنة».

(٦) كراهيته لذكر لفظ ما في موضع، لا يعني بالضرورة الكراهية المطلقة، وكثير من المحدثين قد يمسكون عن التحديث بحديث ما أو لفظة ما لسبب، ثم يحدثون بها في موضع آخر.
وقد رواه عن ابن عيينة جماعة، منهم:

٣٠- سمعت ابن أبي عمر يقول: وجدتُ في مكان آخر: يقال له: ادنُهْ ادنُهْ، حتىٰ يُدنى إلى مكانٍ كأنه يأمن فيه، فيقول: أي ربِّ هذا بيني وبينك، فكيف؟!(١)

فيقول: إني أستوهِبك منه(٢) فيَهَبك لي.

❊. هارون بن معروف، والأقرع، كما عند أبي عبد الرحمن عبد الله في «السنة»، قال: حدثني هارون بن معروف، حدثنا سفيان بن عيينة، عن حميد - يعني الأعرج -، عن مجاهد، عن عبيد - يعني ابن عمير -، قال: ما يأمن داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يوم القيامة حتى يقال له: ادنُهْ.
فيقول: ذنبي ذنبي.
حتىٰ بلغ، فيقال: ادنُهْ.
فيقول: ذنبي ذنبي.
فيقال له: ادنُهْ.
فيقول: ذنبي ذنبي.
حتىٰ بلغ مكانًا الله أعلم به.
قال سفيان: كأنه يمسك شيئا.
حدثني هارون بن معروف، حدثنا الأقرع، أن سفيان زاده: حتى يضع يده في يده!
سألت أبي عن الأقرع، فقال: كان من أصحاب الحديث، وذكر أنه سأله عن شيء من الحديث.
قال أبو عبد الرحمن: والأقرع يقال له: أبو إسحاق الأقرع، بصري، كان مقيما بمكة، كان عالما بسفيان بن عيينة، وحدثنا عنه محمد بن أبان البلخي. اهـ.
❊. أبو معمر الهذلي، كما في «السنة» لعبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبو معمر، حدثنا سفيان، عن حميد الأعرج، عن مجاهد، عن عبيد بن عمير، ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾، قال: يقول الرب عز وجل: ادنُهْ ادنُهْ، حتى ينتهي إلى موضع الله عز وجل أعلم به. اهـ.
❊. عبد الجبار بن العلاء العطار، وأحمد بن روح الأهوازي، فقد قال أبو نعيم في «الحلية»: حدثنا أبي، وأبو محمد بن حيان، قالا: حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، حدثنا عبد الجبار بن العلاء.
وحدثنا الحسين بن محمد، حدثنا أحمد بن محمد بن [بكر]، حدثنا أحمد بن روح، قالا:
حدثنا سفيان، قال: سمعت حميد بن قيس الأعرج، يحدث عن مجاهد، عن عبيد بن عمير، قال: لا يأمن داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يوم القيامة، يقول: رب ذنبي ذنبي، فيقال له ادنه، ثلاث مرات، حتى يبلغ مكانا الله أعلم به، فكأنه يأمن فيه. فذلك قوله: عز وجل: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾.
❊. إسحاق بن حاتم المدائني، كما في «التوبة» لابن أبي الدنيا، قال: حدثني إسحاق بن حاتم المدائني، حدثنا سفيان بن عيينة، عن حميد، عن مجاهد، عن عبيد بن عمير، قال: لا يأمن داود يوم القيامة، يقول: ذنبي ذنبي. فيقال له: ادنُهْ. حتى يدنو إلى مكان كأنه يأمن به. فذلك قوله: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾.

(١) يعني يقول: «هذا فيما بيني وبينك قد غفرته، فكيف بما بيني وبين خصمي؟».
(٢) يعني أستوهبك من خصمك، وقد روى عبد الرزاق في «تفسيره»، عن معمر، عن الحسن:... فسجد أربعين ليلة لا يرفع رأسه إلا لصلاة مكتوبة، قال: ولم يذق طعاما ولا شرابا حتى أوحى الله أن ارفع رأسك فقد غفرتُ لك.

فذلك قوله: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾.

وقال البستي:

٣١- حدثنا ابن زنجويه، قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع - هو ابن الجراح -، قال: حدثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد، عن عبيد بن عمير، ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾، قال: ذكَرَ الدّنوَّ منه، حتىٰ ذكَرَ أنه يمَسُّ بعضَه![1]

[٢١] قال البستي:

٣٢- حدثنا ابنُ أبي عمر، قال: حدثنا سفيان، عن هشام، قال: سمعتُ الحسن - ووجدت في كتابي في السطر الذي تحت هشام: (مطرف[2]، قال: سمعت الحسن يقول)، فلا أدري عنهما كلاهما[3] أو أحدهما؟ -، قال: ينظر المنافق في صحيفته فيمقتُ نفسَه!، فـ﴿يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ﴾، إياكم، ﴿إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ﴾، ﴿أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾، اليوم.

قال: يا رب إني قد علمتُ أنك لست بتاركي حتى تأخذ لعبدك مني.
قال: إني أستوهبك من عبدي فيهبك لي، وأجزيه على ذلك أفضل الجزاء.
قال: الآن علمت يا رب أنك قد غفرت لي.
قال الله تعالى: ﴿مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ * هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ﴾. اهـ.

(١) أثر صحيح، رواه غير واحد من أهل السنة، وتخريجه والكلام عليه يطول.

(٢) مطرف بن طريف الحارثي (التاريخ الكبير للبخاري ٩/ ٢٢٦)، وقد قيل أنه لم يسمع من الحسن (الجزء الأول من كتاب «العلل ومعرفة الرجال» لأحمد بن حنبل، رواية أبي علي ابن الصواف عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه مخطوط في آيا صوفيا ٣٣٨٠، وهو نفيس عتيق تملكه أبو الحسن الضرير المقري وقرأه على أبي الفتح ابن أبي الفوارس عن ابن الصواف سنة ٤١٢ هـ، ق ٢٣ ب).

(٣) كذا. والمراد هو أن ابن أبي عمر العدني يشك هل سمع ابن عيينة يحدث بهذا الحديث عن كلٍ من: هشام بن حسان ومطرف بن طريف، أم عن واحدٍ منهما فقط؟ وهذا من ورعه وتوقّيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
ولعل مثل ذلك من أسباب قول الإمام أبي حاتم الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان رجلا صالحا، وكانت به غفلة؛ رأيت عنده حديثا موضوعا قد حدث به عن ابن عينية، وكان صدوقًا. اهـ. كما في «الجرح والتعديل» لابنه عبد الرحمن، مخطوط كوبريلي، رقم (٤١٣) (ق ٤٧٣أ)، في ترجمة ابن أبي عمر.
قال المعلمي: وابن أبي عمر مكثر جدا عن ابن عيينة، فإذا اشتبه عليه حديث واحد لم يضره، ولعل أبا حاتم نبهه عليه فترك روايته. اهـ.
وكان الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحث على السماع من ابن أبي عمر، ويبعث إليه بالسلام.

وقد كنتُ سمعته مرةً يُحدّث به عن رجلٍ سماه فلم أحفظ اسمه، إلا أني وجدتُ في كتابي في غير موضع: هشام، ومطرف.

٣٣- هذا كله قول ابن أبي عمر.

[٢٢] قال البستي:

٣٤- حدثنا يحيى بن درست البصري، قال: حدثنا أبو إسماعيل القناد، قال: حدثنا يحيى بن أبي كثير، أن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان حدّثه، قال: كان أبو هريرة يأتينا بعد العصر فيتحدّث إلينا، فيقول: هبطت ملائكةٌ عن خيرِ ملائكةٍ[1]، وعُرِضَ آلُ فِرعون على النار، ويتلو هذه الآية ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ﴾[2].

[٢٣] قال البستي:

٣٥- سمعتُ ابنَ أبي عمر، يقول: قال سفيان في قوله: جلَّ ذِكرُه ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: نزَلَت في المؤذِّنين، إلى قوله: ﴿مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾، قال: منهم

(١) قال أ. محمود خيري أبو شمة: هبطت ملائكة عن خير ملائكة، بمعنى: أن الملائكة الذين هبطوا هم من خيرة الملائكة، وحرف الجر عن بمعنى من. اهـ.

(٢) هذا الأثر بهذا الإسناد والمتن عزيز جيد؛ فهو أجود إسنادًا ومتنًا مما رواه سعيد بن منصور في «تفسيره»، قال:
- حدثنا هشيم، عن يعلىٰ بن عطاء، عن ميمون بن أبي ميسرة، قال: كانت لأبي هريرة صرختان في كل [يوم غدوةً] وعشيةً:
كان يقول أول النهار: ذهب الليل وجاء النهار، وعُرِضَ آل فرعون على النار.
فلا يسمع أحد صوته إلا استعاذ بالله من النار.
فإذا كان العشي قال: ذهب النهار وجاء الليل، وعرض آل فرعون على النار.
فلا يسمع صوته أحد إلا استعاذ بالله من النار. اهـ.
ومن طريق هشيم رواه اللالكائي في «السنة»، والبيهقي في «عذاب القبر» و«شعب الإيمان».
وميمون بن ميسرة،- أو ابن أبي ميسرة- لا يروي عنه فيما قيل إلا يعلى بن عطاء، ولا يصح أن مالكا روى عنه، ولم أجد من ذكره بتعديل، والله أعلم.
وقد قال الحافظ ابن رجب في «أهوال القبور»:
- وقال ابن سيرين: كان أبو هريرة يأتينا بعد صلاة العصر، فيقول: عرجت ملائكة، وهبطت ملائكة، وعُرِض آل فرعون على النار فلا يسمعه أحد إلا يتعوذ بالله من النار. اهـ. ولم أجد من أسنده عن ابن سيرين، والله أعلم.

المؤذّنون[(١)].

[٢٤] قال البستي:

٣٦- سمعت ابن أبي عمر، يقول: قال سفيان: حدثني اليماني الرجل الصالح الحكم بن أبان، قال: سألتُ سالم بن عبد الله عن رجلٍ زنا بامرأة ثم تزوجها؟

فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[(٢)].

[٢٥] قال البستي:

٣٧- سمعت ابن أبي عمر، يقول: سئل سفيان عن الكبائر؟

فقال: عَمِيَ في هذا من هو أعلم منّا!، وكلُّ شيءٍ وعد الله عليه النار فهو من الكبائر.

٣٨- حدثنا العطاردي، حدثنا محمد بن فضيل، عن أشعث، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كل ما وعد الله عليه النار كبيرة، وقد ذُكِرت النّظرة!

[٢٦] قال البستي:

٣٩- حدثنا ابنُ أبي عمر، حدثنا سفيان، عن زائدة، عن منصور، عن إبراهيم، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾، قال: كان المؤمنون يكرهون أن يُستذَلُّوا، وكانوا إذا قدروا عَفَوا[(٣)].

٤٠- سمعتُ ابنَ أبي عمر، يقول: قال سفيان بن عيينة: قلتُ لسفيان الثوري في قوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾: ما هو؟

قال: هو أن يشتمك رجلٌ فتشتمه، أو أن يفعل فتفعل به.

(١) وفي قول سفيان بن عيينة «منهم» إشارة إلى أن العبرة بعموم اللفظ، وأن تفسير الآية بوجهٍ لا ينافي ما ورد في تفسيرها بغيره من الوجوه، وله كلام هذه المسألة معروف نقله عنه ابن راهويه وسعيد بن منصور.

(٢) وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، من أجلة التابعين وصالحيهم، وكان سيفًا على أهل البدع، رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغفر له. ينظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٠/ ٤٨)، و«شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي، ط. ٦، المكتبة الإسلامية (١/ ١١٠، ٢/ ٣٨٠، ٢/ ٤٤٢: ٤٤٣).

(٣) أثر صحيح، وفي رواية ذكرها السيوطي في «الدر» وعزاها لعبد بن حميد: كانوا يكرهون للمؤمنين أن يذلوا أنفسهم فيجترئ الفساق عليهم.

فلم أجد عنده منه شيئًا[(١)].

فسألتُ هشام بن حُجَيْرٍ عن هذه الآية ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾، قال: الجارح إذا جرح يُقتص منه، وليس هو أن يسبّك فتسبّه[(٢)].

قال سفيان: وكان ابن شبرمة يقول: ليس بمكّة مثل هشام بن حجير[(٣)].

٤١- سمعتُ ابنَ أبي عمر، يقول: قال سفيان: نرى أن العفوَ كفارةٌ للجارح والمجروح[(٤)].

٤٢- حدثنا الحسين بن حريث، حدثنا الفضل بن موسى، عن الحسين بن واقد، عن مطر، عن الحسن، في قوله: ﴿فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾: ينادي منادي يوم القيامة: من كان له أجرٌ على الله فليَقُمْ، قال: فيقوم من عفا في الدّنيا[(٥)].

---

(١) يعني لم يجد المعنى الذي يريده عند الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد جاء عن بعض المفسرين مثل قول الثوري. وهذا من فطنة سفيان بن عيينة في الاستفادة من شيوخه عن طريق سؤالهم!

(٢) ذكره البغوي في «تفسيره» بلا إسناد، وكذا القرطبي.

(٣) يعني في صلاحه، وهذا من حُسن تصرّف ابن عيينة: ذِكر الثناء على صاحب القول الراجح عنده وإن كان فيه شيء مثلا من قبل حفظه، وهي إشارة لطيفة منه أنه يرجّح هذا القول ويخالف قول شيخه الكوفي الثبت سفيان الثوري، والله أعلم.

وكان عبد الله بن شبرمة قاضيًا صالحًا، وقوله في الثناء على هشام بن حجير رواه غير واحد عن الإمام أحمد، عن ابن عيينة، عن ابن شبرمة. ينظر: «العلل» لأحمد بن حنبل (ق ٣١ أ)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي، ط. الرسالة (٢/ ٢٤).

(٤) وهذا أكمل الأحوال؛ فصاحب العفو ينام الليل على فراشه، وصاحب الانتصار يقلّب الأمور، كما قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٥) وقد عمل الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بهذا الأثر.

* قال الخرائطي في «مكارم الأخلاق»:

- حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل، قال: قلت لأبي يومًا: إن فضلًا الأنماطي جاء إليه رجلٌ، فقال: اجعلني في حلٍّ، قال: لا جعلتُ أحدًا في حل أبدًا.

قال: فتبسم، فلما مضت أيام، قال: يا بني، مررتُ بهذه الآية ﴿فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾، فنظرت في تفسيرها، فإذا هو: إذا كان يوم القيامة قام مناد، فنادى: لا يقوم إلا من كان أجره على الله، فلا يقوم إلا من عفا. فجعلتُ الميّت في حل من ضربه إياي، ثم جعل يقول: وما على رجلٍ ألا يعذبَ الله بسببه أحدًا؟!.

- حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، حدثني هاشم بن القاسم، حدثنا المبارك بن فضالة، حدثني من سمع الحسن، يقول: إذا جَثَت الأمم بين يدي رب العالمين يوم القيامة نودوا: لِيَقُمْ من أجره على الله، فلا يقوم إلا من عفا في الدنيا. اهـ.

* وقال ابن النجار في «ذيل تاريخ بغداد»:

[٢٧] قال البستي:

٤٣- سمعت ابن أبي عمر، يقول: قال سفيان: قلتُ لابنِ طاوس: ما كان أبوكَ يقول إذا ركِب الدابة؟

قال: كان يقول: اللهم لك الحمد هذا مِن نِعَمِكَ وفضلك علينا فلك الحمد، سبحان الذي سخّر لنا هذا وما كُنّا له مقرنين.

[٢٨] قال البستي:

٤٤- حدثنا قتيبة، حدثنا الحجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، ﴿كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾، على الرُّكَب مستوفزين[1] ﴿تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾، يا فلان بن فلان من بني فلان! تعالَ إلى نورك، يا فلان بن فلان من بني فلان! لا نور لك. اهـ.

وقال البستي:

٤٥- سمعت ابن أبي عمر، يقول: قال سفيان: المستوفز الذي لا يصيب الأرضَ منه إلا ركبته وأطراف أصابعه.

[٢٩] قال البستي:

٤٦- حدثنا قتيبة، حدثنا الحجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، ﴿كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾: كلمة الإخلاص.

٤٧- حدثنا بندار، حدثنا عبد الرحمن، حدثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد، ﴿وَأَلْزَمَهُمْ

- أخبرنا عبد العزيز بن محمود الجنابذي، أنبأنا أبو الفتح عبد الملك بن عبد الله الهروي، أنبأنا عبد الله بن محمد هو الأنصاري، حدثنا محمد بن أحمد الجارودي إملاء، أنبأنا الحسين بن علي بن جعفر البغدادي، حدثنا أبي، حدثنا أبو علي الحسين بن عبد الله الخرقي - وكان من أصحاب أبي بكر المروذي وقد رأى أحمد بن حنبل -، قال - يعني المروذي -: بِتُّ مع أبي عبد الله ليلةً، فلم أره ينام إلا يبكي إلى أن أصبح، فقلت: يا أبا عبد الله كثر بكاؤك فما السبب؟

فقال: يا أبا بكر! ذكرتُ ضربَ المعتصم إياي، وقد مرّ بي في الدرس ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾، فسجدت وأحللته في السجود. اهـ.

(١) أي قعدوا قعودًا ليس مستقرًّا ولا مطمئنًّا، قال الإمام اللّغويّ أبو بكر الأنباري في «الزاهر»:

- وقولهم: قد قعد فلانٌ مستوفِزاً:

- قال أبو بكر: معناه: قد قعد على وفز من الأرض، والوفز: ألاّ يطمئن في قعوده. ويقال: قعد على أوفاز من الأرض. ووفاز. قال الراجز:

أسوق عيراً مائلَ الجهازِ صَعْباً يُنزِّيني على أَوْفازِ. اهـ.

﴿كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، قال: لا إلـٰه إلا الله.

٤٨- حدثنا ابن أبي عمر[(١)]، حدثنا سفيان، عن يزيد بن أبي خالد[(٢)]، عن علي الأزدي، قال: كنت مع ابن عمر، سمعتهم يقولون: لا إلـٰه إلا الله والله أكبر، فجعل يقول: هي هي.

قال: فقلتُ: وما هي هي؟

قال: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، لا إلـٰه إلا الله والله أكبر.

قال سفيان: وكان الزهري[(٣)] يجمعهما معًا ﴿كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾: منها شهادة أن محمدًا رسول الله.

[٣٠] قال البستي:

- قوله: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، الآية.

٤٩- حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن عُبيد بن عُمير،

(١) أخرجه من طريقه الطبراني في «الدعاء»، قال:
- حدثنا أحمد بن عمرو الخلال المكي، ثنا [يحيى] بن أبي [عمر] العدني، ثنا سفيان، عن يزيد بن أبي خالد مؤذن مكة، عن علي الأزدي، به.

(٢) كذا في رواية ابن أبي عمر عن ابن عيينة: «يزيد بن أبي خالد»، ووافقه:
- عبد الرزاق الصنعاني في روايته «تفسيره» عن ابن عيينة، فقال: «شيخ مؤذن كان لأهل مكة».
- محمد بن سوار البصري، عن ابن عيينة كما في «تفسير الطبري»، فقال: «يزيد بن أبي خالد المكي».
- وخالفهم سعيد بن منصور في «تفسيره» في روايته عن ابن عيينة، فقال: «عن شيخ يقال له: يزيد أبو خالد».

(٣) وقد جاء عن الزهري في هذه الآية وجهٌ آخر، رواه عنه ابن المبارك كما في «تفسير الطبري»، ومعمر بن راشد كما في «تفسير» عبد الرزاق، وذكره أبو عمر ابن عبد البرّ في «الإنصاف» من طريق عبد الرزاق، عن معمر، فقال ابن عبد البر ينقل عن عبد الرزاق:
- قال: وأنبأ معمر، عن الزهري، في قول الله تبارك وتعالى ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، قال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، حين لم يقرأ المشركون ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.
- قال أبو عمر: حين لم يقرأ بها سهيل بن عمرو العامري وأصحابه الذين عقدوا الصلح مع النبي ﷺ عام الحديبية في انصرافه عنهم إلى العام القابل وأبوا أن يكتبوا ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، وفي ذلك نزلت سورة الفتح، وفيها قوله تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ﴾، يعني المؤمنين ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾.
- وقد قيل في قوله: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾: لا إله إلا الله، وقول ابن شهاب في ذلك تعضده الآثار في صلح الحديبية ونزول سورة الفتح، والله أعلم. اهـ.
إلا أن أغلب المفسرين فسروها بـ«لا إله إلا الله»، ولعلها تحتمل الوجهين؛ فإن القولين متلازمان، وخصوص السبب لا يمنع عموم المعنى، والله أعلم.

﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾، قال: الأوّابُ الحفيظُ: الذي لا يجلس مجلسًا فيقوم، حتى يستغفر الله.

[٣١] قال البستي عند قوله جل جلاله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾:

٥٠- وجدتُ في كتاب أبي[(١)] في «تفسير قتادة»: إن الله تعالى أكذب اليهود والنصارى وأهل القرى، وذلك أنهم قالوا: إن الله خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استراح يومَ السابع[(٢)]، وذلك عندهم يوم السبت وهُم يُسمّونه يومَ الرّاحة.

- قال إسحاق: بلغني أن رجلًا كتب القرآن في ستة أيام، ثم عقد بأصبعه ستًّا فقال: كتبته في ستة أيام وما مسّنا من لغوب، قال: فبقيَت أصبعه على تلك الحال حتى مات[(٣)].

[٣٢] قال البستي:

٥١- حدثنا المسيب بن واضح، قال: قلتُ للحجاج بن محمد: قوله: ﴿يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾؟

(١) في هذا دِلالة على أن المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ نشأ وتربّى في بيئة علمية، وإن لم يكن أبوه مشهورًا معروفًا إلا أنه خلّف ابنًا مُحدّثًا عالِمًا مفسّرًا قاضيًا، فرَحِمَهُ ٱللَّهُ وغفر له وجزاه على حسن تربية ابنه خير الجزاء.
وهذا يدلّك على أهمية وجود الكتاب في البيت.
والكتاب الذي عند والد المصنّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو «تفسير» سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة وهي نسخة مشهورة يروي منها الإمام أحمد.
وكثيرا ما يقول المصنِّف: وجدت في كتاب أبي، عن يزيد بن زريع، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة. إلا أنه أحيانا يختصر ذلك.

(٢) وليُنتبه في مثل هذا الموضع إلى أن مِن أهل العلم والسنة من كره أن يجلس الرجل أو يستلقي واضعًا إحدى رجليه على الأخرى لأن ذلك لا ينبغي لبشر؛ لورود أخبار في إثبات هذه الصفة لله تعالى بعد أن خلق السماوات والأرض، دون نسبة التعب واللغوب إليه تبارك وتعالى، فمثل هؤلاء لا يدخل قولهم ضمن قول زنادقة اليهود والنصارى، بل هي مسألة حديثية عِلمية بحتة لا يُرمى فيها المخالف بأنه مجسم أو مشبة أو كافر.

(٣) اعلم أنه ليس كل مُشارك في العلم بمهارته سواء بالكتابة أو التأليف أو الجمع أو التحقيق أو حسن الاستدلال يكون بالضرورة صالِحًا مهديًّا بل قد يكون ضالًّا زنديقا، وهذا كحال بعض المستشرقين الغير مسلمين ممن يقومون بتحقيق كتب التراث الإسلامي وطباعتها، لا إيمانًا بما فيها! بل للاستفادة بها في دراساتهم البحتة الجافّة عن الإسلام من باب التأريخ ودراسة أصول الأديان والحضارات.

قال: كلُّ أحدٍ يرى أن الصيحة خرجت من أصل أذنه، قريبة منه.

قلتُ: من أين تخرج الصيحة؟

قال: من السماء السابعة، وهي طويلة، فتمر سماء سماء فيخرّون على أدَمَةِ[1] السماء، حتى تنزل إلى القرار، إلى الأرض ثم الأرض، فيموت أهل الأرض، كل من مرّت به الصيحة إلى قرار الأرض.

قلتُ: في القرآن ثلاث نفخات: نفخة الصرع، ونفخة الصعقة، ونفخة البعث، قلتُ: وكم بين النفختين؟

قال: أربعين سنة[2].

٥٢- قال إسحاق: في «تفسير قتادة»: ﴿وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ﴾، كُنا نُحدَّث أنه يُنادي من بيت المقدس، من الصخرة، وهي أوسط الأرض، وحُدِّثنا أن كعبًا قال: هي أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلًا.

[٣٣] قال البستي:

٥٣- حدثنا عمرو بن علي بن بحر أبو حفص الفلاس، حدثنا أبو قتيبة، حدثنا عباد بن راشد، حدثنا محمد بن عباد بن جعفر، قال:

رأيتُ ابنَ عامر قائما على باب البصريين بمكة، فنظر إلى البيت، فقال: حبّذا بيت ربّي ما أحسنه وأجمله، هذا واللهِ البيتُ المعمور.

[٣٤] قال البستي:

٥٤- حدثنا ابن أبي عمر، قال: حدثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن عبيد بن عمير،

(١) يعني ما ظهر منها.
وهذه الكلمة لم أُحسن قراءتها من المخطوط الغير ملوّن المرفوع على الشبكة، فصححتها من «موسوعة التفسير بالمأثور» وقد اعتَمَدَت الموسوعة على الرسالتين الجامعيتين اللتين حُقق فيهما الجزء المخطوط من «تفسير البستي».

(٢) وهذا نصّ تفسيري عزيز تفرّد به هذا الكتاب النفيس، وحجاج بن محمد هو المصيصي المعروف الذي سمع «تفسير ابن جريج» وستطبع منه قطعة قريبًا بتحقيق د. عبد الرحمن قائد وفقه الله.

قوله: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾، قال: يؤتى يوم القيامة بالرجل العظيم الطويل فيُوضع في الميزان، فلا يزن عند الله جناح بعوضة!

قال سفيان: لا أدري قرأ ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾، أم لم يقرأ[(١)].

[٣٥] قال البستي:

٥٥- سمعتُ أبا رجاء قُتيبة بن سعيد، يقول: مَن قال: «قوله ﴿يَٰمُوسَىٰٓ﴾، ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي﴾، مخلوق»؛ فهو كافر بالله، وما كان الله تبارك وتعالى ليأمر محمدًا ﷺ بعبادة مخلوق[(٢)].

[٣٦] قال البستي:

٥٦- حدثنا بندار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن عطاء، (عن)[(٣)] سعيد بن جبير، ومنصور، عن مجاهد، قالا: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ۞ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا﴾، قالا: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾، إلا مِن نفسي.

- حدثنا قتيبة، قال: حدثنا الحجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾، مِن نفسي.

[٣٧] قال البستي:

٥٧- حدثنا قتيبة، قال: حدثنا الحجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿وَحَنَانًا﴾،

(١) وهذا تحرّزٌ مِن ابن عيينة أن يُنسَب لشيخه أو شيخ شيخه أنهم أوردوا هذا الأثر بعينه لتفسير هذه الآية بعينها، مع أن ظاهر الآية يحتمل تفسيرها بهذا الأثر بدون إشكال، إلا أنه كان دقيقًا ورعًا، رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغفر له.

(٢) قتيبة بن سعيد شيخ البُستي رحمهما الله كان إمامًا في السُّنَّة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغفر له وجزاه خيرًا. ينظر: «شعار أصحاب الحديث» لأبي أحمد الحاكم، مخطوط في الظاهرية ضمن مجموع ٨٩ عمرية، (ق ١٤٧ ب، ق ١٤٨).
وقوله «وما كان الله تبارك وتعالى ليأمر محمدًا ﷺ بعبادة مخلوق»، من حُسن الالتفات؛ لأن النداء في الآيات لموسى ﷺ، وهذا للدلالة على أن الأنبياء جميعًا إلـههم واحدٌ لا شريك له، وأن دين الأنبياء في أصول الاعتقاد والتوحيد واحد؛ فما أُمر به موسى ﷺ من توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة هو ما أُمر به محمد ﷺ وجميع الأنبياء.

(٣) في الأصل [و]، وهو خطأ مِن الناسخ كما هو ظاهر، ولسفيان الثوري في تفسير هذه الآية إسنادان: (عطاء عن سعيد بن جبير، به)، و(منصور، عن مجاهد، به).
وبهذا الإسناد أخرجه الطبري في «تفسيره».

تعطُّفًا من ربِّه عليه.

٥٨- حدثنا ابن أبي عمر، قال: حدثنا سفيان، عن سعيد بن مسروق أبي سفيان الثوري، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: لا أدري ما ﴿حَنَانًا﴾، غير أني أظنه تعطُّف الله على العباد بالرحمة[١].

[٣٨] قال البستي:

٥٩- حدثنا أبو هريرة، [قال: حدثنا][٢] محمد بن فراس البصري، قال: حدثنا أبو قتيبة، قال: حدثنا يونس بن الحارث الطائفي، قال: حدثنا عامر الشعبي، قال: كتب عمر إلى قيصر في شأن النخلة: وهي الشجرة التي أنبتها الله تحت مريم حيث نفست بعيسى ابنها؛ فاتّقِ الله ولا تتخذ عيسى إلـٰهًا من دون الله[٣].

(١) هذا في تفسير قول الله تعالى ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾، فقد بشّر الله تعالى زكريا ﷺ بأن يرزقه يحيى ﷺ ويجعل فيه النبوّة، وقد كانت امرأته عاقرًا وقد بلغ من الكبر عتيًّا، وهذا من تعطّف الله تعالى عليه ﷺ ورحمته به واستجابته لدعائه.

(٢) كذا في المخطوط! وهو خطأ من الناسخ وأبو هريرة هو نفسه محمد بن فراس البصري، وصواب النص شيئان:

- إما أن البستي قال «حدثنا أبو هريرة محمد بن فراس البصري»، فانتقل نظر الناسخ فأضاف «قال حدثنا»، والبستي جائزٌ أن يروي عن محمد بن فراس؛ فإنه روى عمن هو أقدم منه.

- وإما أن يكون البستي قال: «حدثنا أبو حفص البصري، قال: حدثنا أبو هريرة محمد بن فراس البصري»، ويكون أبو حفص هو الفلاس وسقط ذِكرُه من الناسخ.

وهذا الاحتمال قائمٌ كذلك؛ لأن أبا حفص عمرو بن علي الفلاس البصري روى هذا الأثر عن ابن فراس كما سيأتي.

لكن مما يرجّح الاحتمال الأول: أن مثله تكرر مع الناسخ، فقد كتب في موضع: «حدثنا أبو رجاء، قال: حدثنا قتيبة..»، وأبو رجاء هو قتيبة نفسه.

(٣) وفي الحديث قصّة مجملها أن قيصر أرسل يستفسر عن شجرةٍ ما، فأجابه الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأن هذه الشجرة التي ذكر صفاتها هي النخلة، ولم يكتفِ بذلك بل لفت نَظَرَه إلى أن هذه الشجرة هي التي طعمت منها مريم عليها السلام وهي نفساء بعيسى ﷺ ليبيّن له أنه بشر رسول، لا إلـٰهًا يُعبد! وهذا من بديع ما يكون في الردّ على أهل الباطل!

والحكاية رواها أبو حفص عمرو بن علي الفلاس، عن محمد بن فراس البصري، عن أبي قتيبة سلم بن قتيبة، بها.

أخرجه القاضي المعافى بن زكريا في «الجليس الصالح»، قال:

- كتاب قيصر إلى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بشأن النخلة.

- حدثنا محمد بن منصور بن أبي الجهم الشيعي، قال: حدثنا عمرو بن علي، قال: حدثنا أبو قتيبة، قال: حدثنا

[٣٩] قال البستي:

٦٠- حدثنا بُندار بنُ بشار، قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطان، قال: حدثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا﴾، قال: أُدنِيَ حتى سمع صريف القلم[(١)].

[٤٠] قال البستي:

٦١- حدثنا قتيبة، قال: حدثنا الحجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، ﴿سَيَجۡعَلُ لَهُمُ

يونس بن الحارث الطائفي، عن الشعبي، قال: كتب قيصر إلى عمر: «أخبرك أن رسلي أتتني من قِبَلك فزعمت أن قِبَلكم شجرة ليست بخليقة لشيء من الخير، تخرج مثل آذان الحمر ثم تشقق عن مثل اللؤلؤ - أحسبه قال: الأبيض-، ثم تخضرّ فتكون مثل الزمرد الأخضر، ثم تحمر فتكون مثل الياقوت الأحمر، ثم تينع وتنضج فتكون كأطيب فالوذج أُكِل، ثم تيبس فتكون عصمة للمقيم وزادا للمسافر، فإن تكن رسلي صَدَقَتني فلا أرى هذه الشجرة إلا من شجر الجنة!».

فكتب إليه عمر: «من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى قيصر ملك الروم: إن رسلك قد صَدَقَتْك، هذه الشجرة عندنا، هي الشجرة التي أنبتها الله عز وجل على مريم حين نفست بعيسى ابنها عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ؛ فاتق الله ولا تتخذ عيسى إلـٰهًا من دون الله! فإن مَثَل عيسى عندنا كمثل آدم، خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون، الحق من ربك فلا تكن من الممترين». اهـ.

وأخرجها ابن المقرئ في «معجمه» عن شيخه محمد ابن أبي الجهم، عن عمرو بن علي، ومن طريق ابن الأعرابي أخرجها ابنُ عساكر في «تاريخ دمشق».

وقد ذكر الحكاية ابنُ أبي حاتم في «تفسيره»، عن عمرو بن علي الفلاس معلَّقًا، فقال:

- ذُكِرَ عن عمرو بن علي الصيرفي، حدثنا أبو قتيبة،...، به. نقله ابنُ كثير في «تفسيره».

ورواها كذلك يحيى بن حكيم المقومي، عن أبي قتيبة سلم بن قتيبة، بها.

أخرجها الحافظ أبو الحسن علي بن إبراهيم القطان القزويني في كتاب «الطوالات»، فقد قال أبو القاسم الرافعي القزويني في «التدوين في أخبار قزوين»:

- الحسن بن زنجويه القزويني، سمع أبا طلحة الخطيب في «الطوالات» لأبي الحسن القطان بسماعة منه: ثنا أبو علي الحسين بن علي بن نصر الطوسي، ثنا يحيىٰ بن حكيم المقومي، ثنا أبو قتيبة [سلم] بن قتيبة، ثنا يونس بن الحارث الطائفي، عن الشعبي،...، وذكره.

وله طريقٌ آخر عن سلم بن قتيبة في كتاب «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم».

وله طريق آخر ضعيف مرسل عن ابن المقرئ في «معجمه»، ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق».

(١) يعني قُرِّبَ موسى ﷺ حتى سمع صريف القلم بكتابة الربّ جلّ وعلا التوراة في الألواح بيده. ينظر: «المجموع المغيث» لأبي موسى المديني، ط.١ جامعة أم القرى (٢/ ٢٦٧)، و«تفسير ابن كثير» ط.١، ابن الجوزي (٥/ ٢٣٤).

ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾، يحبهم ويحببهم إلى المؤمنين(١).

[٤١] قال البستي:

٦٢- حدثنا أبو حفص عمرو بن علي، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا المغيرة بن زياد، عن عطاء، قال: كانوا يقولون: إنّ العرشَ على الحَرَم(٢).

[٤٢] قال البستي:

٦٣ - حدثنا الحساني، حدثنا وكيع، حدثنا العلاء بن عبد الكريم اليامي، عن أبي كريمة الكندي، قال: كُنّا جلوسًا عند زاذان أبي عمرو، فقُرِئَت هذه الآية ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابٗا دُونَ ذَٰلِكَ﴾، فقال زاذان: عذاب القبر.

والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات.

***

(١) وذلك بالإيمان والعمل الصالح، لأن أول الآية ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾.

(٢) يعني أن العرش في السماء يُقابل الحرم في الأرض، وهذا مثل ما جاء في بيت العزة وأنه في السماء يقابل الكعبة، والله أعلم.
أخرجه أبو طاهر المخلِّص كما في «المخلصيات»، قال:
- حدثنا عبد الله بن محمد بن عبدالعزيز، حدثنا داود بن رشيد، حدثنا وكيع، عن مغيرة بن زياد، عن عطاء، قال: كانوا يرون أن العرشَ على الحَرَم. اهـ.
كذا قال عبد الله بن محمد البغوي، عن داود بن رشيد، لكن ذكر ابن حجر في «المطالب العالية»، أن معاذ بن المثنى أخرجه في زياداته على «مسند مسدد»، قال:
- حدثنا داود بن رشيد، ثنا حفص بن غياث، عن المغيرة بن زياد، عن عطاء، قال: العرشُ على الحَرَم. اهـ.
فإما أن يكون لداود فيه إسنادان، أو أن الثاني وهْم.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» لابن المنذر النيسابوري في «تفسيره».

تقريظٌ بخطِّ الحافظ ابن حَجَر العَسقَلاني لكتاب:
«الرَّد الوافِر على مَن زعم أنَّ من سمَّى ابن تيميَّة شيخ الإسلام كافر»

(نصٌّ محقَّق)

عبد الله الحسيني

تقريظٌ بخطِّ الحافظ ابن حَجَر العَسقَلاني لكتاب: «الرَّد الوافِر على مَن زعم أنَّ مَن سمَّى ابن تيميَّة شيخ الإسلام كافر»

عبد الله الحسيني

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فهذا تقريظٌ في غاية النَّفاسة لكتاب: «الرَّد الوافِر على مَن زعم أنَّ مَن سمَّى ابن تيميَّة شيخ الإسلام كافر»[(١)] لمصنِّفه الحافظ المحدِّث شمس الدِّين محمَّد بن عبد الله بن محمَّد ابن ناصر الدِّين الدِّمشقي الشَّافعي (٧٧٧ هـ-٨٤٢ هـ)، خطَّتُه يَراع شيخ الإسلام إمام الحفَّاظ شهاب الدِّين أحمد بن علي بن محمَّد ابن حَجَر العَسْقَلاني الكِنَاني المِصري الشَّافعي (٧٧٣ هـ-٨٥٢ هـ)، وحَدَّثَ به أثناء زيارته للدِّيار الشَّاميَّة في أواخر سنة ٨٣٦ هـ[(٢)].

(١) طُبع عدَّة مرَّات بالمكتب الإسلامي، ببيروت، بتحقيق شيخنا المجيز العلَّامة زهير الشاويش رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، وتحدَّث الحافظ السَّخاوي في «الضَّوء اللَّامع لأهل القرن التَّاسع» (٨/ ١٠٣-١٠٤) أثناء ترجمته للحافظ ابن ناصر الدِّين الدمشقي عن كتابه المذكور، فقال: «قرَّظهُ له الأئمَّة، كشيخنا -يعني: ابن حجر-، وهو أحسنُهم، والعلم البُلْقَيْني، والتَّفَهْني، والعَيني، والبساطي، والمحب بن نصر الله، وخلقٌ، وحدَّثَ به غير مرَّة، وقام عليه العلاء البخاري؛ لكون التَّصنيف في الحقيقة ردٌّ به عليه، فإنَّه لما سكن دمشق، كان يسألُ عن مقالات ابن تيميَّة التي انفرد بها، فيجيبُ بما يظهر من الخطأ فيها، وينفر عنه قلبه إلى أن استحكم أمره عنه، وصرَّح بتبديعه، ثمَّ بتكفيره، ثمَّ صار يصرِّح في مجلسه بأنَّ من أطلق على ابن تيميَّة أنَّه شيخ الإسلام يكفر بهذا الإطلاق، واشتهر ذلك، فجَمعَ صاحب التَّرجمة في كتابه المشار إليه كلام من أطلق عليه ذلك من الأئمَّة الأعلام من أهل عصره من جميع المذاهب سوى الحنابلة بحيث اجتمع له شيءٌ كثير، وحينئذ كتب العلاء إلى السُّلطان كتابًا بالغَ فيه في الحطِّ، ولكنَّه لم يصل بحمد الله إلى تمام غرضه» ا.هـ، ومُجمل كلامه هذا منقول بحروفه عن شيخه كما سيأتي.

(٢) قال تلميذه الحافظ السَّخاوي في «الجواهر والدُّرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» (٢/ ٧٣٤): «ومن ذلك ما كَتبَ به على الرَّد الوافِر على من زعم أن ابن تيميَّة شيخ الإسلام كافر، لحافظ الشَّام ابن ناصر الدِّين، في سنة خمس وثلاثين، وحَدَّثَ به في أواخر السَّنة التي تليها بالشَّام، بقراءة صاحبنا النَّجم الهاشمي» ا.هـ فساقه بحروفه، وقال في «الضَّوء اللَّامع» (٨/ ١٠٤): «لما كان شيخُنا بدمشق، حدَّثَ بتقريظه للمصنِّف المشار إليه، ولم يلتفت إلى المتعصِّبين» ا.هـ.

ومطلعُ التَّقريظ هذا يتطابقُ حرفًا بحرفٍ مع ما نَقَلهُ عنه تلميذُهُ: الحافظ المؤرِّخ شمس الدِّين محمَّد بن عبد الرَّحمن بن محمَّد السَّخاوي الشَّافعي (٨٣١ هـ-٩٠٢ هـ) في كتابه: «الجواهر والدُّرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» (٢/ ٧٣٤-٧٣٦)، الباب السَّادس: في سياق شيء من بليغ كلامه نظمًا ونثرًا، الفصل الأوَّل في تقاريظه البديعة وألفاظه السَّهلة المنيعة، وكذلك تجده يتصدَّر التَّقاريظ الملحقة بكتاب: «الرَّد الوافر» (ص ٢٤٦-٢٤٨)، وأمَّا تتمَّتهُ فيُحتمل بأنَّها مسوَّدة زاد عليها بعد ذلك، أو سيقت هنا مختصرة، والله أعلم.

وله نسخةٌ خطِّيَّة وحيدةٌ نفيسةٌ محفوظةٌ بالمكتبة السليمانيَّة ضمن مجموعة آيا صوفيا، رقم (٣١٣٩)، ويقع ضمن كتاب «التَّذكرة الجديدة»، بالمجلَّد السَّادس، في ثلاث صفحات [١٩٢/ أ-ب] و[١٩١/ أ]، كَتَبهُ الحافظ ابن حجر العسقلاني بالمداد الأسود بخطٍّ نسخيٍّ مقروءٍ خالٍ من التَّنقيط والتَّشكيل في الغالب.

ومع أنَّ شيخنا المحقِّق مشهور بن حسن آل سلمان -حفظه الله وجزاه خير الجزاء- حاز قصب السَّبق في العناية بهذا التَّقريظ ضمن كتابه: «محنة الإمام المحدِّث ابن ناصر الدِّين الدِّمشقي» (ص ٤٢٣-٤٢٨)، إلَّا أنَّني آثرتُ إفراده بمقالةٍ مستقلَّةٍ؛ نظرًا لأهمِّيَّتِه، ومدى نفاستهِ، ومساهمة في إذاعتهِ.

وقد قمتُ بنسخ التَّقريظ على الطَّريقة الإملائيَّة الحديثة، ثم قابلتُ المنسوخ بالمخطوط، وأثبتُّ الفروق بينه وبين «الجواهر والدُّرر» والتَّقاريظ الملحقة بكتاب «الرَّد الوافر»، وقدَّمتُ بين يديه سبب هذا التَّقريظ وغيره بخطِّ الحافظ ابن حجر العسقلاني أيضًا حيث يقع في المخطوط نفسه في صفحة واحدة [١٧١/ أ]، وضبطتُ بالشَّكل ما يحتاج إلى ضبط من النَّص، وأضفتُ بعض الفوائد في الهامش.

ولا يفوتني أن أوجِّه الشُّكر الجزيل لفضيلة الشَّيخ المحقِّق المفيد محمَّد بن عبد الله السريع على نفيس إثراءاته ودقيق ملاحظاته، جزاه الله تعالى خير الجزاء.

أسألُ الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحُسنى وصفاته العُلى أن ينفع بالتَّقريظ هذا الإسلام والمسلمين، وأن يغفر لنا، ولوالدينا، ولمشايخنا، ولعلماء أمَّتنا، ولإخواننا، ولأحبابنا، ولأهلينا، ولأزواجنا، ولذرِّيَّاتنا، ولتلامذتنا، وللمُسلمين أجمعين.

[سبب التَّقاريظ لكتاب «الرَّد الوافِر على مَن زعم أنَّ من سمَّى ابن تيميَّة شيخ الإسلام كافر» بخطِّ الحافظ ابن حَجَر العَسقَلاني]

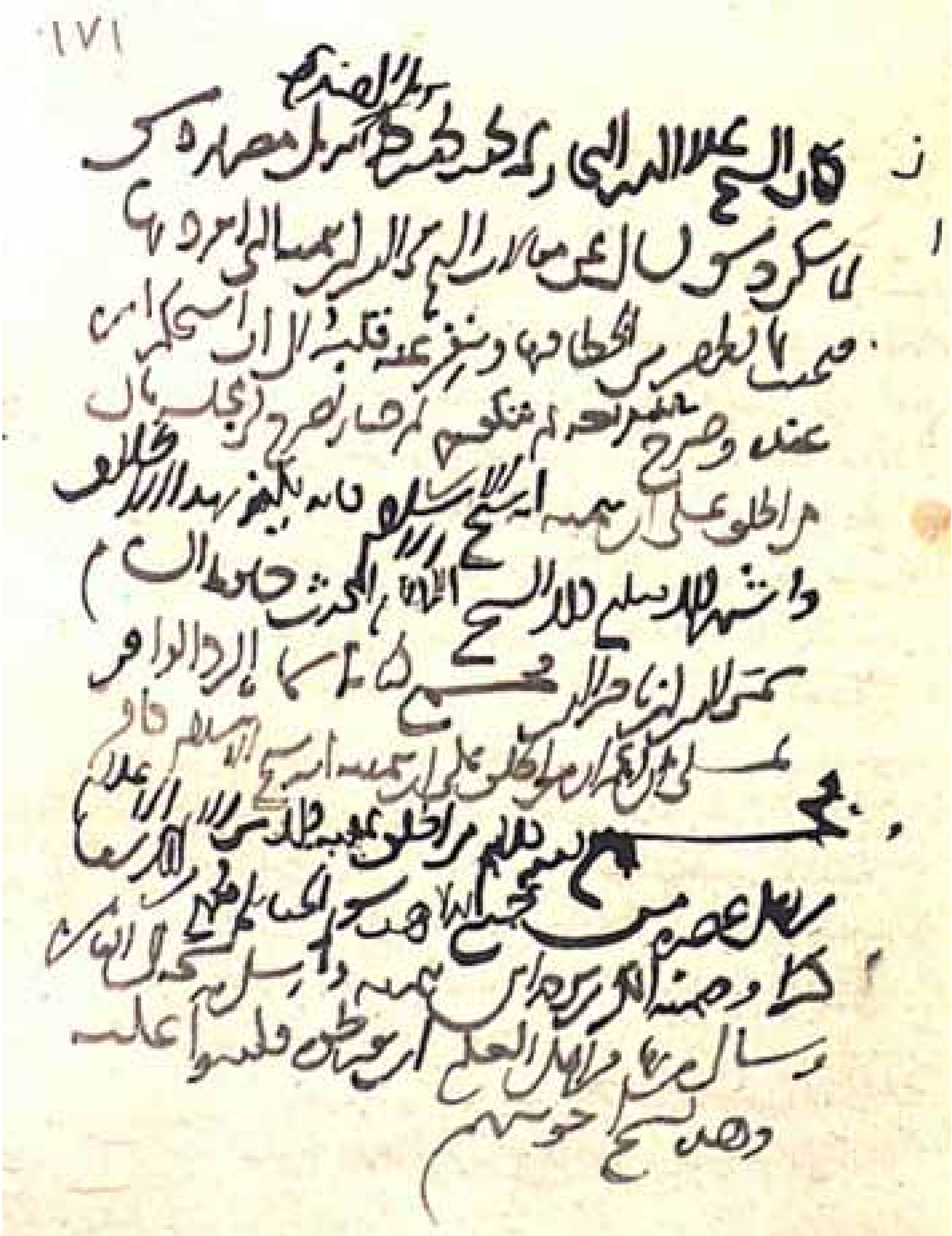

[تقريظٌ بخطِّ الحافظ ابن حَجَر العَسقَلاني لكتاب «الرَّد الوافِر على مَن زعم أنَّ من سمَّى ابن تيميَّة شيخ الإسلام كافر»]

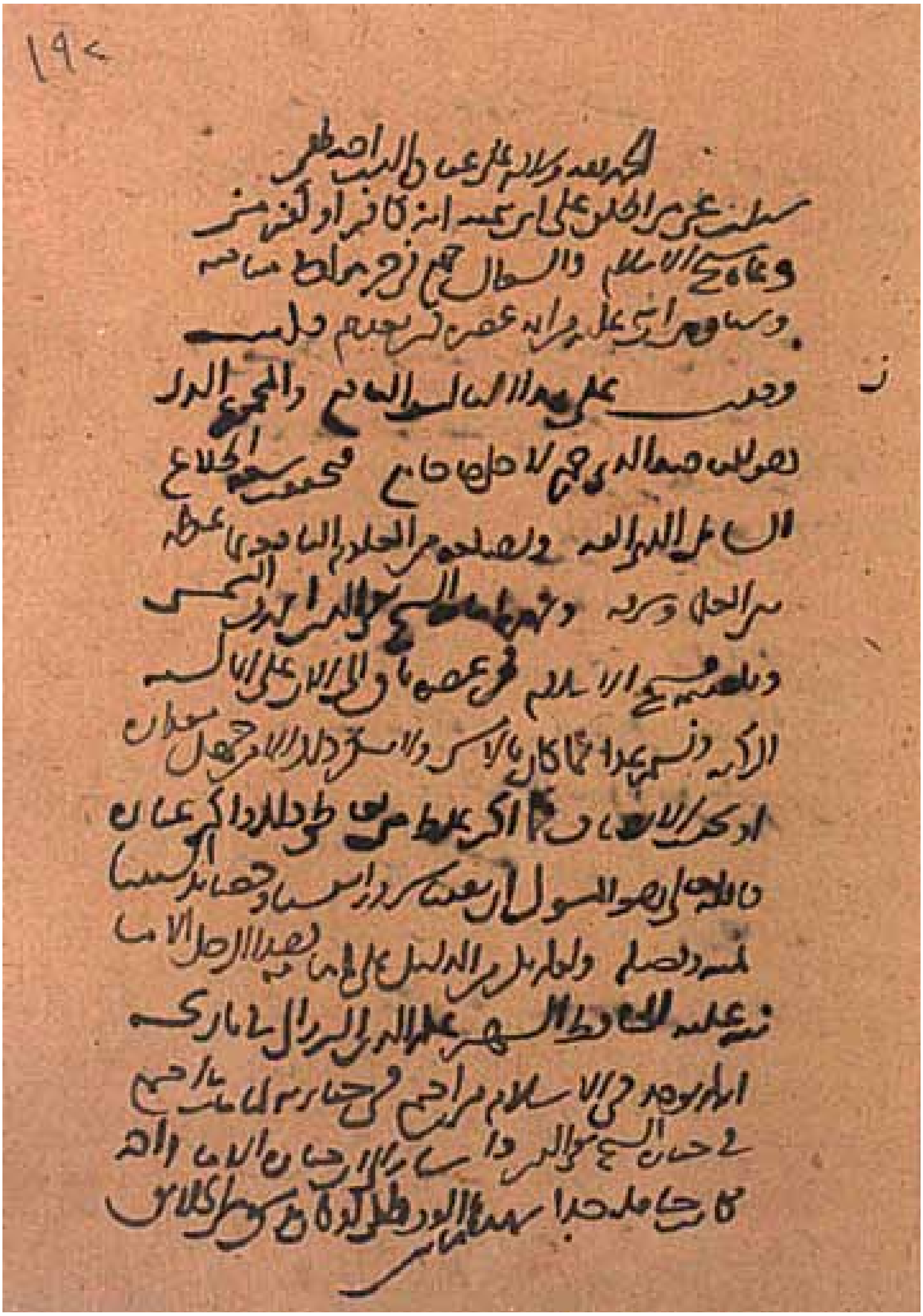
الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

[١/ ٣]

[٢/ ٣]

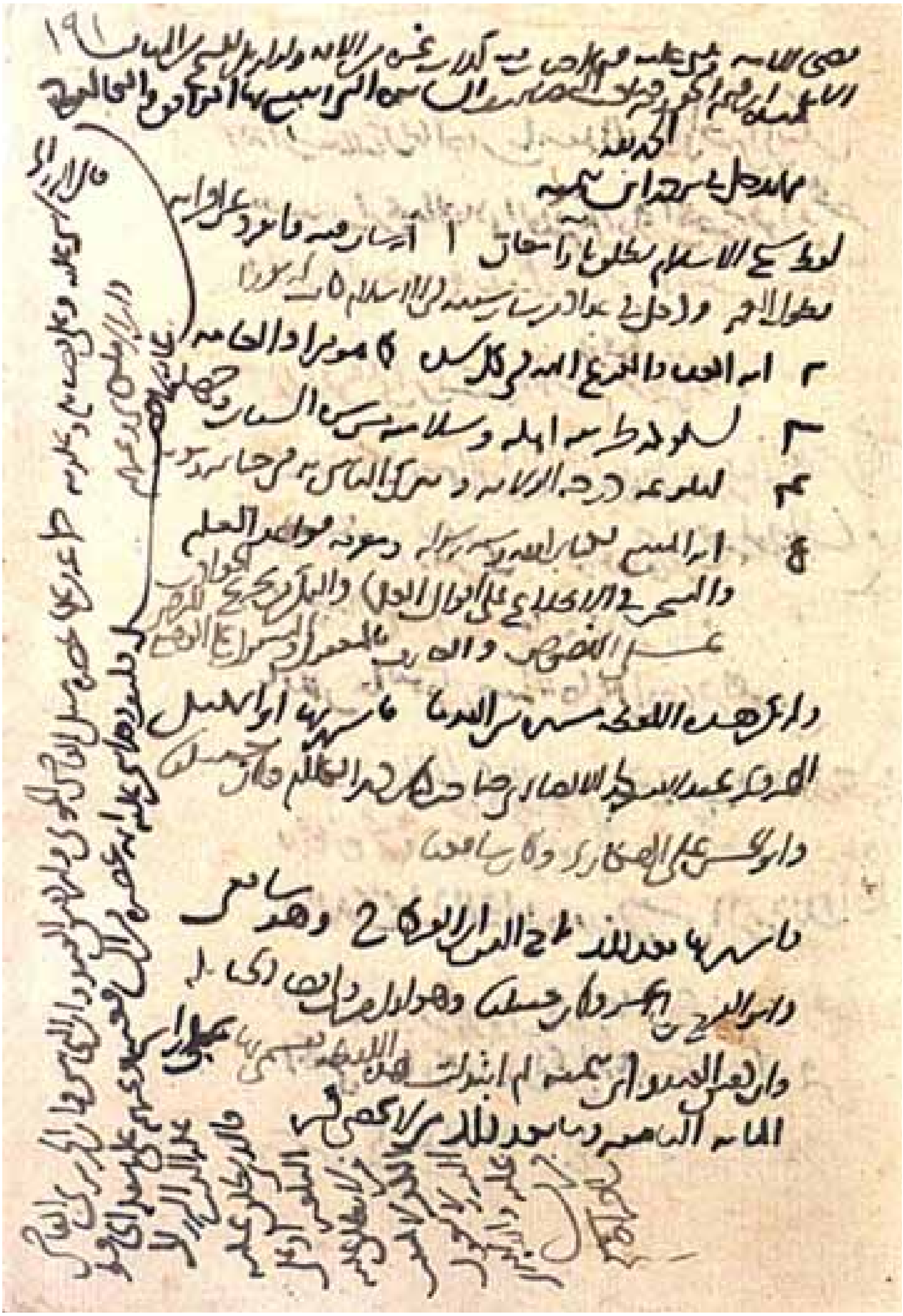

[٣/٣]

[النَّصُّ المحقَّق لسبب التَّقاريظ بخطِّ الحافظ ابن حجر العسقلاني][(١)]

[١٧١/ أ] كانَ الشَّيخُ علاء الدِّين البُخاري محمَّد بن محمَّد بن محمَّد[(٢)]، نزيلُ الهند، ثمَّ نزيل مصر، ثمَّ دمشق، لمَّا سكَنَ دمشق، يُسأل عن مقالات الشَّيخ تقي الدِّين ابن تيميَّة التي انفردَ بها، فيُجيبُ بما يظهر من الخطأ فيها، وينفِرُ عنه قلبُهُ، إلى أن استحكمَ أمره عنده، وصرَّحَ بتبديعه، ثمَّ بتكفيره، ثمَّ صار يُصرِّح في مجلسه بأنَّ مَن أطلقَ على ابن تيميَّة أنَّه شيخ الإسلام، فإنَّه يكفرُ بهذا الإطلاق! واشتهر ذلك.

فبلغَ ذلك: الشَّيخَ، الإمامَ، المحدِّثَ، حافظَ الشَّام، شمس الدِّين ابن ناصر الدِّين، فجَمعَ كتابًا سمَّاه: «**الرَّد الوافِر على مَن زعم أنَّ مَن أطلق على ابن تيميَّة أنَّه شيخ الإسلام كافر**»، فجَمعَ فيه كلام مَن أَطلقَ عليه ذلك من الأئمَّة الأعلام مِن أهل عَصْرِهِ من جميع المذاهب سوى الحنابلة، فجَمعَ من ذلك شيئًا كثيرًا[(٣)]، وضمَّنهُ الكثير من ترجمة ابن تيميَّة.

وأَرسلَ منهُ نسخةً إلى القاهرة، وسَألَ مَن بها من أهل العِلم أن يُقرِّظوه، فكتَبُوا عليه، وهذه نُسَخ أجوبتهم[(٤)].

(١) ساق تلميذه الحافظ السَّخاوي هذا النَّص حرفًا بحرف في «الضَّوء اللَّامع» (٨/ ١٠٣-١٠٤)، ومختصرًا في (٩/ ٢٩٢-٢٩٣)، ولم ينسبه إلى شيخه، وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في «إنباء الغمر» (٣/ ٤٧٦-٤٧٧) في حوادث شهر شوال سنة ٨٣٥ هـ ما نصُّه: «وفي هذه السَّنة ثارت فتنةٌ عظيمةٌ بين الحنابلة والأشاعرة بدمشق، وتعصَّب الشَّيخ علاء الدِّين البخاري نزيل دمشق على الحنابلة، وبالغ في الحطِّ على ابن تيميَّة، وصرَّح بتكفيره، فتعصَّب جماعة من الدَّماشقة لابن تيميَّة، وصنَّف صاحبنا الحافظ شمس الدِّين ابن ناصر الدِّين جزءًا في فضل ابن تيميَّة، وسردَ أسماء من أَثنى عليه وعظَّمه من أهل عصره فمَن بعدهم على حروف المعجم، مبيِّنًا لكلامهم، وأرسلهُ إلى القاهرة، فكَتبَ له عليه غالب المصريِّين بالتَّصويب، بل خالفوا علاء الدين البخاري في إطلاقه القول بتكفيره وتكفير من أطلق عليه أنه: شيخ الإسلام، وخَرجَ مرسوم السُّلطان إلى كلٍّ: أنَّ أحدًا لا يعترضُ على مذهب غيره، ومن أظهرَ شيئًا مُجمعًا عليه سُمع منه، وسَكَنَ الأمر» ا.هـ.

(٢) العلاء البخاري (٧٦٩ هـ-٨٤١ هـ): محمد بن محمد بن محمد، البخاري، العجمي، الحنفي، علاء الدِّين، أبو عبد الله، فقيه، بارع في علمَي المعاني والبيان وفي العربية، انظر: «درر العقود الفريدة» (٣/ ١٢٦-١٢٧)، و«إنباء الغمر» (٤/ ٨٧)، و«الضوء اللامع» (٩/ ٢٩١-٢٩٤).

(٣) بلغ عدد من ذكرهم ٨٧ عالمًا من الذين عاصروا ابن تيميَّة، أو جاؤوا بعده، ولقَّبوه بشيخ الإسلام.

(٤) فساق تقاريظ جماعة من أهل العلم بالقاهرة لكتاب «الرد الوافر»: كالبلقيني، والبساطي، والتَّفَهْني، والعَيني،

[النَّصُّ المحقَّق لتقريظ الحافظ ابن حجر العسقلاني بخطِّه]

[١٩٢/ أ] الحمدُ لله، وسَلامٌ على عبادِهِ الذين اصطَفَى:

سُئِلتُ عن مَّن أَطلقَ على ابن تيميَّة أنَّه كافر، أو كَفَّرَ من دَعَاهُ: «شيخ الإِسلام»، والسُّؤالُ جُمِعَ في جُزءٍ مُؤلَّفٍ في مَناقبِهِ، وسِياق مَن أَثنَى عليه مِن أئمَّةِ عَصْرِهِ، فمَن بعدهم، فكَتَبتُ[١]:

وَقفتُ على هذا التَّأليفِ النَّافِعِ، والمجمُوعِ الذي هُوَ للمقاصد الذي جُمِعَ لأَجلها جامِعٍ، فَتَحَقَّقْتُ سَعة اطِّلاع السَّائل[٢] الذي أَلَّفهُ[٣]، وتضلُّعهُ مِن العُلوم النَّافعة بما عظَّمهُ بين العُلماء وشرَّفهُ.

وشُهرةُ إِمامة الشَّيخ تقي الدِّين أَشهرُ مِن الشَّمس، وتَلقِيبهُ بشيخ الإسلام في عَصْرِهِ باقٍ إلى الآن على الأَلسنةِ الزَّكيَّةِ، ويَستمرُّ غدًا كما كانَ بالأَمسِ، ولا يُنكِرُ ذلك إلَّا مَن جَهِلَ مِقدارهُ، أو تجنَّبَ الإِنصاف، فما أكثر[٤] غلط مَن تَعاطَى ذلك، وأكثر عِثارهُ، فالله تعالى هُوَ المسؤول أن يقينا شُرور أَنفسنا، وحصائد أَلستنا، بمنِّهِ وفضلِهِ.

ولو لم يَكُن مِن الدَّليل على إِمامة هذا الرَّجل إلَّا ما نبَّهَ عليه الحافظُ الشَّهيرُ علَم الدِّين البِرْزَالي[٥] في «تاريخه»[٦]: أنَّه لم يُوجد في الإِسلام مَن اجتمعَ في جنازته لمَّا ماتَ ما

بخطِّ أحد تلامذته - فيما يظهر - نقلًا عن خطوطهم، من [١٧١/ ب] إلى [١٨٠/ ب].

(١) كَتَبهُ في يوم الجمعة التاسع من شهر ربيع الأوَّل سنة ٨٣٥ هـ، كما في «الرد الوافر» (ص ٢٤٨)، و«الجواهر والدُّرر» (٢/ ٧٣٤)، وعمره يومها ٦١ سنة تقريبًا.

(٢) في «الجواهر والدُّرر» (٢/ ٧٣٤)، و«الرد الوافر» (ص ٢٤٦): «الإمام»، وهو الحافظ ابن ناصر الدِّين الدمشقي.

(٣) في «الجواهر والدُّرر» (٢/ ٧٣٤)، و«الرد الوافر» (ص ٢٤٦): «صنَّفه».

(٤) في «الجواهر والدُّرر» (٢/ ٧٣٤): «ممَّا أكثر»، وفي «الرد الوافر» (ص ٢٤٦): «فما أغلط».

(٥) البرزالي (٦٦٥ هـ-٧٣٩ هـ): القاسم بن محمد بن يوسف الدِّمشقي الشَّافعي، علم الدِّين، أبو محمَّد، إمام، حافظ، محدِّث، مؤرِّخ، انظر: «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٩٥-١٩٦)، و«المعجم المختص بالمحدثين» (ص ٧٧-٧٨)، و«معجم شيوخ الذهبي الكبير» (٢/ ١١٥-١١٧)، و«الدرر الكامنة» (٤/ ٢٧٧-٢٧٩).

(٦) نقل الحافظ المؤرخ ابن كثير الدِّمشقي في «البداية والنهاية» (١٦/ ٢١٢-٢١٣) عن تاريخ الحافظ علم الدِّين البرزالي حول وفاة شيخ الإسلام ابن تيميَّة، فقال: «ثمَّ ذكرَ الشَّيخ علم الدِّين بعد إيراد هذه التَّرجمة جنازة أبي

اجتمعَ في جنازة الشَّيخ تقي الدِّين، وأشارَ إلى أنَّ جنازة الإمام أحمد كانت حافلةً جدًّا، شَهِدها مِئِين(١) أُلُوف، ولكن لو كانَ بدمشق من الخلائق [١٩٢/ ب] نظِير مَن كان ببغداد، أو(٢) أضعاف ذلك، لما تأخَّرَ أحدٌ منهم عن شُهود جنازته.

وأيضًا، فجميعُ مَن كان ببغداد - إلَّا الأقلّ - كانُوا يَعتقدُون إمامةَ الإمام أحمد، وكانَ أميرُ بغداد وخليفةُ الوقت إذ ذاك في غاية المحبَّة له والتَّعظيم، بخلاف ابن تيميَّة، فكانَ أميرُ البلد حين ماتَ غائبًا، وكانَ أكثر مَن بالبلد من الفقهاء قد تَعصَّبوا عليه حتَّى مات محبُوسًا بالقلعة، ومع هذا، فلم يَتخلَّف منهم عن حضور جنازته، والتَّرحم عليه، والتَّأسُّف(٣)، إلاَّ ثلاثة أنفُس(٤)، تأخَّروا؛ خشيةً على أنفسهم مِن العامَّة.

ومعَ حُضور هذا الجمعِ العظيمِ، فلم يَكُن لذلك باعِثٌ إلَّا اعتقادُ إمامتهِ وبركتهِ،

بكر بن أبي داود، وعظَّمها، وجنازة الإمام أحمد ببغداد، وشُهرتَها، وقال الإمام أبو عثمان الصَّابوني: سمعتُ أبا عبد الرحمن السيوفي يقول: حضرتُ جنازة أبي الفتح القوَّاس الزاهد مع الشيخ أبي الحسن الدَّارقطني، فلما بلغ إلى ذلك الجمع العظيم، أقبل علينا، وقال: سمعتُ أبا سهل بن زياد القطَّان يقول: سمعتُ عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول: سمعتُ أبي يقول: قولوا لأهل البدع، بيننا وبينكم الجنائز، قال: ولا شكَّ أن جنازة الإمام أحمد بن حنبل كانت هائلة عظيمة، بسبب كثرة أهل بلده، واجتماعهم لذلك، وتعظيمهم له، وأنَّ الدَّولة كانت تحبُّه، والشَّيخ تقي الدِّين ابن تيميَّة - رَحِمَهُ اللَّهُ - توفي ببلده دمشق، وأهلها لا يعشرون أهل بغداد كثرة، ولكنهم اجتمعوا لجنازته اجتماعًا لو جمعهم سلطان قاهر، وديوان حاصر، لما بلغوا هذه الكثرة التي اجتمعوها في جنازته، وانتهوا إليها، هذا مع أنَّ الرَّجل مات بالقلعة محبوسًا من جهة السلطان، وكثير من الفقهاء والفقراء يذكرون عنه للنَّاس أشياء كثيرة، ممَّا ينفِّر منها أهل الأديان، فضلًا عن أهل الإسلام، وهذه كانت جنازته» ا.هـ.

(١) في «الجواهر والدُّرر» (٢/ ٧٣٤): «مئو»، وفي «الرد الوافر» (ص ٢٤٦): «مئات»، وهي في النُّسخ الخطِّيَّة كما في المثبت أعلاه.

(٢) في «الجواهر والدُّرر» (٢/ ٧٣٤): «بل أضعاف».

(٣) في «الجواهر والدُّرر» (٢/ ٧٣٥)، و«الرد الوافر» (ص ٢٤٦): «والتَّأسف عليه».

(٤) قال الحافظ المؤرخ ابن كثير الدِّمشقي في «البداية والنهاية» (١٦/ ٢١٤): «وبالجملة، كان يومًا مشهودًا، لم يعهد مثله بدمشق، اللَّهم إلَّا أن يكون في زمن بني أميَّة حين كان النَّاس كثيرين، وكانت دار الخلافة، ثم دفن عند أخيه قريبًا من أذان العصر على التَّحديد، ولا يمكن أحد حصر من حضر الجنازة، وتقريب ذلك أنه عبارة عمَّن أمكنه الحضور من أهل البلد وحواضره، ولم يتخلَّف من النَّاس إلَّا القليل من الصِّغار والمخدَّرات، وما علمتُ أحدًا من أهل العلم إلا النَّفر اليسير تخلَّف عن الحضور في جنازته، وهم ثلاثة أنفس، وهم: ابن جملة، والصَّدر، والقحفازي، وهؤلاء كانوا قد اشتهروا بمعاداته، فاختفوا من النَّاس خوفًا على أنفسهم بحيث إنَّهم علموا متى خرجوا قُتلوا وأهلكهم النَّاس» ا.هـ.

لا بجَمْعِ سُلطانٍ، ولا غيره، وقد صَحَّ عن النَّبيِّ ﷺ قال[(١)]: «أَنتُم شُهَدَاءُ[(٢)] اللهِ فِي الأَرضِ»[(٣)].

ونحنُ لا نُنكِرُ أنَّ جَمعًا مِن العُلماء كانوا يُنكِرونَ على الشَّيخ تقي الدِّين كثيرًا من المسائلِ، بل نُنكِرُ على من يُطلقُ عليه التَّكفير مع ما اشتهر من انطلاق الأَلسنة بالثَّناء عليه

(١) في «الجواهر والدُّرر» (٢/ ٧٣٥)، و«الرد الوافر» (ص ٢٤٧): «أنَّه قال».

(٢) في «الجواهر والدُّرر» (٢/ ٧٣٥)، و«الرد الوافر» (ص ٢٤٧): «شُهود».

(٣) رواه البخاري في «الصحيح» (١٣٦٧) و(٢٦٤٢)، ومسلم في «الصحيح» (٩٤٩) من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا، وقد اختصر الحافظ ابن حجر العسقلاني تقريظه من بعد هذا الحديث أو أنَّه مسوَّدة، وتمامه -كما في «الجواهر والدُّرر» (٢/ ٧٣٥-٧٣٦)، و«الرد الوافر» (ص ٢٤٧-٢٤٨)-: «ولقد قامَ على الشَّيخ تقي الدين جماعةٌ مِن العُلماء مرارًا، بسبب أشياء أنكروها عليه مِن الأصول والفروع، وعُقِدَت له بسبب ذلك عدَّةُ مجالس، بالقاهرة، ودمشق، ولا يُحفظ عن أحد منهم أنَّه أفتى بزندقته، ولا حَكَمَ بسفك دمه، مع شدَّة المتعصِّبين عليه حينئذٍ من أهل الدَّولة، حتى حُبس بالقاهرة، ثم بالإسكندريَّة، ومع ذلك، فكلُّهم معترفٌ بسَعة علمه، وكثرة ورعه، وزُهده، ووصفه بالسَّخاء، والشَّجاعة، وغير ذلك مِن قيامه في نُصرة الإسلام، والدُّعاء إلى اللَّه تعالى في السِّرِّ والعلانية، فكيف لا يُنكر على من أطلق أنه كافر، بل مَن أطلق على مَن سمَّاه شيخ الإسلام الكُفر، وليس في تسميته بذلك ما يقتضي ذلك، فإنَّه شيخٌ في الإسلام في عصره بلا ريب، والمسائل التي أُنكرت عليه ما كان يقولُها بالتَّشهي، ولا يُصِرُّ على القول بها بعد قيام الدليل عليه عنادًا، وهذه تصانيفُه طافحة بالرَّدِّ على مَن يقولُ بالتَّجسيم والتَّبري منه، ومع ذلك، فهو بشرٌ، يخطئُ، ويُصيبُ، فالذي أصاب فيه -وهو الأكثرُ- يُستفاد منه، ويُترحَّمُ عليه بسببه، والذي أخطأ فيه لا يُقلَّدُ فيه، بل هو معذورٌ؛ لأنَّ أئمَّة عصره شهدوا له بأن أدواتِ الاجتهاد اجتمعت فيه، حتى كان أشدّ المتشغِّبين عليه، القائمين في إيصال الشَّرِّ إليه -وهو الشَّيخ كمال الدِّين الزّملكاني- يشهدُ له بذلك، وكذلك الشَّيخُ صدر الدِّين ابن الوكيل، الذي لم يثبُت لمناظرته غيرُه، ومن أعجب العَجب أنَّ هذا الرجل كان أعظمَ النَّاس قيامًا على أهلِ البدع مِن الرَّوافض، والحُلوليَّة، والاتِّحاديَّة، وتصانيفُه في ذلك كثيرة شهيرة، وفتاويه فيهم لا تدخُل تحت الحصر، فيا قُرَّة أعيُنهم إذا سمعوا تكفيره، ويا سُرورهم إذا رأوا مَن يكفِّره من أهل العلم، فالواجبُ على مَن تلبَّس بالعلم، وكان له عقلٌ أن يتأمَّلِ كلام الرَّجُل مِنْ تصانيفه المشهورة، أو من ألسِنَةِ من يُوثَق به من أهل النَّقل، فيُفرد مِن ذلك ما يُنكَر، فيُحذِّر منه على قصد النُّصح، ويثني عليه بفضائله فيما أصاب من ذلك، كدأب غيره من العلماء الأنجاب، ولو لم يكن للشَّيخ تقي الدِّين من المناقب إلَّا تلميذه الشَّهير الشَّيخ شمس الدِّين ابن قيِّم الجوزيَّة، صاحب التَّصانيف النَّافعة السَّائرة التي انتفع بها الموافق والمخالف، لكان غاية في الدّلالة على عظيم منزلته، فكيف وقد شهد له بالتقدُّم في العلوم، والتَّميُّز في المنطوق والمفهوم أئمَّة عصره مِنَ الشَّافعية وغيرهم، فضلًا عَن الحنابلة، فالذي يُطلِقُ عليه -مع هذه الأشياء- الكفر، أو على مَن سمَّاه شيخ الإسلام، لا يُلتفت إليه، ولا يُعوَّلُ في هذا المقام عليه، بل يجب ردعُهُ عَن ذلك، إلى أن يُراجع الحقَّ، ويُذعن للصَّواب، والله يقول الحقَّ، وهو يهدي السَّبيل، وحسبُنا الله ونعم الوكيل، قالهُ وكتبهُ: أحمد بن علي بن محمَّد بن حَجَر الشَّافعي، عفا الله عنه، وذلك في يوم الجمعة التَّاسع من شهر ربيع الأوَّل عام خمسة وثلاثين وثمانمائة، حامدًا لله، ومصلِّيًا على رسوله محمَّد، وآله، ومسلِّمًا» ا.هـ.

بالزُّهدِ، والورَعِ، والتَّألُّهِ، والسَّخاءِ، والشَّجاعةِ، ونصر الإسلامِ، والدُّعاءِ إلى الله تعالى في السِّرِّ والعلانية.

ومسائلهُ التي يَنفرِدُ بها لم يَكُن يَقولُها بالتَّشهِّي، ولا يَتعصَّبُ لها بعد القيام عليه عِنادًا، بل كانَ يَستدلُّ لها على وفق القواعد المرضيَّة، وإن كان قد يخطئ؛ لكونهِ غير معصوم، فيُعذَر، ولا يُقلَّدُ فيها، ولا ينتهي به الأَمرُ إلى التَّكفيرِ.

ولقد قامُوا عليه غير مرَّة، وعَقدوا له مجالس بسبب العقِيدة، وغيرها، وكانَ هُناك ممَّن يَتعصَّبُ عليه جمعٌ مِن أهل الحلِّ والعقد، ومع ذلك، فلم يتَّفقوا على قتلِه، فلو كان عندهم مكفَّرًا لما وسعهم السُّكوت، والدَّولة معهم، بل غاية ما انتهى به أمرهُ معهم أن يُحبَس، فوقعَ له ذلك تارةً بالقاهرة(١)، وأُخرى بالإسكندريَّة(٢)، ومرَّةً بقلعة دمشق (٣)، وبها ماتَ.

ولقد كانَ هُوَ في عَصْرِهِ أعظمَ النَّاس قِيامًا على أهل البِدَعِ من الرَّوافض، والحُلوليَّة، والاتِّحاديَّة، وغير ذلك، وتصانيفُه وفتاويه في ذلك مشهورةٌ مُتداولةٌ عند أتباعه وغيرهم، فيا قُرَّة أعيُنهم، ويا سرورهم إذا رأوا مَن يُكفِّرهُ مِن أهل العلم.

فلقد كانَ ينبغي للعاقلِ أن يُراعيَ المصلحتَين، ويَتأمَّلَ كلام الرَّجل مِن الطُّرق التي يصحُّ نقلُها عنهُ، ويُفرِدَ ما يُنكرُ عليه، ويحذر منهُ؛ [١٩١/ أ] نُصحًا للأُمَّة، ويُثني عليه فيما أصابَ فيهِ، كدَأبِ غيرهِ مِن الأئمَّة.

(١) سُجن فيها ثلاث مرَّات: الأولى من ٢٦ رمضان سنة ٧٠٥ هـ إلى ٢٣ ربيع الأوَّل سنة ٧٠٧ هـ بسبب عدَّة مسائل في المعتقد، والثَّانية من ٣ شوال سنة ٧٠٧ هـ إلى ١٨ شوال من السَّنة نفسها بسبب تأليفه كتاب الاستغاثة، والثَّالثة من آخر شوال ٧٠٧ هـ إلى أول سنة ٧٠٨ هـ بسبب نصر المنبجي.

(٢) سُجن فيها مرَّة واحدة من ١ ربيع الأوَّل سنة ٧٠٩ هـ إلى ٨ شوال من السَّنة نفسها بسبب مكيدة من نصر المنبجي والجاشنكير.

(٣) سُجن فيها ثلاث مرَّات: الأولى سنة ٦٩٣ هـ بسبب عساف النَّصراني، والثَّانية من ١٢ رجب سنة ٧٢٠ هـ إلى ١٠ محرَّم سنة ٧٢١ هـ بسبب الحلف بالطَّلاق، والثَّالثة من ٦ شعبان سنة ٧٢٦ هـ إلى ٢٠ ذي القعدة سنة ٧٢٨ هـ بسبب مسألة الزِّيارة، فكان سجنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى رحمة واسعة سبع مرَّات، ومدَّة جميعها نحو خمس سنين، وسببها الحقيقي الوشاية والسَّعي بالباطل في حقِّه، وفيها حصل له من الفتوحات الرَّبانيَّة بالعلم والعبادة ما يُبهر العقول، وصدر منه من الكتب والرَّسائل والفتاوى العجب العجاب، مع أنَّه في آخر وقته مُنع القلم والدواة والكتب والرقاق، انظر: مقدِّمة العلَّامة بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى لكتاب: «الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيميَّة خلال سبعة قرون» (ص ٢٨-٣٣).

ولو لم يَكُن للشَّيخ مِن المناقبِ إلَّا تلميذهُ ابن قيِّم الجوزيَّة(١)، صاحب التَّصانيف السَّائرة التي انتفعَ بها الموافق والمخالف، لكانَ غايةً في فضلهِ، فكيفَ وقد أَثنَى عليه أئمَّةُ عَصرِهِ مِن الشَّافعيَّة وغيرهم، على ما نقلَهُ الحافظ علَم الدِّين البِرْزَالي(٢).

فالذي يُطلِقُ عليه التَّكفير، أَو عَلَى مَن لا يُطلَقُ عليه الكُفر، لا يُلتَفتُ إِليهِ، ولا يُعوَّلُ عليهِ.

واللهُ يَهدِي مَن يشاءُ إلى صراطٍ مُستقيمٍ.

❋❋❋

(١) ابن قيم الجوزيَّة (٦٩١ هـ-٧٥١ هـ): محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدِّمشقي الحنبلي، ابن قيِّم الجوزية، شمس الدِّين، أبو عبد الله، إمام، حافظ، متفنِّن، انظر: «المعجم المختص بالمحدثين» (ص ٢٦٩)، و«البداية والنهاية» (١٦/ ٣٥٣-٣٥٤)، و«ذيل طبقات الحنابلة» (٥/ ١٧٠-١٧٩)، و«الدرر الكامنة» (٥/ ١٣٧-١٤٠).

(٢) قال الحافظ علَم الدِّين البرزالي في «تاريخه» - كما نقله عنه بلفظه الحافظ ابن كثير الدِّمشقي في «البداية والنهاية» (١٦/ ٢١٢)-: «أثنَى عليه وعلى علومه وفضائله جماعة من علماء عصره، مثل القاضي الخُويي، وابن دقيق العيد، وابن النَّحاس، والقاضي الحنفي قاضي مصر ابن الحريري، وابن الزّملكاني، وغيرهم، ووجدتُ بخطِّ ابن الزّملكاني أنَّه قال: اجتمعتْ فيه شروطُ الاجتهاد على وجهها، وأنَّ له اليد الطُّولى في حسن التَّصنيف، وجودة العبارة، والتَّرتيب، والتَّقسيم، والتَّبيين، وكَتبَ على تصنيفٍ له هذه الأبيات:

ماذا يقولُ الواصفونَ لهُ ... وصفاتُهُ جلَّتْ عن الحصرِ
هو حجَّةٌ للهِ قاهرةٌ ... هو بيننا أُعجوبةُ الدَّهرِ
هو آيةٌ في الخَلقِ ظاهرةٌ ... أنوارُها أربَتْ على الفَجرِ

وهذا الثَّناءُ عليه، وكان عمره يومئذ نحو الثَّلاثين سنة» ا.هـ.

كشَّافُ مُصَوَّرٌ لبَعْضِ المخْطُوطاتِ العَرَبِيَّة

أعدَّه

يوسف بن محمد السناري

كشَّافٌ مُصَوَّرٌ لبَعْضِ المخْطُوطاتِ العَرَبِيَّة

يوسف بن محمد السناري(١)

بسم الله والحمد لله وصلَّى الله وسلَّم على سيدنا رسول الله محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد... فهذا كشاف مصوَّرٌ يتضمَّن (٤٠) صورة متنوعة لبعض المخطوطات العربية التي كُتبت بخطوط مختلفة، كالخط الحجازي، والكوفي، والنسخي، والثُّلُثي، والمغربي، والأندلسي، اخترتُ جُلَّها من خزانة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وعلَّقتُ عليها بتعليقات وجيزة تناسب مقتضى الحال، وهذا المصطلح (الكشاف المصوَّر) تعريبٌ اخترتُه لكلمة (catalogue) أو (catalog)؛ لأنها مرتبطة في الأغلب الأعم في الغرب والبلدان العربية بكتاب فيه صور معلَّق عليها بتعليقات وجيزة. عسى أن يُعمّم هذا التعريب في بلادنا العربية، ومن الله أسأل الإخلاص والقبول، والحمد لله أولا وآخرًا، ظاهرًا وباطنًا.

(١) معهد المخطوطات العربية.

- **مصحف حجازي مبكِّر:**

صورة (١): ورقة من مصحف حجازي مُبكِّر، كُتب بشكل أفقي، يُرجح أنه نُسخ في أواخر القرن الأول أو أوائل القرن الثاني؛ إذ يخلو من الإعجام والضبط والتشكيل، وأسماء السور، وفواصل الآيات، وعلامات التعشير، وأي مظهر من مظاهر الزينة، تحتفظ به المكتبة الوطنية الفرنسية (٣٢٨ عربي)، ورقة (٢٨).

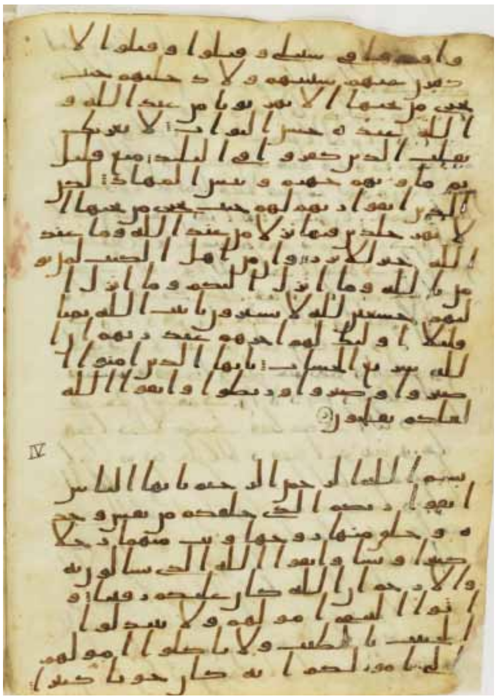

- **مصحف حجازي بشكل سفيني:**

صورة (٢): ورقة من مصحف حجازي كُتب بشكل سفيني، يرجح أنه من مصاحف القرن الثاني، يخلو من النقط إلا قليلا وعلامات الإعراب والتشكيل وفواصل الآيات، تحتفظ به المكتبة الوطنية الفرنسية (٣٢٦ عربي).

- **مصحف كوفي منسوب إلى عثمان ﵁:**

صورة (٣): خاتمة مصحف منسوب إلى سيدنا (عثمان) ﵁، كُتب بالشكل السفيني، بقلم كوفي، يظهر فيه نَقْط أبي الأسود الدؤلي، قال كاتبه: (كتبه عثمان بن عفان)، وهو غير صحيح، من المرجح أنه من مصاحف القرن الثالث، تحتفظ به مكتبة برلين برقم (٢٩٦).

- **مصحف كوفي منقوط بنقط أبي الأسود الدؤلي:**

صورة (٤): ورقة رقم (١١) من مصحف كوفي، يقل فيه الإعجام، منقوطٌ بنقط أبي أسود الدؤلي، يرجح أنه من مصاحف القرن الثالث، تحتفظ به المكتبة الوطنية الفرنسية بباريس برقم (٣٥٨ عربي).

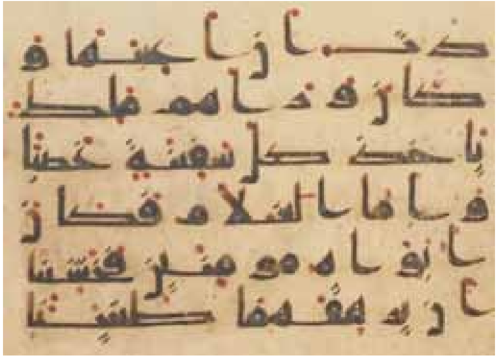

- **مصحف كوفي منقوط بالألوان المتعدِّدة:**

صورة (٥): ورقة (٩٣) من مصحف كوفي، يخلو من الإعجام، منقوط بالألوان المتعددة: الأصفر، والأحمر، والأخضر، والأزرق، من المرجح أنه من مصاحف القرن الرابع، تحتفظ به المكتبة الوطنية الفرنسية بباريس (٣٦٨ عربي).

- **مصحف كوفي به علامات الخليل بن أحمد الفراهيدي:**

صورة (٦): ورقة من مصحف كوفي، كُتب بشكل سفيني، على نظام تشكيل الخليل بن أحمد الفراهيدي، يخلو من الإعجام، ومن فواصل الآيات، من المرجح أنه من مصاحف القرن الثالث، تحتفظ به مكتبة برلين برقم (٣٧٢).

- **مصحف بخط ياقوت المستعصمي:**

صورة (٧): قيد فراغ مصحف بديع، كتب بقلم الخطاط الشهير (ياقوت المستعصمي) سنة ٦٨٨هـ، تبدو فيه كل مظاهر الزينة

والزخرفة، كما ذُكرت فيه أسماء السور، وفواصل الآيات، وعلامات التعشير والتصديق، وغير ذلك، تحتفظ به المكتبة الوطنية الفرنسية برقم (٦٧١٦ عربي).

- **مصحف كُتب على طريقة (البردة) للبوصيري:**

صورة (٨): ورقة من مصحف متأخر كُتب على طريقة كتابة (البردة) للبوصيري، مخمَّس، معشَّر، محزَّب، به فواصل الآيات، وعلامات الوصل والوقف، تحتفظ به المكتبة الوطنية الفرنسية (٢١٨ عربي).

- **مصحف مغربي بني:**

صورة (٩): ورقة (١٦) من مصحف صُبغت أوراقُه باللون البني، على طريقة المصحف الأزرق الشهير، مكتوب بالخط المغربي، سُميت فيه (الفاتحة) بـ(الحمد لله)، كذكر المحدثين أطراف الحديث النبوي، وكتبت فيه أسماء السور وعدد آياتها بعد الانتهاء من السورة، كما يبدو أمامنا في الصورة، تحتفظ به المكتبة الوطنية الفرنسية برقم (٣٨٩عربي).

- **مصحف أندلسي:**

صورة (١٠): ورقة (٨٠) من مصحف كُتب بقلم أندلسي دقيق، تحتفظ به المكتبة الوطنية الفرنسية برقم (٣٨٦ عربي).

جمهرة من مخطوطات خزانة معهد المخطوطات العربية

- **العين للخليل بن أحمد:**

صورة (١١): ورقة (٢٧٦) من كتاب (العين) للخليل بن أحمد، كُتبت عناوين أبوابه بخط كوفي ممطوط،، تتكوَّن النسخة من (٣١٤) ورقة، يحتفظ معهد المخطوطات العربية بنسخة مصورة منه برقم (٤٤٥ لغة)، عن أصل مكتبة الإمبروزيانا (٨).

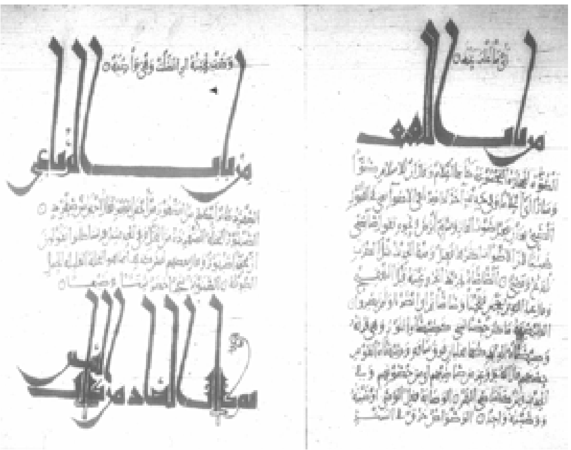

- **ديوان الأدب وميزان كلام العرب للفارابي:**

صورة (١٢): صفحة عنوان نسخة ألفية من كتاب (ديوان الأدب وميزان كلام العرب) لأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الفارابي، نسخها أبو طالب حمزة بن عبد العزيز المُقَشَري سنة (٤١٩هـ) بخط النسخ في (٣٥٨) ورقة، يحتفظ معهد المخطوطات العربية بنسخة مصورة منه برقم (٣٦٧ لغة) عن أصل مكتبة (ملي ملك –طهران، ٣٤٥).

- **المخصص لابن سيده:**

صورة (١٣): صفحة عنوان السفر

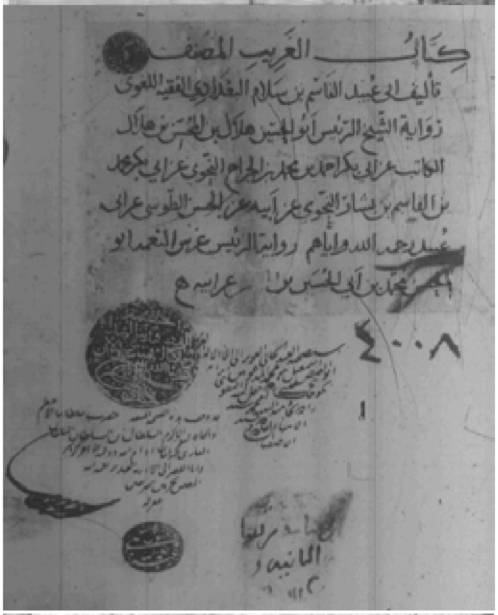

السادس عشر من الكتاب المخصص في اللغة لابن سيده الضرير الأندلسي، كتبه محمد بن محمد بن أحمد الواسطي بخط أندلسي سميك سنة ٥٦٢هـ في (٣١٦) ورقة، يحتفظ معهد المخطوطات العربية بنسخة مصورة منه برقم (٥١٢ لغة)، عن أصل مكتبة الأسكوريال (٥٧٥).

- **الغريب المصنف للقاسم بن سلام:**

صورة (١٤): صفحة عنوان كتاب (الغريب المصنف) للقاسم بن سلام، نُسخت سنة ٥٧٢هـ بخط النسخ، مقابلة على نسخة الحافظ الحميدي الأندلسي، تتكوَّن النسخة من (٣٣٠) ورقة، يحتفظ معهد المخطوطات العربية بنسخة مصورة منه برقم (١٨٤) عن أصل مكتبة الفاتح بتركيا (٤٠٠٨).

معجم (الأفعال) لابن القوطية:

صورة (١٥): صفحة عنوان نسخة عتيقة من كتاب (الأفعال) لابن القوطية، نسخها محمد بن إبراهيم بن مكي بن محسن القيرواني سنة (٤٧٩هـ) في ثغر الإسكندرية بقلم نسخي مضبوط، في (٣٦٣) ورقة، وهي نسخة لم يعتمد عليها المستشرق جويدي في نشرته، وقد أعيد تحقيق الكتاب بأَخَرة (٢٠١٩\٣\١٦) في كلية الألسن - جامعة عين شمس، وحصلت به الباحثة هالة القاضي على درجة الدكتوراه، يحتفظ معهد المخطوطات العربية بنسخة مصورة منه برقم (٥ الصرف) عن أصل مكتبة

(مدينة) بتركيا (٥٤٨/ ١).

- **المُعَرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم للجواليقي:**

صورة (١٦): نسخة نفيسة من كتاب (المُعرَّب) للجواليقي، قُرئت على عليه سنة ٥٢٢هـ، كتبت بخط النسخ، وهي نسخة مضبوطة ضبطًا متقنًا في (٨٨) ورقة، يحتفظ معهد المخطوطات العربية بنسخة مصورة منه (لغة ٥٢٨) عن أصل مكتبة الإسكوريال (١٢٤).

- **أساس البلاغة للزمخشري:**

صورة (١٧): ديباجة معجم (أساس البلاغة) للزمخشري، نُسخت سنة (٥٦٦٨) بقلم نسخي مضبوط، تتكوَّن من (٣٢٢) ورقة، يحتفظ معهد المخطوطات العربية بنسخة مصورة منه برقم (١١ لغة) عن أصل مكتبة أحمد الثالث (٢٧٣٥).

- **شمس العلوم للحميري:**

صورة (١٨): صفحة عنوان كتاب (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم) للحميري، فرغ من نساختها ابن المؤلف (علي) سنة ٥٩٥هـ، بخط النسخ، تتألف من ١٥٤ ورقة، يحتفظ معهد المخطوطات العربية بنسخة مصورة منه برقم (١٦٢ لغة)، عن أصل دار الكتب المصرية (٣٠ لغة).

- **العباب الزاخر واللباب الفاخر للصغاني:**

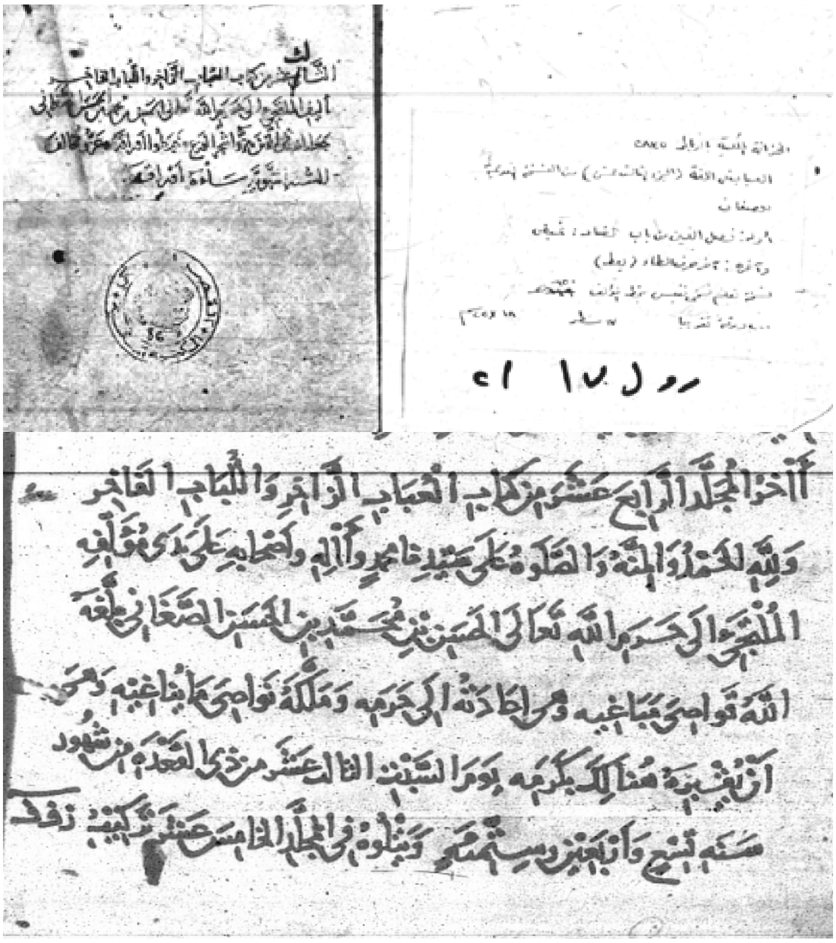

صورة (١٩): صفحة عنوان كتاب (العباب الزاخر واللباب الفاخر) وقيد فراغه، للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت٦٥٠هـ) بخط يده، نسخ المجلد الرابع منه سنة ٦٤٩هـ، أي قبل وفاته بعام واحد، بخط النسخ الدقيق، ومن الملاحظ أنه لم يكتب (مئة) بألف فاصلة بين الهمزة والميم (مائة)، وواصل كتابة (ست) للمئة

فكتب (ستمئة)، يحتفظ معهد المخطوطات العربية بمصورة ثلاثة أجزاء منه بخط الصغاني برقم (٤٣٨) و (٤٣٩) و (٤٤٠) عن أصل الخزانة الملكية بالرباط (٢٨٣٥).

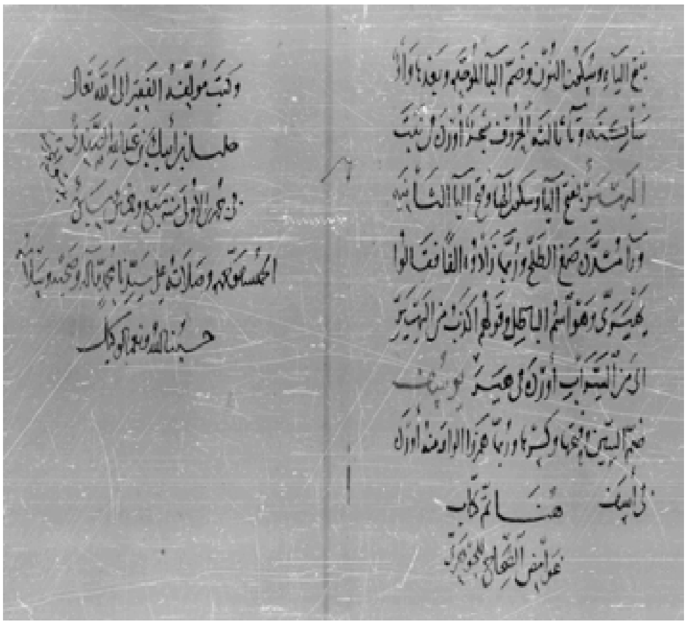

- **غوامض الصحاح للصفدي:**

صورة (٢٠): خاتمة نسخة خزائنية من كتاب غوامض الصحاح للصفدي بخط يده، فرغ من نساختها سنة ٧٥٧ه بدمشق، كتبها بخط الثلث الأنيق، تتكون النسخة من (١٢٥) ورقة، يحتفظ معهد المخطوطات العربية بنسخة مصورة منه برقم (٤٥٠ لغة) عن أصل مكتبة الأسكوريال (١٩٢).

- **غاية الإحسان في علم اللسان لأبي حيان التوحيدي:**

صورة (٢١): صفحة عنوان كتاب (غاية الإحسان في علم اللسان) بخط مؤلفها أبي حيان الأندلسي الجياني الغرناطي، فرغ من نسخها سنة ٦٨٩هـ بقلم مغربي، وعلى الصفحة سماعٌ لابنه (حيَّان)، وقيدُ تملُّكٍ بخط العلامة محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي، تتألف النسخة من (٢٢) ورقة، يحتفظ معهد المخطوطات العربية بنسخة مصورة منه برقم (١١٥)، عن أصل دار الكتب المصرية (نحو ٢٤ ش).

- ## المصباح المنير للفيومي:

صورة (٢٢): ديباجة معجم (المصباح المنير) للفيومي بخط يده، فرغ من نساخته سنة ٧٤٣هـ بقلم النسخ في (٣٠٥) ورقة، أثبتَ في أولها اسمه ونسبته، فقال: أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ. يحتفظ معهد المخطوطات العربية بنسخة مصورة منه برقم (٥٢٢ لغة)، عن أصل مكتبة عارف حكمت (٨٤ لغة).

- ## المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي:

صورة (٢٣): قيد فراغ كتاب (المغرب في ترتيب المعرب) بخط مؤلفه المطرزي، فرغ من نساخته سنة ٦٠٢هـ، يحتفظ معهد المخطوطات العربية بنسخة مصورة منه برقم (٥٣٢ لغة) عن أصل مكتبة (ملي ملك – طهران ٦٠٥٧).

- ## كتاب حذف من نسب قريش لمؤرج السدوسي:

صورة (٢٤): صفحة عنوان النسخة الفريدة العتيق المُتْقَنة، من كتاب حَذْف من نسب قريش لمؤرِّج السدوسي، التي اعتمد عليها صلاح الدين المنجد في نشرته: مكتبة دار العروبة، نسخ النسخة إبراهيم بن عبد الله بن محمد الحربي الوراق بقلم كوفي عتيق في (٥٠) ورقة، يحتفظ معهد المخطوطات العربية

بنسخة مصورة منه برقم (١٤٣)، عن أصل الخزانة العامة بالرباط (٩٩ق/ ٢).

- **مختصر (العين) للخطيب الإسكافي:**

صورة (٢٥): صفحة عنوان النسخة الفريدة من كتاب (مختصر العين) للخطيب الإسكافي، التي اعتمد عليها المحقق د. هادي حسن حمودي في نشرته بوزارة التراث القومي والثقافية بسلطنة عمان ١٩٩٨م، وهي نسخة نُسخت في حياة المؤلف سنة (٣٨٣هـ) بخط النسخ، في (٢٥٠) ورقة، يحتفظ معهد المخطوطات العربية بنسخة مصورة منه برقم (٥١٠ لغة) عن أصل مكتبة (الرضوية –مشهد، ٧٣٤٦).

- **الأضداد لأبي الطيب اللغوي:**

صورة (٢٦): صفحة عنوان النسخة الفريدة من كتاب الأضداد في كلام العرب، لأبي الطيب اللغوي (ت٣٥١هـ)، التي اعتمد عليها د. عزة حسن في نشرته التي صدرت عن المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٦٣م، يحتفظ معهد المخطوطات العربية بنسخة مصورة منه برقم (١٩) عن أصل ضمن مجموع بمكتبة سليم أغا ١/ ٨٩٣).

- **شرح ديوان شعر طهمان بن عمرون الكلابي للسكري:**

صورة (٢٦): صفحة عنوان النسخة الفريدة من شرح ديوان طهمان لأبي سعيد السكري، وهي النسخة التي اعتمد عليها المستشرق الإنكليزي

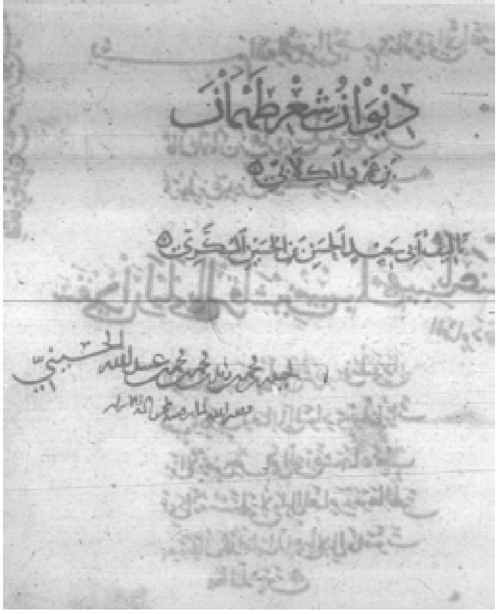

وليت رايت في نشرته ضمن كتاب (جرزة الحاطب وتحفة الطالب)، وكذا المستشرق وليم ألورد في نشرته سنة ١٨٥٨م، كُتبت النسخة بخط النسخ، في (٢٠) ورقة، يحتفظ معهد المخطوطات العربية بنسخة مصورة منه برقم (١٨٨٤)، عن أصل مكتبة ليدن (٦٥٧).

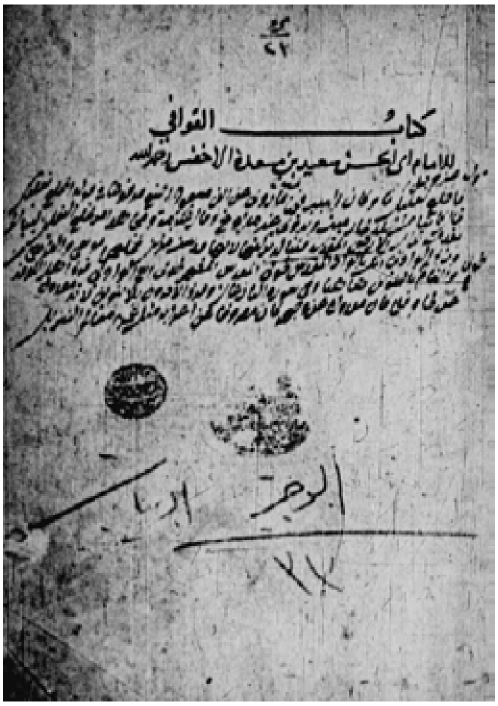
كتاب القوافي

• كتاب القوافي للأخفش:

صورة (٢٧): صفحة عنوان النسخة الفريدة من كتاب القوافي للأخفش التي اعتمد عليها العلامة أحمد راتب النفاخ في نشرته للكتاب: دار الآمانة ١٩٧٤م، نسخ النسخة أحمد بن عبد الله الأندلسي الوادي آشي، المعروف بابن المهاجر الحنفي، تتكون من (٣٥) ورقة، يحتفظ معهد المخطوطات العربية بنسخة مصورة منه برقم (٢٧ العروض والقوافي) عن أصل مكتبة حسين جلي أدبيات (٣٣٠).

• التنبيهات على أغاليط الرواة لعلي بن حمزة:

كتاب التنبيهات على أغاليط الرواة

صورة (٢٨): صفحة عنوان النسخة الفريدة من كتاب التنبيهات على أغاليط الرواة، لعلي بن حمزة، وهي النسخة التي نشرها العلامة عبد العزيز الميمني في دار المعارف بالقاهرة، تتألَّف النسخة من (١١٨) ورقة، ناقصة الآخر، يحتفظ معهد المخطوطات العربية بنسخة مصورة منه برقم (٦٩ لغة) عن أصل دار الكتب المصرية (٥٠٢ لغة).

- **البرصان والعرجان والعميان والحولان للجاحظ:**

صورة (٢٩): صفحة عنوان النسخة الفريدة من كتاب البرصان للجاحظ التي اعتمد د. محمد مرسي الخولي في نشرته سنة ١٩٧٢م، مؤسسة الرسالة، وعبد السلام هارون في نشرته سنة ١٩٩٠م، دار الجيل بيروت، كُتبت النسخة بخط مغربي، في (١٠٨) ورقة، يحتفظ معهد المخطوطات العربية بنسخة مصورة منه برقم (١٠٦٦)، عن أصل مكتبة (بزو) بالمغرب (١٦).

- **معاني القرآن وإعرابه للزجاج:**

صورة (٣٠): صفحة عنوان كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج، فرغ من نساختها سنة ٥٠٤هـ، بقلم أندلسي دقيق في (٢٠٨) ورقة، يحتفظ معهد المخطوطات العربية بنسخة مصورة منه برقم (٢٩٠ نحو) عن أصل مجلس شوراى (٤٦٨٥).

- **الخصائص لابن جني:**

صورة (٣١): صفحة عنوان الجزء الأول من كتاب الخصائص لابن جني، نسخه: محمد بن ميكائيل بخط النسخ في (٢٣٠) ورقة، وفي الصفحة فهرس بمحتويات الكتاب كما يبدو في الصورة، يحتفظ معهد المخطوطات العربية بنسخة مصورة منه برقم (٣٥٦) عن أصل مكتبة رضا رامبور (٣٩٢١).

- **البغداديات لأبي علي الفارسي:**

صورة (٣٢): صفحة عنوان كتاب (المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات) لأبي علي الفارسي، نسخه أحمد بن تميم بن هشام اللبلي سنة (٦١٥هـ) ببغداد في رباط الشيخ محمود النعال الزاهد، بقلم نسخي دقيق، في (٥٣) ورقة، يحتفظ معهد المخطوطات العربية بنسخة مصورة منه برقم (١٥٢) عن أصل مكتبة شهيد علي (١/ ٢٠١٦).

- **العسكريات لأبي علي الفارسي:**

صورة (٣٣): صفحة عنوان كتاب (العسكريات) لأبي علي الفارسي، فيها قيد سماع بخط أبي علي عمر ابن الشلوبيني الأندلسي، طابقْ خطَّه بما جاء في صفحة عنوان كتاب سيبويه، الأسكوريال رقم (١)، تتكوَّن النسخة من (١٥٣) ورقة، بخط مغربي أنيق، يحتفظ معهد المخطوطات العربية بنسخة مصورة منه، برقم (٤٥٦ نحو)، عن أصل مكتبة الزاوية الحمزاوية بالمغرب (٤٣).

- **كتاب سيبويه:**

صورة (٣٤): صفحة عنوان الجزء التاسع من كتاب سيبويه، كُتب النص بقلم نسخي، وعناوين الأبواب بقلم كوفي ممطوط، على رق قديم في (١١٤) ورقة، يحتفظ معهد المخطوطات العربية بصورة منه برقم (٤٢٥ نحو) عن أصل مكتبة

(الإمبروزيانا ٥٦).

- **ديوان لقيط بن يعمر:**

صورة (٣٥): ديباجة (ديوان شعر لقيط بن يعمر)، كُتب بقلم نسخي مضبوط في (١٠) ورقات، يحتفظ معهد المخطوطات العربية بصورة منه برقم (١٨٨٢) عن أصل مكتبة لايتون - جامعة عليكره- الهند أدب نظم (١١).

- **ديوان شعر الخرنق:**

صورة (٣٦): ديباجة ديوان شعر الخرنق بنت بدر برواية أبي عمرو بن العلاء، نسخه عبد الغني بن محمد الكاتب سنة (٥٦٦هـ) بخط النسخ في (١٢) ورقة، يحتفظ معهد المخطوطات العربية بصورة منه برقم (٣٠٩) عن أصل مكتبة آيا صوفيا (٢/ ٣٩٣١).

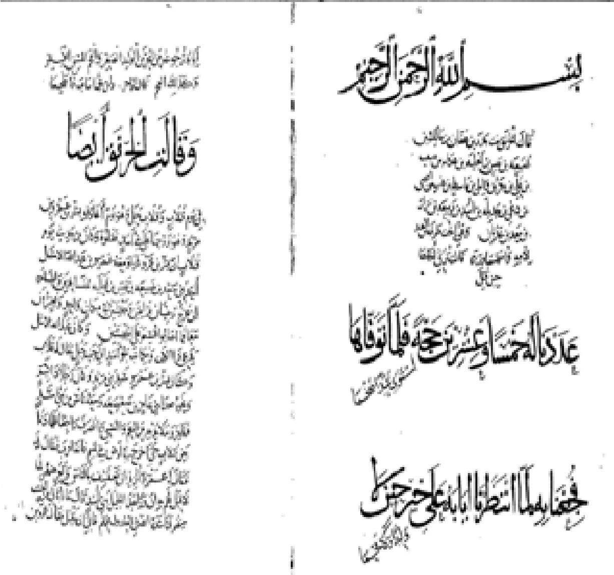

- **الأصمعيات بخط ابن التلاميد الشنقيطي:**

صورة (٣٧): ديباجة (الأصمعيات بخط ابن التلاميد الشنقيطي، نسخها سنة ١٢٨٥هـ إبان رحلته إلى تركيا عن أصل مكتبة (كوبريلي) بخط مغربي في (٤٢) ورقة، وفي صفحة عنوان النسخة وقفية كتبها الشيخ سنة ١٢٨٨هـ، يحتفظ معهد

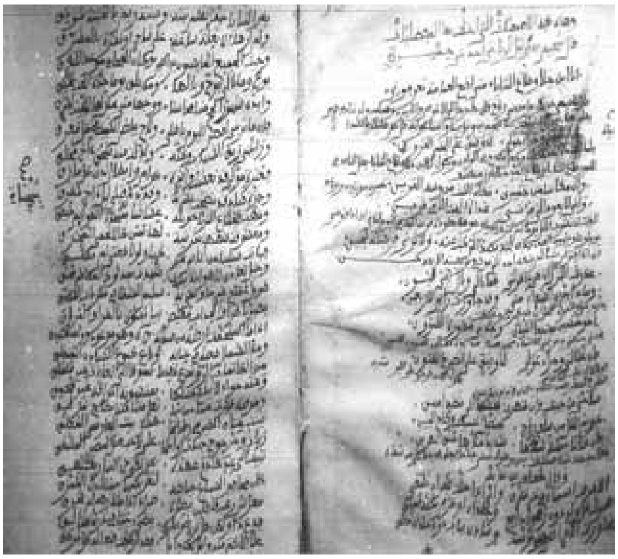

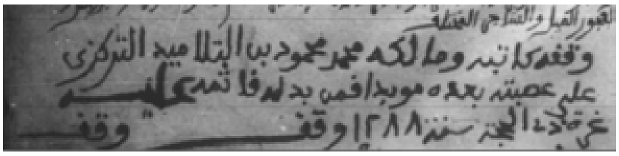

المخطوطات العربية بصورة منه برقم (٩٢) أدب، عن أصل دار الكتب المصرية (أدب ش ٤٠).

- **ديوان شعر جرير:**

صورة (٣٨): صفحة عنوان نسخة نفيسة من ديوان جرير بن عطية، نسخها إبراهيم بن إسحاق (وراق المبرد) في (١٩١) ورقة، بقلم نسخي قديم، يحتفظ معهد المخطوطات العربية بنسخة مصورة منه، برقم (١٩٦٥ أدب)، عن أصل مكتبة (لينجراد ١٢٥).

- **جمهرة نسب قريش:**

صورة (٣٩): ديباجة كتاب (جمهرة نسب قريش) لأبي عبد الله مصعب الزبير، نسخت بقلم مغربي حديث في (١٠٥) ورقة، يحتفظ معهد المخطوطات العربية بنسخة مصورة منه برقم (٧٥ التاريخ) عن أصل الخزانة الملكية بمدينة الرباط (١٠٢٣).

- **البيطرة القديمة:**

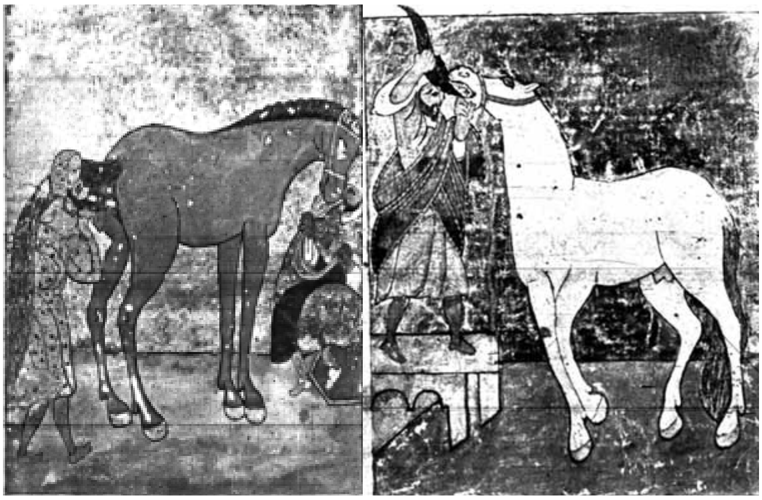

صورة (٤٠): ورقة (٤) و (١١) من كتاب في الخيل، مجهول المؤلف، ناقصة الأول والآخر، كُتبت بقلم مغربي، يبدو فيها رجلان، الأول: يسقي فرَسًا من فمه دواءً أو شيئًا ما، والثاني رجل يحقن آخر من مؤخرته، يحتفظ معهد المخطوطات العربية بنسخة مصورة منه برقم (١٥٧ الفنون الحربية والفروسية) عن أصل الخزانة الملكية بمدينة الرباط (١٠١٦).

***

مقدمة تحقيق «مُنْتهى المُشْتهى» لابن الجوزي، تهذيب القفال

أ. د. عبد الحكيم بن محمد الأنيس

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وأفضلُ الصلاة وأتمُّ التسليم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فقد كان الإمامُ أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي البغدادي أشهرَ واعظٍ في تاريخ الإسلام، وقد بُهِرَ به مَنْ حضرَهُ ورآهُ وسمعَهُ مِنَ السَّامعين والرَّحالة والمُؤرِّخين، مِنْ أهلِ عصره ومَنْ بَعْدَهم، وكان له صولاتٌ وجولاتٌ في بغداد على مدى سبعين عاماً[(١)]...

وقد ألّفَ في فنِّ الوعظ مؤلفاتٍ كثيرةً، وعدَّ له سبطُهُ في ذلك (٦٣) مُؤلَّفاً[(٢)]، وهناك غيرُها[(٣)].

وهذا كتاب «منتهى المشتهى» للإمام ابن الجوزي، وهو نسخة مهذبة من قِبَل بعض

(١) وحجَّ سنة (٥٥٣هـ) فتكلّم في الحرم المكي نوبتين. انظر المنتظم (١٠/ ١٨٢).
(٢) انظر مرآة الزمان (٢٢/ ٩٩).
وهي ما بين مطبوعٍ ومخطوطٍ ومفقودٍ (أو متوار)، والمطبوعُ أكثر من عشرة، والمخطوط أكثر من عشرة أيضاً.
(٣) وقال عنه الشيخ ابنُ تيمية: «وله في الوعظ وفنونِهِ ما لم يُصنَّفْ مثلُه». الذيل على طبقات الحنابلة (٢/ ٤٨٩).
وقال ابنُ كثير: «وتفرَّد بفنِّ الوعظ الذي لم يُسْبق إلى مثله، ولا يُلحق شأوه فيه، وفي طريقته، وشكله، وفي فصاحته، وبلاغته، وعذوبة كلامه، وحلاوة ترصيعه، ونفوذ وعظه، وغوصه على المعاني البديعة، وتقريبه الأشياء الغريبة بما يُشاهَدُ من الأمور الحسِّية، بعبارةٍ وجيزةٍ سريعةِ الفهم والادراك، بحيث يَجمعُ المعاني الكثيرة في الكلمة اليسيرة». البداية والنهاية (١٤/ ٤٦٦).
وقال ابنُ رجب: «وحاصل الأمر: أنَّ مجالسه الوعظية لم يكن لها نظير، ولم يُسمع بمثلها. وكانت عظيمةَ النفع، يتذكَّرُ بها الغافلون، ويتعلَّمُ منها الجاهلون، ويتوبُ فيها الـمُذنبون، ويسلمُ فيها الـمُشركون». الذيل (٢/ ٤٨٠).

العلماء وسمَّى تهذيبه: «ماء الحياة»، وأبدأ بالكلام على الكتاب الأصل، ثم أثني بالكلام على تهذيبه.

موضوعه:

«مُنْتهى الـمُشْتهى» كتابٌ في الوعظِ، والرقائقِ، والتخليةِ والتحليةِ، والتزكيةِ.

ففيه ذمُّ الأمل، والتحذيرُ من الهوى، ومن الدنيا، ومن التسويفِ.

والحضُّ على التوبةِ الصادقةِ، والسيرةِ الساطعةِ، والطاعةِ الصادعةِ، واغتنامِ العمر، وصحبةِ الصالحين، وقيامِ الليل، والعملِ بالعلم، والتحذيرُ من نقضِ التوبةِ، والفتورِ عن العملِ، والاستعدادِ ليوم المعاد.

وفيه الحضُّ على محبةِ الله والشوقِ إليه، والإقبالِ على العبادة، وأن تكون بحبٍّ ورغبةٍ وحضورٍ، والتذكيرُ بحفظِ الدين، وعدمِ المخاطرة به، والرضا بالقدر.

وفيه التذكيرُ بالإخلاصِ في العمل، وسماعِ الموعظةِ بقلبٍّ حيٍّ، والاتعاظ بالماضين، وأحداثِ الدهر، وحفظِ الجوارح.

وفيه استنهاضُ الهمم، وإثارةُ النشاط، والترغيبُ بالإقبال على الله، ومبادرةُ الفرص.

وهو يذكِّر بآيات الله في الأنفس والآفاق.

وينتقدُ انحرافَ الأعمالِ عن مقاصدها.

وفيه ما يُستفاد منه مظاهر اجتماعية كقوله: «إذا كان العلويُّ صحيح النسب لم يحتج إلى ضفيرتين».

وقد ذكرَ عدداً من الأنبياء كآدم، ونوح، وداود، ويوسف، ونبينا محمد وغيرهم صلوات الله عليهم.

وذكرَ عدداً من الصحابة، والصالحين مِنْ سلف الأمة وتابعيهم، من الرجال والنساء.

وفي الكتاب أربعون فصلاً.

وهو يبدأ الفصل على الغالب بشعرٍ، وقد يبدأ بنثرٍ[(١)].

وكرَّر الاستشهادَ بحديث: «هل مِنْ سائل»، وبالأثر: «وسعني قلبُ عبدي المؤمن»[(٢)].

ومن الشعر قولَ صردرّ:

وكم ناحلٍ بين تلك الخيا م تحسبُهُ بعضَ أطنابِها

ويتوجّه في كلامه إلى عموم الناس، وقد يتوجّه إلى العلماء، وقد ينادي نفسه.

وجرى على النداء بألفاظٍ متعددةٍ، كقوله: إخواني. يا معشر التائبين. يا هذا. يا صبيان التوبة. يا فلان. أيها اللبيب. يا أبناء الدنيا. يا أطفال التوبة. عباد الله. يا معشر العلماء. يا أطفال الهوى. يا كسلان. أيها العبد. يا زمرة المتقين. وغيرها[(٣)].

ويكرّر ألفاظاً كـ: «ويحك»، و«هيهات»[(٤)] وغيرها.

كل ذلك بأسلوبٍ صادعٍ، يستخدمُ المحسنات البديعية استخداماً بارعاً، ويوظِّف الأخبارَ والأسمار، والأسماءَ والقصص توظيفاً رائعاً، بما عُرِفَ عنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ مِنْ علمٍ ومعرفةٍ وأدبٍ ومهارةٍ جذابةٍ مدهشةٍ.

ولغتُه عالية المستوى، في قمة الفصاحة وجمال التركيب[(٥)].

وقد استشهد بشعرٍ لقرابة (٩٠) شاعراً، من الجاهلية والإسلام، بعهوده المتعددة:

---

(١) بدأ (٢٣) فصلاً بشعر، والباقي بنثر، وهي الفصول: (١،٢،١٥،١٨،٢١،٢٤،٢٦،٢٩،٣٤،٣٧،٣٨،٤٠).

(٢) وقد علقتُ عليه في حواشي الكتاب بقولي: «أثرٌ عن أهل الكتاب. ويُغني عنه قولُه ﷺ: «إنَّ لله تعالى آنيةً من أهل الأرض، وآنية ربكم قلوبُ عباده الصالحين، وأحبُّها إليه ألينها وأرقها». أخرجه الطبراني وغيرُه بسند حسن. انظرْ: فيض القدير (٢/ ٤٩٦)».

(٣) ورد كثيراً في كتاب «الفتح الرباني» للشيخ عبد القادر الكيلاني النداء بـ: يا غلام، (تنظر الصفحات: ٥، ٦، ٧، ٨، ١٠، ١١، ١٢، ١٤، ١٦، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧)، ويا قوم (تنظر الصفحات: ٥، ٦، ١٤، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٤).
وحبذا دراسة ألفاظ النداء عنده وعند ابن الجوزي، وقد كان الشيخان في زمن واحد، وتجمعهما مدينة واحدة، ومذهب واحد، والشيخ عبد القادر أسنُّ من ابن الجوزي، فقد ولد سنة (٤٧١)، وتوفي سنة (٥٦١). انظر ترجمته في الأعلام (٤/ ٤٧).

(٤) كرَّرَ: يا هذا (٢٤) مرة. وإخواني (١٨) مرة. وويحك (١٤) مرة. وهيهات (٦) مرات.

(٥) من الظواهر اللغوية فيه استعمال «مهما» بمعنى «إذا»، وقد تكرَّر هذا من الغزالي قبله في «إحياء علوم الدين».

الراشدي، والأموي، والعباسي، والأندلسي.

وفيه مِنْ شعر نفسِهِ أيضاً.

وحاز شعرُ الشريف الرضي على المرتبة الأولى في عدد مرات الورود، وبعده مهيار الديلمي، وبعده المتنبي، وبعده صرَّدر.

وقد يكتفي ببيتٍ، أو صدرٍ أو عجزٍ، أو بعضِ شطرٍ.

توثيق نسبته:

قد ذُكِرَ هذا الكتاب في «فهرست كتبه»[(١)].

وذكرَه سبطُه أبو المظفر يوسف في «مرآة الزمان»[(٢)].

والذهبي في «تاريخ الإسلام»[(٣)]، و«سير أعلام النبلاء»[(٤)]، و«تذكرة الحفاظ»[(٥)].

والصفدي في «الوافي بالوفيات»[(٦)].

وابنُ رجب في «الذيل على طبقات الحنابلة»[(٧)].

وابنُ الفرات في «تاريخه»[(٨)].

والسيوطي في «أنشاب الكثب»[(٩)].

وابنُ المبرد في «معجم الكتب»[(١٠)].

(١) نُشر هذا الفهرست في مجلة المجمع العلمي العراقي، ج٢، مج٣١، انظر ص٢٠٩.
(٢) انظر (٢٢/ ٩٩).
(٣) انظر (١٢/ ١١٠٣).
(٤) انظر (٢١/ ٣٦٩).
(٥) انظر (٤/ ١٣٤٣).
(٦) انظر (١٨/ ١٩٠).
(٧) انظر (٢/ ٤٩٤) من طبعة العثيمين، و(٣/ ٤١٩) من طبعة الفقي.
(٨) انظر (٤/ ٢/ ٢١٤).
(٩) انظر ص٢٧٨.
(١٠) انظر ص٨٢.

والعليمي في «المنهج الأحمد»[1]، و«الدُّر المنضد»[2]. وغيرهم.

عنوانه:

اتفقتْ هذه المصادر على تسميته: «مُنْتهى الـمُشْتهى».

وكذلك جاء في أولِ المخطوطِ الـمُهذَّب.

وجاء عنوانه في «فهرست كتبه»: «مُنْتهى المبتها»، وهو «مُنْتهى الـمُشْتهى»[3].

وتحرَّف في «الذيل على طبقات الحنابلة» -بكلا طبعتيه - إلى: «مُنْتهى المُنتهى».

حجمه:

وصفَهُ سبطُ ابن الجوزي، والذهبيُّ في «النبلاء»، وابنُ رجب، وابنُ المبرد، والعليمي بأنه «مجلد».

وكذلك جاء في «فهرست كتب ابن الجوزي».

هل وصل إلينا؟

لم تظهرْ له نسخةٌ خطيةٌ تامةٌ إلى اليوم، وجاء في التعليق على «فهرست كتب ابن الجوزي»: «للكتاب نسخة خطية في جامع الفاتح برقم (٢٨٠٥)». والواقعُ أنَّ المخطوط المرقم بهذا الرقم هو تهذيبه الـمُسمّى «ماء الحياة».

مصادره:

لم ينص على أي مصدر فيه - كما هو حال مُهذَّبِه «ماء الحياة» -، وهذه عادة الشيخ ابن الجوزي في كتبه الوعظية عامة.

(١) انظر (٤/ ٢٦).

(٢) انظر (١/ ٣١٠).

(٣) رأتْ محققةُ «الفهرست» أنَّ هذا كتاب آخر، ثم رجعتْ عن رأيها هذا وقالتْ في كتابها «قراءة جديدة في مؤلفات ابن الجوزي» ص٢٠٩: «والراجح عندنا أنَّ هذا الكتاب هو مُنتهى الـمُشْتهى، وإنما الخطأ في النسخ».

وأرى أنَّ من مصادره مؤلفات ابن أبي الدنيا، كـ «كتاب القبور»، و«قصر الأمل»، و«المنامات»، و«كلام الليالي والأيام»، و«الرقة والبكاء»، و«الزهد»[(١)]. و«حلية الأولياء» لأبي نعيم، و«تاريخ بغداد» للخطيب.

أمّا مصادره في الشعر فيمكن تخمينُها مِنْ مصادر تخريجه.

ماء الحياة:

قال بروكلمان عن «مُنْتهى الـمُشْتهى»: «أعيدتْ صياغتُه بعنوان: ماء الحياة، للقاسم أحمد القفال»[(٢)]، ثم ذكرَ نسخةَ جامع الفاتح المرقمة بـ(٢٨٠٥).

والصوابُ أنَّ «ماء الحياة» تهذيبٌ، بمعنى اختصار، وليس إعادةً للصياغة، يظهرُ هذا جلياً مِنْ عرضه على كتب ابن الجوزي الأخرى، كـ «الـمُدهش»، و«الخواتيم»، و«اللطف»، و«المواعظ والمجالس»[(٣)]، و«صبا نجد»، و«موافق المرافق»، و«التبصرة»، و«المنثور»، و«نسيم السحر ومنظوم الدُّرر»، و«تنوير الغبش في فضل السُّودان والحبش»، و«النور في فضائل الأيام والشهور»، و«بستان الواعظين»، و«المُطرب»، وغيرها.

والمهذِّبُ هو أبو القاسم بن أحمد القفال الأنصاري، كما ذُكر في أول المخطوط، ولم أعرفه، وقد وُصِفَ هناك بأوصاف عالية تمنحُ الثقة بعمله، وهذا نصُّ ما جاء في أول المخطوط:

(١) قال ابن رجب في ترجمته: «وسمع ... ما لا يُحصى من الأجزاء مِنْ تصانيف ابن أبي الدنيا وغيرها». الذيل (٢/ ٤٦٤).

(٢) (تاريخ الأدب العربي (٥/ ٣٥٧).

وعزا العلوجي في «مؤلفات ابن الجوزي» ص٢٣٤ إلى بروكلمان أنه قال: «لقد حرفه القاسم أحمد القفال بعنوان: مع الحياة...». وذكره (أعني العلوجي) ص٢١٦ بهذا العنوان: «مع الحياة».

وهنا خطآن: قوله: حرفه. وقوله: مع. والصواب: هذبه. ماء.

(٣) هكذا طُبِعَ هذا الكتاب ولا بُدَّ أنَّ له عنواناً مميزاً، وقد سُمِّيَ في بعض مخطوطاته بـ: «هادي النفوس إلى الملك القدوس»، وهذا العنوانُ غريبٌ أيضاً لم يُذكرْ في قوائم مؤلَّفات الشيخ.

«بسم الله الرحمن الرحيم

يقيني يقيني

الحمد لله، وسلام على عبادة الذين اصطفى.

هذا كتاب هذَّبه فشذَّبه الشيخُ الإمامُ الفاضلُ الكاملُ الورعُ التقيُّ النقيُّ المنفق[١] المحققُ الحبرُ المدققُ أبو القاسم بن أحمد القفال[٢] الأنصاري ختم اللهُ له بالخير عاقبته مِنْ «مُنتهى الـمُشْتهى» لأبي الفرج بن الجوزي البغدادي واصل[٣] الله إلى روحه...[٤] السلام في دار السلام، وسمّاه: ماء الحياة»[٥].

إنَّ عملَ الشيخ المذكور الموصوف بالتهذيب والتشذيب هو الاختصارُ - كما قلت - وهو اختصارٌ مقبولٌ، إلا في بعض المواضع، ظهرَ فيها اختلالٌ أو عدمُ وضوح، وربما كان هذا أو شيءٌ منه مِنْ قِبَلِ النُّساخ - وبيَّنتُ هذا كله في الحواشي -[٦]. وليس فيما وصل إلينا مقدمةٌ لـ «مُنْتهى المشتهى»، فكأنه حذَفَها، كما لم يكتبْ مقدمةً لعملِه هو.

وقد ذُكِرَ في الكتاب الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهذا نصُّ ذكره:

«وقيل: صلى أبو حنيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ صلاةَ الفجرِ عشرين سنة بوضوءِ العشاء»[٧].

وأظنُّ هذا مِنْ زيادة المهذِّب، فلم تجر لابن الجوزي عادةٌ بذكره في كتبه الوعظية التي وقفتُ عليها[٨].

(١) لم تنقط في الأصل.

(٢) لم يتضح هذا اللفظ في المخطوط المصور لديَّ، ولكن هكذا قرأه بروكلمان.

(٣) كذا. ولعله يريد: أوصل.

(٤) كلمة لم تتبين لي.

(٥) وربما استوحى المهذبُ العنوانَ من قول المؤلِّف ابن الجوزي في الفصل (١٨): «ماءُ حياتِك في ساقية عُمُرِك يسيلُ ضائعاً في أوديةِ الهوى...».

(٦) انظر الفصل (٣٢) [انتبه يا معرضاً].

(٧) انظر الفصل (١٧).

(٨) ورد لأبي حنيفة ذكرٌ في «بحر الدموع» ص١٧٨ وهو خبرُه مع جاره الشاب العاصي. وهذا الكتاب «بحر الدموع»

ومِنْ عادة ابن الجوزي ذكرُ الذبيح على أنه إسحاق. ولكنه ذُكِرَ هنا على أنه إسماعيل، وهذا مِنْ تصرّف المهذّب أو الناسخ.

وقد حصلَ مثل هذا التصرّف في بعض نُسخ «المدهش».

وأبقيتُ أنا هذا كما جاء في المخطوط وعلقتُ عليه(١).

ولعل مِنْ ألفاظ المهذِّب ألفاظ الدعاء بعد ذكر الأنبياء السابقين، كقوله: صلوات الله عليه(٢). والترضي بعد ذكر الصحابة والإمام أبي حنيفة، ورابعة، والترحُّم بعد ذكر الصالحين.

هذه النسخة:

لم أرَ لـ«ماء الحياة» سوى نسخة واحدة، كانت في خزانة جامع الفاتح في اصطنبول برقم (٢٨٠٥)، وهي الآن في المكتبة السليمانية. وتقع ضمن مجموع.

وفي آخرها سقطٌ، وهو: تتمةُ الفصل الرابع، ثم الفصول (الخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع) - والكتابُ أربعون فصلاً -، فكيف ذلك؟ أي كيف سقطتْ هذه الفصول الأولى من آخر النسخة؟

أقول: إنَّ المخطوط يبدأ بـ «الفصل الأول»، ثم يأتي بعده «الفصل العاشر»، وهكذا إلى تمام «الفصل الأربعين»، ثم يأتي بعده «الفصل الثاني»، و«الفصل الثالث»، و«الفصل الرابع»، وفي أثنائه ينقطعُ الكلام.

ثم تطلبتُ المجموعَ كاملاً(٣) - وكنت صورت هذا الكتاب فحسب - وتصفحته

لم يُذكرْ في قوائم مؤلفات ابن الجوزي، نعم فيه نصوصٌ تحاكي أسلوبَه، وفيه عباراتٌ من كتبه الثابتة، ولكنْ فيه ما يُتوقف فيه من الأخبار والقصص والنقول، وحتى إذا ثبتَ كونه له فقد يكون أُضيفَ إليه ما ليس منه. والله أعلم. وهذه كلماتٌ في ذلك، وفي نسبته حاجةٌ إلى مزيدٍ من التحقُّق.

(١) انظر الفصل (١٧).

(٢) كرَّرها تسع مرات، وقال مرة عند ذكر يوسف: صلوات الرحمن عليه.

(٣) وأشكر الأخر الكريم أبا الفرج المنصوري على مبادرته وتفضُّله بإرسال المجموع إليَّ.

عسى أنْ أجد هذه الفصول الضائعة فيه، كأن تكون وُضِعَتْ في غير سياقها إثر تبعثُرِ أوراق المجموع فلم أجِدْ شيئاً، فالظاهر أنَّ أحداً استلها والله المستعان.

وفي نهاية الفصل الأربعين كَتَبَ الناسخ: «الفصل الحادي و»، ثم ضربَ على «الحادي و»، وكتبَ «الثاني». وكتبَ في الحاشية: «هذا الفصل مقدّم[١] إلى الفصل التاسع[٢] على بعض ما قبله[٣]، وهذا معلوم بالأعلام الواقعة في أوائل الفصول».

وكتبَ في حاشيةٍ في أول «الفصل العاشر»: «هذا الفصل مع الفصول المكتوبة بعده إلى الفصل الأربعين مؤخّر[٤] بحسب ترتيب المؤلِّف».

ولعلَّ النسخة التي نقل منها الناسخُ - وهو غيرُ معروف - كانت مضطربةَ الترتيب، وتابعها الناسخُ واكتفى بهذين التنبيهين.

وقد تراوحتْ عدد سطور (الفصول) من (١٠) إلى (٣٣) سطراً، والمعدل (٢٠) سطراً، وهذ يعني أن الساقط بحدود ورقتين ونصف، فيكون الأصل (١٨) ورقة، والموجود الآن (١٥).

حال هذه النسخة:

كأنَّ الأصل الذي نُسِختْ عنه لم يكن منقطاً تنقيطاً كاملاً، فأضاف الناسخُ التنقيط من عنده - وتركَ كلماتٍ غفلاً - فأصابَ وأخطأَ، وبعضُ الأخطاء فاحشة، وأضافَ كذلك الحركات، وفيها خطأٌ وصوابٌ أيضاً، - والخطأُ في الأمرين كثير -، ويبدو لي أنَّ للناسخ علماً، ولكنه غير عربي، ويدلُّ على ذلك حال النسخة، والخلط الكبير بين ياء المضارعة للمذكر وتاء المضارعة للمؤنث.

وقد شرَحَ بعض المفردات، وكتبَ الشرحَ ما بين السطور وفي الحواشي. وقد يكتب

(١) أي: حقه التقديم.
(٢) وهذا يعني أن الكتاب كان كاملاً.
(٣) كان يجبُ أن يقول: «هذا الفصل إلى الفصل التاسع مقدَّم...».
(٤) أي: حقها التأخير.

باللغة التركية.

وإذا سها عن شيءٍ كتبَهُ في الحاشية، وقد يكتبُ فوقه: ظ، أو ط!

وقد يعيدُ كتابةَ كلمات في الحاشية لتوضيحها.

وهو يدمجُ الشعر بالنثر، غير أنه يتركُ فاصلاً يسيراً بينهما، وبين الأشطر.

ويدمج حروفاً بعضَها ببعض!

وكتب عند «الفصل السابع عشر»: «بلغ». فكأنه قوبل، أو أن أحداً كتبَ هذه الكلمة ليستذكرَ ما قرأ منه.

ولا أعرفُ تاريخ النسخ، لكن النسخة من وقف السلطان محمود خان، والوقف بخط نعمة الله المفتش بالحرمين الشريفين، وذلك في القرن الثاني عشر الهجري[(١)].

وتقع في «١٥» ورقة، بخطٍّ دقيق، وسطرٍ عريض، وفي الصفحة (٢٥) سطراً.

- **عملي في الكتاب:**

قمتُ بعد نسخ الكتاب بالآتي:

- أعدتُ الترتيبَ حسب تسلسل الفصول.

- قابلتُ المنسوخ بالأصل مراراً للتأكد من سلامة النقل، ولمزيدٍ من التأمُّل في السياق والسباق لحلِّ الألفاظ والعبارات المشكلة.

- صححتُ ما وقع في نص الكتاب مِنْ أخطاء وتصحيفاتٍ وأسقاطٍ - وهي كثيرة جداً -، وبقيتْ مواضع يسيرة، لعلها تنكشفُ بمراجعةِ كتبٍ أخرى جديدةٍ تظهرُ للمؤلِّف إنْ شاء الله.

وقد قمتُ بالتصحيح مُستفيداً مِنْ كتبِ المؤلِّف الأخرى:

الوعظية: كـ«المدهش»، و«الخواتيم»، و«اللطف»، و«المواعظ والمجالس»، و«صبا

(١) توفي السلطان محمود في ١٣ كانون الأول عام ١٧٥٤م، ومدة حكمه (٢٤) عاماً. انظر ألبوم العثمانيين ص٧٠.

نجد»، و«موافق المرافق»، و«التبصرة»، و«المنثور»، و«نسيم السَّحر ومنظوم الدُّرر»، و«تنوير الغبش»، و«النور في فضائل الأيام والشهور»، و«بستان الواعظين»، و«المطرب».

وكذلك مِنْ معرفتي بأسلوبِ الشيخِ المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقد حاولتُ التوثيق من كتبه الأخرى: كـ«زاد المسير من علم التفسير»، و«المنتظم في تاريخ الملوك والأمم»، و«صفة الصفوة»، و«مناقب عمر بن الخطاب»، و«مناقب عمر بن عبد العزيز»، و«مناقب معروف الكرخي وأخباره»، و«تلبيس إبليس»، و«ذم الهوى»، و«مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن»، و«المصباح المضيء».

ويوجد بين هذا الكتاب وبين «المدهش» اشتراكٌ كثيرٌ، - وقد أبيّنُه من غير استقصاء، وقد يُعْلَمُ من العزو إليه عند التصحيح -، وليس لديَّ دليلٌ قاطعٌ على أسبقية أحدهما على الآخر، لكن أظن «المُنْتهى» سابقاً، ففيه جملةٌ عن السلطان سنجر قد تشير إلى تقدُّمِ تأليفهِ(١).

ومِنْ عادة المؤلِّف في كتبه الوعظية التكرار، ولكن مِنْ غير التزام كامل بالترتيب، أو بالألفاظ، أو الأشعار الـمُستشهد بها، فهو يتصرَّف، ويزيد وينقص، ويقدِّم ويؤخِّر.

وقد كان لهذا التكرار فائدةٌ كبيرةٌ في حل المشكلات، وكشف الغامضات، لهذه الكتبِ كلها.

وقد أثبتُّ الأخطاءَ - إلا قليلاً، وإلا أكثر الخطأ في التذكير والتأنيث -، لبيانِ حالِ النسخةِ، وليستفيد منها مَنْ يتدرَّب على صناعة التحقيق(٢).

- ضبطتُ النصَّ كله - شعراً ونثراً - لمساعدة القراء على القراءة مِنْ غير توقُّفٍ أو استشكالٍ. وما حقُّه في آخرِهِ التسكينُ فقد سكَّنته، وعند وصلِ الكلامِ يُنطَقُ بما يوجبُه الوصلُ.

(١) انظر الفصل (١٣).

(٢) ولعلي أخرج فيما بعد طبعة مصححة خالية من ذلك؛ ليقرأها مَنْ يريد الاستفادة من الكتاب استفادة عملية فحسب.

- قمتُ بتفتيح الكتاب وتنسيقه تنسيقاً يسهِّلُ قراءتَه والاندماجَ فيه والإفادةَ منه.

- عزوتُ الآيات جميعاً، وبعضُ الآيات اقتبسها اقتباساً ولم يردْ - فيما يبدو - حقيقةَ ما نزلتْ فيه، ومع ذلك فقد عزوتُها ليعرف القارئُ ما اقتبسَه، وإذا لم تُعْزَ فليس ذلك خطأ(١).

- عزوتُ الآثار - وهي قليلة - .

- وثَّقتُ ما هو منقول عن أهل الكتاب، وهو مما توارد العلماءُ على ذكره.

- نسبتُ الأشعارَ المستشهدَ بها إلى أصحابها ما وسعني ذلك، فإنْ لم أعرف القائل سكتُّ.

ولم ينسب المؤلِّفُ شيئاً من ذلك - كما هي عادته - (٢).

وقد يمزجُ بين شعر شاعرين.

ولم أستقصِ اختلافَ الألفاظ، فليس هذا موضعه(٣).

- أثبتُّ بعض تعليقات الناسخ، وميزتُها بوضعها بين هلالين كبيرين، وكان لابدَّ من الانتباه والتمييز بين ما كان منه وما كان سقطَ من الأصل فاستُدْرِكَ.

وبعضُ التعليقات لم تكن صحيحة أصلاً لخطأ الناسخ في قراءة الكلمة وفهمه لها، ككتابته: «أين أهل الديار»: «أين أدبار»، وتعليقه بـ: جمع دابر...!

(١) قال السيوطي في كتابه «رفع الباس وكشف الالتباس في ضرب المثل من القرآن والاقتباس» ضمن كتابه «الحاوي للفتاوي» (١/ ٤٠٤): «قد ورد في الحديث المرفوع استعمالُ ما نحن فيه وكفى به حجةً:
أخرج الترمذي وحسَّنه عن أبي حاتم المزني قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا أتاكم مَنْ ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»، وقد سبقني إلى الاحتجاج بهذا الحديث على التمثل بنظم القرآن الحافظ أبو بكر ابن مردويه حيث أورد هذاالحديث في تفسيره عند قوله تعالى في آخر سورة الأنفال: {إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير}، وأخرجه أيضاً من حديث أبي هريرة، وفيه حجة لأمر آخر وهو أنه يجوز تغيير بعض النظم بإبدال كلمة بأخرى وبزيادة ونقص كما يفعله أهلُ الإنشاء كثيراً؛ لأنه لا يقصد به التلاوة، ولا القراءة، ولا إيراد النظم على أنه قرآن».

(٢) إلا ما جاء في بعض نسخ "المدهش" ولا أدري أذلك منه أو مِنْ غيره!

(٣) لا يمكن عدُّ ما يذكرُه ابنُ الجوزي مِنْ شعر مختلفاً عما في المصادر اختلافَ روايةٍ بإطلاقٍ، فإنه يتصرَّف تقديماً وتأخيراً، ومزجاً بين الأشعار، وتغييراً للألفاظ، حسب ما يحضر في ذهنه. والله أعلم. وانظر ما كتبتُه في تقديمي لكتاب «الخواتيم» ص٢٢.

- عرَّفتُ بالأعلام، عدا الصحابة، تعريفاً يليق بهذا الكتاب، ولم أطل، وأكثرُهم مِنْ رجال «صفة الصفوة»، فرأيتُ أن يكون العزو إليه، وهو عزوٌ للترجمةِ وللخبرِ الوارد عن الـمُترجم.

- ترجمتُ للشيخِ مؤلِّفِ الأصلِ ترجمةً موجزةً، وقد قال ابنُ رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ذكرَه العمادُ الكاتب في «الخريدة»، وابنُ خلكان، والحموي، وابنُ النجّار، وأبو شامة، وغيرهم، وأثنوا عليه مع أنَّ اشتهارَهُ بالعلوم والفضائل يُغني عن الإطناب في ذكرِهِ، والإسهابِ في أمرِهِ، فلقد بلغَ ذكرُهُ مبلغَ الليل، وسارتْ بتصانيفهِ الركبانُ إلى أقطارِ الأرض، وانتفعَ الناسُ بها انتفاعاً بيّناً»(١).

وبعد: فقد بذلتُ في هذا الكتابِ جهداً مضاعفاً، وأخذ وقتاً لم أكن أتوقَّعه، حتى عاد إلى الصحةِ أو كاد، والحمدُ لله على ما وفَّقَ وأعانَ وهدى ويسَّرَ.

وأختمُ بتنبيهين:

الأول: إذا قلتُ في الحواشي: «للمؤلِّف»، فأقصدُ ابنَ الجوزي. وإذا أردتُ المهذِّب قلتُ: «المهذِّب».

الثاني: أنَّ العزو إلى هذا الكتاب يكون هكذا: «قال ابنُ الجوزي في «مُنْتهى الـمُشْتهى» كما في مُهذَّبه ماء الحياة»، ذلك أنَّ الكلامَ هو لابن الجوزي، وليس للأنصاري، فلا يُعزى إليه.

ونسألُه - سبحانه - الإخلاصَ والقبولَ(٢).

دبي: يوم السبت ٢٤ من المحرم الحرام ١٤٣٩هـ(٣)

***

(١) الذيل على طبقات الحنابلة (٢/ ٤٨٦).

(٢) من المفيد قراءة مقدمة تحقيق «الخواتيم» كذلك.

(٣) ثم أعدتُ النظر فيه وفرغتُ من ذلك يوم الأحد ١٨ من ذي القَعدة ١٤٤٠هـ.

أنموذج من الكتاب

❋❋❋

ظاهرة حُمرة الجو في العالم الإسلامي

د. محمد علي عطا

رؤية ظاهرة حُمرة الجو في العالم الإسلامي: سجَّلت كتب التاريخ الإسلامي رؤية ظاهرة الحمرة تسع مرات في العالم الإسلامي، وهي حسب بحثي:

١- عام (٢٠٢هـ)؛ حيث ظهرت حُمرة في السماء ليلة السبت رابع عشر ربيع الآخر، وبقيت إلى آخر الليل، وذهبت الحُمرة وبقي عمودان أحمران إلى الصبح(١).

٢- عام (٢٢٥هـ)؛ حيث ظهرت في ليلة الجمعة غرة جمادى الآخرة حُمرة شديدة كالنار إلى الفجر(٢).

٣- عام (٣١٩هـ)؛ حيث فى يوم جمعة ظهرت في السماء فيما يلى القبلة من مدينة السلام حمرة نارية شديدة لم يُر مثلها(٣).

٤- عام (٣٢٨هـ)؛ حيث في غرة المحرم ظهرت فى الجو حُمرة شديدة من ناحية الشمال والمغرب وظهرت، فيها أعمدة بيضاء عظيمة كثيرة العدد(٤).

٥- عام (٣٦٧هـ)؛ حيث فيها ظهر بإفريقية في السماء حمرة بين المشرق والشمال مثل لهب النار؛ فخرج الناس يدعون الله تعالى ويتضرعون إليه(٥).

٦- عام (٣٧٨هـ)؛ ظهر في سبع عشر ذي الحجة بالقاهرة ومصر رعد شديد ورياح

(١) الكامل في التاريخ، لأبي الحسن بن الأثير، تحقيق عبد الله القاضي، (٥/ ٤٤٧)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ. والبداية والنهاية، لابن كثير، تحقيق علي شيري، (١٠/ ٢٧١)، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٩٨٨م، وتاريخ الأمم والملوك، لابن جرير الطبري، (٥/ ١٤٠)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ.

(٢) تلقيح فهوم أهل الأثر، لابن الجوزي، (ص٦٤)، شركة دار الأرقم، بيروت، ١٩٧٧م.

(٣) صلة تاريخ الطبري، لعريب بن سعد القرطبي، (ص١١٥)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

(٤) الكامل في التاريخ، لابن الأثير، (٧/ ٣٨٠).

(٥) السابق، الصفحة نفسها.

عاصفة، فاشتدت الظلمة حتى شنُعت، وظهر في السماء عمود نار، ثم احمرَّت السماء والأرض حمرةً زائدة، وظهرت الشمس متغيرة إلى يوم الثلاثاء ثاني المحرم سنة تسع وسبعين، وظهر كوكب له ذؤابة فأقام اثنين وعشرين يومًا(١).

٧- عام (٥٧٢هـ)؛ حيث ظهرت حُمرة شديدة في السماء من المشرق من وقت طلوع الفجر إلى استواء الشمس، ثم كانت تظهر عند غياب الشمس كأنها الشفق إلا أنها أشد حمرة، لم تُرَ مثلها، كأنها الدم، وكانت تتصاعد ويبقى تحتها من الغيم المضيء فتضيء له الأماكن كأنه ضوء الشمس، وبقيت مدة ثم انقطعت ثم عادت تقل وتكثر أشهرًا(٢).

٨- عام (١٢١٧هـ)؛ حيث في ليلة احمرت السماء بالسحاب عند غروب الشمس حمرة مشوبة بصفرة، ثم انجلت وظهر في أثرها برق من ناحية الجنوب في سحاب قليل متقطع، وازداد وتتابع من غير فاصل حتى كان مثل شعلة النفط المتوقدة المتوجة بالهواء، واستمر ذلك إلى ثالث ساعة من الليل، ثم تحول إلى جهة المغرب وتتابع لكن بفاصل على طريقة البرق المعتاد، واستمر إلى خامس ساعة ثم أخذ في الاضمحلال وبقي أثره غالب الليل(٣).

٩- عام (١٢٨٧هـ)؛ حيث في أواخر رمضان ظهرت حمرة أرجوانية في السماء غريبة، مع غاية الصحو، وكانت تظهر فيما بين المغرب والعشاء، معظمها في جهة الشمال، ودامت كذلك نحو سبعة أيام وانقطعت(٤).

١٠- وقد شاهدنا بأم أعيننا ظاهرة الحمرة يوم (٥/ ٧/ ٢٠١٣)، في مصر وفي بعض دول الخليج العربي؛ فقد ظل توهج الحمرة بعد غروب الشمس وبعد صلاة المغرب بأكثر من ربع ساعة.

(١) اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، للمقريزي، تحقيق جمال الدين الشيال، (١/ ٢٦٧)، وزارة الأوقاف، مصر، ط٢، ١٩٩٦م.
(٢) المنتظم لابن الجوزي، (١٠/ ٢٦٣)، دار صادر، بيروت، ١٣٥٨هـ.
(٣) عجائب الآثار في التراجم والأخبار، للجبرتي، (٢/ ٥٥١)، دار الجيل.
(٤) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، لشهاب الدين أبي العباس الناصري، تحقيق جعفر الناصري، ومحمد الناصري، (٣/ ١٢٣)، دار الكتاب، ١٩٩٧م.

وجود نسخة المصنف، ووجود نسخة أخرى بها زيادات

أبو شذا محمود النحال

الحمد لله وحده، وبعد:

فقد سألني غير ما واحد حول هذه القضية، فأجبته بما يمكن أن يكون نواة لتقريب هذه المسألة.

وعلى حد بحثي لم أقف على شيء جامع في هذا الأمر، والذي وقفت عليه مقتطفات منها كلام د. مصطفى جواد في «أماليه». وهذا الموضوع يحتاج إلى توضيح:

فمثلاً النسخ التي كتبها تلاميذ الحافظ ابن حجر من مصنفاته كـ الشمسين ابن حسَّان، والسخاوي، والتقي ابن فهد المكي، أتقن وأدق من النسخ التي كتبها الحافظ بنفسه؛ فهؤلاء الأعلام كتبوا كتب الحافظ كتابة بحث وتدقيق.

والسخاوي وقف على بعض مسودات كتب شيخه فبيضها وأتم تصنيفها كـ «إتحاف المهرة» وغيره، وكذلك التقي ابن فهد أكمل «إتحاف المهرة» وفق ما أرده المصنف، ونسخته هي الغاية في إخراج نص الكتاب وفق مراد المصنف، وهي مفرقة بين باكستان وليدن، فإذا ظفرت بنسخ بخط ابن حجر فلن تجدها مماثلة لما خطه هؤلاء الأعلام.

والأمر نجده في نسخة «فتح الباري» التي بخط بهاء الدين المشهدي؛ فهي أوسع من النسخ التي بخط الحافظ؛ فعليها إلحاقات كثيرة بخط الحافظ، ألحقها أثناء قراءة الكتاب، وأجاز هذه الطرر للبهاء، وعن نسخة البهاء تفرعت غير ما نسخة ذكر كل ناسخ أن من محاسن نسخته الإلحاقات التي نقلها من نسخة المشهدي.

وفي «مكتبة يوسف بك بقونيا» مجلدة من نسخة البهاء مطرزة بإلحاقات ابن حجر، وفِي «دبلن» مجلدة أخرى خليت من الإلحاقات، وتقتضي الحاجة أن نتتبع نسخة البهاء وننظر فيما ألحقه الحافظ ابن حجر.

وأيضًا الحاجة ماسة لتتبع ما كتبه العلامة السخاوي من مصنفات شيخه ابن حجر فهو مَعْنِيٌّ بكتابة ما تجدد لابن حجر إلحاقه، وقد نص السخاوي في «فتح المُغِيث» أن شيخه يميز ما يلحقه بالحمرة لتيسر إلحاقه لمن كتبه قبل.

وثَمَّ العديد من مصنفات ابن حجر وصلتنا بخط تلميذه السخاوي؛ أحفلها نسخة كاملة من «الإصابة في تمييز الصحابة» نقلها عن خط شيخه، لم تُعْتَمد في جل الطبعات، مفرقة بين «كوبريلي» و»آياصوفيا»، وعليها تعليقات بخط العلامة الداودي تلميذ السيوطي، وهو أحد أساطين التطريز على الأصول الخطية، فالحاجة حاقلة لمقارنة هذه النسخة بالمطبوع من «الإصابة».

وفِي «مكتبة فيض الله أفندي» مُجلدة غير معنونة من «تهذيب التهذيب» لابن حجر عليها تَمَلُّك السخاوي، ونص أنه ألحق ما تجدد فيها من إلحاقات بنسخته من «التهذيب»، وهذه المجلدة تخلَّلها قطعة من «تهذيب ابن حجر» بخط الناسخ المكثر البدر البشتكي، وقد ألحق الحافظ الكثير مما تجدد له، والبشتكي عدَّه السخاوي في «الجواهر» ضمن مَنْ كتب شيئًا من مصنفات ابن حجر، وذكر أنه كتب قطعة من «تهذيب التَّهذيب»، فوافق الخُبر الخَبر.

ومن هنا يلزم اقتفاء أثر ما خطه السخاوي من مصنفات شيخه ومقارنته بالمطبوع، كي لا يظل زبدة ما ألحقه في عداد المحبوس.

وللوقوف على ما كتبه السخاوي بخطه من مصنفات شيخه ينظر «الجواهر والدرر» نسخة «مكتبة الأحقاف»؛ فكل ما كتبه أشار إليه بالكاف، والكثير منه مما لم يسبق لتبيضه.

وقد اعتذر محقق «الجواهر والدرر» ط. ابن حزم بأن علامة الكاف لم تُثبَت في الأصول الخطية المعتمدة في تحقيق الجواهر. انتهى

وهذه العلامة مدونة في نسخة «الأحقاف» المعتمدة لدى المحقق، فلعل علامة الكاف لم تظهر لكون المصورة غير ملونة، وهذه آفة الاعتماد على «الميكروفيلم».

ولا يُفرَح بنسخ مصنفات العلامة السخاوي التي بخطه؛ فهو مكثر من تدوين

الإلحاقات على العديد من النسخ التي ليست بخطه، وكتابه «المقاصد الحسنة» له نسخ كثيرة قرئت عليه وعليها خطه، ولكن ثم نسخة متأخرة في «تشستربتي» حافلة بالإضافات، وهي العمدة في إخراج نص الكتاب في صورته شبه الكاملة.

و«شرحه لمنظومة ابن الجزري» توجد منه نسخة في «دبلن» لم تُعتَمد في مطبوعة «مكتبة العلوم والحكم» بالمدينة، ومطبوعة «مكتبة فياض» بالمنصورة، وهذه النسخة بها زيادات وتصويبات كثيرة.

ومادة الشرح غاية في النفاسة، وغالبها مستقاة من «تذكرة العلماء» لابن الجزري، وقد دون فيه مباحث وتقييدات لم يأت بها في «فتح المغيث»، لا سيما مبحث «تعريف الأجزاء الحديثية»، وجل من استند على تعريف «الأجزاء الحديثية» اعتمد على «الرسالة المستطرفة» لآل الكتاني، وتعريفه غير منضبط.

وأيضًا البيهقي مُكثِر من الإبرازات، ويوجد جزء بخطه فيما يُقال من «السنن الكبير»، لكن إبرازة قديمة، وقد وقفت على نسخة من «السنن الكبير» منقولة من نسخة الحافظ العساكري تعرف بالنسخة الجديدة، وتدل على كون البيهقي عدَّل فيها، وقد غيَّر أيضًا في تجزئة عدد المجلدات، ونسخة التقي ابن الصلاح من «السنن» نقلت عن النسخة التي استقر عليها البيهقي.

والبهاء القاسم ابن الحافظ ابن عساكر في نُسخته من «المدخل إلى السنن» للبيهقي لفق بين عدة روايات، فأضاف ما زادته كل رواية على الأخرى، وميز بينها بـ«لا ... إلى»، فإذا قورنت نسخته بنسخة المصنف أو بنسخة أخرى سيكون بينهما تباين كثير.

و«كتاب اللآلئ المصنوعة» للسيوطي يوجد منه عدة نسخ قُرِئت عليه، وهي حافلة بتقييد السماع، لكنها غاية في السقم وكثرة البياضات، ويرجع ذلك لما حلَّ بالعلَّامة السيوطي، فقد منع من استعارة الكتب من «المحمودية».

وقد وُجِد نسخة خالية من قيود السماع غاية في الدقة، حيث أعاد السيوطي النظر في «اللآلئ» فصوب المصحف، وسد البياضات.

ويؤيد ذلك ما قاله العلامة الداودي في ترجمة السيوطي: «... «اللآلئ المصنوعة في الأخبار الموضوعة» ... كان شروعه فيه حال ضيق ومحنة أصيب بها أسوة العلماء قبله فبيّض للكثير منه، ثم فرّج الله عنه فسدّ البياض الذي فيه وحرر». انتهى.

والأمر يحتاج إلى ضابط؛ فيُنظر:

هل عُرِفَ عن المؤلف أنه ممن يتجدد له إلحاقات بكتبه؟

وهل الزيادات التي في النسخة المتأخرة تتوافق مع منهجية المؤلف؟

وهل تواريخ وفيات المترجم لهم لا تتعارض مع تاريخ وفاة المؤلف، كأن يكون بعضهم تاريخ وفاته بعد وفاة المؤلف؟

وهل هذه الزيادات أضافها أحد رواة الكتاب عن المؤلف؟

وهل الناسخ تصرف في التأليف فألحق هذه الزيادات ظنًّا منه أن المؤلف أخل بها، كأن يكون التأليف اختصارًا لبعض الكتب، فأهمل المؤلف بعض التراجم من الأصول المختصرة؟

وهل هذه الزيادات كانت طررا على الأصل المنسوخ منه، فأقحمها الناسخ في الأصل؟

وهل بعض هذه الزيادات من مصادر لا يُعلم أنها لدى المؤلف ولَم يستخدمها من قبل؟

وصنيع المتأخرين من النساخ الهنود مقابلة النسخة على مصادر المصنف وإقحام الكثير من النصوص كصنيعهم في «معرفة السنن والآثار» للبيهقي، و«الاكتساب» للخيضري.

والأمر محل بحث؛ حيث إن كل هذه الحالات حدثت بالفعل في كتب وصلت إلينا.

هذا والله أعلم.

***

تصويب ما اعتراه التصحيف من الألفاظ الفارسية الواردة في كلام بعض المحدّثين (١)

عبد الله محمّد الأرْمَكِي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إنَّ الحمدَ لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله مِن شرور أنفُسِنا ومِن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضْلِلْ فلا هادي له، وأشهد أن لا إلـه إلا الله، وحده لا شريكَ له، وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه.

أمّا بعد، فمن خلال قراءتي للكتب الحديثية لا سيما كتب الرّجال والتاريخ، كنت ومازلت أدوّن ما أقتنصه من فوائد ولطائف، وممّا كنت أعتني بجمعه عبارات المحدّثين باللغة الفارسية، ولاحظت ملامح التصحيف باديًا على بعض تلك الألفاظ والعبارات، فكنت أنتظر فرصة يتسنّى لي تصحيحها ونشرها، إلى أن رأيت هذه المجموعة المباركة فانتهزت الفرصة ورأيت نشرها شيئًا فشيئًا حسب التيسير إن شاء الله.

ولا ألتزم منهجًا معيّنًا في إيراد الأقوال والعبارات، وإنّما أوردها بحسب ما تيسّر لي، وسأذكر أوّلاً العبارة كما وردت في الكتب المطبوعة، ثمّ أتبعها بالرَّسم الصحيح للعبارة مستعينًا بمعرفتي باللغة الفارسية وبمقارنة المطبوعات والمخطوطات التي تيسّر لي الحصول عليها، وتسهيلاً للقارئ سألتزم بضبط العبارة وتشكيلها كاملة حسب المعهود والمعروف في اللغة الفارسية، ثمّ أبيّن معنى العبارة معنى إجماليًّا، وأختم بالترجمة اللفظية لكل لفظة على حدة.

وسأكتفي في هذا العدد بذكر ثلاثة أقوال رأيتها وقعت مصحّفة في بعض الكتب المطبوعة، وهي:

١. قول عبد الله بن المبارك في مجلس أبي إسحاق الفَزَاري.

٢. قول حبيب بن محمد العجمي في علي بن زيد بن جُدْعان.

٣. قول عمرو بن الوليد الأغْضَف في داهِر بن نوح.

أكتفي في هذه المقالة بذكر هذه العبارات الثلاث، وسأتابع السلسلة في الأعداد القادمة إن شاء الله، وأرجو من الإخوة المعتنين بالموضوع أن يتحفوني بملحوظاتهم، وبمزيد من الألفاظ الفارسية التي تمرّ عليهم خلال قراءة الكتب والمخطوطات.

هذا، واللهَ أسأل أن يوفقني للاستمرار في هذه السلسلة، إنّه وليّ ذلك والقادر عليه، وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين.

عبد الله محمّد الأرمكي

٢٢ شوال ١٤٤٠هـ الموافق ٢٥/ ٦/ ٢٠١٩م

gmail.com@alarmaki٨٣

١ - قول عبد الله بن المبارك في مجلس أبي إسحاق الفَزَاري:

سُئل عبد الله بن المبارك في مجلس أبي إسحاق الفزاري عن مسألة، فقال عبد الله بن المبارك للسائل باللغة الفارسية ما معناه: نحن لا نتكلّم في مجالس الكبار. وإليك التفصيل:

أوّلاً: العبارة كما وردت في الكتب المطبوعة:

ورد كلام ابن المبارك هذا في رواية رواها البيهقي عن الحاكم في تاريخ نيسابور، وهذا نصّه:

قال البيهقي: «أخبرنا أبو عبد الله الحافظ في التاريخ، أخبرني أبو النضر الفقيه، حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي، قال: سمعت أبا الحسين الخياط في مجلس أبي الربيع الزهراني يقول: كان ابن المبارك إذا قدم المِصِّيصة جالس أبا إسحاق الفَزاري، قال: فبينا رجل من أهل خراسان يستدلّ على رجلٍ يسأله عن مسألة، فدُلَّ على أبي إسحاق الفَزاري فأتى مجلسه، فإذا ابن المبارك بجنبه، فلما رأى ابنَ المبارك عرفه، فأقبل على ابن المبارك يسأله عن المسألة، فأشار ابنُ المبارك إليه أنْ سَلْ أبا إسحاق، فسأل أبا إسحاق فأفتاه، فأقبل الخراساني على ابن المبارك فقال له بالفارسية: توجكوي، فقال ابن المبارك: ما بمجلس مِهْتران سُخونَهْ كُفتمكان في الكتاب: حُقُوهِي نَهْ قوهِيم»[(١)]. هكذا جاءت العبارة في طبعة محمّد عوّامة.

وفي طبعة محمّد ضياء الرحمن الأعظمي: «فقال له بالفارسية: توبكوئي، فقال ابن المبارك: ما بمجلس بهتران سخونه نه گفتيم، كان في الكتاب: جفوهي نه قوهيم»[(٢)]. وأشار جزاه الله خيرًا إلى معانيها.

ووردت هذه القصة في تاريخ دمشق -من طريق البيهقي- على النحو الآتي: «فقال له بالفارسية توجكوى فقال ابن المبارك ما بمجلس مهتران سخونه ته كلتم كان في الكتاب

---

(١) المدخل إلى علم السنن ٢/ ٨١٣-٨١٤.
(٢) المدخل إلى السنن ٣٨٨ طبعة الأعظمي.

حفوهي يه مرهم»[(١)].

ولم يتيسّر لي الحصول على مخطوطات الكتاب لأتأكّد من العبارة فيها، فاكتفيت بالمطبوع.

ووردت القصة عند أبي القاسم الأصبهاني في كتابه سير السلف الصالحين: «ثم قال الخراساني لابن المبارك بالفارسية: «توجه مي كوهي». فقال ابن المبارك: «ما بمجلس مهنران سخن تكويم»[(٢)].

هذا ما ورد في الكتب المطبوعة، وراجعت بعض المخطوطات، منها نسخة في مكتبة راغب باشا (١٠١٧)، جاء في الصفحة ١٥/ أ: تو جه قوهي. قال ابن المبارك: ما بمجلس مهتران سخن نكوييم.

وفي نسخة أخرى برقم (٦٦٣٤)، في الصفحة ١٧٥/ أ: تو چه مى كويي. فقال ابن المبارك: ما بمجلس مهتران سخن نگويم. وجاء في حاشية النسخة: نحن في مجالس الأكابر ما نتكلم.

وفي نسخة أخرى الصفحة ٢٢٨/ أ: نگوييم.

وفي نسخة رئيس الكتاب برقم (٦٧٩)، في الصفحة ٢١٤/ أ: تو چه قوهى. فقال: ما بمجلس مهتران سخن نگويم.

ثانيًا: الرسم الصحيح للعبارة.

أرى - والله أعلم - أنّ الرّسم الصحيح لهذه العبارة في المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي على النحو الآتي: «فقال له بالفارسية: تو بِگُويى. فقال ابن المبارك: ما بِمَجْلِسِ مِهْتَرَانْ سُخُونْ[(٣)] نَه گُفْتِيْمْ. كان في الكتاب: چِگُويى. نَگُوِيِيْمْ».

والعبارة الأخيرة: «كان في الكتاب: چگويى. نگوييم» الظاهر - والله أعلم - أنّها

(١) تاريخ دمشق ٧/ ١٢٥.

(٢) سير السلف الصالحين ١٠٢٢.

(٣) ويصحّ أيضًا: سُخنْ. ومعناهما واحد.

من قول البيهقي[1]، وتوجيهها أنّه سمع العبارة من الحاكم على وجه ثمّ رآها في كتاب تاريخ نيسابور على وجه آخر، فأراد بيان الخلاف بين اللفظين فقط، فقال وقع في الكتاب: «چِگُويى» بدل من «بِگُويى»، و«نَگُوييْمْ» بدل من «نَكُفْتِيْمْ». فالعبارة في الكتاب كانت على النحو الآتي: «فقال له بالفارسية: تو چِگُويى. فقال ابن المبارك: ما بِمَجْلِسِ مِهْتَرَانْ سُخُونْ[2] نَه گُوييْمْ».

ثالثًا: معنى العبارة:

ومعنى العبارة بالعربية: قال له الخراساني: ماذا تقول أنت؟ فقال ابن المبارك: نحن لا نتكلم في مجلس الكبار.

«فقال له بالفارسية: تو بگويى. (قل أنت). فقال ابن المبارك: ما (نحن) بِمَجْلِسِ (في مجلس) مِهْتَرَانْ (الكبار) سُخُونْ نَكُفْتِيْمْ (لم نتكلم). كان في الكتاب: چگويى(ماذا تقول؟). نَگُوييْمْ (لا نتكلم)».

٢ - قول حبيب بن محمد العجمي في علي بن زيد بن جُدْعان

أثنى أبو محمّد حبيب بن محمد العجمي على عبادة عليّ بن زيد بن جُدْعان، فقال بالفارسية ما معناه: يصلّي اللّيل كلّه. وتفصيله على النحو الآتي:

أوّلاً: العبارة كما وردت في الكتب المطبوعة.

جاءت في طبعة صلاح فتحي هلل: قال ابن أبي خيثمة: «حدثنا أبو معاوية الغلابي، قال: قال عدي بن الفضل: أتيت حبيبا أبا محمد فقال لي: من تأتي من الفقهاء؟ قلت: آتي علي بن زيد بن جدعان. قال: تأتي عليا أزْهُم شَبْ نَمَازهم كُنْدَ. هذه كلمة بالفارسية يقول: يصلي الليل كله»[3]. ولم أعثر على مخطوط الكتاب حتى أتأكّد من ضبط الأحرف هل هو في المخطوط هكذا أم جاء من المحقّق، ففيه بعض الأخطاء في الضبط، وسترى

(١) هذا هو الأقرب، ويحتمل أيضًا أن يكون قائله الحاكم أو من فوقه، والله أعلم.
(٢) ويصحّ أيضًا: سُخنْ. ومعناهما واحد.
(٣) التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة ١/ ٢٢١.

ضبطه الصحيح بعد قليل.

ووقعت في أخبار المكيين من تاريخ ابن أبي خيثمة طبعة دار الوطن بتحقيق إسماعيل حسن حسين: «از هم شب نمازي كند»[(١)].

وجاءت العبارة في تاريخ دمشق: «ازهمة شب نماز كند»[(٢)].

ووقعت في تهذيب الكمال: «ازهمه شب نماز كند»[(٣)].

ثانيًا: الرّسم الصحيح للعبارة.

ما ورد في تهذيب الكمال أقربها إلى الصحة: «اَزْ هَمَهْ شَبْ نَمَازْ كُنَدْ».

ثالثًا: معنى العبارة:

معناها كما ورد في رواية ابن أبي خيثمة: يصلّي الليل كلّه.

وأمّا ترجمة ألفاظها فعلى النحو الآتي: «از (مِن) همه (كلّ) شب (الليل) نماز (الصلاة)، نماز كند (يصلّي)».

٣ - قول عمرو بن الوليد الأغْضَف في داهِر بن نوح:

داهر بن نوح، ضعيف عند أهل الحديث، وكان مرّة في مجلس عمرو بن الوليد الأغضف، فسألهم عمرو عن حديثٍ، فسكت القوم ولم يجب إلا داهر بن نوح، فضرب عمرو بن الوليد مثلاً يبيّن الموقف ببيان حال داهر وسكوت المجلس عن الجواب. ودونك التفصيل والبيان.

أوّلاً: العبارة كما وردت في الكتب المطبوعة.

قال ابن عديّ: «سمعتُ عبدانَ يقول: سمعت محمّد بن الخليل أو غيره يقول: كُنّا عند عمرو بن الوليد الأغْضَف ومعنا داهِرُ بن نوح، فقال عمرو: أَيُّكُم يحفظُ حديثَ أبي

(١) أخبار المكيين من تاريخ الكبير لابن أبي خيثمة ٣٠٥.
(٢) تاريخ دمشق ٤١/ ٤٩٣.
(٣) تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٤٤.

عوانة، عن سِماك بن حَرْب، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله بن مسعود: جاء رجلٌ إلى رسول الله ع، فقال: لقيتُ امرأةً في البُسْتان فعَمِلْتُ بها كلَّ شيءٍ إلّا أنّي لم أُجامِعْها، فنزلت: (إنّ الحسنات يُذْهبن السيّئات). قال: فسكت القومُ، فوَثَبَ داهِرُ بنُ نوحٍ، فقال: حدَّثَناه أبو عوانة، وذكر الإسناد والمتن، فقال عمرو بن الوليد: «كِرَمَه بَرْكَرْ دذبا شِكِسْته بيش»[(١)].

هكذا في طبعة الشيخ مازن السرساوي، وفي طبعة دار الكتب العلمية: «كرمه بركرد ذباشكيك بيش»[(٢)].

وفي موضع آخر في طبعة السرساوي، قال ابن عديّ: «حدّثنا عَبْدانُ، قال: حدّثنا حسينُ بن بَحْرٍ البيروذي، قال: كُنّا عند عمرو بن الوليد الأغْضَف، ومعنا داهِرُ بنُ نوحٍ، فقال: أيُّكُم يَحْفظُ حديثَ أبي عوانة، عن سماكٍ، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله، قال: جاء رجلٌ إلى النبيّ ع فقال: إنِّي لقيتُ امرأةً في البُسْتان، فعَمِلْتُ بها كلَّ شيءٍ إلّا أنِّي لم أُجامِعْها. فسكت القومُ، فَوَثَبَ داهرٌ، فقال: حدّثناه أبو عوانة فذكره. فقال عمرو: كرمه ودكراه باتنكسته بيت. قال الشيخ: كلام بالفارسية معناه إذا رجع قطيع الغنم فإن المكسور الرجل يصير قدّام باتنكسته بيه»[(٣)]. هكذا، ومن المؤكّد أن الكلمتين الأخيرتين مقحمتان هنا، وهذا الإقحام ليس من المحقّق ولا من الطباعة، بل وقع في المخطوط الّذي اعتمده الشيخ مازن.

وفي طبعة دار الكتب العلمية: «فقال عمرو: كرمه وركدره باتنكسته بيت. قال الشيخ: كلام بالفارسية معناه: إذا رجع قطيع الغنم فإنّ المسكور الرّجل»[(٤)]. هكذا، والعبارة ناقصة المعنى، ليس فيها خبر (إنّ)، ونقل ابنُ حجر في لسان الميزان تفسير ابن عديّ، وفيه: «يصير قدام الجميع»[(٥)]، ولا شكّ أنّ هذا هو المعنى الصحيح الكامل.

(١) الكامل طبعة السرساوي ٦/ ٥٤٩.
(٢) الكامل طبعة العلمية ٥/ ٢٩١.
(٣) الكامل طبعة السرساوي ٧/ ٧٣٦.
(٤) الكامل طبعة العلمية ٦/ ٢٤٨.
(٥) لسان الميزان ٣/ ٣٨٩.

وقد راجعت بعض مخطوطات الكامل لابن عدي ومن ضمنها ما اعتمده الشيخ مازن السرساوي، فرأيت أنّ هذا التصحيف كان قديمًا، وتختلف الألفاظ المصحّفة من نسخة إلى أخرى مع حفاظ النّسّاخ على هيئة الكلمات والألفاظ، ولم أر -فيما بحثت- نسخة سلمت من هذا التصحيف، والله أعلم.

ثانيًا: الرسم الصحيح للعبارة:

بعد النظر في الألفاظ الواردة - المصحّفة - في المخطوطات وبالنظر إلى معنى العبارة بالفارسية أرى أن الرّسم الصحيح لها على النحو الآتي: «فقال عمرو: گَرْ رَمَهْ بَرْگَرْدَدْ يَا شِكَسْتَهْ پِيشْ».

ثالثًا: معنى العبارة:

ومعناها كما قال ابن عدي: إذا رجع قطيع الغنم؛ فإنّ المسكور الرّجل يصير قدّام الجميع.

وأمّا الترجمة اللفظية لمفرداتها فعلى النحو الآتي: «فقال عمرو: گَرْ (إذا) رَمَهْ (قطيع الغنم) بَرْگَرْدَدْ (رجع) يَا (الرَّجل) شِكَسْتَهْ (مكسور) پِيشْ (قدّام، أمام)».

وهذا مَثَل فارسيّ قديم، وليس متداولاً الآن في اللغة الفارسية - حسب علمي -، فرحم الله ابن عديّ الّذي حفظ لنا مثلاً من الأمثال المندثرة.

هذا وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين.

***

الإمام الأوزاعي في بيروت

أ. د. عبد السميع بن محمد الأنيس

وضرورة البحث عن مدوَّنات حديثه وفقهه..

هو شيخ الإسلام وعالم أهل الشام الإمام المجتهد عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي، المتوفى ببيروت سنة (١٥٧هـ)

وفَّقني الله سبحانه للصلاة في مسجده، وزيارة قبره يوم الاثنين (٢٨) شوال (١٤٤٠)

وقد انتقيت نبذة من حياته، وقرأتها درساً على أسرتي في مجلس علمي، ببيروت المحروسة صباح يوم الأربعاء (٣٠) شوال (١٤٤٠) هذا نصه:

- لخص أمية بن يزيد حياة هذا الإمام بقوله: «كان الأوزاعي قد جمع العبادة، والعلم، والقول بالحق».

وهي صفات تدل على علوِّ منزلته في الإسلام، ورفعة شأنه، وبيان هذه الخصال في الآتي:

أولاً: الإمام الأوزاعي العابد المصلي الخاشع الورع..

بداية التأثر:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: جئت إلى بيروت أرابط فيها، فلقيت سوداء عند المقابر، فقلت لها: يا سوداء!

أين العمارة؟

قالت: أنت في العمارة، وإن أردت الخراب فبين يديك».

قال أبو مسهر: كان الأوزاعي يحيي الليل صلاة وقرآنا وبكاء.

وأخبرني بعض إخواني من أهل بيروت أنَّ أمه كانت تدخل منزل الأوزاعي، وتتفقد

موضع مصلاه فتجده رطباً من دموعه في الليل!

وقال الوليد بن مزيد:

«كان الأوزاعي من العبادة على شيء ما سمعنا بأحد قوي عليه، ما أتى عليه زوال قط إلا وهو قائم يصلي».

وكان يقول: «مَنْ أطال قيام الليل هوَّن الله عليه وقوف يوم القيامة».

وسئل عن الخشوع في الصلاة فقال: «غض البصر، وخفض الجناح، ولين القلب وهو الحزن والخوف».

وقال بشر بن المنذر قاضي المصيصة: «رأيت الأوزاعي كأنه أعمى من الخشوع».

ثانياً: الإمام المحدِّث الفقيه المجتهد..

أخذ الأوزاعي عن عدد من أئمة التابعين، منهم: عطاء بن أبي رباح، وأبو جعفر محمد الباقر، ومكحول، وقتادة، وربيعة، وغيرهم.

وأخذ عنه: شعبة، والثوري، ومالك وابن المبارك وغيرهم.

وقد أكرمه الله بحفظ السنة، ونشرها، وتدوينها، قال عبد الرزاق: «أول من صنف ابن جريج، وصنَّف الأوزاعي».

قال الذهبي: «ترجمة الأوزاعي في تاريخ الحافظ ابن عساكر في أربعة كرارس وهو أول من دوَّن العلم بالشام.

وذكر بعض الحفاظ أنَّ حديث الأوزاعي نحو الألف. يعني المسند أما المرسل والموقوف فألوف.

وهو في الشاميين نظير معمر لليمانيين، ونظير الثوري للكوفيين، ونظير مالك للمدنيين، ونظير الليث للمصريين، ونظير حماد بن سلمة للبصريين.

وقد أكرمه الله برؤية النبي ﷺ في المنام..

قال ابن الأوزاعي، قال لي أبي:

يا بني أحدثك بشيء لا تحدث به ما عشت، رأيت كأنه وقف بي على باب الجنة، فأخذ بمصراعي الباب فزال عن موضعه، فإذا رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر يعالجون رده فردوه فزال ثم أعادوه، فقال لي رسول الله ﷺ يا عبدالرحمن:

ألا تمسك معنا فجئت حتى أمسك معهم حتى ردُّوه».

ولا أعلم دراسة معمقة تجمع حديثه، وتبيِّن معالم منهجه في الحديث النبوي الشريف وعلومه.

وقد كان من أئمة الاجتهاد..

قالوا عنه: أجاب الأوزاعي في سبعين ألف مسألة أو نحوها..

وكان يقرن بالإمام مالك بالمدينة، والإمام سفيان الثوري في الكوفة..

وكان لهذا الإمام المجتهد، مذهب مستقل مشهور عمل به فقهاء الشام مدة وفقهاء الأندلس، ثم فني»..

ثم ذكر سبب اندثاره، فقال: «كان مذهب الأوزاعي ظاهراً بالأندلس إلى حدود العشرين ومئتين، ثم تناقص واشتهر مذهب مالك بيحيى الليثي، وكان مذهب الأوزاعي مشهوراً بدمشق إلى حدود الأربعين والثلاث مئة، وكان القاضي أبو الحسن ابن حذلم له حلقة بجامع دمشق ينتصر فيها للمذهب الأوزاعي»(١).

وقال الحميدي في ترجمة زياد بن عبدالرحمن بن زياد: «هو أول مَن أدخل الأندلس فقه مالك بن أنس، وكانوا قبل ذلك على مذهب الأوزاعي، مات زيادٌ بالأندلس سنة ثلاث، وقيل سنة تسع وتسعين ومئة، وقال ابن حزم: مات سنة أربع ومئتين». جذوة المقتبس، ص ٢١٢، ط المكتبة العصرية.

- أي فقه ضيَّعتِ الأمة؟!

قلت: هيأ الله للإمام مالك وأبي حنيفة وأحمد أصحاباً فدوَّنوا فتاويهم واجتهاداتهم، فحفظت ونفع الله بذلك المسلمين..

(١) تاريخ الإسلام (٣/ ١٤٣).

ودوَّن الشافعي اجتهاداته، فنقلها تلاميذه..

ومما ساعد على حفظ مذاهبهم، تدوينها، واستمرار التفقه بها، وحكم القضاة بها في المحاكم..

وقد هيأ الله للإمام الأوزاعي تلامذة حملوا مذهبه، وعملوا به في الشام ما يقرب من قرنين، وفي الأندلس ما يقرب من قرن، لكن بانتشار مذهب الشافعي في الشام، ومذهب مالك في الأندلس، واهتمام الفقهاء بدراستهما، والقضاة بالحكم بهما أُهمل فقه الأوزاعي، وهذا أقوى الأسباب من وجهة نظري..

- أين نجد فقه الإمام الاوزاعي؟

قال الوليد: «احترقت كتب الأوزاعي زمن الرجفة ثلاثة عشر قنداقاً، فأتاه رجل بنسخها، فقال يا أبا عمرو: هذه نسخة كتابك وإصلاحك بيدك، فما عرض لشيء منها حتى فارق الدنيا».

وهذا النص يدل على أنَّ فقه الأوزاعي كان مدوَّناً، ونجده مفرَّقاً في الكتب الكبار المصنفة في الفقه والحديث والتفسير..

لكن قال أستاذنا الفقيه عبدالله الجبوري في «فقه الإمام الأوزاعي» (١/ ٦٠): «ولكن لم نعثر على مدوّنة دُوِّنَ فيها آراء الإمام وفتاويه، كما لم نعثر على مدوّنات له أو لأصحابه تجمع آراءهم وآراء إمامهم كما عُثِرَ على مدوّنات للأئمّة الأربعة ولأصحابهم حفظت مذاهبهم وعلم ما فيها.

وكل ما عُثِرَ عليه أقوال فقهية وفتاوى منثورة في كتب الفقه المذهبي وكتب الخلاف وكتب التفسير والحديث، وقد جمعتُ ما أمكنني العثور عليه في هذه الكتب من فقهه ورتّبته على أبواب الفقه المشهورة».

قلت: والأمر فيه حاجة إلى دراسة جديدة، فقد تكون رويت في الكتب الكبار، ولعلنا نعثر على بعضها في خزائن المخطوطات..

وقد قام بجمع أقواله الفقهية الأستاذ الدكتور عبدالله الجبوري في رسالة علمية نال بها

درجة الدكتوراة، بعنوان: فقه الأوزاعي، وطبعت في مطبعة الإرشاد ببغداد، سنة ١٩٧٧.

وله أيضاً: الامام الأوزاعي: حياته وآراؤه وعصره، طبعت في دار الرسالة، سنة (١٩٨٠)

وللدكتور محمد رواس قلعجي موسوعه فقة عبد الرحمن الأوزاعي أيضاً.

وللدكتور علي الضويحي: «أصول مذهب الإمام الأوزاعي من واقع فقهه وآثاره» طبع في مؤسسة الرسالة.

وهناك مقولة للإمام أحمد يصف فيها رأي الأوزاعي وحديثه بالضعف! ينبغي دراستها والتوقف عندها..

ثالثاً: صدعه بالحق..

كان الأوزاعي قوي الشخصية مهاباً رجل عامة، وكان يصلح للخلافة..

وقد قال عنه الإمام أبو إسحاق الفزاري:

«ما رأيت مثل الأوزاعي والثوري فأما الأوزاعي فكان رجل عامة.

وأما الثوري فكان رجل خاصة نفسه، ولو خيّرت لهذه الأمة لاخترت لها الأوزاعي -يريد الخلافة-».

- من نماذج صدعه بالحق:

قوله: لما فرغ عبد الله بن علي -يعني عم السفاح- من قتل بني أمية، بعث إلي، وكان قتل يومئذ نيفا وسبعين منهم، فدخلت عليه فقال: ما تقول في دماء بني أمية؟

فحدت،

فقال: قد علمت من حيث حدت فأجب.

فقلت: كان لهم عليك عهد

قال: فاجعلني وإياهم ولا عهد

ما تقول في دمائهم

قلت حرام؛ لقول رسول الله ﷺ: «لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث..». الحديث

قال الذهبي معلقاً:

«قلت: قد كان عبد الله بن علي ملكاً جباراً سفاكاً للدماء صعب المراس ومع هذا فالإمام الأزواعي يصدعه بمر الحق كما ترى، لا كخلق من علماء السوء...».

وقد كتب إليه أبو جعفر المنصور يقول: «أما بعد فقد جعل أمير المؤمنين في عنقك ما جعل الله لرعيته قبلك في عنقه، فاكتب إليَّ بما رأيت فيه المصلحة مما أحببت».

فكتب إليه: «أما بعد: فعليك بتقوى الله، وتواضع يرفعك الله يوم يضع المتكبرين في الأرض بغير الحق، وأعلم أنَّ قرابتك من رسول الله ﷺ لن تزيد حق الله عليك إلا عظماً ولا طاعته إلا وجوباً».

وقد أكرمه الله بعجائب الرؤى، من ذلك، قوله: رأيت كأنَّ ملكين عرجا بي وأوقفاني بين يدي رب العزة، فقال لي: أنت عبدي عبد الرحمن الذي تأمر بالمعروف؟

فقلت: بعزتك أنت أعلم.

قال: فهبطا بي حتى رداني إلى مكاني».

نماذج من أقواله وورعه:

وكان يقول: «إذا أراد الله بقوم شراً فتح عليهم الجدل ومنعهم العمل».

وكان يقول: «كان يقال: ويل للمتفقهين لغير العبادة، والمستحلين الحرمات بالشبهات».

وكان يقول: «مَنْ أخذ بنوادر العلماء خرج من الإسلام».

وكان يقول: «ما ابتدع رجل بدعة إلا سلب الورع».

وكان يقول: «كان هذا العلم كريماً يتلقاه الرجال بينهم، فلما دخل في الكتب دخل

فيه غير أهله».

وقال سعيد بن عبدالعزيز: «ولي الأوزاعي القضاء ليزيد بن الوليد، فجلس مجلساً ثم استعفى فأعفي».

وكان يقول: «عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس وإياك وآراء الرجال».

الإمام الذي خرجت أهل الملل في جنازته..

قال سالم بن المنذر: لما سمعت الضجة بوفاة الأوزاعي خرجت فأول من رأيت نصرانيا قد ذر على رأسه الرماد فلم يزل المسلمون من أهل بيروت يعرفون له ذلك.

قال: «وخرجنا في جنازته أربعة أمم فحمله المسلمون، وخرجت اليهود في ناحية، والنصارى في ناحية، والقبط في ناحية».

ينظر سير أعلام النبلاء للذهبي.

***

تَقَوُّض صرح المكتبات بالعوالم الإسلامية

أبو شذا محمود النحال

الحمد لله وحده، وبعد:

فإن الإحاطة بذلك مُتعذِّرَةٌ، والذي يظهر لي أن بداية تقوُّض صرح المكتبات العلميَّة وفُقْدان أُمهات الأصول الخطِّيَّة يبدأ بالسنوات الأخيرة من حياة أبي حاتم بن حِبَّانَ البُسْتِيِّ، وهذه الفترةُ من أعصب الفترات العلمية التي تراجعت فيها الحياةُ العلميَّةُ، وكان لها أثرٌ عظيم على الأجيال القادمة كالحاكم النَّيْسَابورِيِّ وتلميذِه البَيْهقِيِّ.

فما أعجب أن يتحمَّل الدَّارَقُطْنِيُّ كتُبَ أبي حاتمٍ البُسْتِيِّ إجازة مُكاتَبةً، وما أغرب ثناء الحاكم النيسابوري على «سنن النسائي الكبرى»، وقولَه: «وليسَ هذا الكتابُ بمسموعٍ عندنا»، ونقلَه لكلام ابن حبان بصيغة التَّمريض دونَ تصريحٍ.

وتلميذُه البيهقي الذي رحل إلى المشرق رحلةً موسَّعةً، واستقرَّ في مكَّةَ سنواتٍ طويلةً إبَّان المِحْنَة التي حلَّت بالأشاعرة في نيسابورَ - ومكَّة ملتقى المحدِّثين مِن المشرِق والمغرِب - لم يجد شيخًا يتَّصلُ سماعُه بـ«سننِ النَّسائي»، و«سننِ ابن ماجه»، وهما تَتِمَّةُ عِقْد الكتُب الستَّةِ!

والمتابعُ لاختفاء الأصولِ بعد وفاةِ ابن حِبَّان؛ يشعُر أن كارثةً كبيرةً حلَّت بالبلاد الإسلامية، واستولى عليها أهلُ الفسادِ، كما يُفْهَم «تذكرة أسماء كتب ابن حبان» لمسعودٍ السِّجْزِيِّ التي أرسلها إلى الخطيبِ البغدادي، وساقها الخطيبُ في خاتمة «الجامع لأخلاق الراوي»، وهذه التذكرة عليها التعويلُ في ترجمة أبي حاتم بن حِبَّان البُسْتِيِّ.

وعقَّب الخطيبُ بقوله: «سألْتُ مسعودَ بن ناصر، فقلت له: أكُلُّ هذه الكتب موجودةٌ عندكم ومقدورٌ عليها ببلادِكم؟ فقال: لا، إنما يوجد منها الشيءُ اليسيرُ والنَّزْرُ الحَقير. قال: وقد كان أبو حاتم بن حِبَّان سَبَّل كتُبَه ووقَفَها وجمعَها في دارٍ رَسَمها بها فكان السببُ

في ذهابها مع تطاول الزمان ضعفَ أمرِ السلطانِ واستيلاء ذوي العَبَثِ والفسادِ على أهل تلك البلادِ...

ومثلُ هذه الكتبِ الجليلةِ كان يجب أن يكثُر بها النَّسْخُ، ويتنافَسَ فيها أهلُ العلمِ ويكتبوها لأنفسهم، ويخلِّدوها أحرازَهم، ولا أحسب المانع من ذلك إلا قلةَ معرفةِ أهل تلك البلاد لمحلِّ العلم وفضله، وزهدَهم فيه، ورغبتَهم عنه، وعدمَ بصيرتهم به. والله أعلم».

أما كتُبُ عليٍّ بن المديني فيلسوف هذه الصنعة وطبيبُها ولسانُ طائفة الحديث وخطيبُها، فيقول عنها الخطيب البغدادي: «وجميع هذه الكتب قد انقرضت ولم نقف على شيء منها إلا على أربعة أو خمسة حسبُ، ولعَمْري إن في انقراضِها ذَهابَ علومٍ جمَّةٍ وانقطاعَ فوائدَ ضخمةٍ...».

ثم بعد ذلك يتجدَّد الأمرُ بنهاية حياة الخطيب البغدادي، ولمعرفة المأساة الحقيقة راجع «جزء فيه تسميةُ ما ورد به الشيخ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيبُ البغداديُّ دِمشْقَ من الكتُبِ مِنْ رِوَايَتِه...»: منسوبٌ لمحمد بن أحمد بن محمد المالكيِّ، الأندلسيِّ؛ لتقف على الكتب التي ورَدَ بها الخطيب دِمَشْقَ وفُقِدَت عبر العصور.

ثم بنهاية عصرِ الأمير أبي نصر بن ماكولا تلميذِ الخطيبِ البغداديِّ الذي وقعَتْ له نسختان من «التاريخ الكبير» للبخاري، بمقابلة مُسَبِّحِ بنِ سعيدٍ ورَّاقِ البخاريِّ وسِماعه، إحداهما عتيقة عارَض بها مُسَبِّح بن سعيد الوراق، وكتب خطه بالمعارضة بها في صفر سنة ثمانين ومائتين.

ووقعت له نسخة من «تاريخ بخارى» بخط مصنفه غُنْجار، وخطوط ابن الفرات -وخطُّه حجة في النقل- وخطوط أبي عبد الله الصّوري، وغيره.

ثم بنهاية عصر أبي بكر بن نُقْطةَ البغدادي والذي وقف على الأمات بخطوط الحُفَّاظ مثل: أبي نُعَيْمٍ الأصبَهاني، ومُؤْتَمن بن أحمد الساجِيِّ، ومحمد بن طاهرٍ المقدسيِّ، وعبد الله بن أحمدَ السَّمَرْقَنْدِيِّ، وأبي الفضل محمد بن ناصِرٍ السَّلَامِيِّ، وأبي طاهر أحمد بن محمد السِّلَفِي، وأبي العلاءِ الحسنِ بن أحمدَ العطَّار الهمَذاني، وأبي محمد عبدِ الله بن

أحمد بن الخشَّاب النحويِّ، وأبي القاسمِ عليِّ بن الحسن بن عساكر الدِّمَشْقِيِّ، وأبي موسى محمد بن عُمر الأصبهاني، وأبي سعد عبدِ الكريمِ بن محمد السَّمْعانيِّ، وأبي عامر محمد بن سعدون العبدَرِيِّ.

ثم بنهاية عصر ابن دِحيةَ الكلبيِّ وكان ابنُ دِحيةَ لديه أصلُ الحافظ الطبراني من «المعجم الكبير» المسموع على الطبرانيِّ في البُسْتان، وكذلك أصل ابن فادشاه، والحافظ الضياء المقدسي في رحلته إلى أصبهانَ وقَفَ على أصل ابن فادشاه، كتب بعضهم عليه: أنه اشتراه من تركة ابن الجميل يعني ابن دِحْيَة الكلبيِّ.

وعنده أصل حافظ المغرب أبي عمر بن عبد البر من «التمهيد»، وأصل السُّهَيْلي من «الرَّوْض الأُنُف» كما صرح بذلك ابن دِحْيَةَ في قيد مقابلته المدون على نسخةِ الأوقافِ المِصرية من «الرَّوْض».

ثم بالنكبة التي حصلت بمدرسة الحديث الضِّيائية بصالحية دمشق؛ فحدَّث الجَمَال ابن عبد الهادي: «أن هذه المدرسةَ كان بها كتب الدنيا والأجزاء الحديثية، حتى يقال: إنه كان فيها خطُّ الأئمة الأربعة، ويقال أيضًا: كان فيها الإنجيل، وكانت مضبوطة الحال أيام خزنتها بني المحب». انتهى. ولا تنخرم رواية الجمال بأن الترمذي كان ضريرًا، لأنه أصبح ضريرًا بأَخِرَةٍ.

وذكر اليونيني في «ذيل مرآة الزمان»: شروعَ التتارِ في نَهْب جبلِ الصالحية، وخروجَهم إلى مدرسة ضياء الدين المقدسي، وكان فيها جماعتُها فرَمَوْهم بالحِجارة، ثم رَدُّوهم عن أنفسهم، ثم إنهم عَجَزوا فخرجوا فدخلوها ونَهَبوها، وكسروا خِزانةَ الكتب وبذروا بعضها.

وبعد أن ذكَر حادثة غزو قازان لدمشقَ والجبلِ، وما فعلوه بالعمرية والضيائية، قال: وبيعت كتبُ المسلمين بدِمشق، ولم يتورَّع الناسُ من شرائها، بل كانوا يتزايدون فيها، مع علمهم أنها وَقْفٌ، أو أنها ملْكُ الغَيْرِ، فكان الرجلُ إذا مرَّ بسوق الكتبِ وجد كتب الحافظِ عبد الغنيِّ، وكتُبَ الحافظِ ضياء الدين، والأوقاف التي كانت في مدرسته...

وما حدَّث به ابنُ طولون عن انفراط عِقْدِ المكتبة عندما صارت إلى القاضي ابنِ زُرَيْقٍ،

وطمع الناس فيها، ثم لما جاء تيمور لنك وذهب زاد انفراط حالِها، ثم جاء ابنُ حَجَر فأخذ منها أحمالًا، ثم الشمس ابنُ ناصر الدين، ثم الحافظُ القطبُ الخَيضِريُّ...

ثم بنهاية حياة الحافظ علاء الدين مُغْلطاي الذي اجتمع لديه من الكتب ما لا يدخل تحت الحصر، ولن أطيلَ بذكرها.

ثم بنهاية حياة ابن ناصر الدين الدِّمَشْقِيِّ الذي كان يمتلكُ نسخةً من «الإكمال» لابن ماكولَا بخط المحدِّث يحيى بن مَسْلَمة أحدِ أصحابِ ابن ناصر السَّلَامِيِّ، وأخرى هي التي كانت عند الحافظِ الذَّهَبِيِّ وتصفَّحَها ثلاث مرات.

ونسخةً من «الكنى» لابن منده: بخط أبي سعدٍ عبدِ الرحمن بن عُمر بن عبد الله بن أحمد بن ممجة، سمعها أبو سعدٍ من مؤلِفه، وقُرِئ على أبي سعدٍ المذكور، وأبي عليٍّ الحدادِ، وابنه أبي نعيم عُبيد الله بن الحداد، وأبي بكر الباطرقاني وغيرهم.

ونسخةَ «التاريخ الكبير» للبخاريِّ بخط الحافظ أبي النَّرْسِيِّ.

ونسخةَ «تاريخ علماء مصر» بخط الحافظِ أبي القاسمِ بنِ عساكرَ وسماعه على الحافظ أبي بكر محمد بن أبي نصر اللَّفْتُواني الأصبهانيِّ وعليه خطه.

ونسخةَ «صحيح البخاريِّ» قُرِئتْ على الحَمَوي في سنة إحدى وسبعين وثلاث مائة، وقُرِئت كلها في سنة ثمان وسبعين وقَبْلَها على أبي بكرٍ محمدِ بن حَمٍّ كلاهما عن الفَرَبْرِيِّ.

ثم بنهاية عصر خاتمة الحفَّاظ ابن حَجَرٍ العَسْقَلَانِيِّ والاستيلاء على خزانة كتب المدرسة المَحْمُودية بالقاهرة، وكان لا يُعرَف بديار مِصرَ ولا الشامِ مثلُها، وكان بهذه الخزانةِ كتُبُ الإسلام من كل فَنٍّ، وكانت من أحسن مدارس مصر.

وكان تعدادُها أربعةَ آلاف مجلدةً من أنفَسِ الكتب، جمعها القاضي برهان الدين ابن جماعة طُولَ عمُرِه، فقد كان مُغْرَمًا باقتناء الكُتُبِ النفيسة بخطوط مصنفيها وغيرهم مما لم يتهيَّأْ لغيره، ولما مات اشتراها الأميرُ محمودٌ من تركة ولده ووقفها، وشرط أن لا يخرج منها شيء من المدرسة.

ولنفاسة كُتُبِها، رَغِبَ الحافظُ ابن حجر في مباشرتها بنفسه، وعمل لها فهرستًا على

الحروف في أسماء التصانيف ونحوها، وآخر على الفنون.

ورُغم كونِ السطو على تراثِ القاهرةِ كان في سنة (٩٢٣هـ) حيث أَخَذَ ابنُ عُثْمان الكتبَ النفيسة التي في المدرسةِ المحموديَّةِ والمُؤَيَّدِيَّة والصُّرْغَتمشية، وغير ذلك من المدارس التي فيها الكتب النفيسة، وحملها إلى مملكته بالقُسْطَنْطِينية إلا أن القاهرة حتى سنة (١١٠٠هـ) كانت تذخر بنفائسِ الكتُب وعجائبِ الذخائر التي سُلِبَتْ لاحقًا.

فهذا أحمدُ بن العجمي الوَفَائيُّ (١٠٨٦هـ) صاحب «المشيخة» التي ترصد الحياةَ العلمية بالقاهرة لا سيما الأزهر لا سيما ازدهار علم الحديث في هذه الفترة مكتبتُه يوجد العديد منها في تركيا كـ «مصنف ابن أبي شيبة» نور عثمانية، و«إتحاف الخِيَرة المَهَرَة» نسخة البُوصيري بجار اللهِ، وبقيَّتُها بالمكتبة الأزهرية، وبعض أجزاء جار الله بخط المصنف لم تُعتَمدْ بالمطبوع، والمعتمد أجزاء من نسخة مختصرة غير مسندة، و«النَّفْحِ الشَّذِيّ» مبيضة ابن سيد الناس، لا له لي.

و«حاشية الوفائي» على «تدريب الراوي» للسيوطي فيها فوائدُ ونقولٌ غريبة جَمَّةٌ في الهوامِشِ وظهور الأوراق، منها:

نُقُولٌ عن نسخة من «مقدمة علوم الحديث» لابن الصلاح مُطَرَّزة بخط الدِّمْياطِي.

وعن «المُسْتَخْرَج على مُسْتدركِ الحاكم» للعراقيِ، النسخة التي بخط مصنِّفه العراقي.

ونَقْلٌ محرر من الشرح المطوَّل لـ «عُقودِ الدُّرَر» لابن ناصرِ الدين الدمشقي حول أقسامِ الحديثِ الصحيحِ، ويشتمل على رأي ابنِ ناصرِ الدين في تساهل الحاكم في التصحيح بـ «كتاب المستدرك».

وعن «ذيلِ ابن فَتْحُون على الاستيعاب» لابن عبد البَرِّ، وعن «مختصر تاريخ ابن عساكر» بخط مختصره الشَّمْسِ الذَّهَبِيِّ.

وضُبوطٌ عن نسخةٍ صحيحةٍ من «صحاح الجوهري» مقابَلةٍ بخطِّه.

ونَقْلٌ لرسالة السيوطي «التنقيح في مسألة التصحيح» كاملةً دون إخلالٍ بشيء منها، وهي رسالةٌ ماتعة في توجيه كلام ابنِ الصلاحِ بأن بابَ التصحيحِ انسدَّ في هذه الأزمان

وهي مِنْ آخِرِ ما كتبه السيوطي قبل مرض وفاته بقليل.

وهذا العلامة يحيى بن أبي السُّعُودِ بن يحيى الشهاوي المصري الحنفي الفقيه المفيد (ت١٠٩٢هـ).

كان من أكابرِ علماءِ الحنفية فى زمانه خصوصًا فى معرفة الكتُبِ وسَعَةِ الاطِّلاعِ. وكانت تُعْرَض عليه كتبٌ مُنْخَرِمةُ الأوائل لا يعرفها أحد من أقرانه، فبمجرد وقوفه عليها يعرفها بسرعةٍ مِنْ غَيْرِ تردُّدٍ ولا نَظَرٍ.

ومما راق لي من تَمَلُّكات هذا العلامة نسخةٌ محفوظةٌ في المكتبة السُّلَيْمانِيَّة من «لسان العَرَب» لابن مَنْظُور بخط أبي الفَضْلِ الأعرج رئيس الكُتَّاب بمِصْرَ، وهو محمد الشيخ الصالح الدين، أستاذُ الكُتَّاب ورأسُهم ورئيسُهم ومرجُعهم أبو الفَضْل الأعرجُ القاهِرِيُّ الشافِعِيُّ، أحدُ أعيانِ الكُتَّاب والكَتَبَةِ من بالقاهرة، وكان قد جمع من المصاحف المعتمدة، رسمًا وكتابةً وتحريرًا، ومن تحف الأدبيات والنفائس، ومن آلات الكتابة شيئًا كثيرًا، غالبها من كَسْبِه في الكتب وكتابَةِ يَدِه.

ومما يدعم رواية أن الشاه سليم العُثْماني قد حمل ثلاثةَ سُفُنٍ من مكتبة الأزهر، غَرِقت إحداها أمام شواطئ الإسكندريةِ، ووصلت الأُخْرَيان مملوءتَيْن بالمخطوطات إلى تركيا: وجودُ الكثيرِ من مجموعة علي الأبشادي المالكيِّ الذي أوقف مكتبته في نهايةِ عصرِ المماليك على رِواقِ الريافة بالجامع الأزهرِ، فهذه نسخةُ النُّوَيْري من «صحيح البخاري» محفوظةٌ في كوبريلي، وهذه النُّسخةُ هي عمدةُ السَّماع بالقاهرةِ.

ومن المخطوطات التي وقفها الأبشادي على رواق الريافة ووجدت في تركيا: «التحفة المرضية» في راغب باشا، و«شرح التبصرة» في لا لا إسماعيل، و«مختصر المنتهى» في مسيح باشا.

بل وقفت في مكتبات بلاد فارسَ على مَخطوطات عليها تَمَلُّكُ الأبشادي، وكذا في مجموعةِ الأمير زَيْدان التي نَهَبَها القراصنةُ الأسبان.

ثم عصر المؤرِّخ الجَبَرتي، ففي أثناء تعدادِ الجَبرتي للكثير من أسماءِ الكتبِ المُصَنَّفة

في التواريخ أثناء خطبة «العجائب» قال: «هذه صارت أسماءً من غير مسميات، فإنا لم نَرَ من ذلك كله إلا بعضَ أجزاءٍ مُدشَّتة بقيت ببعض خزائن كتب الأوقاف بالمدارس مما تداولته أيدي الصحافين، وباعها القَوَمة والمباشرين، ونُقِلَت إلى بلاد المغرب والسودان، ثم ذَهَبت بقايا البقايا في الفتن والحروب، وأخذ الفرنسيس ما وجدوه إلى بلادهم».

وذكر من الكتب المؤلفة في التاريخ كتاب البدر العيني الذي يقع في ستين جزءًا، وأنه وقف على أجزاء منه بخط مؤلفه.

قلت: ونسخة التاريخ التي كانت بخط العيني وُجِدَت في وقفية الأبشادي المالكي الذي أوقف كتبه على رواق الريافة بالجامعِ الأزهرِ وفي الوقفية النص على عدة مجلدات بخط مؤلفه البدر العيني.

وقد تتبعتُ هذه النسخة فوقفت على أكثر من خمسة عشر جزءًا منها بخط العيني غالبها يحتَفِظ بها متحف أحمد الثالث بإسطنبول، وبعضها في مكتبة سليم آغا.

ومجموعة مراكش التي تعود للأمير زَيْدان تؤيد رواية الجَبَرْتي بأن بعض مخطوطات القاهرة نُقِلَت للمغربِ، فالكثير من المجموعة مخطوطاتٌ تعود لمجموعات القاهرة.

وأذكر طَرَفًا ليعلم ذلك، وليستدل به على باقيه:

«الأمالي الشارحة» للرافعي عليه تَمَلُّكُ وخطُّ جمهرةٍ من مشاهيرِ هُواةِ جَمْعِ الكتب، وهم: الزَّيْنُ العِرَاقي والنسخة مطرزة بتعليقاته، ولعله استفاد منها في «مُسْتَخْرَجه» الذي صنفه على هذه «الأمالي»، والسِّراجُ ابنُ المُلَقِّنِ، والبدر الزركشي الشافعي.

وبها «تلخيصُ الحافظِ الذَّهبيِّ لمعرفةِ التابعين من الثِّقاتِ لابن حِبَّان»: وهي بخطِّ الذَّهَبِيِّ ومِنْ وَقْفِ خِزانةِ كتُب المدرسةِ المحمودِيَّةِ بالقاهرةِ التي لم يكن لها مَثِيلٌ في كافَّةِ البلدانِ الإسلاميَّةِ، ويدل على ذلك أن سائرَ كتب الذهبي عليها وَقْفِيَّة الإستادار.

و«تبيينُ كَذِبِ المُفْتِري» لمؤرِّخِ الشامِ الحافظِ أبي القاسمِ ابنِ عساكرَ، وهذه النسخةُ قُرِئَت على القاسم ابنِ الحافظِ ابنِ عساكر، وعليها تملُّك علي الأبشادي المالكي.

و«شِفَاء السِّقامِ» للسُّبْكِي وعليه تملُّكُ علي الأبشادي أيضًا.

و«المُخْتَصر في تاريخِ البشر» بخط الناسخ المُكْثِر البَدْر البُشْتَكِي، وعليه خط شيخه الحافظ ابن حجر.

و«مَشارِقُ الأنوارِ» للقاضي عياض، وعليه تملُّك الحافظ الرشيدِ العَطَّار المِصريِّ.

و«البديعُ في علمِ الأصولِ» وعليه تملُّكُ البَدْرِ العَيْنِيِّ صاحب «عمدة القاري».

و«الإلمامُ» لابنِ دَقيقِ العِيد وعليه تملُّك النَّجْمِ الغيطي.

و«المعجمُ الصغيرُ» للطبراني بخط المُحَدِّث محمد بن أبي القاسم الفارقي شيخ الزَّيْنِ العِراقِيِّ.

و«تهافُتُ الفلاسفةِ» عليه تملُّك إبراهيمَ البقاعِيِّ تلميذُ الحافظِ ابنِ حجر.

و«هُدى الساري» لابن حَجَرٍ، وعليه قيد إجازة بخطِّ مصنفه الحافظ ابن حَجَرٍ، وتَمَلُّك النَّجْمِ الغَيْطي؛ وقد آلت معظم مصنفات ابن حجر للغَيْطِي.

و«النَّسَبُ الكبير» لابنِ الكَلْبِي، وعليه تملُّكُ المحدِّث المصري عثمان الدِّيَمِي.

مجلدةٌ ضخمة مِنْ «تكملةِ الحافظِ العِراقِيِّ لشرح ابنِ سيد الناس على جامع الترمذي» عليها خطُّ العِراقي، وحافلة بقيود مجالس السماع في القلعة بالقاهرة.

وأخيرًا: أفاد الرَّحَّالةُ المصري إبراهيم عيسى في «مَجْمع الآثار العربية» بأن الشيخ خليل المقدسي قصد بلاد الرُّوملي فلم يجد فيها شيئًا، وبعد البحث والتدقيق وجد أن خزائنها تشتَّتَتْ وتبددت؛ لأنه كان تردد عليها من قبلُ وزارها خمس مرات..

وأما ما رآه في بلاد الأناضول: مكتبتان في قُونِيَة، وهما: مكتبة جلالِ الدين الرومي، ومكتبة ابن قَرَمَان؛ فيهما كتب نادرة الوجود.

وثالثُ مكتبة فيها تُسمَّى: مكتبة يوسف بك، وهي كخزائن الملوك الكبرى في الآستانة، والرابعة: مكتبة الصَّدْر القُونويِّ، وفيها كتبُ الشيخ ابن عربي التي كانت ملكا له وعليها خَطُّه.. ولهذا الأمر ذهب إلى قُونيا مَرَّتين.

والكثيرُ من المخطوطات الخاصة بتركيا فُقِدَت وتفرقت، ولعل ذلك بعد سقوط

دولتهم، أو لأنها كانت بيد أناس لا يقيمون للعلم وزنًا على حد تعبير السيد عيسى، أو الخليل المقدسي.

وقد وقفتُ في مكتبة دبلن على العديد من هذه المفقودات كشهيد علي، وآيا صُوفْيَا، وبايزيد

والكثير جدًّا من المخطوطات التي عليها تملُّك أبي بكرِ بن رُسْتُم الشَّرْوَاني أحدُ رجالاتِ الدولة العثمانية فيما قاله صاحِبُ «الهدية» يوجد بدبلن وغيرها.

هذا والله أعلم.

***

المعاني التربوية في الإجازة العلمية العراقية

أ. د. عبد الحكيم بن محمد الأنيس

تحتوي الإجازاتُ العلميةُ التي كانت تُمنَحُ للطلاب بعد فراغهم من دراسة المنهج العلمي المُقرَّر على معانٍ تربويةٍ رائعةٍ تكشفُ حرصَ العلماء المدرِّسين على رُقي حال طلابهم في دينهم ودنياهم وأخراهم، وهي بهذا تتميزُ عن الشهادات التي تمنحها الجامعاتُ اليوم، إذ هي تخلو من هذه المعاني تمامًا.

ومن المفيد جدًّا أن أعرضَ فقرات مِنْ إجازة شيخ شيخنا السيد داود التكريتي (المتوفى سنة ١٣٦٠هـ) لشيخنا الشيخ عبدالكريم الدَّبَان التكريتي (المتوفى سنة ١٤١٣هـ)، (وتاريخها سنة ١٣٥٤هـ)، يظهر فيها هذا الذي أقوله:

***

- يذكُرُ الشيخُ المجيزُ المجازَ أولاً أنه لازمه وقرأ عليه، ثم يقول:

«فتحقَّق لديّ أنه من الفضلِ على جانبٍ عظيمٍ، وأنه حقيقٌ لَأنْ تُدْخِلَهُ الطلبةُ في سِلْكِ آباءِ التعليم، فعاهدتُهُ على:

التوبةِ الخالصةِ.

وعلى دوامِ ذكرِهِ تعالى بظاهرِهِ وباطنِهِ، وسرِّهِ وعلنِهِ.

وعلى القيامِ بقواعدِ الإسلامِ الخمسِ: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقامِ الصلاة، وإيتاءِ الزكاة، وصومِ رمضان، وحجِّ البيت إن استطاعَ إليه سبيلاً.

وأنْ يُبالِغَ بالقيامِ بحقوقِ المسلمين، سيما جارُه، وقريبُه.

وأنْ يكونَ من الأخلاقِ الكريمةِ في المحلِّ الأعلى، ومن الأفعالِ الحميدةِ بالمكانِ

الأسنى، في إطعامِ الطعام، وصلةِ الأرحامِ، وإفشاءِ السلام.

وأنْ لا يراهُ مولاهُ حيثُ نهاه، ولا يفقدَهُ حيثُ أمرَه.

وأنْ لا يخلو مِنْ تدريسِ علومِ الدين، مِنَ التفسيرِ، والحديثِ، وكُتُبِ مذاهبِ الأئمةِ المجتهدين، رضوانُ اللهِ تعالى عليهم أجمعين".

***

- وبعد سوقِ الأسانيدِ المتصلةِ برسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنه إلى ربِّ العزة والجلال سبحانه -وهي ميزةٌ أخرى تخلو منها الشهاداتُ الجامعيةُ - يقولُ الشيخُ المجيزُ موصياً الطالبَ المجازَ وهو على أبواب الدخول إلى عالم التدريس والإفتاء والنصح والإرشاد:

«وأوصيه ونفسي المذنبةَ بتقوى اللهِ تعالى في السرِّ والعلن، ودوامِ مراقبةِ الله تعالى واستئذانِهِ في كلِّ ما يَقصِدُ فعلَه ممّا ظهرَ أو بطن؛ لنخرجَ بذلك عن هوى النفس، فإنَّ ما أُتي به عن هوى ليس فيه استفادة، وإنْ كان في صورةِ الطاعةِ والعبادة.

وأنْ نسامِحَ مَنْ سفَّهنا وردَّ علينا ونسَبَ الخطأَ إلينا، ولو كان ردُّه باطلاً، وقولُه في ذلك عاطلاً.

وأنْ لا نتوهمَ أنّ أحداً دُوننا في العلم.

وأنْ لا ننسبَ أحداً إلى التقصير في حقِّنا والظلم.

وأنْ ندعو لـمَنْ آذانا بظهر الغيب، ونجعلَ دعاءَنا له نظيرَ الإحسان إلى الـمُسيء، إنْ لم نشاهدْ إساءةَ الـمُسيء إحساناً، وإنْ شاهَدْناها إحساناً ونَسَبْنا إلى أنفسِنا العيبَ، نجعلْ دعاءَنا له في مقابلةِ الإحسانِ بلا ريب، إلا إنْ كانَ ما قاله كفراً، فنتبرأ عنه، ونستعيذ بالله تعالى منه.

وأنْ نداومَ على ذكرِ اللهِ تعالى ما أمكنَ، والاستغفارِ، والصلاةِ والسلامِ على النبيِّ الـمُصطفى الـمُختار.

والاشتغالِ بكُتبِ التفاسيرِ، وكُتُبِ الأحاديثِ النبويةِ، وكلِّ علمٍ فيه فائدةٌ شرعيةٌ، ومنفعةٌ دينيةٌ.

وأن نواظبَ على ذكرِ هاذمِ اللذات؛ لتزهدَ أنفسُنا في ما لا بُدَّ له من الفوات.

وأنْ نحترمَ علماءَ الدين، ونخفضَ الجَناحَ للطلبة والمستفيدين، وننزلَهم في الحنوِّ عليهم منزلةَ البنين عند الهفوة، ولا يكون فينا عليهم ما للمُعلمين من القسوة.

وأنْ نخدمَ الفقراءَ والمساكين، وأنْ نتواضعَ لهم ونستكين.

ونخلصَ للهِ تعالى في كلِّ ذلك النية، ونُحسنَ فيه السريرةَ والطوية.

وأنْ يبذلَ جهدَهُ قراءة، وإقراءً، ووعظاً في مخالفة الشهوات.

وأنْ لا ينساني ووالديّ ومشايخي مِنَ الدعوات.

وقد كان أكثرُ مشايخي - نوَّر اللهُ تعالى مراقدَهم، وجعَلَ في أعلى الفراديس مقاعدَهم - خصوصاً المتقدِّم ذكرُه - سُقِيَ بصيِّب الرحمة قبرُه - مُتخلِّقاً ومُتحقِّقاً بكلِّ ذلك، ويُلزِمُه مَنْ يُلازمُهُ مِنْ كلِّ طالبٍ وسالك».

وكل فقرة من هذه الفقرات تحتوي على توجيهات رائدة، ووصايا خالدة، يطول شرحُها واستكناهُ أبعادها، فهي منهجٌ علمي وعملي رفيع المستوى.

***

- ثم يختم الشيخُ الإجازة بهذا الاستغفار والدعاء، وفيه معانٍ مقصودةٌ في هذا السياق أيضاً فيقول:

«ثم أستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولآبائي وأمهاتي النَّسبية والحسبية، ولإخوتي وأخواتي الطينية والدينية، ولأولادي الصُّلبية والقلبية.

وأسألُ الله تعالى أنْ يحفظنا مِنْ كلِّ ما يَشغلنا عنه، أو يَبعّدنا منه، وأنْ يتولى أمورَنا، ويشرحَ بأنوارِ معارفهِ صدورَنا.

ويجعلَ هذه الأيدي متصلةً بحبله المتين الذي لا ينقطع، محصنةً بحصنه الحصين الذي لا ينصدع، وأنْ يوفقَنا لنفع المسلمين، ويزيدَنا نشراً للعلم بزيادة الآخذين، ويرزقَنا الإخلاصَ في أعمالِنا ونياتِنا، ويباركَ في قسمي أولادِنا وذرياتِنا، ويفتحَ لنا بابَ قربهِ الأسنى، ويختمَ لنا وسائرِ المؤمنين بالحُسنى.

وصلى اللهُ على مَنْ بِهِ خُتِمت النُّبوة، وعلى آلِهِ وصحبِهِ ذوي الفضل والفُتوة، وباركَ وسلَّمَ ما حـمِدَ اللهُ تعالى في الـمُفْتَتَح والـمُخْتَتَم».

❊❊❊

- وقد خُتمت إجازة الشيخ عبدالوهاب البدري لشيخنا الدَّبَان (وتاريخها سنة ١٣٥٣هـ) بهذا الدعاء، وهو جديرٌ بالتأمّلِ في ألفاظه ومعانيه:

«اللهم اجعلْ هذه الأيادي متصلةً بحبلك المتين الذي لا ينقطع، محصّنةً بحصنك الحصين الذي لا ينصدع، واجعل هذا العهدَ مُقرِّباً إليك (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة).

اللهم اجمعنا على الكتاب والسُّنة، وبعِّدْنا عن الضلال والبدعة، ووفِّقنا لنفع المسلمين، ويسِّرْ لنا الزيادةَ في نشرِ العلمِ بزيادةِ الآخذين، من الفضلاءِ والنُّجباءِ والعلماء العاملين، إنك الجوادُ الكريمُ، الرؤوفُ الرحيمُ، وحسبنا اللهُ ونعمَ الوكيل، وصلى اللهُ على سيدنا محمدٍ وآله وصحبه وسلم تسليماً».

❊❊❊

وقد صاغ الشيخُ عبدالكريم الدَّبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ نصَّ إجازةٍ مِنْ مجموع إجازتي شيخيه، كان يكتبها بخطه لمن يجيزه من طلابه، وفيها قدرٌ من هذه الوصايا كذلك، ويختمها بهذا الدعاء:

«اللهم اجعلْ هذه السلسلة متصلةً بحبلك المتين الذي لا ينقطع، محصّنةً بحصنك

الحصين الذي لا ينصدع، واجعل هذا العهدَ مُقرِّباً إليك (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة).

اللهم اجمعنا على الكتاب والسُّنة، وبعِّدْنا عن الضلالِ والبدعة، ووفِّقنا لنفعِ المسلمين، ونشرِ علوم الدين، إنك الجوادُ الكريمُ، والربُّ الرحيمُ، وحسبنا اللهُ ونعمَ الوكيل، وصلى اللهُ على سيِّدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين».

❊❊❊

- ومرَّ معنا في مقالٍ سابقٍ[1] ذكرُ الأشعار التي كان يكتبُها لطلابه، وفيها من الوصايا وربطِ القلوب بربِّها ما نحن بأمسِّ الحاجة إليه.

رحم اللهُ علماءَ الإسلام، وجزاهم عن العلم والدين خيرَ الجزاء.

❊❊❊

(١) هو: «طرر الشيخ عبدالكريم الدبان التكريتي» منشور في هذه الشبكة بتاريخ ١٢/ ٧/ ٢٠١٧م.

الدليل إلى كتاب تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمن

عبد الله الراشدي

كتاب «تاريخ الأدب العربي» لصاحبه كارل بروكلمن هو من أمهات كتب المستشرقين، ووصفه عبد الرحمن بدوي بأنه «المرجع الأساسي والوحيد في كل ما يتعلق بالمخطوطات العربية وأماكن وجودها».

واسم الكتاب بالألماني مع اسم الناشر وسنين الطبع أدناه:

Brockelmann، Carl. Geschichte der arabischen Litteratur، Zweite den Supplementbändenangepaßte Auflage. Leiden، E.J. Brill، 1943–49. 2 v. Supplementbänden. Leiden، 1937–42.3 v

وفي هذه المقالة سأشرح طريقة الاستفادة من هذا الكتاب، إذ قد يكون التعامل مع هذا الكتاب صعبا لدى بعض الباحثين لعدة أسباب، أولها: أن الكتاب باللغة الألمانية، وثانيها: كثرة الاختصارات والإحالات إلى مصادر أخرى، كثير منها فهارس قديمة وبلغات متعددة.

وقد ترجم كتاب بروكلمن إلى العربية، ومؤخرا إلى الإنكليزية، لكن ما زلت أرى الاعتماد على النسخة الأصلية الألمانية، لأن الكثير من فهارس المكتبات تشير إلى كتاب بروكلمن الألماني، كما أنها قد تكون طريقة جيدة لتعلم اللغة الألمانية أو على الأقل الإلمام بها.

تعريف بالكتاب:

الكتاب في وضعه النهائي مؤلف من خمسة مجلدات، مجلدين رئيسيين وثلاثة ملاحق:

المجلد الأول: ويُرمز له بحرف: GAL I، أو: G I، وهذا المجلد منقسم إلى قسمين:

١. الجزء الأول من المجلد الأول: فترة الجاهلية، وظهور النبي صلى الله عليه وسلم إلى العهد الأموي.

٢. الجزء الثاني من المجلد الأول: من بدايات القرن الثاني الهجري إلى سقوط بغداد بيد المغول سنة ٦٥٦ هـ.

المجلد الثاني: ويُرمز له بـ: GAL II، أو: G II.

من فترة العهد المغولي إلى بدايات العصر الحديث وتحديدا إلى سنة ١٩٠٠ م.

المحلق الأول: ويُرمز له بـ: Brock.S ١، أو: S I.

وهذا ملحق للجزء الأول والثاني من المجلد الأول.

المحلق الثاني: ويُرمز له بـ: Brock.S ١، أو: S II.

وهذا ملحق للمجلد الثاني، ويضم كذلك فهرسا للأعلام الذين لم يتحدد زمانهم ولا مكانهم.

المحلق الثالث: وعنوانه بالألماني Dritter Supplementband، ولا أظن أن له اختصارا كباقي الأجزاء.

وهذا الملحق مخصص للأدب العربي الحديث إلى فترة الحرب العامة الثانية، وفيه تصحيحات وتعليقات على المجلدين الأولين والملاحق.

والأصل والملاحق يشير كلاهما إلى الآخر، ولا بد من الرجوع إليهما معاً في أغلب الحالات، وكان الأولى على بروكلمن أن يعيد طباعة الجزئين الأولين وإدماج الملاحق ضمنها، لكن بسبب خلافات مع الناشر اضطر بروكلمن إلى طبع الملاحق منفردة.

والكتاب يحتوي على مدخل لكل مصنف، وفيه يبدأ بذكر اسم المصنف وتاريخ ولادته ووفاته بالهجري والميلادي مع نبذة عن المصنف والفنون التي تخصص فيها.

وبعد ذلك، وبخط أصغر، يذكر آثار المصنف مع ذكر المطبوع منها والمخطوط، وتأتي أسماء الكتب مرقمة بالأرقام العربية، وعنوان الكتاب يكون بخط مائل.

ويشير بروكلمن إلى تفاصيل الطبع (تاريخ الطبع ومكان الطبع) إن كان الكتاب مطبوعا، أو يعطي إشارة إلى فهرس آخر إن كان الكتاب مخطوطا.

لكن يجب التنبيه إلى أن الكثير من الكتب التي كانت مخطوطة حين نشر الكتاب قد طبعت بعد ذلك.

وكمثال لذلك فلنأخذ المدخل الخاص بابن فرحون المالكي المتوفى ٧٩٩ هـ:

1. Ibr. b. ʿA. b. M. (s. § 5, 1.) *b. Farḥūn* al-Mālikī al-Yaʿmarī al-Andalusī Burhānaddīn, gest. 799/1397.

Zu S. 176

DK I, 48, No. 124, A. Bābā, *Nail al-ibt.* (Fās) 5ff, M. al-Ḥifnāwī, *Taʿrīf al-ḫalaf* 197/8, Wüst. Gesch. 448, Pons Boigues 298, Basset, Les sources de la *Salouat al-anfās* No. 11. 1. *Tabṣirat al-ḥukkām* *ilḫ* noch Paris 873, Fās, Qar. 1301, Tlems. 21, Rabāṭ 209, Qairawān, Bull. de Corr. Afr. 1884, $184_{27/8}$, Tūnis, Zait. IV, $280_{2433/4}$ gedr. noch K. 1319, am Rde v. M. ʿA.'s *Fatḥ al-ʿAlī*, lith. Fās, 1301. — 2. *ad-Dībāǧ al-muhaḏḏab* *ilḫ* noch Brill—H.[1] 109, [2]204 (redigiert v. a. 'l-Ḫair M. b. ʿAr. as-Saḫāwī, gest. 902/1496, S. 31_{19}, während seines Aufenthalts in Mekka 857/1453 und mit einem Supplement aus Qāḍī ʿIyāḍs I, 630, *al-Madārik* versehn) Paris 5032, Esc.[2] 1671, Kairo[2] V, 186, 401, Fās, Qar. 1329, lith. Fās 1316, 1317, 1319, gedr. K. 1319 (mit M. al-Anṣārī ar-Raṣṣāʿs *Šarḥ* am Rde), 1330, 1351 (mit A. Bābās *Nail al-ibtihāǧ* am Rde), fortgesetzt von A. Bābā s. S. 466. — 3. *Durrat (Durar) al-ġauwāṣ*, über juristische Rätsel, noch A. Taimūr, *Mǧm.* 319, f. 181/254 (Schacht I, 47), Kairo[2] I, 512, Brill—H.[1] 238, $^{2}446_{3}$, Madr. 421_{13}, Vat. V. Borg. 160_{11}, 170. — 4. *Šarḥ Muḫtaṣar b. Ḥāǧib Ǧāmiʿ al-ummahāt* (I, 538, VIII A), Br. Mus. 872. — 5. *Iršād as-sālik fī afʿāl al-manāsik* Tūnis, Zait. IV, $361_{2748:2}$ — Auszug aus dem *Dīwān* seines Sohnes(?) M. b. al-Farḥūn, meist okkulten Inhalts, Esc.[2] 366.

ترجمة ابن فرحون المالكي (صفحة ٢٢٦ من الملحق الثاني).

أول سطرين بالخط الكبير هو اسم المصنف، مع ذكر وفاته بالتاريخ الهجري والميلادي.

لكن هنا نواجه أول الصعوبات في الكتاب؛ لأن بروكلمن يستخدم نظامه الخاص في

نقل الكتابة العربية إلى الحروف اللاتينية، وهذا جدول يوضح منهج بروكلمن في ذلك:

Danach erscheint das arabische Alphabet in folgender Form:

ا	ʾ ā	د	d	ض	ḍ	ك	k
ب	b	ذ	ḏ	ط	ṭ	ل	l
ت	t	ر	r	ظ	ẓ	م	m
ث	ṯ	ز	z	ع	ʿ	ن	n
ج	ǧ	س	s	غ	ġ	و	w, u
ح	ḥ	ش	š	ف	f	ه	h·
خ	ḫ	ص	ṣ	ق	q	ى	y, i

الحروف العربية ومقابلها من الحروف اللاتينية عند بروكلمن (من مقدمة الملحق الأول).

الإشكال الثاني: كثرة اختصاراته للأسماء العربية، ومنها مثلا:

A. = Ahmad; ʻA. =ʼAli; ʻAl. = ʻAbdullah; ʻAr. = ʻAbdarrahman

وله اختصارات كثيرة أخرى، للمزيد راجع الصفحة xvii من الملحق الأول للكتاب.

رجوعا إلى ابن فرحون، وابتداءا من الخط الناعم يذكر بروكلمن بعض المصادر التي اعتمد عليها، وهما في هذه الحالة السطران الأولان. ثم يذكر بالترقيم أسماء مصنفات ابن فرحون، وهي التي تكون بالخط المائل، ويمكن بعد التدريب قليلا أن نستنتج أن أسماء الكتب هي:

١ – Tabsirat al-hukkam = تبصرة الحكام.

٢– ad-Dibag al-muhaddab = الديباج المهدب.

٣– Durrat (Durar) al-gauwas = درر (درة) الغواص.

٤ – Sarh Muhtasar b. Hagib Gami al-ummahat = شرح مختصر ابن حاجب جامع الأمهات.

وكما ذكرنا سابقا فإن بروكلمن يشير إلى سنة ومكان طبع الكتاب إن كان مطبوعا أو إلى فهرس آخر إن كان مطبوعا.

لكن الفهارس التي يشير إليها بروكلمن تأتي أسماؤها مختصرة أيضا، ويجب العودة إلى أول الكتاب لمحاولة معرفة الفهرس المقصود. مثلا: بعد ذكره للكتاب الرابع لابن فرحون، وهو شرح جامع الأمهات، ذكر بروكلمن: Br. Mus. ٨٧٢ ، وهي إشارة إلى فهرس لمخطوطات المتحف البريطاني، ولمعرفة أي فهرس بالتحديد فيجب العودة إلى قائمة الفهارس التي تجيء في أول الكتاب.

Br. Mus. Catalogus codd. mss. qui in Museo Britannico asservantur, pars II, codd. ar. amplectens, 3 vol. London 1846—79.

Br. Mus. Suppl. (BMS) Rieu, Ch. Supplement to the Catalogue of the Arabic Mss. in the British Museum, London 1894.

Br. Mus. DL: A descriptive List of the Arabic Mss. acquired by the Trustees of the British Museum since 1894, composed by A. G. Ellis and Edward Edwards, London 1912.

Brill-H.: Houtsma M. Th. Catalogue d'une collection de mss. ar. et turcs appartenant à la maison E. J. Brill à Leide, Leide 1886, 2. erweiterte Ausg. 1889 (in anderer Ordnung und um 403 Nr. vermehrt, jetzt Sammlung Garrett in Princeton USA).

Browne: A descriptive Catalogue of the Oriental Mss. belonging to the Late E. G. Browne by Edward G. Browne ed. by Reynold A. Nicholson, Cambridge 1932.

Brussa: O. Rescher, Notizen über einige ar. Hdss. aus Brussaer Bibliotheken, ZDMG 68, 47—63; K. Süssheim, Aus anatolischen Bibliotheken, Beitr. z. Kunde des Orients, VII 77—88.

الفهارس التي يشير إليها بروكلمن تجيء في العادة في أول الكتاب. والفهرس المطلوب هنا هو الأول (صفحة ٦ من الملحق الأول).

عرفنا الآن الفهرس الذي يشير إليه بروكلمن للإشارة إلى كتاب شرح مختصر ابن الحاجب، كما ذكر الرقم، وهو (٨٧٢)، لكن هنا نواجه تعقيدا آخر، وهو أن الفهرس

الذي اعتمد عليه قديم وباللغة اللاتينية، أعده وليم كيورتن، وتفاصيل الفهرس مع الروابط كالآتي:

Catalogus codicum manuscriptorum orientalium qui in Museo Britannico asservantur.

Pars Secunda Codices Arabicos Complectens.

– Pars I. William Cureton, Codices christiani; item theologici, juridici, et historici Muhammadani.

London (Museum Brittanicum) 1846.

– Pars II. William Cureton, Codices Muhammadani ; geographici, mathematici, philosophici, grammatici, poetici, et miscellanei. London (Museum Brittanicum) 1852.

– Supplement. William Cureton, Supplementum quatuor auctum appendicibus, cui accedunt addenda et corrigenda, necnon index triplex, in universum catalogum MSS. Arabicorum.

London (Museum Brittanicum) 1871.

الفهرس هو للمخطوطات «المحمدية» الموجودة في المتحف البريطاني، (وهي اليوم ضمن خزانة المكتبة البريطانية)، وتأتي في قسمين وملحق. ولأن الفهرس قديم فإنه يعتمد نظام الأرقام الرومانية، وهو معقد ويشبه حساب الجمل عند العرب، وباستخدام موقع يحول الأرقام الرومانية إلى نظام الأرقام العربية يمكننا استنتاج ان الرقم ٨٧٢ يتحول إلى الرموز DCCCLXXII في الأرقام الرومانية.

بعد هذا نجد أن هذا الرقم موجود في ملحق فهرس كيورتن، ويضم عدة عناوين، وآخرها المخطوط الذي نبحث عنه كما في الصورة أدناه:

IX. Ibráhím Ibn Ali Ibn Muhammad Ibn Farhún al-Ya'muri al-Madani, ابراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المدني. Obiit A.H. 799.[a]

Prolegomena مقدمة ad Commentarium, quem ipse composuit in opus de jurisprudentia Málikitarum dictum جامع الامهات,[b] auctore Abu 'Amr Ibn al-Ḥájib ابو عمروبن لحاجبر.[c]

Commentarius inscribitur: تسهيل المهمات فى شرح جامع الامهات "Explanatio difficultatum in elucidationem libri "Jámi' al-Ummahát." fol. 191.

Init. الحمد لله رب العالمين . . . وبعد فان بعض الاخوان سالني ان اضع مقدمة

Prolegomena constant undeviginti Capitibus فصول, in quibus vocabula technica in disciplina Traditionis الحديث usurpata definiuntur, et qua ratione Ibn al-Hájib speciatim in opere suo ea usurpaverit, demonstratur. [Harl. 5488.]

بيانات مخطوط شرح جامع الأمهات في فهرس كيورتن – الملحق صفحة ٣٩٥.

عرضنا الآن بعض الأساسيات في كيفية استخدام كتاب بروكلمن، فلنأخذ أمثلة أخرى لزيادة الفائدة ان شاء الله.

طريقة البحث في الكتاب:

فلنفترض أننا نريد البحث عن ترجمة شخص ما في كتاب بروكلمن، يمكننا البدء من الكتاب نفسه والبحث عن المصنف باستخدام فهارس الكتاب، لكن كتاب بروكلمن

مرتب بترتيب يصعب فيه أحيانا إيجاد الشخص بسهولة، كما أنك يجب أن تبحث في العادة عن ترجمة الشخص في المجلدين الأولين (وهما الأصل) ومرة أخرى في الملاحق.

فالذي أنصح به هو الاعتماد أولا على كتاب معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت في ١٥ مجلد)، الذي يضم تراجم مختصرة لأكثر المؤلفين، وفائدته هنا أن كحالة يضع إشارات إلى كتاب بروكلمن ويذكر المجلد ورقم الصفحة الذي ترجم فيه المؤلف، في الأصل والملاحق.

فعلى سبيل المثال هنا ترجمة مصطفى بن شعبان السُروري المتوفى ٩٦٩ هـ في كتاب معجم المؤلفين:

مصطفى السُّرُوري (٨٩٢ - ٩٦٩ هـ)(١)
(١٤٩٢ - ١٥٦٢ م)

مصطفى بن شعبان السروري، الحنفي، الرومي (مصلح الدين) مفسر، محدث، نحوي، صرفي، فقيه، اصولي، منطقي عارف باللغات العربية والفارسية والرومية ولد بقصبة كليبولي، وأخذ عن طاش كبري زاده. وغيره، وتوفي، ودفن بقصبة قاسم باشا باستانبول بمرض الهيضة. من آثاره: حاشية على تفسير البيضاوي، شرح المصباح للطرزي في النحو، شرح مراح الارواح في التصريف، حاشية على شرح التنقيح للتفتازاني في الاصول، وحاشية على شرح ابن الشحنة الحلبي للهداية في فروع الفقه الحنفي.

(خ) فهرس مخطوطات التفسير بالظاهرية، فهرست كتب منتخبة من خزائن استانبول ١٦٦

(ط) ابن لالي: العقد المنظوم ٢ : ٢١٤ - ٢٢٠، ابن العماد: شذرات الذهب ٨ : ٣٥٦، حاجي خليفة: كشف الظنون ١٨٩، ٢٠٨، ١٩٧، ٥٥٤، ١٦٥١، ١٧٠٩، ٢٠٣٩، البغدادي: هدية العارفين ٢ : ٤٣٤، الزركلي: الأعلام ٨ : ١٣٦

Brockelmann : g. II : 438, s. II : 650

ترجمة السروري مع المصادر في معجم المؤلفين، المجلد ١٢ الصفحة ٢٥٦، وفي

آخره ذكر لترجمة المؤلف في كتاب بروكلمن. وفي آخر المصادر يذكر كحالة ما يلي: Brockelmann: g II: ٤٣٨، s II: ٦٥٠ .

والمقصود هو أن بروكلمن ترجم للسروري في المجلد الثاني في الصفحة ٤٣٨ ثم في الملحق الثاني في الصفحة ٦٥٠.

وإذا ذهبنا إلى الملحق الثاني في الصفحة ٦٥٠ نجد ترجمة السروري كما نرى أدناه:

3. Muṣliḥ ad-Dīn Muṣṭafā b. Šaʿbān *as-Surūrī*, gest. 969/1561.

B. al-ʿImād, *ŠD* VIII, 356. 1. *Tafsīr sūrat Yūsuf* Kairo² I, 40. — 3. *Šarḥ Gulistān* noch Paris 6383. — 4. *Šarḥ al-amṯila al-muḫtalifa* noch Upps. II, 219,2, Manch. 744, Kairo² II, 59, Berl. 6817/9, Bol. 289,2, Pet. AMK 922, Alger 15,11, gedr. in *Maǧmūʿa* Būlāq 1262, 1280, 1282, K. 1298, 1299, 1305, 1309, Stambul 1243, 1254, 1278, mit anon. Gl. in *Maǧmūʿa* Būlāq 1242, K. 1267, 1280, 1298/9, v. Dāʾūd b. M. al-Qāriṣī al-Ḥanafī (um 1152/1739, s. S. 498,8,6) Stambul 1281, v. Ḫalīl b. Ḫ. al-Kamāradī Berl. 6823/4, Pet. AMK 922, v. al-ʿĀlī Berl. 6820, Pet. AMK 922, v. M. al-Kaffawī Berl. 6822, Pet. AMK 922, anon. Berl. 6824, Pet. AMK 923. — 5. *Šarḥ al-Miṣbāḥ* I, ¹294. — 6. *Šarḥ Marāḥ al-arwāḥ* s. S. 14.

ترجمة السروري في الملحق الثاني من كتاب بروكلمن، صفحة ٦٥٠.

وهنا نرى الفائدة من الرجوع إلى بروكلمن، أولا لأنه يذكر تصانيف لم يذكرها كحالة، ولأنه يفرق بين المطبوع والمخطوط. مثلا: يذكر بروكلمن كتاب شرح الكلستان، ويذكر مكانها في خزانة المكتبة الوطنية بباريس برقم (٦٣٨٣)، وإذا بحثنا في موقع مكتبة باريس نجد المخطوط متوفر بنفس الرقم ومتاح للتحميل - للمزيد عن طريقة البحث عن المخطوطات في مكتبة باريس راجع هذه المقالة.

تنبيه أخير: وهو أن أرقام المخطوطات التي يذكرها بروكلمن قد لا تتطابق مع أرقامها في المكتبات اليوم، والسبب فيما يبدو أن أرقام المخطوطات قد أعيد ترقيمها، هذا ما وجدته مثلا في أرقام مكتبة ليدن في هولنده.

الملخص: أن كتاب بروكلمن ما زال يحوي الكثير من الفوائد للباحث، لكن يجب

الممارسة على استخدامه والبحث في مصادر أخرى كي تتم الفائدة.

هامش عن الترجمة العربية:

ذكرت في أول هذه المقالة أني أفضل الرجوع إلى كتاب بروكلمن بدلا من النسخ المترجمة، لأنه الأصل ولأن الكثير من الفهارس تشير إلى كتاب بروكلمن بنسخته الألمانية، لكن هناك ترجمة عربية لمن يريد. فقد ذكر الزركلي أن عبد الحليم النجار شرع في ترجمة كتاب بروكلمن فعاجلته الوفاة قبل أن ينجزه، ثم جاء بعده رمضان عبد التواب فأتم الترجمة، لكن أخذ بمنهج المزج بين المجلدات الأصلية والملاحق.

مصادر للاستزادة:

انظر في تاريخ حياة بروكلمن ومؤلفاته:

عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، صفحات ٩٨ – ١٠٥، دار العلم للملايين (بيروت) الطبعة الثالثة، تمّوز ١٩٩٣ م.

ولقائمة كاملة لآثار بروكلمن راجع:

صلاح الدين المنجّد، المنتقى من دراسات المستشرقين، الجزء الأول، صفحات ٣ – ٤١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٥ م.

وللمزيد عن الفهارس راجع:

درية الخطيب، الفهارس العربية لكتاب تاريخ الأدب العربي تأليف كارل بروكلمان (خمس مجلدات)، معهد التراث العلمي العربي، حلب، ١٤٠٤ – ١٤١٠ هـ.

❊❊❊

الرّدّ المستقيم
على ما تفعله بعض الأعاجم
من تحريك الميم

للعلامة المحقق

أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن داود

الشافعي المقرئ الشهير بـ «ابن النجار»

(٧٨٨ - ٨٧١هـ)

ويليه ملحق

تحقيق

عبد الله بن علي السليمان آل غيهب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، محمد بن عبد الله عليه وعلى آله وصحابته أتم الصلاة وأزكى التسليم، أما بعد:

فهذه رسالة بعنوان «الرد المستقيم على ما تفعله بعض الأعاجم من تحريك الميم» للعلامة المحقق أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن داود الشافعي المقرئ الشهير بـ «ابن النجار» (ت٨٧١هـ)، اعتمدت في إخراجها على أصلين خطيين:

الأول = **(الأصل)**: ويقع ضمن مجموع خطي محفوظ بدار الكتب الظاهرية بدمشق برقم (٥٩٨٧)، وقد شغل الأوراق (٨٩، ٩٠/ و). ويحتوي المجموع على عدة رسائل وأنظام، جلها في التجويد والقراءات، لعدة مصنفين، ومما ورد فيه لابن النجار: «الإفهام، في شرح باب وقف حمزة وهشام»، و«نثر الدرر، في معرفة مذاهب الأئمة السبعة بين السور»، و«رسالة في الفرق بين الضاد والظاء» = «غاية المراد في معرفة إخراج الضاد»، و«الرد المستقيم»، و«فصل في التكبير».

الثاني = **(س)**: ويقع ضمن مجموع خطي تحتفظ به مكتبة «أسعد أفندي» برقم (٣٦٣٩)، وقد شغل الأوراق (١٣، ١٤). ويحتوي المجموع على عدة رسائل وأنظام، جلها في التجويد والقراءات، لعدة مصنفين، ومما ورد فيه لابن النجار: «الرد المستقيم»، ومسألة في وصل الاستعاذة بالبسملة، ومسألة في رجل قرأ: ﴿وجعلناهم أيمة﴾ بالياء الخالصة...، ومسألة السكت والغنة، و«غاية المراد في معرفة إخراج الضاد».

وقد ورد على الطرة تعليق لأحد القراء، قال فيه - وكأنه لم يفهم مراد المصنف وغرضه من هذا التصنيف والله أعلم -: (المختار عند المحققين إخفاء الميم الساكنة عند الباء، وإظهارها عند باقي الحروف إلا «الميم»، فيجب إدغامها فيها، وإلى هذا أشار في المقدمة بقوله: «وأخفين الميم إن تسكن بغنة...» البيت[1]. وقوله: «وأوّلَيْ مثلٍ وجنسٍ

(١) المقدمة لابن الجزري، البيت (٦٣).

إن سكنْ...» البيت[١]. وحاصله أن إظهار الميم الساكنة عند الباء ضعيف. والله أعلم). ويشير بقوله «المقدمة» إلى المقدمة الشهيرة «المقدمهْ، فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمهْ» لابن الجزري (ت٨٣٣هـ).

وقد ختم ابن النجار جوابه بقوله: (ثم اعلم أن للميم الساكنة الواقعة قبل أحد حروف «بوف» أحكامًا أخر نقلها القراء من إخفاء وإدغام لكن لسنا بصدده، لأن التحقيق والعمل على ما نقلناه، فلهذا أهلمنا ذكره؛ لأن المراد بما قلناه: ردّ ما تستعمله الأعاجم ومن ضاهاهم من تحريك السواكن، فإنه غير جائز، والله أعلم).

- **أما عنوان الرسالة**: فقد اختلفت فيه النسختان اختلافًا يسيرًا: ففي نسخة الظاهرية: «الرد المستقيم على بعض الأعاجم في تحريك الميم»، وفي نسخة (س): «الرد المستقيم على ما تفعله بعض الأعاجم من تحريك الميم».

وقدمت ما في (س) لكونه قد نص في أولها وآخرها على هذا العنوان، ولما ورد في آخرها من تصريح بذلك حيث قال: (وسميتها: «الردّ المستقيم على ما تفعله بعض الأعاجم من تحريك الميم» تمت. قال في الأصل الذي كتب منه هذا الفرع:

وقال في آخر المنقول منه: «قال ذلك وكتبه: محمد بن أحمد الشافعي الشهير بابن النجار كان الله له حيث يكون لنفسه، وآنس وحشته في رمسه، والحمد لله رب العالمين»).

وقد تخففت من الإشارة إلى بعض الفروق؛ كالأدعية والألقاب - وما شابههما -، والأغلاط الصريحة، ونحو ذلك. وألحقت بها ملحقًا ضمنته نصوصًا لأهل العلم في وجوب إطباق الشفتين عند الإقلاب والإخفاء الشفوي.

كتبه: عبد الله بن علي السليمان آل غيهب

(١) السابق، البيت (٥٠).

النص المحقق

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبه ثقتي

قال الشيخ الإمام العالم العلامة المحقق أبو عبد الله محمد بن أحمد الشافعي المقرئ الشهير بابن النجار عفا الله عنه:

مسألة

اعلم أنّ الميم تخرج من المخرج الثاني عشر من مخارج الفم، وهي ذات غنّة، فإذا وقعت ساكنةً قبل أحد حروف «بوف» فقد قال الشيخ الإمام العلامة أبو محمد مكي في كتبه الموضوعة في التجويد: «إذا سكنت الميم وجب أن يتحفظ بإظهارها ساكنة عند لقائها باءً أو واوًا، أو فاءً، نحو: ﴿هُمۡ فِيهَا﴾، ﴿عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، ﴿وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ﴾ وما أشبه ذلك، وهو كثير في القرآن[(١)] فلا بد من بيان الميم الساكنة في هذا كله ساكنة من غير أن يحدث فيها شيء من حركة»[(٢)].

وقال المحققون من القراء كالجعبري وأبي شامة[(٣)]: «إذا سكنت الميم قبل: الباء، والواو، والفاء، فلا بد من إظهارها عندهن ساكنةً من غير تحريك».

وإليه الإشارة بقول ولي الله أبي القاسم الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورضي عنه: «وأسكنها الباقون»[(٤)].

وقال الأستاذ علامة هذا الفن ومحققه أبو عمرو الداني رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورضي عنه:

---

(١) قوله: «وهو كثير في القرآن» ليس في (س).
(٢) الرعاية (ص٢٣٢، ٢٣٣).
(٣) في (س): وغيره.
(٤) يعني قوله في الشاطبية: «١١٢ - ومن قبل همز القطع صلها لورشهم،،، وأسكنها الباقون بعدُ لتكملا».

«قال لي أبو الحسن بن شريح: لا بد من الإظهار والسكون. ولفظ لي به، فأطبق شفتيه على الحرفين[(١)] إطباقًا واحدًا»[(٢)].

قلتُ[(٣)]: وهذا هو الصحيح المنقول[(٤)] المقبول الذي لا يجوز غيره، وأما ما يفعله بعض الأعاجم من تحريكها وإزعاجها في حال الإظهار فلا يجوز ذلك ولا القراءة به، وإنما حملهم على ذلك جريان الطباع عليه، وهو مخالف لما عليه المحققون.

وإلى النهي عن هذا أشار بعض المحققين في منظومته في تجويد الفاتحة بقوله:

وللميم عند الواو أظهرْ ولا تكن   له مزعجًا بل مظهرًا بترفق

فنهى عن الإزعاج وهو تحريكها.

وقال الشيخ الإمام العلامة أبو الحسن السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فأما الميم الساكنة نحو قوله تعالى: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَـٰنِهِمْ﴾، ﴿أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ﴾ وشبه ذلك فيجب إظهار الميم وبيانها، وبيان سكونها» ثم قال: «وكثير من الناس لا يحسن ذلك فيحرك الميم. وهو خطأ، فيجب التحفظ منه»[(٥)].

قلتُ: وإذا كان الأمر كذلك[(٦)] فلا التفات إلى ما تفعله الأعاجم من تحريكها، فإنه ليس بصواب وهو[(٧)] خطأ.

---

(١) في (س): الحرف.

(٢) انظر: الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش (ص٦٤).

(٣) زيادة من (س).

(٤) ليست في (س).

(٥) انظر: جمال القراء (ص٦٥٤)، والكلام متصل فيه.

(٦) قوله: «الإظهار فلا يجوز...» إلى هنا؛ في (س) تقديم وتأخير واختلاف عبارة: (إظهارها فغير جائز، وإنما حملهم على ذلك جريان الطباع، وهو مخالف لما قاله المحققون. قال الشيخ الإمام العالم أبو الحسن السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فأما الميم الساكنة نحو قوله تعالى: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَـٰنِهِمْ﴾، ﴿أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ﴾ وشبهه فيجب إظهار الميم وبيانها، وبيان سكونها» ثم قال: «وكثير من الناس لا يحسن ذلك فيحرك الميم. وهو خطأ، فيجب التحفظ منه». وإلى عدم تحريكها وإزعاجها قال بعض المحققين في منظومته التجويد الفاتحة:

وللميم عند الواو أظهر ولا تكن له مزعجا بل مظهرا بترفق

ينهى عن انزعاجها، وهو تحريكها. قلت: إذا كان الأمر كذلك).

(٧) قوله: «ليس بصواب وهو» ليس في (س).

وكذلك يحركون أداة التعريف، نحو: «الأرض» و«الأنهار»، و«الآخرة»[(١)] وما أشبه ذلك.

ويحركونها أيضًا عند النون في نحو: «قلنا»، و«جعلنا»، و«أرسلنا»، و«أسلنا»، وشبهه، وهو خطأ أيضًا؛ فإن اللام في نحو: «الأرض» وشبهه ساكنة[(٢)] لشدّة امتزاجها بالاسم الداخلة عليه، وحلولها بمنزلة جزء منه.

وإلى عدم تحريكها وغيرها من الحروف السواكن أشار الإمام العلامة أبو عمرو الداني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله[(٣)]: «وأما المسكن من الحروف: فحقّه أن يخلو من الحركات الثلاث، ومن بعضهن من غير وقفٍ شديدٍ، ولا قطْعٍ مسرفٍ سوى احتباس اللسان في موضعه قليلا في حال الوصل»[(٤)].

قلت: وحبس اللسان في موضعه ينافي التحريك[(٥)]؛ فقد ظهر بهذا فساد من عدل عنه إلى غيره.

ثم اعلم أن للميم الساكنة الواقعة قبل أحد حروف «بوف» أحكامًا أخر نقلها القراء من إخفاء وإدغام لكن لسنا بصدده، لأن التحقيق والعمل على ما نقلناه، فلهذا أهلمنا ذكره؛ لأن المراد بما قلناه[(٦)]: ردّ ما تستعمله الأعاجم ومن ضاهاهم من تحريك السواكن، فإنه غير جائز[(٧)]، والله أعلم.

وسميتها: «الردّ المستقيم على ما تفعله بعض الأعاجم من تحريك الميم» تمت.

قال في الأصل الذي كتب منه هذا الفرع:

---

(١) زيادة من (س).

(٢) قوله: «وما أشبه ذلك...» إلى هنا؛ في (س) سقط - قرابة السطرين - واختلاف عبارة: «وما أشبه ذلك، وهو أيضا خطأ، لأنها ساكنة»، ولعل سقط على الناسخ لانتقال نظره والله أعلم.

(٣) قوله: «أشار الإمام...» إلى هنا؛ في (س): «قال الشيخ الإمام العلامة أبو عمرو الداني رحمه تعالى».

(٤) التحديد (ص٩٤، ٩٥).

(٥) قوله: «ينافي التحريك» في (س): «مغاير للحركة».

(٦) قوله: «لأن المراد بما قلناه» في (س): «إذ المراد بما نقلناه».

(٧) قوله: «فإنه غير جائز» زيادة من (س).

وقال في آخر المنقول منه: «قال ذلك وكتبه: محمد بن أحمد الشافعي الشهير بابن النجار كان الله له حيث يكون لنفسه، وآنس وحشته في رمسه، والحمد لله رب العالمين»[(١)].

(١) قوله: «وسميتها الردّ المستقيم...» إلى آخره؛ من (س) فقط.

ملحق

- تنبيهات
- نصوص مأثورة
- روابط مقترحة (للاستزادة)

• تنبيهات:

- **الإطباق** = إطباق الشفتين.

- **الفرجة / ترك فرجة** = عدم إطباق الشفتين.

وذلك في: ١ - الإقلاب. ٢ - الإخفاء الشفوي.

- **الميم الأصلية**: كالميم في قوله تعالى: ﴿هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ﴾ = (الاخفاء الشفوي).

- **الميم المنقلبة**: أي المنقلبة عن نون ساكنة أو تنوين، مثاله قوله تعالى: ﴿أَنۢ بُورِكَ﴾ = (الإقلاب).

- **أول من عُرف بالإقراء بالفرجة**: الشيخ عامر السيد عثمان (ت١٤٠٨هـ). [هكذا ذكر بعضهم، ونازع آخرون، وعلى فرض التسليم: هو أبرز من أقرأ بها واشتهرت عنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ].

- من أقرأ بالفرجة - كالشيخ عامر والزيات (ت١٤٢٤هـ) وغيرهما - كان يقرئ بالإطباق بادي الأمر.

- يُفهم من كلام بعضهم أن إقراءه بالفرجة جاء بعد تأمل ونظر (أي أنه اجتهاد منه) بل ربما صرح بعضهم بهذا.

- القراءة بالفرجة هي الشائعة بين القراء المعاصرين، وهي التي تقرر في أكثر كتب التجويد المعاصرة؛ حتى باتت القراءة بالإطباق قراءة مهجورة، بل عدّها بعضهم صورة

من صور اللحن! فيخطّأ صاحبها وينسب إلى الجهل!

- منشأ الغلط عند أهل الفرجة:

١- جعلهم الإخفاء شيئًا واحدًا.

٢- محاكمة الأئمة إلى هذا الاصطلاح.

وقد ذكر الأئمة للإخفاء أنواعًا، ونصّوا على تبعّضه.

ثم إنه ليس من شأن المتقدمين ذكر الحدود والتعريفات على طريقة المناطقة، فليتنبه!

- **ذكر بعض النصوص المأثورة عن أهل العلم:**

١- قال أبو الحسن ابن غلبون (ت٣٩٩هـ): «وأما الميم مع الباء فهي مخفاة لا مدغمة، والشفتان أيضاً ينطبقان معهما».

٢- وقال عبد الوهاب القرطبي (ت٤٤٠هـ): «الميم: إذا سكنت وبعدها باء وجب إخفاء الميم معها، كقوله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم﴾، ﴿أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ﴾، ﴿هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ﴾ وذلك أن الباء قربت من الميم في المخرج فامتنع الإظهار، واستوتا في أن كل واحدة منهما تنطبق بها الشفتان فتحقق الاتصال والاستتار، وامتازت الميم عنها بمزية الغنة فامتنع الإدغام، فلم يبق إلا الإخفاء.

وقد اختلف القراء في العبارة عنها، فقال بعضهم: هي مخفاة، لانطباق الشفتين عليهما كانطباقهما على أحدهما...».

٣- وقال أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ): «فإن التقت الميم بالباء... فعلماؤنا مختلفون في العبارة عنها معها، فقال بعضهم: هي مخفاة؛ لانطباق الشفتين عليهما كانطباقهما على إحداهما...إلخ».

٤- وقال محمد بن شريح الإشبيلي (ت٤٧٦هـ): «وأما الميم عند الباء فإنها تسكن عندها ولا تدغم، وإن كان بعض القراء يسمونه إدغامًا وهو خطأ، والشفتان تنطبقان معهما أيضًا».

٥- وقال المالقي (ت٧٠٥هـ): «...لا خلاف في لزوم القلب في جميع هذه الأمثلة وما أشبهها، وحقيقة القلب هنا: أن تلفظ بميم ساكنة بدلاً من النون الساكنة، ويُتَحَفَّظُ من سريان التحريك السريع، ومعيار ذلك: أن تنظر كيف تلفظ بالميم في قولك: الخَمْر والشَّمْس، فتجد الشفتين تنطبقان حال النطق بالميم، ولا تنفتحان إلا بالحرف الذي بعدها، وكذا ينبغي أن يكون العمل في الباء، فإن شرعت في فتح الشفتين قبل تمام لفظ الميم، سرى التحريك إلى الميم، وهو من اللحن الخفي الذي ينبغي التَّحَرُّزُ منه، ثم تلفظ بالباء متصلة بالميم، ومعها تنفتح الشفتان بالحركة، وَلْيُحْرَزْ عليها ما تستحقه من الشدة والقلقلة».

٦- وقال ابن الجزري (٨٣٢هـ): «وبالجملة إن الميم والباء يخرجان بانطباق الشفتين، والباء أدخل وأقوى انطباقاً، كما سبق في بيان المخارج، فتلفظ بالميم في: ﴿أَنْ بُورِكَ﴾ بغنة ظاهرة وبتقليل انطباق الشفتين جدّاً، ثم تلفظ بالباء قبل فتح الشفتين بتقوية انطباقهما، وتجعل المنطبق من الشفتين أدخل من المنطبق في الميم، فزمان انطباقهما في أن بورك أطول من زمان انطباقهما في الباء، لأجل الغنة الظاهرة حينئذ في الميم، إذ الغنة الظاهرة يتوقف تلفظها على امتدادٍ.

ولو تلفظت بإظهار الميم هنا لكان زمان انطباقهما فيه كزمان انطباقهما في الباء لإخفاء الغنة حينئذ، ويقوى انطباقهما في إظهار الميم فوق انطباقهما في إخفائه لكن دون قوة انطباقهما في الباء إذ لا غنة في الباء أصلا بخلاف الميم الظاهرة فإنها لا تخلو عن أصل الغنة وإن كانت خفية، والغنة تورث الاعتماد ضعفا».

- **من أهم الفروق بين الحرفين**: أن الميم لا تزول عن مخرجها بالكلية، بخلاف النون:

١- قال عبد الوهاب القرطبي (ت٤٤٠هـ): «أمّا حروف الغنّة: فالنونُ ساكنة ومتحرّكة، والميمُ، إلاّ أنّ الميم أقوى من النون؛ لأنّ لفظها لا يزول، ولفظ النون قد يزول، فلا يبقى منها إلاّ غنّةٌ».

٢- وقال أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ): «وتسمى الميمُ الحرفَ الراجعَ، لأنها ترجع إلى الخيشوم، لما فيها من الغنّة، وهي أقوى من النون؛ لأن لفظها لا يزول، ولفظ النون قد يزول عنها فلا يبقى منها إلا غنّةٌ».

- حاول بعض المعاصرين التوفيق بين الفريقين فأخذ بمذهب أهل الإطباق في الميم الأصلية، وبمذهب أهل الفرجة في الميم المنقلبة عن نون، وهو تفريق عجيب لم يقل به أحد، بل نصوص الأئمة - كالقرطبي وابن الجزري - على خلافه، قال عبد الوهاب القرطبي: «فلا يوجد في اللفظ فرق بين قوله: ﴿أَم بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ﴾، وبين قوله: ﴿نَبِّـُٔونِي﴾ سواء كان ما قبل الباء نوناً أو ميماً، لا فرق بينهما، كله في اللفظ سواء».

روابط مقترحة (للاستزادة):

الشيخة أم السعد تتحدث عن الاقلاب والاخفاء الشفوي.

https://youtu.be/VMn_QGDm5lc

رأي الشيخ عبد الحكيم عبد اللطيف في الفرجة.

https://youtu.be/SHiqsWl-GoU

تأصيل إطباق الشفتين في الإخفاء الشفوي والإقلاب - عادل أبوشعر.

https://youtu.be/QOnY7Xc7zPM

الشبهة التى ردها الشيخ أيمن سويد بعد ٢٠ سنة.

https://youtu.be/Pims9WmhN5Y

كيفية نطق الإخفاء الشفوي والقلب د. أيمن رشدي سويد.

https://youtu.be/7WWrVqwT99o

أحكام الميم الساكنة (١) - د. أيمن سويد.

https://youtu.be/YgYoJ2MM7Xs

أحكام الميم الساكنة (٢) - د. أيمن سويد

https://youtu.be/jgkxXHfvdl0

تعليق على القلب والإخفاء الشفوي - د. أيمن سويد.

https://youtu.be/Mr1IdQIdu8U❋

❋❋❋

مقدمة تحقيق «المُطْرب» لابن الجوزي

أ. د. عبد الحكيم بن محمد الأنيس[١]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله، والصلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله، وصحبه، ومَنْ والاه.

وبعد: فإنَّ من الفنون التي ألّفَ فيها العلماءُ فنَّ «الوعظ والرقائق»، ومِنْ أبرز الـمؤلِّفين فيه: «الإمام أبو الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي البغدادي»، ومِنْ مؤلفاتِهِ في ذلك هذا الكتاب الذي سمّـاهُ: «الـمُطْرِب».

ويبيِّنُ سببَ التسمية قولُهُ الـموجزُ في أوله: «هذا كتابٌ ألفتُهُ لترويحِ أسرارِ الـمُحبيّن، وإثارةِ طربِ الـمُشتاقين، والله الـموفِّقُ والـمُعِينُ».

وفيه اثنا عشر فصلاً قصيراً.

وبعض معلوماته نجدُها في كتبِهِ الأخرى كـ «منتهى الـمُشتهى»، و«الخواتيم»، و«الـمُدهش».

وهو كتابٌ لم يُطبعْ مِنْ قبل، ولم يَعرف الـمُهتمون بابنِ الجوزي له وجوداً.

وله نسخةٌ مخطوطةٌ وحيدةٌ في مكتبة الـمسجد الأقصى، وهي ضمن مجموع برقم: (٤٢٦)، وقد سقط منها شيءٌ لا أعلمُ مقدارَه، والـموجود الآن سبع ورقات.

وقد تصفحتُ الـمجموع كله - وفيه لابن الجوزي أربعةُ كتب، ولابنِ رجب كتبٌ أخرى - على أملِ وجودِ شيءٍ مِنْ أوراقه فيه، فلم أجدْ شيئاً[٢].

(١) دبي: ١٢ من ربيع الأول سنة ١٤٣٩

(٢) وأشكر هنا الأخَ الكريمَ الفاضلَ الشيخ يوسف الأوزبكي على تكرُّمه بإرسال هذا المجموع من غير تأخر. جزاه الله خيراً.

وقد رأيتُ في كتاب «الصِّلات والبُشر في الصلاة على خير البَشر» للفيروزابادي نقلاً عنه لـم أجده فيما وصلَ منه، فهو مِنْ ضمن الساقط منه، وهو هذا: «قال أبو الفرج البغدادي في «المُطْرِب»: ذُكِرَ في بعض الأخبار أنَّ الله سبحانه وتعالى أوحى إلى موسى عليه السلام: إني جعلتُ فيك عشرة آلاف سمعٍ حتى سمعتَ كلامي، وعشرة آلاف لسانٍ حتى أجبتَني، وأحبُّ ما يكون إليَّ وأقربُ ما تكونُ أنتَ إليَّ إذا ذكرتَني وصلَّيت على محمد نبيي ﷺ»[١].

توثيق نسبته:

هذا الكتاب ثابتُ النسبة إلى ابن الجوزي، فقد وردَ ذكرُهُ في «فهرست كتبه»[٢].

وذكرَه:

سبطُ ابن الجوزي في «مرآة الزمان» (٢٢/ ٩٩).

والذهبيُّ في «تاريخ الإسلام» (١٢/ ١١٠٣)، و«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٣٦٩)، و«تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٣٤٣).

والصفدي في «الوافي بالوفيات» (١٨/ ١٨٩ - ١٩٠).

وابنُ رجب في «الذيل على طبقات الحنابلة» (٢/ ٤٩٦).

وابنُ الفرات في «التاريخ» (م ٤ ج ٢ ص ٢١٤).

وابنُ الـمبرد في «معجم الكتب» ص ٨٤.

والسيوطي في «أنشابِ الكُتُب» ص٢٧٨.

والعُليمي في «الـمنهج الأحمد» (٤/ ٢٧)، و«الدر الـمُنضَّد» (١/ ٣١٢).

والبغدادي في «هدية العارفين» (١/ ٥٢٢)، و«إيضاح الـمكنون» (٢/ ٤٩٨).

---

(١) الصِّلات والبُشر ص١٠٧.

(٢) فهرست كتبه، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج٢، مج ٣١، ص٢٠٩.

عنوانه:

العنوانُ الصحيحُ هو «الـمُطرب». وهو ما جاء في النسخة الخطية.

وقد تحرّف في «مرآة الزمان» إلى «الطرب»[١]. وفي «تاريخ» ابن الفرات إلى «الـمطرف»[٢]!

وجاء في «الوافي بالوفيات»: «الـمُلهب الـمُطرب».

وجاء في «الذيل»، و«معجم الكتب»، و«الـمنهج الأحمد»، و«الدر الـمنضد»: «الـمُطرب الـمُلهب».

والصواب: «الـمُطرب». وليس الخطأ من الـمؤلِّفين، وإنما من الناشرين الذين وضعوا اللفظين معاً ضمن قوسين. ولعل ما سبَّبَ هذا الوهمَ كونُ ابن رجب ذكرَ «الـمُلهب» قبل ذلك، وقد وقعَ منه تكرارُ بعض العناوين. وأنه ساقَ عناوينَ كتبِ الشيخِ مِنْ غيرِ فصلٍ بالواو، وقد لا يَذكرُ الحجمَ، فيقعُ مثلُ هذا الوهم لدى القرّاء.

و«الـمُلْهِب» كتابٌ آخر للمؤلِّف، وقد ذكرَه لنفسه في «كتاب القُصّاص والـمُذكِّرين»[٣]، وذكرَه الـمؤرّخون[٤].

وقال الأستاذ عبدالحميد العلوجي: «ويبدو أنَّ هذا العنوان [الـمُطرب الـمُلهب] جمعَ بين كتابين، أحدهما الـمُطرب والآخر الـمُلهب»[٥]. وهو كما قالَ، وليس الجمعُ من الـمؤلِّف ولا من الـمؤرِّخين كما بينتُ.

وجاء العنوان في «هدية العارفين» للبغدادي: «الـمُطرب للمذنب»، ولـم أجده عند

(١) وذُكر فيه (أي: مرآة الزمان) في كتب ابن الجوزي في العربية: «المطرب»! وجاء في نسخة خطية: «المطر“، ولعله الصواب.

(٢) ونقلته عنه هكذا الدكتورة ناجية عبدالله إبراهيم في «قراءة جديدة لمؤلفات ابن الجوزي» ص٤٠.
وقال العلوجي في «مؤلفات ابن الجوزي» ص٢١٤: ولعله تصحيف الـمُطرب». وهو تصحيف لا شك.

(٣) انظر ص٣٧٢.

(٤) وهذا الكتاب (الملهب) نُصَّ في «فهرست كتب الشيخ» على أنه ثلاثة أجزاء، وقال سبط ابن الجوزي وابن رجب: جزآن، وقال الذهبي: مجلد.

(٥) مؤلفات ابن الجوزي ص٢١٤.

أحدٍ غيرِه!

ونقرأ في الكتاب: «أيها الـمُذنب»، فلعل لهذه الإضافة صلة بهذا. ومضمونُ ما وصل من الكتاب بصورةٍ عامةٍ قد لا يساعِدُ على قبولِ هذه الزيادة.

حجمه:

نُصَّ في «فهرست الكتب» على أنه جزءٌ. وعلى هذا يكون الساقط من النسخة ليس كثيراً.

وقال الذهبي في «تذكرة الحفاظ»، والبغدادي في «إيضاح الـمكنون»: مجلد! وفي هذا التقدير نظرٌ.

وسُكِتَ عن الحجم في الـمواضع الأخرى.

عملي فيه:

- نسختُه، وقابلتُه، ودققتُه، ورممّتُ ما استطعتُ ترميمَه، وضبطتُه بالشكل.

- عزوتُ الآيات، وخرَّجت الأحاديث.

- عزوتُ الشعر إلى قائليه، فإنْ لـم أعرف القائل سكتُّ. وقد عرفتُ ستةَ عشر شاعراً، وكلهم مِنْ شعراء العصر العباسي، وهناك ما لـم أعرفْ قائلَه بعدُ.

وقد ذكرَ الـمؤلِّفُ شعراً له مِنْ فنّ «كان وكان»، ولـم ينسبه إلى نفسه، لكني وجدتُهُ في كتابِهِ «لقط الـجُمان في كان وكان»، فيكون عدد الشعراء الـمعروفين سبعة عشر شاعراً.

- علَّقتُ موضحاً ومستدركاً تعليقاتٍ تخدمُ النصَّ مِنْ غير إطالةٍ.

- ترجمتُ للأعلام تراجمَ موجزة، وقدَّمتُ بترجمةٍ للمؤلِّف موجزةٍ أيضاً.

والحمدُ لله ربِّ العالـمين.

***

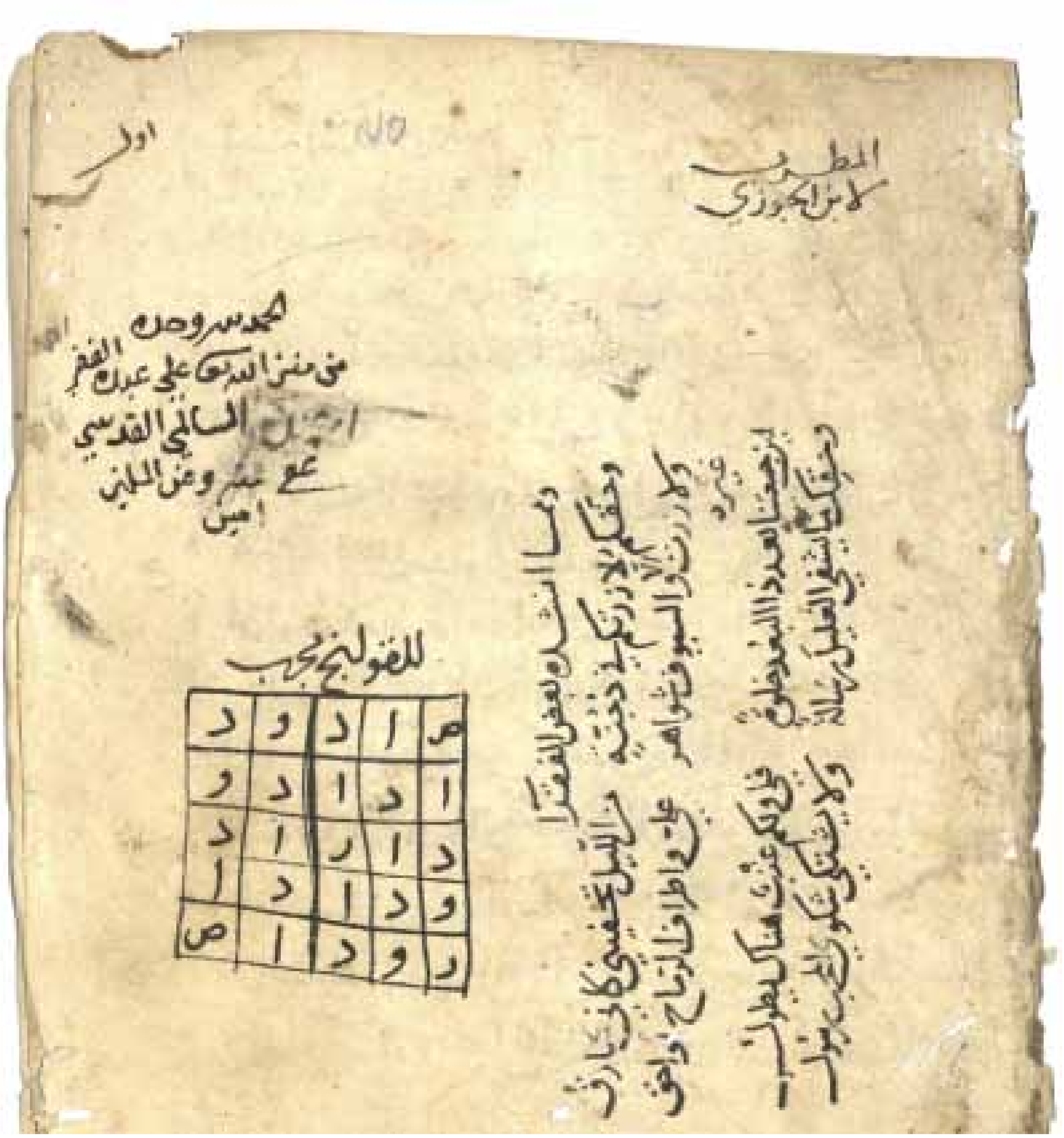
المطرب
لابن الجوزي

الحافظ أبو منصور البَاوَرْدي

صالح بن راشد بن عبد الله القريري

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، أما بعد:

فقد لَفَتَ انتباهي أثناء تخريج أحد الأحاديث، وجوده في كتاب للباوردي، وقد أشار له ابن حجر في الإصابة، فبحثت عن ترجمة لهذا العالم؛ فلم أقف على من ترجم له ترجمة ضافية، فتتبعتُ ترجمته من مصادر شتى، وها هي بين يديك، على عوزها وقصورها.

اسمه:

هو الحافظ[1] أبو منصور محمد بن سعد بن محمد بن سعد السعدي، البَاوَرْدي[2] أو الأَبِيْوردي[3]، ثم المصري[4].

ولادته:

لم أقف على تحديد تاريخ ولادته؛ ولعلها سنة ٢٨٠ تقريبًا، أو قبلها أو بعدها بقليل؛

(١) وصفه بهذا ابن عساكر، والذهبي، ومُغْلَطاي، وأحمد بن علي البلوي الوادي آشي.
يُنظر: تاريخ دمشق (٤١/ ٥١١)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٤٥-٤٤٩)، تاريخ الإسلام (٧/ ٨٠٥)، شرح سنن ابن ماجه (٤/ ٨٨)، ثبت الوادي آشي (ص٣٠٥).

(٢) قال السمعاني في الأنساب (٢/ ٦٨): «بفتح الباء المنقوطة بواحدة والواو وسكون الراء وفي آخرها الدال، هذه النسبة إلى بلدة بنواحي خراسان يقال لها: أبيورد، وتُخفف ويقال: باورد، خرج منها جماعة من الأئمة والعلماء والمحدثين».

(٣) قال السمعاني في الأنساب (١/ ١٠٧): «بفتح الألف وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفتح الواو وسكون الراء وفي آخرها الدال المهملة، هذه النسبة الى أبيورد، وهي بلدة من بلاد خراسان، وقد ينسب إليها البَاوَرْدي».

(٤) ذكر ابن عدي، وابن منده، أنهما سمعا منه بمصر. يُنظر: الكامل (١٧٨٢٧)، معرفة الصحابة (٤٠٠)، شروط الأئمة (ص٧٣)، ووصفه الوادي آشي بقوله: «الحافظ المصري». يُنظر: ثبت الوادي آشي (ص٣٠٥).
وسياق اسمه كاملاً من عدة مصادر، أتمها شرح سنن ابن ماجه لـمُغْلَطاي (٤/ ٨٨).

لأنَّ أقدم شيوخه مما وقفتُ عليه توفي عام ٢٨٩، وهو عبد الوارث بن إبراهيم العسكري.

شيوخه:

تلقى الحافظ أبو منصور العلم، وروى الحديث عن مشايخ كُثر، جمعتهم من خلال الأسانيد التي تُروى من طريقه، أو في تراجم من نُصَّ على أنه روى عنهم:

١- أبو إسحاق إبراهيم بن ميمون بن إبراهيم، الصواف، المصري (ت٣٢٨)(١).

٢- إبراهيم بن يوسف(٢).

٣- الإمام الحافظ الثبت أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣)(٣).

٤- أحمد بن محمد بن سليمان الجعفي(٤).

٥- أبو جعفر أحمد بن يحيى بن إسحاق الحلواني (ت٢٩٦)(٥).

٦- أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن، الفريابي، القاضي (ت٣٠١)(٦).

٧- الحسن بن أحمد(٧).

٨- أبو عثمان سعيد بن عبد الله بن أبي رجاء الأنباري، يعرف بابن عجب (ت٢٩٨)(٨).

٩- الإمام الحافظ الكبير صالح بن محمد الأسدي الملقب بجزرة (ت٢٩٣)(٩).

١٠- الحافظ الحجة العلامة أبو محمد عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد، الجواليقي

---

(١) يُنظر: شرح سنن ابن ماجه (٤/ ٨٨)، إكمال تهذيب الكمال (٥/ ١٠٠).

(٢) يُنظر: إكمال تهذيب الكمال (٣/ ٢٤٥).

(٣) يُنظر: الكامل (١٠٤٣، ١١٥٠)، التوحيد لابن منده (١٤٠، ٢٢٧، ٢٨٢، ٣١٠، ٣١٦، ٣٤١، ٣٦٥، ٤٠٠، ٥٦٧، ٥٨٧)، الإيمان لابن منده (٢٠٥، ٦٩٠، ٧٨٩، ٨٠٣، ٨٨٤، ٩٧٠)، تاريخ دمشق (٥٥/ ٢٩٢).

(٤) يُنظر: التراجم الساقطة من إكمال تهذيب الكمال (ص٢٠٠).

(٥) يُنظر: التوحيد لابن منده (٦٢٨).

(٦) يُنظر: الإيمان لابن منده (٤٢٠)، إكمال تهذيب الكمال (٤/ ٣١).

(٧) يُنظر: إكمال تهذيب الكمال (٤/ ٣١).

(٨) يُنظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٢١/ ١٧٢-١٧٣).

(٩) يُنظر: الكامل (١٤٩١، ٤٥٦١، ١٥٦٢٤)، من روى عنهم البخاري في الصحيح (ص٢٢٠).

الأهوازي، القاضي، المعروف بعبدان (ت٣٠٦)[(١)].

١١- أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد الجمري الضبي البصري[(٢)].

١٢- أبو عبيدة عبد الوارث بن إبراهيم العسكري (ت٢٨٩)[(٣)].

١٣- الإمام الحافظ الحجة أبو الحسن علي بن الحسين بن جنيد النخعي (ت٢٩١)[(٤)].

١٤- أبو الحسن علي بن سعيد بن بشير بن مهران الرازي الحافظ المعروف بعليك (ت٢٩٩)، وكان الباوردي يدلس به، مرة يقول: عبيد بن سعيد، ومرة يقول: عبد الرحمن بن أبي علي[(٥)].

١٥- الإمام المحدث الصادق أبو محمد عبيد بن غنام بن حفص بن غياث النخعي الكوفي (ت٢٩٧)[(٦)].

١٦- أبو بكر القاسم بن زكريا بن يحيى، البغدادي، المقرئ، المعروف بالمطرز (ت٣٠٥)[(٧)].

١٧- الإمام المحدث الحجة أبو صالح القاسم بن الليث بن مسرور الرسعني نزيل مدينة تنيس (ت٣٠٤)[(٨)].

١٨- أبو الحسن محمد بن أحمد بن الحسين بن خراش البغدادي (ت٣١٣)[(٩)].

١٩- الإمام العلامة الثبت أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر، ابن الحداد

(١) يُنظر: تاريخ دمشق (٢٧/ ٥٢).
(٢) يُنظر: معرفة الصحابة (٦٠٣٣)، الإكمال لابن ماكولا (٢/ ١٩٤)، الأنساب (٣/ ٣٢٨-٣٢٩).
(٣) يُنظر: تاريخ دمشق (٣٧/ ٤٧٦).
(٤) يُنظر: الكامل (١٧٨٢٧).
(٥) يُنظر: موضح أوهام الجمع والتفريق (٢/ ٣١٣)، تاريخ دمشق (٤١/ ٥١٠-٥١١)، تلقيح فهوم أهل الأثر (ص٣٨٨).
(٦) يُنظر: فتح الباب في الكنى والألقاب (ص٦١، ١٨١، ٣٢٧، ٣٦٢)، الإكمال لابن ماكولا (٧/ ٢٨).
(٧) يُنظر: إكمال تهذيب الكمال (٣/ ١٩٨).
(٨) يُنظر: الإيمان لابن منده (٤٥٤).
(٩) يُنظر: فتح الباب في الكنى والألقاب (ص٢٣٩).

المصري (ت٣٤٤)، وكان الباوردي ينقطع إليه، وقد كتب عنه شيخه أحاديث، قال الذهبي في ترجمة ابن الحداد: «وكان لمحبته للحديث لا يدع المذاكرة، وكان ينقطع إليه أبو منصور محمد بن سعد الباوردي الحافظ، فأكثر عنه في مصنفاته، فذاكره يوما بأحاديث فاستحسنها أبو بكر، وقال: اكتبها لي؛ فكتبها له، فقال: يا أبا منصور اجلس في الصفة؛ ففعل فقام أبو بكر وجلس بين يديه وسمعها منه، وقال: هكذا يؤخذ العلم؛ فاستحسن الناس ذلك منه»(١).

٢٠- الحافظ المحدث الثقة أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن ضريس، البجلي الرازي (ت٢٩٤)(٢).

٢١- الشيخ المحدث الثقة أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد الربعي، المعروف بابن الإمام (ت٣٠٠)(٣).

٢٢- محمد بن العباس(٤).

٢٣- الشيخ الحافظ الصادق محدث الكوفة، محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي الملقب بـمُطَيَّن (ت٢٩٧).

قال ابن حجر في كلام على أحد الصحابة: «وفَرَّق مُطين، وصاحبه الباوردي، وصاحبه ابن منده»(٥).

ولـمُطين كتابٌ في الصحابة، يظهر أنَّ البَاوَرْدي رواه عنه، ورواه عنه ابن منده(٦).

(١) يُنظر: سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٤٥-٤٤٩)، تاريخ الإسلام (٧/ ٨٠٣-٨٠٥).

(٢) يُنظر: معرفة الصحابة لابن منده (٥٤١، ٨١٥)، التوحيد لابن منده (٨٨، ٥٧٤، ٦٥٩، ٦٦١، ٦٩٣)، الإيمان لابن منده (٢٢٥، ٢٨٩، ٤٨٧، ٥٠١، ٥٣٠، ٥٩٢، ٦١٦، ٦٦٦، ٦٩٢، ٨٤١، ٨٥٥، ٨٦٠، ٨٦١، ٩١٨، ٩٦١)، المستخرج من كتب الناس للتذكرة (١/ ٣٤)، الترغيب والترهيب لقوام السنة (٢٠٣٤)، تاريخ دمشق لابن عساكر (١٧/ ٣٨٣، ٤٦/ ٤٦٥)، إكمال تهذيب الكمال (٤/ ٣١).

(٣) يُنظر: الإيمان لابن منده (٧٠٠).

(٤) يُنظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (٦٣٤٤).

(٥) يُنظر: الإصابة (٨/ ٣٤١).

(٦) يُنظر: معرفة الصحابة لابن منده (١٨٦، ٣٦١، ٤٠٠، ٦٦٨، ٧١٧)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣٦١٩)،

٢٤- محمد بن عوف[١].

٢٥- محمد بن نصر بن القاسم[٢].

٢٦- محمد بن يحيى الرازي[٣].

٢٧- الإمام العلامة القدوة أبو بكر موسى بن إسحاق الأنصاري الخطمي القاضي (ت٢٩٧)[٤].

٢٨- الإمام الحافظ الكبير محدث العراق أبو عمران موسى بن هارون الحمال (ت٢٩٤)[٥].

٢٩- أبو زكريا يحيى بن محمد بن البختري الحنائي[٦].

٣٠- يوسف بن يعقوب[٧].

تلامذته:

تتلمذ على الحافظ أبي منصور عددٌ من التلاميذ، ونهلوا من علمه، وممن وقفت عليهم:

١- الإمام الحافظ أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، أبو أحمد الحافظ (ت٣٦٥)[٨].

المستخرج من كتب الناس للتذكرة (١/ ١٥٤، ٢/ ٤٩٣)، غوامض الأسماء المبهمة (١/ ١٠٨)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٢/ ٤٥٥، ٤٦/ ٥١)، إكمال تهذيب الكمال (٣/ ٣٢٤)، الإصابة (٢/ ١٦٦، ٦٢٢، ٦/ ٤٨٧، ١٠/ ٦١، ١٢٠، ١٣/ ٢٢٢، ١٤/ ٢٨٢)، الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع (ص٥٢).

(١) يُنظر: الإيمان لابن منده (٦٤).

(٢) يُنظر: الإيمان لابن منده (٤٩٦)، تاريخ دمشق (٤٨/ ٢٧٠).

(٣) يُنظر: معرفة الصحابة لابن منده (١٩٨، ٤٩٣، ٥٥٧، ٧١٢)، الإيمان لابن منده (٩٨)، المستخرج من كتب الناس للتذكرة (٢/ ١٦٦)، غوامض الأسماء المبهمة (١/ ٢٣٦).

(٤) يُنظر: معرفة الصحابة لابن منده (٣٠٦)، التوحيد لابن منده (٨٩٥)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢٣٠٨).

(٥) يُنظر: الكامل (١٥٧٢٣)، الإصابة (١/ ٥٦٧).

(٦) يُنظر: الإيمان لابن منده (٦٥٧، ٦٥٨، ٧٤٢، ٧٩٧، ١٠٦١)، وفي الموضع تصحف «البختري» إلى «البحيري».

(٧) يُنظر: إكمال تهذيب الكمال (٣/ ٤٠).

(٨) يُنظر: الكامل (٨٠٦، ١٠٤٣، ١١٥٠، ١٤٩١، ٤٥٦١، ١٥٦٢٤، ١٥٧٢٣، ١٧٨٢٧)، من روى عنهم

٢- الإمام الحافظ أبو محمد عبد الغني بن سعيد الأزدي المصري (ت٤٠٩)[١].

٣- الإمام الفقيه الحافظ القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن مفرج القاضي (ت٣٨٠)[٢].

٤- الإمام الحافظ الجوال محدث الإسلام أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه، العبدي الأصبهاني (ت٣٩٥)، وقد أكثر عنه[٣].

٥- الشيخ العالم الحافظ أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة، ابن زبر الربعي (ت٣٧٩)[٤].

مؤلفاته:

له مصنفٌ في الصحابة، سماه الحافظ مُغْلَطاي في بعض المواضع «معرفة الصحابة» وفي أخرى «الصحابة»، وهذا الكتاب يُعتبر في عداد المفقود، وقد استفاد من هذا الكتاب ونقل عنه: ابن عبد البر في «الاستيعاب»، ومُغْلَطاي في «إكمال تهذيب الكمال» و«شرح سنن ابن ماجه»، وابن حجر في «الإصابة»، وغيرهم[٥].

البخاري في الصحيح (ص٢٢٠).

(١) يُنظر: موضح أوهام الجمع والتفريق (٢/ ٣١٣)، الإكمال لابن ماكولا (٧/ ٢٨).

(٢) يُنظر: غوامض الأسماء المبهمة (١/ ٢٣٦).

(٣) يُنظر: فتح الباب في الكنى والألقاب (ص٦١، ١٨١، ٢٣٩، ٣٢٧، ٣٦٢)، معرفة الصحابة (١٨٦، ١٩٨، ٣٠٦، ٣٦١، ٤٠٠، ٤٩٣، ٥٤١، ٥٥٧، ٦٦٨، ٧١٢، ٧١٧، ٨١٥)، التوحيد (٨٨، ١٤٠، ٢٢٧، ٢٨٢، ٣١٠، ٣١٦، ٣٤١، ٣٦٥، ٤٠٠، ٥٦٧، ٥٧٤، ٥٨٧، ٦٢٨، ٦٥٩، ٦٦١، ٦٩٣، ٨٩٥)، الإيمان (٦٤، ٩٨، ٢٠٥، ٢٢٥، ٢٨٩، ٤٢٠، ٤٥٤، ٤٨٧، ٤٩٦، ٥٠١، ٥٣٠، ٥٩٢، ٦١٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٦٦، ٦٩٠، ٦٩٢، ٧٠٠، ٧٤٢، ٧٨٩، ٧٩٧، ٨٠٣، ٨٤١، ٨٥٥، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٨، ٨٨٤، ٩١٨، ٩٦١، ٩٧٠، ١٠٦١)، شروط الأئمة (ص٧٣)، المستخرج من كتب الناس للتذكرة لعبدالرحمن بن محمد ابن منده (١/ ٣٤، ١/ ١٥٤، ٢/ ١٦٦، ٢/ ٤٩٣)، تاريخ دمشق لابن عساكر (١٧/ ٣٨٣، ٣٧/ ٤٧٦، ٤٢/ ٤٥٥، ٤٦/ ٥١، ٤٦٥، ٤٨/ ٢٧٠، ٥٥/ ٢٩٢)، الإصابة لابن حجر (٢/ ١٦٦، ٦/ ٤٨٧، ١٠/ ١٢٠، ١٣/ ٢١١، ١٤/ ٢٨٢، ٤٣٩).

(٤) يُنظر: تاريخ دمشق (٢٣/ ٤٠١).

(٥) يُنظر: الاستيعاب (٤/ ١٥٩٧، ١٦٦٦)، إكمال تهذيب الكمال (٢/ ١٢، ١٦، ١٣٠، ٣١١)، شرح سنن ابن ماجه (٤/ ٨٨)، الإصابة (١/ ٧، ٢/ ٦٢٢)، الرسالة المستطرفة (ص١٢٧-١٢٨)، ابن حجر العسقلاني

بعض الفوائد التي نُقِلت عنه:

قال ابن منده: سمعت محمد بن سعد الباوردي بمصر يقول: «كان من مذهب النسائي أن يخرج عن كل من لم يجمع على تركه»[(١)].

قال أبو سليمان ابن زبر: قال لي محمد بن سعد يعني الأبيوردي: «مات محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس، وصالح جزرة، ومحمد بن نصر المروزي سنة أربع وتسعين ومائتين»[(٢)].

وفاته:

لم أقف على تاريخ وفاته بالتحديد؛ ولعلها بعدّ ٣٤٠ تقريبًا؛ لأنَّ ممن حدث عنه عبد الغني بن سعيد الأزدي، وولادته كانت في عام ٣٣٢.

تنبيهات:

١- العزو لأرقام الأحاديث.

٢- وقع في مصادر عديدة ومواضع كثيرة، تصحيف في اسم والده أو نسبته، لم أقيدها.

٣- العزو للكامل لطبعة د.السرساوي، وللإصابة لطبعة دار هجر، ولشرح سنن ابن ماجه لطبعة أبي العينين.

تم الانتهاء من تحريره ليلة الخميس ١٨/ ٥/ ١٤٣٨

ثم نظرتُ فيه مرة أخرى صبيحة الخميس ٦/ ١/ ١٤٤١

كتبه الفقير إلى رحمة ربه الغني

مصنفاته ودراسة في منهجه وموارده في كتابه الإصابة (٢/ ١٣٧-١٣٨، ٢٨٨)، موارد الحافظ مُغْلَطاي في كتابه إكمال تهذيب الكمال (ص٨٣٣).

(١) يُنظر: شروط الأئمة (ص٧٣)، ولشرحِ مذهب النسائي هذا، يُنظر: شرح نزهة النظر للشيخ الأستاذ الدكتور إبراهيم اللاحم (ص٦٧٧-٦٧٩).

(٢) يُنظر: تاريخ مواليد العلماء ووفياتهم (٢/ ٦٢٠)، تاريخ دمشق (٢٣/ ٤٠١).

صالح بن راشد بن عبد الله القريري

حامدًا مصليًا مسلمًا

***

الكشاف

سؤال وجواب

د. علي بن محمد العمران

السؤال: صاحب الفضيلة الشيخ المحقق: علي بن محمد العَمران حفظه الله وسدده

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فقد كَثُر في هذا الزمان من يُسمون أنفسهم محققين لبعض كتب التراث العلمي من المخطوطات وغيرها، وقد يكون بعضهم أهلاً لقراءة المخطوط وإبرازه كما تركه مصنفه، ولكنّ الملاحظ عليهم إهمال التعليق على مواضع الخلل ومواطن الخطل مما يخالف فيه المُصنف الصواب ويجانب فيه الحق، خاصة فيما يتعلق بتوحيد العبادة، أو العقيدة على العموم!

ومن خلال مناقشات مع بعضهم، يزعمون أن التحقيق علم مختص في إظهار النص وتصحيحه بقدر الطاقة، وليس هو في تعقّب المصنف ومحاسبته والرد عليه!!

- فضيلة الشيخ د. علي.. وحيث أنكم من المعتنين بهذا الفن منذ سنوات طويلة وقد كتب الله لكم القبول في نشرات عديده قام فضيلتكم بتحقيقها والاعتناء بها..

- نأمل منكم الإفادة، وفقكم الله لهداه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الدمام في ٢٠ شوال ١٤٤٠ هـ

الجواب:

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

هذا يحتاج إلى نوع من التفصيل.

فإذا قلنا: ما هو تحقيق النص؟

فنقول: هو أداء المخطوط كما تركه مؤلفه أو أقرب ما يكون إلى ما تركه المؤلف.

فالباحث إذا أدى المخطوط أقرب إلى ما تركه المؤلف ولو لم يعلق عليه بكلمة فهنا يصدق عليه أنه قد أدى الكتاب يعني حقق نصه وأخرجه إخراجا صحيحا حتى ولو لم يعلق عليه بحرف واحد.

هذا من حيث أصل التحقيق أو ما كان يعرف بالتصحيح.

لا نستطيع أن نقول لهذا الشخص الذي أدى الكتاب أداء صحيحا، ولم يعلق على تخريج الحديث ولا عزو النقول ولا كذا ولا كذا (ولا التعليق على مخالفات المؤلف)= إنه لم يحقق الكتاب.

لكن علم التحقيق علم أخذ بالتطور وأخذ بالتشكل وأخذ في الاستقرار بحيث إنه صار من واجبات المحقق مع قراءته للنص ومقارنته للنسخ والضبط لابد له من تخريج الأحاديث وتخريج النصوص والتعليق عليها وما إلى ذلك من مكملات التحقيق الذي لا يكون التحقيق به تحقيقاً بلغ الغاية في الكمال إلا إذا استكملها.

ومن هنا نحن نقول: من وظائف المحقق التنبيه على الأخطاء أو الأوهام أو المخالفات التي قد يقع فيها المؤلف، وهذه على درجات وليست كلها على درجة واحدة.

وأيضاً ما الذي ينبغي على المحقق في هذا التعليق هل يحاكم المؤلف فيما يخالفه فيه، سواء في المعلومات أو الآراء والأفكار؟ هل يعلق بالقدر الذي تبرأ به الذمة سواء كان خطأ علمياً أو وهماً أو عزواً غير صحيح أو نسبة شيء إلى غير قائله أو تصحيف... إلى آخره؟ او يقتصر تعليقه على الخطأ المحض من هذه الأمور ولا يتدخل في اختلاف الاجتهاد؟ أو لا يعلق أصلا؟

بعض الناس يتخذ من التحقيق مدرجة إلى تعقب آراء المؤلف في كل كبيرة وصغيرة، ويطيل في ذلك ويتوسّع، وقد يصبح كلامه أكثر حجماً ومادة من كلام المؤلف! وهذا خطأ في نظري.

وهذه القضية (أعني التعليق على كلام المؤلف الذي يقصد به التعقب) لا نستطيع أن نضبطها بضابط محدد ونقول للناس كلهم أن **يَؤُولوا** إليه.. لماذا؟

أولاً: لاختلاف مشارب الناس ومذاهبهم واختلاف أفكارهم وآرائهم، فأحياناً قد يحقق النص شخص يوافق المؤلف في كل ما ذهب إليه، سواء كان في أمور العقيدة أو السلوك أو غيرها فيما يراه آخرون بدعة ومخالفاً لمنهج السلف.. وقد يكون المؤلف يسير على جادة السلف والمحقق مخالف له فيعلق على كلامه بما يقتضي مخالفة الحق..!

لكن نحن نقول: إذا كان المحقق على مذهب أئمة السلف وعلى اعتقاد صحيح **فلا ينبغي له أن يسكت عن خطأ عقدي واضح، ويتحتّم الأمر ويزيد إلحاحاً كلما كان الخطأ كبيراً، فحينئذ ينبغي للمحقق أن يعلق على كلام المؤلف تعليقاً يحصل به البلاغ ويحصل به البيان حتى لا يغتر به من يقرأه من عامة الناس أو ممن ليس لديهم علم مُحقّق في هذا الباب، فهذا هو الأقرب باختصار شديد في وجوه النظر في جواب هذا السؤال.**

وكما ذُكر في السؤال أن باب التحقيق مفتوح وولج فيه من يدريه ومن لا يدريه، وولج فيه أصحاب المشارب والمذاهب والنحل المختلفة! وليس كل هؤلاء على درجة واحدة من العلم ومن التحقيق ومن البيان ومن المذهب والمشرب.. ولو فتحنا باب التعليق على مصراعيه فسيفتح كلُّ مخالف النارَ على الكتاب المحقَّق وصاحبَه، **لكن كما ذكرنا يقتصد في التعليق ويلين في الخطاب، فيتعقب المؤلف مع حفظ مكانته إذا كان المؤلف من أئمة العلم ووقع في خطأ ما.**

هذا إذا كانت الأخطاء قليلة أو معدودة، أما إذا غلبت عليه الأخطاء فالرأي أن يكتب الباحث كتابا برأسه في الرد والبيان وغير مناسب تحقيقه للكتاب ولا تعقبه في الهوامش.

وقد يتكرر الخطأ عند المؤلف في أكثر من موضع في الكتاب، فالشأن أنه يكفي أن يعلق على موضع واحد ويحيل على البقية، أو يكتب في المقدمة دراسة عن عقيدته وينبه على جملة هذه الأخطاء، ثم يحيل في التعليقات على المقدمة وهكذا. والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد.

أملاه ثم حرره

د. علي بن محمد العمران

٢١/ شوال/ ١٤٤٠ هـ

البياض في المخطوطات الإسلامية بين العمد والسّهو

ضياء الدين جعرير

قد يسهو الناسخ أثناء النسخ أثناء قلب الأوراق فيدع لوحًا فارغًا قد يظنُّه الظَّان أنَّه نقصٌ في الكتاب لذلك يتدارك النَّاسخ هذا السَّهو بكتابة ما يدلُّ عليه كما في الصُّورة.

وأفاد شيخنا د. نجم عبد الرَّحمن خلف معلقا ما نصُّه: (جرت عادتهم أن يكتبوا في مثل هذه المواضع بخط يستغرق الصفحة عبارة بياض صحيح) اهـ، وأفاد الشيخ التراثي تامر الجبالي: (الأصل أن ينسخ الناسخ في كراسات غير مجموعة ثم بعدما ينتهي من النسخ يجلد الكتاب بالطريقة المعروفة!) اهـ، فسألت: (ومع هذا قد يقع السَّهو سيدي، أليس كذلك؟)، قال الشَّيخ نجم: (نعم أكيد ولعل هناك فرق بين ما يقع فيه الناسخ نفسه من السهو وبين ما ينقله ورعا عن الأصل المنسوخ منه وقد وقع فيه السهو سابقا) اهـ، وقال: (لذلك من وسائل كشف أنساب النسخ تشابه مواضع التبييض.) اهـ، وقال: (وقد يبيض المصنف في كتابه عن عمد ليعود مستقبلا ليسوده بما يراه مناسبا وحينما لا يجد في تقييداته ما يثبته فيبقى البياض كما هو في النسخة، ومن ينسخ نسخته من النساخ يثبتون البياض كما هو وينبهوا بقولهم بياض صحيح.) اهـ

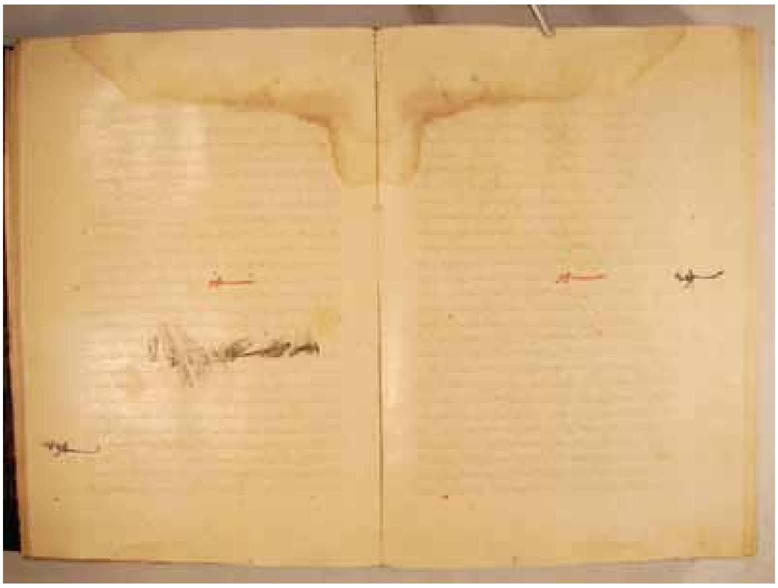

تسمية كعب الأحبار

ضياء الدين جعرير

قال ابن قتيبة في كتابه: إصلاح غلط أبي عبيد رحمهما الله ص١٤٥ من المطبوع، وق٥٤أ من نسخة آيا صوفيا والنّص نقلته من المطبوع:

«وقال أبو عبيد في حديث ذكر فيه كعباً الحبر، فقال: هو كعب الحِبْر، بكسر الحاء مُضَاف إلى الحِبْر الذي يُكتَب به.

هذا قول أبي عبيد.

قال أبو محمد: ولست أدري لِمَ اختار أبو عبيد نسْبة كعب إلى الحِبْر الذي يُكتب به على وصفه بالعِلْم. وهو لا يرويه عن أحد. فإنْ كان ذلك لأنَّه سمع قومًا يقولون: كعب الحِبْر، بكسر الحاء. فإنَّ العرب تقول للعالم: حَبْرٌ وحِبْر، بفتح الحاء وكسرها، وهذا محكيّ عنهم معروف فيما جاء على: (فَعْل) و(فِعْل) مِثْل: رَطْل ورِطْل، وجَسْر وجِسْر، وثوب شَفٌّ وشِفٌّ.

والدّليلُ على أنَّه ليس منسوباً إلى الحِبْر الذي يُكتَبُ به. أن الأكثر على ألْسنة الناس وأصحاب الحديث في ذِكْره: كعْب الأحبار. والأحبارُ: العُلَماء. كأنَّه قيل: عالِم العُلَماء، أو واحد العلماء، أو صاحب العلماء هذا وما أشْبَهه».

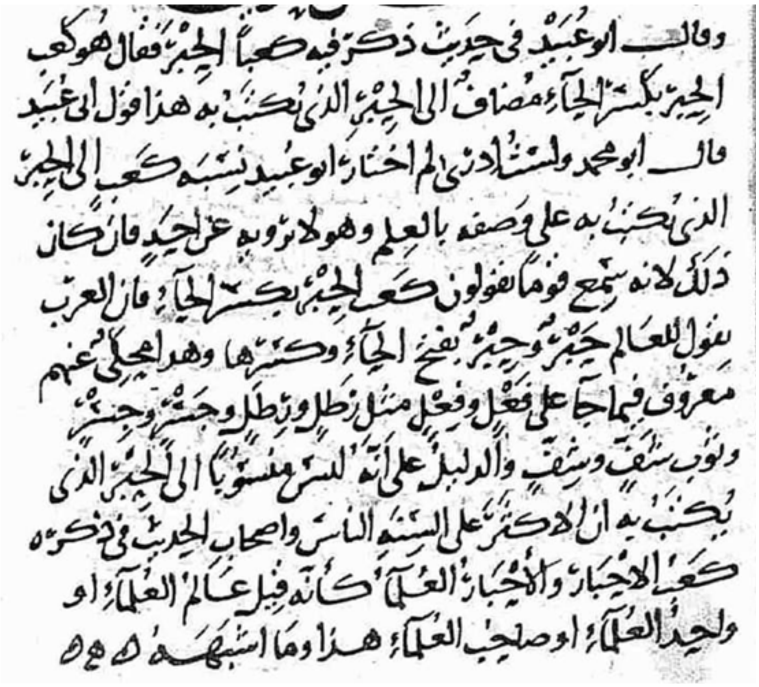
وقال ابو عبيد في حديث ذكر فيه كعباً الحبر فقال هو كعب
الحبر بكسر الحاء مضاف الى الحبر الذي يكتب به هذا قول ابي عبيد
قال ابو محمد ولست ادري لم اختار ابو عبيد نسبة كعب الى الحبر
الذي يكتب به على وصفه بالعلم وهو لا يرويه عن احد فان كان
ذلك لانه سمع قوما يقولون كعب الحبر بكسر الحاء فان العرب
تقول للعالم حبر وحبر بفتح الحاء وكسرها وهو محكي عنهم
معروف فيما جاء على فعل وفعل مثل رطل ورطل وجسر وجسر
وثوب شف وشف والدليل على انه ليس منسوبا الى الحبر الذي
يكتب به ان الاكثر على السنة الناس واصحاب الحديث في ذكره
كعب الاحبار والاحبار العلما كانه قيل عالم العلما او
واحد العلما او صاحب العلما هذا وما اشبهه ه ه ه

من خوارج النّصوص المسكوت عنها في المخطوطات الإسلامية: الأمشاق

ضياء الدين جعرير

اهتم علماء المخطوطات والباحثون فيها في العصر الحديث خاصّة بما اصطلح عليه بعض علماء الفنّ كـ د.حسن العثمان بخوارج النّصوص، وأكثر هؤلاء المختصون التركيز على خوارج النّصوص الشّائعة التي من بينها على سبيل المثال: (التملكات، الأوقاف، قيود الفراغ، قيود المطالعة...إلخ) ومعهم حق في ذلك لأهميتها الكبرى، ولطالما لفت انتباهي بعض القيود التي أعتبرها وأظنها من المسكوت عنها بحيث لم أر من ذكرها في معرض الكلام على خوارج النّصوص[(١)]، وقد ذكرت بعضها مما بدا لي سابقا مثل قيد: (حساب عمر المخطوط) وذكرت منه مثالا وتكلمت كذلك بما يسّر الله عن فائدته في معرفة عمر المخطوط، واليوم أكتب عن هذا القيد الجميل، الذي هو فنّ الخط العربي، فإنّ كثيرًا من متملّكي الكتب، كانوا ممّن يهتمّ بالخطّ العربي كتابةً وتعلّمًا، وقد كانوا يتمرّنون على الخطّ بما يُسَمّى المِشْق، وقد كان لبعضهم كرّاسات خاصّة بالأمشاق، محفوظ عدد منها إلى الآن في مكتبات العالم، وكذلك كانوا يمشقون ربما بأواخر أو أوائل مخطوطاتهم، كما في المثال الذي في الصّورة[(٢)]، ونصّ هذا المشق - بعد الجملة المشهورة التي يبتدئون بها المشق: رب يسّر ولا تعسّر ربّ تمّم بالخير -: "أكرموا أولادكم بالكتابة فإنّ الكتابة من أهم الأمور وأعظم السرور، سوده الحاج حسين الحليمي سنة ١١٨٤".

ومن الفوائد الّتي أعتقد أنّه يمكن استنباطها للباحثين من هذا القيد أعني "قيد المشق" معرفة خطوط الخطاطين، وكذلك متابعة الجانب الفني والشكلي للخط في العصر المصنوع فيه هذا المشق، وغيرها من الفوائد التي قد تهم أصحاب هذا الفن الذي هو

(١) أقول لم أر من ذكرها، ولا أعني لم يذكرها غيري، فلا تحجير للواسع.
(٢) الغازي خسرو: ٥٦٧٦.

الخط العربي، أو غيرهم من الباحثين بشكل عام.

والله تعالى أعلم.

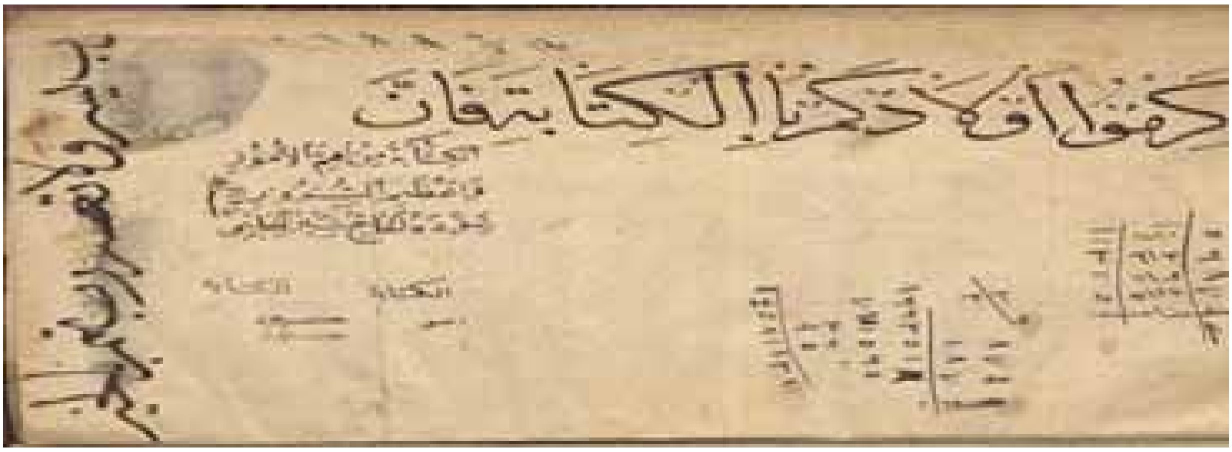

***

ماذا تعني كلمة "السواد" في أدبيات الشروح؟

د. إياد بن خالد الطبّاع

السواد: كلمة أهملتها المعجمات، لشهرة تداولها بين أهل العلم في القرنين الخامس والسادس الهجريين، وهما القرنان اللذان نشط فيهما تأليف المعجمات.

والمراد بالسواد: هو المتن.

وقد أكثر من استخدامها إمام الحرمين الجويني في كتابه العجاب"نهاية المطلب في دراية المذهب"، فكان يشير للسواد، ويقصد به متن مختصر المزني، الذي شرحه في كتابه نهاية المطلب.

ومن السواد، قالوا: السوادة، فيما يبدو، مؤنثة، يقصدون به (عبارة المتن).

وقد خبا استخدام هذه الكلمة فيما بعدُ في استعمالات الأئمة الفقهاء.

والذي أراه أنّ استخدام الجويني لها كان لفصاحته وبلاغته المعروفة، وهو ما تقاصرت دونه عبارات المتأخرين.

❋❋❋

- سَانِحَةٌ سِيرِيَّةُ الصَّبَا

د. عبد الرزاق بن محمد مرزوك

جرت لي اليوم سانحة طروب، طيبة ساحبة شريفة الهبوب، كلما احتوَت شجني الشريد؛ فتنتني وأطمحتني إلى المزيد.

سرت في دَوْح سروري أرتع وأسلو، يطوي الزهو لخطوي المسافات، إلى أن أبصرت ربوة ذات قرار وبهاء؛ ففئت إليها أستلذ سانحة اليوم وأتملاها.

وهي نظم مخترَع بديع، للشاعر الأمهر الوصاف أبي الحَزْم جَهْوَر بن عبيد الله أبي عبدة، المولى الشامي الذي استوزه عبد الرحمن الداخل بعد توطده بالأندلس، واستعمله على إشبيلية، فملك غرب الأندلس خمسة أعوام، إلى أن توفي.

وما في شعره من الإبداع الحري بالتملي: تناولُه - وهو يصف الورد - مولد النبي ﷺ على نحو من التضمين غاية في الإدهاش، لا يقع لكل شاعر، قال:

وَإِذَا تَبَدَّى الوَرْدُ فِي أَغْصَانِهِ ... ذَلَّــتْ، فَـذَا مَيْتٌ، وَهَـذَا حَاسِدُ
وَإِذَا أَتَى وَفْدُ الرَّبِيعِ مُبَشِّراً ... بِطُلُوعِ صَفْحَتِهِ فَنِعْمَ الـوَافِـدُ
لَيْسَ المُبَشِّرُ كَالمُبَشَّرِ بِاسْمِهِ ... خَـبَـرٌ عَلَيْهِ مِـنَ الـنُّـبُـوَّةِ شَاهِدُ
وَإِذَا تَعَرَّى الوَرْدُ مِنْ أَوْرَاقِهِ ... بَقِيَتْ عَـوَارِفُـهُ فَهُنَّ خَـوَالِـدُ[1]

❊❊❊

(١) الحلة السِّيَراء: ١/ ٢٤٨.

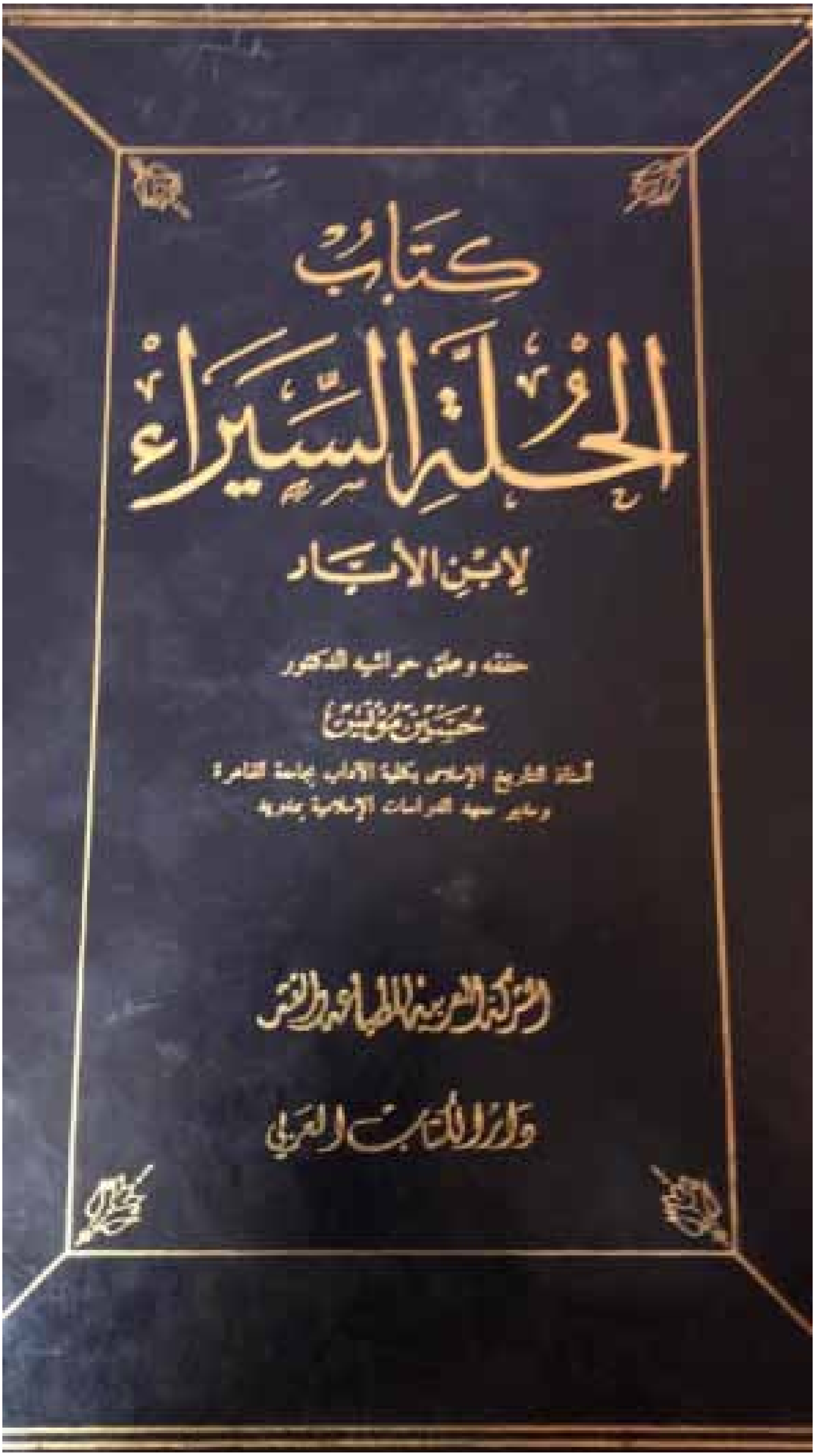
كتاب
الحلة السيراء
لابن الأبار
حققه وعلق حواشيه الدكتور
حسين مؤنس
أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب بجامعة القاهرة
ومدير معهد الدراسات الإسلامية بمدريد
الشركة العربية للطباعة والنشر
دار الكاتب العربي

تملكُ لكتابِ قواعد الأحكام للعز بن عبد السلام

د. صالح بن راشد بن عبد الله القريري(١)

تملكٌ لكتابِ قواعد الأحكام للعز بن عبد السلام، ونصه: (قد تملكه من فضل ربه عبده وابن عبده عبد الرحمن بن محمد بن علي بن إبراهيم بن عثمان آل محيميد النجدي، الخالدي، الحنبلي، السلفي، عفى الله عنه، وغفر له ولوالديه، ولمشايخه، وإخوانه المسلمين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين، في ١٢ ربيع أول سنة ١٣٦١).

ومكتبة الشيخ عبد الرحمن المحيميد، أهداها أولاده لمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض بعد وفاته.

والشيخ عبد الرحمن ولد في بلدة البصر عام ١٣٣٢ ونشأ نشأة صالحة، فوالده محمد بن علي من الصلحاء ومن الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، فتعلم القراءة والكتابة، ثم شرع في طلب العلم في بلدته على الشيخ الفقيه الورع محمد بن مقبل المقبل ولازمه ملازمة شديدة وقرأ عليه كتبًا كثيرة، ثم ارتحل إلى المدينة وقرأ على الشيخ سليمان بن عبد الرحمن العمري، ومحمد الطيب الأنصاري، ثم انتقل إلى مكة ودرس على الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ، ودرس في بريدة على الشيخين عبد الله وعمر السليم، وعلى الشيخ عبد العزيز العبادي.

وقد ولي أعمالًا كثيرة منها: إمامته لفوج الهجانة بالمدينة النبوية، وفي عام ١٣٥٤ تولى قضاء صامطة، ثم قضاء صبياء، ثم رئاسة محاكم جازان، ثم انتقل إلى قضاء المنطقة الشرقي بمدينة الخبر، ثم في عام ١٣٦٧ صار أميرًا لمنطقة العارضة جنوب المملكة، ثم انتقل للرياض ليكون عضوا قضائيا في ديوان المظالم.

(١) قبيل الظهر من يوم الاثنين ١٩/١١/١٤٤٠ في البصر حرسها الله.

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شهر شوال عام ١٣٩٤هـ.

هذه إلماحة يسيرة عنه موجزة، وقد جمعتُ عنه ترجمة موسعة يسر الله إتمامها على خير، تضمنت عددًا من مراسلاته مع العلماء والملك عبد العزيز وسعود، وغيرهم.

والشكر لابنيه الأستاذين الفاضلين النبيلين محمد، وعبدالله، على تجاوبهم معي، جزاهم الله خيرا، ورفع قدرهم.

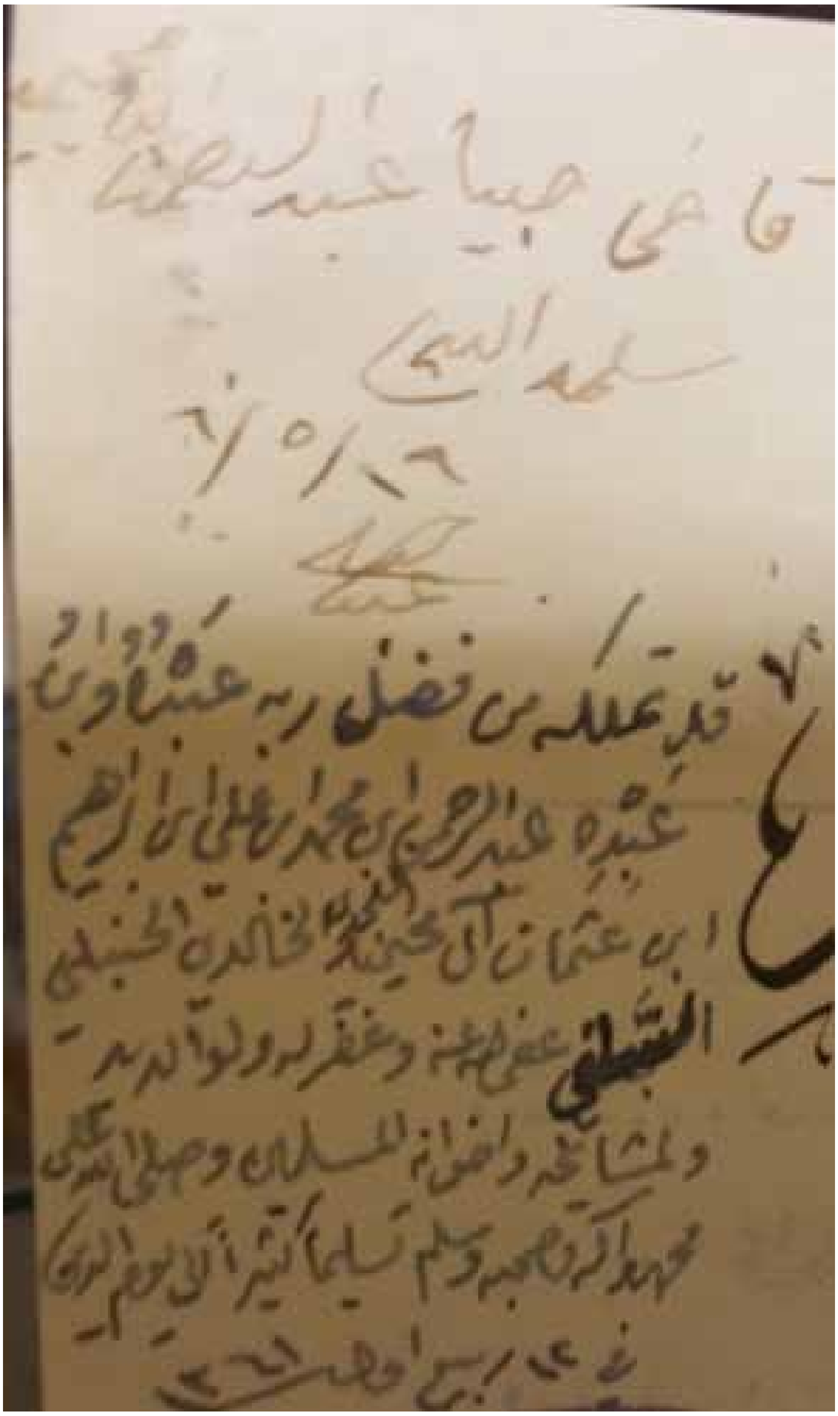

المقتدي بلمح المهتدي

د. عبد الرزاق بن محمد مرزوك[(١)]

منشور موجز في ذكر نسخة مخطوطة أندلسية غضة النفاسة

وهي من كنوز مدينة مالَقَة التي ردمتها عزلة قرون، ومن دفائنها المنسية هناك بقرية من قراها، المطمورة داخل قبو أو جدار، أو المسجَّاة داخل مكتبة من مكتباتها بأسى الضياع والاغتراب.

نسخة مخطوطة فريدة العراقة، نادرة الأصالة والعَتاقة، ذات أَثَالَة ونسب، وصَبَاحة ساحبة وحسب، يبغي خِطبة ودها العاشق التراثي الهوى، ويستقصي سبل وصلها ما طال به السير واشتد اللِّوى، حتى إذا بلغ ديارها سعى في الظفر بمهجة السبق إلى جلوتها هافيا مباكرا، لاهثا منافسا مخاطرا، من كتاب (المهتدي في إفادة المبتدي)، للإمام العلم العلامة العبقري الصنّاف، مجد العربية ومجدد علومها بالأندلس: القاضي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن الأزرق الحميري الأصبحي نسبا، المالَقي ميلادا ونشأة، الغرناطي إقامة واشتهارا، المالكي مذهبا، المتوفى سنة ٨٩٦هـ، قبل سقوط غرناطة الكاسر المفجع بعام.

تم كَتْب هذه المخطوطة في العاشر من شوال، عام ٨٩٠هـ، منسوخة من أصل المؤلف، في حياته؛ قبل وفاته بستة أعوام.

وإن الذين حققوا تراث القاضي ابن الأزرق الغرناطي - كالدكتور علي سامي النشار الذي حقق كتابه «بدائع السلك في طبائع الملك»، والأستاذة سعيدة العلمي التي حققت كتابه «روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام» - لم يذكروا له سوى هذين الكتابين، وثالث اسمه «شفاء الغليل في شرح مختصر خليل».

(١) ظهر يوم الأحد ١١ من ذي القعدة ١٤٤٠هـ، الموافق ١٤ من يوليو ٢٠١٩م، مراكش المحروسة.

أما هذا «المهتدي لإفادة المبتدي» فكأنه يكشف اليوم لأول وهلة، وخلال أحوال تأليفه - الطافحة بما هز استقرار المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيامها وبدل قراره - ما يزيد همة الباحث نَفْراً في سبيل إحرازه وتحقيقه، ليشهر المزيد من تراث القاضي ابن الأزرق المطمور.

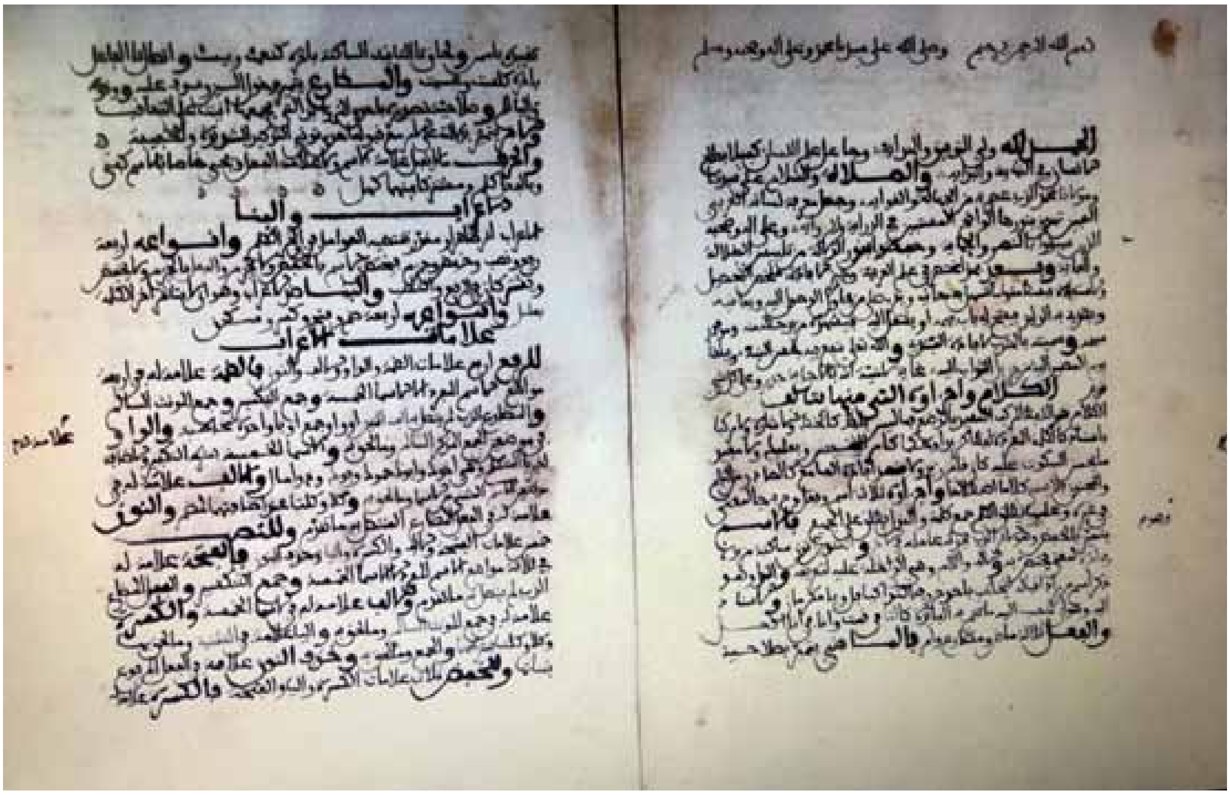

❋❋❋

مخطوطات مكتبة جامع يافا الكبير

يوسف بن محمد الأوزبكي

جامع يافا الكبير

يقع في مركز مدينة يافا، على شاطئ البحر الأبيض المتوسط.

قيل: إنه ثالث مساجد فلسطين من حيث المساحة، بعد المسجد الأقصى والمسجد الإبراهيمي.

تاريخ الإنشاء: سنة ١١٥٨ هـ؛ أنشأه محمد البيبي، وعائلة البيبي اليافية يعود أصلها إلى بلدة (الباب) نواحي حلب.

عمَّره، ووسَّعه، وأضاف إليه البنيان (سنة ١٢٢٥ هـ): مير محمد آغا سلحشور، المعروف بأبي نبوت، متسلِّم لواء غزة ويافا، وهو معتوق أحمد باشا الجزار (والي عكَّا ت ١٢١٩ هـ).

أسماء المسجد:

جامع يافا الكبير، جامع أبي نبوت، جامع المحمودية (نسبة إلى السبيل المحمودي داخل الجامع؛ على اسم السلطان العثماني محمود الثاني)، الجامع الجديد، جامع البلد.

وقد ضمّ مجمّع الجامع: مدرسة ومكتبة.

المكتبة: كانت تقع في الطابق العلوي في الجهة الشرقية.

حجمها: (٨م طول × ٤,٣٢ م عرض × ٣,٢٠ ارتفاع).

محطات في تاريخ مخطوطات المكتبة:

- سنة ١٢٢٥ هـ/ ١٨١٠ م: نشأة المكتبة.

- سنة ١٩٢٣ م: أعاد المجلس الإسلامي الأعلى افتتاح المكتبة، وعُرِفَت باسم

(المكتبة الإسلامية)، وكانت تحتوي على (١٠٠٠) مجلد بين مخطوط ومطبوع.

- تمّ نقل المكتبة من داخل الجامع إلى بناية قريبة داخل حدود الجامع في الجهة الشمالية.

- بعد سنة ١٩٨٠ م تقديرًا: قام بتصويرها رماء جاد الله من نابلس، وتوجد المصوّرات في مكتبة جامعة النجاح بنابلس.

- قام بفهرستها عن المصورات:

الدكتور محمود عطا الله، وصدر الفهرس سنة ١٩٨٤ م، ومُلَخَّص الفهرس:

١ - (٣٣٩) مخطوطًا أغلبها في الفقه والعلوم اللغوية.

٢ - (٢٨) مخطوطًا باللغة التركية.

٣ - (٤) مخطوطات باللغة الفارسية

أقدم مخطوط: بتاريخ ٦٥٣ هـ.

- سنة ١٩٨٥م: جرى نقل المخطوطات؛ وتقدر بـ [٣٥٠ - ٤٠٠] مخطوطًا، إلى قسم إحياء التراث الإسلامي داخل الرواق الشمالي بالمسجد الأقصى المبارك (مديرية أوقاف القدس - وزارة الأوقاف - المملكة الأردنية الهاشمية).

- سنة ١٩٩٥ م: جرى نقل نسخة من وثائق القسم، بالإضافة لما فيه من مخطوطات إلى مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في أبو ديس (وزارة الأوقاف - السلطة الوطنية الفلسطينية).

ومن خلال تلك الرحلة الشاقة فُقِدَ منها عدد لا يستهان به، وبعض منها ظهر في (غزة، والمكتبة العبرية، وجامعة الإمام بالرياض).

ومن خلال استعراض بعضها يتبيّن أنها مكونة من عدّة مجموعات؛ منها: «خزانة السيد حسين سليم مفتي يافا الدجاني الكائنة في جامع يافا الكبير بيافا».

وبالله التوفيق.

الساحلي الأوسط. وكانت طريق فرعية تصلها بالطريق العام المؤدي إلى يافا والرملة، من جملة المدن الأخرى. وقد عُرفت السافرية في العهد البيزنطي باسم سافاريا (Sapharea)، وكانت داخل حدود ولاية ديوسبوليس (Diospolis) (اللد). في أوائل العصور الإسلامية دُفن في السافرية هاني الكندي، العالم الناسك المسلم الذي عيّنه الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (٦٨١ - ٧٢٠م) عاملاً على فلسطين، لكنه رفض ذلك [«معجم»، مذكور في الخالدي ١٩٦٨: ١٤٤، وفي د ٤/٢: ٣٢٠؛ الحنبلي، مذكور في د ٤/٢: ٣٢٠]. وقد سماها الصليبيون سافيريا (Saphyria). في سنة ١٥٩٦، كانت السافرية قرية في ناحية الرملة (لواء غزة)، وعدد سكانها ٢٩٢ نسمة. وكانت تؤدي الضرائب على عدد من الغلال كالقمح والشعير والفاكهة والسمسم، بالإضافة إلى عناصر أخرى من الإنتاج والمستغلات كالماعز وخلايا النحل وكروم العنب [Hut. and Abd.: 155].

في أواخر القرن التاسع عشر، كانت السافرية قرية مبنية بالطوب، وكان شجر الزيتون مغروساً في الأرض الواقعة إلى الجنوب منها [SWP (1882) II: 254]. في فترة الانتداب بنى سكانها، وكلهم من المسلمين، منازلهم بالطوب بصورة متقاربة بعضها من بعض. وكان في السافرية مدرستان ابتدائيتان: واحدة للبنين (فتحت أبوابها في سنة ١٩٢٠)، وأخرى للبنات (أُسست في سنة ١٩٤٥، وكان فيها ٤٥ تلميذة). في أواسط الأربعينات، كان عدد التلامذة المسجلين في مدرسة البنين ٣٤٨ تلميذاً، وقد ضُمّ إليها نحو ١١ دونماً من الأرض للتدريب الزراعي.

كانت القرية المنتج الأكبر للبندورة في قضاء يافا، كما كان سكانها يعنون بزراعة البرتقال في رقعة واسعة من الأرض. في ١٩٤٤/١٩٤٥، كان ما مجموعه ٣٥٣٩ دونماً مخصصاً للحمضيات والموز، و٣٠٣٢ دونماً للحبوب، و٣٧٠٨ من الدونمات مروياً أو مستخدَماً للبساتين. وكان في السافرية آثار بادية، تدل على أن الموقع كان آهلاً قديماً. يضاف إلى ذلك أنه كان في جوارها خربة سوبترا (138155)، وهي تل اصطناعي يحف به من جانبيه الشرقي والغربي خزانان للمياه.

احتلالها وتهجير سكانها

أوردت وكالات الأنباء أن القوات الإسرائيلية استولت على السافرية في ٢٠ أيار/مايو ١٩٤٨. وذكر تقرير عاجل لوكالة يونايتد برس أن احتلال القرية تزامن مع هجمات شنتها الإرغون على مدينة الرملة في الجنوب. غير أن المؤرخ الفلسطيني عارف العارف يروي أنها احتُلّت قبل نحو شهر من ذلك التاريخ، حين احتُلّت قريتا يازور وبيت دجن المجاورتان، اللتان هوجمتا في أثناء عملية حميتس (أنظر بيت دجن، قضاء يافا) في سياق الإعداد لتطويق يافا واحتلالها. وقد احتُلّت القرية في ذلك الوقت، وكانت الوحدات المهاجمة تابعة - في أرجح الظن - للواء الكسندروني [ع: ٢٥٧؛ M: 100; NYT: 21/5/48].

ومهما تكن الحال، فمن الثابت أن القرية كانت أصبحت تحت السيطرة الإسرائيلية بحلول أيلول/سبتمبر ١٩٤٨، ذلك بأنه في ١٣ أيلول/سبتمبر طلب رئيس الحكومة الإسرائيلية، دافيد بن - غوريون، من الحكومة الإذن في تهديم السافرية (فضلاً عن ١٣ قرية مجاورة). ويذكر المؤرخ الإسرائيلي بني موريس أن بن - غوريون حرص على أن يكون الطلب باسم قائد الجبهة الوسطى، لا باسمه شخصياً. وقد مُنح الإذن في ذلك.

المستعمرات الإسرائيلية على أراضي القرية

ثمة أربع مستعمرات الآن على أراضي القرية: تسفريا (136156) وكفار حباد (136154) اللتان أُنشئتا في سنة ١٩٤٩، وأحيعيزر (138154) التي أُسست في سنة ١٩٥٠، وتوحيلت (135155) التي أُسست في سنة ١٩٥١. أما مستعمرة شفرير، التي أُنشئت في سنة ١٩٤٩، فقد استوعبتها هذه المستعمرات الأربع وضواحي ريشون لتسيون (131152) [أنظر M: xix, 165, 195].

القرية اليوم

لا تزال المدرستان - وهما بناءان من الأسمنت مستطيلا الشكل، لهما أبواب ونوافذ مستطيلة - قائمتين، وقد تم تجديدهما. وبقيت عدة منازل أيضاً، بعضها مبني بالطوب وبعضها الآخر بالأسمنت؛ وهي إمّا مهجورة وإمّا آهلة بأسر يهودية. وتتسم هذه المنازل ببنية معمارية بسيطة، وهي ذات أبواب ونوافذ مستطيلة الشكل، وسقوف مسطحة في معظمها. أمّا الطرق القديمة في القرية، فيمتد عليها نبات الصبّار وتشكيلة متنوعة من الشجر، بينما تتفرّق أشجار الجميز والسرو في أنحاء الموقع. ويحجب البناء أجزاء من الأرض المحيطة، أمّا الباقي فيزرعه الإسرائيليون.

السافرية

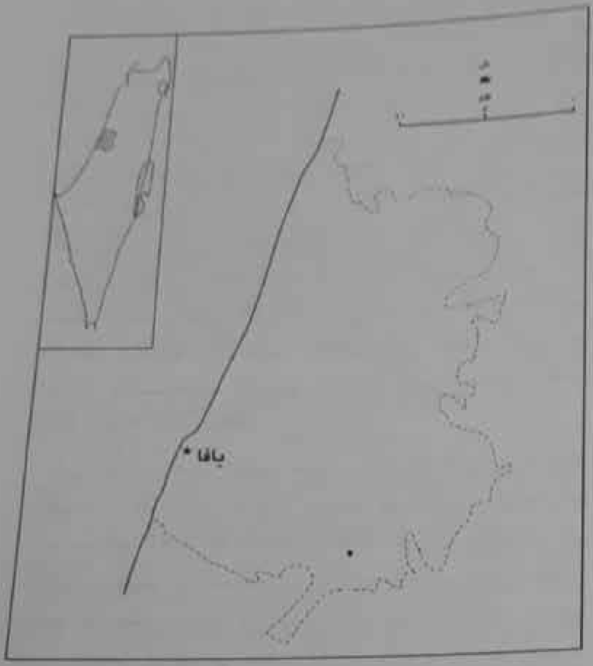

الموقع:

PGR: 135155

المسافة من يافا (بالكيلومترات): ١١

متوسط الارتفاع (بالأمتار): ٢٥

ملكية الأرض واستخدامها في ١٩٤٤/١٩٤٥ (بالدونمات):

الملكية:		الاستخدام:	
عربية:	١٠٥٤٥	مزروعة:	١٢٠٠١
يهودية:	١٧٢٢	(٪ من المجموع)	(٩٣)
مشاع:	٥٧٥	مبنية:	٩٥
المجموع:	١٢٨٤٢		

عدد السكان:

١٩٣١: ٢٠٤٠

١٩٤٤/١٩٤٥: ٣٠٧٠

عدد المنازل (١٩٣١): ٤٨٩

السافرية قبل سنة ١٩٤٨

كانت القرية تقع في رقعة مستوية من الأرض، في السهل

خط بهاء الدين السبكي

عادل بن عبد الرحيم العوضي

الإمام العلامة قاضي القضاة أبو حامد أحمد بن علي السبكي، فقيه أصولي، لغوي نحوي، صاحب فضائل جمة ومناقب كثيرة، قال عنه الذهبي: (الإمام العلامة المدرس... له فضائل وعلم جيد، وفيه أدب وتقوى، ساد وهو ابن عشرين سنة، ودرّس في مناصب أبيه وأثنى على دروسه). وقال عنه ابن قاضي شهبة: (كان كثير الحج والمجاورة والتعبد والأوراد، كثير المروءة والإحسان). من مصنفاته: (شرح التلخيص)، (المناقضات) في الفقه، وشرح (قطعة من الحاوي)، (وقطعة أخرى من مختصر ابن الحاجب)، توفي بمكة مجاوراً سنة ٧٧٣هـ. (المعلومات منقولة من موقع المعرفة)

نور عثمانية ٧٠٣ نسخة من صحيح البخاري

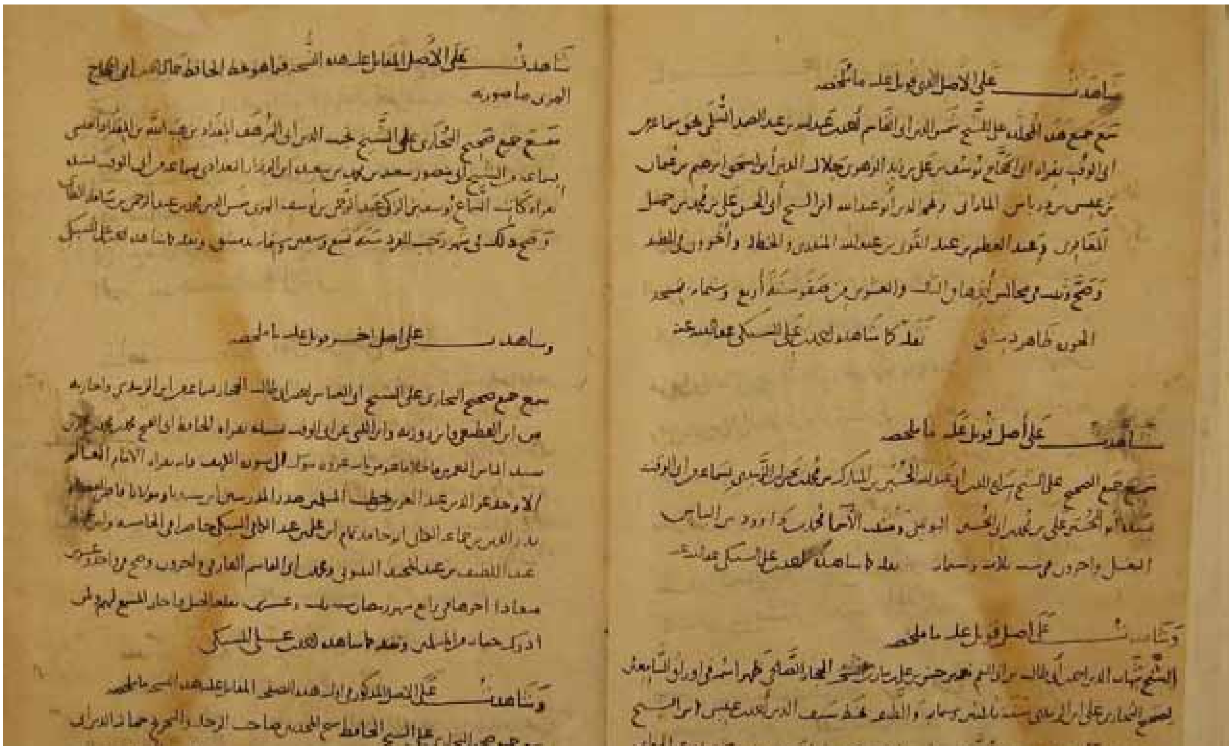

نقل من خط الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين

د. صالح بن راشد بن عبد الله القريري

ذكر البهوتي نقلًا عن الشيخ تقي الدين أن الإمام ليس له أن يزيد على القدر المشروع وأنه ينبغي أن يفعل غالبًا ما كان النبي ﷺ يفعله غالبا ويزيد وينقص للمصلحة.

وبهامشه حاشية بقلم الشيخ محمد بن عمر ابن سليم (ت١٣٠٨):

وأما قول الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إنَّ الإمام يزيد وينقص للمصلحة، فكما قال النبي ﷺ: (إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي؛ فأتجوز في صلاتي مخافة أن أشق على أمه)، وكما لو كان وراء الإمام أهل سواني ونحوهم، يشتغلون وتشتغل خواطرهم لو يطيل الإمام، وكذا في حالة السفر، لكن التخفيف مثل قوله ﷺ لمعاذ لمَّا قرأ سورة البقرة في صلاة العشاء: (فلولا قرأت سبح اسم ربك الأعلى، والشمس وضحاها، ونحو ذلك).

قاله شيخنا عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين جوابًا لمن سأله ما وجه المصلحة في قول الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ويزيد وينقص للمصلحة؟

ونقلته من خطه.

***

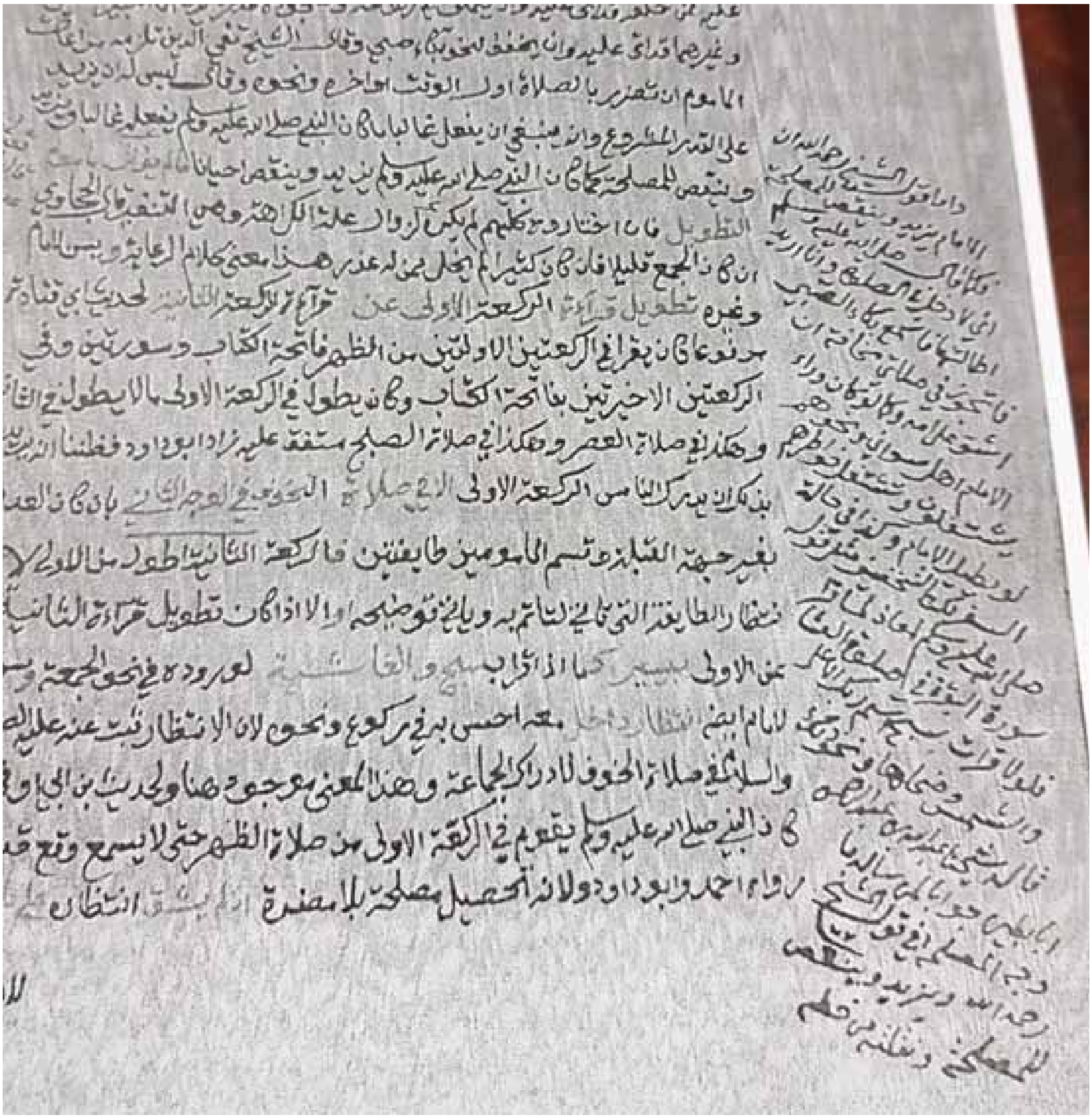

«كشف الأسرار»

أبو شذا محمود النحال

وصل إليّ اليوم تفسير العلامة يوسف بن هلال الحلبي الصفدي (ت٦٩٦) هدية كريمة من الأخ العزيز أبي عبد الله محمد الجركس الذهبي جزاه الله خيراً.

واسم التفسير: "كشف الأسرار وهتك الأستار".

ويقع في أربعة مجلدات، ومجلد خامس للفهارس.

وقد استغرق تأليفه (٢١) سنة.

بدأ به المؤلِّفُ في الشام سنة ٦٦٥ وفرغ من نسخةٍ منه، ثم فرغ من تبييضه في جامع الحاكم في القاهرة سنة ٦٨٦.

وفي القاهرة أصلحَ منه ما رأى إصلاحه، وزاد ونقص، وبيّن ما بان له مِن مشكلاته بعد البحث والمطالعة البالغة في نيّف وخمسين كتاباً مِن كتب التفسير، رأى منها في المدرسة الفاضلية (٣٦) كتاباً، ومن ذلك التفسيرُ المعروف بالمحيط للقاضي عبد الجبار المعتزلي (ت٤١٥)، وهو خمسة وسبعون مجلداً.

وقد ذكر في (٣/ ٢٤٧) أنه طالعه في المدرسة الفاضلية.

وهذا خبرٌ مهم جداً أفاد وجودَ نسخة كاملة من هذا التفسير في الربع الأخير من القرن السابع.

وليته ذكرَ عناوين هذه الكتب التي رآها في القاهرة، لا سيما كتب المدرسة الفاضلية.

وهو لم يَذكر في كتابه مِن كتب التفسير سوى سبعة، ومنها ما هو في الغريب فحسب. وله في ذلك تعليلٌ ذكره في آخر تفسر سورة الفاتحة.

ومن المهم جداً قراءةُ مقدمة التفسير وخاتمته ففيهما بيان منهجه وطريقته ومراجعاته

وتأمّلاته في التأليف...

ومِن ذلك قولُه إنهُ تأمّله بعد الفراغ منه سبع مرات في سبع سنين قبل تبييضه.

والكتاب حققه أ.د.بهاء الدين دارتما معتمداً على نسخ تركية كاملة.

وطبعه مركزُ البحوث الإسلامية في إستانبول.

وقدَّم له صديقنا العزيز الأستاذ سعاد مَرْت أوغلو رئيس هيئة التحرير في المركز المذكور.

وقد استفدنا مِن مقدمة د.سعاد وجودَ مسودة المؤلّف في مكتبة مراد ملا، وقد استُفيد منها بأخرةٍ في حل بعض المواضع المُشكلة.

وكنتُ رأيتُ مختصراً من هذا التفسير في مجموعة عارف حكمت في مكتبة الملك عبد العزيز في المدينة المنورة لأبي بكر نصرت بن عبد الله الخربوتي الرومي (ت١٢٠٨) برقم (٢٢٨/ ١٥٧)، في ٣٣٧ ورقة.

ولم يذكر المحققُ د. بهاء الدين هذا المختصر...

وفي مجموعة بشير آغا في المدينة أيضاً جزءٌ نسبه المفهرسُ إلى ابن عربي! وكتب أحدُهم على الغلاف: قطعة من تفسير الكرماني.

وأظنه جزءاً من تفسير الصفدي أيضاً، فليُراجع ويُقابل بالمطبوع، ورقمه (١٧/ ٢٧٨).

وفي التفسير (كشف الأسرار) حاجةٌ إلى دراسة واستخراج منهجه وآرائه ومزاياه. ويبدو أنّ المحقق - أحسن الله إليه - تركَ ذلك للدارسين فأحسنَ.

عبد الحكيم الأنيس دبي: الاثنين: ٢٨ من شوال ١٤٤٠

مقدمة الحافظ العراقي للشرح الكبير لإحياء علوم الدين وصلتنا ملحقة بغير ما نسخة من المغني عن حمل الأسفار

وهي مقدمة ماتعة جدا وقد أبدع الحافظ العراقي في الدفاع عن الغزالي والاعتذار عنه

وهو كثير الاعتذار عما وقع في كتب المتقدمين من أوهام وهذا يدل على علو كعبه في العلم

وقد وقفت على كراسة من تخريجه الكبير لإحياء علوم الدين عليها خط المرتضى الزبيدي ونص أنه طالعها واستفاد منها في إتحاف السادة المتقين والكراسة ملحقة بنسخة من معرفة الآثار والسنن للبيهقي

والحافظ العراقي له مكانة كبيرة في قلبي ويقول عنه تلميذه ابن حجر: كان كثير الكتب والأجزاء لم أر عند أحد بالقاهرة أكثر من كتبه وأجزائه. ويقال: إن ابن الملقن كان أكثر كتبا منه، وابن المحب كان أكثر أجزاء منه. انتهى.

وغالب ما تملكه العراقي لم يقتصر على وضع توقيعه عليه بل اعتنى بتصحيحه ومعارضته بأصول جياد هذا بجانب تسميعه والتطريز عليه بغرر الفوائد.

ومن بعض نفائس أسفاره التي وقفت عليها:

مجلد نادر الوجود من المسند الحنبلي مكتوب في همذان عارضه ثم قرئ عليه ولَم يعتمد بجل طبعات المسند

ونسخة من السنن الكبير للبيهقي قرئت عليه بسطح الجامع الحاكمي وكان من السامعين ابنه الولي العراقي وأخص تلاميذه المحدث نور الدين الهيثمي

وبعض أجزاء هذه النسخة من وقف دار الحديث بدمشق ونسخت من نسخة الحافظ ابن عساكر الإبرازة الجديدة للسنن وبعضها من وقف السلطان برسباي

ونسخة نادرة من ميزان الاعتدال للحافظ الذهبي طررها بغرر فوائده.

ونسخة من كتاب الأمالي الشارحة لمفردات الفاتحة لأبي القاسم الرافعي التي نص ناسخها في أنه قابلها على نسختين سقيمتين فانتدب لها الحافظ العراقي بالتصحيح والنسخة تزدان بخطه الشريف

ولعلها المعتمدة لديه في مستخرجه على الأمالي. والنسخة عليها تملك جمع من هواة الكتب أجلهم العلامة السراج ابن الملقن. هذا والله أعلم.

خادِمُ الزَّركشي

محمود بن محمد حمدان[١]

الإمامُ العَلَمُ محمد بن عبد الله بن بهادر الزَّركشي، المُتوفَّى (٧٩٤هـ)، كانَ فقيهًا أصوليًّا، مُفسِّرًا أديبًا، عالمًا جليلًا، لُقِّبَ بالمِنهاجي؛ لحفظِه وتمام عنايتِه بكتاب: «منهاج الطَّالبين» للحافظِ النَّووي، وعُرِفَ بالزَّركشي؛ لتعلُّمه صناعة الزَّرْكَشَة في صغره؛ وهي صناعة الحرير المنسوج من الذهب، أو صناعة الفِضَّة!

كانَ مِن عظيم هِمَّته أنَّه ألَّفَ كتابًا حافلًا سمَّاه: «خادم الرَّافعي والرَّوضة»، وهو مِن أهمِّ كُتب المذهب الشافعي وأوسعِها؛ حيث شرحَ فيه كتابيْن هما عُمدتا المذهب: «فتح العزيز شرح الوجيز» للعلامة للرَّافعي، و«روضة الطالبين وعمدة المُفتين» للحافظ النَّووي. يقولُ مؤِّلفُه الزَّركشي: «وهذا الكتاب كالشَّرحِ لهُما، والمُتمِّم لقصدِهِما؛ فهو الكفيلُ لمُقَيَّدٍ أطلقَاه، أو مُطلقٍ قيَّدَاه، أو مُغلَقٍ لم يَفتحَاه، أو نقلٍ لم يُنقِّحَاه، أو مُشْكِلٍ لم يُوضِّحاه، أو سؤالٍ أهمَلاه، أو بحثٍ أغْفَلاه، أو أمرًا تابَعَا فيه بعضَ الأصحاب وهو بخلاف نصِّ الشَّافعي أو رأيِ المُعظَم، أو ما اقتضاهُ الدَّليل في النَّظر الأقوم»[٢].

ولا غروَ فقدْ «جَمَعَ شتاتَ دقائقِ الفِقه وشوارِده، وحوَى عقائلَه ومعاقلَه، وأظهرَ مِن زوايا خفية الخبايا، وقال لمعماه: أنا ابنُ جَلا وطَلَّاعُ الثَّنايَا»[٣].

لذا فقد تضمَّنت هذه المَعلَمةُ الشافعيَّة الكُبرى «فوائدَ جليلة»، و«شحَنه - مؤلفُه - بالفوائدِ الزوائد» كما قال ابن قاضي شُهبة في «الطبقات» (٣/ ١٦٨)، وابن حجر في «الدُّرر» (٥/ ١٣٤).

ولقدْ أنفقَ الزركشيُّ في سبيلِ تأليفِه لهذا السِّفرِ الحافل مِن العُمُرِ والجُهدِ والوقتِ،

(١) ١٨/ ذو الحجة/ ١٤٤٠ هـ.

(٢) (الخادم ق٢/ أ) النسخة الدَّاغستانية، من محفوظات مكتبة برنستون.

(٣) (الخادم ق٢/ أ) النسخة الدَّاغستانية، من محفوظات مكتبة برنستون.

الشَّيءَ العظيم؛ فأودعَه خُلاصةَ ذِهنه، وعُصارةَ فِكرِه، ولقد عبَّر عن بعضٍ ذلك بقوله: «فهذا كتاب يَحتاجُ إلى العمُرِ الطويل والفهمِ الجليل، والمُصنَّفات الغربية والمُولَّدات العجيبة ... شمَّرتُ فيه ساعدَ الجِدِّ والاجتهاد، وركبتُ فيه حلبَةَ السّباقِ مِن الصَّافنات الجِياد، بعدَ أنْ مَخضتُ زُبدَ نصوص الشَّافعيّ والأصحاب القدماء، ووَرَدتُ شرائع المتأخرين المُستدْركين من الد....؛ فمنه ما أحد به من معادنه، ومنه ما فتح اللهُ به مِن خزائنه، طالما أسهرتُ في ليل التق... أجفانَ الأقلام، واطلعتُ في نهار الطّروسِ من التوقد شموسَ الكلام، وأنفقتُ فيه مُدَّة العُمر لا يخلف الدَّهر له نفقَه، وشغلت به عمَّا عناني طبقةً بعد طبقة؛ فدونك كتابًا فصيحَ اللِّسان، بديعَ المحاسنِ كثيرَ الإحسان، أبرزَ عرائس الحقائقِ لخُطَّابِها، واطلع تمار الدقائق حين أرطابها، جلبتُ إليه غرائب الدفاتر؛ فاخْتارَ أحَاسنها، ودُرت عليه سحائب الخواطر فوردَ صافيها ور... فهو كما قيل:

أفادَ مِنَ العَلْيا كُنوزًا لو انَّهَا   صوامِتُ مالٍ ما درَى أينَ تُجعلُ»[1].

ولا عجَب، فهذا الطَّامور المُنيف سيُطبع في قُرابة (٢٥) مُجلَّدًا! فقد تناوله ستون باحثا في رسائلهم الماجستير في جامعة أم القرى، فتخيَّل كم أخذ ذلك من الباحثين الأفاضل من وقتٍ وجهدٍ، رُغم توافر الحاسوب والشبكة، والموسوعات الالكترونيَّة!؟

فكيفَ -بربِّك- بمن ألَّفَه، قبلَ ستة قرون؟!

هذا، ويزيد عجبك لمَّا تعلَم أنه تُوفي عن ٤٩ سنةً، بعدما ترك مُؤلّفات ينوء عن حَمْلِها الرِّجال! فكيف لو عُمِّر؟! رحمه الله وبلَّ ثراه.

❊❊❊

(١) (الخادم ق٢/ أ) النسخة الدَّاغستانية، من محفوظات مكتبة برنستون.

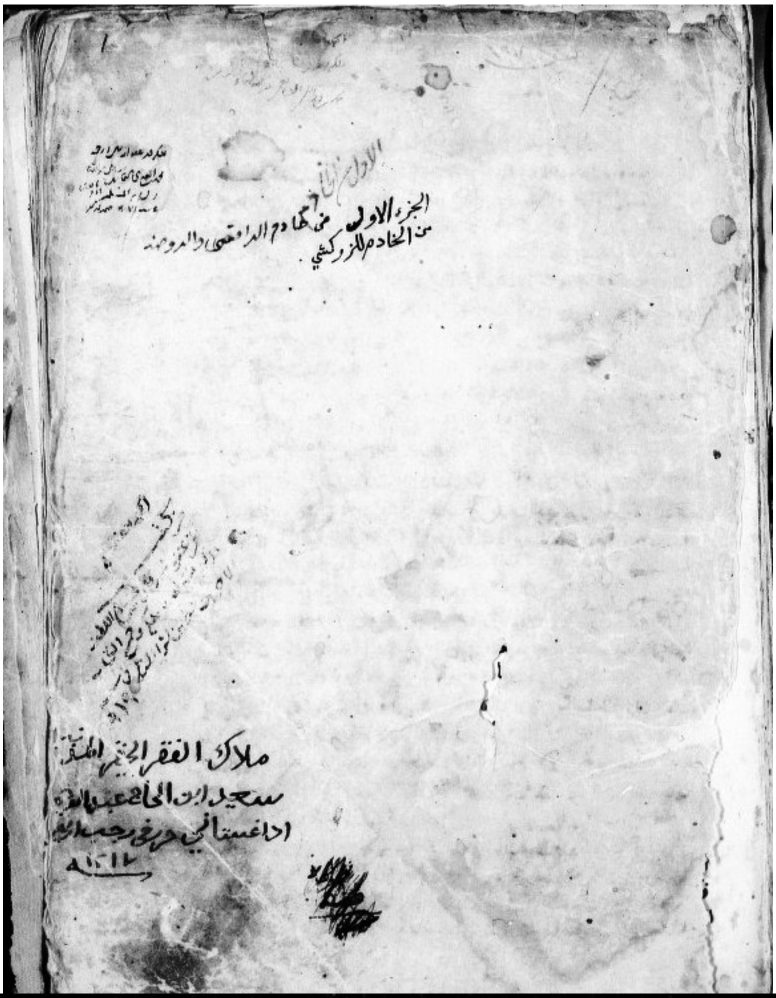
الجزء الاول من خادم الرافعي والروضة
من الخادم للزركشي

قصة تأليف الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني

د. صالح بن راشد بن عبد الله القريري

زار الشيخ صالح بن دخيل بن جارالله من علماء بلدة بريدة (ت١٣٤٠) مصر، وممن قرأ عليه فيها الشيخ أحمد الساعاتي (ت١٣٧٨)، وكان الشيخ صالح الدخيل قد بدأ بترتيب المسند ولم يسعفه الوقت لإكماله، فاقترح ذلك على الشيخ الساعاتي؛ فكتب الشيخ الساعاتي كتابه "الفتح الرباني".

ذكر هذه الفائدة الشيخ نواف الرعوجي في كتابه (الشيخ صالح الدخيل سيرته وجهوده العلمية صـ٦٥)، نقلا عن حفيد المترجم، وهو ينقلها عن إمام الحرم الشيخ عمر السبيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وللشيخ صالح الدخيل ردٌ على القس زويمر في الدفاع عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، منشور في مجلة المقتطف المصرية، ومما ذكره في رده أنه كان في مصر سنة ١٣١٨هـ.

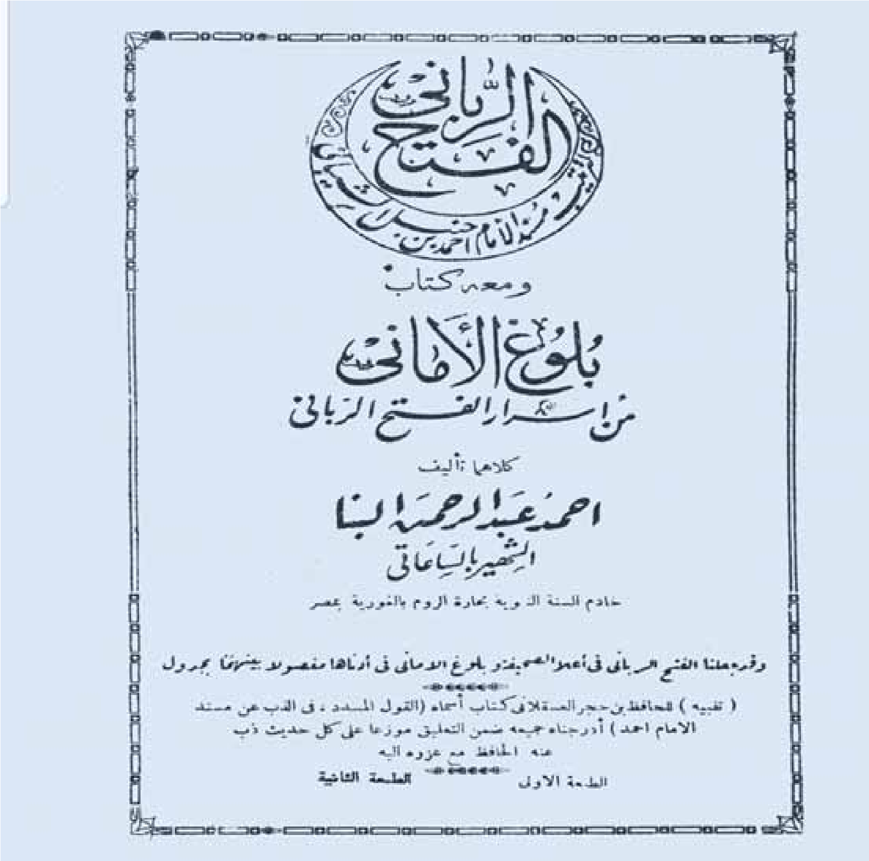

الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني

ومعه كتاب

بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني

كلاهما تأليف

أحمد عبد الرحمن البنا

الشهير بالساعاتي

خادم السنة النبوية بحارة الروم بالغورية بمصر

وقد جعلنا الفتح الرباني في أعلى الصحيفة وبلوغ الأماني في أدناها منفصلا عنه بجدول

(تنبيه) للحافظ ابن حجر العسقلاني كتاب أسماه (القول المسدد في الذب عن مسند الإمام أحمد) أدرجناه جميعه ضمن التعليق موزعا على كل حديث ذب عنه الحافظ مع عزوه إليه

الطبعة الأولى الطبعة الثانية

مقدمة الحافظ العراقي للشرح الكبير لإحياء علوم الدين

أبو شذا محمود النحال

مقدمة الحافظ العراقي للشرح الكبير لإحياء علوم الدين وصلتنا ملحقة بغير ما نسخة من المغني عن حمل الأسفار.

وهي مقدمة ماتعة جدا وقد أبدع الحافظ العراقي في الدفاع عن الغزالي والاعتذار عنه

وهو كثير الاعتذار عما وقع في كتب المتقدمين من أوهام وهذا يدل على علو كعبه في العلم.

وقد وقفت على كراسة من تخريجه الكبير لإحياء علوم الدين عليها خط المرتضى الزبيدي ونص أنه طالعها واستفاد منها في إتحاف السادة المتقين والكراسة ملحقة بنسخة من معرفة الآثار والسنن للبيهقي

والحافظ العراقي له مكانة كبيرة في قلبي ويقول عنه تلميذه ابن حجر: كان كثير الكتب والأجزاء لم أر عند أحد بالقاهرة أكثر من كتبه وأجزاءه. ويقال: إن ابن الملقن كان أكثر كتبا منه، وابن المحب كان أكثر أجزاءا منه. انتهى.

وغالب ما تملكه العراقي لم يقتصر على وضع توقيعه عليه بل اعتنى بتصحيه ومعارضته بأصول جياد هذا بجانب تسميعه والتطريز عليه بغرر الفوائد.

ومن بعض نفائس أسفاره التي وقفت عليها:

مجلد نادر الوجود من المسند الحنبلي مكتوب في همذان عارضه ثم قرئ عليه ولَم يعتمد بجل طبعات المسند.

ونسخة من السنن الكبير للبيهقي قرئت عليه بسطح الجامع الحاكمي وكان من السامعين ابنه الولي العراقي وأخص تلاميذه المحدث نور الدين الهيثمي

وبعض أجزاء هذه النسخة من وقف دار الحديث بدمشق ونسخت من نسخة الحافظ

ابن عساكر الإبرازة الجديدة للسنن وبعضها من وقف السلطان برسباي

ونسخة نادرة من ميزان الاعتدال للحافظ الذهبي طررها بغرر فوائده.

ونسخة من كتاب الأمالي الشارحة لمفردات الفاتحة لأبي القاسم الرافعي التي نص ناسخها في أنه قابلها على نسختين سقيمتين فانتدب لها الحافظ العراقي بالتصحيح والنسخة تزدان بخطه الشريف

ولعلها المعتمدة لديه في مستخرجه على الأمالي. والنسخة عليها تملك جمع من هواة الكتب أجلهم العلامة السراج ابن الملقن. هذا والله أعلم.

❊❊❊

بيتان لشيخ الإسلام بن تيميّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ

عبد الله بن علي السليمان آل غيهب

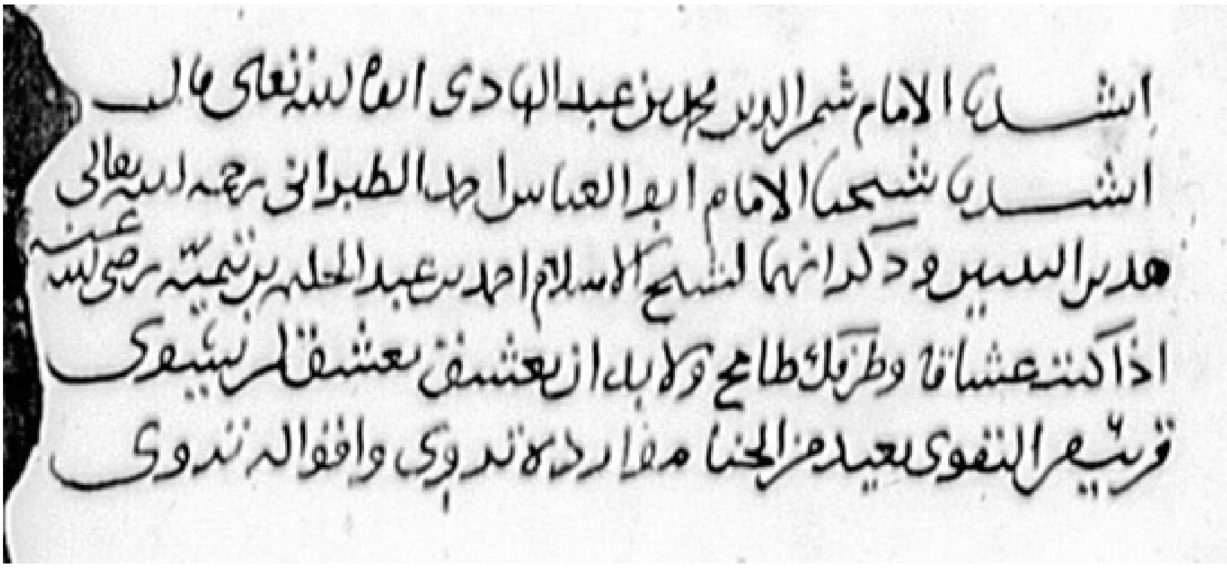
انشدنا الامام شمس الدين محمد بن عبد الهادي ابقاه الله تعالى قال
انشدنا شيخنا الامام ابو العباس احمد الطبراني رحمه الله تعالى
هذين البيتين وذكر انهما لشيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم بن تيمية رضي الله عنه
اذا كنت عشاقا وطرفك طامح ولا بد ان تعشق تعشق لمن يسوى
قريب من التقوى بعيد من الخنا موارده تروى واقواله تروى

أنشدنا الإمام شمس الدين محمد بن عبد الهادي[1] أبقاه الله تعالى، قال: أنشدنا شيخنا الإمام أبو العباس أحمد الطبراني[2] رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى هذين البيتين وذكر أنهما لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيميّة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:

إذا كنت عشَّاقًا وطرفك طامحٌ ... ولا بد أن تَعْشَقْ تعشَّق لمن يسوى

قريبٌ من التقوى بعيدٌ من الخنى ... مـــوارده تـــروي وأقــوالــه تُـــروى

(١) لعله: الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن حسن بن عبد الهادي (ت٨٣٧هـ)، عم ابن المبرد (ت٩٠٩هـ). انظر: الجوهر المنضد (ص١٢٤).

(٢) لعله: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن علي المعروف بـ«بواب الكاملية» (ت:٨٣٥هـ). كان شافعيًا ثم تحول إلى مذهب الإمام أحمد، عني بالحديث كثيرًا وسمع، وكان يحب الشيخ تقي الدين ويأخذ بأقواله وأفعاله. انظر: المقصد الأرشد (١/ ٨١). وقد نسخ للشيخين عدة رسائل ومصنفات؛ منها: «فصل في الإسلام وضده»، و«عدة الصابرين»، وغير ذلك.

تملك العلامة عُمر بن عبد الوهاب العُرْضِيّ (ت ١٠٢٤هـ)

علي الصالح الصمعاني

تملك جميل لعلامة حلب في زمانه وصاحِبُ الشرح الكبير على «شفا» القاضي عياض المُسمى «فتح الغفار بِمَا أكرم الله بِهِ نبيه المُختار» العلامة عُمر بن عبد الوهاب العُرْضِيّ (٩٥٠-١٠٢٤هـ)[(١)].

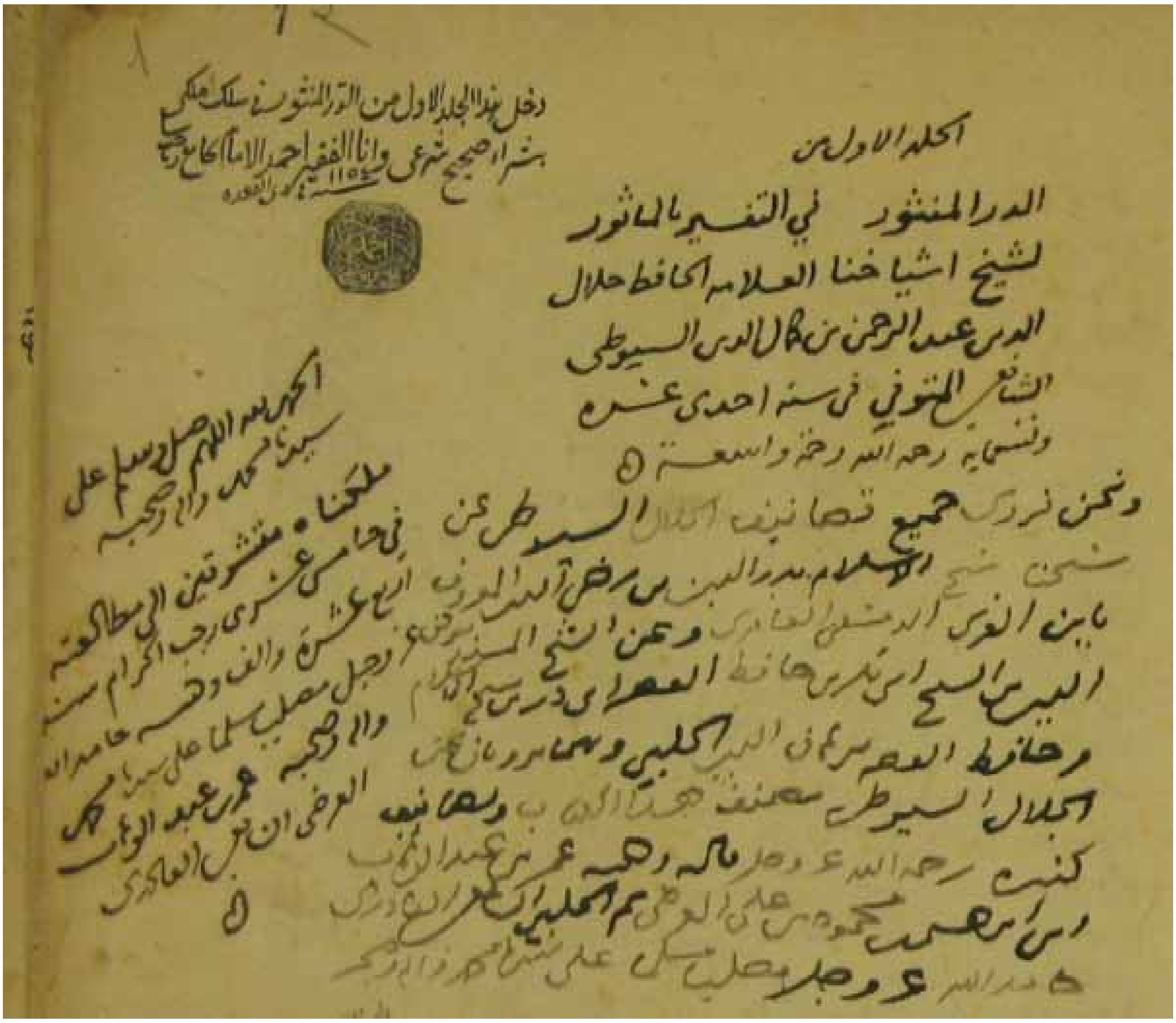
الحلة الاولى من
الدر المنثور في التفسير بالمأثور
لشيخ اشياخنا العلامة الحافظ جلال
الدين عبد الرحمن بن كمال الدين السيوطي
الشافعي المتوفى في سنة احدى عشر
وتسعماية رحمه الله رحمة واسعة

(١) مغنيسيا (١٣٦).

أَبيات للإمام أَبي بكر محمَّد بن عبد الله بن المُحب (ت٧٨٩هـ)

عبد الله بن علي السليمان آل غيهب

أَبيات للإمام الحافظ أَبو بكر محمَّد بن عبد الله بن المُحب (ت٧٨٩هـ) صاحِبُ كتاب «صفات رب العالمين» عجل الله بطباعته.

دار الكتب الظاهرية (٦٨٤٨/ عام).

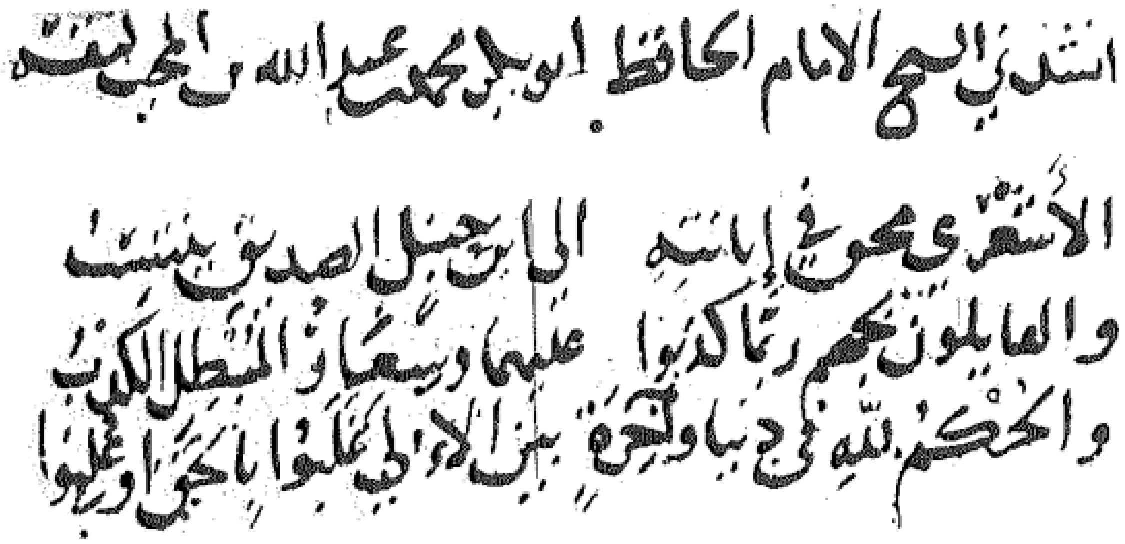

انشدني الشيخ الامام الحافظ ابو بكر محمد عبد الله بن المحب لنفسه

الأشعري محق في إبانته إلى ابن حنبل الصديق ينتسب

والمائلون لهم ربما كذبوا عليهما وسعوا في المبطل الكذب

والحكم لله في دنيا وآخرة بين الألى غلبوا بالحق أو غلبوا

***

تعليقٌ لابن الصيرفي الحنبلي على كتاب «كف التشبيه بأكف أهل التنزيه» = «دفع شبه التشبه بأكف التنزيه» لابن الجوزي

عبد الله بن علي السليمان آل غيهب

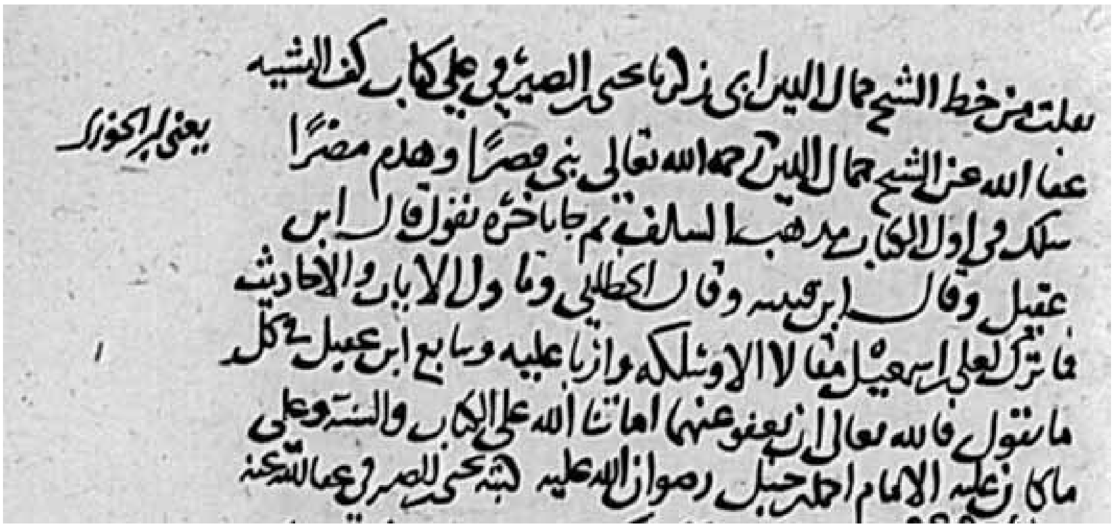
نقلت من خط الشيخ جمال الدين ابي زكريا يحيى الصيرفي على كتاب كف التشبيه
عفا الله عن الشيخ جمال الدين رحمه الله تعالى بنى قصرًا وهدم مصرًا
سلك في اول الكتاب مذهب السلف ثم جا باخره يقول قال ابن
عقيل وقال ابن قتيبة وقال الخطابي وتاول الايات والاحاديث
فما ترك لعلي بن اسمعيل مقالا الا وسلكه وازبا عليه ويتابع ابن عقيل في كل
ما يقول فالله تعالى ان يعفو عنهما اماتنا الله على الكتاب والسنة وعلى
ما كان عليه الامام احمد بن حنبل رضوان الله عليه كتبه يحيى الصيرفي عفا الله عنه
يعني ابن الجوزي

نقلت من خط الشيخ جمال الدين أبي زكريا يحيى بن الصيرفي على كتاب «كف التشبيه»: عفا الله عن الشيخ جمال الدين[١] - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى - بنى قصرًا وهدم مصرًا، سلك في أول الكتاب مذهب السلف ثم جاء بآخره يقول: «قال ابن عقيل» و«قال ابن قتيبة» و«قال الخطابي»، وتأول الآيات والأحاديث؛ فما ترك لعلي بن إسماعيل[٢] مقالاً إلا وسلكه وأربى عليه، ويتابع ابن عقيل في كل ما يقول! فالله تعالى أن يعفو عنهما.

أماتنا الله على الكتاب والسنة، وعلى ما كان عليه الإمام أحمد بن حنبل رضوان الله عليه.

كتبه يحيى بن الصيرفي عفا الله عنه.

(١) في طرة الأصل - بخط الناسخ -: «يعني ابن الجوزي».
(٢) هو أبو الحسن الأشعري.

تصحيحات للطبعة الأولى من زاد المعاد (ط. دار عالم الفوائد)

د.علي بن محمد العمران

هذه قائمة بالأخطاء التي صُحِّحت في الطبعة الثانية من «زاد المعاد»، أعددناها لمن اقتنى الطبعة الأولى ليصحِّح نسخته. وهناك تعديلات أخرى يسيرة في الطبعة الثانية لم نذكرها هنا لأنها ليست بأخطاء، كزيادة بعض الفوائد في مقدمة التحقيق، وإعادة صياغة بعض التعليقات، وأمور تتعلق بالتنسيق وعلامة الترقيم.

المجلد الأول (مقدمة التحقيق):

* ص١١/ س١٢: «لم نجد فيما وصل إلينا... زاد المعاد».

الصواب أنه قد أحال في «كتاب السماع» (ص١٠٤) على «زاد المعاد» فقال: «كما ذكرناه في هديه ﷺ».

* ص٤٥/ س٨: «توفي في حدود ٦٢٠». الصواب: «٧٢٠».

* ص٩٤/ س١٠-١١: «ولكن القسم الذي... بعد وفاة المؤلف».

الصواب حذف هذه العبارة، لأنه كُتب في حياته.

* ص٩٤/ س٤ من تحت: «عرف بابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى».

الصواب: «رحم الله سلفه».

المجلد الأول (النص المحقق):

* ص٦١/ هـ(١) يُستبدَل به: «(٨/ ٩٧-٩٨) ولفظه: «حتى ردَّه أبو طالب وبعث معه من رأى». وانظر: «جامع المسانيد» لابن كثير (١٠/ ٣٥٧)».

* ص١٠٢/ س٧: «أختها رملة». يعلَّق عليه في الهامش: «كذا، وهو وهم أو سبق قلم، والصواب: «عزَّة»، فـ«رملة» هو اسم أم حبيبة لا أختها. انظر: «صحيح مسلم» (١٤٤٩/١٦)».

* ص٣٩٥/ هـ(٤): «تقدم تخريجه مفصلا (ص٣٥٢ - ٣٥٣)».

الصواب: «(ص٣٢٨ - ٣٢٩)».

* ص٤٠٢/ هـ(٣): « والخطيب في «اقتضاء العلم العمل» (ص١٧٥)...».

الصواب: «(ص٧٥)»، ويُحذف بعده: «وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٩٢)».

* ص٥١٣/ هـ(١): «تقدم تخريجه (ص٤١٠)...». الصواب: (ص٤٤٨).

* ص٥٩٧/ س٥: «قصرتُ... وأفطرتُ». الصواب: «قصرتَ... وأفطرتَ». ويُضاف في تخريجه (هـ٣) في السطر الثالث بعد «عن عائشة»: «بنحوه».

* ص٦١٢/ س٨: «كما قال الشافعي وشيخنا» يُعلَّق عليه في الهامش: «وفي هذا الحصر نظر. انظر حديث معاذ في «صحيح مسلم» (٧٠٦ - ٤/ ١٤٨٤) وتعليق الشافعي عليه في «الأم» (٢/ ١٦٨) وتعليق شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٢٤/ ٦٤)».

* ص٦٥٦/ هـ(٦): «وفي إسناده يزيد بن خالد أبو عبد الرحمن، مجهول». الصواب حذف هذه العبارة، فإنه خالد بن يزيد أبو عبد الرحيم، ثقة.

المجلد الثاني:

* ص٣٦٨/ هـ(٧): يُزاد في آخره: «وقد ذكره على الصواب في «المحلَّى» (٧/ ٨٧)».

* ص٤٦٠/ هـ(٧): يُحذَف: «من حديث عقبة»، فالحديث حديث عمر، وعقبة هو الراوي عنه.

المجلد الثالث:

* ص١٨/ س٢: «مولعة».

الصواب: «موكَّلَة»، ويستبدل بالتعليق في الهامش ما نصُّه: «أي: النفس مجبولة على حب العاجل وإيثاره. واستعمال «موكَّل» بهذا المعنى له نظائر في كتب المؤلف. انظر: «مدارج السالكين» (٢/ ٤٧٠) وتعليقي عليه. وانظر: «تكملة المعاجم لدوزي (١١/ ٢٠٥)».

* ص٢٠/ هـ(٢): «وفي الباب عن زيد بن ثابت مرفوعًا، وعن ابن مسعود وفَضالة بن عُبيد موقوفًا عليهما».

الصواب: «وفي الباب عن زيد بن ثابت وفَضالة بن عُبيد مرفوعًا، وعن ابن مسعود موقوفًا عليه».

* ص١٨٣/ هـ(٣): «وأما رواية أبي عبيد في «الأموال» (٥٦، ٥٧)...».

الصواب: (٦٧، ٦٨).

* ص٥٦٢/ س٧: الصواب وضع علامة الاستفهام في آخره.

* ص٥٧٥/ هـ(١): «وهو بعيد عن أوطاس». الصواب: «حنين».

* ص٧٣٨/ هـ(٢): «في رواية ابن صالح». الصواب: «ابنه».

المجلد الخامس

* ص٧/ هـ (٣): «ورجح البيهقي إرساله وقال: إنه موصول غير محفوظ».

الصواب: «إن الموصول».

المجلد السادس:

* ص٢٣٦/ هـ(١) يزاد عليه: «ورواه أيضًا الدارقطني (٤/ ٤٥٠)، وإسناده صحيح. وأخرجه أحمد (٢٥٤٢) وأبو داود (٢٢٣٢) والبيهقي (٧/ ٢٢١) دون زيادة «عدَّة الحرة»».

*ص٢٥٨/ هـ(٤) يستبدَل به: «لم يرد هذا اللفظ في حديث عائشة، وإنما أخرجه أحمد (٢٥٤٢) وأبو داود (٢٢٣٢) من حديث ابن عباس. وأما من حديث عائشة فروي بلفظ «جعل عدَّة بريرة عدَّة المطلقة»، كما عند الدارقطني (٤/ ٤٥٠) والبيهقي (٧/ ٤٥١)

وغيرهما، وإسناده ضعيف كما تقدَّم في التخريج (ص٢٣٦)».

❊ ص٢٥٩/ هـ(١): «والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٧٤٢)...».

الصواب: (٧/ ٤٥١).

❊❊❊

تصحيح نسبة كتاب «الرسالة في الصلاة» إلى الإمام أحمد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن المبرد رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ

عبد الله بن علي السليمان آل غيهب

(هذه الرسالة معروفة عن أحمد عند أصحابه حتى أخذوا منها مذهبه في مواضع، وقالوا: «قال في رواية مهنا كذا» يعنون هذه الرسالة، كما يذكر ذلك القاضي أبو يعلى وأبو محمد المقدسي وغيرهما.

ولفظ الحديث يتناول في اصطلاحه: كل ما روي بإسناد؛ سواء كان عن الصحابة أو التابعين، وسواء كان مسندًا أو مرسلًا أو كان من الإسرائيليات.

وإذا لم يكن في هذه الآثار ما يخالف الأصول، ولا يعلم أنه كذب، ومعناه يوافق الأصول= جازت روايته.

والحديث يذْكُره المفتي: تارةً بلفظه، وتارة بمعناه؛ ليُفْهِم المخاطبين.

***

نُقل من خطه؛ نقله أبو بكر محمد ابن المحب من خط الشيخ تقي الدين[1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال الذهبي: هذه الرسالة في إسنادها إلى الإمام أحمد مجاهيل، وفي أحاديثها مناكير، وأخشى أن تكون موضوعة[2]) أ.هـ

(واعلم أن بعضهم أنكر هذه الرسالة أن تكون للإمام أحمد، وقال: إن رجال إسنادها مجاهيل وفيها أحاديث لا تعرف.

(١) هو شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٢) في السير (١١/ ٢٨٧): (رسالة المسيء في الصلاة باطلةٌ)، وفي (١١/ ٣٣٠): (كتاب «الرسالة في الصلاة»، قلت: هو موضوع على الإمام).

أقول: هذه الرسالة من له أدنى معرفة يعلم أنها في الأصل للإمام أحمد، ولكن فيها زيادات لغيره.

وليس في سندها أحد مجهول، إلا عند من لا معرفة له.

وليس فيها حديث لا يعرف، إلا عند من لا معرفة له بالأحاديث.

ولكن غالب ما فيها مقاطيع ونُتَف من أحاديث مذكورة لأحاديث مشهورة معروفة عند ذوي المعرفة، ذكرها في مقام الاحتجاج لا في مقام الرواية.

وأما المزادُ فيها فمعلَّمٌ[(١)] عليه، وهو يُعلم ضرورةً؛ فإنّ فيها أحاديث مزادة معزوّة إلى من هو بعد الإمام أحمد من صحيح مسلم وسنن أبي داود، وذلك معلوم. والله الموفق) أ.هـ

***

(١) كذا قرأتها، وهي قراءة محتملة.

تعليقًا على نشرة د. علي زينو للرسائل اللغوية والنحوية لابن طولون

عمر بن ماجد السنوي

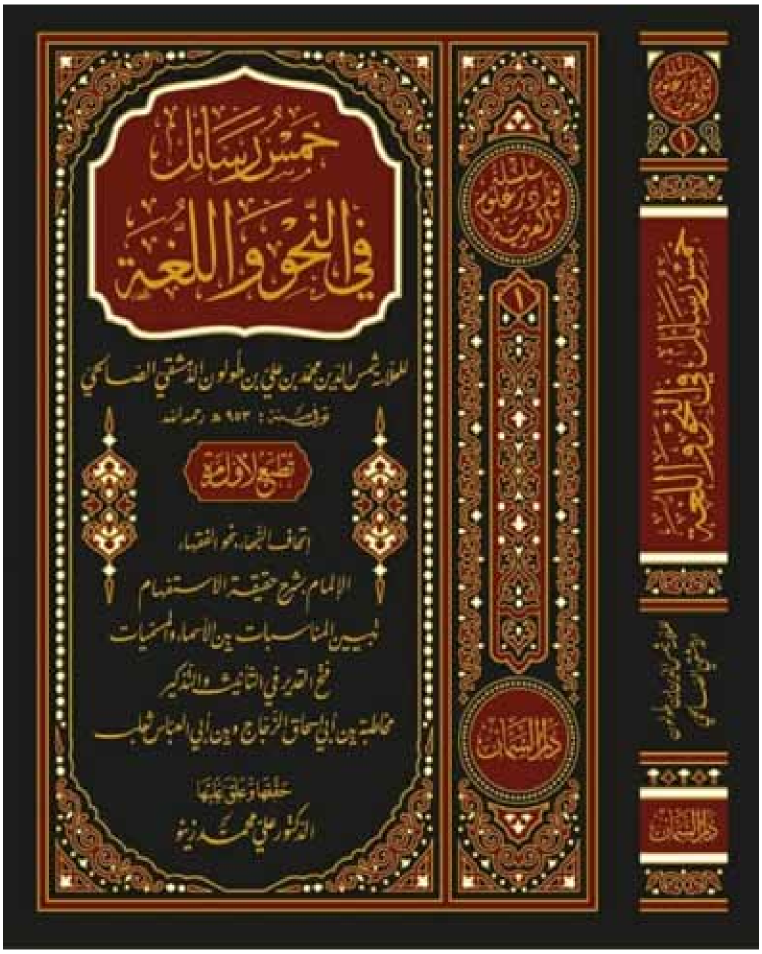

* رسالة الإلمام بشرح حقيقة الاستفهام، مطبوعة غير مرة منسوبة إلى ابن هشام - على الصحيح - وليس فيها لابن طولون غير التدوين مع وضع العنوان واختلاف الاستفتاح... ولو أن المحقق أعاد تحقيقه بالعنوان الأصل على الأصول الخطية لرسالة ابن هشام التي ظهر منها ٣ أو ٤ حتى الآن لكان أفضل.

* رسالة مخاطبة بين الزجاج وثعلب، نشرت أيضًا بتحقيق الدكتور الفاضل محمد علي عطا، في رسالتين بعنوان: خطأ فصيح ثعلب، وانتصار ابن خالويه. ثم ألحقهما بمقالة فيها دراسة نسخة ابن طولون.

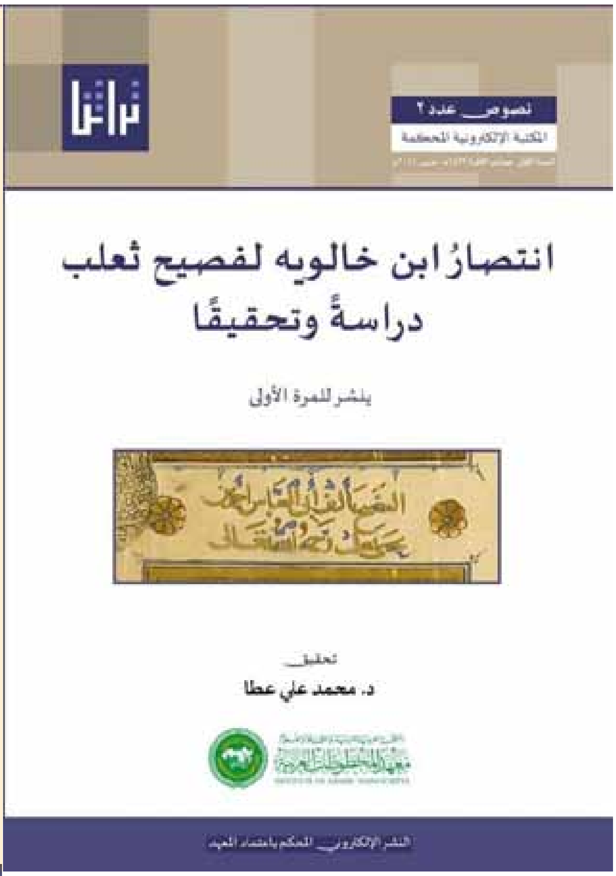
نصوص عدد ٢
المكتبة الإلكترونية المحكمة
انتصارُ ابن خالويه لفصيح ثعلب
دراسةً وتحقيقًا
ينشر للمرة الأولى
تحقيق
د. محمد علي عطا
النشر الإلكتروني المحكم باعتماد المعهد

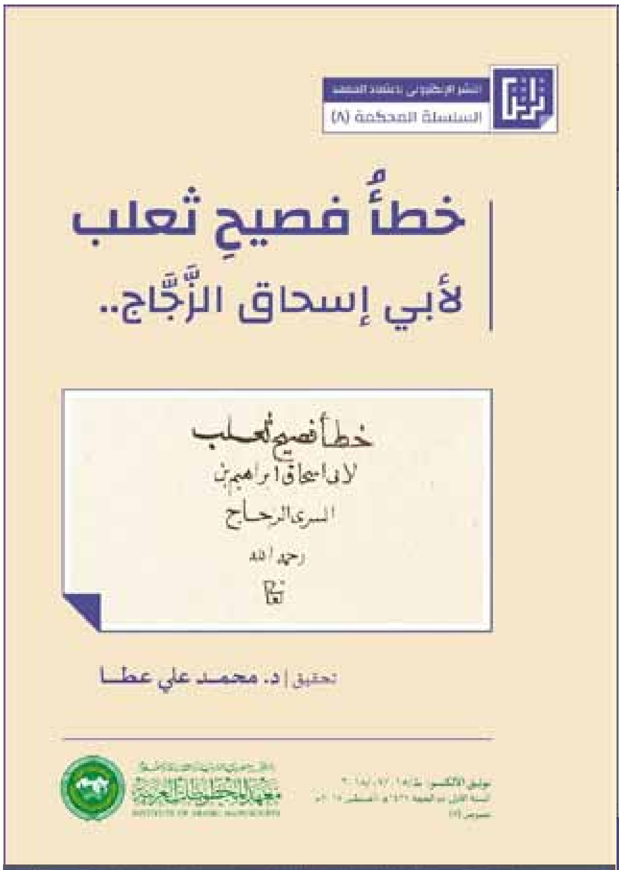
السلسلة المحكمة (٨)
خطأُ فصيحِ ثعلب
لأبي إسحاق الزَّجَّاج..
خطأ فصيح ثعلب
لأبي إسحاق إبراهيم بن
السري الزجاج
رحمه الله
تحقيق | د. محمد علي عطا

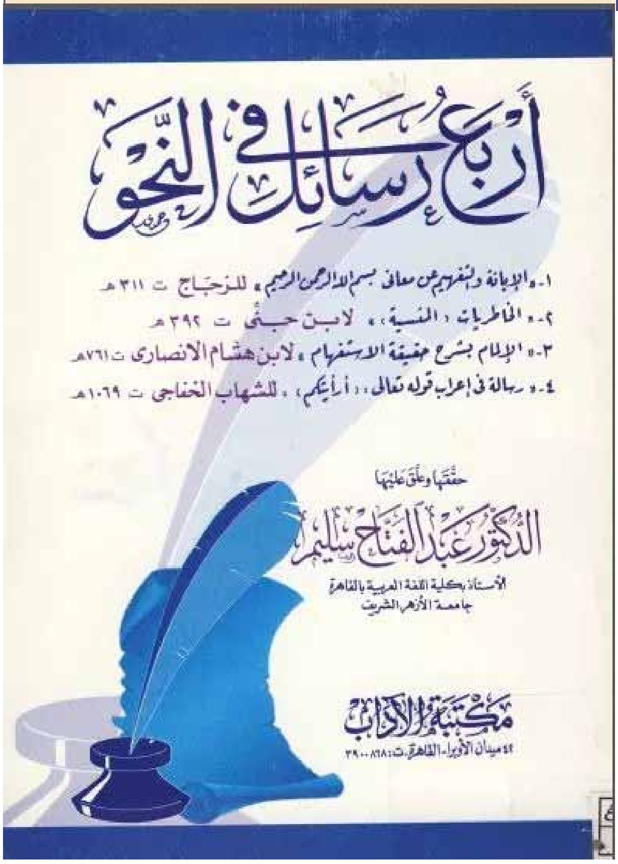
أربع رسائل في النحو
١- «الإبانة والتفهيم عن معاني بسم الله الرحمن الرحيم» للزجاج ت ٣١١هـ
٢- «الخاطريات» «المنسية» لابن جني ت ٣٩٢هـ
٣- «الإلمام بشرح حقيقة الاستفهام» لابن هشام الأنصاري ت ٧٦١هـ
٤- «رسالة في إعراب قوله تعالى: «أرأيتكم»» للشهاب الخفاجي ت ١٠٦٩هـ
حققها وعلق عليها
الدكتور عبد الفتاح سليم
الأستاذ بكلية اللغة العربية بالقاهرة
جامعة الأزهر الشريف
مكتبة الآداب

عبد العزيز سعداني

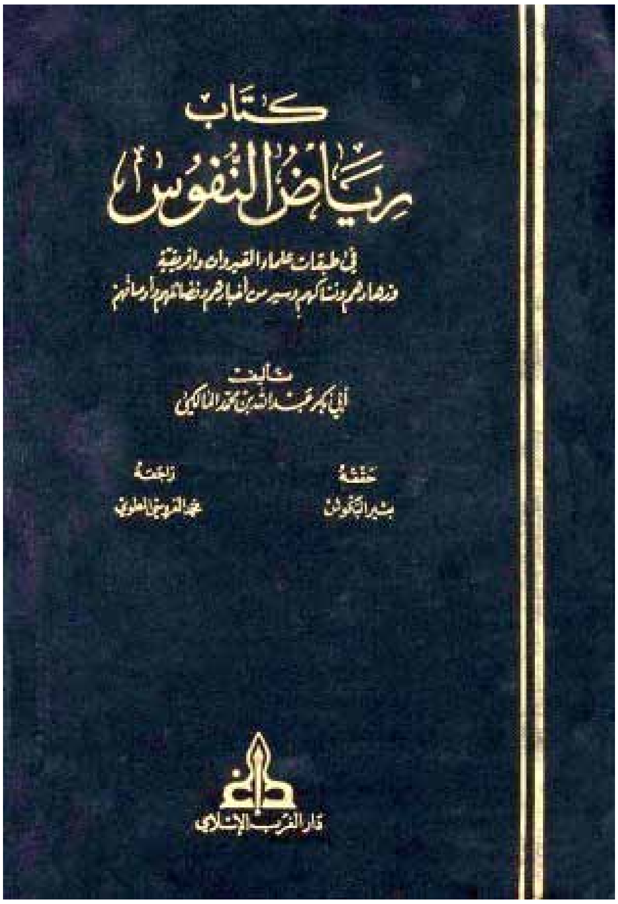

لا أصدق وسمًا لهذا الكتاب من اسمه؛ و إنما جلّ خطره وعلا قدره لجلالة المترجَمين وإمامة المذكورين من أئمة القيروان في العلم والدين؛ لا سيما واسطة عقده وقطب رحاه: الإمام سحنون وأصحابه؛ وصحب أصحابه؛ الذين كانوا عُمَد إفريقية؛ وزينة المغرب؛ ولو أراد المقتصد الاجتزاء بالقصد وطي بساط القول في تحليتهم؛ فلا يجمل أن يعدل عما ذكره أبو بكر المالكي في صدر الطبقة الخامسة عن شيبة بن زنون [وهو جليل من أصحاب سحنون] تحدث فقال - مع بعض اقتصار -: «عرست فدعوت ليلة عرسي جماعة من أصحابنا، فأتوني»، قال: «وكان فيمن دعوت شيخ من أهل المشرق - كان قدم علينا - من أصحاب أحمد بن حنبل. وكان الناس يسمعون منه العلم، وكان شيخًا مسمتًا نبيلًا قلّما رأينا مثله».قال: «فكان أصحابنا في أول الليل في قراءة وبكاء وخشوع، ثم أخذوا بعد ذلك في مسائل العلم والمناظرة فيها، ثم ابتدروا بعد ذلك زوايا الدار يصلون أحزابهم»، قال: «فنظر/ الشيخ الذي من أصحاب ابن حنبل فقال: «من أصحاب من هؤلاء؟.ومن معلمهم العلم؟ والله ما رأيت أحدًا قط أنبل من هؤلاء: أخذوا في أول الليل في قراءة القرآن والبكاء والخشوع، وبعد ذلك أخذوا يتناظرون في العلم، ثم بعد ذلك وثبوا إلى قيام الليل والتهجد بأحزابهم.

والله ما رأينا مثل هؤلاء قط، والله ولا يصحب هؤلاء رجلا إلا نبَّلوه وشرّفوه»، فقيل

له: «هؤلاء أصحاب سحنون». وإنما الكتاب كله كالشرح لهذه القصة والله المستعان.

***

الحوارات

إعادة بناء الكتّاب المفقود

عمر بن ماجد السنوي:

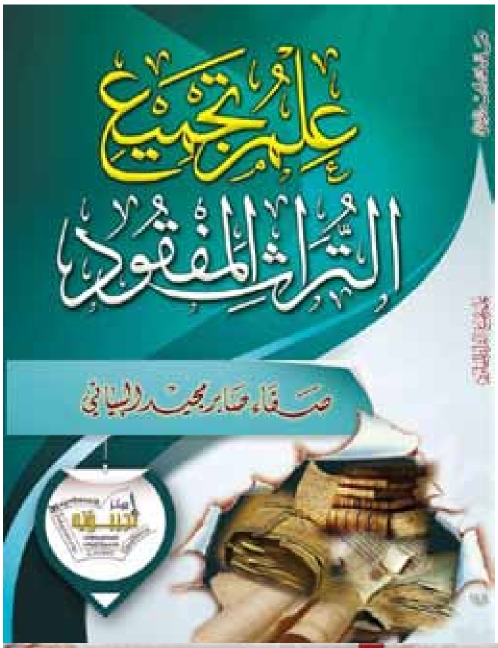

يوجد كتاب لمؤلف عراقي شاب، باحث في التراث والأدب والتاريخ، تناول فيه قضية بناء الكتاب المفقود، نظريًا وعمليًا، بحسب قواعد العلماء وتأصيلاتهم المتناثرة بين الكتب؛ فجمعها ورتبها وهذبها وصنفها تصنيفًا واعيًا حسنًا، مؤسِّسًا بذلك لعلمٍ مفردٍ أسماه «علم تجميع التراث المفقود». صدر عن مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، ٢٠١٨، الدار البيضاء. ويقع في ٢٣٠ صفحة.

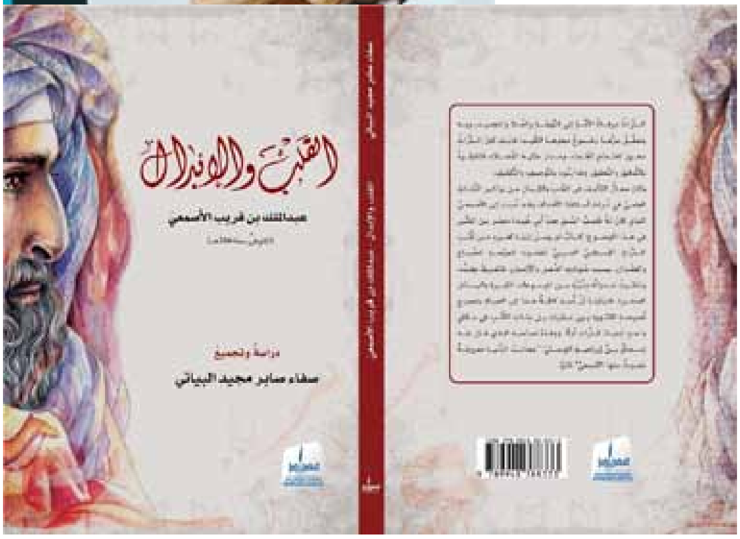

وبناءً على نظريته هذه: أخرجَ كتابًا مِن كتب الأصمعي المفقودة، وهو كتاب "القلب والإبدال".

د. محمد بن عوض الشهري:

وقريب من هذا ما فعله زميلنا د. فهد النمري (الأستاذ المساعد بجامعة الدمام)، حيث جمع كتاب (الرد على الجهمية) لابن أبي حاتم، وذلك في رسالته الماجستير، من جامعة الملك سعود. جاء في ٢٤٠ صفحة تقريبًا، وثّق كلّ أثرٍ من الآثار، ثم خرجه، ثم تكلم عن إسناده.

وفكرة تجميع التراث المفقود قديمة، وقد طرحها منذ زمن ليس بالقريب: أ. د.

حكمت بشير ياسين، في كتابه: (القواعد المنهجية في التنقيب عن المفقود من الكتب والأجزاء التراثية)، وقدم للكتاب كل من: الشيخ د. بكر أبو زيد، وأ. د. طه جابر العلواني.

أ. د. عبد الحكيم بن محمد الأنيس:

بم يجتمع مع كتاب الأستاذ حكمت بشير ياسين وبم يفترق؟

عمر بن ماجد السنوي:

بحسب اطلاعي، فإن الفرق بين الكتابَين يتجلّى في كون هذا العمل يهدف إلى تأسيس علم متكامل، ويُعنى بآلية بناء الكتاب المفقود بشكل أكبر. بينما كتاب الشيخ حكمت يفيد آليةالبحث عن الكتب المفقودة، ولم يُعن بآلية بنائها - إلا إشارات -.

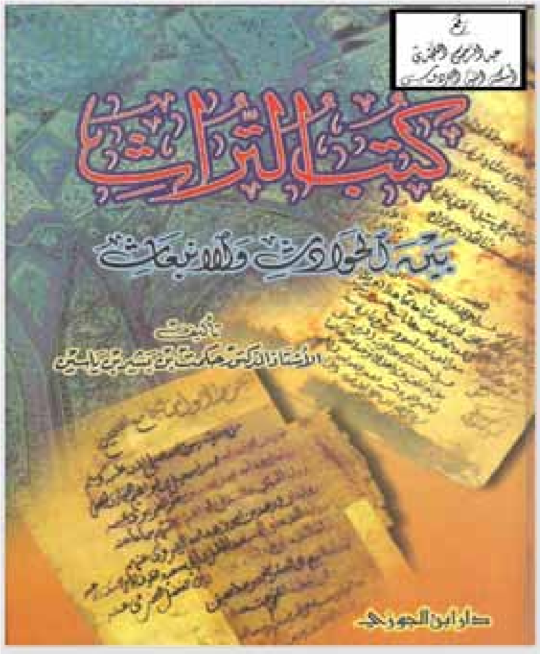

ولعل ما نشرتُه لكم من مقدمة كتاب البياتي وفهرسه،تعطي فكرة وافية عن الفرق بين العمَلين.

حيدر جمعة الجزائري:

كتاب الدكتور حكمت بشير، نافعٌ مفيدٌ جدًا، إلا أنه نشره مرتين بعنوانين مختلفين:

الأولى: القواعد المنهجية في التنقيب عن المفقود من الكتب، وقدم له الشيخ بكر.

والثانية بعنوان: التراث بين الحوادث والانبعاث، زاد في مقدمته، وحذف تقديم الشيخ بكر.

أ. د. عامر حسن صبري:

وكنت قد جمعت ما وصلت إليه من «مسند المعافى بن عمران» وألحقته بـ«الزهد» قبل عشرين سنة تقريبًا، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وقد جمعت لكتاب «الزهد» للإمام أحمد نصوصًا كثيرة ساقطة من المطبوع، وقد بدأت هذا العمل من سنة ١٩٩٦م.

أ. د. عبد الحكيم بن محمد الأنيس:

وللأديب أحمد محمد عبيد (من أدباء الإمارات) كتاب في منهج جمع الكتب الأدبية المفقودة، تحدث عنه في مؤتمر المخطوطات في أبو ظبي.

والفقير يعمل منذ سنين في إعادة تدوين (منتخب الفنون لابن عقيل) لابن الجوزي.

وللفقير (فيمن فقد كتاب نفسه وأعاد تدوينه...) ضمن كتاب.

ولإحسان عباس نصوص مفقودة.

عادل بن عبد الرحيم العوضي:

وللأخ مازن البحصلي البيروتي جهود في جمع نصوص بعض الكتب المفقودة.

حيدر جمعة الجزائري:

والدكتور حكمت بشير في جمع عدة تفاسير، كمرويات الإمام مالك في التفسير، ومرويات الإمام أحمد.

وكذلك ما جمعه الدكتور جمال عزون، من نصوص «مناقب الإمام الشافعي رضي الله عنه» للآبري، وألحقها بما وجده من القطعتين.

ويوجد بحثان في جمع النصوص:

١ - نصوص ضائعة من تاريخ أخبار مصر للمسبحي.

٢ - نصوص من أخبار مصر لابن مأمون.

د. رياض بن حسين الطائي:

لكثير من الروّاد جهودهم وسبقهم في تجميع التراث المفقود ولملمة أوراقه، سواء فيما يتعلق بجمع ديوان مفقود، أو جزء مغيّب، أو كتاب مندثر. وممن يشار إليه في هذا الباب: الأستاذ الدكتور أكرم ضياء العمري، في «محاولة» جمعه لمسند خليفة بن خياط، وكتابه «المقتبس من كتب يعقوب بن سفيان الفسوي»، و«مغازي موسى بن عقبة».

وفيما يدخل في الدراسات السابقة لموضوع «إعادة بناء التراث المفقود»: «صنع الدواوين الضائعة.. الواقع والمأمول» بقلم: د. عبد الرزاق حويزي.

ولفضيلة الشيخ الدكتور عبد الحكيم الأنيس مقالة ماتعة في إعادة بناء الكتاب المفقود «أخبار علي بن عساكر» تأليف ابنه القاسم.

مجموعة المخطوطات الإسلامية النشرة الشهرية الأبحاث والمقالات

إعادة بناء الكتاب المفقود
«أخبار علي ابن عساكر تأليف ابنه القاسم»

د. عبد الحكيم الأنيس

من صور البر الجميلة أن يقوم ابنٌ بتأليف كتاب عن أبيه، يذكر فيه أخباره، وآثاره، وهو بهذا يقدّم خدمة جليلة رائعة للعلم، وللأخلاق الناصعة.

ولقرب الابن من أبيه يكون كتابهُ من أوثق الكتب عنه.

ومن الأبناء الذين قاموا بهذا العمل العلمي الأخلاقي النبيل في عهد مبكر: الحافظ ابن الحافظ: القاسم بن علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي (٥٢٧- ٦٠٠هـ)، فقد وضع كتابًا في أخبار والده مؤرخ دمشق الشهير[١]، وصار عمدةً في أخباره.

وكان وضعه له بعد وفاة والده (التي كانت سنة ٥٧١هـ)، وقد عاش بعده (٢٩) سنة.

ومما يُؤسف عليه عدمُ العثور على هذا الكتاب، لكني رأيت ياقوتًا الحموي (المتوفى سنة ٦٢٦هـ) والذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨هـ) قد ذكراه، ونقلا منه نصوصًا مهمة، بل عولا عليه في ترجمة الحافظ، - وليتهما أورداه كاملًا -.

ويبدو من سياق ترجمة الحافظ عند تاج الدين السبكي أنه وقف عليه، ولكنه لم يُصرّح بذلك.

(١) هو رائع أن يؤلف كتابًا في سيرة أبيه. انظر: «إتحاف النبيه بمن ألف كتابًا في سيرة أبيه» [illegible] فهد العصيمي (ص٢)، وهو منشور على شبكة الألوكة.

العددان: التاسع عشر والعشرون، جمادى الأولى، جمادى الآخرة ١٤٤٠هـ ٣٩

نواف بن محمد الموصلي:

وقد تم نشر عمل د. عبد الحكيم الأنيس في عدد (١٩ - ٢٠) من نشرتنا المباركة.

عمر بن ماجد السنوي:

وقد عكفتُ على تجميع وإعادة بناء كتاب الحافظ أبي طاهر السِّلفي: «أخبار أبي العلاء المعرّي»، منذ عام ونصف العام، وانتهيت منه، وبقيتْ بعض فصول الدراسة لعلي أنجزها قريبًا - إن شاء الله -.

أ. د. عامر حسن صبري:

ولمصطفى جواد نصوص من معجم الأدباء.

حسين القحطاني:

ولإحسان عباس «شذرات من كتب مفقودة في التاريخ».

ولعبد المحسن الحسيني «التراجم الساقطة من الكامل لابن عدي».

ولسعدي الهاشمي «التراجم الساقطة من ثقات ابن شاهين».

وأظن للشيخ مشهور آل سلمان استدراك لمطبوع «المجالسة» للدينوري، ذيّل به تحقيقه.

ولماهر الفحل استدراك للساقط من «صحيح ابن خزيمة» ذيّل به طبعته.

وكذلك لـ»سنن النسائي الكبرى» استدراك وضعه محققو الرسالة والتأصيل - كل على حدة - إن لم أكن واهمًا.

وأظن لأبي معاوية البيروتي مقالات على الشبكة في الاستدراك على مطبوعات «المعجم الكبير للطبراني».

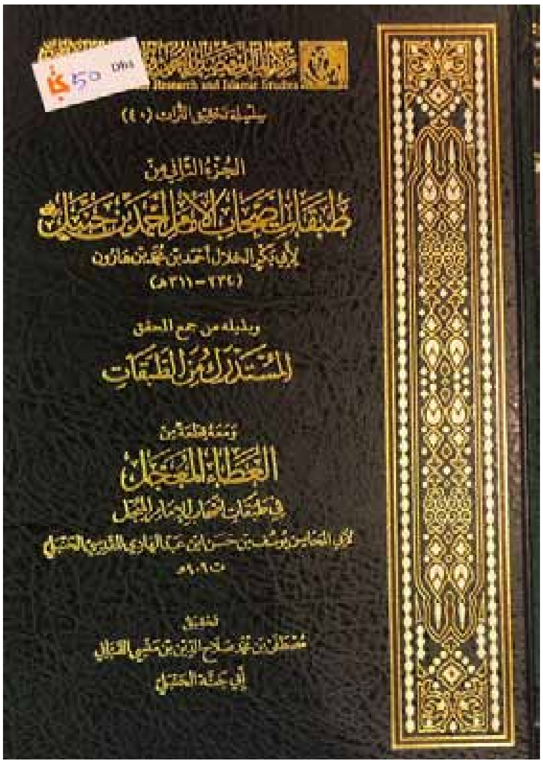

صلاح فتحي هلل:

النصوص الساقطة من الكامل لابن عدي، ليست من هذا الباب؛ فهي زيادات موجودة في نسخ الكتاب الخطية سقطت من طبعة دار الفكر قديمًا.

أبو جنة الحنبلي:

وقد استدركتُ نصوص «طبقات أصحاب الإمام أحمد» للخلال، وطبعتُها في ذيل ما وجدته من «الطبقات».

مشهور بن حسن آل سلمان:

استدركتُ «فضائل مالك» لأحمد بن مروان الدينوري» ونشرته أخرة.

ويسر الله لي تجميع كتاب «الموت» لابن أبي الدنيا.

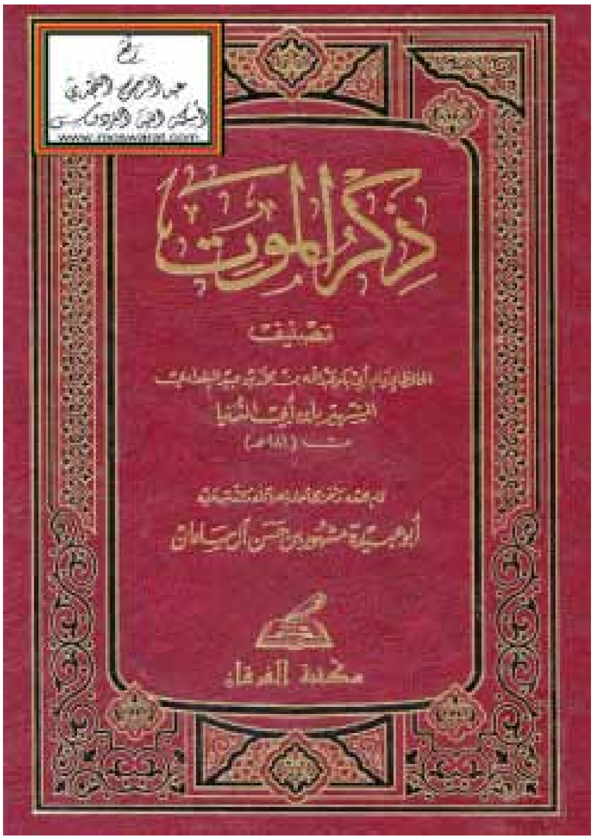

ويسر الله لي اليوم اكتشاف قطعة في مجلد من سيرة الملك الناصر للأديب شافع بن علي، وفيها المرسوم الصادر في حق ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وأظن أن مسار البحث المهم جدًا عند محبي التراث ينبغي أن يترجم في المخبوء من التراث واستكشافه والكتابة في ذلك تنظيرًا وتاصيلًا.

حسين القحطاني:

وعلى ذكر ابن أبي الدنيا، فهناك استدراكات فيه:

- الإخلاص والنية لمحققه إياد الطباع، وأظن استدرك بعض الناقص من «جامع العلوم والحكم».

- القبور، استدرك محققه طارق العمودي - فيما أظن - الناقص من «أهوال القبور وشرح الصدور والروح».

- مجلدان في الزيادات على ما ذكر، طبعة دار أطلس الخضراء.

- كتاب الذكر له، كثير منه فيما أذكر أخرجه الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» بإسناده إليه، وأجد تعيين الكتاب في عزو المنذري في الترغيب، فهو مشروع لإعادة بناء الذكر إن لم يوجد أصله الخطي.

د. إياد خالد الطباع:

استدركتُ على «الإخلاص والنية» من عدة مظان:

- جامع العلوم والحكم لابن رجب.

- الدر المنثور للسيوطي.

- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين للزبيدي.

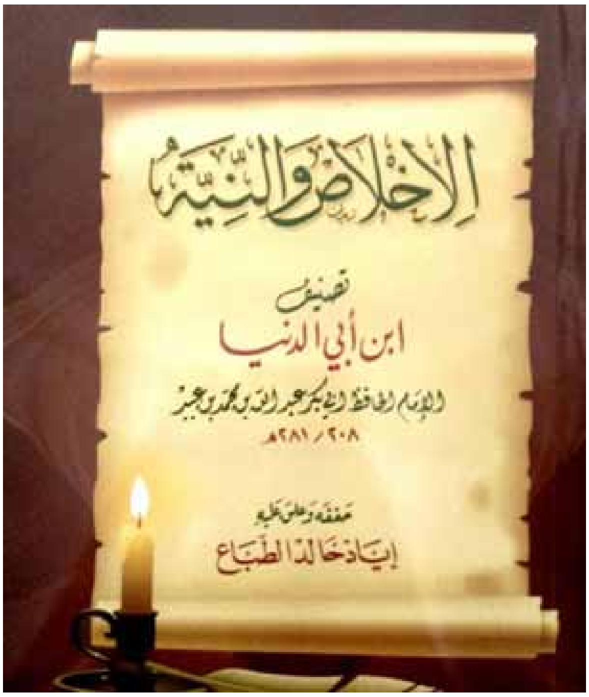

صلاح فتحي هلل:

بدأت من أوائل ١٩٩٠ وحتى الآن في جمع: مرويات ابن أبي خيثمة التي لم ترد في القطع الخطية التي تم العثور عليها. وهذا موضوع طويل الذيل والله المستعان.

ولشيخنا طيب الذكر محمد عمرو بن عبد اللطيف جمعُ نسخ أحاديث عدد من الرواة، بدأها ورحل رَحِمَهُ ٱللَّهُ قبل تمامها، منها: نسخة مؤمل بن إسماعيل، وابن لهيعة، وغيرهما.

ولصديقنا الشيخ أيمن علي أبي يماني جمع لمرويات الروياني وهو الجزء الثالث من تحقيقه «مسند الروياني».

حيدر جمعة الجزائري:

وجمعت من سنوات كتاب «الزوال» ليحي بن آدم. وكنت وجدت غالبه في كتاب «الزوال ومعالم الدنيا» للعجلي.

أ. د. عامر حسن صبري:

لـ«أخبار مكة» للفاكهي مستدركٌ للمجلد الأول.

حسين القحطاني:

ألا يمكن جمع كتاب «القدر» لأبي داود من «القدر» للبيهقي والإبانة لابن بطة - كتاب القدر -؟

أ. د. محمد بن تركي التركي:

مما ينبغي التنبه له في جمع الكتب المفقودة أن يكون النص من رواية راوي الكتاب المراد جمعه، وبخاصة في الكتب المسندة.

د. صالح بن عبد الله القريري:

من الأخطاء التي يقع فيها من يشتغل بالتخريج: يعزو ما استدرك للكتاب الأصل، خصوصًا ما أدخل في المكتبة الشاملة.

مثاله: استدراك الدكتور العمري للمعرفة والتاريخ للفسوي.

د. عبد الله السحيم:

وليت فاضلًا ينتدب فيكتب في الآفات التي تعتري هذا الصنيع، والأخطاء التي وقعت، مع التمثيل لها والنمذجة عليها؛ ليحذر منها من رام جمع كتابٍ وإعادة بنائه.

حسين القحطاني:

فعلًا هذا الطريق مدحضة مزلة.

❊❊❊

الخطوط

نماذج من خطوط العلماء

جمع وإعداد

عادل بن عبد الرحيم العوضي

تصدير

إنَّ الحمدَ لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له.

أمَّا بعد:

فلا شكَّ أنَّ علماءَنا أبدعوا في التَّصنيف في أنواع العلومِ والفنون، وتركوا لنا ميراثًا أودعوه في بطون كتبِهم، وتضاعيف ومؤلفاتِهم؛ فمِن هذه المؤلفات ما بقيَ إلى يومنا هذا برهانَ صِدْق على ما قدَّموا، وشاهدَ عدلٍ على ما سطرته أناملهم.

وفي هذا المبحث اللَّطيف جمَعنا هنا خمسين أنموذجاً من خطوط هؤلاء العلماء. ففي معرفةِ خطوطهم فوائد كثيرة، منها: توثيق الكتاب، وصحة نسبته إلى مؤلفه، ومعرفة الزَّمان الذي عاش فيه المؤلف، والتعرُّف على خصائص وأساليب الكتابة وتطورها عبر العصور، وغير ذلك الكثير مما لا يتسع المجال لِذِكره!

وتارةً يكون خَطّ العالِم في صورةِ قيد تملك، وتارةً في قيد سماع، وثالثة في حاشية، أو إجازة، إلى غير ذلك.

والعنايةُ بخطوط العلماء أمرٌ قديمٌ؛ ذكَر ابنُ النَّديم في الفهرست (١/ ٦٢) قصة شخص كان مُولَعاً بخطوط العلماء، فقال: (قال محمد بن إسحاق: كان بمدينة الحديثة رجل يقال له: محمد بن الحسين، ويعرف بابن أبي بعرة، جَمَّاعة للكتب، له خزانة لم أرَ لأحد مثلها كثرةً، تحتوي على قطعة من الكتب العربية في النحو واللغة والأدب والكتب القديمة، فلَقِيتُ هذا الرجل دفعات، فأنس بي، وكان نفوراً ضنيناً بما عنده خائفاً من بني حمدان؛ فأخرج لي قمطرياً كبيراً فيه نحو ثلثمائة رطل جلود: فلجان وصكاك، وقرطاس مصر، وورق صيني، وورق تهامي، وجلود أدم، وورق خراساني فيها تعليقات عن العرب وقصائد مفردات من أشعارهم، وشيء من النحو والحكايات والأخبار والأسماء والأنساب، وغير ذلك من علوم العرب وغيرهم، وذلك أن رجلاً من أهل الكوفة - ذهب عني اسمه -

كان مشتهراً بجمع الخطوط القديمة، وأنه لما حضرته الوفاة خصَّه بذلك لصداقة كانت بينهما وإفضال من محمد بن الحسين عليه، ومجانسة المذهب، فإنه كان شيعياً. فرأيتها وقلبتها، فرأيت عجباً، إلا أن الزمن قد أخلقها وعمل فيها عملاً أدرسها وأحرفها، وكان على كل جزء أو ورقة أو مدرج توقيع بخطوط العلماء واحداً إثر واحد، فذكر فيه خط من هو؛ وتحت كل توقيع آخر: خمسة وستة من شهادات العلماء على خطوط بعض لبعض؛ ورأيت في جملتها مصحفاً بخط خالد بن أبي الهياج صاحب علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم وصل هذا المصحف إلى أبي عبد الله بن حاني رَحِمَهُ اللَّهُ؛ ورأيت فيها بخطوط الإمامين الحسن والحسين، ورأيت عنده أمانات وعهوداً بخط أمير المؤمنين علي عليه السلام، وبخط غيره من كتاب النبي ﷺ، ومن خطوط العلماء في النحو واللغة، مثل أبي عمرو بن العلاء، وأبي عمرو الشيباني، والأصمعي، وابن الأعرابي، وسيبويه، والفراء، والكسائي، ومن خطوط أصحاب الحديث؛ مثل سفيان بن عيينة، وسفيان الثوري، والأوزاعي وغيرهم، ورأيت ما يدل على أن النحو عن أبي الأسود ما هذه حكايته، وهي أربعة أوراق أحسبها من ورق الصين، ترجمتها: هذه فيها كلام في الفاعل والمفعول من أبي الأسود رحمة الله عليه، بخط يحيى بن معمر، وتحت هذا الخط بخط عتيق: هذا خط علاّن النحوي، وتحته: هذا خط النضر بن شميل.

ثم لما مات هذا الرجل فقدنا القمطر وما كان فيه، فما سمعنا له خبراً، ولا رأيت منه غير المصحف، هذا على كثرة بحثي عنه)[1] انتهى

ومنها جاءت الفكرة لجمع ما يُمكِن جَمْعُه مِن خطوط الأعلام[2]، وكانت في البداية

(١) والنص هذا علق عليه محمد نزار الدباغ بشيء من التفصيل في بحث له بعنوان (خزانة كتب شخصية في حديث الموصل - تعليق على نص من كتاب الفهرست لابن النديم) ونشر في مجلة دراسات موصلية، العدد (٤٢)، ذو الحجة ١٤٣٤هـ/ تشرين الأول ٢٠١٣م، وهو مرفوع على الشبكة.

(٢) وسبقنا إلى ذلك مجموعة من الجهات والمواقع، ومن المؤلفات المهمة:
فهرس المخطوطات الأصول (ق٤ - ١١هـ=١٠ - ١٧م)، تامر الجبالي، معهد المخطوطات العربية، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.
خطوط العلماء من القرن الخامس إلى العاشر هجري نماذج وأسئلة، عبد الله بن محمد الكندري و جاسم صالح الكندري، دار البشائر، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

بهذه النماذج، وفي الأعداد القادمة ستكون هناك نماذج أخرى - إن شاء الله - وذلك بفضل مشاركة مجموعة من مشايخ المجموعة وغيرهم، وأرجو أن العمل نواة لعلم ضخم يضم خطوط العلماء.

وستنظم طريقة التوثيق بذِكرِ اسْمِ العَلَم، واسْمِ الكتاب الذي عليه خَطُّه، ومصدر المخطوط، ونوعه، ومصدر ترجمته.

وعسى أن نكون بذا قدَّمنا مُفيدًا نافعًا في عالم التُّراث، وقرَّبنا بعيدًا؛ فنسأل اللهَ التوفيق والقبول

وصلى الله وسلم على نبينا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلّم.

وكتب

عادل بن عبد الرحيم العوضي

مجموعة المخطوطات الإسلاميَّة

معرفة خطوط الأعلام في المخطوطات العربية، محمد بن عبد الله السريع، دار المقتبس، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م.
مؤلفات د.محمد مطيع الحافظ، مثل (جامع الحنابلة المظفري بصالحية جبل قاسيون، و المدرسة العمرية بدمشق).
استدعاءات الإجازة وأهيمتها في تعيين خطوط العلماء، د.عبداللطيف الجيلاني، بحث مقدم ضمن أعمال (مؤتمر المخطوطات الموقعة) المنعقد بمكتبة الاسكندرية (٢٦ - ٢٨ إبريل ٢٠٠٥م) وغيرها من الكتب والأبحاث.

خط: جمال الدين أبو الثناء محمودُ بنُ أحمدَ بنِ مسعودٍ بن عبد الرحمن الشهيرُ بابنِ السِّراجِ القونويُّ الدمشقي الحنفيُّ (٠٠٠ - ٧٧٠هـ)

المخطوط: مختصر جامع الأصول من أحاديث الرسول للمحدث أبي جعفر محمد بن المروزي المعروف بابن تاج الدين الوزير الأسترابادي، ويعرف بالقبة، المتوفى بعد سنة ٦٨٢هـ.

قيد فراغ نسخ.

المكتبة: رئيس كتاب برقم ٤٤٣.

مصدر الترجمة: الدرر الكامنة ٤/ ٣٢٢ برقم ٨٨٢، الجواهر المضية ٣/ ٤٣٦، الفوائد البهية ص ٣٣٩، البدور المضية ١٧/ ٢٤٤ - ٢٤٦.

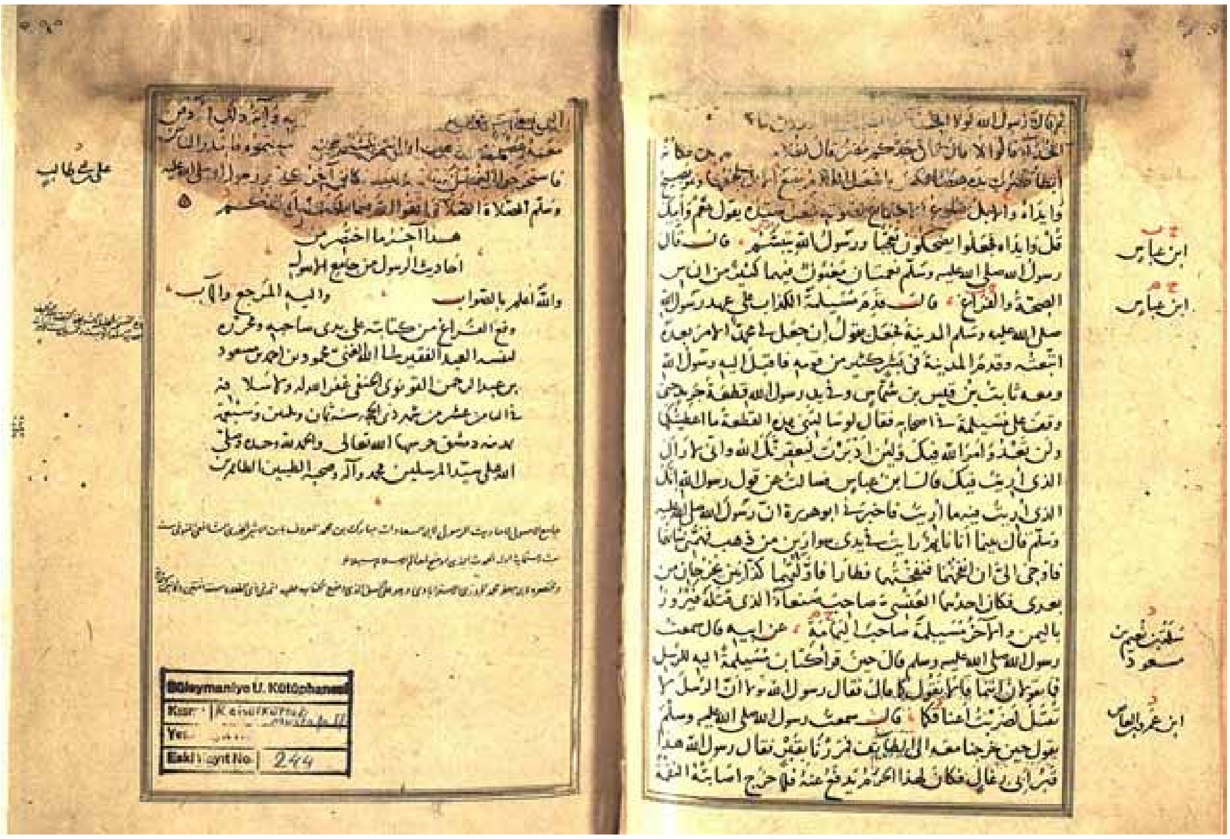

خط: محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن شرف نجم الدين الدمشقي الشافعي المشهور بابن قاضي عجلون (٨٣١ - ٨٧٦هـ)

المخطوط: إجازة منه لتلميذه ابن شكم على نسخة من منهاج الطالبين للإمام يحيى بن شرف النووي (٦٣١ - ٦٧٦هـ).

المكتبة: جامعة الامام محمد بن سعود برقم ٥١٠٦.

مصدر الترجمة: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٨/ ص٩٥ - ٩٧، الذيل التام على دول الإسلام، ج٢/ ٢٥٥ - ٢٥٦.

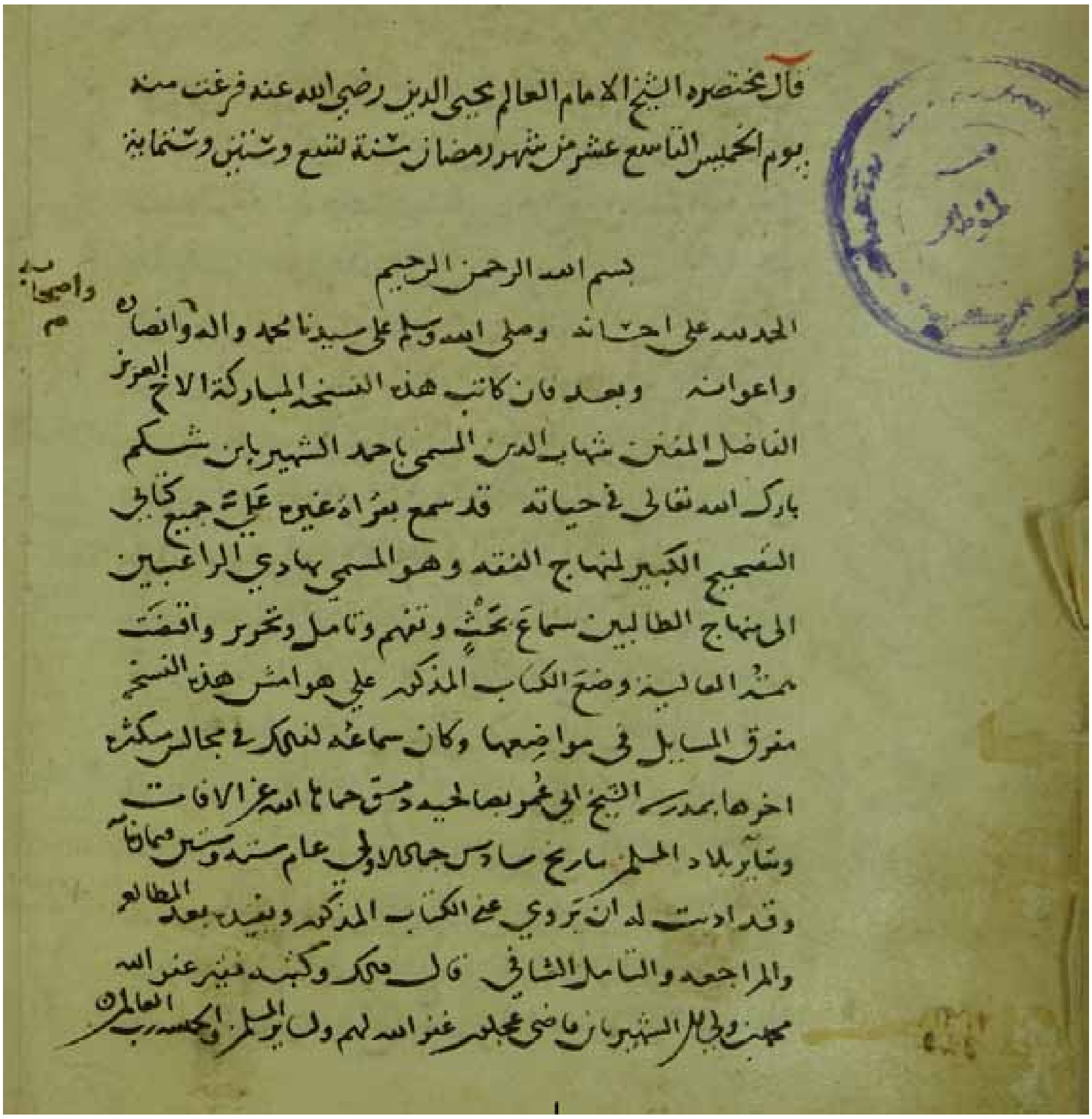

قال مختصره الشيخ الامام العالم محيي الدين رضي الله عنه فرغت منه
يوم الخميس التاسع عشر من شهر رمضان سنة تسع وستين وستمائة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله على احسانه وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وأنصاره واصحابه
واعوانه وبعد فان كاتب هذه النسخة المباركة الاخ العزيز
الفاضل المفتي شهاب الدين المسمى احمد الشهير بابن شكم
بارك الله تعالى في حياته قد سمع بقراءة غيره علي جميع كتابي
التصحيح الكبير لمنهاج الفقه وهو المسمى بهادي الراغبين
الى منهاج الطالبين سماع بحث وتفهم وتامل وتحرير واتقنت
منه الغالبة ووضع الكتاب المذكور علي هوامش هذه النسخة
متفرق المسائل في مواضعها وكان سماعه لذلك في مجالس
اخرها بمدرسة الشيخ ابي عمر بصالحية دمشق حماها الله عن الآفات
وسائر بلاد المسلمين تاريخ سادس جمادى الاولى عام سنة ست وستين وثمانمائة
وقد اذنت له ان يروي عني الكتاب المذكور ويفيد بعد المطالعة
والمراجعة والتامل الشافي قال ذلك وكتبه فقير عفو الله
محمد ... الشهير بابن قاضي عجلون غفر الله لهم ولسائر المسلمين والحمد لله رب العالمين

خط: خطاب بن عمر بن مهنا بن يوسف بن يحيى زين الدين العجلوني الغزاوي الشافعي (٨٠٩ - ٨٧٨هـ)

المخطوط: تقريظ له لرسالة نجم الدين ابن قاضي عجلون (٨٣١ – ٨٧٦هـ) المسماة «نصيحة الأحباب في لبس فرو السنجاب».

المكتبة: المكتبة الظاهرية برقم ٩٥٦٩.

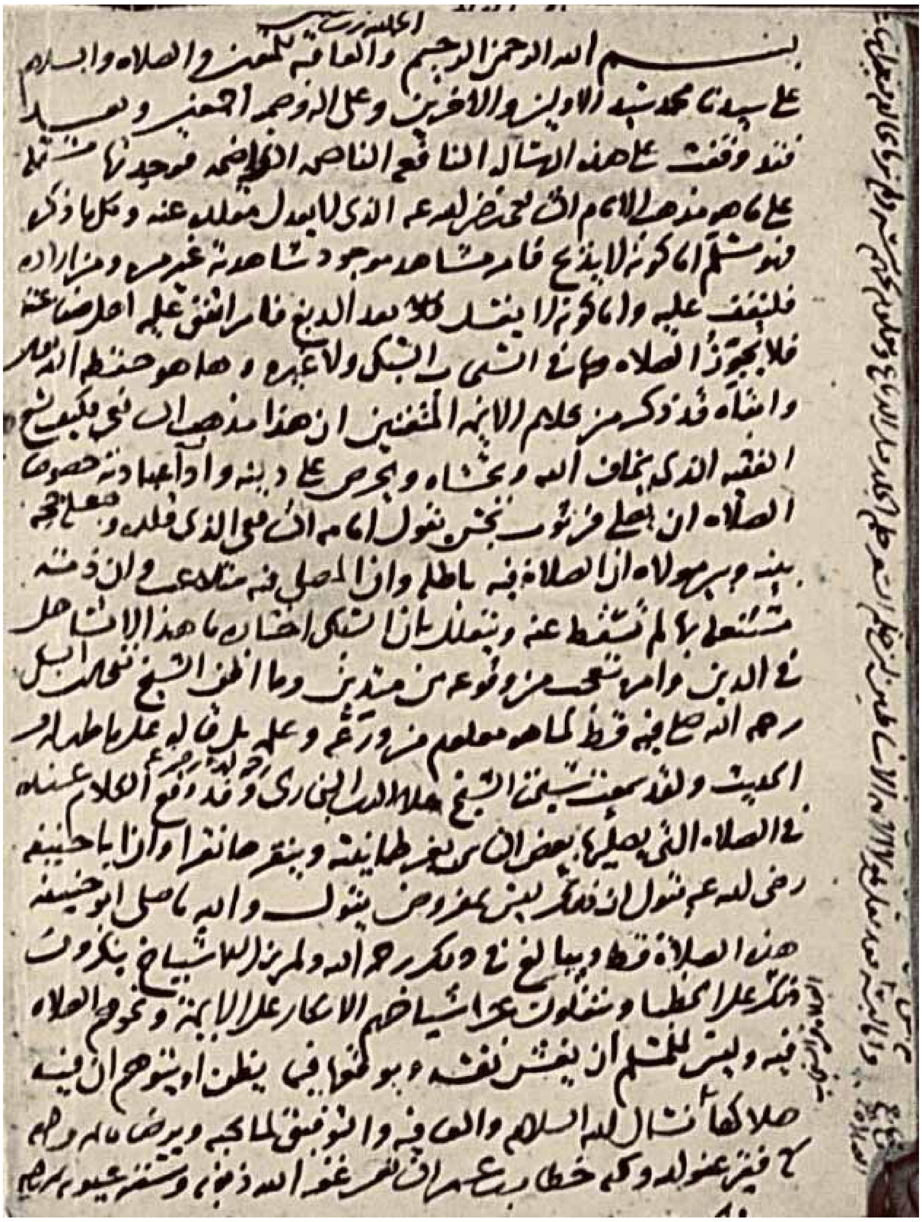
بسم الله الرحمن الرحيم والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام
على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد

مصدر الترجمة:

نظم العقيان ج١ ص١١٠، ديوان الإسلام ج٢ ص٢١١، الضوء اللامع ج٣ ص١٨١.

خط: محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبريّ (٠٠٠ - بعد ٦٦٥هـ)

المخطوط: مجمع الأقوال في معاني الأمثال (والكتاب له).

المكتبة: تشستربيتي ٣٦٦٩.

مصدر الترجمة: الأعلام ج٦ ص١٩١.

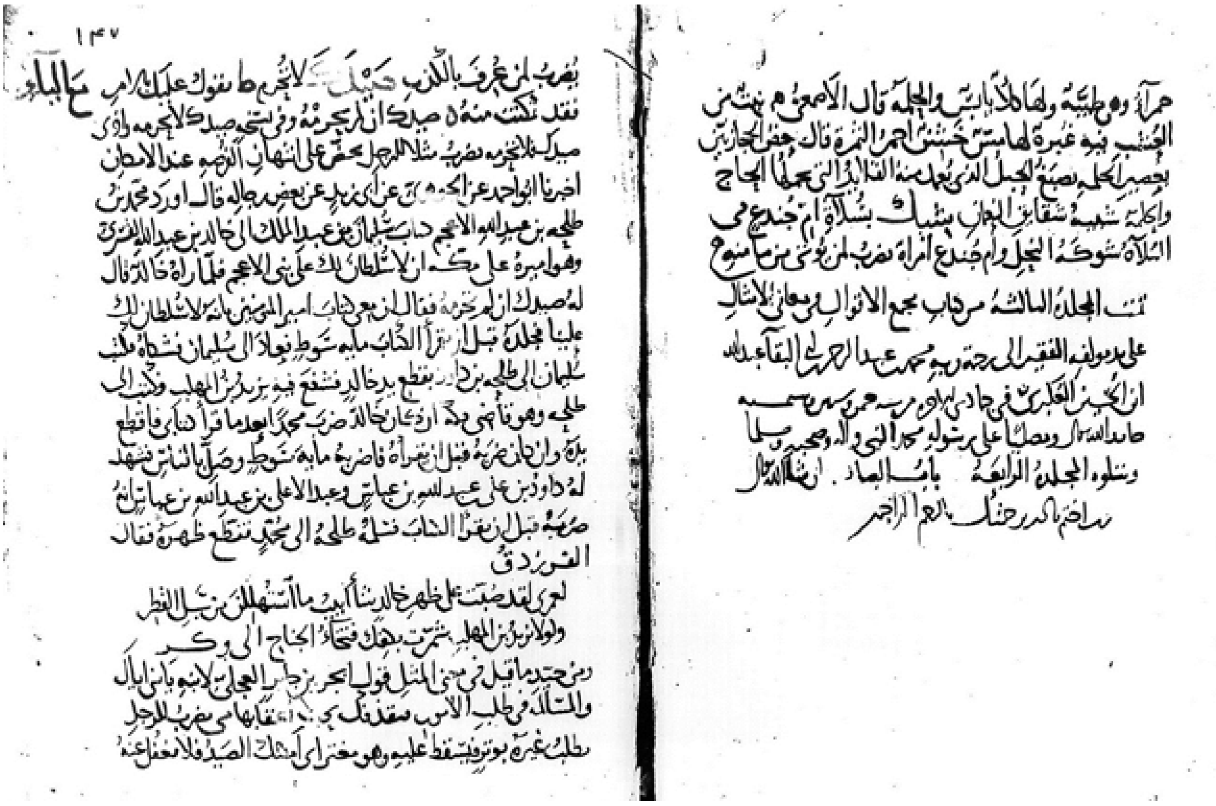

خط: ربيع بن محمد بن منصور، عفيف الدين الكوفي (٠٠٠ - بعد ٦٩٦هـ)

المخطوط: شرح ابيات كتاب سيبويه والمفصل (الكتاب له - تاريخ النسخ فقط بخطه).

المكتبة: يني جامع ١٠٦٤.

مصدر الترجمة: - الأعلام ج٣ ص١٥.

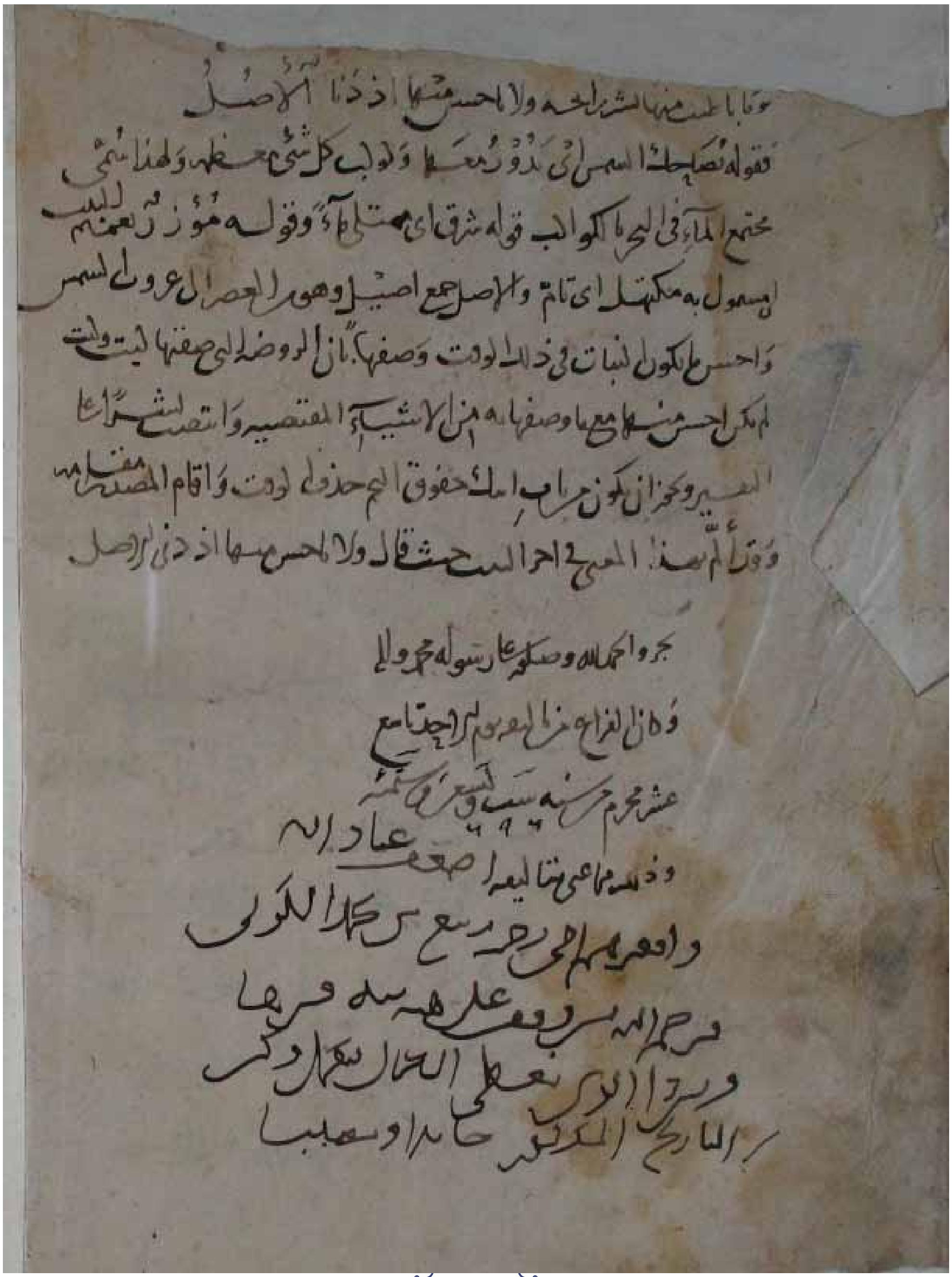

خط: ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (٥٧٤ - ٦٢٦هـ)

المخطوط: الفصيح لأحمد بن يحيى بن زيد، أبو العباس، المعروف بثعلب (٢٠٠ - ٢٩١هـ).

المكتبة: تشستربيتي برقم ٣٩٩٩ (والمجموع يحتوي رسالة أخرى بخطه).

مصدر الترجمة: وفيات الأعيان ج٦ ص١٢٧، الأعلام ج٨ ص١٣١.

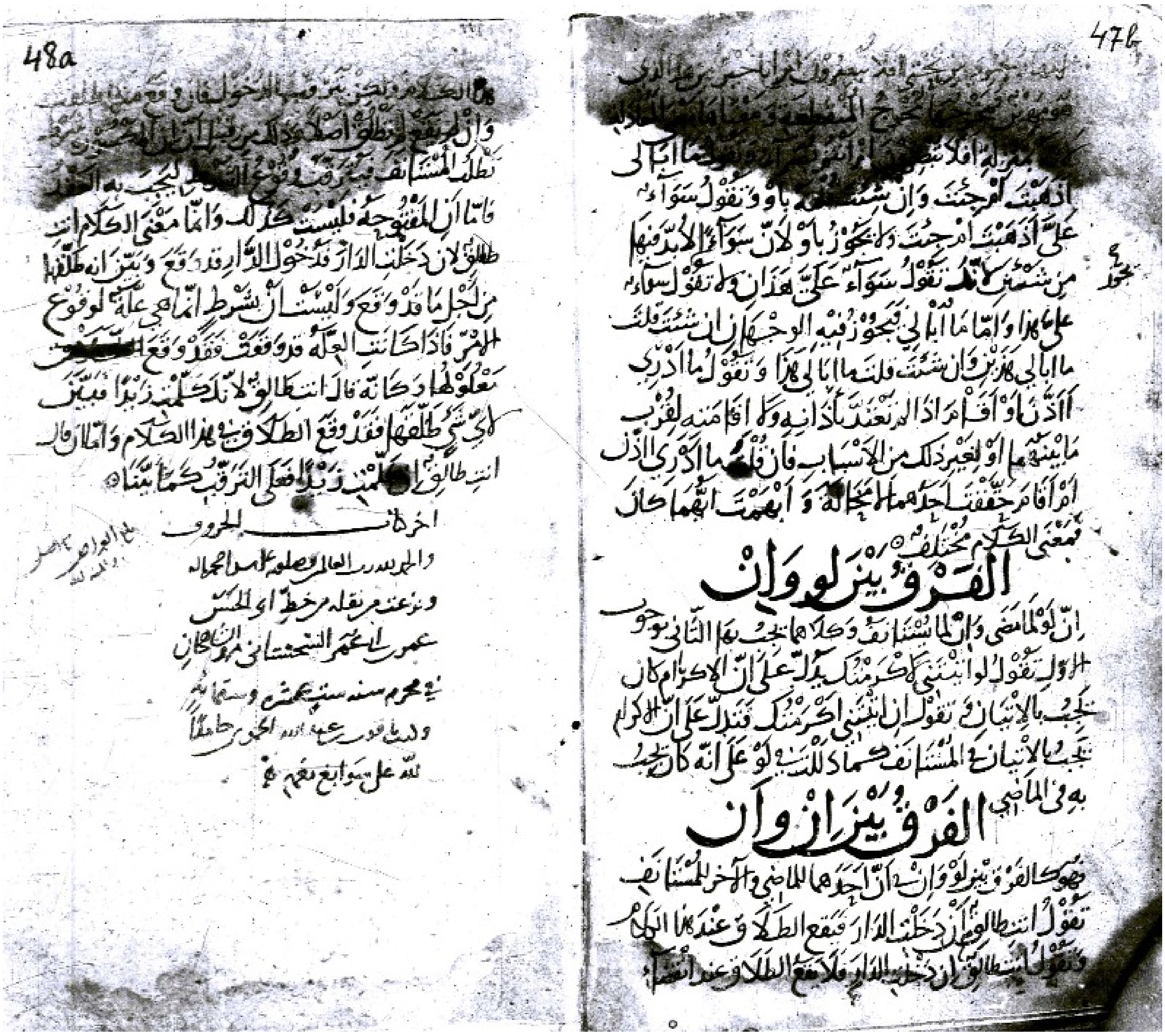

خط: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي
أبو زرعة وليّ الدين، ابن العراقي (٧٦٢ - ٨٢٦هـ)

المخطوط: محجة القُرب إلى محبة العرب لوالده/ عبد الرحيم بن الحسين العراقي (٧٢٥ – ٨٠٦هـ).

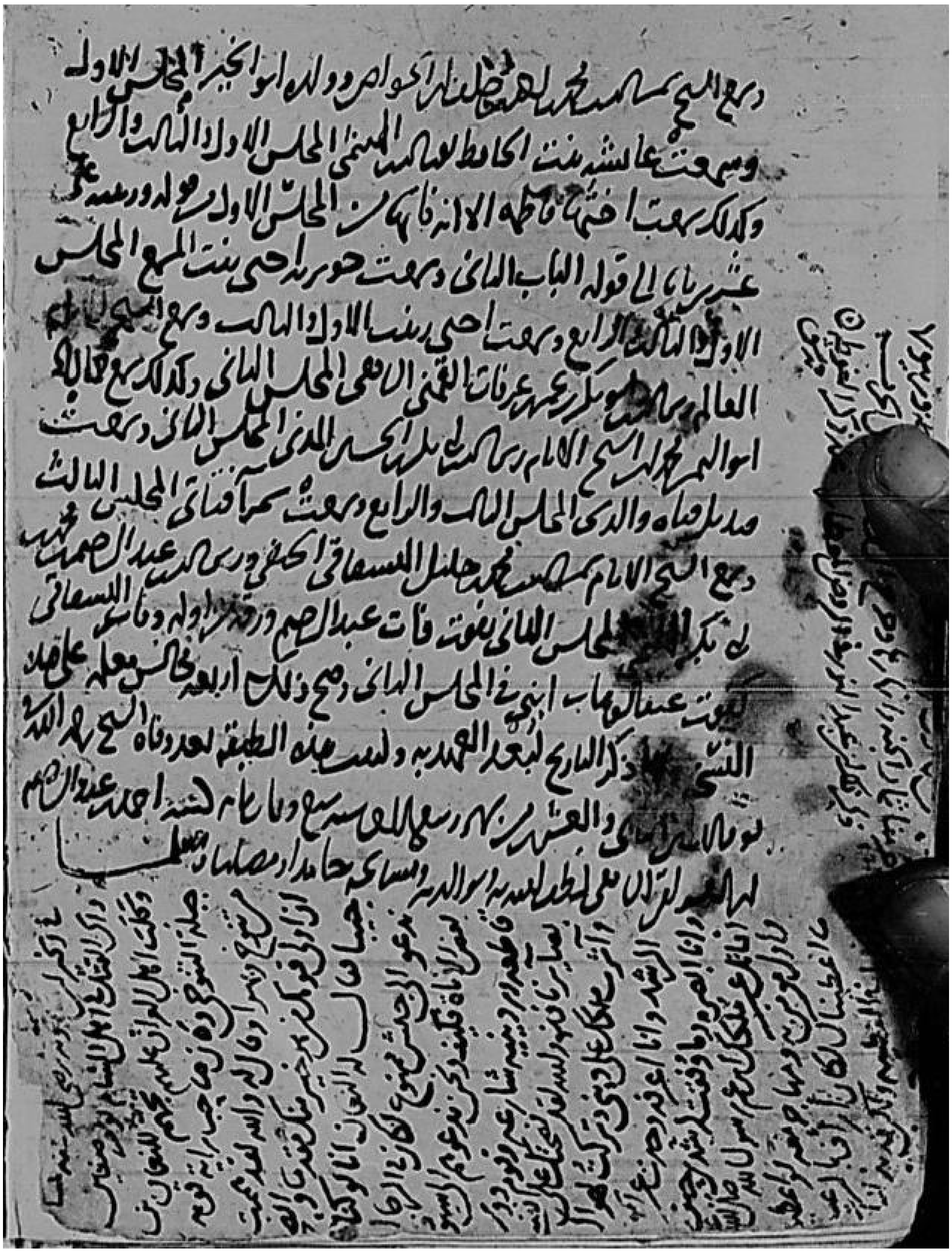

قيد قراءة.

المكتبة: دار الكتب المصرية، حديث ١٥٠٤.

مصدر الترجمة: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ج٤ ص٨٠، الأعلام ج١ ص١٤٨.

خط: محمد بن أحمد بن صفي بن قاسم بن عبد الرحمن الصوفي أبو عبد الله شمس الدين الغزولي (٦٩٧ - ٧٧٧هـ)

المخطوط: صحيح الإمام البخاري (ج٣ - الجزء بخطه).

المكتبة: بلدية الإسكندرية/ ٢٩٤٤ - ١٧ حديث (ذكر في ترجمته أنه كان حسن الخط).

مصدر الترجمة: إنباء الغمر بأبناء العمر ج١ ص٤١، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج٥ ص٤٦.

خط: أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إدريس بن بابا جوك البعلي نجم الدين ابن الشهاب (٠٠٠ - ٧٢٣هـ)

المخطوط: إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد (٦٢٥ - ٧٠٢هـ)

المكتبة: بلدية الاسكندرية/ ٢٩٤٣ حديث (النسخة كاملة بخطه).

مصدر الترجمة: معجم الشيوخ للذهبي ج١ ص٣١ - ٣٢، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج١ ص١٠٨.

خط: عبد الرحمن بن أبي بكر بن سليمان بن صالح الزين بن الشرف الداديخي الحلبي الشافعي (٧٩٢ - ٠٠٠هـ)

المخطوط: التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح لبدر الدين الزركشي (٧٤٥ - ٧٩٤هـ)

المكتبة: بلدية الإسكندرية/ ٦٩٣٥ (النسخة كلها بخطه).

مصدر الترجمة: الضوء اللامع ج٤ ص٦٣.

خط: محمد بن مُسَلَّم بْن مَالِك بْن مزروع بْن جَعْفَر الزَّيْني الصالحي شمس الدين (٦٦٢ - ٧٢٦هـ)

المخطوط: أحاديث سفيان بن عيينة رواية زكريا بن يحيى المروزي.

المكتبة: الظاهرية ٣٧٥٥ (مجموع ١٨) (عدة قيود قراءة بخطه وفي أماكن مختلفة).

مصدر الترجمة: معجم الشيوخ الكبير ج٢ ص٢٨٣، ذيل طبقات الحنابلة ج٤ ص٤٦٦، توضيح المشتبه ج٨ ص١٥٢، ج٤ ص٣٢٩ - ٣٣٠.

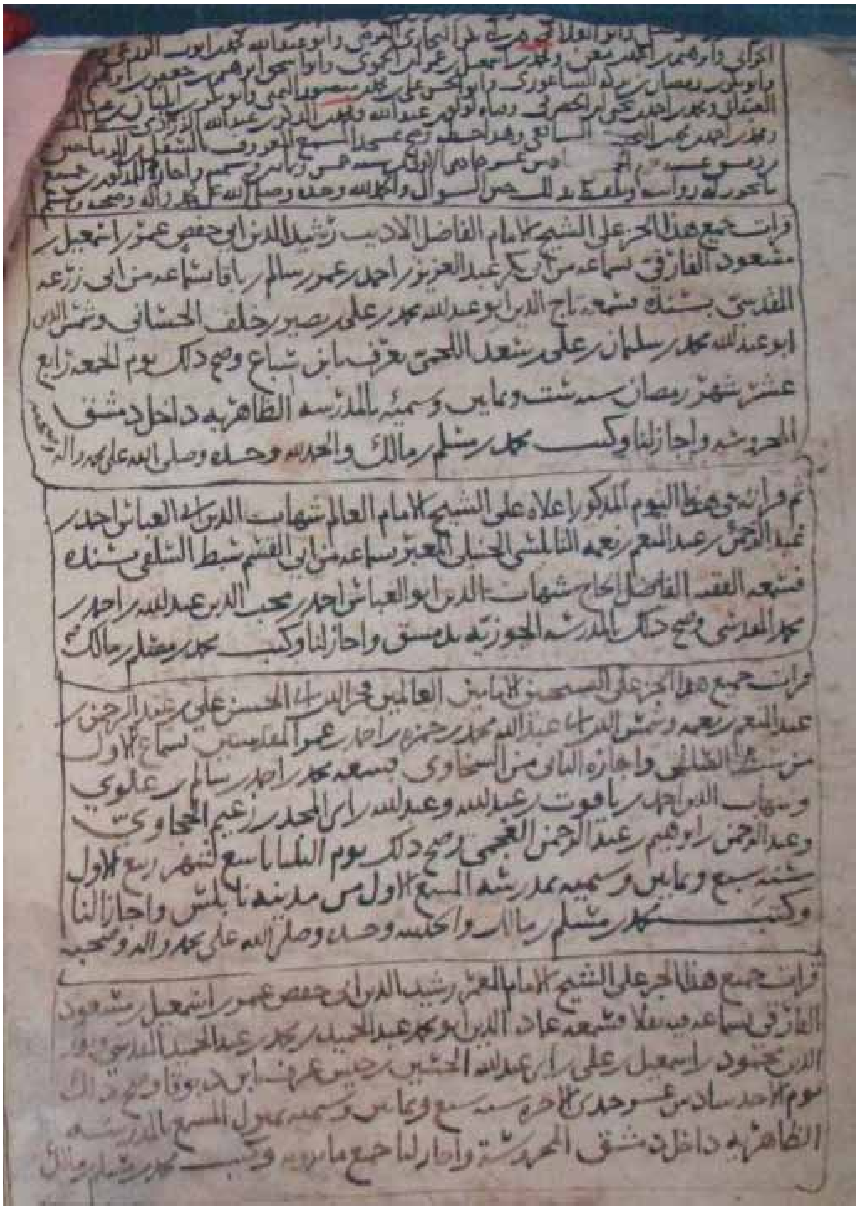

خط: محمد بن يحيى بن محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد بن مفلح شمس الدين الأنصاري المقدسي ثم الصالحي (٧٠٣ - ٧٥٩هـ)

المخطوط: جزء فيه مجلس من إملاء أبي الفرج محمد بن أحمد المعروف بابن الغوري (ت ٢٣٩هـ)

المكتبة: الظاهرية ٣٧٥٦ (مجموع ١٩ – ق ٤٤ – ٤٥) (جاء في ترجمته بأنه كتب ما لا يحصر).

مصدر الترجمة: جامع المظفري ص٣٤٨ – ٣٥١، الأعلام ج٧ ص١٣٨، الدرر الكامنة ج٦ ص٣٧.

خط: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس (٨٥١ - ٩٢٣هـ)

المخطوط: الواضح المبين في ذكر من استشهد من المحبين لمغلطاي (٦٨٩ - ٧٦٢هـ).

المكتبة: الفاتح ٤١٤٣.

مصدر الترجمة: الضوء اللامع ج٢ ص١٠٣، الأعلام ج١ ص٢٣٢.

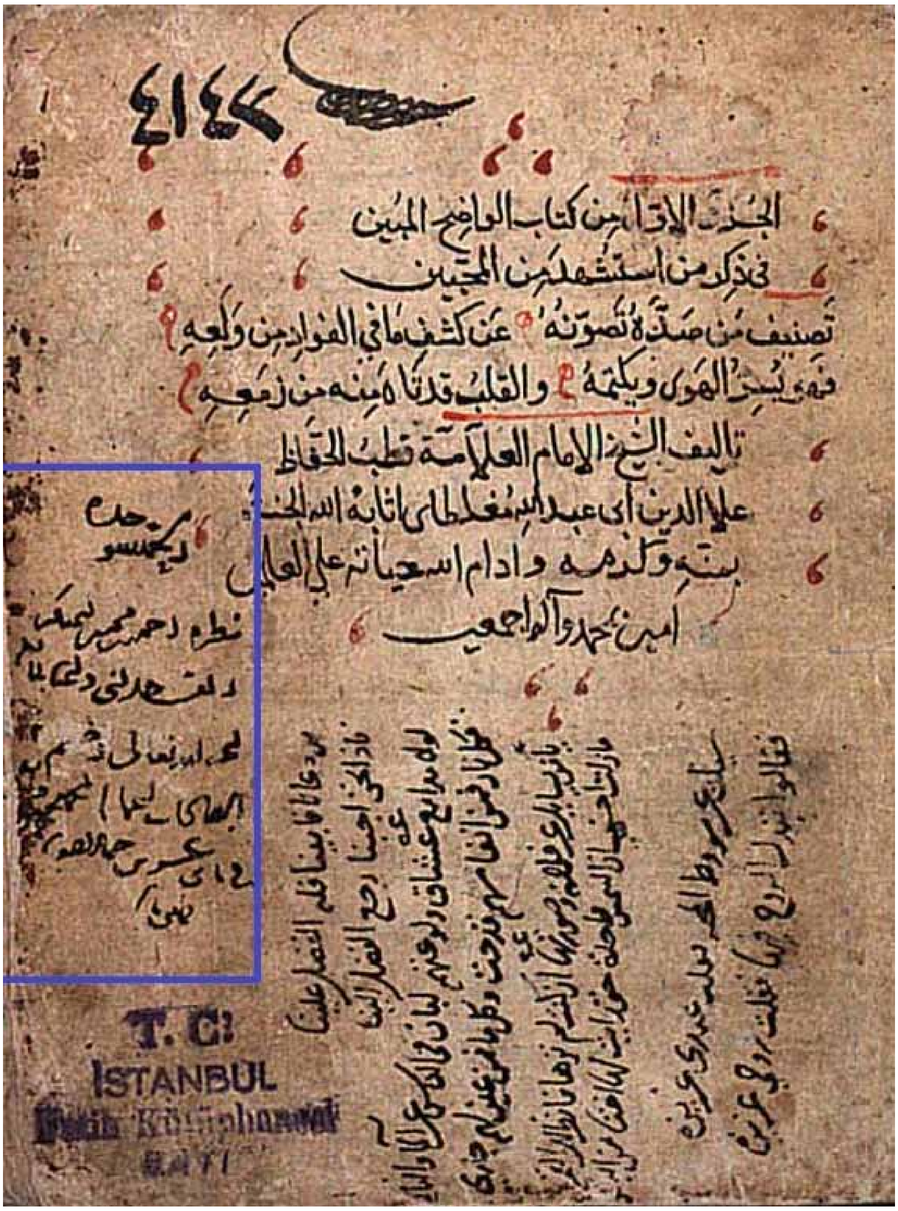

خط: إسماعيل بن أبي البركات هبة الله بن سعيد بن هبة الله بن محمد عماد الدين أبو المجد الموصلي الشافعي المعروف بابن باطيش (٥٧٥ - ٦٥٥هـ)

المخطوط: التمييز والفصل بين المتفق في الخط والنقط والشكل (الكتاب له)

المكتبة: دار الكتب التونسية برقم ٨٠٠٦.

مصدر الترجمة: طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص١٣١، الأعلام ج١ ص٣٢٨.

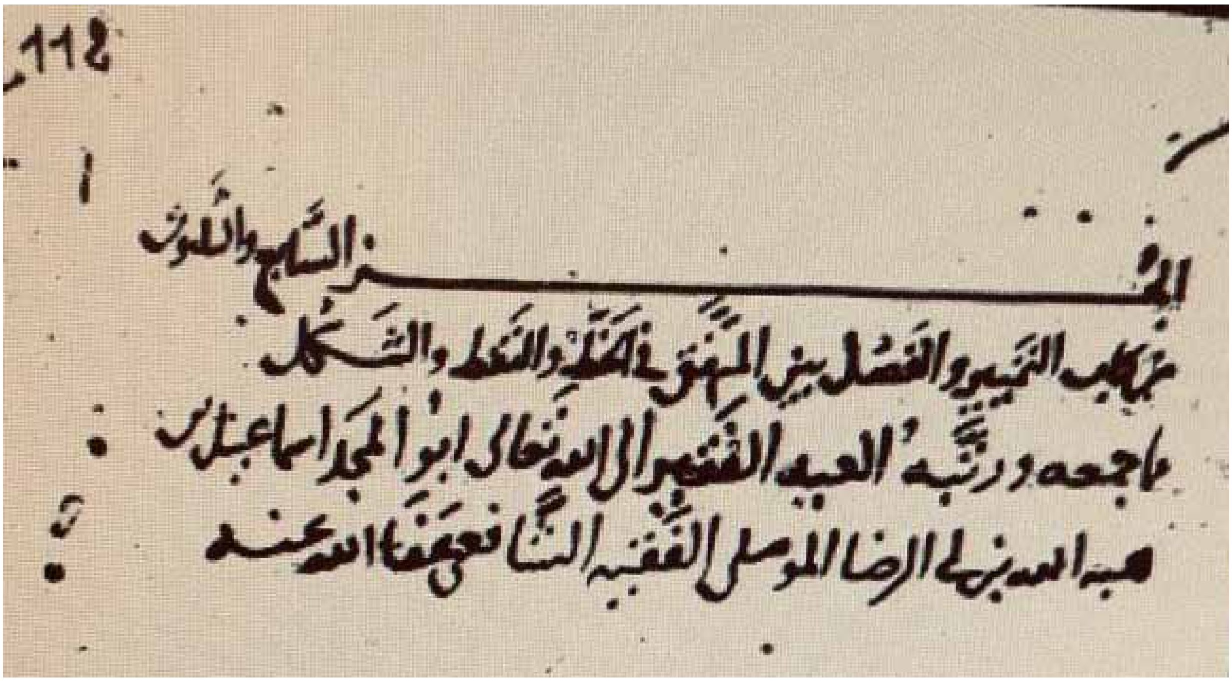
من كتاب التمييز والفصل بين المتفق في الخط والنقط والشكل
مما جمعه ورتبه العبد الفقير إلى الله تعالى أبو المجد إسماعيل بن
هبة الله بن أبي الرضا الموصلي الفقيه الشافعي عفا الله عنه

خط: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور النيسابوري الثعالبي (٣٥٠ - ٤٢٩هـ)

المخطوط: نثر النظم وحل العقد (الكتاب له).

المكتبة: المكتبة الظاهرية برقم ٣٢٣٥.

مصدر الترجمة: تاريخ الإسلام ج٩ ص٤٧٧، الأعلام ج٤ ص١٦٣.

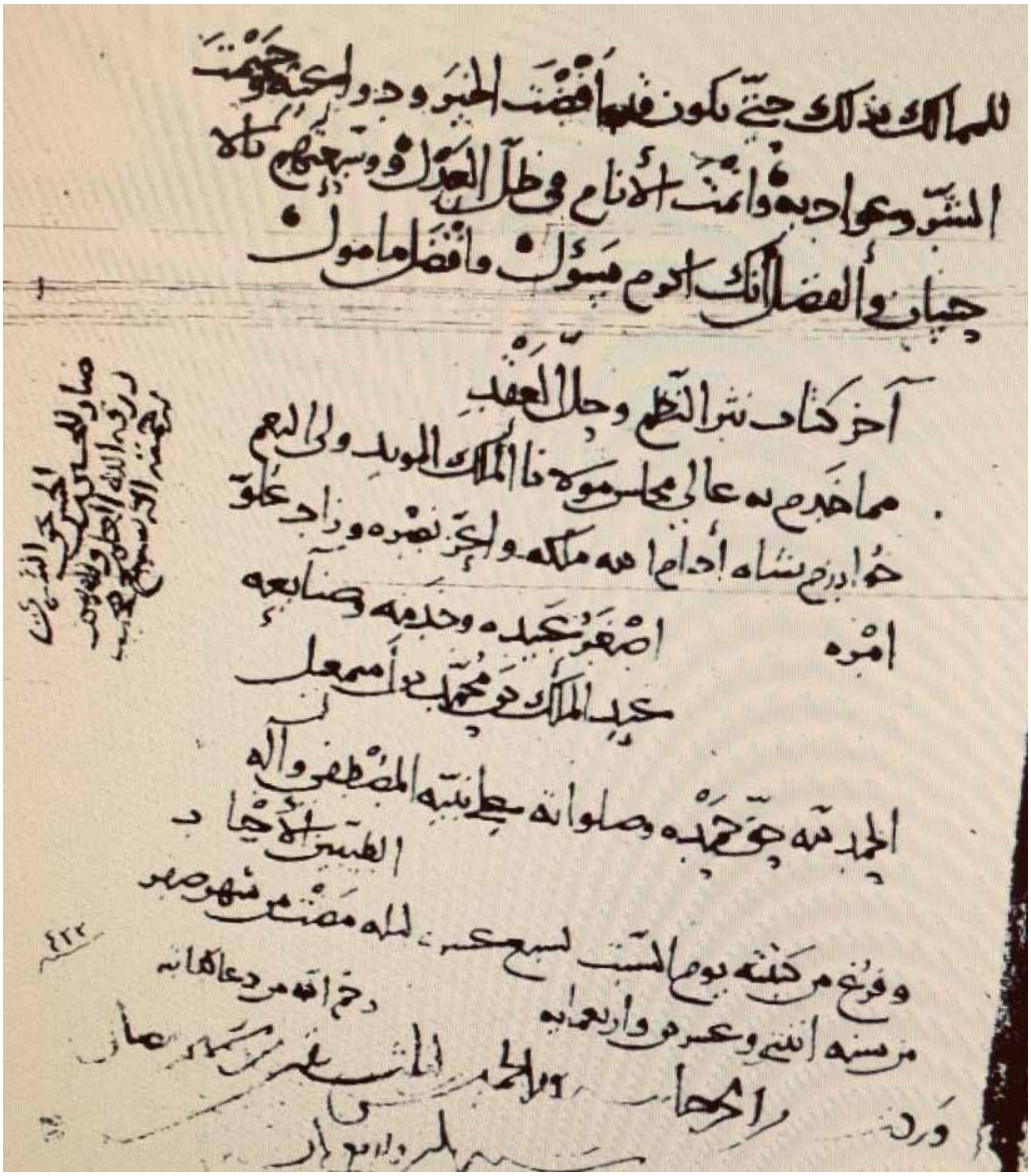

خط: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيي بن محمد بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد العزيز ابن سيد الناس (٦٧١ - ٧٣٤هـ)

المخطوط: جزء فيه سبعة مجالس من أمالي أبي طاهر المخلص محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا البغدادي (٣٠٥ - ٣٩٣هـ).

المكتبة: المكتبة الظاهرية برقم ٣٧٤٤ (مجاميع العمرية ٧).

ملاحظة: قيد قراءة.

مصدر الترجمة: معجم الشيوخ للسبكي ج١ ص٤٥٢، الأعلام ج٤ ص١٦٣.

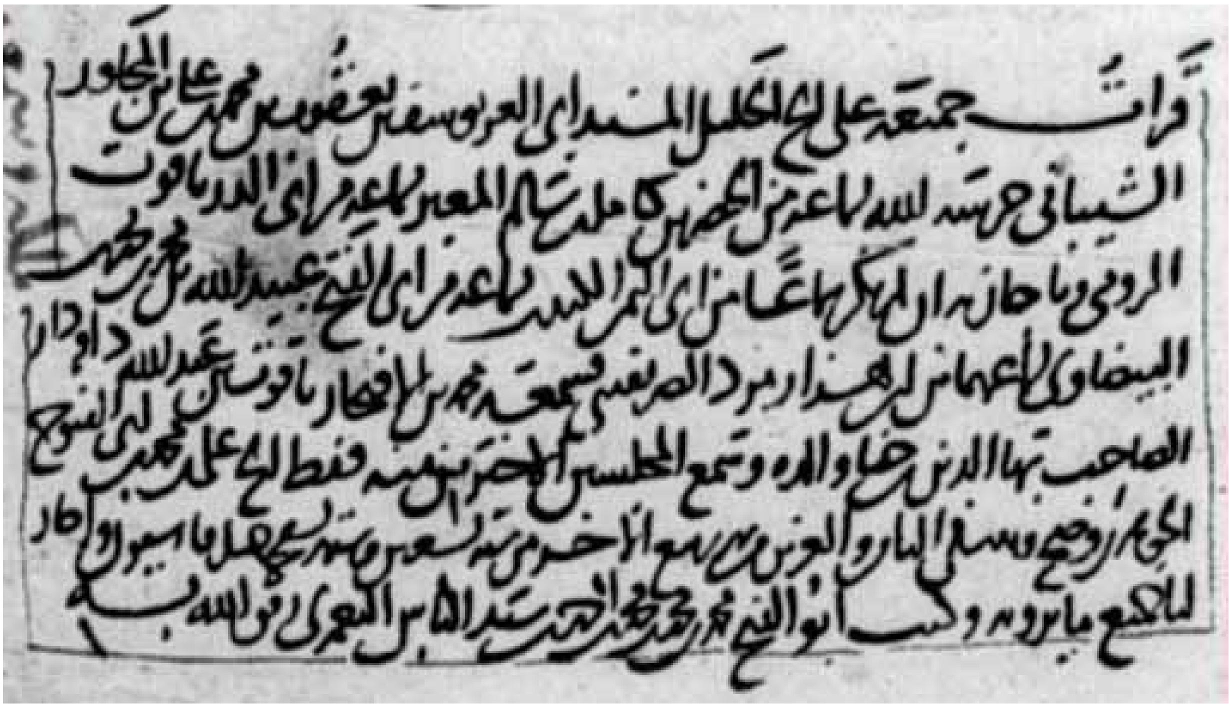

خط: نصر الله بْن أبي العز مظفر بْن أبي طَالِب عقيل بْن حمزة، نجيب الدين أبو الفتح الشَّيْبانيّ، الدّمشقيّ، المعروف بابن الشُّقَيْشِقَة (نيف وثمانين وخمسمئة - ٦٥٦هـ)

المخطوط: جزء فيه سبعة مجالس من أمالي أبي طاهر المخلص محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا البغدادي (٣٠٥-٣٩٣هـ).

المكتبة: المكتبة الظاهرية برقم ٣٧٤٤ (مجاميع العمرية ٧).

ملاحظة: قيد سماع.

مصدر الترجمة: تاريخ الإسلام ج١٤ ص٨٤٩، لسان الميزان ج٨ ص ج٢ ص٢٧٢.

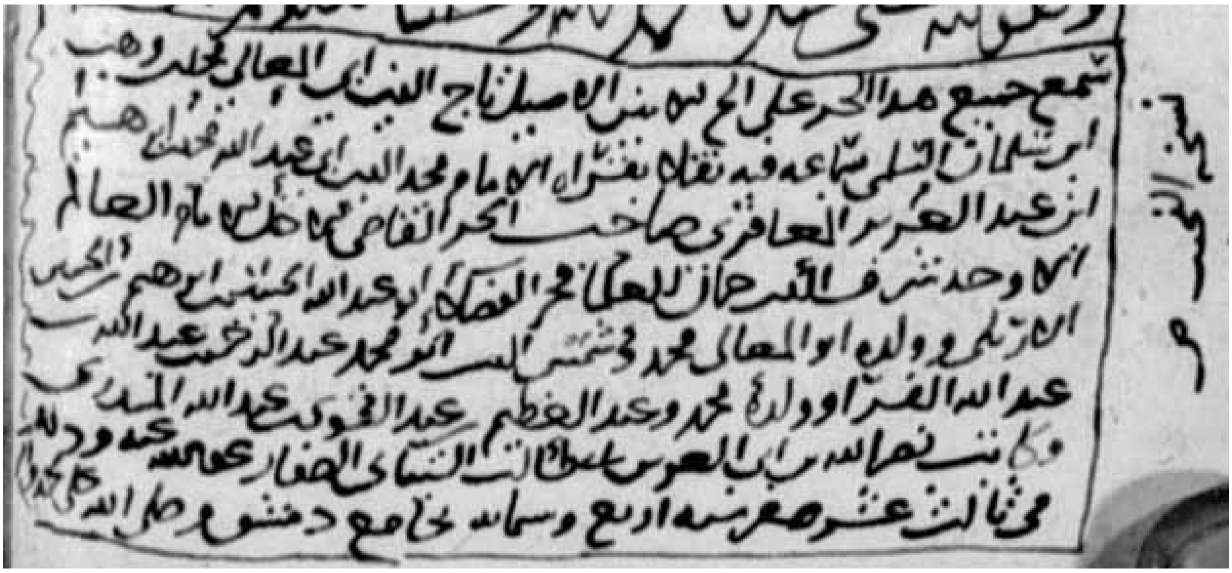

خط: محمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر الغيطي السكندري الشافعي أبو المواهب نجم الدين (٠٠٠ - ٩٨٤هـ)

المخطوط: اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة لعبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر جلال الدين السيوطي (٨٤٩ - ٩١١هـ).

المكتبة: جار الله برقم ٤٣٠.

ملاحظة: قيد تملك.

مصدر الترجمة: الكواكب السائرة ج٣ ص٤٦، الأعلام ج٦ ص٦.

خط: حسن بن علي بن عمر بن أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن مهاجر الإسعردي (٠٠٠ - ٨٠٩هـ)

الكتاب: **المخطوط**: كتاب التوبة (المجلس الثاني والثلاثون) لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (٤٩٩ – ٥٧١هـ).

المكتبة: المكتبة الظاهرية برقم ٣٧٤٤ (مجاميع العمرية ٧).

ملاحظة: قيد قراءة.

مصدر الترجمة: تاريخ ابن حجي ج٢ ص٧٥٢، توضيح المشتبه ج١ ص٢٢٤، شذرات الذهب ج٩ ص١٢٤٠.

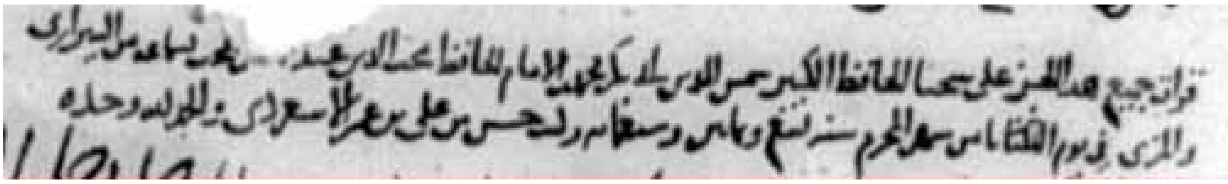

خط: مصعب بن محمد بن مسعود الخشنى الجيانى الأندلسي، أبو ذر ويعرف أيضاً بابن أَبِي رُكَب (٠٠٠ - ٦٠٤هـ)

المخطوط: الكامل في اللغة لمحمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (٢١٠ – ٢٨٥هـ).

المكتبة: مكتبة الفاتح ٤٠٢٢.

ملاحظة: قيد قراءة.

مصدر الترجمة: تاريخ الإسلام ج١٣ ص١٠٤، الأعلام ج٧ ص٢٤٩.

قرأ علي الشيخ الفقيه الأديب الفاضل النبيه أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبي بكر
أبي الحسن بن محمد بن خليفة وفقه الله بعض كتاب الكامل لأبي العباس المبرد رحمه الله
في هذه النسخة وأجزت له باقيه وحدثته بجميعه عن الشيخ الفقيه المحدث
الأديب المقرئ أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن [illegible] علي التجيبي عن الشيخ الفقيه الجليل
الأستاذ النحوي أبي الحسن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري عن الشيخ الفقيه الأديب
العلامة أبي مروان عبد الملك بن سراج عن الوزير الأديب أبي القاسم بن الإفليلي عن أبي بكر
الزبيدي عن أبي علي البغدادي عن أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش عن مؤلفه أبي العباس
محمد بن يزيد المبرد وحدثته به أيضا عن الشيخ الفقيه الأستاذ الخطيب المقرئ
أبي مروان عبيد الله بن محمد بن هشام الحضرمي عن الفقيه المشاور الراوية أبي محمد عبد الرحمن
بن محمد بن عتاب عن أبي عمرو السفاقسي عن أبي نعيم الحافظ عن عبد الله بن جعفر بن درستويه
عن أبي العباس المبرد رحمهم الله فليحدث به أبو عبد الله المذكور عني [illegible]
المتقدمين والله ينفعنا وإياه بمنه قاله وكتبه بخطه مصعب بن محمد بن مسعود الخشني
في العشر الوسط من رجب الفرد سنة أربع وسبعين وخمسمائة والحمد لله رب العالمين
وسلام على عباده الذين اصطفى

خط: محمد بن عبد المنعم بن محمد بن محمد بن عبد المنعم بن أبي الطاهر إسماعيل الجَوجَري القاهري الشافعي شمس الدين (٨٢١ - ٨٨٩هـ)

المخطوط: إجازة منه إلى علي بن عبد القادر الطوخي.

المكتبة: مكتبة حازم بن جماعة – القدس.

ملاحظة: إجازة.

مصدر الترجمة: الضوء اللامع ج٨ ص١٢٣، الأعلام ج٧ ص٢٤٩.

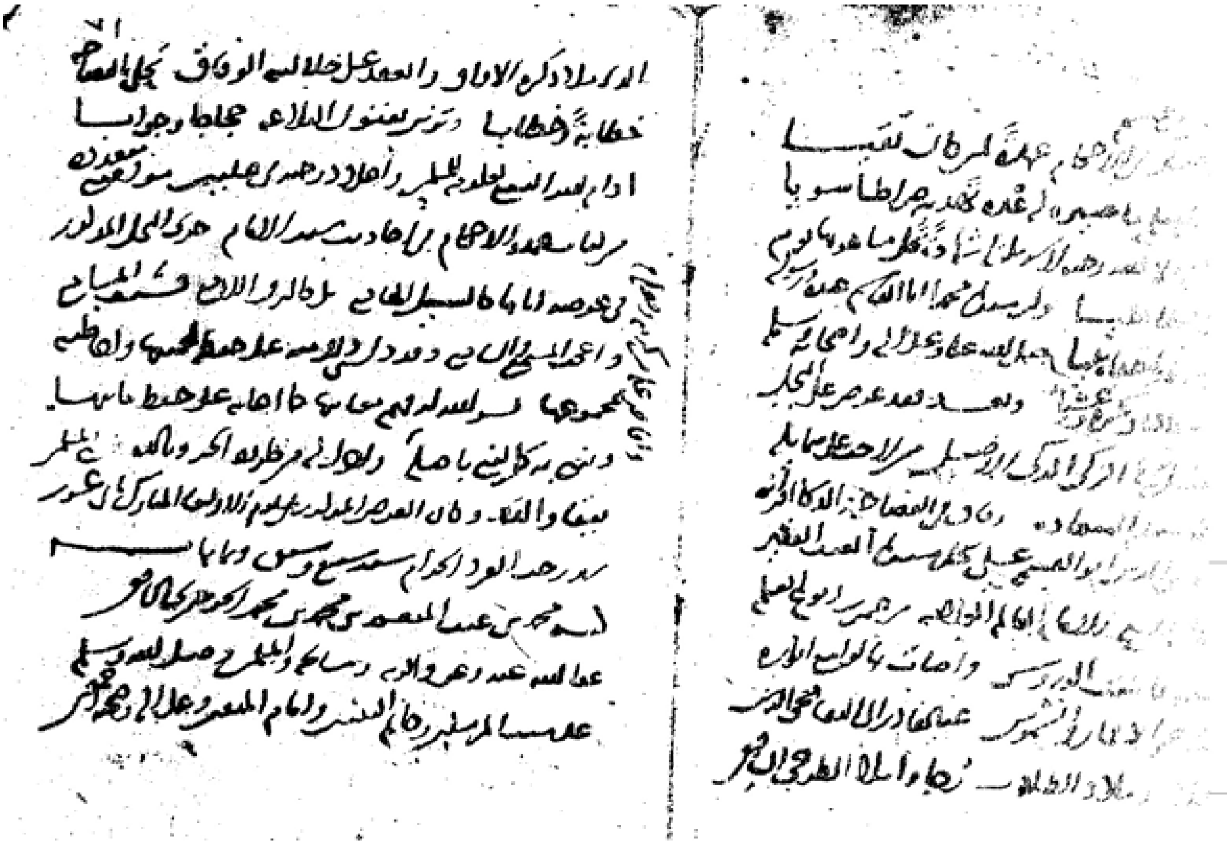

خط: محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن غازي الثقفي الحلبي أبو الفضل بن أبي الوليد ابن الشحنة (٨٠٤ - ٨٩٠هـ)

المخطوط: المبسوط لشمس الأئمة محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي الخزرجي الأنصاري (٠٠٠ – ٤٩٠هـ).

المكتبة: جورليلي علي باشا برقم ٢٤٠.

ملاحظة: تملك.

مصدر الترجمة: الضوء اللامع ج٩ ص٢٩٥ رقم٧٥٥، الذيل على رفع الإصر ص٣٥٧ – ٤٠٦، الأعلام ج٧ ص٥١.

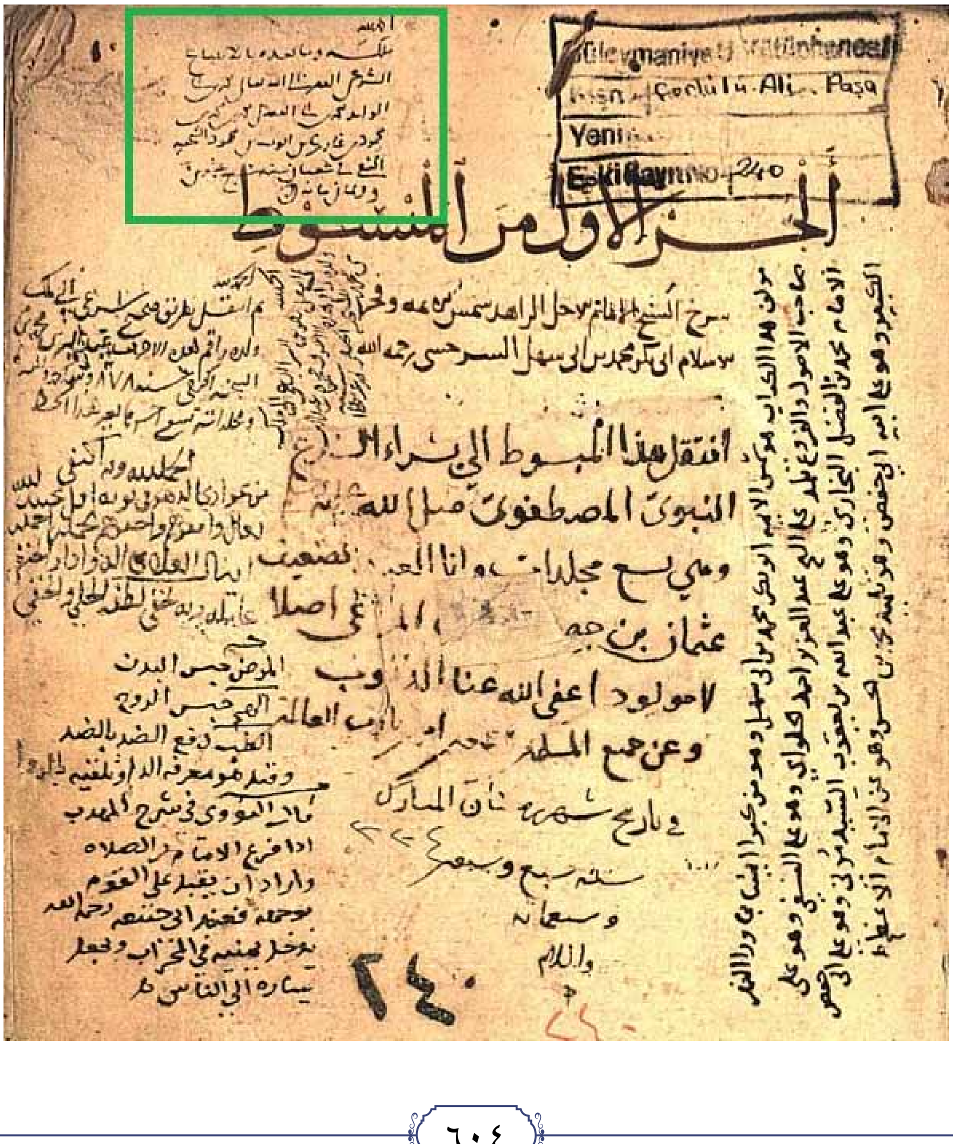

خط: عبد البر بن محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن غازي بن أيوب ابن الشحنة الحلبي الحنفي سري الدين (٨٥١ - ٩٢١هـ)

المخطوط: المبسوط لشمس الأئمة محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي الخزرجي الأنصاري (٠٠٠ – ٤٩٠هـ).

المكتبة: جورليلي علي باشا برقم ٢٤٠.

ملاحظة: تملك.

مصدر الترجمة: الضوء اللامع ج٤ ص٣٣، الأعلام ج٣ ص٢٧٣.

خط: محمود بن عبد البر بن محمد بن محمد بن محمد بن غازي بن أيوب ابن الشحنة الحلبي الحنفي كمال الدين ابي الفضل (٠٠٠ - ٩٢٦هـ)

المخطوط: المبسوط لشمس الأئمة محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي الخزرجي الأنصاري (٠٠٠ - ٤٩٠هـ).

المكتبة: جورليلي علي باشا برقم ٢٤٠.

ملاحظة: تملك.

مصدر الترجمة: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ج٢ ص ٣٠٦.

خط: محمد بن أحمد بن إينال العلائي الأصل القاهري الحنفي دوادار برسباي (في حدود ٨٣٧ هـ - ٠٠٠)

المخطوط: المبسوط لشمس الأئمة محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي الخزرجي الأنصاري (٠٠٠ - ٤٩٠هـ).

المكتبة: جورليلي علي باشا برقم ٢٤٠.

ملاحظة: تملك.

مصدر الترجمة:الضوء اللامع ج٦ ص٢٩٥.

خط: عباس بن أبي سالم بن عبد الملك الحنفي (٥٧٨ - ٦٥٦هـ)

المخطوط: المبسوط لشمس الأئمة محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي الخزرجي الأنصاري (٠٠٠ - ٤٩٠هـ).

المكتبة: جورليلي علي باشا برقم ٢٤٠.

ملاحظة: النسخة بخطه.

مصدر الترجمة: سير أعلام النبلاء ج١٤ ص٨١٨، المنهل الصافي ج٧ ص٥٥.

خط: محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد بدر الدين العيني الحنفي (٧٦٢ - ٨٥٥هـ)

المخطوط: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (الكتاب له).

المكتبة: أسعد أفندي برقم ٢٣١٧.

ملاحظة: الكتاب كله بخطه.

مصدر الترجمة: البدر الطالع ج٢ ص٢٩٤، الأعلام ج٧ ص١٦٣.

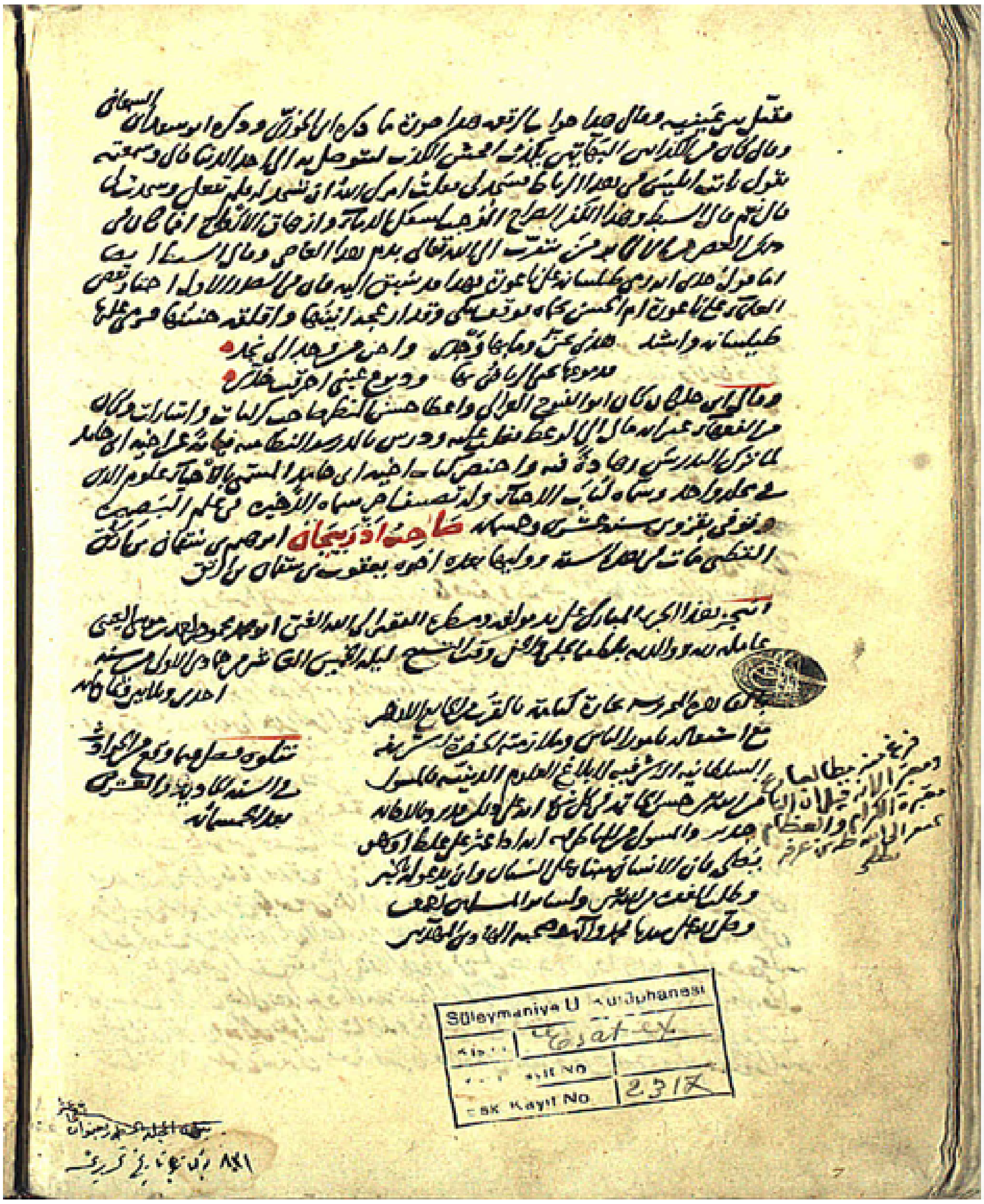

(٢٩) خط: عمر بن إبراهيم بن محمد، سِرَاج الدين ابن نُجَيْم الحنفي المصري (٠٠٠ - ١٠٠٥هـ)

المخطوط: أنفع الوسائل إلى تحرير المسائل لإبراهيم بن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المنعم الطرسوسي نجم الدين (٧٢٠ - ٧٥٨هـ).

المكتبة: جار الله برقم ٥٨٥.

ملاحظة: قيد تملك.

مصدر الترجمة: خلاصة الأثر ج٣ ص٢٠٦، الأعلام ج٥ ص٣٩.

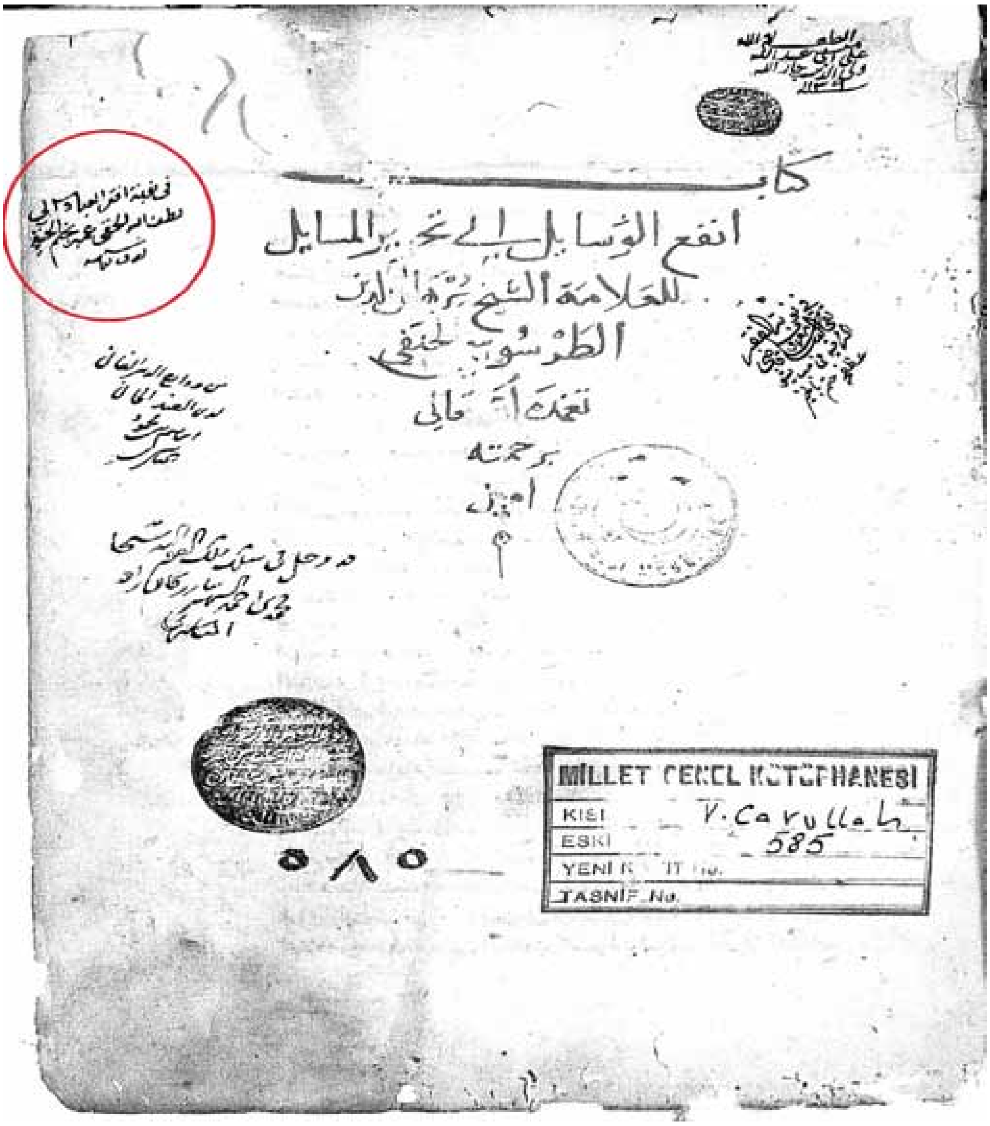

خط: محمد بن علي بن أيبك السروجي أبو عبد الله (٧١٤ - ٧٤٤هـ)

المخطوط: الجهاد لأبي بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (٢٠٦ – ٢٨٧هـ).

المكتبة: الظاهرية ٣٧٥٣ – العمرية ١٥ – ل١٠٣.

ملاحظة: قيد قراءة (ذكرت في ترجمته: أنه كان سريع الكتابة والقراءة).

مصدر الترجمة: الدرر الكامنة ج٥ ص٣١٠، البدر الطالع ج٢ ص٢٠٨.

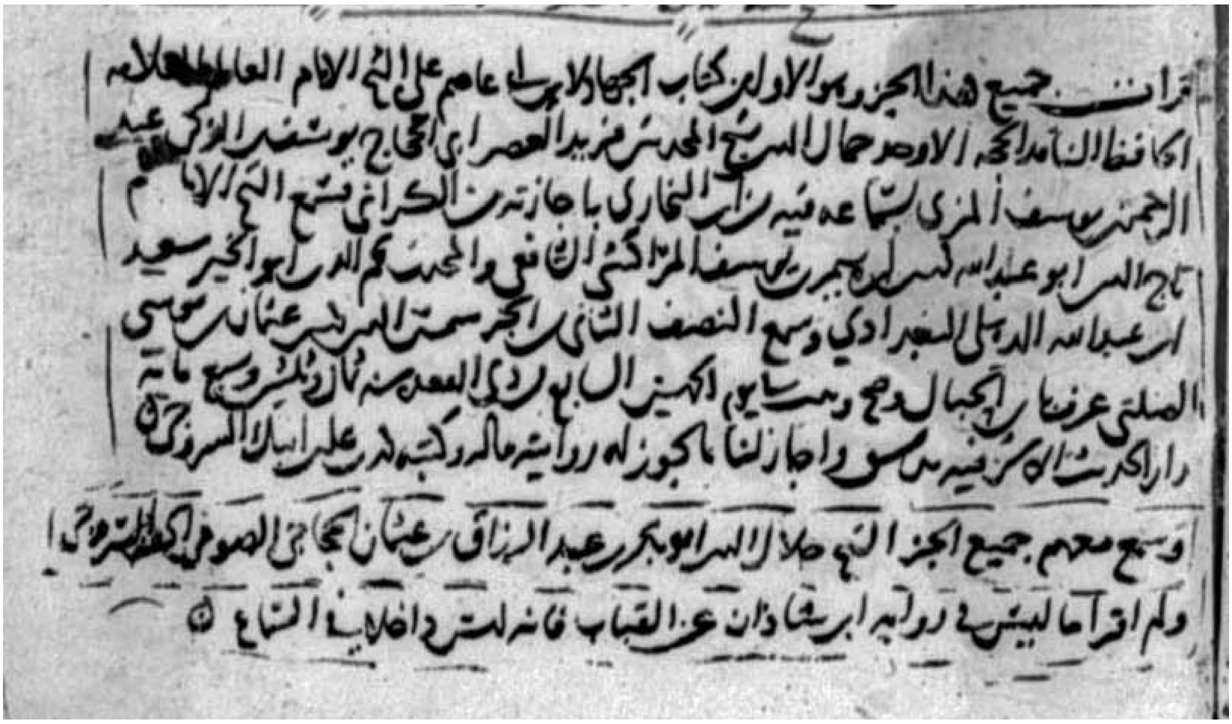

خط: عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن علي بن عبد الواحد الأنصاري الدمشقي الشافعي ابن الحرستاني (٥٢٠ - ٦١٤هـ)

المخطوط: حديث أبي زرعة الدمشقي عبد الرحمن بن عمرو بن صفوان النصري (قبل ٢٠٠ – ٢٨١هـ).

المكتبة: الظاهرية ٣٧٥٣ – العمرية ١٥ – ل٤٣.

ملاحظة: قيد تصحيح سماع.

مصدر الترجمة: سير أعلام البنلاء ج٢٢ ص٨٠، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ج٥ ص٥٩.

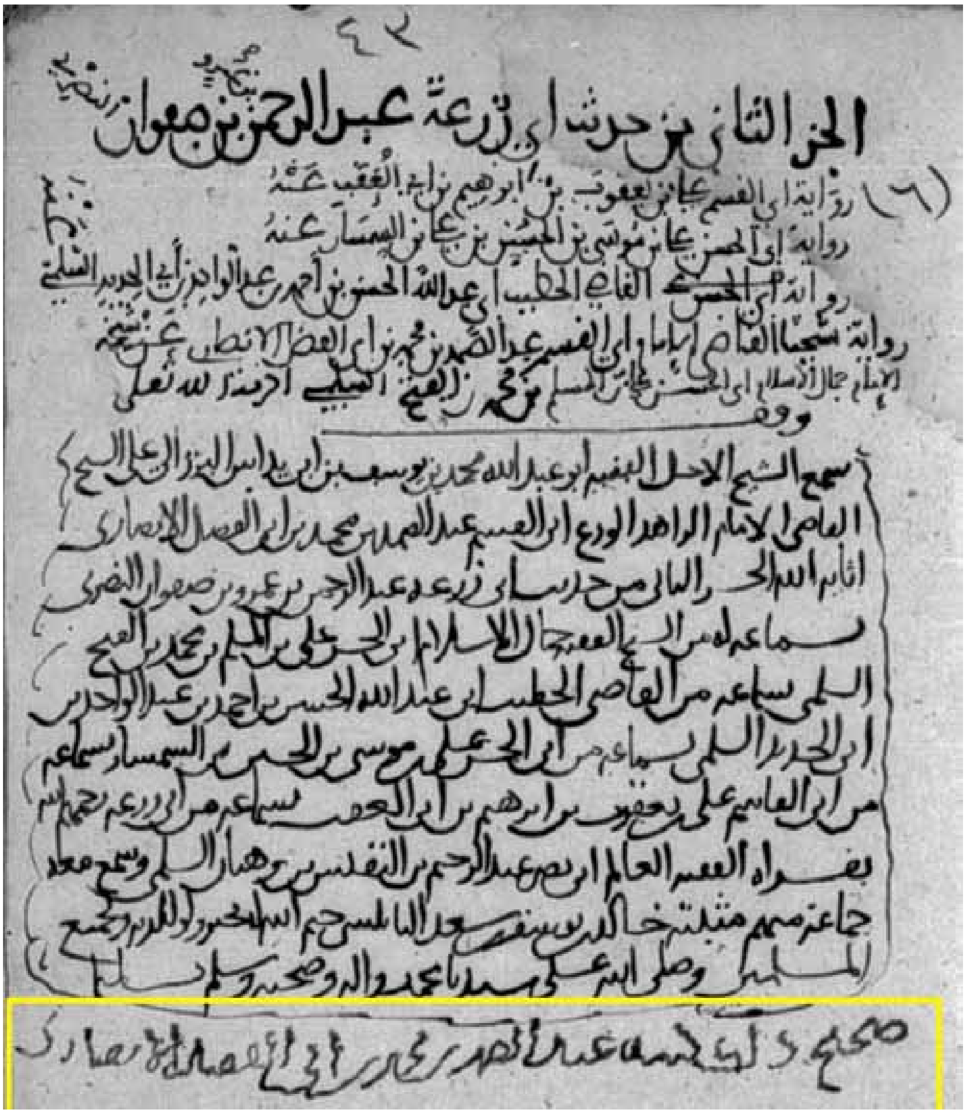
الجزء الثاني من حديث أبي زرعة عبد الرحمن بن عمرو النصري

خط: علي بن مسعود بن نفيس بن عبد الله الموصلي نور الدين أبو الحسن الحلبي الدمشقي (٦٣٤ - ٧٠٤هـ)

المخطوط: حديث أبي زرعة الدمشقي عبد الرحمن بن عمرو بن صفوان النصري (قبل ٢٠٠ – ٢٨١هـ).

المكتبة: الظاهرية ٣٧٥٣ – العمرية/ مجاميع ١٥ – ل٤٣.

ملاحظة: قيد قراءة.

مصدر الترجمة: ذيل التقييد ج٢ ص٢٢٣، الدرر الكامنة ج٤ ص١٥٣.

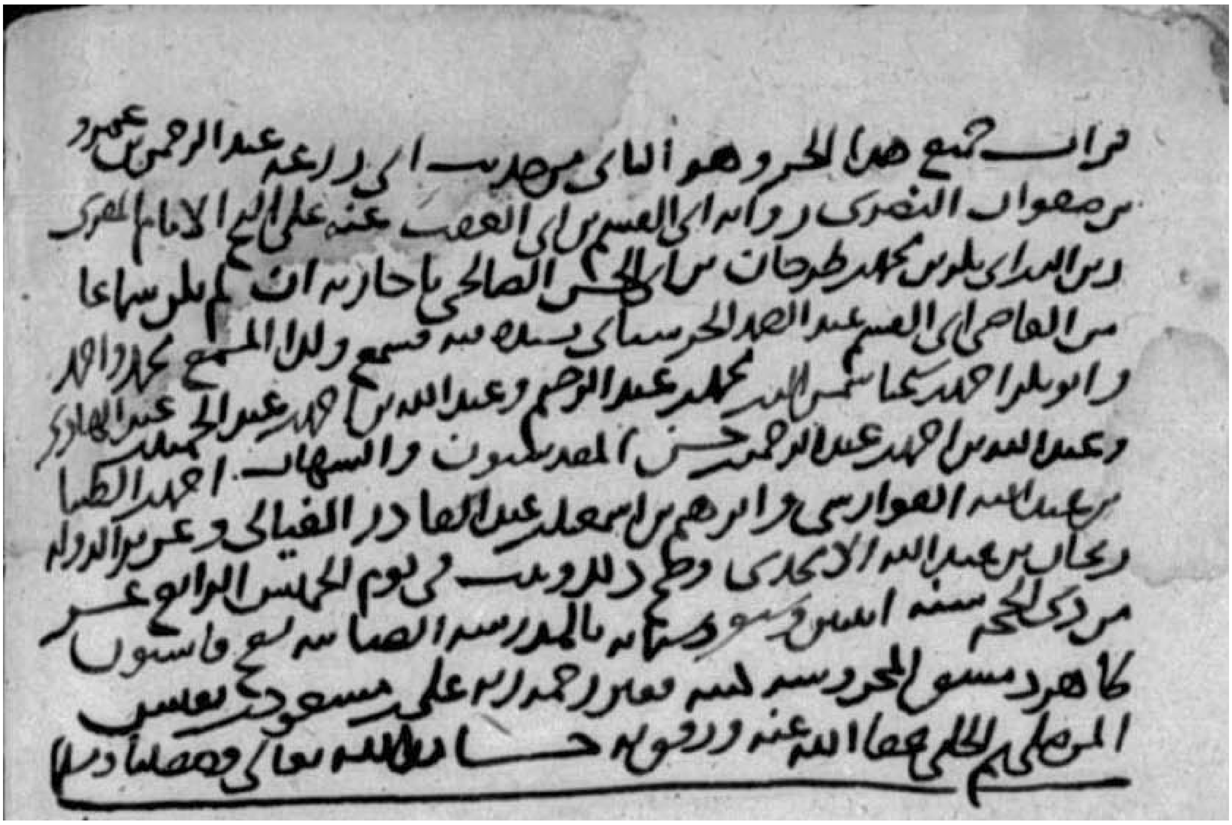

خط: أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الأحد بن عبد العزيز، تقي الدين أبو العباس ابن العنيقة الحراني، الحنبلي، العطار (٦٢١ - ٦٧٤هـ)

المخطوط: كتاب الفوائد المشهور بالغيلانيات لأبي بكر محمد بن عبد الله الشافعي (٢٦٠ – ٣٥٤هـ).

المكتبة: الظاهرية ٣٧٨٥ – العمرية/ مجاميع ٤٩ – ل١٣.

ملاحظة: قيد قراءة.

مصدر الترجمة: تاريخ الأسلام ج١٥ ص٢٧٢، الدر المنتخب في تاريخ حلب ج١ ص٣٠٤.

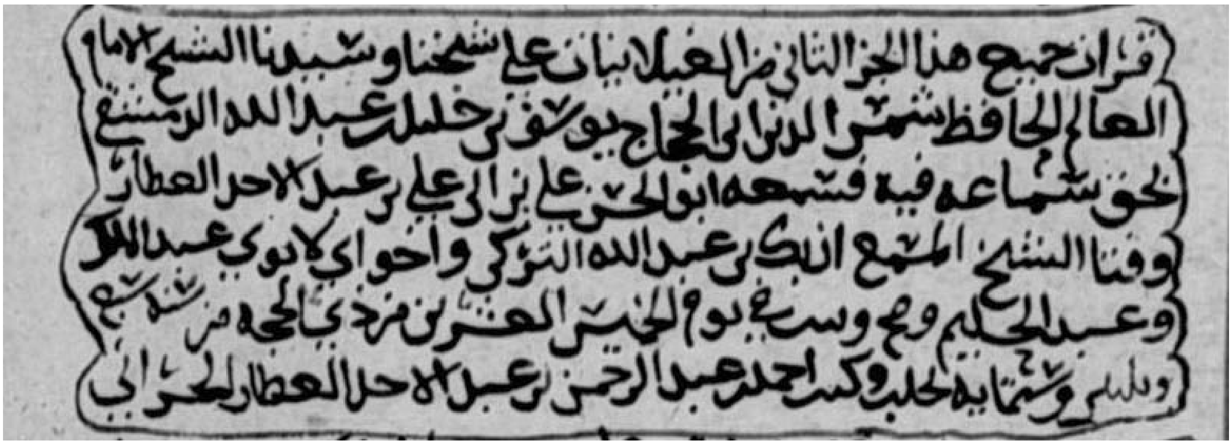
قرأت جميع هذا الجزء الثاني من الغيلانيات على شيخنا وشيخنا الشيخ الإمام
العالم الحافظ شمس الدين أبي الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي
نحو سماعه فيه فسمعه أبو الحسن علي بن أبي علي بن عبد الأحد العطار
وفتا الشيخ المسمع ابن أبي بكر بن عبد الله التركي وأخواي لأبوي عبد الله
وعبد الحليم وصح وسمع يوم الخميس العشرين من ذي الحجة من سنة سبع
وثلاثين وستمائة بحلب وكتب أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الأحد العطار الحراني

خط: موسى بن ابراهيم بن موسى بن محمد اليلداني الكحال شرف الدين أبو النجا الطبيب (٠٠٠ - ٨٩٩هـ)

المخطوط: حديث سفيان بن عيينة، رواية: زكروية.

المكتبة: الظاهرية ٣٧٨٦ - العمرية/ مجاميع ٥٠ - ل٨٤ - ٩٠.

مصدر الترجمة: متعة الأذهان من التمتع بالإقران بين تراجم الشيوخ والأقران ج٢ ص٨١٤ - ٨١٥، الأعلام ج٧ ص٣١٩.

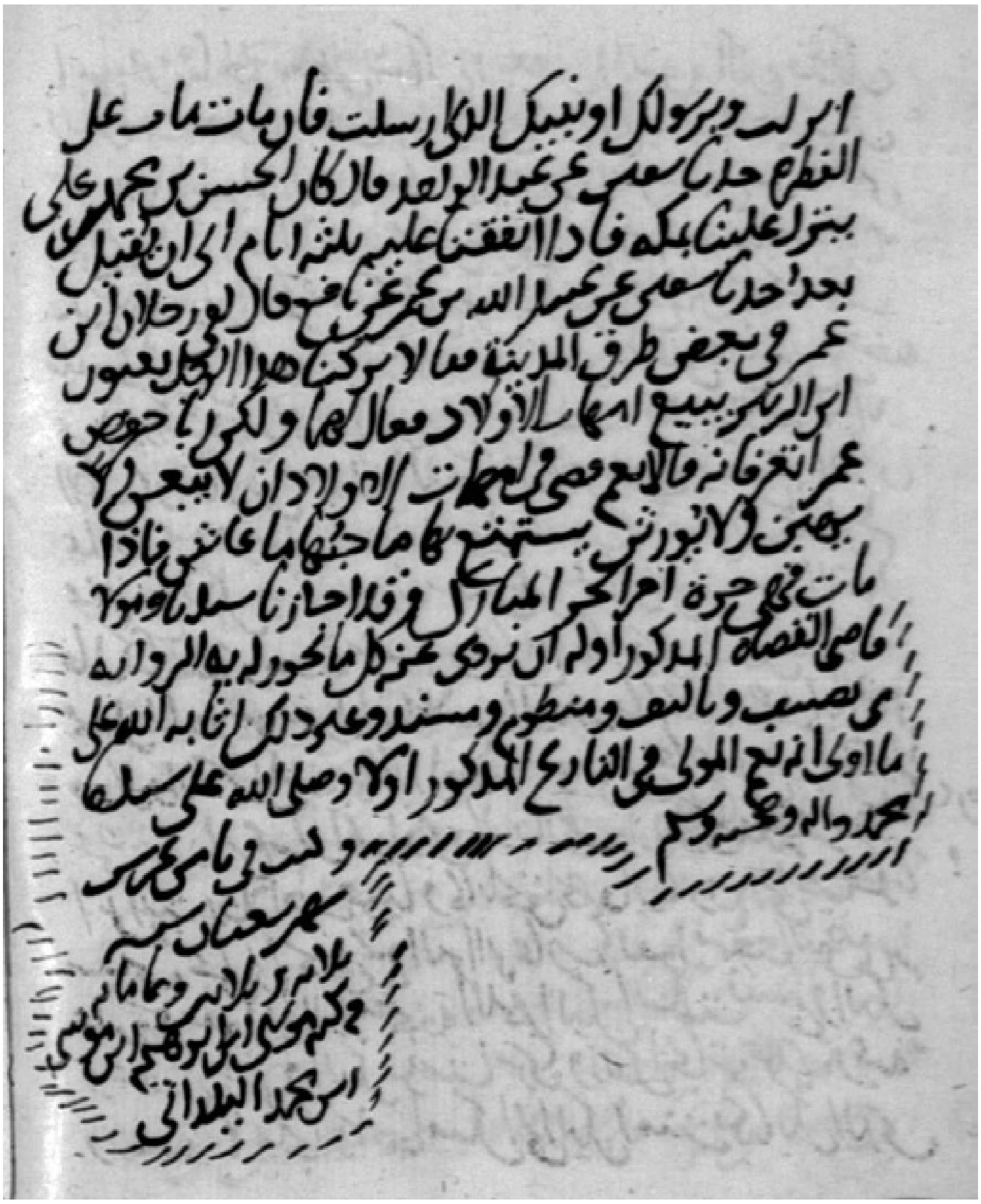

خط: الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع تقي الدين أبو محمد المقدسي الجماعيلي الحنبلي (٥٤١ - ٦٠٠هـ)

المخطوط: الشرح والإبانة عن أصول السنة والديانة لعبيد الله بن محمد بن محمد العكبريّ، المعروف بابن بطة (٣٠٤ – ٣٨٧هـ).

الكتاب كله بخطه.

المكتبة: الظاهرية ٣٨٠٠ – العمرية/ مجاميع ٦٤ – ل ١ – ٣٠.

مصدر الترجمة: تاريخ الإسلام ج١٢ ص١٢٠٣، المعجم المختص بالمحدثين ج١ ص١٢٠، الأعلام ج٤ ص٣٤.

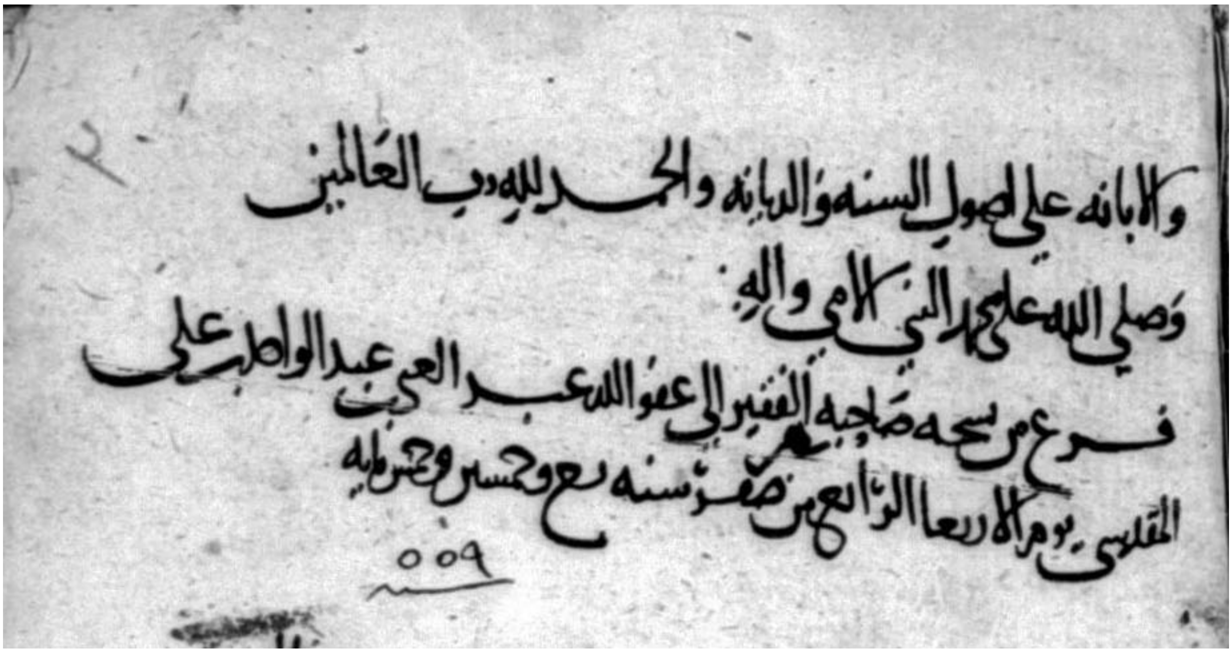
والابانه على اصول السنه والديانه والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد النبي الامي واله
فرغ من نسخه صاحبه الفقير الى عفو الله عبد الغني بن عبد الواحد بن علي
المقدسي يوم الاربعا الرابع من صفر سنه تسع وخمسين وخمس مايه
٥٥٩

خط: علي بن محمد بن علي بن جميل
أبو الحسن المعافري المالقي (٠٠٠ - ٦٠٥هـ)

المخطوط: كتاب الأربعين في شيوخ الصوفية لأحمد بن محمد بن أحمد بن الأنصاري الهروي المالبني (٠٠٠ - ٤١٢هـ).

قيد قراءة.

المكتبة: الظاهرية ٣٨٠٠ - العمرية/ مجاميع ٦٤ - ل ٣٢.

مصدر الترجمة: تاريخ الإسلام ج١٣ ص١١٧، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ج٣ ص٢٦٥، الأعلام ج٤ ص٣٣٠.

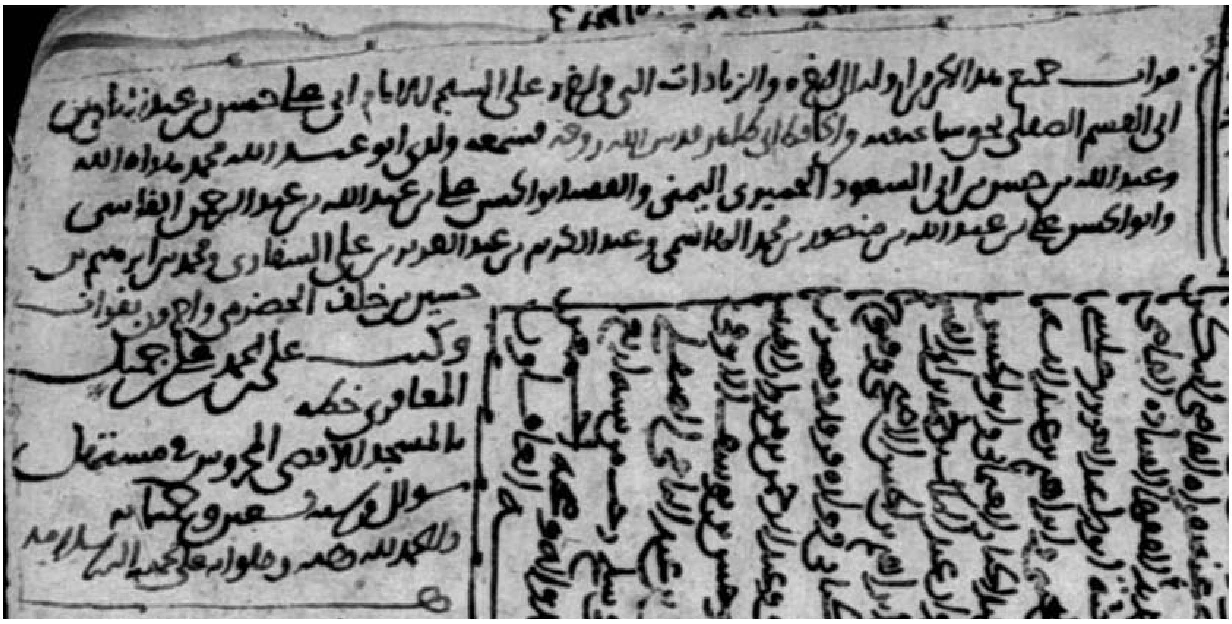

خط: خالد بن يوسف بن سعد بن الحسن بن مفرج بن بكار زين الدين أبو البقاء النابلسي الدمشقي (٥٨٥ - ٦٦٣هـ)

المخطوط: أخبار وحكايات لمحمد بن القاسم بن حبيب ابن أبي النصر (٠٠٠ - ٢٨٣هـ).

قيد قراءة.

المكتبة: الظاهرية ٣٨١٦ - العمرية/ مجاميع ٨٠ - ل ١.

مصدر الترجمة: تاريخ الإسلام ج١٥ ص٨٤، فوات الوفيات ج١ ص٤٠٣.

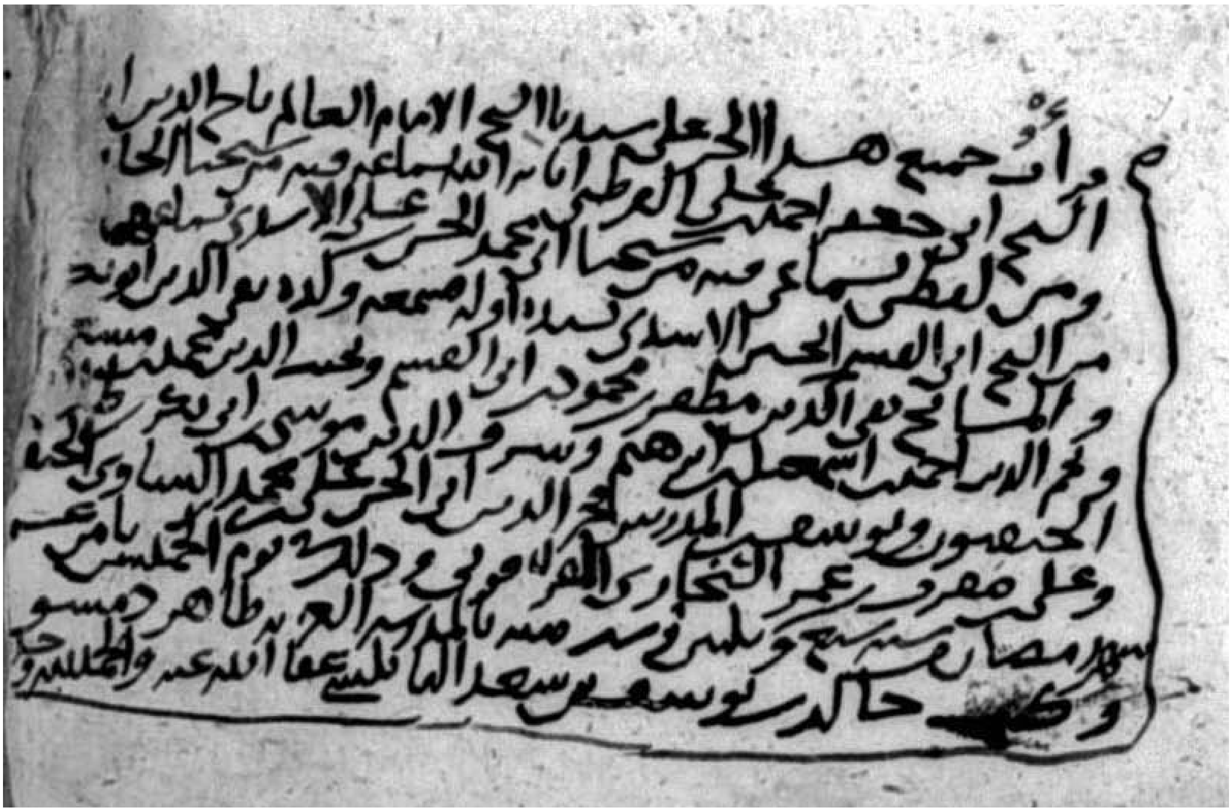

خط: محمد بن محمد بن عباس بن أبي بكر بن جعوان بن عبد الله شمس الدين أبو عبد الله الأنصاري الدمشقي الشافعي (٠٠٠ - ٦٨٢هـ)

المخطوط: أخبار وحكايات لمحمد بن القاسم بن حبيب ابن أبي النصر (٠٠٠ – ٢٨٣هـ).

قيد قراءة.

المكتبة: الظاهرية ٣٨١٦ – العمرية/ مجاميع ٨٠ – ل ٧.

مصدر الترجمة: تاريخ الإسلام ج١٥ ص٤٨٣، الوافي بالوفيات ج١ ص١٦٤.

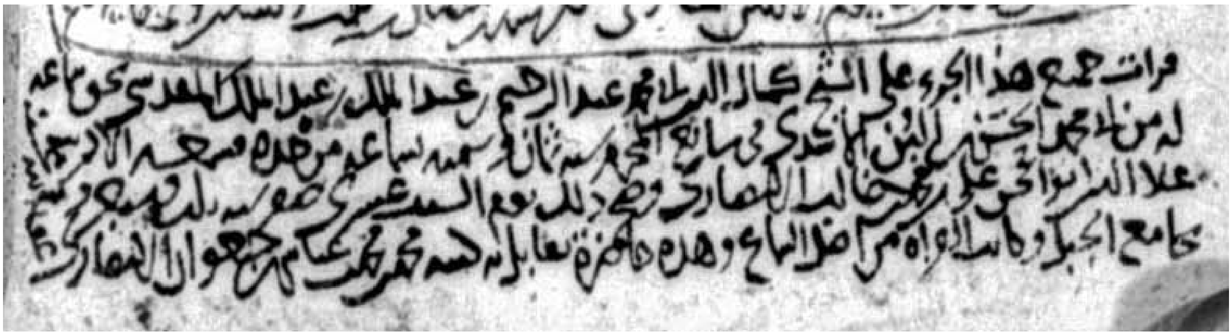

خط: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي أبو الفلاح (١٠٣٢ - ١٠٨٩هـ)

المخطوط: موطأ الإمام مالك بن أنس الأصبحي (٩٣ - ١٧٩هـ) **المكتبة**: الفاتح برقم ١٢٠٩.

قيد تملك.

المكتبة: الفاتح برقم ١٢٠٩.

مصدر الترجمة: خلاصة الأثر ج٢ ص٣٤٠، سلك الدرر ج٣ ص١٤٣، الأعلام ج٣ ص٢٩٠.

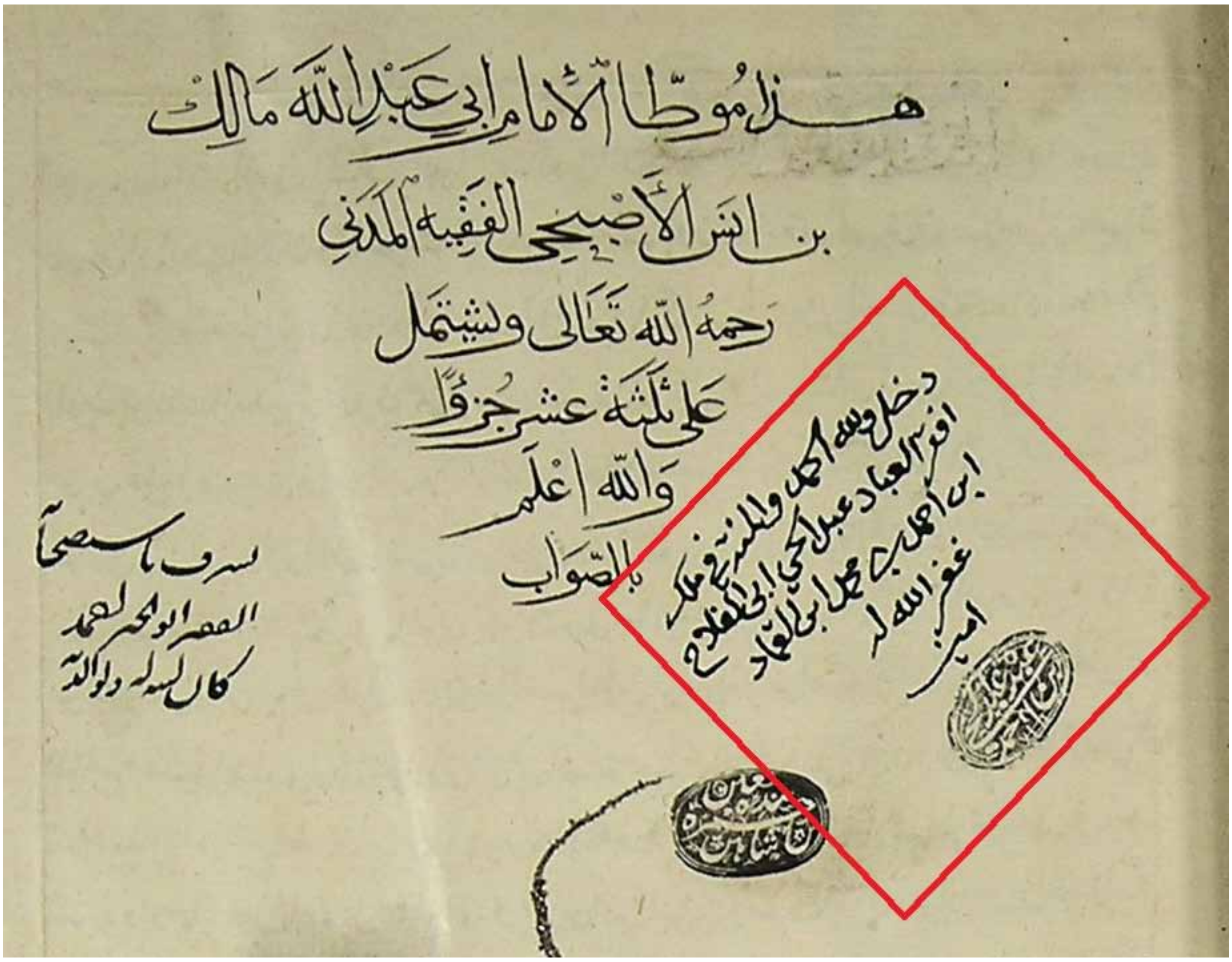

خط: محمد بن محمد بن بشارة بن ذيبان الكلابي الشافعي (٠٠٠ - ٦٨٣هـ)

المخطوط: طرق حديث من كذب علي متعمداً لسليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (٢٦٠ – ٣٦٠هـ).

قيد قراءة (قال الذهبي: وخطه معروف في الطباق).

المكتبة: الظاهرية ٣٨١٧ – العمرية/ مجاميع ٨١ – ل ٤٩.

مصدر الترجمة: تاريخ الإسلام ج١٥ ص٥١١.

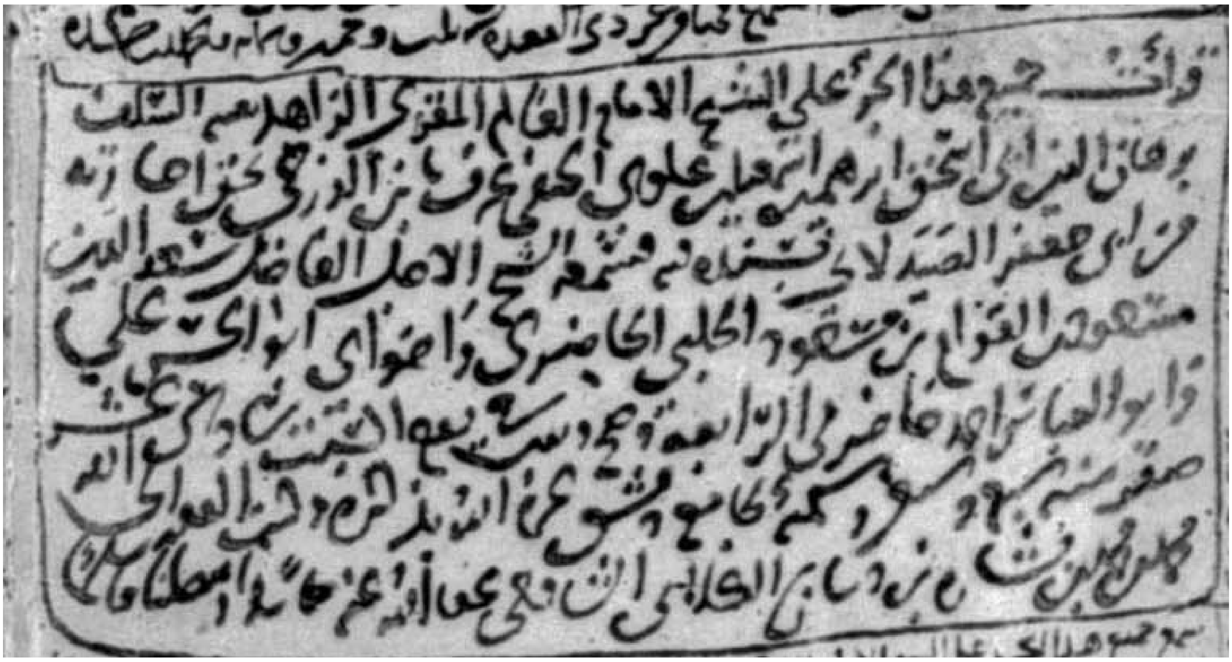

خط: محمد بن عبد اللطيف بن أحمد الأقصري القاهري الحنفي المحلي (٠٠٠ - ٨٧٢هـ)

المخطوط: طيب الأنفاس بمختصر سيرة ابن سيد الناس (الكتاب لصاحب الخط) الكتاب كله بخطه.

المكتبة: ولي الدين أفندي ٨٨٩.

مصدر الترجمة: الضوء اللامع ج٨ ص٧٥، معجم المؤلفين ج١٠ ص١٩٢.

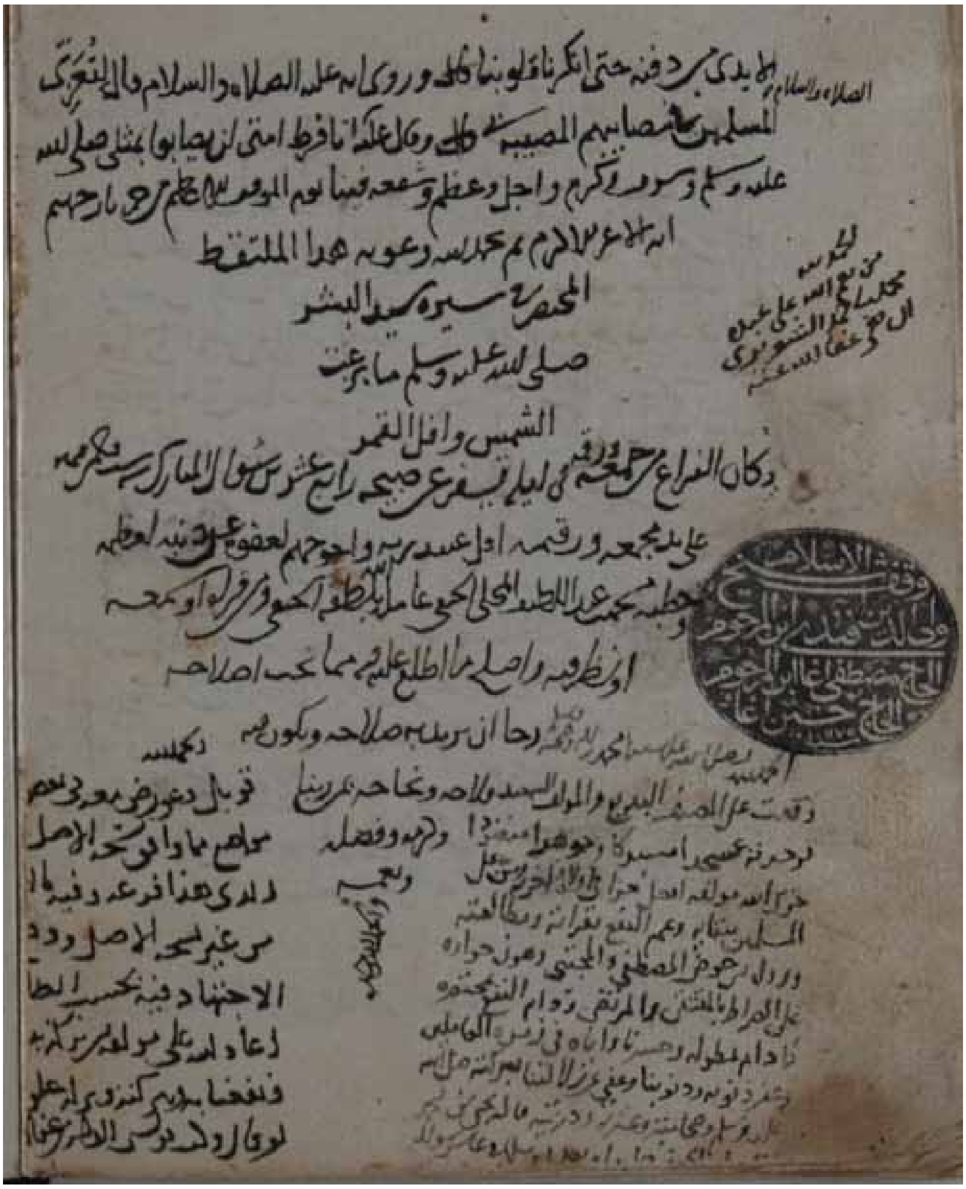

خط: محمد بن أحمد الشَّوْبَري الشافعيّ المصري، شمس الدين (٩٧٧ - ١٠٦٩ هـ)

المخطوط: طيب الأنفاس بمختصر سيرة ابن سيد الناس لمحمد بن عبد اللطيف المحلي الحنفي (٠٠٠ - ٨٧٢هـ).

*قيد تملك.

المكتبة: ولي الدين أفندي ٨٨٩.

مصدر الترجمة: خلاصة الأثر ج١ ص٣٤٢، الأعلام ج٦ ص١١.

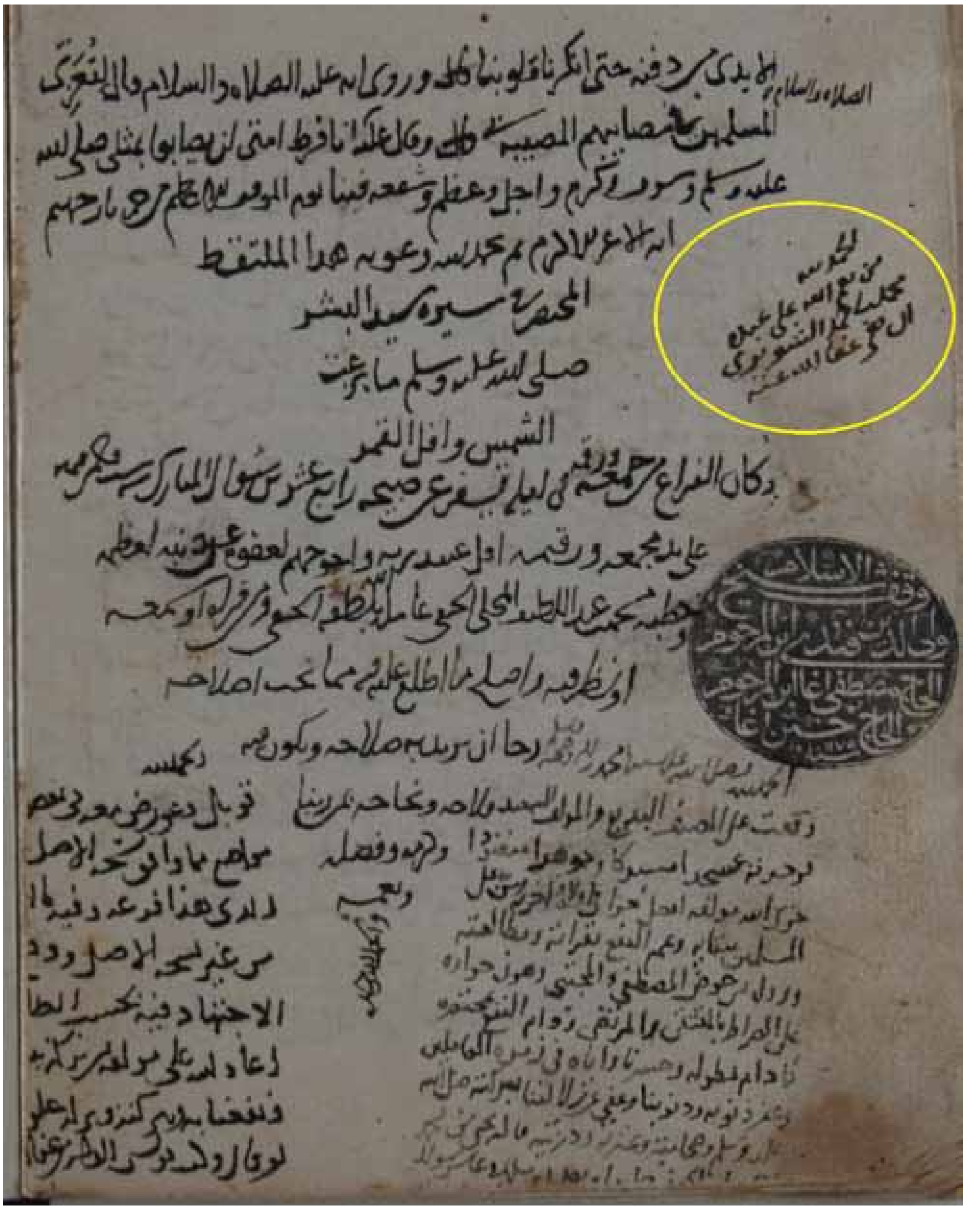

خط: يعيش بن إبراهيم بن يوسف بن سماك أبو عبد الله الأموي الأندلسي (٠٠٠ - بعد ٧٧٢هـ)

المخطوط: مراسم الانتساب في علم الحساب (الكتاب لصاحب الخط).

الكتاب كله بخطه.

المكتبة: تشستربيتي ٣٥٣٢.

مصدر الترجمة: سلم الوصول إلى طبقات الفحول ج٣ ص٤٢٣، الأعلام ج٨ ص٢٠٥.

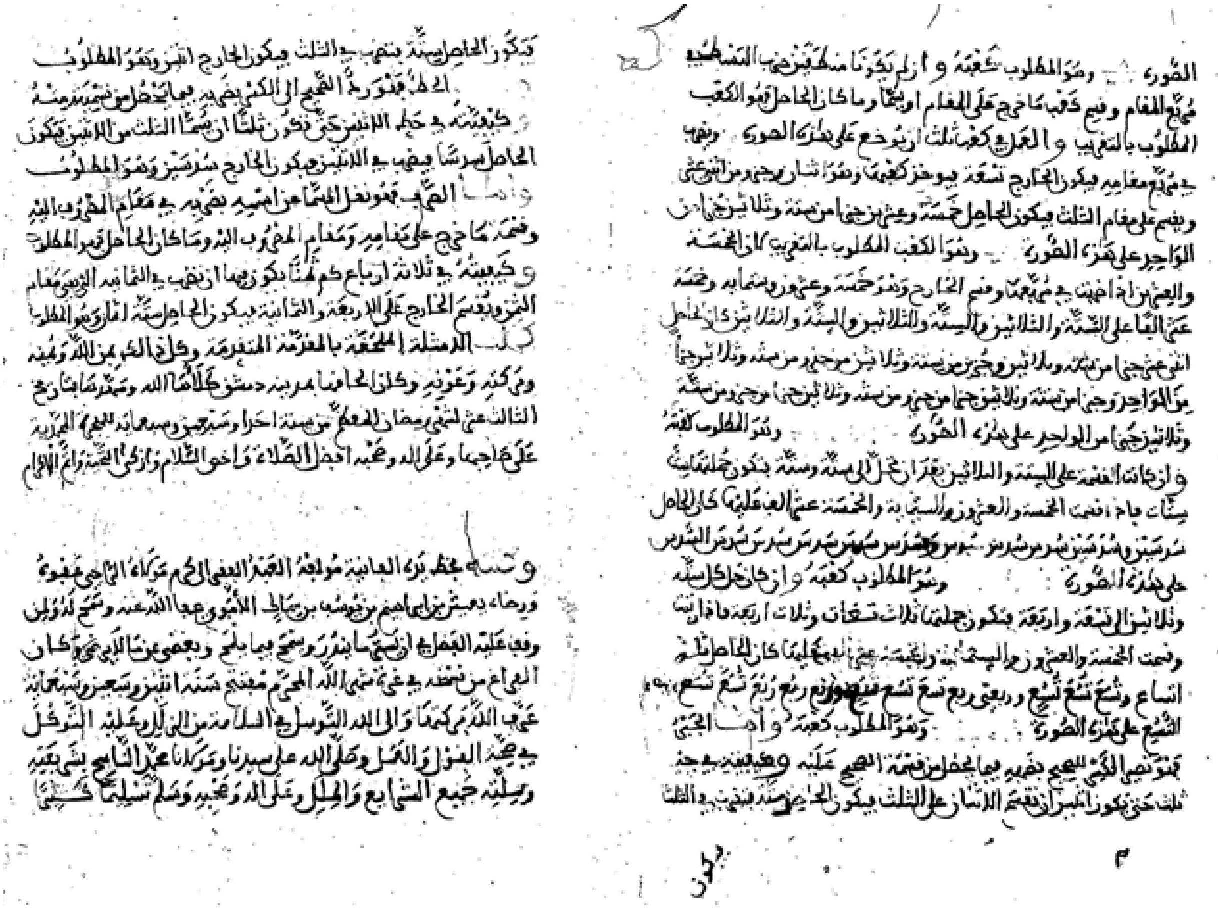

خط: محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد، أبو المعالي جلال الدين القزويني الشافعيّ (٦٦٦ - ٧٣٩هـ)

المخطوط: الإيضاح لتلخيص المفتاح (الكتاب لصاحب الخط).

الكتاب كله بخطه.

المكتبة: طرخان والدة سلطان ٢٨٠.

مصدر الترجمة: البدر الطالع ج٢ ص١٨٣، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب ج١ ص٤٢٠، الأعلام ج٦ ص١٩٢.

خط: أحمد بن عمر بن محمد بن عبد الله، نجم الدين أبو الجناب الكبري الخيوقي (٠٠٠ - ٦١٨هـ)

المخطوط: شرح السنة للإمام الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي (٠٠٠ – ٥١٠هـ).

قيد سماع.

المكتبة: حسن حسني باشا ٢٤٦.

مصدر الترجمة: سلم الوصول إلى طبقات الفحول ج ١ ص١٨٨، طبقات المفسرين للداوودي ج١ ص٥٨.

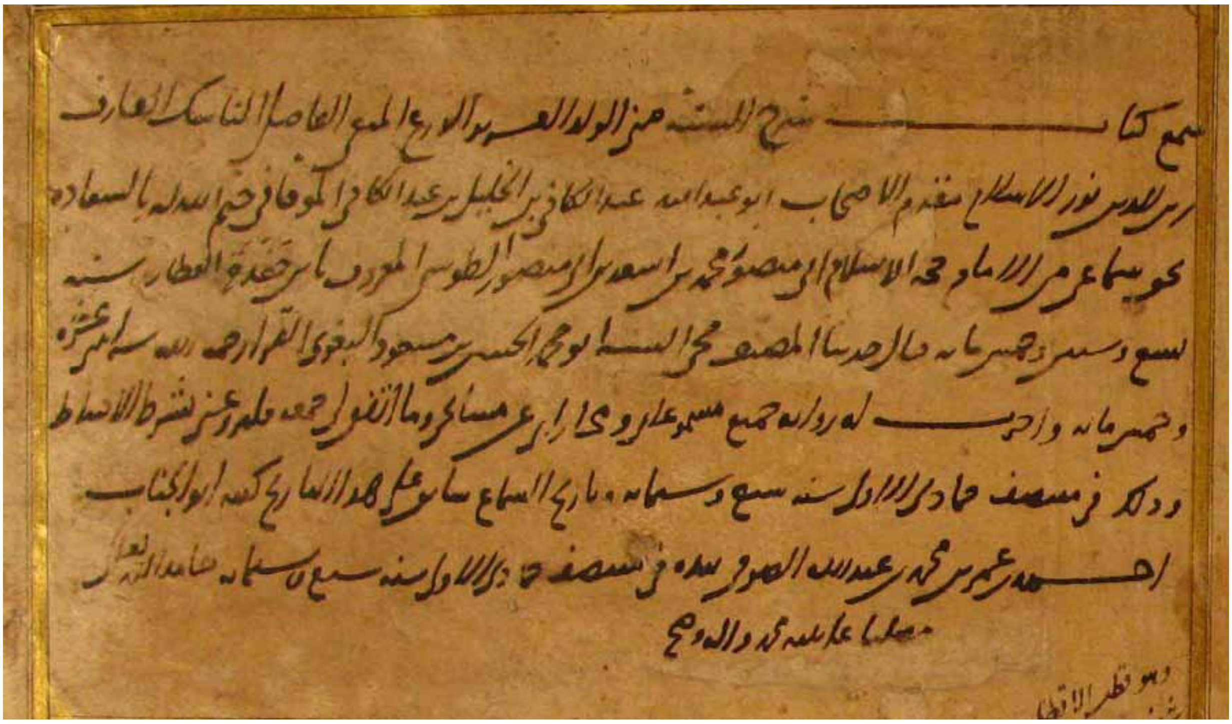

خط: عمر بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن العجمي الشافعي الحلبي (٧٠٤ - ٧٧٧هـ)

المخطوط: الجزء الأول من كتاب الاستسقاء من صحيح الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١هـ).

قيد سماع.

المكتبة: الظاهرية، مجموع ٣٨٠٦ عام - العمرية ٧٠ - ق ٨٥.

مصدر الترجمة: الدرر الكامنة ج٣ ص٢٢١ - رقم «٢٩٦٦»، الوافي بالوفيات ج٢٢ ص٢٥٦، جامع الحنابلة:المظفري» ص٣٩١ - ٣٩٢.

خط: محمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن مؤذن القلعة الواني ثم الدمشقي الحنفي (٦٨٤ - ٧٣٥هـ)

المخطوط: الجزء الأول من كتاب الاستسقاء من صحيح الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١هـ).

قيد سماع.

المكتبة: الظاهرية مجموع ٣٨٠٦ عام - العمرية ٧٠ - ق ٨٥.

مصدر الترجمة: الجواهر المضية في طبقات الحنفية ج٢ ص٥، معجم الشيوخ الكبير ج٢ ص١٣٧، جامع الحنابلة: المظفري» ص٣٧٦.

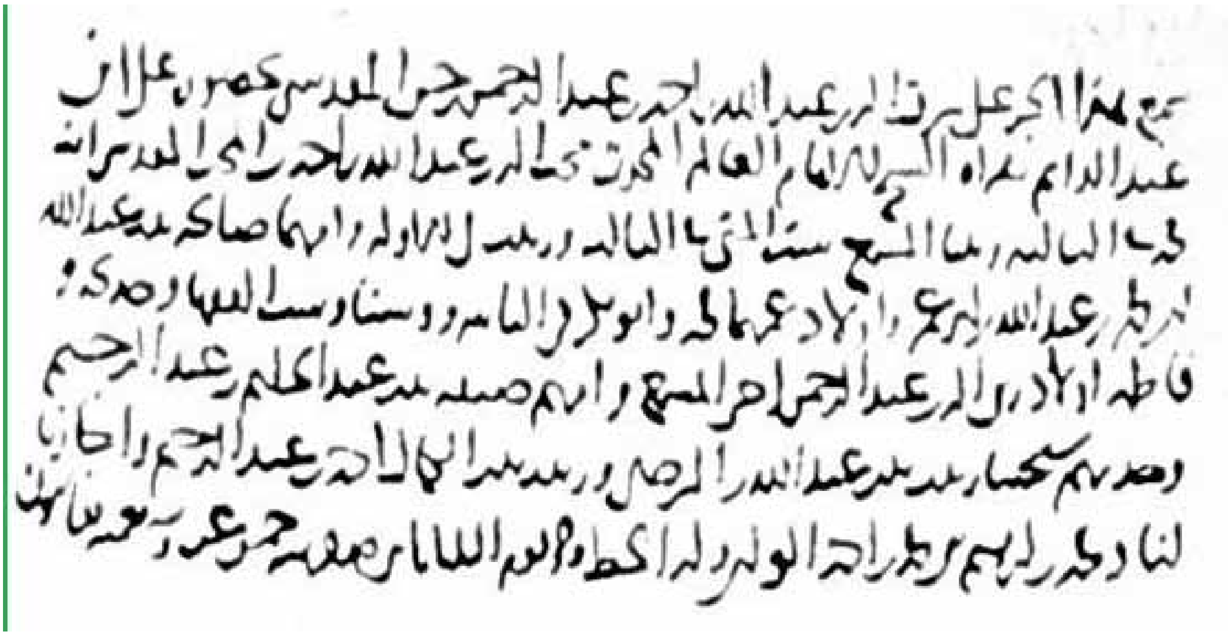

خط: إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن الحسن الشارعي (٧٠٤ - ٧٣١هـ)

المخطوط: الفوائد المنتقاة الغرائب عن الشيوخ العوالي، انتخبها علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني (٣٠٦هـ - ٣٨٥هـ).

قيد سماع (جاء في ترجمته: مات شاباً، وكانت له عناية بتحصيل الكتب النظيفة، وإكبابٌ على ذلك، كتب الخط الحسن).

المكتبة: الظاهرية مجموع ٣٨١٦ عام - العمرية ٨٠ - ق ٨٩.

مصدر الترجمة: أعيان العصر وأعوان النصر ج١ ص٤٩٣، الدرر الكامنة ج١ ص٤٣٢، جامع الحنابلة: المظفري» ص٣٦٥ - ٣٦٦.

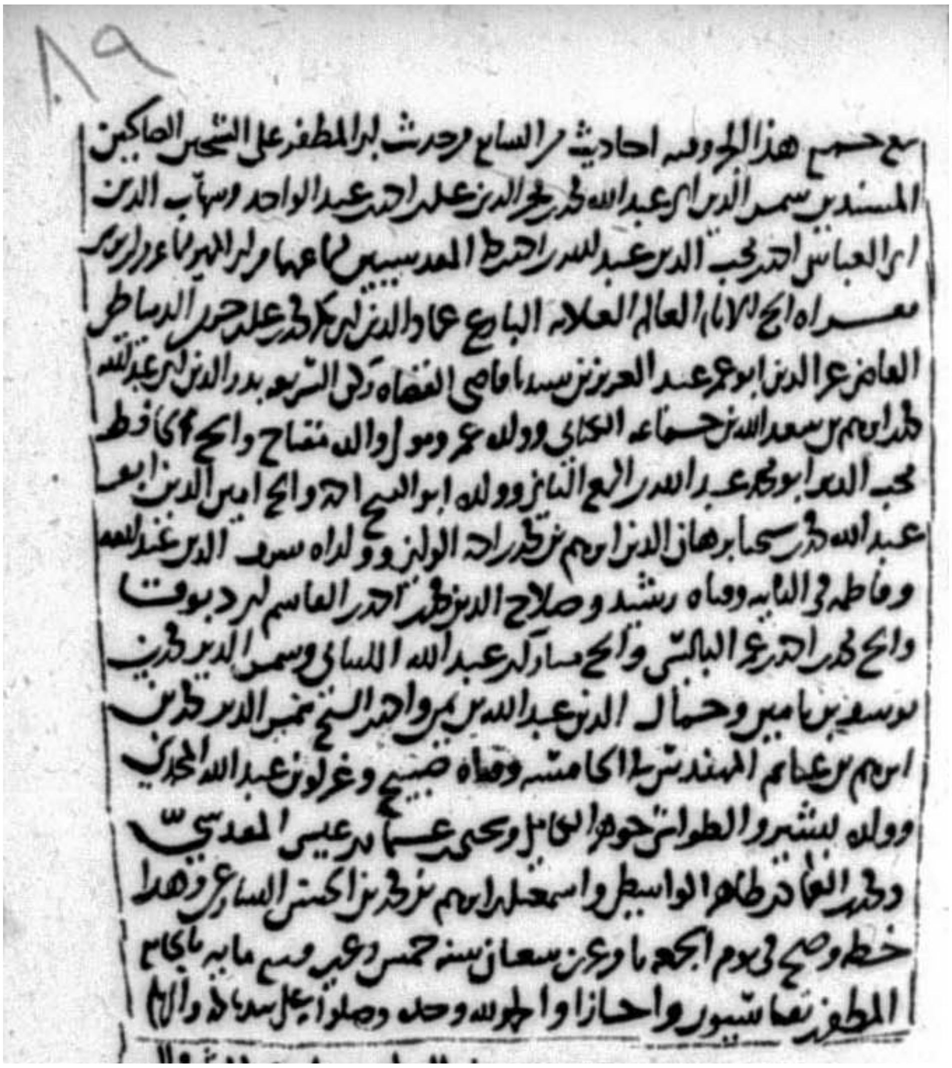

خط: عبد الحافظ بن عبد المنعم بن غازي المقدسي الصالحي الحنبلي الشروطي (٠٠٠ - ٧٠٣هـ)

المخطوط: الفوائد المنتقاة الغرائب عن الشيوخ العوالي، انتخبها علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني (٣٠٦هـ - ٣٨٥هـ).

الجزء بخطه (جاء في ترجمته: نسخ الأجزاء وكتب الطباق، وخطه مليح معروف).

المكتبة: الظاهرية مجموع ٣٨١٦ عام - العمرية ٨٠ - ق ٨٣.

مصدر الترجمة: المعجم المختص بالمحدثين ج١ ص١٣٢ - ١٣٣، الدرر الكامنة ج٣ ص١٠٤، أعيان العصر وأعوان النصر ج٣ ص١٧.

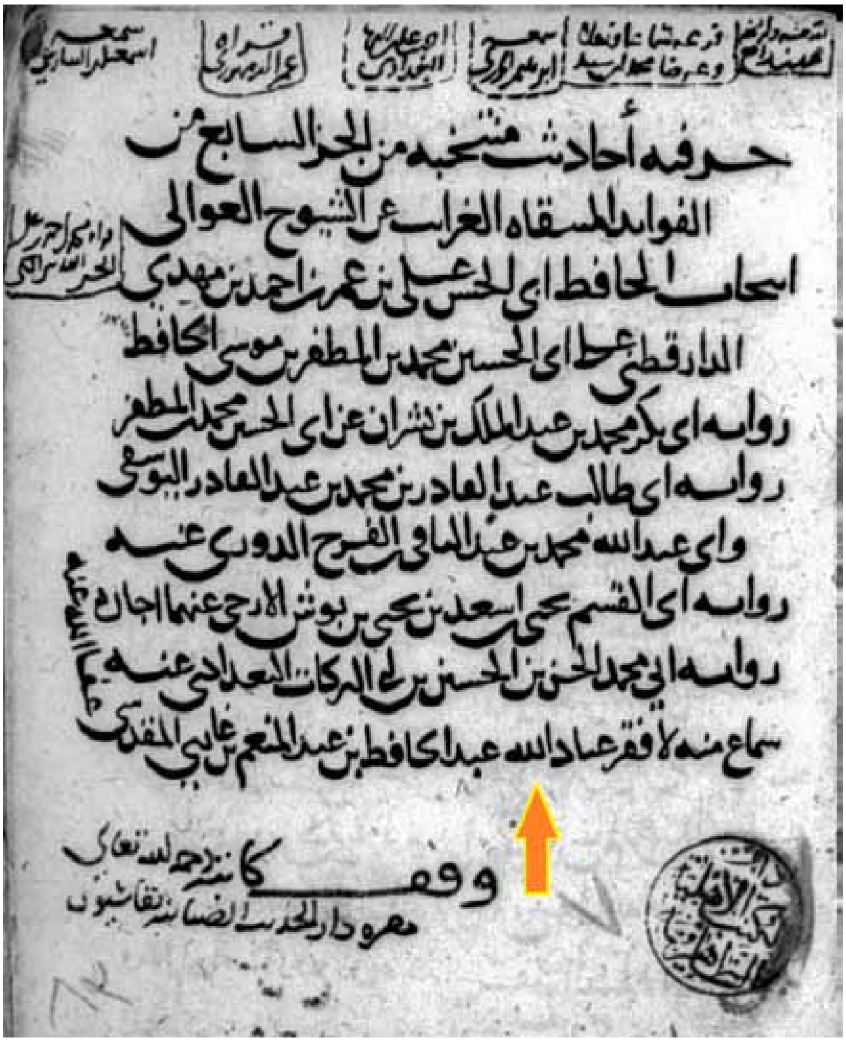
حرفه أحاديث منتخبة من الجزء السابع من
الفوائد المنتقاة الغرائب عن الشيوخ العوالي
اصحاب الحافظ ابي الحسن علي بن عمر بن احمد بن مهدي
الدارقطني عن ابي الحسين محمد بن المظفر بن موسى الحافظ
روايه ابي بكر محمد بن عبد الملك بن بشران عن ابي الحسين محمد بن المظفر
روايه ابي طالب عبد القادر بن محمد بن عبد القادر اليوسفي
وابي عبد الله محمد بن عبد الباقي بن الفرج الدوري عنه
روايه ابي القسم يحيى بن اسعد بن يحيى بن بوش الازجي عنهما اجازة
روايه ابي محمد الحسن بن الحسن بن ابي البركات ... عنه
سماع منه لافقر عباد الله عبد الحافظ بن عبد المنعم بن غازي المقدسي

خط: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الفارقي الدمشقي الذهبي (٦٧٣ - ٧٤٨هـ)

المخطوط: من حديث سفيان بن عيينة وهو مما رواه عنه علي بن حرب بن محمد أبوالحسن الطائي (٠٠٠ – ٢٦٥هـ).

قيد سماع.

المكتبة: الظاهرية مجموع ٣٧٥٩ عام – العمرية ٢٢ – ق ٨٤.

مصدر الترجمة: المعجم المختص بالمحدثين ج١ ص٩٧، أعيان العصر وأعوان النصر ج٤ ص٢٨٨ – ٢٩٦، جامع الحنابلة:المظفري» ص٢٩٥.

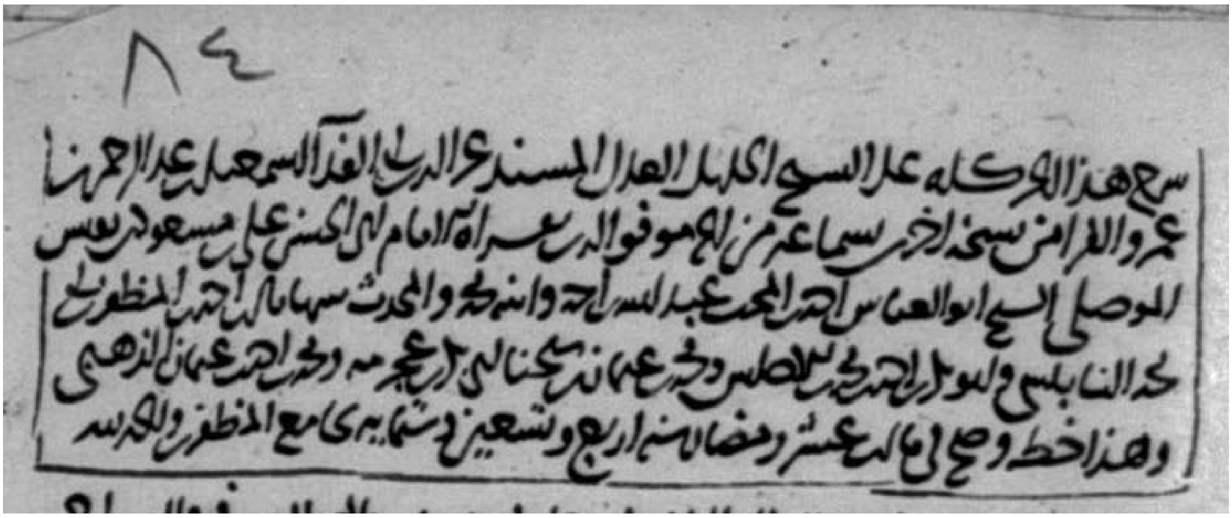

والحمد لله رب العالمين.

❃❃❃

الدر الثمين

في رثاء العلامة أبو خبزة محمد بن الأمين

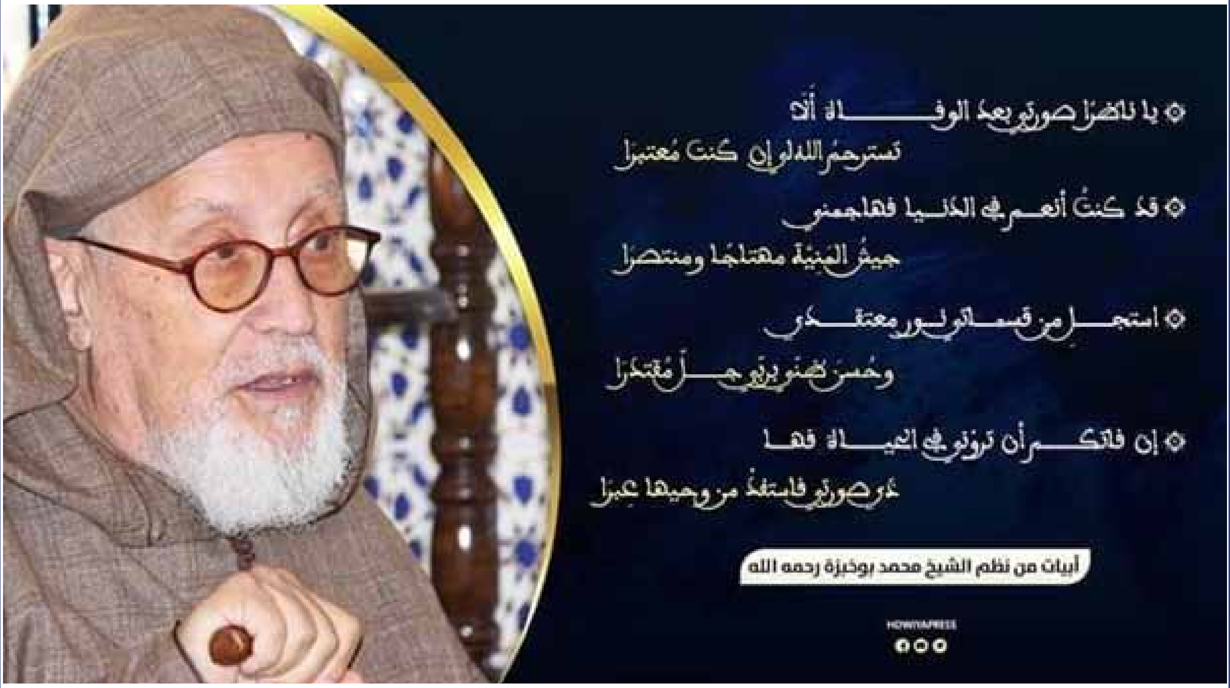

وفاة الشيخ محمد بن الأمين أبو خبزة

بقلم: د. محمد أكرم الندوي[(١)]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

توفي اليوم (يوم الخميس خامس جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين وأربعمائة وألف) شيخنا المجيز المعمر العالم الصالح الشيخ محمد بن الأمين أبو خبزة، وهو من أبرز علماء المغرب تدريسًا وتأليفا وإصلاحا، رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جنانه.

وهو الشيخ المسند العلامة الشريف أبو أويس محمد بن الأمين بن عبد الله بن أحمد بن أحمد بن الحاج أبي القاسم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن سعيد بن يحيى بن عبد الله بن يحيى بن سعيد بن يحيى بن محمد بن الولي الصالح أبي الحسن علي بن الحسن الحسني الإدريسي العمراني المكنى (بوخبزة) من ذرية الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ.

ولد بتطوان يوم السبت ٢٦ ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة وألف، وتلقى مبادئ القراءة والكتابة والحساب والدين وحفظ القرآن على عدة شيوخ، وأخذ عن الأستاذ السيد محمد زيان بعض المتون العلمية كالآجرومية، والمرشد المعين على الضروري من علوم الدين، والخلاصة وهي ألفية ابن مالك، وبعض مختصر خليل في الفقه المالكي.

والتحق بالمعهد الديني بالجامع الكبير ومكث فيه نحوَ عامين تلقى خلالها دروساً نظامية مختلفة في التفسير والحديث والفقه والأصول والنحو البلاغة، وأخذ عن والده رَحِمَهُ ٱللَّهُ الآجرومية والألفية إلى باب الترخيم، كما أخذ دروسا في الفقه المالكي بالمرشد المعين لعبد الواحد بن عاشر، على الفقيه القاضي السيد عبد السلام بن أحمد علال البَختي الوِدْراسي، ودروسا أخرى في النحو على الأستاذ السيد المختار الناصر، وعلى

(١) أوكسفورد.

الأديب الكاتب الشاعر الناثر الفقيه المعدَّل السيد محمد بن أحمد علال البَختي المدعو ابن علال، وعلى الفقيه المؤرخ وزيد العدلية السيد الحاج أحمد بن محمد الرَّهوني، وكان هذا في الغالب في رمضان قبل أن ينتقل بسكناه إلى جِنانِهِ بِبُوجَرَّاح، وكان يسرُد له السيد محمد بن عزوز الذي تولى القضاء بإحدى قبائل غُمارة وبِها توفي، وكان يسرُد له أحيانا صحيح البخاري السيد عبد السلام أَجْزُول لجمال صوته، وعلى الفقيه المدرس النفّاعة السيد الحاج محمد بن محمد الفَرْطاخ اليَدْرِي.

وأخذ في فاس دروسا على الفقيه الشهير محمد بن العربي العلَوي بالقرويين في أحكام القرآن لابن العربي، وانتفع جدا بدروس العلامة الدكتور محمد تقي الدين الهلالي في التفسير والحديث والأدب، وقد أصهر إلى الحافظ أحمد بن محمد ابن الصّدّيق الغُماري، وأجازه إجازة عامة بما تضمنه فهرسه الكبير والصغير، وأجازه أيضًا الحافظ عبد الحي الكتاني، والشيخ عبد الحفيظ الفاسي الفهري، والشيخ الطاهر بن عاشور بمنزله بتونس عام ١٣٨٢هـ، وتدبج مع شيخنا محمد بن عبد الهادي المنوني.

وأكب على التدريس والكتابة، وله تحقيقات ومؤلفات نافعة ومقالات علمية، أدبية وثقافية.

وكتب إلي في شعبان سنة عشرين وأربع مائة وألف رسالة نصها: بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا، جناب الأخ بظهر الغيب الأستاذ الفاضل محمد أكرم الندوي المحترم، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته، أما بعد: فقد تسلمتُ بالأمس كتابكم الكريم المفيد سلامتكم وحرصكم على الخير، ورغبتكم الأكيدة في ربط الاتصال بسلفنا الصالح فيما يرجع للحديث النبوي ورواية أصوله تبركًا وتدينًا، ولذلك طلبتم من أخيكم الضعيف إجازة عامة بما رواه عن مشايخه. وجوابًا عليه وتلبيةً بطلبكم أوجه إليكم نص الإجازة والترجمة الشخصية مؤكدًا للإذن بالرواية لكم ولمن سميتم من الإخوة والبنات أصلحهم الله ونفعنا وإياهم بذلك، ومعتذرًا في نفس الوقت عن الكتابة لطولها ومحيلاً لكم على كتب المشايخ، والمطبوع منها: فهرس الفهارس للكتاني، ورياض الجنة، والآيات البينات لعبد الحفيظ

الفهري في المسلسلات، والمعجم الوجيز لابن الصديق. أما ثبت المنوني فهو مرقوم. وأحدثكم كتابةً بمثابة المشافهة إذ تعذرت هذه الساعة بمسلسل الرحمة فيكون أول حديث أحدثكم به إخبارًا، وهو قوله ﷺ: الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء. رواه أبو داود والترمذي وغيرهما، وهو صحيح. فبلغوا هذا لإخوتكم وبناتكم رحمنا الله وإياكم وجعلنا من الراحمين المرحومين آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

نص إجازته لي: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي أكرم علماء هذه الأمة بالدرجات العلى، وأنزلهم منازل الوراثة النبوية في الآخرة والأولى، وجعلهم عدولاً في الدين، لحمل شرعه مؤهلين، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، في كل وقت وحين، كما أثر عن النبي الأمين، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وخص هذه الأمة بمنقبة الإسناد، وميَّزها به بين العباد، فانفردوا في الدنيا باتصال النقل مسندًا إلى مصدره اتصالاً وثيقًا، بأحكام وقواعد أحكمها جهابذتهم إحكامًا دقيقًا، فكان لهم أن يفخروا بهذه المزية العظمى بين العالمين ما شاء لهم افتخار، كما شهد لهم بذلك الموافق والمخالف من الأبرار والفجار، فالحمد لله لا نحصي ثناءً عليه، هو كما أثنى على نفسه، ونصلي ونسلم على نبينا المصطفى، ورسولنا المجتبى القائل: "ألا إنما أوتيت القرآن ومثله معه" فكان حديثه الشريف هو الحكمة المقرونة بالكتاب، فلا يجوز لنا أن ندعه، وعلى آله الأبرار، معادن الصدف والأسرار، وأصحابه الأخيار، حملة الشريعة ورواة الآثار، وبعد: فلما كان الشأن في الحديث ووسيلة وصوله إلينا ما أشرنا إليه، كان حرص المسلمين سلفًا وخلفًا على التلقي والرواية وسائلها وأنواعها بالغًا أقصى الغايات، ونهاية النهايات، فكان على الإسناد في القرون الخمسة الأولى الاعتماد والمدار، لاتساع مهمة التدوين والجمع المستقصى في تلك الأعصار، ثم استمر الاشتغال به والعناية، لبقاء سلسلته متصلة الحلقات إلى النهاية، واستجلابًا لبركة الاتصال بالسلف الصالح، حتى يتزكى بيمن التشبه بهم الخلف الفالح، ولله در القائل:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم ... إن التشبه بالكرام رباح

وكان كاتبه، أصلح الله حاله، وبلّغه في الدارين آماله، ممن أنعم الله عليه بالانحياز إلى أولئك الكرام، والاندراج في سلكهم موصولاً دون انصرام، مجازًا من شيخه إمام العصر، ونادرة الدهر، الحافظ الكبير الشيخ أبو الفيض أحمد بن محمد بن الصديق الغماري إجازة عامة بما حواه ثبته الكبير (البحر العميق في مرويات ابن الصديق) ويقع في مجلدين، ناولنيه الشيخ في أصله الذي بخطه، المحفوظ الآن عند بعض تلامذته بطنجة، ويوجد فرعه بخطي بخزانة تطوان العمومية، ومختصره المسمى (المعجم الوجيز للمستجيز) المطبوع بالقاهرة في جزء لطيف، ومشافهة من المشايخ محمد عبد الحي الكتاني، وعبد الحفيظ الفاسي الفهري، والطاهر ابن عاشور التونسي، وتدبيجًا مع الشيخ محمد بن عبد الهادي المنوني، ومناولة من الشيخ ناصر الدين الألباني لبعض كتبه بمنزله بالمدينة النبوية عام ١٣٨٢هـ، وتراجع أسانيدهم في فهارسهم رحمهم الله وإيانا، وكان ممن رغب في ربط اتصاله بي واستجازني لحسن ظنه، وجميل أدبه، وحرصه على الخير، الأخ المكرم الأستاذ محمد أكرم الندوي وأخيه محمد مزمل وأخواته أسماء وعاصمة وصائمة، وبناته حسنى وسمية ومحسنة ومريم وفاطمة، فأجبت طلبته، وأسعفت رغبته، قائلاً له:

جمعتَ لكل مكرمة مجازا ... وتؤثر للتواضع أن تجازا

أجزت لك أيها الأخ الوفي، المتودد الصفي، إجازة عامة كل ما تصح لي روايته عن شيخي المذكور مما حواه ثبته المذكور من معارف وعلوم، وأوضاع ورسوم، ناصحًا نفسي وإياه بتقوى الله، والتثبت في الرواية...والصدق في الأقوال والأفعال، ومواصلة دراسة الحديث والأثر، لأنه العلم الصحيح المعتبر، راغبًا إليك في الدعاء الصالح بظهر الغيب وفي مظان الإجابة، من أماكن الطاعة وأوقات الإنابة، والله يتولى هدانا أجمعين، وينيلنا التوفيق إلى مراضيه في كل وقت وحين، آمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

***

الشيخ المجدد محمد الأمين بوخبزة الحسني
إمام السلفية وناصر السنة بالديار المغربية

د. أبو جميل الحسن العلمي

فجع المغرب والأمة الإسلامية بموت شيخنا المحدث العلامة محمد الأمين بوخبزة العمراني الحسني، رَحِمَهُ ٱللَّهُ أحد أعلام الأمة المجددين وأئمتها المحدثين، مسند الديار المغربية، وحامل لواء السلفية، ممن يعز أن يأتي الزمان بمثلهم في عهد ذهاب العلماء الأخيار، وتناقص الفضلاء الأبرار، ودروس آثارهم على مر السنين والأيام. كما قال النبي ﷺ:إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يُبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا، فسئلوا، فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا.

ونحن مأمورون بالتسليم لقضاء الله وقدره، فإن الموت حق كتبه الله على كل مخلوق، يعتام الصغار والكبار، والعلماء والجهال، فيهجم بالنوائب، ويرمي بالفواجع والمصائب، ولا راد لقضاء الله، وإنا على فراق شيخنا لمحزونون.

أمن المنون وريبها تتوجع ... والدهر ليس بمعتب من يجزع
فالعين بعدهم كأن جفونها ... كحلت بشوك فهي عور تدمع
وتجلدي للشامتين أريهم ... أني لريب الدهر لا أتضعضع
حتى كأني للحوادث مروة ... بصفا المشقر كل يوم تقرع
لا بد من تلف مقيم فانتظر ... أبأرض قومك أم بأخرى المضجع

نشأ شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيت شرف وعلم وأدب، حيث ينتهي نسبه إلى عبد الله بن إدريس العمراني، وينتسب من جهة والدته إلى الأشراف العَلَمِيِّين ببني عروس.

ولد بتطوان بدرب الجُعَيْدي، والتحق في طفولته بالمسِيد فتعلم القراءة والكتابة والحساب وبعضَ سور المفصّل على الشيخ أحمد بن عبد السلام الدُّهْرِي رحمه، الذي

كان يؤم وفود الحجاج في البواخر التي كانت ترسلها إسبانيا في أول حكم فرَانْكُو للحج دعايةً وسياسة، ثم واصل تعليمه على يد الشيخ محمد بن الراضي الحسّاني، وبعده على الشيخ محمد بن عمر بن تَاوَيْت الودراسي، وعليه أتم حفظ القرآن واستظهره أمامه على العادة الجارية عند المغاربة.

وقد آتاه الله ذهنا وقادا وذاكرة قوية حيث حفظ في مدة يسيرة أيام طفولته متن الآجرومية، والمرشد المعين وألفية ابن مالك، وبعض مختصر خليل على يد الشيخ محمد زيان، وتلقى على والده النحو بالآجرومية والألفية إلى باب الترخيم، ثم التحق بالدراسة النظامية بالمعهد الديني بالجامع الكبير نحو عامين ودرس الفقه المالكي على الشيخ عبد السلام بن أحمد علال البَختي الوِدْراسي، والنحو على المختار الناصر.

وانتفع بدروس الأديب الشاعر الفقيه المعدَّل ابن علال، ودروس الحديث والسيرة للفقيه المؤرخ وزير العدل أحمد بن محمد الرَّهوني،، والفقيه المدرس محمد بن محمد الفَرْطاخ اليَدْرِي.

وخلال دراسته بالمعهد ظهر نبوغه وطموحه الفكري في الدعوة ونقد الواقع السياسي فأصدر مع طلاب المعهد الديني أول مجلة خطية باسم "أفكار الشباب"، وبعد خروجه من المعهد عرض عليه جماعة من الطلبة المشاركة في نشاطهم الثقافي، وكان يتولى إدارة المعهد أستاذ عميل للإسبان، فحاصر نشاطهم برقابته المستمرة، ثم أصدر عام ١٩٥٤م أصدر مجلة "الحديقة" وهي مجلة أدبية ثقافية دامت خمسة أشهر، ثم توقفت.

كما أصدر جريدة "البرهان" الخطية لانتقاد وتعرية سياسة الاستعمار الإسباني الذي جثم على شمال المغرب، ورسخ الفساد في التعليم والأخلاق وأمعن في اضطهاد الطلبة، والتضييق عليهم، ولم يصدر منها إلا العدد الأول، فكتب مدير المعهد رسائل إلى رئيس الاستعلامات الإسباني «بِلدا» يُخبره باستفحال نشاط الطلبة السياسي بعد صدور الجريدة وما يكتُبه فيها محمد بوخبزة من خارج المعهد مع كونه متهما بالوطنية، من مقالات تمس بسياسية إسبانيا، واستدعاه الأمين التمسماني مدير المعهد الديني الإسلامي وهدده، ولما أَيِسَ منه كتب إلى الباشا "اليزيد بن صالح الغُماري" بمثل ما كتب به إلى «بِلدا»

فسأله الباشا عن التهمة فأجابه بأن رئيس الاستخبارات الإسباني حقق معه في هذه القضية ولم يجد شيئا، فغضب الباشا واحتدّ، وأمر به إلى السجن، فتدخلُّ بعض الأعيان وأطلق سراحه.

الشيخ محمد الأمين بوخبزة والدعوة السلفية بالمغرب:

نهل شيخنا محمد الأمين بوخبزة من منابع المدرسة السلفية المغربية بعد أن يسر الله له سبل اللقاء بعلامة السلفية بالمغرب الشيخ تقي الدين الهلالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيام شبابه، فلازمه وانتفع بدروسه في التفسير والحديث والأدب، وكان شيخنا تقي الدين الهلالي يومئذ قد رجع من رحلته إلى ألمانيا عام ١٩٤٢م حاملا رسالة من الشيخ أمين الحسيني إلى الشيخ عبد الخالق الطريس تتعلق بإصلاح حال المسلمين شمال المغرب، واستقر بتطوان وساهم في إحياء الحركة السلفية والنهضة الفكرية الأدبية في المغرب بعد صراع مع قادة الإسبان الذين توجسوا منه خيفة أن يكون مبعوثا من الألمان لتخريب الأطماع السياسية للإسبان.

صلة الشيخ محمد بوخبزة بالشيخ تقي الدين الهلالي:

بدأ الشيخ تقي الدين الهلالي دروسه في الجامع الكبير بتطوان، بالدعوة إلى التوحيد، ونصرة السنة وشغل الناس بآرائه وأفكاره التي طارت كل مطار، وصار له أتباع يحضرون دروسه ويلتزمون السنة، كان من أجلهم واذكاهم شيخنا محمد الأمين بوخبزة ونخبة من طلاب المعهد الديني الإسلامي.

وكان الشيخ أحمد بن الصديق حينئذ قد رجع من رحلته إلى مصر، وبدأ دعوته بطنجة، وقد حرص الشيخ تقي الدين الهلالي ألا يططدم معه، وألا يتعرض لشخصه، لكن أحمد بن الصديق كان يشنع عليه بأنه داعية غريب قدم من بلاد الألمان يلبس اللباس الإفرنجي، فكيف له أن يهاجم الصوفية ويدعو إلى السنة وينشر مقالات في صناعة الحديث. واتهمه بأنه يسعى لنشر الفتنة بين المسلمين، وأنه يُعادي أولياء الله الصالحين.

وقد عاش شيخنا محمد الأمين بوخبزة تلك الأجواء المفعة بالمنازلات العلمية والردود والانتقادات التي جرت بين تقي الدين الهلالي وبين أحمد بن الصديق وتلاميذه

من الصوفية الجامدين على تقاليد وطقوس الزوايا. لكن كان ثمة جانب مشرق لدى المدرسة الصديقية للمحدث الشيخ أحمد بن الصديق في نصرة السنة ومحاربة التقليد في مسائل الفقه والفروع، مما لا يتعاض مع عقائد الصوفية.

وقد كان الاهتمام بنصرة السنة ونبذ التقليد هو ما حرص الشيخ تقي الدين الهلالي أن يتعاون فيه مع الشيخ أحمد بن الصديق بدعوة من أخيه الشيخ الزمزمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد أثر ذلك في منهج شيخنا أبي أويس في سلوك منهج السلفية في الدفاع عن الإسلام على نهج السلف الصالح، ومعاشرة كل طائفة على أحسن ما عندها، وبعد خمس سنين غادر الشيخ تقي الدين الهلالي مدينة تطوان إلى خارج المغرب.

ولما توفي والد الشيخ أبي أويس عام ١٣٦٧هـ تقلص نشاطه انشغالا بوالدته وإخوته، لكنه لم ينقطع عن الدراسة والمطالعة، ثم زار مدينة فاس ومكث بها أياما أخذ فيها دروسا على الشيخ العلامة محمد بن العربي العلَوي بالقرويين في أحكام القرآن لابن العربي، وثم لقي الفقيه القاضي أحمد بن تاوَيْت فعرض عليه العمل معه كاتبا في العدلية بعد أن عينته وزارة العدل قاضيا، فاضطرته الحاجة إلى قبول هذا العمل، وقد ظل رجلا زاهدا في الدنيا قانعا بما قسم الله له.

ثم بعد هذه الأحداث انقطع عن كل نشاط من هذا القبيل وعكف على التدريس والكتابة، ونشر مقالات كثيرة في عدة صحف ومجلات كمجلة «لسان الدين» التي كان يصدرها تقي الدين الهلالي وخلفه على رئاسة تحريرها بعد سفره عبد الله كنّون ومجلة "النصر" و"النبراس"، وأخيرا جريدة "النور" وغيرها، كما نظم قصائد كثيرة معظمها في الإخوانيات ضاع أكثرها.

***

كَلمتي في رثاء شيخنا الإمام

بقلم د. عبد الله التوراتي

الأستاذ العلّامة الإمام، المحدّث المسند الراوية، المفسّر المتفنّن المشارك، الأديب الناظم الناثر، الكاتب الأفضل الأبرع، الحسيب الأصيل الأرفع، الأمجد المعظّم، صدر الشيوخ، وعنوان الرسوخ، العدل النزيه، الأكمل المرتضى، العالم الأسنى، والفقيه الأسمى، الخطيب البليغ، التقي الطاهر، الموقّر المقدّس، سيّدنا، ومُعلّمنا، وبركتنا، الشريف، سيّدي محمَّد بن الأمين بوخبزة الحَسني، سقى الله أيّامه، وشَمِله برحمته، وأغدق عليه من عفوه ومغفرته.

قد كان شيخنا – قدّس الله روحه – حامل لواء العلم والفقه والدّين، رئيسًا مُحتشَمًا في بلده، منظورًا إليه بالهيبة والوقار، والصدق والاقتدار.

وكان إذا كتب أو شعر أو نثر أربى على كل ذي قلم، وأوفى بما ينبغي الوفاء به، وإنما كان له ذلك بالحفظ المنقطع النظير، والصنعة التي لا تتأتّى لكل أحد.

وقد فُطر – منذ ابتدائه – على العلم والمعرفة، والشعر والأدب، وجالت عيناه في مستفاد البلغاء والحكماء، وكانت له قريحة قلّما تكون لمشتغل بالعلم.

وفي الفقه كان أحد أركانه، وله أنظار وأفكار، وقد جابت فتاواه البلدان، وقصده الناس لذلك، من شتى بلاد الأرض.

وأمضى حياته مع الحديث النبوي الشريف؛ يطالع دواوينه، ويراجع مصنفاته، ويقتني – بحُرّ ماله – الأسفار الكبار، ويُطرّر عليها بخطه المجوهر الجميل.

وارتقى على منبر جامع العيون، لما يقرب من الخمسين سنة، خطيبًا، بليغًا، داعيةً، ناصحًا، أمينًا، مع الجهر بالحق، والذود عن شِرعة الإسلام.

وفتح بيتَه لطلبة العلم ومحبّيه، وانثال إليه الناس من كل حدب وصوب، من أرجاء الأرض كلها؛ شمالها وجنوبها، وشَرقها وغربها، وكان الناس إذا أَتَوْا إلى تطوان لا يكون

لهم أرب في غير لُقْيَا الشيخ ورؤيته، ومجالسته ومكالمته، حتى ألحق الأحفاد بالأجداد، وطار صيته، واشتهر أمره، وعَرف فضله الخاص والعام، وأحبّه الناس لصدقه، وبشاشته، وملاحة كلامه، وطيب أصله وقصده.

وظل حياته كلها؛ يكتب بخطه المغربي، في إجازاته، ومراسلاته، وتعليقاته على الكتب، وإهداءاته، وغير ذلك.

وكتب بيُمناه الشريفة ما يزيد على الستين مجلدًا، وكل ما نسخه الفقيه فقد بلغ به الغاية من الإتقان، وعل منتسخاته عوّل الكثيرون في تحقيقاتهم للكُتب، وبها كان ظهور عدد وافر منهم.

وحُبّب إلى شيخنا كَتْبُ ذكرياته، فرَقمها منذ شبابه، وفيها من حُرّ الكلام وجزيله، ورائق الفوائد، ما لا يوجد في كتاب آخر، فصدرت عنه مجموعات كثيرة، منها: (جراب الأديب السائح)، في اثني عشر سِفْرًا، و(نُقل النديم)، و(سَقيط اللآل)، وغيرها.

وحاز شيخنا – عرفانا لاعتنائه بالتراث المغربي المخطوط – جوائز عدة في المعلمة الثقافية: (جائزة الحسن الثاني للوثائق والمخطوطات).

وكاتَب شيخَنا أعلامُ الدنيا في التراث، سؤالًا، واستفادة، ومباحثة، من أمثال: عبد الفتاح أبو غدة، وحمّاد الأنصاري، ورمضان عبد التواب، ونجاة المريني، وعبد الوهاب بنمنصور، ومحمد العربي الخطابي، وثناء الله الزاهدي، ومحمد أبو الأجفان، وفتحي العُبَيدي، ومحمد المنوني، وغيرهم.

هذا قُلّ من كُثر، ونرجو من الله العلي القدير أن يجعلنا على أَثره؛ عِلما، وأدبًا، وصَدعًا بالحق، وميلًا عن الباطل.

رحم الله شيخنا، ورضي عنه، وأجزل له المثوبة والغفران، اللهم آمين.

وكتبه، تلميذه ومحبه، والعارف بقدره، والراجي عفو ربه؛

عبد الله بن عبد السلام التَّوْرَاتي، في ليلة الجمعة ٥ جمادى الآخرة من عام ١٤٤١هـ، بتطوان – حماها الله تعالى –، شمال المملكة المغربية الشريفة.

***

في وفاة العلّامة محمد بو خُبْزَة وتحرير بعض مَرْوِيِّه

كتبه محمد زياد بن عمر التُّكْلَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى.

أما بعد:

فإن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يُرضي ربَّنا، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

قد سمع القاصي والداني يوم الخميس رابع جمادى الآخرة سنة ١٤٤١ خبر وفاة شيخنا الإمام، العلّامة السَّلَفي، المحدّث الفقيه، الأديب، الزاهد الواعظ، أحد مراجع إفادة التراث والمخطوطات، المسند الكبير، المعمّر الشريف، أبي أُويس، محمد بن الأمين بو خُبْزة الحَسَني التِّطْواني، تغمّده الله بواسع رحمته، وجَمَعنا به في دار كرامته، وقد تجاوز التسعين.

والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ له أيادٍ وأفضال على العبد الفقير، مثلي مثل كثيرٍ من طلبة العلم في بلاده وخارجها، ومع الحُزن على فقده: فقد أثلج الصَّدْرَ كثرةُ الكتابات والكلمات والثناءات التي انهالتْ عليه بعد وَفَاته، من الخاصّة والعامّة، بل الموافق والمخالِف، مع ما حَصَلَ من جنازته العَظيمة التي لعله لم يُرَ نظيرُها في تِطْوان، وقبلها ما حكاه مَنْ تولى غَسْلَه وتكفينه من كرامة تبسُّمه ولينه، وغيره مما يُستبشر له، ويدلُّ على القَبول وحُسْن الخاتمة.

وفي هذه المساهمة البسيطة رأيتُ أن أذكر أشياء عنه وفاءً لبعض حقِّه.

فقد أكرمني الله بالأخذ عن شيخنا مكاتبة سنة ١٤١٨، وأرسل الإجازة لي ولمن

استدعيتُ لهم منه، وأرسل لي ترجمته الذاتية بخطِّه الأندلسي الحسن[١]، ثم تكررت الزيارات له والمهاتفات، وقرأتُ عليه أشياء عدّة، وأجاز لي وعلى استدعاءاتي مرات، وكَتَب لي كلمةً ضافيةً في الردِّ على فِرْيَة الجزء المفقود المزعوم من مصنف عبد الرزاق - الذي أخرجه عيسى الحميري وسوّى أمره له محمود سعيد ممدوح - وأثنى على تلميذه الفَقير بكلمات تشجيعية لا يستحقها، وتكرّم بإعارتي أصله الخطّي النَّفيس من جزء الحافظ بَقِيّ بن مَخْلَد في طرق حديث الحوض والكوثر، وذكرتُ في كتابي فتح الجليل (ص٣٦٦ ط١) ترجمة موجزة له من ١٦ سنة.

وقد تباحثتُ معه مرارًا عن مروياته، وأرجو أنني تحققتُ منها في سنوات عدّة، ومن ذلك أنني سافرتُ له رحلة خاصة لتحرير مرويه عن الإمام الألباني، رحم الله الجميع، وكتبتُ ملخَّص ما حرَّرْتُه عنه، وصادَقَ عليه بخطّه، بوجود بعض المشايخ الكرام، أقول ذلك نظرًا لكثرة ما حصل في ذلك من أخذٍ وردّ ممن لم يُمعن في تحرير ذلك على الوجه، وتكرر سؤال الفضلاء عن ذلك لي في حياته، ولا سيما أن شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان أكرمني بتوكيلي بالإجازة عنه.

فأقول: كان فضيلة الشيخ البحاثة بدر العمراني - وفّقه الله ورعاه - قد بَرّ شيخنا بتخريج فهرسة له في حياته، وهي مطبوعة، بيد أنني سأذكر ما تحرر لديّ من روايته في مسألتَيْن: تفصيل الرواية عن الألباني، والحديث المسلسل بالأولية عن عبد الحي الكَتّاني.

فأمّا روايته عن الإمام المحدّث الألباني فقد كان شيخنا الفقيد يعتزُّ بها، وحُقَّ له ذلك، وكان عندما يتكلم عنها يفصّل أحيانًا، وأحيانًا لا يفصّل، وقد يذكر كلَّ الأوجه في روايته، وقد يكتفي ببعض ما رآه أميز من غيره، فمن هنا اختلف الناقلون بحسب القدر الذي عَلِمُوه.

- **ورواية شيخنا عن الألباني هي على أربعة أوجه:**

مناولة: لبعض كتبه، مناولة مقصودة ومبيَّنة للرواية، مرة في المدينة، وأخرى في عَمّان.

(١) وانظرها هنا للفائدة:
https: / /www.ahlalhdeeth.com /vb /showthread.php?t=3246

قراءة: لأبواب من أول مخطوطة السنن الكبرى للنَّسائي الموجودة في تِطْوان لما زارها الألباني، وكان قرأ بقصد الرواية، وحدَّد لنا أن القراءة كانت لورقتين أو ثلاثة من أول المخطوط، وقال مرة: لبضعة أبواب.

إذنًا عامًّا: فقد قال للإمام الألباني: أريد الرواية عنك، فقال ما لفظه: ارْوِ عنّي إن شئت.

مكاتبة: أرسل له بعض كتبه.

وكلُّ هذا تكرر سماعي له من شيخنا، وكلَّه سمعه منه غيري من الأصحاب المعتنين، قَبْلي، ومعي، وبعدي، ولكن أكثر ما كان يذكره شيخُنا هو الأمر الأول، ثم الثاني، وكما ترى فإن أهم ذلك هو الأمر الثالث، فهو الذي يفيد الرواية عامة، وكان شيخنا يصرِّح لمن يستفصله عن مسألة الإذن أنه إذنٌ مطلَق، ولما سألتُ شيخنا عن قوله: (إن شئت): هل شئت أنت الرواية؟ فاعتدل في جلسته مغتبطًا مفتخرًا؛ وقال: وكيف لا أشاء الرواية عن الألباني؟

ومما يؤكِّدُ أن الإذن عام أنه جاء في جلسة أخبره بها الإمام الألباني بأنه يروي عامة عن الشيخ محمد راغب الطبّاخ، وطَلَب فيها شيخنا الإجازة من الألباني، وأنه وإن لم يتلفظ بالإجازة الصريحة - لقوله في الجلسة إنه لا جدوى منها فيما يراه - ولكن تعليق الإذن بالمشيئة لمطلق الرواية قد تحقَّق، وهو في المحصلة سيّان مع الإجازة العامة، وما دام الراوي - وهو الأدرى بمرويه - رآه: فلا توقف في الاحتجاج به إن شاء الله.

وبعد أن لخّصتُ منه في إحدى الرحلات هذه النقاط، أعدتُ قراءتها عليه مع التحقق منه فقرةً فقرة، ولا سيما الثالثة كنت أُعيد فيها وأُبدي، وأقرّ شيخُنا لفظًا وكتابة، ولله الحمد.

ثم في آخر زيارةٍ زرتُه فيها أعاد الشيخ أمر الرواية بالإذن العام عن الألباني، وبقي كلامه متحدًا فيها طوال السنوات التي باحثتُه فيها، وسَمَح لنا أن نقرأ من السُّنَن الكبرى أبوابًا من أولها كما كان فعل مع الألباني، رحم الله الجميع.

وقد كتب شيخنا مقالًا جميلًا عن صِلَته بالشيخ الألباني سنة ١٤٢١، نَشَره صاحبُنا العالم البحّاثة المحقِّق جمال عَزُّون في موقع الألوكة، لمن أراد مراجعته، ففيه غالب ما ذكرته هنا مفرَّقًا:

https: //www.alukah.net/culture/0923//

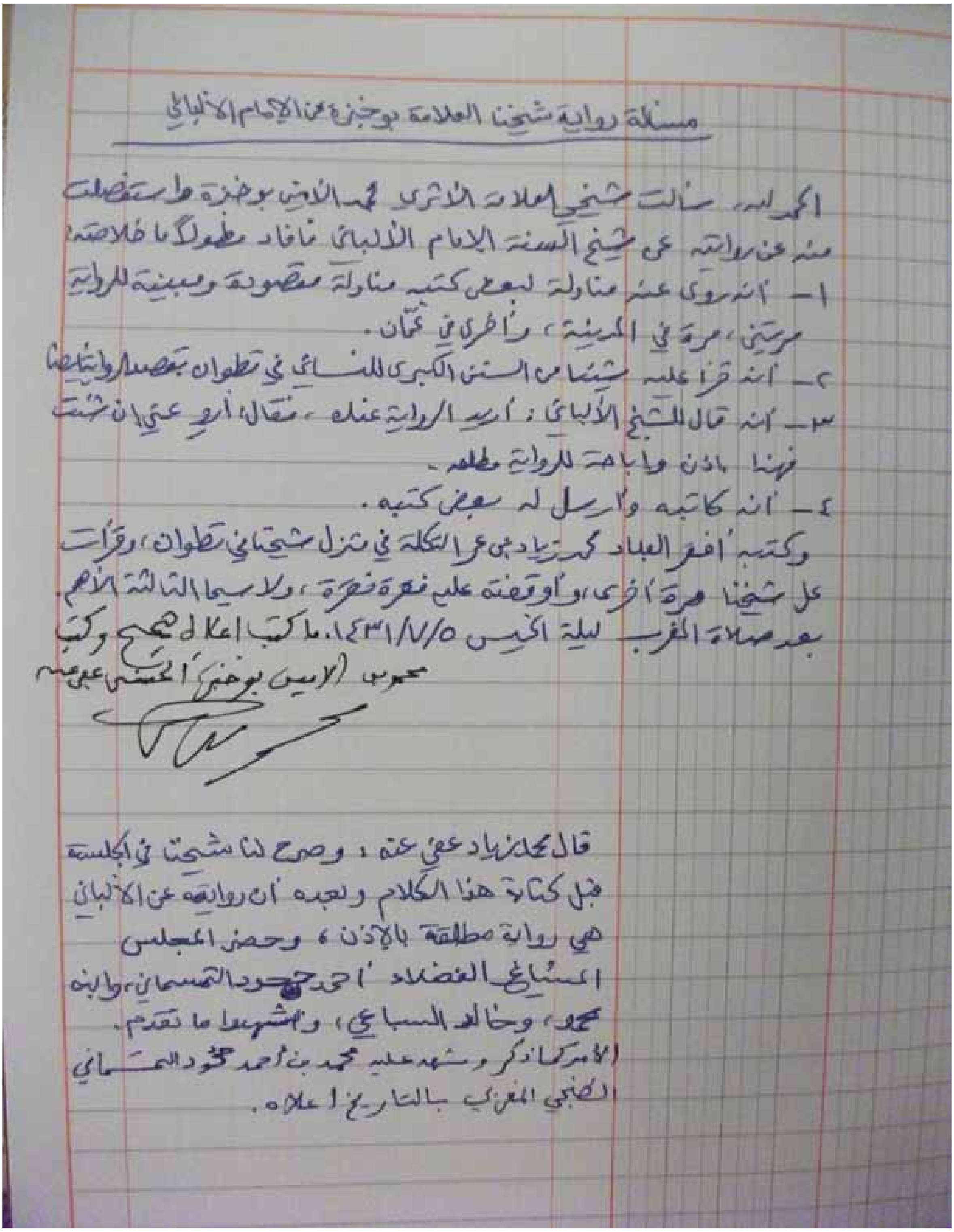
مسألة رواية شيخنا العلامة بوخبزة عن الإمام الألباني

الحمد لله، سألت شيخي العلامة الأثري محمد الأمين بوخبزة واستفصلت
منه عن روايته عن شيخ السنة الإمام الألباني فأفاد مطولًا ما خلاصته:
١- أنه روى عنه مناولة لبعض كتبه مناولة مقصودة ومبنية للرواية
مرتين، مرة في المدينة، وأخرى في عمّان.
٢- أنه قرأ عليه شيئًا من السنن الكبرى للنسائي في تطوان بتفصيل وأيضًا
٣- أنه قال للشيخ الألباني: أريد الرواية عنك، فقال: أروِ عني إن شئت
فهنا إذن وإباحة للرواية مطلقة.
٤- أنه كاتبه وأرسل له بعض كتبه.
وكتبه أفقر العباد محمد زياد بن عمر التكلة في منزل شيخنا في تطوان، وقرأت
على شيخنا مرة أخرى، وأوقفته على فقرة فقرة، ولا سيما الثالثة الأهم.
بعد صلاة المغرب ليلة الخميس ٥/٧/١٤٣١، ما كتب أعلاه صحيح وكتب
محمد بن الأمين بوخبزة الحسني عفي عنه

قال محمد زياد عفي عنه: وصرح لنا شيخنا في الجلسة
قبل كتابة هذا الكلام وبعده أن روايته عن الألباني
هي رواية مطلقة بالإذن، وحضر المجلس
المشايخ الفضلاء: أحمد حمود التمسماني، وابنه
محمد، وخالد السباعي، وأشهدهم ما تقدم.
الأمر كما ذكر وشهد عليه محمد بن أحمد حمود التمسماني
الضبي المغربي بالتاريخ أعلاه.

• وأما رواية شيخنا للحديث المسلسل بالأولية عن الكَتّاني وغيره، فقد كان حدَّثني هاتفيًا بالمسلسل سنة ١٤٢٠، وقال لي ابتداءً منه إنه سمعه بشَرْطِه من المشايخ: أحمد الغُماري، وعبد الحي الكَتّاني، وعبد الحفيظ الفِهْري، والطاهر بن عاشور، وقال لي إنه

أجاز له غيرهم، وقيّدتُ ذلك عنه في حينه.

وكان أخبر بعض الزملاء(١) والآخذين عنه غيري - قبلُ وبعد - أنه سمع الأولية من الكتاني. ثم في لقائي معه سنة ١٤٣١ قال لي إنه سمع المسلسل من شيخنا محمد المنّوني فقط - وكانا قد تدبَّجا بأَخَرة - وإنه لم يسمعه من غيره. وكذلك فلم يذكر ما كان أخبرني به من سماع الأولية في فهرسته التي خَرَجَتْ سنة ١٤٢٨، وصار بعد ذلك لا يكاد يذكرها عن الكتّاني.

ثم في آخر لقاء لي مع شيخنا شهر صفر سنة ١٤٣٨ تباحثتُ معه حوله، وقلت له إنك أخبرتني من نحو عشرين سنة أنك سمعت الأولية من الكتّاني وعبد الحفيظ وغيرهما. فقال لي: لا أتحققه. فقلت له: هل تنفيه محقَّقًا أم أنه ممكن؟ فقال: لا يبعد أني سمعتُه من عبد الحي، فقد كان لهجًا بالحديث، وعادته يحدّث به لما يُجيز، وقد قابلته مرارًا. وقال لي: إن كنتُ قلتُه لك وقتها فلن أقوله إلا وأنا متحقق، ولكني لا أذكره الآن لأني لا أتحقّقُه. وهذا من تثبّته رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وذَكَر لنا حينها أنَّ من سوء حظِّه أنه كان استُدعي مع شيخنا المَنُّوني ومحمد العربي الخَطّابي لفهرسة مكتبة الكَتّاني التي بالخزانة الملكية بمَرَّاكُش، ولكن كانت أمُّه مريضة، فاعتذر عن المهّمة، ونَدِمَ بعدُ كثيرًا كما قال لنا لفوات الاطلاع على كتبه النفيسة.

أمر آخر: كان شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ ربما إذا نسي شيئًا نفاه، وسبق أن حصل حينًا من أنه وكّلني عنه! فلما ذكّرتُه في إحدى الرحلات تذكر.

قلتُ: فهذا ما تحرّر لديّ بشأن هاتين المسألتَيْن في رواية شيخنا، ومن لطائفه في الإسناد أنه أجاز لأربعة على نَسَق، فكان قد تدبَّج مع شيخنا سماحة الشيخ عبد الله العَقيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأجاز لابنه الشيخ عبد الرحمن، وحفيده الشيخ أنس، وأجاز لأولاد الشيخ أنس أيضًا.

فيكون ألحق أبناء الأحفاد بالأجداد.

---

(١) منهم المشايخ الكرام عبد الله المِخْلافي، ومحمد سعيد مِنْقارة، وغيرهما. ورأيت نحوه للشيخ د. يحيى البكري الشهري. ورأى بعض الزملاء إلحاق شيخنا بخطه في هامش إجازته سماعه للأولية من الغماري.

- وأمرٌ أخير أودُّ ذِكرَه في هذه الكلمة:

كان شيخُنا فيما أحسب ممن لا يُبالي بقولِ ما يراه حقًّا، وأحسبُه كان لا يبتغي إلا رضا الله عز وجلّ في ذلك، وزهد في مناصب سامية عُرضت عليه، ولكنه أوذي من قِبَل بعضهم، حتى مُنع من الخطابة والتدريس، ووصلتْ أذيّتُه إلى المحاكم، وكانت له ردودٌ شديدة عنيفة، ويهمُّني منها أن أذكر خاتمة ما كان بينه وبين شيخنا المحدّث عبد الله التَّليدي، رحمهما الله، فكلاهما كان من القريبين لأحمد الغُماري، وهو - رغم عِلْمِه واطِّلاعه - قد كان عليه الكثير من المآخذ، وبعضها شَديد، وكتبتُ عنه في عدة مواطن، فأما شيخنا بوخبزة فرغم القُرْب والمصاهرة فقد قطع علائقه بشيخه بالكلّية، وتبرأ منه ومن التصوُّف جهارًا، وأما شيخنا التَّليدي فتدرَّج في التصحيح مع الوقت دون تبرؤ، ولكنه خالف شيخه في كثير من المآخذ عليه، كما تشهد كتبه المتأخرة وذكرياته[1]. فحصلت بين شيخينا قطيعةٌ لعقود، وشدةٌ بالغةٌ في الكلام من طرف شيخنا أبي أُويس، وكلامُ الأقران يُطوى ولا يُروى، ولكن قبل وفاة التَّليدي بأسبوع، أرسل إلى زميله القديم باكيًا بسَلَامِه، وكلاهما قد عَلِمَ قُرب الرحيل، فَقُطِعَتْ القطيعة بينهما بحمد لله، كما أفاد الشيخ محمد ابن شيخنا عبد الله التَّليدي على حسابه في موقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك)، رحمهما الله وسائر شيوخنا والمسلمين، وأفلح من لقي الله متخففًا من الخصومات.

تعازينا لأهل شيخنا، وذَويه ومحبّيه، ولا سيما طلبته والآخذين عنه.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.

كتبه محمد زياد بن عمر التُّكْلَة

حامدًا مصليًّا مسلِّمًا

في دارْبي ١٢ جمادى الآخرة ١٤٤١

(١) بل صرَّح شيخنا بوخبزة في لقاء ملتقى أهل التوحيد أن الشيخ التليدي تراجع عن موافقة شيخه الغماري في سب الصحابة، ووحدة الوجود، واتخاذ القبور مساجد. ودعا له بالهداية.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان

جناب الأخ الفاضل النجيب الأستاذ الكريم الشيخ محمد زياد بن عمر التكلة الدمشقي المحترم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته

وبعد: فقد تسلمت منذ أيام استدعاءكم الإجازة العامة لكم ولمن ذكرتم من الإخوة الأحبة، وقد خجلت لما وجدت فيه من الإطراء، أو هو من حسن ظنكم بأخيكم وما بني عليه من خبايا وعيوب أحدوثة، حفظكم الله وإيانا من الغرور والعجب والرياء والسمعة، وها أنا فقد أجبت طلبتكم، وحققت رغبتكم، فلا تبخلوا علي بدعوة صالحة تحجب عني ما أعلمه من ضعف علمي، واضطراب بالي.

واعتذر إليكم عن إفراد كل أحد من الإخوان بنسخة من الإجازة لأنها منها يتضح بالتصوير، ولتتفضل الشيخ بإيصالها إلى بقية الإخوان، مع رجاء إبلاغ اعتذاري لكل واحد. كما أعتذر عن الكتابة بالخط المغربي لأن الكتابة بغيره تشق علي.

ورجائي أخيرا أن ييسر الله تعالى لقاءكم والاجتماع بكم على أحسن حال

وتقبلوا أخيرا حبي وتقديري وتحياتي ودعواتي والسلام

تحريرا في ذي القعدة الحرام 1418هـ

أخوكم: ابراويس

[illegible]

أرجو الإعلام بالوصول بواسطته
مع الامتنان

إجازة حديثية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كرّم علماء هذه الأمة بالدرجات العلى، وأنزلهم منازل الوراثة النبوية في الآخرة والأولى، وجعلهم عدولا في الدين، لحمل شرعه مؤهلين، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، في كل وقت وحين، كما أثر عن النبي الأمين، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وخص هذه الأمة بمنقبة الإسناد، وميزها به بين العباد، فأتيح لها في الدنيا باتصال النقل نشر الأصول متصلة اتصالا وثيقا، بأحكام وقواعد أحكموا جمعها بتمييز إحكاما دقيقا، فكان لهم أن يفخروا بهذه المزية العظمى بين العالمين ما شاء لهم الفخار، كما شهد لهم بذلك الموافق والمخالف من الأبرار والفجار، فالحمد لله لا نحصي ثناء عليه، هو كما أثنى على نفسه، ونصلي ونسلم على نبينا المصطفى، ورسولنا المجتبى القائل: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه»، فكان حديثه الشريف هو الحكمة المقرونة بالكتاب، فلا يجوز لنا أن نتركه، وعلى آله الأبرار، معادن الصفا والأطهار، وأصحابه الأخيار، حملة الشريعة ورواة الآثار، وبعد: فلما كان الشأن في الحديث وسيلة وصوله إلينا ما أشرنا إليه، كان اهتمام المسلمين سلفا وخلفا على التلقي والرواية وسائلها وأنواعها بالغا أقصى الغايات، ونهاية النهايات، فكان على الإسناد في القرون الخمسة الأولى الاعتماد والمدار، لإتمام مهمة التدوين والجمع المستقصى في تلك الأعصار، ثم استمر الاشتغال به والعناية، لبقاء سلسلته متصلة الحلقات إلى النهاية، واستجلابا للبركة الاتصال بالسلف الصالح، حتى يتزكى بحسن التشبه بهم الخلف الفالح، ولله در القائل:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم ... إن التشبه بالكرام رباح

وكان كاتب هذه السطور، ممن في الدارين آماله من أنعم الله عليه بالانخراط في أولئك الكرام، والانتظام في سلكهم موصولا دون انصرام، مجازا من شيخه إمام العصر، ونادرة الدهر، الحافظ الكبير الشيخ أبي الفيض أحمد بن محمد ابن الصديق الغماري إجازة عامة بما حواه ثبته الكبير المسمى: «البحر العميق في مرويات ابن الصديق» ويقع في مجلدين، ناولنيه الشيخ في أصله الذي بخطه، المحفوظ الآن عند بعض تلامذته بطنجة، ويوجد منه نسخة بخزانة تطوان العمومية، ومختصره المسمى: «المعجم الوجيز للمستجيز» المطبوع بالقاهرة في جزء لطيف، وكان ممن رغب في ربط اتصاله بي، واستجازني لحسن ظنه، وجميل أدبه، وحرصه على الخير، الأخ المكرم الأستاذ الفاضل محمد زياد بن عمر تكلة الدمشقي، وهو ممن معه من الإخوة الفضلاء، فأجبت طلبته، وأسعفت رغبته، فأقول له:

جمعت لكل مكرمة مجازا ... وتؤثر للتواضع أن تجازا

أجزت له أيها الأخ الودي، المتوجه الصفي، إجازة عامة كل ما صح لي روايته عن شيخي المذكور مما حواه ثبته المشهور، من معارف وعلوم، وأوضاع ورسوم، ناصحا نفسي وإياه بتقوى الله، والتثبت في الرواية والحرص على اتباع السنة، والصدق في الأقوال والأفعال، ومواصلة دراسة الحديث والحث على العلم الصحيح المعتبر، راغبا إليه في الدعاء الصالح بظهر الغيب وفي مظان الإجابة، في أماكن الطاعة وأوقات الإنابة، والله يتولى هدانا أجمعين، ويبلغنا التوفيق إلى مراضيه في كل وقت وحين، آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، قاله وكتبه في حادي عشر ذي القعدة الحرام عام 1418هـ عبد ربه، ورهين كسبه، الوجل من ذنبه أبو أويس محمد بن الأمين بن عبد الله أبو خبزة الحسني التطواني عفا الله عنه بمنه:

(توقيع)

إمضاء: محمد بو خبزة

(في الحاشية): ومجاز أيضا من المشايخ الأجلة محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني وعبد الحفيظ أبي القاسم الفاسي والعلامة أبي القاسم ابن عاشور التونسي وتدبيجا مع الشيخ محمد أبي عبد الله ... وأجيز ...

كلمة وفاء في حق شيخنا العلامة أبي خبزة رَحِمَهُ ٱللَّهُ

أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان(١)

فجعنا اليوم بخبر وفاة شيخنا ومجيزنا، بقية المدققين المحققين من الكبار من علماء الحديث في المغرب، عن نحو ثمان وثمانين سنة، فنسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يتغمده بشآبيب رحمته، ويجمعنا معه في رضوانه وجناته مع النبيين والصديقين والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

أما بعد:

فهو العلامة الأديب المتفنن محمد بن الأمين بن عبد الله بن أحمد بو خبزة، ونسبه يعود إلى إدريس الأكبر مؤسس الدولة الإدريسية بالمغرب، وهو نسب إدريسيٌّ حسنيٌّ شريف، مجمع على توثيقه وإثباته(٢)، ولد سنة ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.

• لقاؤه مع شيخنا الألباني - رحمهما الله تعالى -:

زارنا في الأردن والتقى بشيخنا الألباني، وبلغني أن شيخنا الألباني قد أجازه، فاتصلت به طالبًا الإجازة، فاستغرب؛ لقربي من الشيخ، وأخبرني أن الشيخ قد أهداه بعض كتبه ويرويها عنه مناولة - وهكذا في إجازته لي المرفقة -، فأجازه على هذا المعنى.

وكان أول لقاء له بالشيخ الألباني أول مرة عام ١٣٨٢هـ، في رحلته الأولى للحج، وزار الشيخ في رحلته إلى المغرب مرتين، وقرأ عليه أبوابًا من «السنن الكبرى» للنسائي، وسمع الكثير من فوائده وفتاويه، ولا زال إلى وفاته - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - لاهجًا بفضله، وداعيًا إلى منهجه في المعتقد والفقه.

(١) ليلة الجمعة ٥ جمادى الآخرة ١٤٤١هـ/ ٣٠ كانون الثاني ٢٠٢٠م.
(٢) انظر «عمدة الراوين في تأريخ تطاوين» (٣/ ٤٣).

- **بيني وبين الشيخ - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -:**

استفدت منه كثيرًا في خدمتي لكتب الهلالي، فاعتمدت على عدة أصول لنشر «ديوانه»، وواحد منها عليها تصحيحات الشيخ أبي خبزة رَحِمَهُ ٱللَّهُ وحواشيه، وهي دقيقة ومهمة، وأثبتها في محالها في خدمتي للديوان المذكور، وكتب لي مقدمة حافلة له رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وأرسل لي أيضا تصويباته على «الدعوة إلى الله»، حيث صوّب في أماكن متعددة منه، وأعلام وحوادث لم يضبطها الهلالي، وجل الذي أثبته بخص المغرب فقط، ونشرتها أخيرًا عن دار اللؤلؤة بيروت - ورمزت لحواشيه بحرف (خ).

وأرسل لي مبحثه عن الهلالي وكتابه «سبيل الرشاد» الذي وضعه في كتابه «معجم تفاسير القرآن الكريم» (٢/ ٣٠٠ - ٣٠٤)، ووضعته في مطلع تحقيقي له.

وأرسل لي بعض رسائله للهلالي، أودعتها كتابي «رسائل الهلالي» وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقرأ في كتابي «رسائل الهلالي» (٤ مجلدات)، لكتابة تقريظ له في مرض وفاته، ووعدني بذلك؛ لكنه مات قبل أن يتمه، وفرح كثيرًا بالكتاب، وكان يثني عليه ويمدحه.

وأرسل لي أخطاء وقعت في « الهدية الهادية» وسترى النور قريبًا، فجزاه الله عن العلم وأهله وطلبته خير الجزاء.

وقد أجازني إجازة حافلة عامة بكل ما تصح روايته عن شيوخه ومن ذكر معهم ما حوته أثباتهم وفهارسهم، وقد أرفقتها في آخر هذه المقالة.

- **مكتبته الحافلة:**

للعلامة مجيزنا الشيخ أبي أويس مكتبة حافلة، فيها مخبأت وعجائب، وهو يمتاز بالتواضع والجود والصدق، مع تديُّن متين، وتفانٍ في خدمة العلم وأهله وطلبته، ومعرفة قوية نادرة بأعلام العصر، والنسخ الخطية للكتب، أسأل الله أن يرحمه، وأن يدخله فسيح جناته، وأن يجمعنا به مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، آمين آمين.

***

4

إجازة حديثية

الحمد لله الذي أكرم علماء هذه الأمة بالدرجات العُلى، وأنزلهم منازل الوراثة النبوية في الآخرة والأولى، وجعلهم عُدولاً في الدين، لحمل شرعه موفَّقين، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، في كل وقت وحين، كما أثر عن النبي الأمين، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وخصَّ هذه الأمة بمنقبة الإسناد، وميَّزها به بين العباد، فانفردوا في الدنيا باتصال النقل مسنداً إلى مصدره اتصالاً وثيقاً، بأحكام وقواعد أحكمتها جهابذتهم إحكاما دقيقا، فكان لهم أن يفخروا بهذه المزية العظمى بين العالمين ما شاء لهم الفخار، كما شهد لهم بذلك الموافق والمخالف من الأبرار والفجَّار، فالحمد لله لا نحصي ثناء عليه، هو كما أثنى على نفسه، ونصلي ونسلم على نبينا المصطفى، ورسولنا المجتبى -القائل: "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه"، فكان حديثه الشريف هو الحكمة المقرونة بالكتاب فلا يجوز لنا أن نَدَعَه- وعلى آله الأبرار، معادن الصدق والأسرار، وأصحابه الأخيار، حملة الشريعة ورواة الآثار.

وبعد: فلمَّا كان الشأن في الحديث ووسيلة وصوله إلينا ما أشرنا إليه، كان حرص المسلمين سلفاً وخلفاً على التلقي والرواية: وسائلها وأنواعها بالغاً أقصى الغايات، وغاية النهايات، فكان على الإسناد في القرون الخمسة الأول الاعتماد والمذاكرة لإتمام مهمة التدوين والجمع المستقصى في تلك الأعصار، ثم استمر الاشتغال به والعناية لبقاء سلسلته متصلة الحلقات إلى النهاية، واستجلابا لبركة الاتصال بالسلف الصالح، حتى يتزكى بِمَن التشبُّه بهم الخلف الفالح، ولله درّ القائل:

فتشبَّهوا إن لم تكونوا مثلهم • إنَّ التشبُّهَ بالكرام رباحُ

وكان كاتبه -أصلح الله حاله، وبلَّغه في الدارين آماله- ممن أنعم الله عليهم بالانحياش إلى أولئك الكرام، والاندراج في سلكهم موصولاً دون انصرام، مُجازاً من شيخه إمام العصر، ونادرة الدهر، الحافظ الكبير، الشيخ أبي الفيض أحمد بن محمد بن الصديق الغماري إجازة عامة بما حواه ثَبَتُه الكبير المسمى: "البحر العميق، في مرويات ابن الصديق"، ويقع في مجلدين، كاولته الشيخ في أصله الذي بخطه، المحفوظ الآن عند بعض تلامذته بطنجة، وتوجد فرعه بخطي بخزانة تطوان العمومية، ومختصره المسمى: "المعجم الوجيز للمستجيز" المطبوع بالقاهرة في جزء لطيف، والشيخ صفاء الدين الأعظمي البغدادي. ومشافهة من المشايخ: عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، وعبد الحفيظ بن الطاهر الفاسي الفهري، والطاهر بن عاشور التونسي، وتدبيجاً مع الشيخ محمد بن عبد الهادي المنوني المكناسي، والشيخ أبي عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن ابن عقيل الحنبلي المكي، والشيخ أبي أحمد عبد الله بن محمد بن عامر الأحمدي، والشيخ مشعل بن حميد اللهيبي الحربي المكي، ومناولة لبعض كتبه من الشيخ محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي الألباني الأرناؤوطي بمنزله بالمدينة النبوية عام 1382هـ، وأسانيدهم تطلب من فهارسهم ما عدا ابن عاشور والألباني رحمهم الله وإياهم.

وكان ممن رغب في ربط اتصاله بي، واستجازني لحسن ظنه، وجميل أدبه، وحرصه على الخير، الأخ المكرم: الأستاذ العلامة المحقق مشهور بن حسن آل سلمان، أبو عبيدة

فأجبت طلبته، وأسعفت رغبته، قائلاً له:

خدمْتَ لكلِّ مكرُمةٍ مُجازاً • وكُلِّفْتَ التواضع أن تُجازا

أجزت لك أيها الأخ الوفي، المتودد الصفي، إجازة عامة كلَّ ما تصح لي روايته عن شيخي المذكور، ومن ذُكر معه مما حواه ثبته المسطور، من معارف وعلوم، وأوضاع ورسوم، ناصحا نفسي وإياك بتقوى الله، والتثبت في الرواية والحرص المتناه، والصدق في الأقوال والأفعال، ومواصلة دراسة الحديث والآثار، لأنه العلم الصحيح المعتبر، راغبا إليك في الدعاء الصالح بظهر الغيب في مظان الإجابة، من أماكن الطاعة وأوقات الإنابة، والله يتولى هُدانا أجمعين، ويُنيلنا التوفيق إلى مراضيه في كل وقت وحين، آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قاله وكتبه في يوم: الجمعة 12 شعبان عام 1426هـ عُبيد ربه، ورهين كسبه، الوجل من ذنبه، الراجي غفران ربه: أبو أويس محمد بن الأمين بن عبد الله أبو خُبْزة الحسني التطواني عفا الله عنه بمنه. محمد أبو خبزة

أبيات في العلامة الألباني

من نظم الشيخ أبو خبزة وبخط يده

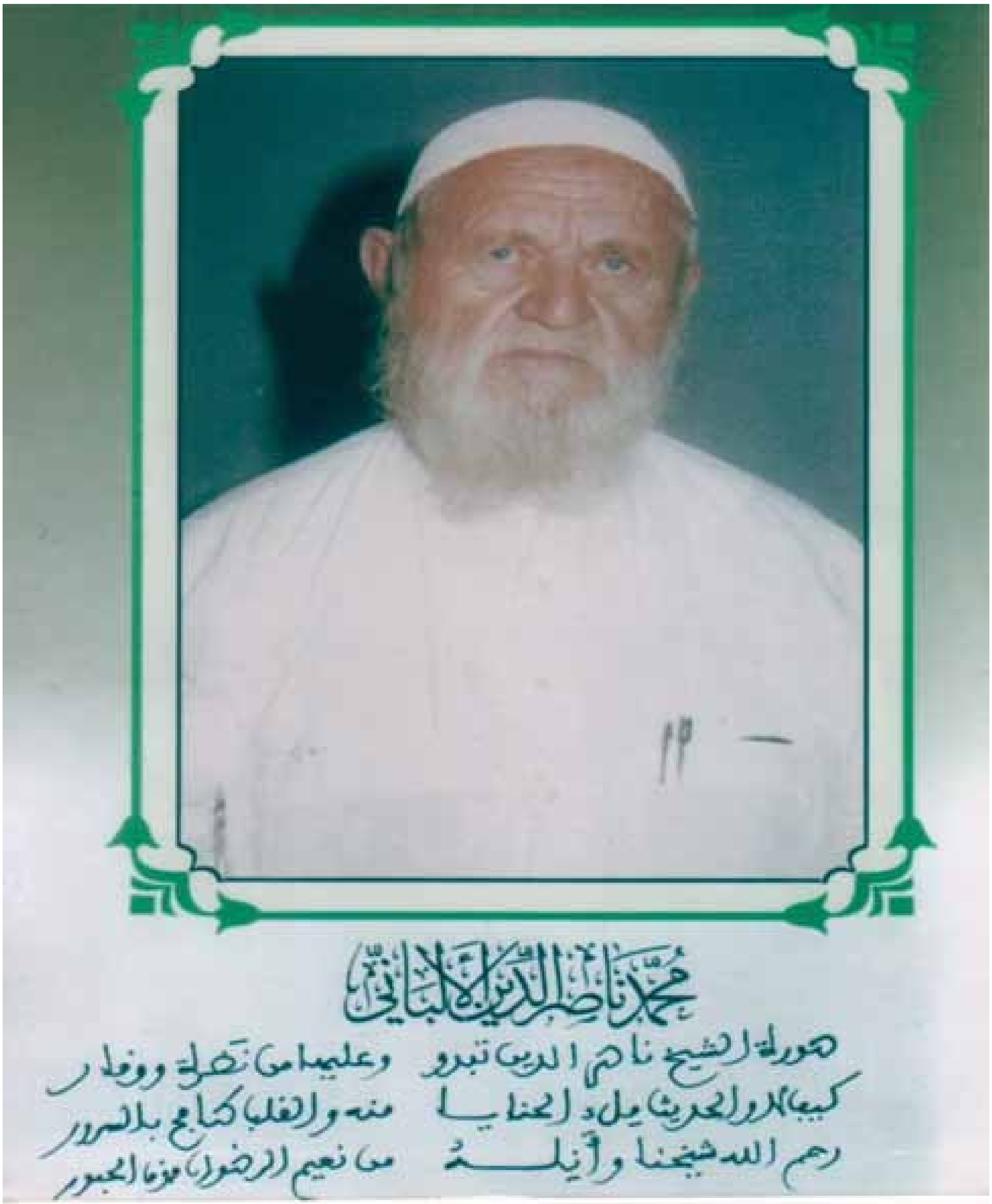

هيئة علماء المسلمين تنعي الشيخ (محمد بن الأمين بو خبزة) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

نعت الأمانة العامة في هيئة علماء المسلمين في العراق الشيخ (محمد بن الأمين بو خبزة)، من علماء المغرب المعروفين، الذي وافاه الأجل يوم الخميس (٥/ جمادى الآخرة/ ١٤٤١هـ - ٣٠/ ١/ ٢٠٢٠م) عن عمر ناهز (٨٦) عامًا.

وبيّنت الهيئة أن الشيخ محمد بن الأمين (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) وُلد في مدينة (تطوان) في المملكة المغربية عام ١٩٣٢م، ودرس العلوم الشرعية على كبار العلماء في مدينته، ثم شد الرحال إلى (فاس) وأخذ من علمائها، وتمكن من العلوم، فوصف بـ (المحدث، والفقيه، والمؤرخ، والشاعر).

وذكرت الهيئة ما عُرف عن الشيخ (رَحِمَهُ ٱللَّهُ)؛ إذ كان معروفًا بمواقفه الوطنية ومعارضته للسياسات الاستعمارية في بلاد المغرب العربي في وقتها، وضيّق عليه كثيرًا بسبب هذه المواقف، ونشط الشيخ (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) في العمل الإعلامي، فأصدر عدة مجلات منها مجلة (أفكار الشباب) و(الحديقة) التي استمرت لخمسة أشهر، وجريدة (البرهان) التي صدر منها عدد واحد فقط، وكتب في عدة مجلات وصحف منها: مجلة (لسان البيان)، التي أصبح رئيسًا لتحريرها فيما بعد، ومجلة (النصر) و(النبراس) وجريدة (النور) وغيرها.

وعددت الهيئة الجهود العلمية للشيخ (رَحِمَهُ ٱللَّهُ)، فقد اكن له جهود علمية كبيرة في التدريس والإجازة، وله طلبة كثيرون أخذوا عنه الإجازة في العلوم ولاسيما علم الحديث، فضلًا عن التأليف والتحقيق، اللذين له فيهما أكثر من (٣٠) كتابًا، من أبرزها: (الشذرات الذهبية في السيرة النبوية) و(فتح العلي القدير في التفسير - وهو تفسير لبعض سور القرآن الكريم -) و(النقد النزيه لكتاب تراث المغاربة في الحديث وعلومه) و(نظرات في تاريخ المذاهب الإسلامية) و(ملامح من تاريخ علم الحديث بالمغرب)، و(تحقيق شرح القاضي عبد الوهاب على الرسالة لابن أبي زيد القيرواني) و(تحقيق سراج المهتدين لابن العربي المعافري).

وابتهلت الهيئة إلى الله تعالى بأن يتقبل الشيخ (محمد بن الأمين بو خبزة)، ويجزيه

خيرًا عن جهوده العلمية والتربوية والدعوية بالمغفرة والرحمة والرضوان، ويجعل علمه شاهدًا له ومنارًا، ويخلف للمغرب والأمة وطلبة العلم فيهما؛ علماء مخلصين يحفظون علوم الشريعة ويرفعون لواءها.

بسم الله الرحمن الرحيم

هيئة علماء المسلمين في العراق

Association of Muslim Scholars In Iraq

Baghdad - Head Quarters المقر العام - بغداد

نـعـي

بمزيد من الرضا بقضاء الله تعالى وقدره؛ تنعى هيئة علماء المسلمين في العراق الشيخ (محمد بن الأمين بو خبزة)، من علماء المغرب المعروفين، الذي وافاه الأجل يوم الخميس (٥/جمادى الآخرة/١٤٤١هـ - ٢٠٢٠/١/٣٠م) عن عمر ناهز (٨٦) عامًا.

ولد الشيخ محمد بن الأمين (رحمه الله) في مدينة (تطوان) في المملكة المغربية عام ١٩٣٢م، ودرس العلوم الشرعية على كبار العلماء في مدينته، ثم شد الرحال إلى الى (فاس) وأخذ من علمائها، وتمكن من العلوم، فوصف بـ (المحدث، والفقيه، والمؤرخ، والشاعر).

عرف الفقيد (رحمه الله) بمواقفه الوطنية ومعارضته للسياسات الاستعمارية في بلاد المغرب العربي في وقتها، وضيق عليه كثيرًا بسبب هذه المواقف. ونشط الشيخ (رحمه الله) في العمل الإعلامي، فأصدر عدة مجلات منها مجلة (أفكار الشباب) و(الحديقة) التي استمرت خمسة أشهر، وجريدة (البرهان) التي صدر منها عدد واحد فقط، وكتب في عدة مجلات وصحف منها: مجلة (لسان البيان)، التي أصبح رئيسًا لتحريرها فيما بعد، ومجلة (النصر) و(النبراس) وجريدة (النور) وغيرها.

وللفقيد جهد علمي كبير في التدريس والإجازة، وله طلبة كثيرون أخذوا عنه الإجازة في العلوم ولاسيما علم الحديث، فضلًا عن التأليف والتحقيق، اللذين له فيهما أكثر من (٣٠) كتابًا، من أبرزها: (الشذرات الذهبية في السيرة النبوية) و(فتح العلي القدير في التفسير -وهو تفسير لبعض سور القرآن الكريم-) و(النقد النزيه لكتاب تراث المغاربة في الحديث وعلومه) و(نظرات في تاريخ المذاهب الإسلامية) و(ملامح من تاريخ علم الحديث بالمغرب)، (تحقيق شرح القاضي عبد الوهاب على الرسالة لابن أبي زيد القيرواني) و(تحقيق سراج المهتدين لابن العربي المعافري).

تقبل الله الشيخ (محمد بن الأمين بو خبزة) وجزاه خيرًا عن جهوده العلمية والتربوية والدعوية بالمغفرة والرحمة والرضوان، وجعل علمه شاهدًا له ومنارًا، وأخلف للمغرب والأمة وطلبة العلم فيهما؛ علماء مخلصين يحفظون علوم الشريعة ويرفعون لواءها.

الأمانة العامة

٦/جمادى الآخرة/١٤٤١هـ

٢٠٢٠/١/٣١م

هيئة علماء المسلمين في العراق
الأمانة العامة

www.iraq-amsi.net
E-mail: amsiiraq@gmail.com

نقال: ٠٠٩٦٢٧٩٥٩٠٠٤٦١
تلفاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٥٢٠١٥٩

مناجاة بخط الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ

بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

مناجاة

يا من لا يتبرّم بإلحاح الملحّين، ويسع كرمه وجوده مطالب السائلين، انقطعت الأسباب، وتحيّرت الألباب، وأغلقت الأبواب، وسُدّت في وجوهنا الأبواب، فلجأنا إلى بابك، وتمسّكنا بأسبابك، علمًا بأن اللاجئين إلى بابك مقبولون، والمتمسّكين بأسبابك ناجون ومحفوظون، أملتنا الشهوات [illegible] ووقعنا في شرائط الخطايا وخضنا فيما لم يرض مولانا. إلهنا، قد زاد اضطرارنا بالتملّق بالإجابة، وقد زاد انكسارنا [illegible] الإنابة، يا من يجيب المضطر إذا دعاه، ويرحم كسر قلب التائب [illegible]. إلهنا، الآخرة تسعها [illegible] رحمتك للآخرة، وأنت [illegible] آخر الخلق، فزدنا من رحمتك يا عظيم الرحمة، وأتمم علينا النعمة بعفوك يا واسع المغفرة. إلهنا، لا تعاقبنا بأفعالنا، ولا تعذّبنا بما فعل السفهاء منا، وقد أوردتنا [illegible] وأغرانا بسترك لنا على التمادي في عصيانك، فنعوذ برضاك من سخطك، وبعفوك من عقوبتك، وبحلمك من غضبك، وبك منك، يا من لا تنفعه طاعة الطائعين ولا يضرّه [illegible] الغواة المذنبين، يا أرحم الراحمين يا رب العالمين.

(مناجاة أخرى)

إلهنا، لا تعذّب ألسنة تحرّكت بذكرك، ولا تحرق بنارك أعينًا نظرت في كتابك، وبكت من خشيتك، ولا قلوبًا خفقت بحبك، واشتغلت [illegible]، ولا تترك أيدينا [illegible] إليك [illegible]، ولا أقدامًا سعت إلى مرضاتك لتنال أجرها. إلهنا، أنت أغنى الأغنياء عن طاعاتنا، وأرحم الراحمين في إساءاتنا، [illegible] بعصياننا [illegible]، وشفيعنا على إجرامنا بعفوك وكرمك، [illegible] في [illegible]، [illegible] عبدًا [illegible]، [illegible] رحمتك لغضبك، [illegible] اضطرارنا [illegible]، [illegible] افتقارنا لكرمك، [illegible] [illegible] سطوتك، [illegible] ظهرنا [illegible] وعزتك، فما نحن ببابك وانقطعنا [illegible]، يا أكرم الأكرمين، يا غياث المستغيثين، يا أرحم الراحمين يا رب العالمين.

[illegible]

نَجْمُ تِطّاوِين

بدر العمراني

أُقَلِّبُ الطَّرْفَ لا أَلْوِي على أَحَدِ ... وأَذْرِفُ الدَّمْعَ مُهْتاجًا من الكَمَدِ
أَكْوي به الخدَّ أوشالاً لوَجْنَتِهِ ... مِنْ فَرْطِ وَجْدٍ تنامَى غِبَّ مُحْتَشَدِ
أَحْزانُ تَتْرى توالتْ بالجَوى شُجُنا ... تُرْخي ظِلالاً بها الأَنْفاسُ في نَكَدِ
تَعْنُو لَدَيْها وِصالاً أَزَّ في عَسَلٍ ... تَجْتاحُ قَلْبي كَسَهْمٍ رَقَّ في كَبِدِي
نَقْشُ المشاعرِ أَزْرى بالهَوى فَرَطًا ... وارْتاعَ مِنْ هَوْلِ ما يَسْري بِهِ جَسَدي
اَلأَرْضُ ضاقَتْ بِلا سَلْوى ولا أَثَرِ ... أَدْنُـو إِلـيْـهِ فَيَشْفِي حَـرَّ مُفْتَئِدِ
(أُمُّ اللَّهَيْمِ) أثارت في الحَشا حَزَنا ... خَطْفًا لِسِبْطِ رَسُـولِ اللهِ مُعْتَمَدِ
الله صلّى على نُورِ الْهُدى كَرَما ... ما هَبَّ نَفْحٌ بِلا حَصْرٍ ولا عَدَدِ

(بوخُبْزَةٍ) نَجْمُ تِطّاوينَ بَلْ في الدُّنا ... للعالمينَ تَسامَى في نَدَى الرَّشَدِ
تَغْدُوْهُ إلْفَ تُرابٍ بَعْدَ شُهْرَتِهِ ... في حَلْبَةِ الْعِلْمِ فَرْدًا جَلَّ عَنْ سَنَدِ
قَدْ كانَ جُنَّةَ طُلاّبِ الْفَوائِدِ في ... بَـذْلِ الْمَعارِفِ إكْراما لِمُنْتَشِدِ
كَهْفَ التُّراثِ تراءى للأنامِ إذا ... عَنَّ اكْتِشافُ مُعَمًّى غابَ عَنْ صَدَدِ
يُحْيي مَواتَ رِقاقٍ بالبِلى خُرِقَتْ ... يُبْدي نَضارَتَها في زَيٍّ مُنْسَرِدِ
فاخْتَطَّ نَهْجًا بِهِ التَّحْقيقُ مُنْبَسِطٌ ... يَـزْهُـو طَـرائـقَ عِـرْفـانٍ لِمُنْجَرِدِ
بَذَّ (ابْنَ مُقْلَةَ) في خَطٍّ يُرَصِّعُهُ ... على الصَّحائِفِ تَنْميقًا بِوَشْيِ يَدِ
نَوْرُ (الجِرابِ) بِأسْفارٍ تَقَيَّلَها ... أزْهـارَ تَوْشِيَةٍ في رَوْضِـهِ الرَّغِدِ
والأُنْسُ (نُقْلُ نَديمِ) الشَّوْقِ مُبْتَهِجًا ... مِنْ راحَتَيْهِ أصاخَ الوَصْفُ في مَدَدِ
والشِّعْرَ أذْكى بيانًا في مرابِعِهِ ... حَرْفًا تَسَلَّى قَوافٍ في شَذَا الْغَرِدِ
أمّا المنابِرَ تِذْكارًا بِمَفْخَرِهِ ... دَهْرًا بِأدْراجِها تُعْلي خَطيبَ نَدِي
لا زالَ صَوْتُ صَداهُ يَزْدَهي بِفَضا ... ءِ الْكَوْنِ إشْراقَ حَقٍّ مُشْهِدًا صَمَدي
مَجالِسُ الدَّرْسِ أثْراها إلى نُكَتٍ ... تَـرْوي غوامِضَها فَصْلاً بِمُسْتَنَدِ
أيْنَ الفتاوى إذا تَعْرُو نوازِلُها ... إذْ يَنْبَري لِجَلاها فَهْمُ مُجْتَهِدِ
الْفِقْهُ يَذْكُرُهُۥ والخَطُّ مَيْسَمُهُۥ ... بيْنَ الْـوَرى بِمِثالٍ جِـدِّ مُنْفَرِدِ
أخْلاقُ مَكْرُمَةٍ زانَتْ شَمائِلَهُۥ ... ما شَذَّ عنها وَلا ارْتَـدَّتْ إلى الفَنَدِ
ذِكْرًا تُخَلَّدُ بِالْكُتْبِ احْتِسابًا فَمَا ... مـاتَـتْ مَـكـارِمُـهُ الـغَـرَّاءُ للأَبَدِ
لِلّهِ أرْفَعُها نُصْحًا أجُودُ بِهِ ... خِلْصَ الدُّعاءِ رِضًا يَجْلُوهُ بِالْبَرَدِ

❋❋❋

لَوعَةُ الثُّكْلِ وحُرقةُ البُعد

نظمها تلميذه المحب العاثر د. نورالدين الحميدي الإدريسي (١)

رثاء شيخنا العلامة المحدث المسند الأديب الوراق الشريف أبي أويس محمد بوخبزة الحسني التِّطَّاوْنِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وشمله بفضله وعفوه.

كانت بداية الإفادة وملازمة شيخنا العلامة المسند محمد بوخبزة رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورضي عنه منذ سنة ٢٠٠٧ م - حين دراستي بكلية أصول الدين -، وخصني بمجلس في صباح كل جمعة في منزله، ثم أعقب هذا التتلمذ والإفادة روابط ووشائج وزيارات، لبسط القول فيها مقام آخر، ولكن أقول: إن له الفضل بعد الله تعالى في كل ما بلغته ووصلت إليه. وقد فجعت بموته منتهى التفجع وأثكلني فقده وذهابه، وقد نظمت هذه القصيدة عسى تسفر عن بعض ما اعتلج الصدر واعتصر الفؤاد ومازج الحشا من فرط الوجد ولهيب الحزن.

فرحم الله شيخنا برحمته الواسعة وأسكنه فسيح الجنان ورزق أهله وتلاميذه ومحبيه الصبر والسلوان.

حُزنٌ سَجى لَمَحَ الأبصارِ بالكتَمِ ... أَذْوَى بنائِحِهِ الأفـواهَ بالبَكَمِ

دَمْعًا بنادِبِهِ، حَرًّا بصاحِبِهِ ... يعالجُ الشَّجَنَ المُمِضَّ بالبَسَمِ

يبدي مقالا بُعَيْدِ الفَقْدِ تَعْزِيةً ... هل بَعْدَكَ الدنيا تحلو، وإن تُرَمِ؟

أبقيتَ تطوانَ في الأشجان ثاويةً ... أبكيتَ أفئدةً بالشوقِ والـضَّـرَمِ

أبقيتَ خِلاَّنَ إيفَاءٍ وتَكْرِمَةٍ ... بين الأسى والنوى قتلى بغيرِ دَمِ

إن مُتَّ أحييتَ في الأحياءِ مَكْرُمةً ... إنْ غِبْتَ أَبْقَيْتَ نُورَ الحقِّ في الظُّلَمِ

هاذي منابِرُنا حرَّكْتَ ساكِنَها ... هاذي منائِرُنا ضـاءَتْ لذي وَهَمِ

أحْيَيْتَ سُنَّةَ خَيرِ الرُّسلِ قاطبةً ... ديـدانُـكَ السُّنَنُ الـغَـرَّا بلا سَـأَمِ

(١) يوم ٥ جمادى الثانية ١٤٤١هـ/ ٣١ يناير ٢٠٢٠م.

تأوي إلى سَنَدٍ تَقْوى مَخَارِجُهُ ... تُـعْـزَى مُتُونه للهادي بلا سَقَمِ
خلَّفْتَ عِلْمَ الحديث الثَّرَّ خاليةً ... رُبُــوعُــهُ، قِـدَمًـا أحْيَيْتَها، فنُمِي
ولَّيْتَ فالكُتْبُ والآثَارُ باكيةٌ ... ولَّيْتَ فالطِّرْسُ والأقلامُ في وَجَمِ
وكنتَ قبلُ إمامَ النَّثْرِ في جَزَلٍ ... وكنتَ إن سطرتَ الأكوانُ في سَدَمِ
فتنثُرُ الدُّرَّ من أصدافه أدبا ... وتنظم الشعر يُغْرِي العينَ باللَّثَمِ
تَبْكِيكَ مخطوطةٌ أحْيَيْتَ صَنْعَتَهَا ... أبديتَ جاهِلَهَا من أسفلِ الــرَّدَمِ
قَضَّيْتَ عُمْرَكَ في نَسْخٍ وفي نُسَخٍ ... كانتْ قَضَتْ، لولا أن جئتَ بالنَّسَمِ
حُزْنًا بأندلسٍ أَبْكِيكَ، يُؤْلِمُهَا ... منكَ البعادُ وأنــتَ صَبُّها النَّهِمِ
بعثتَ خَامِلَهَا، حَلَّيْتَ عَاطِلَهَا ... شَيَّدْتَ بالعِلْمِ نَهْجًا وَاضِحَ الأَمَمِ
تُبْدِي وقد خَفِيَتْ غالي ذخائرها ... شَهَّرْتَ أغفالها بالكَتْبِ والقَلَمِ
تَبْكِيهِ أندلسٌ، تبكي مآثِرَهُ ... لا تزال من حُرَقِ الأحزان في قُحَمِ
بكتْ معاهِدُهُ، ناحَتْ مَدارِسُهُ ... تقول: ماذا جرى للعِلْمِ والكَلِمِ؟
قل: قد مضى عالمُ الغَرْبِ القَصِيِّ، قَضَى ... نَحبًا مَلِيًّا بِمَجْدٍ حافِلٍ شَمَمِ
أقبرَ تطوان تحوي بين الثرى جَدَثًا ... قد اشْتَمَلَتَ على مَحْضِ العُلَى العَظِمِ
ضممْتَ عِلْمَا وحِلْما حافلا سَعَةً ... قل: كيف ضَمَّتْهُ أتــرابٌ بلا زَحَمِ
تحوي مناقبَهُ، تطْوِي مكارِمَهُ ... تُخْفِيه عنا مُبَكًّى غيرَ مُحْتَشِمِ
أبكي لذكرى لقاءِ الشيخِ من شَجَنٍ ... قد خَصَّنِي - كَرَمًا - بالقُرْبِ والنِّعَمِ
قد واسَنِي إذ أتيتُ الدارَ مُغْتَرِبًا ... على حداثةِ سِنِّي بَــذَّ في الكَرَمِ
يُعْطِي إذا فَرِغَتْ منِّي الجيوبُ ويُبْـ ... دِي العلمَ في حُلَّةِ الحَسْنَا وفي شِيَمِ
أَفْدِي مُحَيَّاك حينَ البَابِ تَفْتَحُهُ ... يا مرحبًا بالفتى في أَمْنٍ وفي سَلَمٍ
حفَفْتَنِي وأنا غَمْرٌ بكلِّ مُنًى ... يرجوه مبتدئٌ في العلمِ مُقْتَحِمِ
ما عشتُ أَرْثِيك - يا شيخنا - أَسَفًا ... أَرْثِــي خِلافَك عيشًا شِيبَ بالألمِ

أرثي العلومَ بمَوْتِ الشيخ قد نُقِصَتْ ... أرثي الفهومَ بغيرِ الشَّيْخِ في عَتَمِ
أبكي متاجرةً بالدين قد نَفَقَتْ ... بين الذين نُمُوا للدِّينِ والقِيَمِ
أبكي خصالك كالريحانِ في عَبَقٍ ... أضحَتْ خِلافكَ في مَحْوٍ وفي عَدَمِ
ما عِشْتُ ألْهَجُ داعٍ بالرِّضَى لكُمُ ... تغشاكمُ رحمةُ الرحمنِ كالدِّيَمِ
ورِدْفُهَا مِنَنٌ تَنْمُو رَوَافِدُها ... وجَنَّةُ الخُلْدِ بيْنَ الحورِ والخَدَمِ
فارحمه واغفر له وارفعْهُ يا صَمَدًا ... فأنت من يُرْتَجَى بدءًا وفي الخَتَمِ

❁❁❁

آخر ما رواه الكرسي

محمد الأمين جوب/ الرباط(١)

إلى فقيد الأمة العالم العلامة أبي أويس محمد الأمين بوخبزة رَحِمَهُ ٱللَّهُ..

الغَيْمُ يهطلُ فِي الوادِي ومَا انحبَسَا ... كَالشَّيْخِ حِينَ عَلَى الكُرْسِيِّ قَدْ جلَسَا
كَالشَّيْخِ إِذْ يَجْمَعُ الأَوْرَاقَ فِي يَدِهِ ... حَتَّى يَعُومَ بِبَحْرِ النُّورِ مُنغَمِسَا
كَالشَّيْخِ إِذْ يَتْرُكُ الدُّنيا لِهِمَّتِهِ ... بعَزْمِهِ قَدْ تَجَلَّى بالهُدَى اقْتَبَسَا
كَالشَّيْخِ حِينَ تَمَشَّى فِي الظَّهِيرَةِ فِي ... رُبُوعِ تِطْوَانِ مثل الضَّوْءِ حينَ رَسَا
وَحِينَ يَسْتَصْغِرُ المرجَانُ فِي يَدِهِ ... وَحِينَ فَكَّ عَلى الآتينَ مَا لَبَسَا
وَحِينَ يَأْتِيهِ من أقصَى البِلاَدِ فَتًى ... يُدْنِيهِ مِن عِلمِهِ فِي صُبْحِهِ وَمَسَا
قَدْكَانَيُسْقِيعَلَى جَدْبِ العُقُولِ رِضًى ... كَأَنَّمَا الوَبْلُ فِي وُجْدَانِهِ نَعَسَا
وكَانَ يَغْسِلُ ثَوْبَ الجَهْلِ مُتَّئِدًا ... مَا جَاءهُ الضَّيْفُ إلاَّ بِالنَّدَى لَمَسَا
مَا جَاءَهُ سَائِحٌ تَاهَتْ بِوِجْهَتِهِ ... بَـوَاصِـلٌ فَيعُودُ التِّيهُ إِن هَمَسَا
وَمُنذُ أَضْحَى غَنِيًّا فِي الفُنُونِ لَقَدْ ... أَدَّى الزَّكَاةَ لِمَن فِي عِلْمِهِ الْتَمَسَا
فَبَيْتُهُ لِهُوَاةِ العِلْمِ جَامِعَةٌ ... عِلْمِيَّةٌ فِبهَا كَـمْ بَـيَّـنَ الأُسُـسَـا
يَغُوصُ فِي لُجَجِ القُرْآنِ يَشْرَحُهُ ... بِدِقَّةِ العَالِمِ المِغْوَارِ مَا احْتَرَسَا
يَمْضِي يُحَقِّقُ سِفْرَ الأَوَّلِينَ بِلاَ ... هَــوَادَةٍ، فَبَدَا المَسْتُورُ وَانبَجَسَا
يَزُورُهُ النَّاسُ مِن كُلِّ البِلاَدِ وَمِن ... أَقْصَى الخَلِيجِ فَيُذْكِي كُلَّمَا خَرسَا
يَمْشِي خَفِيفًا وَفِي جَنبَيْهِ مَكْتَبَةٌ ... لَكِنَّهُ بِرِضَى الرَّحْمانِ قَدْ هَوَسَا
نَامَتْ بُدُورُ الدُّجَى فِي قَلْبِ دفْتَرِهِ ... وَمِنهُ يَخْضَرُّ غُصْنُ العِلْمِ إن يَبسَا

(١) ٢٠٢٠/٠٢/٠٥.

دُمُوعٌ عَلَى رَحِيلِ مُسْنِدِ تِطْوَانَ

د. محمد الروكي[1]

أَقُولُ وَدَمْعِي هَامِعٌ بَيْنَ أَجْفَانِي ... وَقَلْبِي بِـهِ جـرْحٌ يَنُوءُ بِأَحْزَانِي
أَرَى العُلَمَاءَ الصَّالِحِينَ تَعَاهَدُوا ... عَلَى رِحْلَةٍ مَحْتُومَةٍ عِنْدَ خِلاَّنِ
فَكَمْ عَالِمٍ قَدْ مَاتَ مِنْ بَعْدِ عَالِمٍ ... وَكَـمْ ذَرَفَـتْ دَمْعاً لِذَلِكَ عَيْنَانِ
وَهَا هُوَ ذَا يَمْشِي إِلَيْهِمْ بِلَهْفَةٍ ... بَقِيَّةُ أَسْـلافٍ وَمُـسْـنِـدُ تِـطْـوَانِ
أَفَاضَ عَلَى الطُّلاَّبِ مِنْ نَفَحَاتِهِ ... وَيَنْبُوعِ أَخْـلاَقٍ وَفِكْرٍ وَعِـرْفَـانِ
لَهُ كُتُبٌ جُلَّى تَفُوحُ بِعِلْمِهِ ... وَبِاللُّغَةِ الْفُصْحَى تَسِيلُ بِقُرْآنِ
وَتَحْقِيقُهُ صَرْحٌ مِنَ العِلْمِ شَامِخٌ ... يُثَبِّتُ لِلْمَنْقُولِ أَسْمَى أَرْكَـانِ
أَدِيبٌ لَهُ شِعْرٌ جَمِيلٌ مُعَطَّرٌ ... بِنُكْتَتِهِ يَهْفُو لَـهُ كُـلُّ وَلْـهَـانِ
حَفِيٌّ بِطُلاَّبِ العُلُومِ يُحِبُّهُمْ ... وَيَحْرِصُ انْ يَرْقَى بِهِمْ فَوْقَ أَفْنَانِ
وَرِحْلاَتُهُ فِي المَشْرِقَيْنِ عَدِيدَةٌ ... يَسِيرُ لَهَا القَاصِي يُنَافِسُهُ الدَّانِي
وَآثَارُهُ مَحْمُودَةٌ وَكَثِيرَةٌ ... تُخَلِّدُ ذِكْـرَاهُ بِـشَـدْوٍ وَأَلْـحَـانِ
وَطُلاَّبُهُ فِي الخَافِقَيْنِ خَلاَئِقٌ ... لَهُ يَنْشُرُونَ العِلْمَ فِي كُلِّ أَوْطَانِ
فَحَيَّاهُ رَبِّي وَهوَ فِي الرَّمْسِ مودعٌ ... تَحِيَّةَ إِكْـبَـارٍ وَصِـدْقٍ وَإِيـمَـانِ
وَأَسْكَنَهُ الفِرْدَوْسَ أَعْلَى جِنَانِهِ ... مَـعَ العُلَمَاءِ الصَّالِحِينَ وَأَقْـرانِ

❊❊❊

(١) المدينة المنورة، ٨ جمادى الآخرة ١٤٤١هـ ٠٢/ ٠٢/ ٢٠٢٠م.
فرَّغها العبد الفقير: أيوب بن سعيد فري، غفر الله له ولوالديه ومشايخه أجمعين.

دُمُوعٌ عَلَى رَحِيلِ مُسْنِدِ تِطْوَان

أَقُولُ وَدَمْعِي هَامِعٌ بَيْنَ أَجْفَانِي ... وَقَلْبِي بِهِ جُرْحٌ يَنُوءُ بِأَحْزَانِي
أَرَى الْعُلَمَاءَ الصَّالِحِينَ تَعَاهَدُوا ... عَلَى رِحْلَةٍ مَحْتُومَةٍ عِنْدَ خَلَّانِ
فَكَمْ عَالِمٍ قَدْ مَاتَ مِنْ بَعْدِ عَالِمٍ ... وَكَمْ ذَرَفَتْ دَمْعاً لِذَلِكَ عَيْنَانِ
وَهَا هُوَ ذَا يَمْشِي إِلَيْهِمْ بِلَهْفَةٍ ... بَقِيَّةُ أَسْلَافٍ وَمُسْنِدُ تِطْوَانِ
أَفَاضَ عَلَى الطُّلَّابِ مِنْ نَفَحَاتِهِ ... وَيَنْبُوعِ أَخْلَاقٍ وَفِكْرٍ وَعِرْفَانِ
لَهُ كُتُبٌ جُلَّى تَفُوحُ بِعِلْمِهِ ... وَبِاللُّغَةِ الْفُصْحَى تَسِيلُ بِقُرْآنِ
وَتَحْقِيقُهُ صَرْحٌ مِنَ الْعِلْمِ شَامِخٌ ... يُثَبِّتُ لِلْمَنْقُولِ أَسْمَقَ أَرْكَانِ
أَدِيبٌ لَهُ شِعْرٌ جَمِيلٌ مُعَطَّرٌ ... بِنُكْتَتِهِ يَهْفُو لَهُ كُلُّ وَلْهَانِ
حَفِيٌّ بِطُلَّابِ الْعُلُومِ يُحِبُّهُمْ ... وَيَحْرِصُ أَنْ يَرْقَى بِهِمْ فَوْقَ أَفْنَانِ
وَرِحْلَاتُهُ فِي الْمَشْرِقَيْنِ عَدِيدَةٌ ... يَسِيرُ لَهَا الْقَاصِي يُنَافِسُهُ الدَّانِي
وَآثَارُهُ مَحْمُودَةٌ وَكَثِيرَةٌ ... تُخَلِّدُ ذِكْرَاهُ بِشَدْوٍ وَأَلْحَانِ
وَطُلَّابُهُ فِي الْخَافِقَيْنِ خَلَائِقٌ ... لَهُ يَنْشُرُونَ الْعِلْمَ فِي كُلِّ أَوْطَانِ
فَحَيَّاهُ رَبِّي وَهُوَ فِي الرَّمْسِ مُودَعٌ ... تَحِيَّةَ إِكْبَارٍ وَصِدْقٍ وَإِيمَانِ
وَأَسْكَنَهُ الْفِرْدَوْسَ أَعْلَى جِنَانِهِ ... مَعَ الْعُلَمَاءِ الصَّالِحِينَ وَأَقْرَانِ

أ.د. محمد الروكي

المدينة المنورة، 8 جمادى الآخرة 1441 هجر/ 02/02/2020 م

جنازة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ

رضوان
REDOUAN

رضوان
REDOUAN

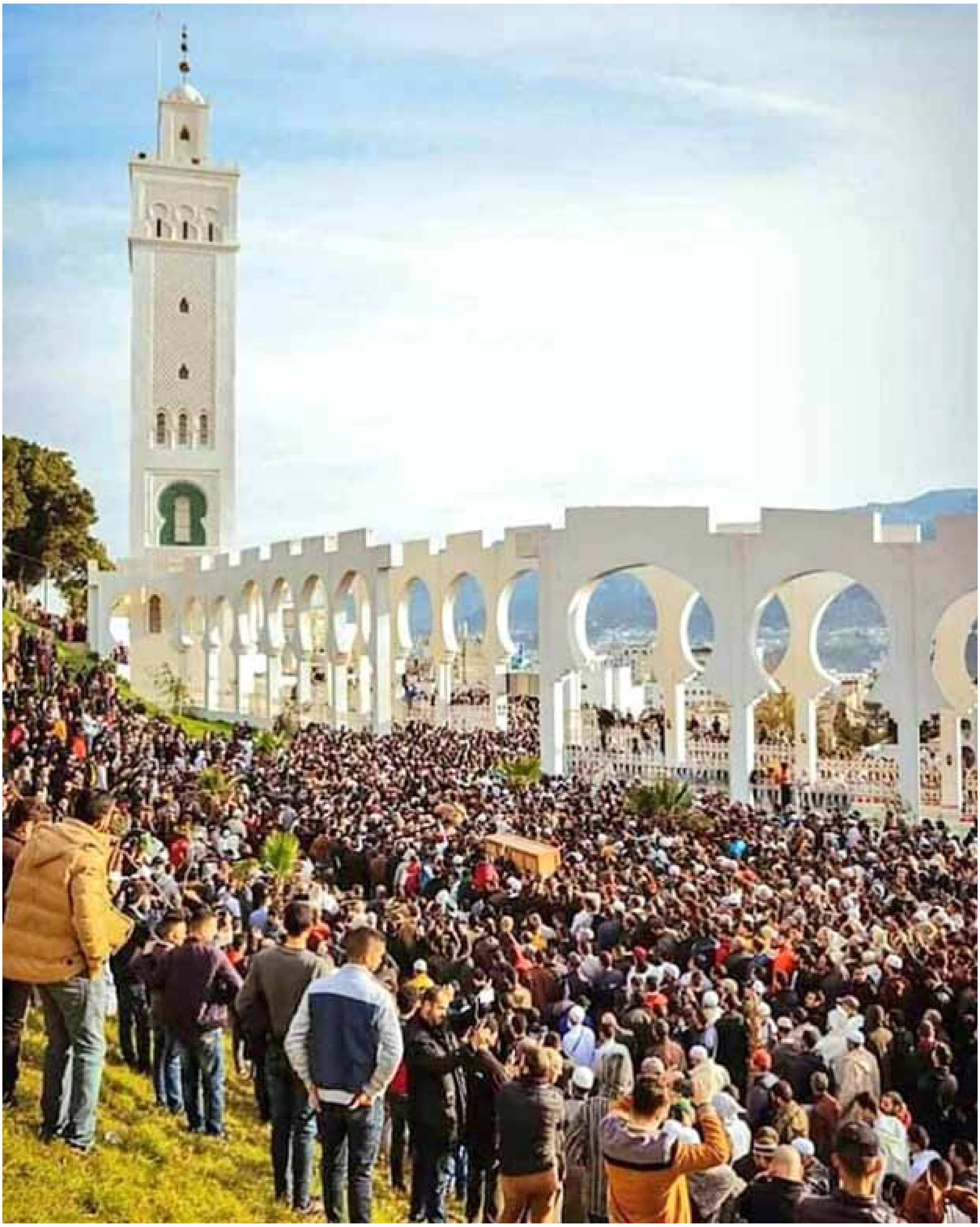

مجموعة المخطوطات الإسلامية